

المجلس الأعلى للثقافة  
المشروع القومي للترجمة

جوردون مارشال

# موسوعة علم الاجتماع

المجلد الأول

## ترجمة

أحمد زايد  
محمود عبدالرشيد  
هناء الجوهري

محمد الجوهري  
محمد محيي الدين  
عدلى السمري

مراجعة وتقديم  
محمد الجوهري

الطبعة الثانية ٢٠٠٧



هذه ترجمة كاملة لكتاب:

The Oxford Dictionary of  
**SOCIOLOGY**

edited by Gordon Marshall, Oxford, New York, Oxford  
University Press, Second Edition , ١٩٩٨.



## فهرس المحتويات

- ( ) • تقديم الترجمة العربية
- ( ) • المشاركون فى تأليف الموسوعة
- ( ) • نبذة عن جوردون مارشال
- ( ) • مقدمة المحرر للطبعة الأولى
- ( ) • مقدمة المحرر للطبعة الثانية
- ( ) • مواد المجلد الأول من ترجمة الموسوعة وفق الترتيب الهجائى العربى
- ( ) • قائمة المراجع التى ورد ذكرها فى مواد الموسوعة



## مقدمة الترجمة العربية

بقلم  
محمد الجوهري

**تمهيد.**

**أولاً: من علم الاجتماع إلى العلم الاجتماعي**

- ١- التاريخ
  - ٢- علم النفس
  - ٣- التربية
  - ٤- الاقتصاد
  - ٥- الإدارة
  - ٦- الإحصاء وعلوم الحاسب
  - ٧- الأنثروبولوجيا في هذه الموسوعة
  - ٨- قضايا الساعة (البيئة والنوع)
  - ٩- بعض المجالات والموضوعات الحديثة.
- ثانياً: تأكيد الطابع التطبيقي للعلم الاجتماعي اليوم.**

**ثالثاً: التجديد النظري والمنهجي**

- ١- التجديد النظري
  - ٢- التجديد المنهجي
- رابعاً: الاعتراف بالفضل لأهله. نظرة على الجهود السابقة.**

- ١- مجموعات المصطلحات (المسرد اللغوي)
- ٢- القواميس المترجمة
- ٣- القواميس والمعاجم المؤلفة
- ٤- القواميس العامة والثقافية والأدبية

**خامساً: هذه الموسوعة في الميزان.**

**سادساً: الجوانب الفنية للترجمة.**





## مقدمة الترجمة العربية

بقلم

محمد الجوهري

### تمهيد

تستهدف هذه المقدمة أن تبرز أهم الملامح المميزة لهذه الموسوعة. وأراها تتجسد في رؤية رحبة لعلم الاجتماع منفتحة على سائر العلوم الاجتماعية الأخرى، تأخذ منها وتعطيها، استجابة للتوجهات السائدة الآن نحو تأكيد وحدة المعرفة، وتداخل التخصصات وتعاونها. من هنا استعانت الرؤية السوسولوجية لهذا العمل بمنظورات تاريخية ونفسية، وتربوية، واقتصادية، وإدارية، وإحصائية.. إلخ. وقد خصصت لكل ميدان منها فقرة فرعية موجزة تحوى إشارات لهذا التعاون. وطبيعي أن هذه الرؤية الجديدة الرحبة تعكس التقائاً من مؤلفي هذه الموسوعة إلى بعض "موضوعات الساعة"، وهي موضوعات ذات أهمية متصلة، ولكنها اكتسبت إلحاحاً خاصاً على مسرح العلم الاجتماعى. وبعضها الآخر موضوعات مستحدثة ومبتكرة، وبنيت هذه الأيام فعلاً.

السمة الرئيسية الثانية المميزة لهذا العمل أنه يتبنى توجهاً تطبيقياً لعلم الاجتماع، يجتهد فى إلقاء الضوء على الدور الذى يمكن أن يضطلع به العلم الاجتماعى فى خدمة قضايا التنمية والتطور، وتيسير عمليات التغيير الاجتماعى، وحماية المجتمع من المشكلات المعقدة -المادية والمعنوية- التى يعانى من وطأتها. وهذا الحرص على ترشيد السياسات الاجتماعىة وخدمة الخطط والبرامج الاجتماعىة هو نفسه الذى يجعل لهذا العلم مكانة سامية بين العلوم، ويرفع من شأن المشتغلين به.

سمة أخرى لهذا العمل أنه يمثل ثمرة جهد مشترك، إن فى التأليف أو فى الترجمة، لأن الأعمال الكبرى لا يمكن أن تتحقق على الوجه المنشود بجهد فردى قاصر مهما كانت كفاءته. وتلك حقيقة من حقائق العلم المعاصر، نبه إليها العالم المصرى أحمد زويل عشرات المرات فى حديثه، نافياً عن نفسه أن تكون اكتشافاته العظيمة ثمرة جهده الفردى وحده، مؤكداً أنها ثمرة عمل فريق ضخم. وأكد أقول أن تلك باتت حقيقة من حقائق التقدم، لن نستطيع بدونها أن نحقق فى مستقبلنا شيئاً ذا قيمة.

ولأن الجهد جماعى، والرؤية رحبة منفتحة كان من الطبيعى أن تسجل هذه الموسوعة إنجازاً متميزاً فى الانتباه إلى الجديد فى علم الاجتماع نظرياً ومنهجياً. ولذلك خصصنا فقرة مستقلة للإشارة إلى هذه الإضافة المهمة.

وأفردنا بعد ذلك فقرة موسعة اجتهدنا فيها لوضع هذه الترجمة فى إطار التطور التاريخى لحركة تأليف وترجمة الموسوعات فى حقل علم الاجتماع، والمجالات المتصلة به. ونعتقد أنها تحوى عرضاً يمكن أن يكون مفيداً لمن يؤرخ لعلم الاجتماع فى الوطن العربى، لأن التغطية شملت الجهود العربية المعروفة فى هذا المجال.

ويبقى فى النهاية أن نعترف بأن الكمال لله وحده، وأن علينا أن نجتهد ما وسعنا الجهد، وعلى الله التوفيق.

\* \* \*

### أولاً: من علم الاجتماع إلى العلم الاجتماعى

يشهد العالم منذ أوائل التسعينيات ثورة معلوماتية حقيقية، تقوم على تراكم كميات هائلة من المعلومات عن شتى جوانب الحياة، وتسارع غير مسبوق فى تدفق تلك المعلومات وتجديدها وتحديثها، بضبطها وتحسين نوعيتها. ثم إتاحتها لكافة البشر على نحو يمكن أن نصفه بأنه جماهيرى، ومباح لكل إنسان على ظهر الأرض يملك قدرات التعامل مع الكمبيوتر.

وهذه المعلومات الهائلة الحجم، المتسارعة الإيقاع، المتاحة عند أطراف أصابع كل إنسان، يمكن أن تتحول إلى معرفة، أى تصب فى مقولات، وتشير إلى توجهات، ويمكن أن نستخلص منها تحليلات، فنتائج. إلخ. ولن يستطيع إحراز نجاح فى تحويل تلك المعلومات إلى معارف إلا عقلية موسوعية، لأن تلك المعلومات كالجبل الضخم الشديد التنوع، الفائق التشابك. ولن يقدر على ذلك المتخصص المحدود الأفق المتمسك بحدود جامدة لعلمه بصفة عامة، أو لتخصصه الدقيق على وجه التحديد.

وحتى لو تشبث بعضنا فى بدايات تعاملهم مع تلك المعلومات بحدود التخصص، فسوف يكتشفون سريعاً جداً أن المصادر التى يتعين عليهم أن يتعاملوا معها متعددة وشديدة التنوع، وأن تقييمها حق التقييم والإفادة منها على الوجه الأفضل سوف يفرض على المتعامل معها نظرة شاملة عند التصدى لدراسة أى موضوع. والأمل - كما يتمنى السيد يس أيضاً - "أن يقضى هذا الوضع الجديد على الظاهرة السلبية المتعلقة بتفتت المعرفة، التى أدى إليها تيار التخصص العلمى الدقيق".

عند هذا الحد نشعر أننا مضطرون إلى أن نودع النظرة الدوركايمية الضيقة إلى "الاجتماعى"، والحدود الصارمة التى رسمها لعلم الاجتماع الذى أراده أن ينشأ عضواً فنياً فى أسرة العلوم الاجتماعية أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين. لقد حارب التفسيرات

السيكولوجية (تذكر معاركه مع تارد)، وتباعد بقوة عن معسكر الفلسفة، ونادى بأن تفسر الظاهرة الاجتماعية بظواهر اجتماعية من النوع نفسه، وليس بعوامل نفسية، أو اقتصادية... إلخ. ولعلنا لا نغالى إذا قلنا إن هذا الجمود المنهجي (المتمثل فى كتابه قواعد المنهج فى علم الاجتماع)<sup>(١)</sup> والذى كان له ما يبرره فى عصره، قد قاده، ثم قادنا وراءه إلى جمود نظرى. وتجسد ذلك كله فى تشبث فحج باستقلال علم الاجتماع داخل حدود صارمة محددة أدق التحديد. والمهم إظهار التباعد عن علوم مؤثرة ومفيدة تدرس الإنسان وأعماله كالتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد، والجغرافيا... إلخ. ولكن تيار المعرفة المتدفق، ذا الانتماءات المتعددة قد فعل فعله، وقارب بين تلك الكيانات المعرفية المتعددة التى تدرس الحياة الاجتماعية للإنسان.

والطريف أن يتخذ هذا التحول عن النظرة التخصصية الضيقة شكلاً رسمياً وعلنياً بحضور خمسة آلاف مشغول بعلم الاجتماع، هم المشاركون فى المؤتمر الدولى الرابع عشر الذى نظمه الاتحاد الدولى لعلم الاجتماع فى مدينة مونتريال بكندا فى يوليو ١٩٩٨. وإذا تأملنا هذا التاريخ فسوف ننتبين أنه يفصله نحو مائة عام عن ظهور كتاب إميل دوركايم<sup>(\*)</sup> الأشهر قواعد المنهج فى علم الاجتماع (١٨٩٥).

لقد استقر الآن فى عدد من الكتابات الرصينة فى علم الاجتماع أنه لا توجد حدود أو فواصل دقيقة بين علم الاجتماع من ناحية ومجالات النشاط الفكرى الأخرى فى العلوم الاجتماعية. كما أنه ليس من المرغوب أصلاً إيجاد مثل هذه الفواصل. ويتبنى أنتونى جيدنز هذا الموقف بوضوح، مؤكداً أن بعض قضايا النظرية الاجتماعية التى تتعلق بكيفية فهم أو تصور السلوك الإنسانى والنظم الإنسانية، تمثل اهتماماً مشتركاً بين العلوم الاجتماعية جميعاً. ويرى أن "مجالات" السلوك الإنسانى المختلفة التى تشترك فى تعطيبتها العلوم الاجتماعية تمثل نوعاً من تقسيم العمل العلمى، الذى لا يمكن تمييزه إلا بشكل عام كل العمومية. فالأنثروبولوجيا - على سبيل المثال - تختص من الناحية الإسمية بالمجتمعات "البسيطة": كالمجتمعات القبلية، والكيانات الرئاسية، والدول الزراعية. ولكن مثل هذه المجتمعات إما أنها قد تحللت واندثرت تماماً بفعل التغيرات الاجتماعية العميقة التى اجتاحت العالم كله، أو أنها فى طريقها إلى أن تدمج ضمن هذه أو تلك من الدول الصناعية الحديثة. ويسوق جيدنز مثلاً ثانياً من ميدان علم الاقتصاد، فموضوع هذا العلم هو دراسة إنتاج وتوزيع السلع المادية واستهلاكها. ومع ذلك نجد أن النظم الاقتصادية مرتبطة على الدوام

---

(١) إميل دوركايم، قواعد المنهج فى علم الاجتماع، ترجمة وتقديم محمود قاسم، مراجعة السيد محمد بدوى، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٤.

(\*) الكلمات المكتوبة بخط أسود تشير إلى أنها عولجت ضمن مداخل هذه الموسوعة.

ارتباطاً واضحاً بسائر النظم الاجتماعية، وهى جميعاً تؤثر فى الاقتصاد وتتأثر به فى نفس الوقت . وهكذا بالنسبة لسائر العلوم الاجتماعية.

وقد تبنت هذه الموسوعة تلك النظرة الرحبة إلى العلم الاجتماعى، وسأحاول أن أدلل على ذلك من خلال استعراض تناولها لبعض ميادين المعرفة العلمية الاجتماعية المختلفة كالتاريخ، وعلم النفس، والاقتصاد، والإحصاء وعلوم الحاسب ... وغيرها . ويهمنى أن أؤكد أن عرضى لتلك الميادين سيكون على مستوى الإشارات وضرب الأمثلة توضيحاً لهذا الموقف الفكرى، ولا يعد بديلاً عن الرجوع إلى مواد الموسوعة تفصيلاً، فهى أقدر على أن تتحدث عن نفسها.

## ١- التاريخ

إن دوركايم هو صاحب مقولة أن التاريخ هو بمثابة المعمل بالنسبة لرجل الاجتماع، ولكن قبل أن يوجد علم الاجتماع أو تقوم له قائمة كان التاريخ وكانت فلسفة التاريخ، وفى أحضانها انبثقت بذرة الأفكار السوسولوجية . هكذا كان الحال مع ابن خلدون ، ومن بعده مع سان سيمون، وكونت وغيرهم كثيرين . ومع دعوة دوركايم إلى الانضباط العلمى وصياغة محاولات منهجية تستند إلى التحليل الإحصائى أو المادة الإمبريقية تراجع الاهتمام بالتاريخ عند علماء الاجتماع الأكاديميين . مع أننا لو أمعنا النظر فسوف نجد أن أضخم منجزات نظرية شهدها علم الاجتماع فى القرن العشرين، وأعنى آراء كل من كارل ماركس وماكس فيبر إنما هى ثمرة من ثمار تحليلات ورؤى تاريخية، وإن تعارضت نتائج كل منهما وتباينت، ولكن المسرح كان هو تاريخ الإنسان.

واليوم تعكس الموسوعة التى بين أيدينا اهتماماً موسعاً بالتاريخ، يتجلى فى اهتمام بالأبعاد التاريخية، وعرض المدارس والمفاهيم التاريخية، ومناهج التحليل التاريخى فى علم الاجتماع، والتاريخ الاقتصادى، وأعلام من أبرز المهتمين بهذا النوع من الدراسات، مثل فرنان برودل ومارك بلوخ على سبيل المثال . ومن المواد التى تدلل على هذا الوعى الناضج بالتاريخ مواد مثل: التأريخ، وعلم الاجتماع التاريخى، والمذهب التاريخى (النزعة التاريخية)، والمادية التاريخية، والتاريخ الشفاهى، والتاريخ الاجتماعى، والديموجرافيا التاريخية، وتحليل تاريخ الحدث، البحوث الوثائقية، والوثائق الشخصية (كأداة بحثية)، والبيانات المتسلسلة زمنياً، والعموميات التطورية، والنزعة التطورية...إلخ. هذا فضلاً عن رؤى نظرية حديثة ذات توجهات تاريخية أو وعى متميز بحركة التاريخ، مثل: نظرية نهاية الإيديولوجيا، وتحليلات تاريخية لكثير من الظواهر الاجتماعية كالكوميرادور، والبورجوازية الكوميرادورية، والإقطاعية، والاستبداد الشرقى...إلخ.

فضلاً عن هذا نلمس اهتماماً واضحاً - عند عرض مختلف المفاهيم أو النظريات أو المذاهب - بالتطور التاريخي للمفهوم نفسه، وتغير مدلوله ضيقاً أو اتساعاً، قبولاً أو رفضاً ... إلخ بفعل التطورات الاجتماعية الاقتصادية عبر التاريخ.

ورأى أن مؤلفي هذه الموسوعة بموقفهم هذا يعكسون وعياً تاريخياً واضحاً، كما يمثل نوعاً من التعويض (لا أدري إن كان مقصوداً أو غير مقصود) عن تراجع الماركسية (المادية التاريخية) وسيطرة الأساليب الإحصائية الكمية وشيوع استخدام الحاسب في العلوم الاجتماعية.

## ٢- علم النفس

خاض علم الاجتماع الدوركايمي معارك شرسة ليدافع عن حدود "السوسيولوجي" ضد التفسيرات السيكلوجية، معتبراً الأخذ بالتفسيرات النفسية إنما هو اختزال للظاهرة الاجتماعية وتشويه لها. ولكن مسيرة علم الاجتماع اتخذت لنفسها على امتداد القرن العشرين خطأً ظل يتباعد عن رؤية دركايم، ويعدل من نظريته إلى "السيكولوجي". وذلك لأسباب عدة، قد لا يتسع المجال لحصرها جميعاً. ولعل من أهمها صعود التحليل النفسي على الأرض الأوروبية في الفترة ما بين الحربين، ثم في الولايات المتحدة بعد ذلك وحتى الآن. وكذلك الازدهار الهائل لبحوث علم النفس الاجتماعي، التي أثبتت أهميتها الكبرى لكل حريص على فهم الظواهر الاجتماعية، ولنذكر على وجه الخصوص موضوعات: الاتجاهات، والتفاعل، وديناميات الجماعة، والتعصب، وغيرها لنتأكد من أن تضافر النفسي والاجتماعي بات حقيقة من حقائق العلوم الاجتماعية المعاصرة. فإذا أضفنا إلى ذلك جميعاً الازدهار الواسع، بل الجماهيرية الطاغية التي أصبحت تحظى بها موضوعات الطب النفسي في المجتمعات الصناعية المتقدمة، لازداد اقتناعنا بهذه الحقيقة. وفي رأيي أن الاهتمام بالأمراض الجسمية النفسية (السيكو سوماتية) والأمراض النفسية (ذات الأصول والأسباب الاجتماعية) يمثل استجابة للتطور الحادث في تلك المجتمعات، حيث اكتسب العلاج النفسي قبولاً جماهيرياً، وأصبح المعالج النفسي صديقاً لأي مواطن، وربما لكل مواطن، وتطورت مفاهيمه وممارساته. وهي جميعاً ظواهر تحققت نتيجة الاهتمام بالفرد وصحته الجسمية والنفسية على السواء. وإن كان هذا الوضع مازال شديد التخلف في بلادنا، لأننا مازلنا بعد لا "نرى" الفرد، ولا نقدره، ولا نقيم له أي حساب. والأمل أن تثير هذه الكتابات الجديدة، التي نقدم بعضها اليوم داخل هذه الموسوعة، اهتمام قادتنا ومفكرينا.

ويكفي أن نشير إلى بعض المواد النفسية والطبية النفسية التي تبرهن على اهتمام دارسي المجتمع اليوم بمثل هذه القضايا: كالعلاج بالتنفيس، المراهقة، العواطف، العلاج

السلوكى، الارتباط الشرطى، الإذعان، الاكتئاب، القياس النفسى، الاستبطان، المرض العقلى، علاج النفور، الحيل الدفاعية، الرغبات، الحاجات، الدوافع، الاتجاهات، تكوين الانطباع والتحكم فى الانطباع، العصاب، الأحلام ودلالاتها، الذات (وما يرتبط بها من تحقيق الذات، والوعى بالذات، وتصور الذات، وصورة الذات وإدراك الذات... إلخ) والنرجسية، والتفاعل، وديناميات الجماعة، والجنون، والذهان، والطب النفسى، والتحليل النفسى، والقياس النفسى، والسيكوباتى، والاشعور... إلخ.

وطبيعى أن هذا الانتباه "للسيكولوجى" فى دراسة الظواهر الاجتماعية سوف يتجلى بصورة ملموسة فى الاهتمام بالدراسة السوسولوجية لعدد من الموضوعات والقضايا النفسية، وأغلبها من فروع علم الاجتماع التى ازدهرت حديثاً، ولم تصادف بعد تقديراً كافياً من علماء الاجتماع فى بلادنا، وأذكر على سبيل المثال : سوسولوجيا النوع (الجندر)، والدراسة الاجتماعية للجسد، والدراسة الاجتماعية للجنس، وسوسولوجيا العواطف... إلخ

### ٣- التربية

تسجل بعض مواد هذه الموسوعة، كما تؤكد ذلك أيضا بحوث علم الاجتماع المعاصر، انفتاحاً متبادلاً لعلمى الاجتماع والتربية على بعضهما البعض. وقد بلغ هذا الانفتاح الحد الذى شمل مجالات التعاون الكلاسيكية بين العلمين (والتي يسجلها علم الاجتماع التربوى)، وهى مواد تربوية واضحة فى انتمائها الاجتماعى، خاصة قضايا الأصول الاجتماعية للتربية. وتجاوز هذا الانفتاح تلك المرحلة وأخذ يطرق مواداً تربوية ظاهرة التخصص، ولكن جذورها أو ملابساتها وتفاعلاتها الاجتماعية لم تكن واضحة كل الوضوح من قبل، مثل التقسيم إلى مجموعات متجانسة، ودراسة السلوك وعمليات التفاعل فى المدرسة، وداخل الفصل، والمدرسة، والتعليم المدرسى، والمنهج المدرسى، والفصل المدرسى، والجماعة المدرسية... إلخ، وحركات الشباب... وكذلك بعض القضايا التربوية الاجتماعية (التي باتت ذات خطورة خاصة فى بلادنا العربية) مثل: تضخم المؤهلات، والاهتمام بالمؤهلات الدراسية، ومرض الشهادات.

وسأقدم فيما يلى نموذجين لمدخلين، أحدهما يعرض لموضوع تربوى ذى أبعاد ودلالات اجتماعية، والآخر يعرض لقمة بارزة من قمم التعاون بين علمى الاجتماع والتربية تجلى فى تقرير سوسولوجى تربوى كتب بقلم عالم اجتماع متخصص بتكليف من الحكومة الأمريكية. وأبدأ بموضوع التفاعل أو السلوك داخل الفصل (انظر المدخل بهذا الاسم) الذى يصف شكل ومحتوى السلوك أو التفاعل الاجتماعى داخل الفصل. وترد إشارة إلى أن

الدراسات المتعلقة بالنوع ، والطبقة، والسلالة في التعليم قد أولت اهتماما خاصا بدراسة العلاقة بين المدرس والطلاب داخل الفصل. واستخدمت عدة مناهج متنوعة لدراسة كم ونوع "وقت المعلم" الذى يخصصه للمجموعات المختلفة من الطلاب، وكيف سعت بحوث كثيرة إلى ربط ذلك بالخبرات التعليمية المختلفة وآثارها لدى جماعات معينة. فعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات أن الطلاب الذكور يحظون بقدر غير متكافئ من وقت المدرسين، ويجلسون فى أماكن مختلفة داخل الفصل، كما يحصلون على رعاية أكبر من جانب المدرسين، الأمر الذى يساعد على تفسير الاختلافات والفروق التعليمية بين الرجال والنساء. ويلاحظ على العموم أنه قد حدث تحول فى الاهتمام اليوم يتجه إلى دراسة دور المدرسة ككيان كلى - بمختلف عناصرها - فى التأثير على خبرات التلاميذ، وكذلك على سلوكهم خارج الفصل، مثل تربص القوى بالضعيف، والمضايقات العنصرية، والجنسية ... إلخ.

أما المثال الثانى وعنوانه : **تقرير كولمان** فيقدم لنا دراسة مهمة ومثيرة للجدل نشرتها حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ بعنوان: تكافؤ الفرص التعليمية. وقد شارك فى تأليف تلك الدراسة مجموعة من العلماء، واعتمدوا فى إجراءاتها على مسح مفصل للفرص التعليمية (ضمت العينة القومية التى جمعت منها البيانات حوالى ٦٥٠,٠٠٠ من الطلاب والمدرسين فى أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة).

وتمثل تلك الدراسة معلماً هاماً من معالم البحوث التطبيقية فى حقل علم الاجتماع، لكونها من أوائل الدراسات الاجتماعية العلمية التى كلف الكونجرس الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم . ولم تسبقها - بهذا الشكل الصريح - إلا البحوث الاجتماعية التى أجريت على الجيش الأمريكى خلال الحرب العالمية الثانية وفى أعقابها.

ويرجع إلى التصميم البحثى الذى تبنته تلك الدراسة الفضل فى تغيير الاتجاه العام للبحوث التطبيقية فى مجال التعليم، بحيث أصبحت تحذو حذوها أغلب البحوث التى أجراها الباحثون فيما بعد . وقد أسهمت نتائج هذه الدراسة فى صياغة سياسة محاربة الفصل العنصرى داخل المدارس طوال الفترة الطويلة التى أعقبت نشر التقرير . كما أصبح تقرير تلك الدراسة محور جدل واسع، سواء فى دوائر الباحثين الأكاديميين، أو على مسرح الحياة السياسية الأمريكية، امتد لسنوات طويلة.

ويلفت نظرنا - فى النهاية - أنه برغم الضغوط الزمنية التى عمل فى ظلها كولمان وزملاؤه، والموضوعات المحددة التى ألزمته بها مجموعة الموظفين الحكوميين الذين كانوا يتابعون الدراسة، فإن جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت - فيما عدا

نتيجة واحدة - أمام عمليات الفحص والتمحيص التي قام بها بعد جيش من العلماء الاجتماعيين.

#### ٤ - الاقتصاد

الاقتصاد كان وما يزال يمثل الشغل الشاغل للباحث في علم الاجتماع، منذ أن كتب ابن خلدون عن أهمية النشاط الاقتصادي في تشكيل العمران البشرى، وتأمل دوركيم أثر تقسيم العمل في المجتمع الحديث على خلق أنواع جديدة من التضامن الاجتماعى . وكان ماركس قد بشر بما اختزله بعض أعدائه إلى "نظرية اقتصادية"، واتخذ فيبر موضوعاً له الجذور الدينية الأخلاقية (المعنوية) للنظام الرأسمالى الحديث ... وحتى العصر الحاضر - فى عصر العولمة - ما يزال الاقتصاد هو سيد الساحة، الذى أخضع لمشيئته قوى السياسة، والثقافة، والفن، والمعرفة ... إلخ.

لهذا يلمس من يطالع هذه الموسوعة ظهوراً ملحوظاً للمصطلحات والمفاهيم والعمليات الاقتصادية على نحو يفوق ما نجده فى أى مرحلة سابقة، سواء فى موسوعة لعلم الاجتماع، أو فى تأثير فكرى عام للرؤية الاقتصادية للواقع الاجتماعى . وتسجل هذه الملاحظة استمرار اهتمام علماء الاجتماع بالاقتصاد، وتنامى هذا الاهتمام من أجل ملاحقة اضطراد التأثير الطاغى للمتغيرات الاقتصادية، كما يسجل فى ذاته بروز النظام الاقتصادى وتحكمه، ودور هذه التغيرات الجديدة فى إفراز أشكال وأنماط وعمليات اقتصادية اجتماعية جديدة.

وتتجلى الاهتمامات الاقتصادية لهذه الموسوعة فى العناية بالمجالات الاقتصادية الاجتماعية الكلاسيكية : **كعلم الاجتماع الاقتصادى، وعلم الاجتماع الصناعى، وعلم الاجتماع الإدارى، ودراسات الفقر، وعلم اجتماع التنظيم، والبيروقراطية (والتنظيم البيروقراطى)، وسوق العمل، والإنتاجية، وعلم اجتماع المهن، وسوسيولوجيا العمل (خاصة العمل المأجور)، وعلم اجتماع التدريب، وقضايا البطالة وأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وسوسيولوجيا الاستهلاك (ولنتذكر أن المجتمع الصناعى المتقدم القائم اليوم هو مجتمع استهلاكى فى المقام الأول) والصور الجديدة للعمل والتشغيل، وأخيراً مجتمع الرفاهية (علم اجتماع الرفاهية) وحقوق الرفاهية، وبرامج الرفاهية ... إلخ.**

ويمثل ميدان الاقتصاد والتنمية بؤرة من بؤر الالتقاء المهمة بين علمى الاجتماع والاقتصاد، يحاول أولهما تأكيد الأبعاد الاجتماعية الثقافية للنمو (والتخلف)، ويجتهد الآخر فى إبراز دور العوامل والأبعاد الاقتصادية لنفس الظاهرة. ويتجلى الاهتمام بهذا الميدان فى علم الاجتماع المعاصر - وفى موسوعتنا - فى إبراز قضايا ومشكلات التنمية الاجتماعية، و



دراسات الفقر، وما يرتبط بالفقر من مفاهيم: ثقافة الفقر، والفقر النسبي .. هذا فضلا عن المفهوم الجديد : الحرمان وما يرتبط به من دورة الحرمان، وفرض الحرمان والإشباع، والحرمان النسبي. وهى ترتبط جميعها بالنظرة الشاملة للفقر كحقيقة اجتماعية اقتصادية، مع الالتفات إلى آثاره . وهى فى نفس الوقت وليدة الاهتمام العالمى الواسع بمشكلة الفقر خلال التسعينيات . وطبيعى أنها وإن كانت تهم الجميع، إلا أنها أكثر أهمية للمجتمعات التى ترتفع فيها معدلات الفقر، وتتضخم فيها أعداد الذين يقعون على تخوم الفقر، والمهددون بالوقوع فيه.

ويمتد اهتمام هذا الميدان المشترك ليغضى موضوعات علم اجتماع الرفاهية، ومجتمع الرفاهية ومشكلاته وقضاياها . ويرتبط بهذه الزاوية طائفة من الموضوعات التى تجسد التداخل بين الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، مثل : الاستعمار الجديد، والتغيرات التى طرأت على العالم الثالث، وظهور العالم الرابع، والأشكال الجديدة للتبعية والإمبريالية، ومضاعفاتها الاجتماعية ... إلخ.

## ٥- الإدارة

انعكس الطابع الاقتصادى للحياة الاجتماعية المعاصرة – فضلا عن كل ما سبق - فى اهتمام فائق واسع النطاق بالموضوعات التى تسهم العلوم الإدارية الحديثة إسهاماً مهماً فى تحليلها وفهمها، خاصة ما يتصل من ذلك بمتغيراتها وآثارها الاجتماعية.

وسيلحظ مستخدم هذه الموسوعة أن علوم الإدارة الحديثة تتدخل فى كافة مراحل العملية الاقتصادية بدءاً من الإنتاج، مثل: نظم الإنتاج وتداخلاتها الاجتماعية، والإنجاز، ودافعية الإنجاز، والإنتاجية وعواملها، والترشيد... إلخ. كما تتدخل فى موضوعات العمل والعمالة والتشغيل، مثل مواد: العمل، والعمل المأجور، والتشغيل ونظمه، وأسواق العمل وآلياتها، وسوق العمل المنقسم، وسوق العمل الثانوى، والتوجه البيروقراطى للعمل، والعمل الخارجى (خارج المصنع)، والعمل المنزلى وقضاياها، والبطالة ومشكلاتها وآثارها، والوعى النقابى، والسلك المهنى، والحراك المهنى، والأجور، وتفكك القوى العاملة (بسبب التباين المهارى)... إلخ ذلك من موضوعات تحيل مواد الموسوعة بعضها إلى بعض.

ولا يقتصر دور علوم الإدارة على ذلك، بل يمتد إلى مجالات التسويق، والاستهلاك، وسياسات العلاقة بين الإدارة والعمال، حيث نجد مداخل وموضوعات مثل: الإدارة العامة، والمشاركة فى الإدارة، وصنع القرار، والمساومة وقضاياها، والبناء التكنوقراطى، وحكم التكنوقراط (أو الإيمان بالتكنوقراط)، وطبقة الموظفين المهنيين، والنزعة المهنية، والضبط الإدارى، واستراتيجيات العمال وأصحاب الأعمال، وعلاقات العمل، والديموقراطية

## الصناعية، والثورة الإدارية، وإدارة الأفراد، ونظم الإدارة الميكانيكية... إلخ.

ويدخل فى هذا النطاق أيضا ميدان التدريب الذى اتسع مده، وزادت أهميته فى كل المجتمعات السريعة التغير، حيث أصبح التدريب نوعاً من التعليم المستمر لمواكبة ما يطرأ من تغيرات على نظم الإنتاج، وطرق الإدارة، وكافة شئون الحياة السريعة الإيقاع فى عالم اليوم (انظر على سبيل المثال مواد: علم اجتماع التدريب، وإدارة الأفراد، والتحديث الإنتاجى والتحديث الإدارى ... إلخ). كما يدخل فى هذا الإطار الإدارى موضوعات : البيروقراطية والضبط، والإضراب والصراع، والعمليات غير النمطية (العمالة غير النمطية، والعامل غير النمطى وغير ذلك).

وأقدم مثلاً لهذه الرؤية مختاراً من حديث الموسوعة عن التشغيل المرن، الذى يرى العلماء أنه أصبح يميز بشكل متزايد المنشآت والاقتصاديات الصناعية فى مجتمع ما بعد الصناعة . وتتخذ مرونة التشغيل صورتين : المرونة الوظيفية (أو ما بعد الفوردية)، وتعنى تبنى تنظيم للعمل، وللمهارات، والميكنة، يواكب السوق المتغير والبيئة التكنولوجية للاقتصاد العالمى فى نهاية القرن العشرين. كما تتبنى الشركات، التى يطلق عليها الشركات المرنة، نمطاً من المرونة العددية، بحيث تستخدم صوراً مرنة من التشغيل على نحو يسمح بحدوث تغيرات سريعة فى تعبئة العاملين والتخلص منهم فى مواجهة تقلبات سوق الإنتاج.

## ٦- الإحصاء وعلوم الحاسب

كان الإحصاء، وما يزال، يمثل أهمية كبرى لرجل الاجتماع كأداة للقياس والتحليل، وحتى عندما ازدهرت المناهج الكيفية فى علم الاجتماع لم تستطع أن تزحزح الأدوات الإحصائية عن مكانتها، ولم تفقدها شيئاً من أهميتها الراسخة. على أن الأمر لم يتوقف عند ذلك، ولكنه امتد إلى ازدهار المناهج الإحصائية وازدياد دقتها وإحكامها كثمرة مباشرة للتقدم التكنولوجى الهائل فى عالم الحاسبات الآلية . ويكفى أن نشير إلى ما ورد فى مادة : **الجزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS** من أن هذا البرنامج نفسه كاد أن يبلى، ويتجاوزه البحث العلمى المعاصر، والحديث عن ظهور برامج جديدة أكثر ثراء وأيسر استخداماً بالنسبة للباحث العادى، مثل **المينى تاب، وسييس ستات، وستاتا ٥ وغيرها من البرامج.**

ولعل هذه فرصة نتوقف عندها لنحكي قصة استخدام الإحصاء فى بحوث علم الاجتماع فى مصر، واقتصارها على خطوات وعمليات وأدوات غاية فى البساطة والتواضع، وإخفاقها فى أن تتحول إلى شئ مألوف للباحث الاجتماعى . هذا رغم أن علوم الإحصاء استطاعت أن تبرز تقدماً هائلاً فى مصر والوطن العربى، ولكنه تقدم بعيد - بمعنى ما - عن تطبيقاته الاجتماعية . وهذه للأسف قصة طويلة، وليست سارة، وتحتاج

لمن يكتبها . ولا شك أن بلورة هذا التطور، ووضعه تحت نظر المتخصصين في علم الاجتماع، سيكون بمثابة قوة دفع حقيقية للاستخدام السوسولوجي لأدوات الإحصاء في القياس والتحليل.

وقد أولت موسوعتنا هذه اهتماماً بارزاً لتغطية المفاهيم المستمدة من علوم الإحصاء، والحاسب. فهناك في الأساس علاقة مباشرة بين بعض تلك المفاهيم والأدوات من ناحية وعلم الاجتماع من ناحية أخرى، كارتباط الإحصاء بعلم السكان، وبرز التطبيقات والمشكلات الحديثة لاستخدامات الحاسب في شتى جوانب حياتنا المعاصرة، وتأثيرها على تغيير كثير من المفاهيم الاجتماعية التقليدية، مثل مفاهيم: العمل، والتعليم، ووقت الفراغ ... إلخ وتقديمها صياغات جديدة لتلك الظواهر والعمليات القديمة وتوليد أشكال وتنوعات جديدة لها.

والأمر المهم في نظري، قبل هذا وبعد هذا، أن توسيع ميدان علم الاجتماع على هذا النحو، واهتمامه بميادين ذات اهتمامات عملية يومية تلبى احتياجات جماهيرية عريضة، من شأنه أن يسهم في تغيير صورة علم الاجتماع كعلم نظري مشغول بتقديم صياغات نظرية أو تعميمات كبرى ... إلخ. وقد ظل هذا التوجه النظري مسيطراً على اهتمامات علماء الاجتماع خلال القرن التاسع عشر، بسبب قرابته الوثيقة آنذاك بفلسفة التاريخ والفلسفة الاجتماعية ... إلخ.

ولكن بروز الاهتمامات الإمبريقية (بالمعنى الإيجابي للإمبريقية - راجع مادة الإمبريقية في هذه الموسوعة) قد تطلب تطوير رؤية علم الاجتماع للتطبيقات الاجتماعية، سواء في مجالات المشكلات الاجتماعية، أو مجرد التخفيف من متاعب الناس اليومية، ولكن أيضاً من أجل خدمة الاحتياجات اليومية للناس كالتخطيط الحضري، والإرشاد الزواجي والعائلي، والرعاية الاجتماعية... إلخ (على نحو ما سنشير بتفصيل أكثر في سياق حديثنا عن علم الاجتماع التطبيقي في موضع لاحق من هذه المقدمة).

ففي مجتمع الحاسب الآلي، حيث ينظم هذا الحاسب أغلب العمليات التي نشارك فيها كل يوم، ويضبط إيقاعها ويحكمه، في ميدان تجارة التجزئة ( محلات السوبر ماركت )، وتنظيم حركة الطيران، والبنوك، والتجارة الإلكترونية، بل والكهرباء، والتليفونات ... إلخ من الطبيعي في مثل هذا المجتمع أن تحتل تطبيقات الحاسب الآلي المتصلة بالمجتمع أهمية كبيرة بالنسبة لعلم اجتماع يريد أن يتصل بالحياة اليومية، ويسهم في خدمة رجل الشارع ويصل إليه.

والنقطة الجديرة بالملاحظة أن المجتمعات المتقدمة قد قطعت شوطاً بعيداً في تكوين قواعد بيانات، أو أرشيفات معلومات، تتسم بعمومية البيانات وشمولها ودقتها، وتغطيتها

لكل مناحى الحياة تقريباً. فهناك مثلاً الأرشيفات المسحية التي تكون عادة عبارة عن مستودعات للإحصاءات الرسمية. فتشتمل على بيانات التعدادات، ومجموعات من المعلومات الأخرى غير الرسمية، كاستطلاعات الرأي والمسوح العلمية الأكاديمية. ونعلم أن مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية قد أنشأ أرشيفاً للمعلومات من هذا النوع في جامعة إسكس (بريطانيا) في أواخر الستينيات. ثم تتابع بعد ذلك إنشاء أرشيفات مماثلة في كثير من الجامعات الأمريكية والأوروبية على التوالي.

وكان من الطبيعي أن تدرك الجماعة العلمية للعلوم الاجتماعية أن انتشار المعلومات بين المشتغلين بالعلم داخل الدولة، وعبر الحدود الدولية، وأن تطوير إمكانيات ووسائل التحليل إنما يسمح باستخدام هذه المعلومات استخداماً أكثر شمولاً وأكثر كثافة. وتدنا مادة أرشيف المعلومات في هذه الموسوعة أن الأرشيفات تتفاوت من حيث ما توليه من اهتمام لكل وظيفة من تلك الوظائف، فبعضها ينتهج سياسة الحصول على معلومات شاملة متنوعة، وبعضها الآخر يكون انتقائياً إلى حد بعيد. والبعض الثالث يسهل الوصول إلى مجموعات المعلومات التي بحوزته بما ينشره من أدلة تحدد أنواع المعلومات المتوفرة لديه. وبعضها الآخر يتخصص في أنواع التحليل الثانوي التي يجريها الباحثون من داخل الدولة.

ويمكن القول أن هذه التطورات التقنية والمنهجية العلمية الكبرى قد ساهمت في تطور أسلوب أرشفة المعلومات بشكل مواز للتطور الذي شهده التحليل الثانوي كمجال منظم ومعترف به من مجالات البحث الاجتماعي. ووصل هذا التطور إلى حد تأسيس الاتحاد الدولي لمنظمات المعلومات اللازمة للعلوم الاجتماعية<sup>(\*)</sup> (IFDO)، حيث ضم (عند نشأته عام ١٩٧٧) أربعة أرشيفات للمعلومات من أمريكا الشمالية، وسبعة أخرى من أوروبا الغربية. وأصبحت تلك الأرشيفات بمثابة مكتبات لإعادة المعلومات التي تتولى جمعها المؤسسات الأكاديمية والحكومية وإتاحتها للقراءة من خلال الوسائل الآلية.

من هنا يحق لنا وصف تلك الأرشيفات بأنها أصبحت ينبوعاً لا ينضب أمام الباحث الاجتماعي يستخدمها فيما يقوم به من قياسات وتحليلات، وما يجريه من اختبارات وتحقيق لفروضة عن شتى الموضوعات الاجتماعية. ومن ثم عملت هذه الإمكانيات الجديدة على التخفيف بشكل حاسم من الأعباء المادية والبشرية التي كان يتطلبها البحث الاجتماعي في الماضي. وأصبح الباحث يصرف جل جهده الآن إلى العمل العقلي الراقى، مع توفير الجهد والنفقات، ومع تمثيل أفضل للمجتمع المدروس<sup>(١)</sup> (انظر مزيداً من التفاصيل في مادة أرشيف

---

(\*) International Federation of Data Organizations.

(١) تطبيقاً لذلك أصبح الوزن النسبي لعمليات جمع المادة من الميدان في تراجع مستمر، بل يكاد

معلومات فى هذه الموسوعة). والحقيقة أن الحديث عن وفرة المعلومات، وتنظيم عمليات جمعها، وفرزها وتصنيفها، وإتاحتها للباحثين حديث ذو شجون، خاصة لدى المجتمعات التى تجرم جمع المعلومات، وتتعلل بدواعى السرية أو حماية الأمن القومى، فى الوقت الذى أصبحت الأعمار الصناعية السابحة فى الفضاء ترصد كل حركة وكل همسة على الأرض . والمعلومات هى الزاد الأساسى الذى لا يمكن بدونه أن يكون للبحث الاجتماعى وجود حقيقى . فلعلنا نتعلم من جهود الآخرين. !!

وهكذا تقدم الموسوعة معالجة للمفاهيم الإحصائية الأساسية كالوسط الحسابى، والتوزيع بأنواعه، والمقاييس والمؤشرات، والمتغيرات، وتحليل التباين ومقاييسه، والمعدل، والنشتت، والانحدار، وتحليل الانحدار، وبناء النماذج العلية، والنزعة المركزية، والتحليل العنقودى، وتحليل المسار، والتحليل المتعدد المتغيرات، وتحليل المتغيرين، ومعاملات الارتباط، وأخطاء الاستدلال الإحصائية والمنهجية، والإحصاءات المعلمية، والإحصاءات اللامعلمية، وعمليات الترميز بعناصرها ومشكلاتها، والعينات بأنواعها، وعمليات المعاينة، وحزم الكومبيوتر .. وغيرها كثير مما لا يمكن أن نحصره فى هذا الحيز المحدود.

#### ٧- الأنثروبولوجيا فى هذه الموسوعة

لم تغفل هذه الموسوعة، وما كانت تستطيع، العلم الأنثروبولوجى الواسع المتطور. فتناولت بالعرض فروع الأنثروبولوجيا الرئيسية، خاصة الاجتماعية والثقافية. ويجد القارئ استعراضاً لأهم مصطلحات الزواج الأنثروبولوجية، وأهم مصطلحات القرابة وأنواعها، ومصطلحات الإنثنية، ومصطلحات الأنثروبولوجيا الاقتصادية (مثل : حلقة الكولا، مجتمعات الصيد والالتقاط...إلخ)، والمفاهيم الأنثروبولوجية الدينية، والثقافية (مثل: الثقافة، والثقافة الفرعية، والثقافة المسيطرة، والأسطورة، والثقافة والشخصية...إلخ).

ولكن يلاحظ على معالجة الموسوعة لميدان الأنثروبولوجيا طغيان الاهتمام بالأنثروبولوجيا الاجتماعية ( البريطانية أساساً )، وهذا أمر طبيعى، فالموسوعة بريطانية التأليف، وإن كانت عالمية النشر، والانتشار . واقترن ذلك الاهتمام بالأنثروبولوجيا بإهمال نسبى للأنثروبولوجيا الثقافية (الأمريكية أساساً)، ولعل ذلك يرجع لعدة اعتبارات منها أن الأنثروبولوجيا الثقافية تراث أمريكى، والأنثروبولوجيا فى بريطانيا أنثروبولوجيا اجتماعية أساساً . وإن كان ذلك لم يصل إلى حد الإغفال الكامل للمفاهيم الثقافية أو لعلماء

---

ينعدم عند تقييم بحث اجتماعى علمى. وأصبح الاهتمام الأساسى فى التقويم ينصرف إلى اعتبارات صياغة الفروض، وتحديد المتغيرات، وحجم العينة...إلخ.

الأنثروبولوجيا الثقافية<sup>(١)</sup>.

ولكن المهم فى نظرنا أن ضعف التوجه الأنثروبولوجى لهذه الموسوعة كان سبباً فى تقليل عدد المداخل المرتبطة بأغلب شعوب العالم الثالث، خاصة البحوث المتقدمة فى أمريكا اللاتينية . كما تجلى هذا الإهمال فى تقديم طائفة من المفاهيم الأنثروبولوجية والأعلام الأنثروبولوجيين بوصفهم علماء اجتماع، أو بوصفها مفاهيم سوسولوجية فقط.

#### ٨- قضايا الساعة (البيئة والنوع)

يمكن أن تطلق هذه الصفة على طائفة من الموضوعات والمجالات والمشكلات التى تشغل حالياً بؤرة اهتمام المجتمعات المعاصرة، ومن ثم تمثل جزءاً مهماً من مسئوليات المشتغل بعلم الاجتماع.

وربما تأتى فى مقدمتها **قضايا البيئة**، التى أضحت تحظى باهتمام واسع ومكثف على المستويات المحلية والقومية والعالمية، بعد أن تبين الجميع أننا نعيش فى عالم واحد، وإذا أسفدت جماعة ما بيئتها الخاصة، فسوف تمتد آثار ذلك وعواقبه إلى شتى شعوب العالم. بل الأهم أن أصبحت قضايا البيئة تمثل على المستوى المحلى فى المجتمعات الصناعية المتقدمة الموضوع السياسى الأول، وبدأنا نجد أحزاب البيئة (حركات الخضر مثلاً) تنجح فى المشاركة فى الحكومات فى أكثر من بلد متقدم.

وتنبه هذه الموسوعة إلى أن المنظور الإيكولوجى قد أصبح بعيد التأثير خارج نطاق العلوم الطبيعية (خاصة البيولوجية)، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى علم الوبائيات فى الميدان الطبى، وسيكولوجيا العمارة والتصميم، والجغرافيا البشرية . كما نجد عدة مداخل مستقلة تفصل الحديث عن الحركات الاجتماعية والسياسية التى ظهرت فى مجال البيئة والعمل البيئى، وتنامى نشاطها، وعظم دورها بشكل لا يخفى على أحد . وكيف أن هذه الحركات نفسها أصبحت موضوعاً للبحث السوسولوجى . ونطالع مزيداً من المناقشات والتحليلات فى مواد: **البيئة، والإيكولوجيا (علم البيئة)، والداروينية، والمنافسة البيئية، والغزو البيئى، والتتابع البيئى، ونموذج الغزو/ والتتابع، والمنطقة الطبيعية، والإيكولوجيا**

---

(١) لعل من الواجب الإشارة هنا إلى أن الانتماء الأنثروبولوجى للمراجع وكاتب هذه السطور قد عبر عن نفسه فى البدء بتحرير: "موسوعة علم الإنسان. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية"، من تأليف شارلوت سيمور - سميث ونشرت ضمن المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩ . ويجرى العمل حالياً تحت إشراف كاتب هذه السطور فى مشروع ضخم لتأليف موسوعة الفولكلور العربى، فى إطار مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، جامعة القاهرة. ويتوقع صدور ها فى مطلع عام ٢٠٠١.

البشرية، والإيكولوجيا الحضرية، وعلم الاجتماع البيئي، والحركة البيئية الجماهيرية ... إلخ.

ويندرج ضمن هذه النوعية من قضايا الساعة مسائل ومشكلات التعددية الثقافية والعرقية، التي يمكن أن نعدّها من الآثار المهمة لاجتياح العولمة حياتنا المعاصرة خلال تسعينيات القرن العشرين. إذ برز - كرد فعل مفهوم - الاهتمام بالتعددية الثقافية والعرقية، وبقضايا الهوية (داخل هذه الكيانات التعددية)، وبرزت رغبة ملحّة في الانكفاء على الداخل، والحرص على "المحلي" و"الخاص" ... إلخ. وكرد فعل - على رد الفعل - تطور الاهتمام بتطوير وتنمية العلاقات والصلات بين الثقافات، واحتل ذلك كله مساحة لم يعرفها علم الاجتماع في أي مرحلة من تاريخه.

### دراسات النوع الاجتماعي (الجندر)

أما أبرز موضوعات الساعة على ساحة العلم الاجتماعي الغربي الآن فهو موضوع النوع (الاجتماعي) أو الجندر، وقضاياها ومشكلاته. وكان من مضاعفاته - الخافقة حتى الآن - ذلك الاهتمام الذي نلمسه بالموضوع لدى بعض مفكرينا وعلمائنا. والملاحظ أن الجدل حوله عندما ثار لم يجر في هدوء وموضوعية، ولكنه اشتعل اشتعالاً، وأقحمت عليه معتقدات وإيديولوجيات، وربما عواطف أيضاً. ولم يقتصر للأسف على الاعتبارات العلمية الموضوعية وحدها. ولنعد إلى قضية النوع في موسوعتنا.

يدور هذا المفهوم، وما ارتبط به من دراسات، على لفت الانتباه إلى الجوانب ذات الأساس الاجتماعي للفروق بين الرجال والنساء. ثم تطورت الأمور خطوة أبعد بعد ذلك، واتسع مفهوم النوع ليشير ليس فقط إلى الهوية الفردية وإلى الشخصية، ولكن ليشير - على المستوى الرمزي أيضاً - إلى المثل والصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة، ويشير على المستوى البنائي إلى تقسيم العمل على أساس النوع في المؤسسات والتنظيمات. ولقد تحول الاهتمام في السنوات الأخيرة إلى التشكيلات المتغيرة للنوع على المستوى الثقافي. وكانت معظم هذه البحوث والدراسات من نوعية البحوث المتعددة المداخل، اعتمدت - إلى جانب علم الاجتماع - على الأنثروبولوجيا، والتاريخ، والفن، والأدب، والفيلم، والدراسات الثقافية وغيرها.

ويرصد المؤلف نوعين من النقد لمفهوم النوع. يذهب الأول إلى القول بأن هذا المفهوم يستند إلى ثنائية زائفة بين البيولوجي والاجتماعي. ويرتبط ذلك بنقد أعم وأشمل يتهم علم الاجتماع نفسه بالميل إلى النظر للاجتماعي على أنه لا يتجسد في إطار بيولوجي. ومن ثم فقد نظر إلى الطفل على أنه صفحة بيضاء تنقش عليها التنشئة الاجتماعية بإرادة الإنسان لإنتاج

وعى اجتماعى وفعل اجتماعى (على نحو ما نجد فى أعمال دوركايم). وبتأثير الكتابات الحديثة لميشيل فوكو، نجد أن علماء الاجتماع أصبحوا اليوم أقل ميلاً إلى النظر إلى الجسد بوصفه أمراً مسلماً به، ولكنهم ينظرون إليه على أنه موضوع للتحليل الاجتماعى، مدركين أن المعنى الاجتماعى للجسد قد تغير عبر الزمن . وقدم فوكو نقداً للتمييز بين النوع والجنس، منكرًا وجود فرق بيولوجى -كالجنس- خارج نطاق ماهو اجتماعى بأى شكل من الأشكال . ومن الناحية الأخرى هناك النقد الذى يعيد تأكيد الفروق البيولوجية على أنها فروق خارج النطاق الاجتماعى، ويتحدى أى فكرة عن النوع تهمل الدلالة الحقيقية للجسد.

أما النوع الثانى من نقد مفهوم النوع الذى يرصده المؤلف فيتعلق بالطريقة التى يركز بها هذا المفهوم على الفروق بين الرجل والمرأة على حساب القوة والسيطرة. فبعض الكتاب سوف يفضلون استخدام مفهوم نظام سلطة الأب كمفهوم محورى، من أجل إبقاء مفهوم القوة فى الصدارة، سواء على المستوى التحليلى أو السياسى . وهناك مشكلات كثيرة يعانى منها هذا المفهوم، ولكن أهم مشكلة يمكن الإشارة إليها هنا أنه يدمج مفهوم الجنس ومفهوم النوع عن طريق التعامل مع مقولة بيولوجية بوصفها مقولة اجتماعية : فالرجال والنساء ينظر إليهما على أنهما جماعتان موجودتان قبلاً كشرط لقيام نظام سلطة الأب، وتستخدم بيولوجيا التناسل عادة لتفسير وجودها.

ويخلص حديث النوع إلى أنه من الممكن أن يستخدم هذا المصطلح والمفهوم استخداماً مثيراً إذا توفر لدينا قدر من الوعى بهذه المشكلات . فلو أدركنا أن ثمة حاجة إلى اعتبار الفروق البيولوجية والفروق فى أبنية القوة فى علاقتها بالتشكيل الاجتماعى للفروق ( بين النوعين )، فإن مفهوم النوع سوف يكون له مزايا تتعلق بتشجيع دراسة الذكورة مثلما ندرس الأنوثة، ودراسة العلاقات بين النوعين مثلما ندرس الوضع الاجتماعى للمرأة، مع إدراك واضح لحقيقتى التنوع والتغير التاريخى والثقافى بدلاً من التورط فى تقديم تحليلات عامة كاسحة.

على أن حديث النوع لا يقتصر على مدخل النوع وحده، ولكننا نجده ميثوثاً فى كل السياقات التى تفرض ذلك، على نحو ما نقرأ فى مدخل **تقسيم العمل** . فهنا يتطرق الحديث إلى اعتماد التحليلات النسوية الحديثة على التفسيرات المستندة إلى القوة وإلى الأخلاق فى إلقاء الضوء على أشكال التمييز البغيضة (والتي تكاد تكون منتشرة فى كل مجتمع) بين العمل الاجتماعى والوضع الاجتماعى للرجال والنساء، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع فى المجتمعات الصناعية.

ويرجع المؤلف التفاوت فى القوة، الذى يمكن رصده بوضوح فى نظام الإنتاج



الصناعى منذ أمد بعيد، يرجعه إلى عزل المرأة داخل البيت واستغلالها فى العمل المنزلى غير المأجور. ويلاحظ أن أشكال عدم المساواة فى الأجور والمستمرة منذ عهد بعيد، وكذلك تجزؤ أسواق العمل إلى مجالات لعمل المرأة وأخرى لعمل الرجل لا تتراجع إلا بمعدلات بطيئة. ويرى المؤلف أن المسئول عن ذلك هو عمليات الضبط الأخلاقى (المعنوى) التى تتجسد فى إيديولوجيات الأسرة، وأساطير الحب الرومانسى، وواجبات الأمومة. وربما كذلك الفروق الطبيعية بين الجنسين التى مازالت التنشئة الاجتماعية للأولاد والبنات تبثها وتشجعها، وتعيد تأكيدها حتى اليوم. ويرغم المذاهب الفكرية الحديثة التى تدعو إلى الحقوق الطبيعية، فما زالت المرأة فى أغلب الأحوال (حتى عهد قريب على الأقل) محرومة من الضمانات القانونية والسياسية التى اعتبرها دورها دوراً شريكاً ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أن يودى إلى تحقيق التضامن العسوى.

وتعود الموسوعة فى سياق الحديث عن تقسيم العمل المنزلى إلى لمس قضية النوع مرة أخرى، من زاوية تحليل تقسيم المهام، والأدوار، والواجبات التى تودى داخل وحدة المعيشة. إذ يلاحظ المؤلف - هنا - أن الانخراط المتزايد للمرأة المتزوجة فى العمالة الرسمية (المأجورة) دفع علماء الاجتماع إلى إمعان النظر فى العمليات التى كانت تربط بين البيت ومكان العمل، بما فى ذلك التساؤل عما إذا كان الانخراط المتزايد للمرأة فى العمل المأجور قد أدى إلى مراجعة التقسيم السابق للأدوار المنزلية "التقليدية" وأسلوب تنظيم العمل المنزلى. ويستعرض التراث النظرى والإمبيريقى الذى تولد فى ثنايا الإجابة على هذا التساؤل خلال فترة زمنية قصيرة بكل المقاييس.

وهكذا نتبين مما عرضناه، ومن مداخل أخرى عديدة حوتها هذه الموسوعة، أن دراسات النوع (الجندر) المعاصرة لا تدين فقط لازدهار البعد السيكولوجى فى التحليل الاجتماعى، وجماهيرية النظرة النفسية فى المجتمع الحديث عموماً فحسب، ولكنها ثمرة مهمة من ثمار صعود الحركة النسوية، وانهيار التقسيمات الاجتماعية والاقتصادية التقليدية على أساس الجنس... الخ. ونلمس هذا الاهتمام فى مواد الموسوعة التى تناولت موضوعات: النوع، وعلم الاجتماع العائلى، والجنس، والحركة النسوية، والجسد، وتقسيم العمل على أساس النوع، والصور النمطية للنوع، والعلاقات بين الجنسين، وسوسيولوجيا العمل المنزلى، والعنف الأسرى، وتقسيم العمل المنزلى، والديناميات المنزلية... الخ. وسيجد القارئ من بين مواد هذه الموسوعة مادة تستقل بالحديث عن المنهجية النسوية، تعرض للدلالات أو الآثار المنهجية لتوجه نظرى عام، وتقدم فى نفس الوقت دليلاً على الرواج وقوة التأثير الذى باتت الحركة النسوية تحظى به اليوم.

وبعد .. فليس من المعقول أن يتطرق الحديث - فى هذا الحيز المحدود - ليغضى سائر

المجالات أو الفروع الثقافية والعلمية التي اشتملت عليها هذه الموسوعة . ويكفى أن نقول أن فروع علم الاجتماع التقليدي قد حظيت جميعها باهتمام ملحوظ وتغطية مناسبة، لم تتجاهل ما طرأ عليها من تطوير فى الموضوع أو فى المنهج وأشير علاوة على ما سلفت الإشارة إليه من فروع، علوم: **الاجتماع العائلى، والسياسى، والعسكرى، والإثنى، والريفى، والحضرى، والدينى، والمعرفى، والأخلاقى، والقانونى، والتنمية، والثقافى، والاجتماع المقارن ... إلخ** . فضلاً عن عديد من الفروع الجديدة والمستحدثة لعلم الاجتماع والتي سنفرد لها الفقرة التالية.

#### ٩- بعض المجالات والموضوعات الحديثة

تحتشد الموسوعة بعشرات المواد المنهجية والموضوعية التحليلية الجديدة التي لا نجد لها مدرجة فى قواميس علم الاجتماع التقليدية، إما لأنها مبتكرة تماماً تم استحداثها خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين، أو تم تطويرها من بعض مناهج العلوم الاجتماعية والطبيعية مؤخراً.

ولعلنى أشير فى البداية إلى مادة **تدخل عالم الاجتماع**، بسبب أهمية هذا الموضوع فى ضوء ضعف الالتزام السياسى عند علماء الاجتماع العرب، وغياب الوعى النقدى لديهم، فضلاً عن تواضع مستوى الإبداع السوسولوجى<sup>(١)</sup>. من هنا نحتاج إلى أن نتأمل هذا الكلام، لحاجتنا الماسة إليه بسبب المشكلات الفكرية والأخلاقية التي يعانى منها البحث السوسولوجى فى بلادنا.

ونصادف اهتماماً واسعاً فى أكثر من مادة بإلقاء الضوء على مفاهيم **المجتمع الجماهيرى، والمجتمع الشعبى والثقافة الجماهيرية**، ذلك أننا نعيش اليوم فى مجتمع الجماهير، فقد خففت ملامح التكوينات الطبقيه، واختفت كثير من الثنائيات التقليدية، وأصبحنا إزاء جماهير نحتاج إلى أن نعرف عنها: كيف تتشكل، وكيف تفكر، وكيف تتحرك (أو يتم تحريكها)، وكيف تتفاعل، وردود أفعالها التي قد نجدها - فى أكثر من مناسبة - مستعصية على الفهم.

فى مجتمع الجماهير هذا كاد الفرد أن يصبح ألعوبة فى أيدي النظم الحاكمة، وفى أيدي صاحب العمل، وقوى السوق، والهيمنة بأنواعها الداخلية والخارجية ... إلخ ( انظر مادة **التعبئة** ) . وفى ضوء الدعوة إلى الفردية، وسيطرة الكيان الفردى، ومحاربة المؤسسة وشتى

(١) سبق لكاتب هذه السطور أن استعرض تاريخ علم الاجتماع فى مصر من منظور نقدى يكشف جانباً من تلك الملامح، انظر محمد الجوهري، قراءة نقدية فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر، فى: **المجلة العلمية لجامعة القاهرة، العدد الأول، القاهرة، ١٩٨٩، ص ص ١٧ - ٥٦.**

هذه الاتجاهات أصبحت عمليات التعبئة تحتل بطبيعة الحال مكانة مهمة فى بحوث علم الاجتماع الحديث . ولا شك أن بحوث الاتصال واستخدامات وسائل الاتصال الجماهيرى، وشتى أدوات التأثير تمثل أداة أساسية فى هذا الاتجاه.

لذلك أصبح مفهوم جديد علينا، مثل مفهوم الشياطين الشعبية Folk Devils يمثل ظاهرة مميزة للمجتمع المعاصر الذى يخضع للتأثير الطاغى لوسائل الاتصال الجماهيرى، الأمر الذى أحدث تغييراً فى نظرة الفئات المسيطرة على تلك الأجهزة إلى أنفسهم وإلى دورهم وإلى جمهورهم. ولكن الأهم هو أثر ذلك فى تغيير نظرة النظم الحاكمة -خاصة فى ظل النظم غير الديمقراطية- إلى أهمية استغلال تلك الوسائل الجماهيرية فى تشكيل وعى الجماهير، وإخضاعها، بل وزرع وعى جديد فيها.. ليس مزيفاً تماماً، ولكنه يستند -كما نجد فى حالة الشياطين الشعبية - إلى أساس واقعى، ولكنه يعيد خلقه ليصنع منه شيئاً جديداً.

وفى مجتمع الرفاهية الذى تقدم فيه الخدمات والمزايا لفئات بعينها، وتزداد فيه درجة تعرض كل مواطن لما يتمتع به الآخرون من امتيازات، نجد المزيد والمزيد من الأفراد الذين يسعون إلى اختراق تلك النظم والاستيلاء على خدمات لا تحقق لهم (حسب النظام المتبع)، وكذلك اختراق نظم الائتمان الحديثة، وعمليات التجارة الإلكترونية .. إلخ وكلها نظم تتطلب قدراً من الاستقامة الأخلاقية والانضباط، وبعضها يفترض حسن النية. من هنا عرف علم الاجتماع المعاصر مفهوم **المنتفع بدون مساهمة** (أو الانتهازى) Free Rider ، ومعناها الحرفى الراكب "تزويعاً" أى بدون دفع الأجر المقرر. فقد باتت عمليات اختراق بعض النظم الحديثة تمثل ظاهرة متنامية، ومصدر تهديد للمجتمع .

كذلك بدأ المجتمع يشهد ظواهر مستحدثة (لها مزاياها، كما أن لها مشكلاتها) تتمثل فى **التشغيل المرن**، والعمل المرن (انظر هاتين المادتين، وكذلك مواد : **العمل**، و**الخبرة الذاتية للعمل**، و**العمل المأجور** وغيرها). وهى نظم جديدة ترتبط بتطورات أخرى فى نظم الإنتاج، والتصور الجديد للمؤسسة الحديثة، وتنوع أشكال العمل فى المجتمعات المتقدمة، ودلالاتها البعيدة بالنسبة لموضوعات أخرى كثيرة : كقضية النوع، والأسرة، وتنشئة الأطفال، وعمل المرأة، والضبط والسيطرة والخضوع ( بسبب اختفاء الرئيس أو المشرف أحياناً).

ولأننا أصبحنا نعيش فى مجتمع خدمات واستهلاك، وأصبح **العمل العاطفى المأجور** (تأمل المصطلح، انظر المادة) يمثل مجالاً مهماً يتوسع باضطراد، وتحتدم فيه المنافسة، كان على علم الاجتماع المعاصر أن يسعى إلى بلورة دور له فى خضم هذه المجالات الجديدة من العمل التى يفرضها الواقع الجديد فرضاً.

كما عرف المجتمع المعاصر ردود فعل متميزة على تنامى الفردية، وعلى تقاوم

المادية، وما رافقهما وترتب عليهما من صور الانحلال والتسيب ومحاولات الاختراق . وكان من أبرز ردود الفعل تلك؛ الاحتفاء الزائد بالموضوعات والضوابط والمعايير الأخلاقية، نجدها تتمثل فى حديث هذه الموسوعة عن : **المجتمع الأخلاقى، والحملة الأخلاقية، والمشروع الأخلاقى، والمنظم الأخلاقى، والمخاطرة الأخلاقية، والذعر الأخلاقى، والإحصائيات الأخلاقية** ... وغيرها . ونؤكد أن مثل هذا الحديث ليس تعبيراً عن موقف أخلاقى معين من مؤلفى الموسوعة، ولكنه رصد لبعض الظواهر الجديدة التى بدأت تعرفها المجتمعات الحديثة، التى نصفها - خطأ للأسف - بالمادية والتفسخ. فهى جزء من أدوات التجديد الحضارى بأساليب راقية نابعة من وعى الجماهير وقائمة على جهودهم وتفاعلاتهم.

\* \* \*

### ثانياً: تأكيد الطابع التطبيقي لعلم الاجتماع اليوم

من أبرز التغيرات التى طرأت على علم الاجتماع فى التسعينيات بعد سقوط تجارب تطبيق المذاهب والنظريات الكبرى، فى أعقاب تفكك الاتحاد السوفيتى، وتراجع التاشريية وسياسة السوق الحر الذى لا يعرف القيود (الريجانية أيضاً)، وهذه هى الفترة التى بدأ فيها العالم - ساسة وعلماء - يبحث عن "طريق ثالث".

والمهم فى تجربة هذا المسعى نحو طريق ثالث يستطيع أن يقود الفكر الاجتماعى والسياسات الاجتماعية من هذا "الفراغ" الفكرى، وأزمة تجديد السياسات الاجتماعية .. المهم أن الواقع كان أسبق من النظر، وهذا ظرف قليل الحدوث فى التاريخ البشرى المعروف، ولكنه ليس نادراً بحال. وطبيعى أن يتمثل رد الفعل من جانب العلم الاجتماعى فى وضع قضايا التطبيق ورسم السياسات فى صدر اهتماماته وعلى رأس أولوياته. وهذا هو ما نجد عليه شواهد وفيرة بين مواد هذه الموسوعة، سنشير إليها فيما يلى.

وإذا تذكرنا حديثنا السابق عن الرؤية المعاصرة للعلم الاجتماعى التى تتسم بالشمول والتكامل، فسوف نلاحظ هنا أن الاهتمام بعلم الاجتماع التطبيقى من جانب علم الاجتماع المعاصر جاء - على نحو ما يتجلى فى هذه الموسوعة - كسبب لتلك النظرة التكاملية ونتيجة لها فى نفس الوقت . فرغبة علماء الاجتماع المعاصرين القوية والملحة فى أداء دور إيجابى فى ترشيد السياسات الاجتماعية، وخدمة عمليات صنع القرار فى المجتمع المعاصر، هى التى أملت تبنى هذه النظرة الشاملة المتكاملة إلى مختلف جوانب الحياة المعاصرة<sup>(١)</sup> فلا

---

(١) يجرى الإعداد الآن (مارس ٢٠٠٠) لتخطيط مشروع بحثى فى إطار برنامج بحوث العولمة فى

يوجد موضوع أو ظاهرة لا تشمل البعد النفسى، أو الاقتصادى، أو الصحى، أو القانونى .. إلخ فهذا التعقد والتركيب الذى يسم حياة اليوم هو الذى يدفع إلى هذه الرؤية التكاملية . من ناحية أخرى نلمس بوضوح أن هذا التوجه التطبيقي للعلم الاجتماعى كان هو نفسه ثمرة لهذه النظرة الجديدة، ونتيجة من نتائجها على الصعيد الواقعى العملى، فضلاً عن دلالاته النظرية والمنهجية التى سنأتى على ذكرها فيما يلى من حديث.

وبالنسبة للتطبيق يمكن القول عموماً أن كل موضوع تطرقت إليه الموسوعة كان يشتمل على تغطية لجوانبه التطبيقية واستخداماته العملية وما تعرض له على صعيد الواقع من تجربة أو اختبارات، وذلك من خلال التأكيد على نتائج الدراسات التطبيقية ودلالاتها وما نشر عنها من كتب ومقالات. يصدق ذلك على موضوعات: الاستهلاك، والعلاج النفسى، والعلاج الاجتماعى (خاصة العلاج الأسرى)، وعمليات العمل والتشغيل وما عرفته من صور وأشكال جديدة، والتعددية الإثنية والثقافية والفكرية، وحركات المعارضة والثقافة المضادة والثقافة الفرعية، والتوجهات النقدية (سواء على الأصعدة النظرية، أو المنهجية، أو التطبيقية) ، **والحركات الإحيائية** (فى الدين، والثقافة، والعمل، والسياسة، والفن، .. الخ)، وموضوعات **الجريمة والانحراف** ودور رعاية الأحداث الجانحين والمجرمين، ومسألة **الوصم، و إدمان الكحول والمخدرات، وقضايا العنف والعدوان، وقضايا المجتمع المدنى، وحركات الشباب، وسياسات التفاعل فى المجتمع الحديث:** بما فيها الانغلاق والانفتاح، والإدماج والتهميش (أو الاستبعاد)، وموضوعات **الفقر والحرمان، وسوسولوجيا الإسكان، وأشكال الرعاية غير الرسمية ومشكلاتها، والقطاع غير الرسمى، وقضايا الأقليات (الدينية، والعرقية، واللغوية ... الخ)، وقضايا مجتمع الرفاهية وغير ذلك كثير** مما تنطق به مواد هذه الموسوعة.

ولعله من المفيد أن نعرض بشئ من التفصيل لمدى اهتمام هذه الموسوعة بالطابع التطبيقى لعلم الاجتماع من خلال عرض ثلاثة نماذج متنوعة للبحوث التطبيقية . ولكننى أشدد مع ذلك أن أغلب مداخل الموسوعة تجسد هذا الطابع التطبيقى بكل جلاء، وأن إشاراتنا إلى الموضوعات الاقتصادية أو البيئية أو الإدارية، أو التربوية وغيرها تجسد ذلك بوضوح . ولكننا نزيد الأمر إيضاحاً بعرض تلك النماذج الثلاثة.

يعرف تاريخ علم الاجتماع، خاصة فى الولايات المتحدة، ولكن بدرجة أقل فى دول

---

المركز القومى للبحوث الاجتماعية يتناول هذه القضية، مظاهرها وعواملها، وأغنى الاستفادة من نتائج البحوث العلمية الاجتماعية فى رسم السياسات واقتراح الخطط واتخاذ القرارات. انظر: محمد الجوهري، مقترح لبحث بعنوان: دور البحوث الاجتماعية العلمية فى صنع السياسات الاجتماعية . الأفاق والمعوقات، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، فبراير ٢٠٠٠.

أوروبا الغربية، نوعاً من البحوث التطبيقية، أو بحوث السياسات. وهى فى الغالب أعمال بحثية، تجرى على مستوى قومى (وقد تجرى على مستوى محدود)، تتناول عادة قضية لها خطورتها، وتستخدم عينات قومية كبيرة، ويجرى الإنفاق عليها من تمويل حكومى سخى، وينقطع لها عدد من العلماء المتخصصين ذوى السمعة العلمية والأخلاقية المتميزة، وقد يكلف بإجرائها الكونجرس الأمريكى، أو رئيس الدولة، أو مستوى آخر أقل من ذلك. وأهم ما فى الموضوع أن تتخذ نتائج مثل هذه البحوث أساساً لرسم السياسات العامة فى مجال المشكلة أو الموضوع، ولتخطيط البرامج وسن التشريعات التى تدعو إليها الحاجة ضمن خطة التصدى للمشكلة.

وقد سبقت الإشارة (عند حديثنا عن اهتمام هذه الموسوعة بموضوعات التربية) إلى **تقرير كولمان**، الذى يلخص دراسة نشرتها حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٦ عن تكافؤ الفرص التعليمية. وتجسد تلك الدراسة أغلب السمات التى ذكرناها مميزة للبحوث التطبيقية، وأهمها أن الكونجرس الأمريكى هو الذى كلف مجموعة من الباحثين بإجرائها لكى تسترشد بها السياسة الحكومية فى مجال التعليم. وكانت تلك الدراسة أيضاً نموذجاً مثالياً حاولت أن تستهديه أغلب البحوث التى أجريت للأغراض التطبيقية فيما بعد. ولكن يظل أهم ملامح ذلك التقرير ما تذكره الموسوعة عنه من أن "جميع النتائج الرئيسية التى توصل إليها كولمان قد صمدت - فيما عدا نتيجة واحدة - أمام عمليات الفحص والتدقيق التى قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين".

أما البحث الشهير الآخر، والذى أجرى فى فترة معاصرة تقريباً للبحث الأول، فيعرف باسم **تقرير موينيهان**. وهو اسم يطلق عادة على كتاب مهم بعنوان: الأسرة الزنجية، قضية تستدعى تدخلاً قومياً، ونشرته حكومة الولايات المتحدة - وزارة العمل عام ١٩٦٥. وهو من تأليف العالم الاجتماعى ورجل السياسة الأمريكية دانييل موينيهان.

وحاولت الدراسة أن تستقصى الظواهر الباثولوجية التى تعانى منها الأسرة الزنجية من فقر، وتفكك، وانتشار الجريمة، والعنف، وإدمان المخدرات، والفشل فى التعليم .. إلخ. والمهم أن هذا التقرير قد اتخذ ركيزة للخطاب الذى ألقاه الرئيس الأمريكى - فى أعقاب نشره - وحدد فيه أهدافاً جديدة لسياسة الحكومة الفيدرالية. كما أثار التقرير نقاشاً سياسياً عاماً فى أمريكا، واستثار عدداً من ردود الفعل النقدية من جانب الأكاديميين وغيرهم، وأصبح موضوعاً بارزاً فى حركة الحقوق المدنية وفى المناقشات التى دارت حولها.

ولا تغفل الموسوعة الإشارة إلى نوع قديم جديد، بدأ يكتسب أهمية كبيرة فى الأيام الراهنة، هو **بحوث الدعوة** (إلى رأى أو موقف). وهى نوع من البحوث التطبيقية أيضاً،

ذات الطابع الوصفي، التي يقوم باجرائها هيئات أو أفراد تؤرقهم بعض المشكلات الاجتماعية، كالفقر، أو الإدمان، أو الاغتصاب ... إلخ . وتسعى مثل هذه الدراسات إلى قياس تلك المشكلات -محل الاهتمام- بهدف زيادة الوعي العام بها، وتقديم عامل تحفيز لمقترحات ببعض السياسات أو البرامج التي تستهدف التخفيف من المشكلة محل البحث . ولا ينسى مؤلف ذلك المدخل أن يلفت نظرنا إلى أنه قد يحدث في بعض الأحيان أن تعتمد بحوث الدعوة إلى لوى عنق مناهج البحث المستخدمة من أجل تضخيم حجم المشكلة الاجتماعية التي نتحدث عنها، ومن ثم تدعم الدعوة إلى العمل العام الموجه إلى المشكلة.

إن الكلمات القليلة في هذه الفقرة الفرعية لا تكفي لكي تعبر عن الاهتمام الحقيقي الذي حظى به التوجه التطبيقي لعلم الاجتماع المعاصر في هذه الموسوعة. ويمكن أن يستجمع القارئ العزيز مزيداً من الشواهد على اهتمام هذا العمل بالدور العملي الإيجابي المفيد لهذا العلم في حياة المجتمعات المعاصرة، خاصة تلك التي قطعت أشواطاً أبعد في مضمار الرقي والتقدم .

ومن أسف، ومن عجب أيضاً، أن المجتمعات الأقل تقدماً، والأكثر معاناة من المشكلات والضغوط، بل والأزمات الاجتماعية هي المجتمعات الأقل اهتماماً بتطوير تطبيقات عصرية لعلم الاجتماع. فهي من ناحية أقل وعياً بدوره في خدمة السياسات والتخطيط والتنمية . ويصدق ذلك بصفة أخص على صناعات السياسات في تلك المجتمعات. ولنفس السبب، ولاعتبارات مناخ الأزمات الاقتصادية، لا تجد حكومات تلك الدول المال - إن هي وجدت الوعي - لكي تنفق على البحوث الاجتماعية التطبيقية من ناحية ثانية.

ولو افترضنا فرضاً -وإن كان تحقق في عدد من الحالات- أن الوعي تبلور والمال توفر، وأجرى البحث، فإنك لا تجد من يعيره اهتماماً أو يلتفت إلى الانتفاع به.

لهذه الاعتبارات أفردت فقرة مستقلة لهذا الموضوع، أملاً أن ينهض العلم الاجتماعي في بلادنا العربية الفتية ليحقق دوره في ترشيد السياسات والبرامج الاجتماعية والتنمية . وأغلب مواد هذه الموسوعة تخدم هذا التوجه وتؤكد.

\* \* \*

### ثالثاً: التجديد النظري والمنهجي

#### ١- التجديد النظري:

هذا الاهتمام الجلى بعلم الاجتماع التطبيقي لا يعني أن موسوعتنا هذه قد أغفلت قضايا

النظرية فى علم الاجتماع، أو قصرت فى عرض شتى التوجهات النظرية المستحدثة، والتصدى لما استجد على الفكر السوسولوجى عموماً . إنما الحقيقة أن الموسوعة خدمت النظرية السوسولوجية بقدر ما خدمت الاجتماع التطبيقى، فجاءت متوازنة عادلة أمينة فى عرض صورة الوضع الراهن للعلم الاجتماعى.

تقدم الموسوعة تغطية ممتازة للمدارس والتوجهات النظرية التقليدية، ولما اعتورها من تغيرات وطراً عليها من تعديلات وتحويرات. فعرضت للوظيفية، والماركسية، والتطورية والداروينية، والسلوكية، والصورية، و (علم الاجتماع الصورى)، والمادية، والمثالية، والتفاعلية، والفينومينولوجيا، ونزعة الرد الحيوى (النزعة الحيوية)، ونظرية الفعل، والبنوية (والبنوية الجديدة، وما بعد البنوية)، والاثنوميثودولوجيا، والهرمنيوطيقا (فلسفة التفسير)، ونظريات: التبعية، والتحديث، والحدثة، وما بعد الحدثة... إلخ وموضوعات الاغتراب، والاستبداد، والانعكاس وغيرها.

وحرصت الموسوعة فى عرض أغلب تلك النظريات والموضوعات على أن ترصد وضعها الراهن على مسرح علم الاجتماع . ولعلى لا أعالى إذا قلت أن نسقين فكريين كبيرين سيطرا دهماً على الفكر الاجتماعى فى العالم كله، قد فقدتا مكانتهما التقليدية، وأصبحت الصيغة الكلاسيكية لكل منهما فى عداد التاريخ . وأقول هذا، وأشدد عليه، لأن هذين النسقين بصورهما الكلاسيكية - وأكاد أقول الفجة والمهملة اليوم - مازالت تسيطر على فكر بعض باحثينا فى علم الاجتماع ممن جاوزهم قطار العلم المعاصر . ويظل الملمح الأخطر لهذا الوضع تسرب هذه الأفكار والتصورات النظرية البالية إلى بحوث أبنائهم، وأحياناً تلاميذ تلاميذهم من شباب المشتغلين بعلم الاجتماع . (نشير هنا إلى وظيفة مالينوفسكى فى الأنثروبولوجيا، ووظيفة ميرتون فى علم الاجتماع، والماركسية العقائدية بكل أفكارها القطعية... إلخ<sup>(١)</sup> ويمكن أن أشير إلى نظريات الصراع ، والطبقة، والبلترة (التحول إلى بروليتاريا)، والدور... إلخ.

من هنا يقتضى الإنصاف أن نؤكد أن موسوعتنا هذه قد نجحت فى رصد مظاهر التجديد النظرى فى علم الاجتماع المعاصر . إذ تطرقت كافة المواد النظرية إلى استعراض أحدث ما طرأ على كل منها من تطورات وتجديدات، وما استجد على مكانتها داخل العلم . كما تصدت لاستعراض العديد من النظريات المابعدية (ما بعد النظرية، وما بعد الحدثة، وما

---

(١) ولست فى حل أن أسمى هنا الأشياء بأسمائها وأحدد أسماء الباحثين، وعناوين البحوث المقصودة. فالكل يعرفهم، وهم منتشرون فى كافة أقسام الاجتماع فى كثير من الجامعات المصرية والعربية.



بعد النبوية .. إلخ)، خاصة قضايا المعنى، والدلالة، والنوع، والذاتية، والموضوعية، والفهم وغيرها. ورؤى جديدة كالصياغة البنائية (عند جيدنز)، أو اللامعيارية المعرفية... إلخ.

ويتمثل الاتجاه التحديثي للموسوعة فى الاهتمام الواضح بالمواد اللغوية، واللسانية، وتحليل الخطاب، وتحليل الكلام وغيرها كرد فعل لتطور تلك الفروع تطوراً بعيد المدى وارتياحاً لمجالات لم يطرقها البحث السوسولوجى حتى الماضى القريب.

كذلك يتجلى الاتجاه التحديثى فى تناول مواد ومجالات جديدة كالدراسة الاجتماعية للجسد، ولغة الجسد، والدراسة الاجتماعية للإسكان، وعلم الشبخوخة، ونظرية العولمة، والدراسة الاجتماعية للطعام، والدراسة الاجتماعية للحياة اليومية، والعمالة المأجورة غير الظاهرة (وسائر قضايا القطاع غير الرسمى، أو الخفى، أو ما شئت من أسماء تدل على عدم نظاميته أو عدم رسميته)، وسوسولوجيا العمل المنزلى، وتقسيم العمل الدولى، والاستعمار الداخلى، هذا فضلاً عن نظرة جديدة رحبة إلى موضوعات الطبقة، لا نجدها تحت مدخل الطبقة فحسب، وإنما فى عديد من المداخل مثل: تصور الناس عن الطبقة، والهوية الطبقيّة، واللامحيز الطبقي، والمصلحة الطبقيّة، والوضع الطبقي، والوضع الطبقي المتناقض، وظواهر البلترة، والبرجزة... إلخ. ونصادف- فضلاً عن هذا- رؤية جديدة متجددة مفصلة لظواهر قديمة جديدة لحقائق الفقر منظوراً إليها من زاوية الحرمان فى عديد من المواد، مثل الحرمان، والحرمان النسبى، ودورة الحرمان، والحرمان الموروث. وكذلك اهتماماً بموضوعات الغليان والثورات والاحتجاج والرفض التى تموج بها المجتمعات الحديثة (ومع ذلك لا تهتز تلك المجتمعات أو تتفسخ بفضل الإطار الديموقراطى الذى تتفاعل داخله تلك الظواهر). ومن ذلك على سبيل المثال: التجديد الدينى، والإحياء الدينى، والثقافة المضادة، والثقافة المسيطرة، والحركة المضادة، والقوة المضادة... إلخ. واهتماماً جلياً بالتحول الجماهيرى أو بالطابع الجماهيرى للمجتمع المعاصر فى عدة مداخل كالمجتمع الجماهيرى، والثقافة الجماهيرية.

وهناك الكثير من مظاهر التجديد وملامحه لا تتسع لها هذه السطور، ولكنى اقتصر على بعض النماذج بافتراض أن القارئ العادى لن يضطلع بقراءة الموسوعة من أولها إلى آخرها، ولا يستطيع . ولذلك يحتاج إلى دليل موجه لتلك القراءة، كل حسب اهتمامه وغايته من استخدامها . والمأمول أن يسهم عرض تلك الأفكار بالعربية فى دعم هذه الدراسات فعلاً فى مصر وإثرائها وتأكيد مكانتها . وأكرر هنا مرة أخرى أن حديثى هذا لا يعنى أبداً أن الموسوعة قد قصرت فى عرض أهم النظريات والاتجاهات الكلاسيكية وذكر وتحليل ما طرأ عليها من تجديدات وعمليات ضبط وتدقيق. فهذا أمر مفروض فى عمل موسوعى على هذا المستوى من الإتقان والشمول، وسيرى القارئ المدقق أنه قد تحقق على خير وجه.

## ٢ - التجديد المنهجي

كما رصدت الموسوعة تيارات التجديد النظرى، على نحو ما رأينا، نجدها تتصدى لرصد التجديدات المنهجية فى البحث الاجتماعى . فوجد حديثاً دقيقاً مفصلاً عن سائر المناهج، وأدوات البحث الكلاسيكية، بدءاً من تصميم البحث كالمسح الاجتماعى، والمقابلة، والاستبيان، وتحليل المضمون، والملاحظة، والتصميم التجريبي وسائر أنواع التجارب الاجتماعية، والضبط التجريبي، والتجارب الميدانية، وبحوث الاتجاهات، والمنهج المقارن، ودراسة الحالة، واستخدام الوثائق فى البحث الاجتماعى، والعمل الميدانى ومشكلاته والتعريفات الإجرائية، واختيار وحدة التحليل، وبحوث المؤشرات، وأساليب تحليل الحدث، والتحليل العاملى، والسيرة الشخصية (تاريخ الحياة) وتاريخ الحالة، ودراسة المجتمع المحلى، وبحوث التقويم، وأساليب المعاينة وأنواع العينات، ومشكلات السؤال فى البحث الاجتماعى، والبحوث الإجرائية، والمماثلة البيولوجية، وأساليب التحليل النظرى ومشكلاته، وأساليب التفسير (مذاهبه وقضاياها)، والمنهجية النسوية، والأوهام التى يواجهها الباحث أو يتهدد بالوقوع فيها (وهم التركيب، وهم العيانية الخاطئة .. إلخ)، وطرق التغاير والاتفاق، ومفاهيم دورة الحياة ودورة العمر وتطبيقات كل منهما، ودراسة التاريخ النفسى، والدراسات التتبعية والطولية، وعلم الاجتماع الرياضى، والتعددية المنهجية وأفاقها، والاختبارات الإسقاطية، وأخيراً وليس آخراً عمليات التتميط والترتيب والمراتب، وأخلاقيات البحث الاجتماعى (انظر مثلاً: أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين، والتحقق المنهجي وأدواته وأساليبه ... إلخ).

وتحكى هذه الموسوعة قصة التعددية المنهجية، فتوضح اتجاه علماء الاجتماع فى السبعينيات إلى القول بأن هيمنة الوضعية - التى طال أمدها على علم الاجتماع - قد انهارت، وأن الفكرة القائلة بأن ثمة أسلوب واحد للبحث الاجتماعى (تدعمه فلسفة موحدة للعلوم الاجتماعية ومناهج البحث) قد أفسحت الطريق للوعى بأن هناك العديد من هذه الأساليب البحثية . وكانت النزعة الوضعية التقليدية ترتبط عادة بأسماء كل من تالكوت بارسونز (المنظر الرئيسى للوظيفية) وبول لازار سفيلد (المروج الأساسى لما يسمى بالنزعة الإمبريقية المجردة) . وهكذا كانت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجاً لظهور الاتجاهات الفينومينولوجية والبنائية فى علم الاجتماع، وانقسام الماركسية إلى مذاهب ماركسية جديدة متنوعة ومتباينة، فضلاً عن بزوغ نجم النسبية الفلسفية . ونلاحظ أن بعض الباحثين قد استخدموا تعبير التعددية المعرفية (الإبستمولوجية) أو اللامعيارية المعرفية ليصفوا الموضوع الراهن الذى بدا وكأنه يفتقر إلى المعيارية والذى تنافست فيه العديد من النظريات والنماذج الإرشادية المعرفية من أجل الهيمنة على علم الاجتماع.

ويورد المؤلف على لسان عالم الاجتماع ذى الاتجاه النقدي بول فيرأبند في كتابه :  
ضد المنهج قوله : بأنه في مجال العلوم الطبيعية، غالباً ما يقدم الباحثون على تغيير ما  
يفعلونه والأساليب التي يفعلون بها ذلك . وهم لا يمتلكون منهجاً واحداً بعينه، وأن النجاح  
الحق يتطلب عدم الخضوع – خضوع العبد – لمنهج بحثي واحد، بل إنه يتطلب عوضاً عن  
ذلك نوعاً من التحرر المعرفي الكامل، بل هو يسميها الفوضى المعرفية .

كما سيلاحظ القارئ - في هذا السياق أيضاً - أن هذه التصنيفات العديدة تستخدم  
كمرادفات لبعضها البعض إلى حد بعيد. فكل منها ينطوي على رفض الانحصار المنهجي في  
قالب واحد، كما ينهض كل منها إلى حد ما على تعارض متوهم ومضلل مع النزعة  
الوضعية التقليدية التي لم يكن لها وجود فعلي كامل، أي لم تحقق سيطرة حقيقية قط، حيث لم  
تستطع أي من الوظيفية والنزعة الإمبريقية المجردة أن تكتسب وضعاً مهيمناً على النظرية  
وعلى الممارسة البحثية في علم الاجتماع خلال الفترة السابقة (على السبعينيات) . فقد كانت  
كل من الماركسية، والمثالية، والتفاعلية الرمزية (وهي ليست سوى أكثر الأمثلة وضوحاً)،  
كانت بمثابة بدائل فلسفية ومنهجية ذات حضور دائم.

على أن ميدان علم الاجتماع لا يعدم ابداً بعض المحاولات الدائبة لتحقيق الالتقاء  
المنهجي . وتجسد ذلك الالتقاء بشكل متميز محاولة ديرك لايدر بلورة مفهوم النظرية التكيفية  
في كتابه الموسوم: قضايا التنظير في البحث الاجتماعي<sup>(١)</sup> . وفيه يذهب المؤلف إلى أنه من  
المهم فهم الحياة الاجتماعية باعتبارها تتكون من عناصر ذاتية وموضوعية معاً، لأن  
الاقتصار على رفض الموضوعية أو محاولة تبني موقف يقترب من الرفض، يستيق إمكانية  
فهم الجوانب الكلية للمجتمع والحياة الاجتماعية، وكيفية تداخلها في الحياة اليومية. وفي  
محاولة التمييز بين أنواع هذه المداخل، يتبين أن منظور النظرية التكيفية يفترض سلفاً أهمية  
الاهتمام بعنصرى الحياة الاجتماعية بصورة متعادلة، ولا ينظر إليها كأشياء يمكن تحللها إلى  
كتل صلبة منفصلة عن بعضها البعض . فالبحث الاجتماعي والنظرية يجب أن يتعاونوا في  
تفسير كيف أن أشكالاً معينة من الفعل (النشاط) والبناء (النظام) تتحد معاً في الواقع بحيث  
تؤدي إلى إنتاج مخرجات محددة في أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية.

#### رابعاً: الاعتراف بالفضل لأهله. نظرة على الجهود السابقة

---

(١) انظر تقديم كاتب هذه السطور لكتاب : ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الاجتماعي،  
ترجمة عدلى السمرى، مراجعة وتقديم محمد الجوهري، التقديم : إعلان للوفاق بين الآراء  
المتعارضة حول التنظير في البحث الاجتماعي، ص ص ٩ - ٤٢ . المشروع القومي للترجمة،  
المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠. صفحة ٣٣ .

عرفت الدوائر الأكاديمية العربية علم الاجتماع درساً وتدریساً مع افتتاح الجامعة المصرية (الحكومية) ومع بداية التدريس بها لأول دفعة فى العام الجامعى ١٩٢٥-١٩٢٦<sup>(١)</sup>. فهو بكل مقياس علم عريق، يحظى بتراث قديم على الأرض المصرية العربية، بدأ التدريس فيه على أيدى الأساتذة الأجانب (مع قلة من الأساتذة المصريين)، فكانت الدفعات الأولى جميعها تحظى بمستوى طيب من الدراية بمادة العلم ومصطلحه، وتمكن من اللغتين الإنجليزية والفرنسية. ولكن مما يؤسف له أن هذا المستوى العالى من التحصيل لم ينعكس بنفس المستوى فى حركة التأليف بالعربية فى علم الاجتماع، وبطبيعة الحال لم تفصح عن نفسها فى محاولات ترجمة أو تأليف قواميس أو معاجم لمصطلح علم الاجتماع.

ويستهدف العرض التالى أن يقدم بشئ من التفصيل صورة لوضع المعاجم والقواميس (وكذلك القوائم - المسارد - اللغوية) فى حقل علم الاجتماع والعلوم القريبة منه . وقد اجتهدنا فى تصنيفها إلى عدة فئات، تصور فى تسلسلها تطور العمل فى هذا الميدان وتناميه باضطراد. وقسمناها إلى الفئات التالية: ١- مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى). ٢- القواميس المترجمة. ٣- القواميس والمعاجم المؤلفة. ٤- القواميس العامة والثقافية والأدبية.

ومع أن هذا التسجيل يمكن أن يعده البعض إسهاماً متواضعاً للتأريخ لعلم الاجتماع فى مصر، إلا أننا لا نستطيع أن نغفل أن جميع تلك المحاولات هى الجذور التى أثمرت الجهد الحالى، ولولاها ما كان لعمل بهذه الضخامة أن يرى النور، وما كان له أن يبلغ هذا المستوى من التدقيق والإحاطة، التى راعت - بقدر الطاقة - أمانة النقل وإجماع الغالبية من المشتغلين بالعلم الاجتماعى.

وما أعرض له فيما يلى هو فى الحقيقة أمثلة - ولكنها بارزة ومؤثرة - على اتجاهات التطور، ولا يمكن أن تبلغ مرتبة الحصر الشامل، لأن ذلك يخرج هذه المقدمة عن طبيعتها، كما أن انتقاء بعض النماذج دون غيرها لا يعنى أبداً حكماً على مستواها، وإنما يعنى فقط أن كاتب هذه السطور قد استعان بها فعلاً. ولكننا نؤكد على أية حال شدة احتفاننا بكل المحاولات التى صدرت فى هذا الإطار، مهما كان تواضع الإسهام الذى قدمه بعضها . ذلك أننا نؤمن أن كل اجتهاد هو بمثابة حجر فى صرح هذا العلم.

---

(٢) على خلاف سنن هذا الكون، التى تعلمنا أن الأمور تبدأ جنيناً، فتكبر، وتنضج، سار علم الاجتماع فى الجامعة المصرية سيرة ابتعدت عن تلك السنن. فبعد أعوام قليلة ألغى قسم الاجتماع بكلية الآداب، وضم إلى قسم الفلسفة (الفلسفة والاجتماع)، إلى أن انفصل عن الفلسفة واستقل مرة أخرى بدءاً من عام ١٩٤٨ (حيث تخرجت أول دفعة متخصصة عام ١٩٥٠)، ومازال بحمد الله مستقلاً حتى الآن.

## ١ - مجموعات المصطلحات (شكل المسرد اللغوى)

المسرد Glossary قائمة تضم مصطلحات بلغة أجنبية (أو أكثر)، وأمام كل منها مقابلة باللغة المترجم إليها . ولا يصحب ذلك شرح لمعنى المصطلح المترجم أو استخدامه على الإطلاق. وهذه القائمة قد تطول أو تقصر، حسب جهد صاحب المسرد، وحسب الشوط الذى قطعه العلم فى تطوره. ويمكن أن نسجل فى البداية على مجموعات مصطلحات علم الاجتماع (التي اتخذت شكل المسرد) ملاحظتين عامتين.

**الملاحظة الأولى :** بدأت محاولات وضع قواميس علم الاجتماع العربية جميعها إبان السبعينيات . ففى تلك الفترة بدأ العمل العربى المنسق من أجل الاتفاق على توحيد المصطلحات، وذلك رغبة فى تأكيد الهوية العربية فى مقابل سيطرة المصادر الإنجليزية والفرنسية على تراث علم الاجتماع فى البلاد العربية درساً وتدریساً، ترجمة وتأليفاً . من هنا جاءت جهود التعريب العربى المنسقة عملاً قومياً فى المحل الأول (لنتذكر المد القومى العربى طوال النصف الثانى من الخمسينيات وطوال الستينيات).

**الملاحظة الثانية :** لم تسفر المحاولات الأولى لترجمة المصطلحات فى حقل العلوم الاجتماعية عن محاولات وضع قاموس أو موسوعة تشمل المصطلحات وتفسيرها، تعريفاً بالمصطلح واستخداماته المختلفة . وهكذا وقفت تلك الجهود عند حد إعداد مسرد (قوائم) من تلك المصطلحات الأجنبية وأمام كل منها مقابله العربى.

ونذكر على رأس هذه الفئة المسرد الذى أعده عزت حجازى، وحمل اسم: معجم مصطلحات علم الاجتماع، وطبعه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية (على الآلة الناسخة) فى عام ١٩٧١. وظهر فى نفس الفترة تقريباً مسرد إنجليزى عربى للمصطلحات الأنثروبولوجية من تأليف أحمد أبو زيد (على الآلة الناسخة أيضاً)، ولكنه يفوق المحاولة السابقة من حيث الحجم، ومن حيث كونه أول وأهم محاولة حتى تاريخه لترجمة هذا العدد الكبير من المصطلحات الأنثروبولوجية (الاجتماعية)<sup>(١)</sup>.

---

(١) فيما عدا هذا فقد قدم أحمد أبو زيد عدداً من الترجمات العربية – الأهم – فى علم الأنثروبولوجيا، والتي بذل فيها جهداً أصيلاً لتعريب المصطلحات والمفاهيم، كانت جميعها عوناً لمن سار على هذا الدرب فيما بعد . وأذكر فى مقدمة تلك الأعمال كتاب الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تأليف إيفانز بريتشارد، الذى صدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالأسكندرية عام ١٩٦٠ . وكتاب ما وراء التاريخ تأليف وليام هاولز، نشرته دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥ . وكتاب جيمس فريزر (الجزء الأول فقط) الغصن الذهبى، الذى ترجمته مع زملائه، ونشرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧١ . وأشير أخيراً – وليس آخراً – إلى مجلد كامل من مجلة مطالعات فى العلوم الاجتماعية، التى كانت تصدر عن دار المعارف، وخصص ذلك العدد

كما يندرج ضمن هذه الفئة قاموس (مسرد) المصطلحات الاجتماعية الذى أعده فؤاد البهى السيد وزملاؤه لوزارة الشؤون الاجتماعية بالقاهرة<sup>(١)</sup>، وقائمة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع الذى أعدته لجنة من العلماء العرب (من مصر، والسودان، وسوريا، والجزائر، ولبنان، والعراق ... إلخ) وشارك فيه كاتب هذه السطور، واتخذ شكل ندوة رأسها إبراهيم بيومى مذكور<sup>(٢)</sup>. وتعد هذه القائمة أول جهد عربى منظم فى مجال توحيد مصطلحات علم الاجتماع.

وقد أثمرت تجربة هذه الندوة حفز كاتب هذه السطور إلى وضع أضخم مسرد مصطلحات لعلمى الاجتماع والأنثروبولوجيا ظهر حتى ذلك التاريخ (١٩٧٧)، يقع فى نحو مائة وثلاثين صفحة، ويحوى حوالى أربعة آلاف مصطلح أجنبى ومقابلاتها العربية<sup>(٣)</sup>.

ثم تطور الجهد العربى المشترك فى إطار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) فى تونس لوضع مسرد شامل لمصطلحات علمى الاجتماع والأنثروبولوجيا، ويقتصر على إيراد المصطلح الإنجليزى وتحتته المقابل الفرنسى، وأمامهما المقابل العربى المقترح. والمصطلحات مرتبة وفق الترتيب الهجائى الإفرنجى. ويشغل هذا القسم الصفحات من ٨٠ حتى ١٤٦، ويبلغ إجمالى عدد المصطلحات ١٢٦٠ مصطلحاً<sup>(٤)</sup>.

وتأتى فى مقدمة هذا القاموس إشارة إلى أنه قد صودق على قسم الاجتماع والأنثروبولوجيا فيه فى مؤتمر التعريب الخامس، الذى عقد فى عمان عام ١٩٨٥.

وتشرح المقدمة طريقة إعداد هذا المسرد، حيث قام مكتب تنسيق التعريب بمراسلة جميع الدول العربية ومؤسساتها العلمية والتعليمية لموافاة المكتب بما لديها من مصطلحات بالإنجليزية والفرنسية وما لديها من مقابلات عربية. كما قام مكتب تنسيق التعريب

---

لمقالات مهمة لبعض أعلام الأنثروبولوجيا.

(٢) وزارة الشؤون الاجتماعية بجمهورية مصر العربية، قاموس المصطلحات الاجتماعية، إعداد دكتور فؤاد البهى السيد وآخرين، ديت، القاهرة (مسرد فقط).  
(٣) المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مؤتمر مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع، القاهرة، ١٩٧١، على الآلة الكاتبة. (مسرد فقط).

(١) M. EL-Gawhary, Readings in Sociology and Anthropology, Supplemented with an English – Arabic Glossary for Sociological Terminology, Dar El Maaref, Cairo, ١٩٧٧, pp. ٢٠٩ – ٣٣٧.

(٢) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، المعجم الموحد لمصطلحات العلوم الإنسانية (الفلسفة، الاجتماع والأنثروبولوجيا، التربية) إنجليزى – فرنسى – عربى. سلسلة المعاجم الموحدة، رقم ١٣، تونس، المنظمة العربية للتربية ... ، ١٩٩٧.

باستخراج المستعمل من مصطلحات فى مؤلفات التعليم العالى . ثم قام بتنسيق ما تجمع لديه من تلك المصادر من مصطلحات فى قائمة موحدة لكل تخصص.

وقد عقدت فى عام ١٩٨٥ ندوة دراسة مشروع معجم الاجتماع والأنثروبولوجيا بالرباط، كان كافة أعضائها ( مذكورين فى المقدمة بالاسم والوظيفة ) من دولة المغرب فقط. وقد تدارس المجتمعون مشروع المعجم مصطلحاً مصطلحاً وفقاً للمنهجية التالية: البدء بالتحقق من دقة معانى المصطلحات الإنجليزية والفرنسية، ومن مطابقة الدلالة بينهما وبين المقابلات العربية . ثم اختيار الأنسب من بين المقابلات العربية والأكثر مطابقة فى الدلالة للمصطلحين الإنجليزي والفرنسي، والاكتفاء بمقابل واحد أو مقابلين اثنين على الأكثر. كما قام أعضاء تلك الندوة باستبدال المقابل العربى أو المقابلات العربية بمقابل أو مقابلات أخرى أكثر صلة من حيث الدلالة بالمصطلحات الأجنبية، عندما كان الموقف العلمى يستدعى ذلك.

والمهم فيما عمله أعضاء الندوة أنهم حذفوا عدداً من المصطلحات البعيدة عن مجالى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، وأبقوا فقط على مصطلحات علم النفس الاجتماعى، ريثما يتسنى للمكتب- حسب ما ورد فى مقدمة المعجم- إنجاز معجم خاص بمصطلحات علم النفس بمختلف ميادينيه . فمن الواضح أن هذه الخطوة تدل على نقص فى الاطلاع على الموقف الراهن للعلم الاجتماعى المعاصر، ونقص فى الدراية بالوشائج العضوية القوية التى تربط علم الاجتماع بسائر العلوم الاجتماعية الأخرى ، كالاقتصاد، والسياسة، والقانون، والإحصاء، والتاريخ، والفلسفة... إلخ على نحو ما أوضحنا فى موضع سابق من هذه الدراسة . والحمد لله أن هذا العمل ليس أكثر من مسرد، ولم يتطرق إلى تناول المصطلحات والمفاهيم بالشرح والتحليل .

ومن أهم محاولات وضع قاموس (مسرد) فى مجالات العلوم المتصلة بدائرة اهتمام موسوعتنا هذه أشير إلى الجهد القيم المتميز الذى وضعه محمد رشاد الحملاوى، وأعيد طبعه عدة مرات خلال السنوات القليلة الماضية<sup>(١)</sup>.

يلاحظ المؤلف فى مقدمته أن دافعه إلى وضع هذا القاموس هو : "زيادة معدلات تقدم البحوث فى مجال العلوم الإدارية والمحاسبية والاقتصادية، الأمر الذى أفضى إلى إفراز العديد من المصطلحات الجديدة التى لم تستقر بعد على معنى واحد محدد لدى مختلف الباحثين" . كما أشار المؤلف إلى أن العلوم الثلاثة المشار إليها ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بفروع عديدة من العلوم مثل : الإحصاء، والتأمين، والقانون التجارى، والحاسبات

---

(١) محمد رشاد الحملاوى، القاموس الحديث فى العلوم الادارية والمحاسبية والاقتصادية، بدون ناشر، الطبعة الأولى ١٩٨٩، والطبعة السادسة، القاهرة، ١٩٩٧.

الإلكترونية، والرياضيات وغيرها، مما دفعه إلى جمع هذه المصطلحات المرتبطة – وتضمينها القاموس – حتى يسهل على الباحث الرجوع إلى مصدر واحد بدلاً من تشتيت جهده بين قواميس عديدة متخصصة.

وقد كان هذا القاموس ذا فائدة لا تنكر لموسوعتنا الاجتماعية هذه، وهي إفادة يستحق المؤلف من أجلها كل الشكر والتقدير والتحية . ويكفى لتقدير حجم الجهد المبذول في إعداد قاموس الحملوى، والفائدة التي يمكن أن تتحقق لمن يستخدمه أن عدد مصطلحاته يتجاوز خمسة عشر ألف مصطلح في مجاله . وهذا جهد متميز فعلاً.

## ٢- القواميس المترجمة

تعد القواميس المترجمة تطويراً لمحاولات وضع مسرد لغوى، التي ضربنا لها بعض الأمثلة في الفقرة السابقة. كما أن ما تحويه من شرح وتفسير للمفاهيم والمصطلحات يقدم دفعة مهمة للفكر الاجتماعى والكتابة الاجتماعية المتخصصة. وطبيعى أن نهتم بعرض تلك الجهود، لأن الموسوعة التي نقدمها اليوم تدرج ضمن هذه الفئة، وإن كانت أحدثها وأشملها حتى الآن.

أ – من أوائل المحاولات الرصينة في هذا الإطار المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات، الذى نقله إلى العربية عبد المنعم الشافعى وعبدالكريم اليافى<sup>(١)</sup>. وقد نشر ضمن المكتبة العربية التي كانت تصدرها وزارة الثقافة (ممثلة فى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر) بالاشتراك مع المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية (المجلس الأعلى للثقافة حالياً).

ويرجع العمل فى هذا المعجم إلى عام ١٩٦٠ عندما وافق المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالجمهورية العربية المتحدة على اقتراح بوضع نسخة باللغة العربية للمعجم الديموجرافى المتعدد اللغات . وشكلت لذلك لجنة من عبد الكريم اليافى الأستاذ بجامعة دمشق وعبد المنعم الشافعى وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالقاهرة حينذاك ( والخبير الدولى المعروف فى الإحصاء والسكان).

وحرص المترجمان على أن يكون لكل مصطلح علمى لفظ أو تعبير واحد، يكون له مدلول محدد ومعروف ومتفق عليه بين الجميع. وإذا تعددت المترادفات فى اللغة العربية يختار أحدها – أروجها وأسلسها – ويخصص للمعنى أو المفهوم المعنى . وفى بعض

---

(١) عبد المنعم الشافعى وعبد الكريم اليافى ( مترجمان )، المعجم الديموجرافى المتعدد اللغات، المجلد العربى، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦.



الحالات أورد المترجمان هذه المترادفات في الحاشية بعيداً عن النص، على أمل أن تفيد في المستقبل عندما يستحدث اصطلاح لمفهوم جديد، وكذلك لتسجيل ما تحتويه اللغة العربية من ثروة لفظية مفيدة (ص ٥ من المقدمة). وحرص المترجمان على الاعتماد بصفة أساسية على الألفاظ العربية الصحيحة وتحقيقتها في المراجع الأساسية للغة، واستبعاد الألفاظ الدخيلة، إلا ما كان منها علماً أو منسوباً إلى علم.

ويشير المترجمان إلى أنه قد صادفتها بعض الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم في اللغة الإنجليزية أو الفرنسية ليس لها مقابل في اللغة العربية. وقد لاحظنا نفس هذا التباين أيضاً عند مقارنة النسختين الإنجليزية والفرنسية. وعن ذلك يقول المترجمان: "... في مثل هذه الحالات لم نحاول افتعال هذا المصطلح أو المفهوم لننشئ له لفظاً في اللغة العربية، بل تركناه أسوة بما شاهدناه في معالجة مثل هذا التباين بين النسختين الإنجليزية والفرنسية" (ص ٦ من المقدمة).

ب - أما العمل الثانى فيخدم ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية والفولكلور بالأساس، وهو قاموس إيكه هولتكرانس الذى ترجمه كاتب هذه السطور بالاشتراك مع زميله حسن الشامى<sup>(١)</sup>. ويمثل هذا العمل أول مجلدى قاموس جامع لمصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور ومؤلفه أستاذ علم الأديان المقارن بجامعة ستوكهولم بالسويد. ويتناول هذا المجلد الذى ترجم إلى العربية المفاهيم العامة والمدارس والمناهج فى ميدان الإثنولوجيا والفولكلور. بينما يغطى المجلد الثانى، الذى وضعه لاوريتس بوركر، أمين أرشيف الفولكلور بكوپنهاجن، ميدان الأدب الشعبى. وهذا المجلد لم يترجم إلى الآن للأسف.

ويمثل هذا القاموس محاولة رائدة - ومبكرة - فى مجاله، ويلبى حاجة الدارسين الماسة (خاصة آنذاك) إلى التعرف الوثيق والمسهب على هذه المدارس والمصطلحات واستخداماتها المختلفة فى ميادين العلوم الثقافية والاجتماعية، التى تشمل علوم: الأنثروبولوجيا، والاجتماع، والفولكلور، وعلم النفس الاجتماعى... إلخ

ولعل هذا القاموس قد أسهم، فضلاً عن ذلك فى تقديم الأفكار والنظريات والبحوث الأوروبية فى هذا الميدان إلى القارئ العربى بهذا الشكل المفصل لأول مرة، فكان بذلك دعوة - كما جاء فى مقدمة الترجمة - لتخليصنا من الاحتكار الأمريكى لأفكارنا ومفاهيمنا. حيث ظلت المراجع والمصادر الأمريكية حتى ذلك التاريخ - وربما ما زالت حتى الآن -

---

(١) إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٢ و ١٩٧٣. وقد صدرت له مؤخراً طبعة شعبية بمعرفة الهيئة العامة لقصور الثقافة، بالقاهرة، ١٩٩٩.

تمثل المصدر الرئيسى، والأوحد بالنسبة للكثيرين، الذى يستقون منه معرفتهم بالمناهج والمفاهيم فى هذا الميدان الخطير من العلوم الإنسانية.

ويشرح القاموس كل مادة من مواده، خاصة المواد الرئيسية، شرحاً مفصلاً كافياً، فتناول على نحو أربعمئة صفحة حوالى ٤٥٠ مصطلحاً (قسم منها مجرد إحالات، والباقي مواد رئيسية). وقد ذيلت الترجمة بفهرس هجائى للمصطلحات حسب الترتيب الهجائى الإفرنجى، وأمام كل مصطلح مقابله العربى، والصفحة التى يرد فيها فى الترجمة العربية.

أما بالنسبة لطريقة عرض كل مدخل فقد عنونت بالمصطلح العربى المقترح، ثم ورد مقابله باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية. وزود المترجمان الترجمة العربية بملحق تناول التعريف بالعلماء الذين ورد ذكرهم فى مواد القاموس، وعددهم مائة وثلاثين. كما ألحقت الترجمة بقائمة اشتملت على المراجع التى استعان بها مؤلف القاموس وعددها ٦٣٢ مرجعاً أساسياً ودورية علمية فى كافة الميادين البحثية التى تطرق إليها القاموس .

ج- دنكان ميتشيل، قاموس علم الاجتماع، الذى نشرته دار روتلج، لندن عام ١٩٦٨<sup>(١)</sup>.

وقد كان هذا القاموس، ومن قبله ومعه، قاموس فيرتشيلد مصدرراً للجانب الأكبر من محاولات تقديم قواميس عربية . من هنا وجب الإشارة إليه لنتبين مدى قدرته على إلهام المؤلفين العرب، ورحابة ما يفتحه لهم من آفاق . يقع القاموس فى لغته الأصلية فى نحو مائتى صفحة، تقدم نحو ثلاثمئة مدخل، تستعرض بطبيعة الحال المفاهيم والمصطلحات الأساسية، وتركز بشكل خاص على المحورى منها، هذا فضلاً عن تقديم تراجم لمجموعة من علماء الاجتماع . وقد كتب القاموس، كما جاء فى مقدمته، للمبتدئين فى دراسة علم الاجتماع. وهو يغطى ميادين: علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعى، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، والأنثروبولوجيا الثقافية، وعلم السياسة، والإدارة الاجتماعية (بمفهومها المستخدم عند المشتغلين بالخدمة الاجتماعية). وقد ترجم إحسان محمد الحسن هذا القاموس إلى العربية (اللبنانية)، ونشرته دار الطليعة فى بيروت عام ١٩٨١ . ويكفى أن أشير إلى أن القاموس لا يحوى مواد عن: الإثنوميثودولوجيا، النظرية النقدية (أو مدرسة فرانكفورت)، ولا دراسة الحياة اليومية وغيرها كثير. وهذا أمر طبيعى فى ضوء عدد المواد التى عالجه وعدد صفحات القاموس وتاريخ صدوره فى لغته الأصلية.

د- موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، التى قام بترجمتها

---

(١) G. Duncan Mitchell, A Dictionary of Sociology, Routledge and Kegan Paul, London, ١٩٦٨ .

سبعة عشر عضواً بهيئات التدريس بأقسام الاجتماع بجامعة القاهرة، وعين شمس، وحلوان، والمنيا، وتولى مراجعتها والتقديم لها كاتب هذه السطور<sup>(١)</sup>.

وأحسب أنني لست في حاجة إلى عرض مفصل لمحتويات هذه الموسوعة، لكونها متاحة لمن يريد، حيث لم يمض أكثر من عام على نشرها. والمهم أنها تجمع بين الرصانة ورفعة المستوى من ناحية، والقرب إلى الناس ووضوح التعبير من ناحية أخرى. ولهذا السبب نشر العمل في لغته الأصلية في سلسلة قواميس ماكميلان لعامة القراء. ولقى رواجاً وانتشاراً عجباً بالنسبة لكتاب في الأنثروبولوجيا. فقد ظل يطبع مرة كل عام منذ صدوره لأول مرة في ١٩٨٦، بل وطبع مرتين في عام ١٩٩٢، ومازال يطبع حتى العام الماضي. وتقدم الموسوعة حوالى ١٢٥٠ مفهوماً ومصطلحاً، عالجتها في ٧٥٠ صفحة، هذا عدا الملاحق والمراجع.

هـ - موسوعة العلوم الاجتماعية من تأليف ميشيل مان، نقلها إلى العربية عادل الهوارى وسعد مصلوح، ونشرتها مكتبة الفلاح، في بيروت، عام ١٩٩٤. وهى تتناول حوالى ٧٥٠ مصطلحاً ومفهوماً عالجتها في حوالى ٧٥٠ صفحة، عدا الملاحق.

### ٣- القواميس والمعاجم المؤلفة

جاءت هذه الفئة تطويراً للجهود التى سبقت الإشارة إليها لوضع مسارد لغوية أو ترجمة بعض الأعمال الموسوعية والمرجعية. وقد اخترت للمناقشة أربعة من الأعمال التى تدرج تحت علم الاجتماع، وأربعة أخرى ذات اهتمامات اجتماعية أوسع (سياسة، وعلم النفس) ولكنها تتصل أو توثق الاتصال بالتصور الشامل لموسوعتنا هذه للعلوم الاجتماعية.

#### أ- معجم العلوم الاجتماعية

الذى أعده نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين، وراجعته وقدم له دكتور إبراهيم مذكور بدعم من الشعبة القومية لليونسكو، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب، بالقاهرة عام ١٩٧٥.

ويستأنس هذا المعجم بمعجم اليونسكو لعلم الاجتماع، الذى صدر عام ١٩٦٤، وبعد صدوره رأت لجنة العلوم الاجتماعية بالشعبة القومية لليونسكو إسناد هذه المهمة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة. فشكل المجمع من أعضائه لجنة خاصة لهذا المعجم، تحدد منهج العمل وتشرف على التنفيذ.

---

(٢) شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨.

"وقد رأيت هذه اللجنة أن تبدأ بجمع ما سبق للمجمع أن أقره من مصطلحات في العلوم الاجتماعية، وهي تزيد على ٥٠٠، وأن يضاف إليها ما يتداوله الباحثون والدارسون من مصطلحات اجتماعية، ويكاد يبلغ الألفين. ويختار من ذلك أعمه وأشهره، وأدقه وأوضحه. ثم يلائم بينه وبين ما يقابله في الإنجليزية والفرنسية، ويعول أساساً على صنيح المعجم الإنجليزي والأصل الفرنسي. وتعرض قوائم المصطلحات المختارة على مجلس المجمع ومؤتمره، ولا يقبل في المعجم إلا ما يقره المؤتمر الذي يمثل معظم البلاد العربية" (انظر صفحاتي ب و ج من المقدمة).

وقضت اللجنة نحو عام في استعراض قوائم المصطلحات التي يمكن إدخالها في المعجم، وتخبرت منها نحو ١٠٠٠ مصطلح مع مقابلها الإنجليزي، ثم عرضتها على مجلس المجمع ومؤتمره، وأقرت مع شئ من التعديل. وتكاد تنقسم إلى قسمين متعادلين، فينصب نصفها الأول على مصطلحات علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، ونصفها الثاني على مصطلحات بعض العلوم المساعدة من إحصاء، واقتصاد، وقانون، وسياسة، وتربية، وعلم نفس. ولم يقف الأمر عند المصطلحات المعروفة في اللغات العالمية الكبرى، بل أضيف إليها مصطلحات تعبر عن ظواهر اجتماعية عربية وإسلامية. ورأت اللجنة أن يضاف إلى المقابل الإنجليزي المصطلح الفرنسي، تيسيراً لاستعمال المعجم في العالم العربي بأسره. وحياة المصطلح في إقرار أهل الفن له، وفي أخذه وانتشاره واستقراره. (ص ج و د من المقدمة).

ويشير دكتور مذكور في مقدمته إلى المؤتمر الذي نظمه المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية والذي عرف باسم: ندوة مصطلحات الفلسفة وعلم الاجتماع. حيث عرضت اللجنة على أعضاء الندوة من عدد من البلاد العربية قدراً مهماً من مصطلحات هذا المعجم، فرحب بها أعضاء الندوة، وتدارسوها طويلاً، وأفادت لجنة المعجم من درسه وملاحظاتهم.

وتمت مخاطبة عدد كبير من أساتذة الاجتماع بالجامعات العربية للمشاركة في كتابة تعريف المصطلحات، وصولاً إلى المرحلة قبل النهائية من مراحل العمل في المعجم. وفي هذا يقول دكتور مذكور: "وزعت المصطلحات على من اشتركوا معنا (وردت أسماؤهم جميعاً على صفتين من مجالات الاجتماع، والإحصاء والسكان، والاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس، والقانون) كل مشترك حسب تخصصه، ومعها المبادئ الأساسية لمنهج العمل. ووضعنا تحت تصرفهم نسخاً من المعجم الإنجليزي لمن شاء أن يستأنس بها. وكان يعيننا أن يقرب مجعنا ما أمكن من الطابع الذي ارتضاه اليونسكو واستمسك به". (ص د من المقدمة). وصدر المعجم بعد نحو عشر سنوات ويشمل ٩٤٩ مصطلحاً مشروحة على سبعمائة صفحة من القطع الكبير. وهو من أهم المعاجم العربية في العلم الاجتماعي، ويحتاج إلى إعادة طبع، ربما بعد تطويره وتحديثه.

حيث انقضى على بدء الإعداد له نحو أربعين عاماً.

ب- قاموس أحمد زكى بدوى، الذى يحمل عنوان معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية<sup>(١)</sup>. ويشمل العنوان الفرعى التوضيح التالى : "يتناول بالتعريف والشرح مصطلحات : الأنثروبولوجيا، التنمية وتخطيط المجتمع، علم السكان، الاقتصاد، الجغرافيا البشرية، علاقات العمل، القانون، المنطق ومناهج البحث، علم التربية، المذاهب الفلسفية، فلسفة التاريخ، السياسة، الإدارة العامة والخاصة، الدفاع الاجتماعى، الاقتصاد الاجتماعى، التشريع الاجتماعى، علم النفس الاجتماعى، الخدمة الاجتماعية، علم الاجتماع، الإحصاء.

وهذا العمل من أفضل القواميس العربية وأعلىها مستوى وأكثرها دقة فى الإعداد وانضباطاً فى استخدام المصطلح وفى صياغة التعريفات العربية . ولا يعيبه سوى أنه يقف برصد حركة علم الاجتماع عند حدود الستينيات وأوائل السبعينيات. كما يتضح من صغر حجمه النسبى (حوالى ٤٥٠ صفحة) أنه لم يكن يوسع الوفاء بتغطية كافية لكل الميادين والفروع العلمية التى ورد ذكرها على غلاف القاموس. ولكنه على العموم أجاد وأفاد.

وتتجلى رؤية المؤلف الصائبة للتكامل المعرفى بين العلوم الاجتماعية فى عبارته التى وردت فى المقدمة: "... والعلوم الاجتماعية على اتصال وثيق فيما بينها، فموضوع كل هذه العلوم لا يخرج عن كونه ظواهر اجتماعية. ولا توجد ظواهر اقتصادية أو سياسية أو فنية أو دينية مستقلة بنفسها أو فى حالة عزلة عن بقية نواحي الحياة الاجتماعية، ولذلك لا يمكن عزل الظواهر الاجتماعية بعضها عن بعض، لأنها تعتمد على بعضها وتؤثر فى بعضها وتتأثر ببعضها، كما أن أى تغير يحدث فى ناحية من نواحي المجتمع لابد وأن يتردد صدها فى نواح أخرى كثيرة". ويخلص من عرض هذه الرؤية إلى التأكيد على أن "الاتجاه قوى إلى تحطيم الحدود التقليدية بين العلوم الاجتماعية وتبادل الاتصال فيما بينها، وهذا الاتجاه هو طريق الأمل نحو علم الاجتماع المتكامل الذى يتسع صدره لكل المعارف التى تتناول الإنسان أو المجتمع الإنسانى" (ص VII من المقدمة).

ويشرح المؤلف الأسلوب الذى اتبعه فى إعداد قاموسه، حيث بدأ بحصر العلوم الاجتماعية الأساسية، واعتمد فى ذلك على التصنيف العشرى العالمى للعلوم الاجتماعية الذى أصدره الاتحاد الدولى للتوثيق، وهى العلوم التى وردت أسماؤها على غلاف الكتاب. ويذكر المؤلف أنه انتقل بعد ذلك إلى حصر المصطلحات الاجتماعية، وقد وجدها عملية شاقة ودقيقة، ففى رأيه أن "المصطلح الاجتماعى هو الكلمة أو التعبير الذى يحمل معنى

---

(١) أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ( إنجليزية - فرنسى - عربى)، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨ والطبعة الأخيرة (تحت إيدنا)، ١٩٨٦.

وقيمة خاصة للمشتغل بالمسائل الاجتماعية، ويتعذر وضع حدود حاسمة أو معايير تحدد المدى المناسب الذى يجب الأخذ به فى حصر هذه المصطلحات. (ص IX من المقدمة) واعتمد المؤلف- حسبما يروى- فى حصره للمصطلحات الاجتماعية على بعض قواميس العلوم الاجتماعية الإنجليزية والفرنسية التى أورد قائمة بها فى نهاية القاموس<sup>(١)</sup>، كما اعتمد على الفهارس الهجائية للمصطلحات الواردة فى كثير من الكتب التى تبحث فى العلوم الاجتماعية.

ويهما من المعايير التى طبقها زكى بدوى فى اختيار مصطلحات معجمة أنه قد اقتصر على إثبات المصطلحات الأساسية المستخدمة، واستبعد تلك التى تتناول تفاصيل دقيقة جداً. كما راعى فى اختيار مصطلحاته أن تكون من تلك التى "يقابلها الطالب أو الباحث غالباً فى العلوم الاجتماعية".

ذلك هو أبرز ما يهما من حديث صاحب المعجم، والذى يفسر لنا لماذا لا يضم هذا المعجم أغلب النظريات والاتجاهات والأدوات المنهجية الحديثة التى تدفقت إلى التراث السوسولوجى خلال الثمانينيات والتسعينيات، ربما يكون قد قابل بعضها، ولكنه استبعده - حسب معايير - رغبة فى إثبات المصطلحات الأساسية فقط، وتجنباً للخوض فى التفاصيل الدقيقة.

ج- العمل الثالث هو قاموس علم الاجتماع، الذى حرره عاطف غيث<sup>(٢)</sup>. وقد كتب عاطف غيث فى مقدمته أنه أريد لهذا القاموس أن يكون "إسهاماً فى نمو علم الاجتماع فى البلاد الناطقة بالعربية من ناحية، وليضع أمام الدارس أو الباحث أو القارئ العادى خلاصة ما وصل إليه الجهد العالمى فى تحديد المصطلحات المتداولة التى تتناول كل ما يطرقه العلم من موضوعات من ناحية أخرى". ويلفت نظرنا إشارته إلى أن القاموس لم يقتصر على المصطلحات المحددة فى علم الاجتماع. ذلك أن طبيعة الدراسة فى هذا العلم والتى تتداخل مع علوم اجتماعية وغير اجتماعية "جعلتنا نهتم بعدد كبير من مصطلحات الاقتصاد والسياسة

---

(١) أورد المؤلف كمراجع للقاموس فى علم الاجتماع قواميس كل من كازانوف وفيكنتوروف، باريس ١٩٧٠، وفيرتشيلد، نيويورك، ١٩٤٤، ودنكان ميتشيل، لندن، ١٩٦٨، وتيودورسون وتيودورسون، نيويورك، ١٩٦٤، وإميليو ويليامز، باريس، ١٩٧٠، وزودروزنى، واشنطن، ١٩٥٩. هذا فضلاً عن بعض المحاولات التى اتخذت شكل المسرد اللغوى (كلمة أجنبية مقابل كلمة عربية) دون شروح. وهو الأمر الذى يفسر غياب الجانب الأكبر من المفاهيم والمصطلحات السوسولوجية الأحدث عن هذا المعجم القيم.

(٢) قاموس علم الاجتماع، تحرير محمد عاطف غيث، إعداد محمد على محمد، والسيد عبدالعاطى، وسامية محمد جابر، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، طبعات متعددة، صدرت أولها عام ١٩٨٥ ومازالت تتوالى حتى أواخر التسعينيات.

والقانون وعلم النفس والأنثروبولوجيا ومناهج البحث لتكون فائدته أكثر شمولاً". وهذه نقطة أبرزناها كميزة مهمة من مزايا موسوعتنا التي نقدمها اليوم بهذه الكلمات.

ولم تحدد مقدمة هذا القاموس مصادر محددة وإنما اكتفى المحرر بالقول بأن: "اقتضى إعداد هذا القاموس أن نرجع إلى ما هو متاح الآن من قواميس علم الاجتماع ودوائر المعارف، وخاصة دائرة معارف العلوم الاجتماعية الدولية".

د - معجم العلوم الاجتماعية، الذى وضعه فريدريك معتوق<sup>(١)</sup> ويعمل مؤلف هذا المعجم مديراً لمعهد العلوم الاجتماعية فى الشمال التابع للجامعة اللبنانية . ويشرح طريقته فى وضع المعجم واصفاً إياها بأنها طريقة عملية" ... فعدت إلى الكثير من النصوص فى الفرنسية والإنكليزية على حد سواء، قبل أن أضبط فحوى المصطلح . ثم أوردت تعامل العالم الثالث والعرب مع هذا المصطلح عندما كان ذلك حاصلًا على الأرض . فتعاملت بشكل وصفى ونقدى مع كل مصطلح من المصطلحات . أى أنى بدأت بشرحه كما هو وارد فى الطروحات النظرية التى يستند إليها، ثم تعاملت معه بشكل نقدي انطلاقاً من تجاربنا العربية الواسعة والعالم ثالثة". (ص ١٠)

ويهمنا من حديث المؤلف تأكيده على أن هذا القاموس يضم أهم وأبرز المصطلحات المستخدمة فى علم الاجتماع والجغرافيا البشرية والاقتصاد وعلم النفس الاجتماعى وعلم الاجتماع السياسى والإدارى والتنموى والأنثروبولوجيا والمنهجية. وأوضح أن هذه المصطلحات مستقاة من تراثين سوسولوجيين هامين هما التراث السوسولوجى الفرنسى والتراث السوسولوجى الأنكلو ساكسونى.

ويتميز هذا القاموس عن المحاولات الأخرى التى عرضنا لها بعرض نبذة عن "أهم أصحاب المدراس والنظريات فى حقل السوسولوجيا الغربية، أمثال كونت ودوركايم ودوفينيو وبارسونز وبنديكت ولازار سفيلد... وغيرهم". (نفس الصفحة). كما يتميز بأنه يضم عدداً قليلاً من المصطلحات المتعلقة بالتراث السوسولوجى العربى، ويضرب المثل بمداخل عن : صاعد الأندلسى، ابن خلدون، والجار، والجيرة، والعصية، والعشيرة، والعمران، والعيب، وأطوار الملك، والجاه ... إلخ ويقول عن هذه المحاولة : "حاولت فى هذا القاموس أن أضيف إل التراثين الفرنسى والأنكلو - ساكسونى إسهام تراثنا العربى، ولو أن إسهام مصطلحاتنا مازال ضعيفاً حتى الآن . إلا أن هدفى من خلال ذلك، هو إثارة التفكير والإبداع العربيين فى حقل العلوم الاجتماعية". (ص ١١) ورغم أن محاولته تلك جاءت متواضعة

---

(٢) فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية ( إنجليزية - فرنسية - عربى )، مراجعة محمد دبس، دار أكاديمية انترناشيونال، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٣ .

ومحدودة بالضرورة، إلا أن له مع ذلك شرف المحاولة على أية حال. والقاموس متوسط المستوى سواء من حيث مدى التغطية، أو مستوى شرح المصطلح، أو فى الاجتهاد فى الترجمة، وقد حوى حوالى ألفى مصطلح شرحها فى ٣٣٠ صفحة. وهو يستحق الشكر على كل حال.

هـ- موسوعة الهلال الاشتراكية، التى ساهم فى تأليفها إبراهيم عامر وآخرون، وأصدرتها دار الهلال عام ١٩٧٠<sup>(١)</sup> وقد وصفها كامل زهيرى فى تقديمه لها بأنها "أول موسوعة بالعربية لمدارس الفكر الاشتراكي والمصطلحات السياسية الاجتماعية الحديثة". ويتضح من استعراض أسماء من قاموا بتحريرها أنها جمعت تخصصات السياسة، والتاريخ، والاقتصاد، والقانون، والفلسفة فى إطار الفكر الاشتراكي طبعاً، وفى ذلك إشارة إلى ضخامة الجهد المبذول وشمول النظرة التى تبنتها تلك الموسوعة.

و- الموسوعة السياسية التى اضطلع بتحريرها عبد الوهاب الكيالى وكامل زهيرى، ونشرت فى بيروت عام ١٩٧٤<sup>(٢)</sup>. وقد أبرز المحرران فى مقدمتهما لتلك الموسوعة الدور الكبير الذى لعبته الحركة الموسوعية فى النهضة الأوربية فى نشر الوعى والثقافة والعلم على أسس عقلانية منفتحة. كما أشارا إلى افتقار البيئة الثقافية العربية المعاصرة إلى حركة موسوعية شاملة متجددة تجد فى الحقيقة هدفاً سامياً، وفى النهج العلمى أسلوباً ثابتاً وأميناً، تساهم فى إغناء العقل العربى وتفرز العمل العلمى العربى من أجل معاصرة ركب الحضارة العالمية والعودة إلى الصفوف الأمامية فى مسيرة التقدم الإنسانى.

ز- الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى لوليم الخولى، التى أصدرتها دار المعارف عام ١٩٧٦<sup>(٣)</sup> وهذا العمل قد بلغ درجة عالية من الإتقان والإحاطة، ويقابله فى حقل علم الاجتماع معجم أحمد زكى بدوى. وقد وضع المؤلف لموسوعته عنواناً فرعياً يقول "معجم إنكليزى عربى لمصطلحات علم النفس ومذاهبه، وللأمراض العقلية، ولكثير من المصطلحات الطبية والفلسفية وغيرها مما يرد فى المؤلفات النفسية. مع شرح واف بالعربية لأغلب تلك المصطلحات". وقد كان هذا العمل عوناً حقيقياً كبيراً لكاتب هذه السطور فى تعريب رؤوس المداخل، قبل الترجمة. ولذلك أجدنى أوافق صاحبه عندما قال فى مقدمته:

---

(١) إبراهيم عامر وأحمد عبدالرحيم مصطفى وأحمد محمد غنيم وراشد البراوى وكامل زهيرى ومحمد حلمى مراد ومحمود أمين العالم، موسوعة الهلال الاشتراكية، دار الهلال، القاهرة، ١٩٧٠.

(٢) عبدالوهاب الكيالى وكامل زهيرى (محرران)، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٤.

(٣) ولیم الخولى، الموسوعة المختصرة فى علم النفس والطب العقلى، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٦.



"... ومما دفعنى إلى وضع هذا المعجم أنه لم يظهر فى العربية- على ما أعلم- معجم شامل مشروح لمصطلحات علم النفس من قبل. صحيح أن بعض المؤلفات التى وضعها علماء النفس العرب كانوا يلحون بها ثبثاً لبعض المصطلحات بالعربية، ولكن الألفاظ التى أوردوها كانت محدودة العدد. وإن لازمهم التوفيق فى أغلب الكلمات، فقد كان القليل منها موضع النقد أو النقاش. كذلك بعد أن أصبح هذا المعجم شبه موسوعة، عملت على أن أجمع فيه من المعلومات والموضوعات ما لم يضمه فى العربية كتاب واحد للآن". (ص ٨)

ح- أشير فى نهاية هذه الفئة إلى موسوعة علم النفس والتحليل النفسى لفرج عبدالقادر طه<sup>(١)</sup>. وهى موسوعة ضخمة شاملة وحديثة توفر على تأليفها أربعة من الأساتذة تحت إشراف فرج عبد القادر، وتضم حوالى ١٥٠٠ مادة عالجتها فى حوالى ٩٠٠ صفحة من القطع الكبير.

#### ٤- القواميس العامة والثقافية والأدبية

أسهمت هذه الفئة فى تقديم خدمة أساسية لكل متخصص حاول وضع قاموس فى العلوم الاجتماعية، لأنها كانت فى المقام الأول الخلفية الثقافية التى يمكن للباحث أن ينهل منها، فضلاً عن تلك المصطلحات التى تتداخل مع حقول دراسات الأدب والفن واللغة (والثقافة "الراقية" عموماً). كما أن ما أخرجه مجمع اللغة العربية هو عامل ضبط وتقنين للاستخدام لاتخفى أهميته على أحد. وسأعرض لنماذج منها على عجل.

أ- مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وينشرها المجمع منذ عام ١٩٥٧ وحتى الآن.

ب- معجم المصطلحات العربية فى اللغة والأدب، الذى وضعه مجدى وهبة وكامل المهندس، ونشرته مكتبة لبنان فى بيروت عام ١٩٧٤.

ج- المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية ( إنجليزية - فرنسية - عربى)، الذى وضعه ثروت عكاشه، ونشرته الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ومكتبة لبنان فى القاهرة عام ١٩٩٠.

د- موسوعة الشروق التى أعدها فريق ضخم من كبار المتخصصين، ورأس تحريرها محمد المعلم، وصدر المجلد الأول منها (فقط) عن دار الشروق فى القاهرة عام ١٩٩٤.

---

(١) فرج عبدالقادر طه وآخرون، موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، [ مزودة بسير حياة وإسهامات عشرات من كبار العلماء العرب والأجانب القدامى والمعاصرين ]، دار سعاد الصباح، القاهرة، ١٩٩٣.

هـ كتاب المصطلحات الأدبية الحديثة (دراسة ومعجم إنجليزي - عربى) من تأليف محمد عنانى، ونشرته الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، وصدرت طبعته الثانية بالقاهرة عام ١٩٩٧.

و- قاموس المسرح، تحرير وإشراف د. فاطمة موسى محمود (المسرح العربى): سمير عوض، المسرح العالمى، ترجمة نخبة من أساتذة اللغة الإنجليزية وآدابها، الجزء الأول، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦.

\* \* \*

وهكذا حاولت أن أقدم نماذج ممثلة لجهود علماء بارزين فى خدمة العلوم الاجتماعية أو فى خدمة حركة الترجمة العلمية إلى اللغة العربية. وقد اجتهدت أن تكون النماذج المعروضة ممثلة للثقافات الفرعية داخل الثقافة العربية الواحدة، أو للأقاليم العربية الرئيسية داخل الأمة العربية الواحدة: القلب فى مصر، والغرب (المغرب)، والشمال (فى لبنان)، والشرق (فى الكويت).. إلخ وذلك بالنسبة لمبادرات التأليف والنشر البارزة، والتي عرضنا لبعضها ماوسع الجهد.

أما بالنسبة للعلماء، كأفراد، فتمثل تلك الأعمال جهود علماء من عدد أكبر من الدول العربية، أذكر منها: العراق، وسوريا، ولبنان، والكويت، والأردن، وفلسطين، ومصر، والسودان، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

ويهمنى أن أؤكد فى ختام هذه الفقرة أن كافة الجهود السابقة، التي عرضنا فيما سبق لجانب منها فقط، لها أفضالها المؤثرة والمشكورة على هذا العمل الذى نقدمه بين يدي القارئ الكريم. بل إن الكثير الكثير من الأعمال السوسيوولوجية التي ترجمت ترجمة رصينة إلى العربية كان لها فضل مؤكّد فى التعريف بالمصطلحات، وتيسيرها للقارئ العربى، ونرجو أن نكون قد أحسنا الإفادة من جهود السابقين.

\* \* \*

#### خامساً: هذه الموسوعة فى الميزان

لاشك أن كل المحاولات السابقة لوضع أو ترجمة قواميس أو معاجم لعلم الاجتماع قد واجهت تحولاً جذرياً وشاملاً فى عالم النظرية ومناهج البحث، وفى نوعية الموضوعات والقضايا التي تتناولها الدراسات والبحوث الاجتماعية، على نحو ما عرضنا تفصيلاً فى الأجزاء السابقة من هذه المقدمة. فتحول علم الاجتماع نفسه إلى العلم الاجتماعى، تأكيداً

لارتباطه الوثيق اليوم بالفلسفة (منذ بدايته، ثم مجدداً)، والتاريخ، وعلوم الاقتصاد، والسياسة، وعلم النفس (وكذلك التحليل النفسى)، والإحصاء، والجغرافيا وغيرها.

ولم تقتصر تلك التغيرات على تعيين حدود العلم كما رأينا، ولكننا وجدنا المشكلات والقضايا التي أصبحت تفرض نفسها على البحث والتأمل لا تتوقف عن التجدد والامتداد. ولما كانت كل تلك التجديدات تجد لها صدى قوياً فى هذه الموسوعة، لذلك كان الإقدام على محاولة ترجمة هذا العمل أمراً له ما يبرره.

تتبنى هذه الموسوعة فى عرضها لكل مدخل – خاصة المداخل الرئيسية – منهجاً اجتماعياً، يبرز الخلفيات والإطار الاجتماعى لظهور الفكرة أو المذهب، وظروف رواجها وازدهارها، ثم أفولها وانكسارها، وربما عوامل إحيائها أو تجدها. هذا أمر يلحظه قارئ هذا العمل بوضوح.

ولكن ما يهمنى أن ألفت النظر إليه هنا أن هناك عمراً مقدراً لكل فكرة، وحياة محددة لكل رأى، قد تطول أو تقصر، وفقاً لعدد من الأسباب والظروف، وتتحول عنه الكتابات وتهجره البحوث، وتتطلع إلى رؤية جديدة، على أمل أن تكون أكثر كفاءة فى فهم الواقع الاجتماعى والتعامل معه.

وهذا فى ذاته درس نأمل أن نتعلمه من هذه الموسوعة، فالتشبث بالفكرة أو بأراء مدرسة بعينها من مدارس الفكر الاجتماعى، ولا نقول بمذهب معين، وتجاهل كل ما يطرأ عليها من تجديد، بل وتصنيف الناس إلى أعداء أو حلفاء تبعاً لمدى اشتراكهم فى الإيمان بهذا الفكر المشترك. وهذا التشبث والتحزب أراه عاملاً مهماً من عوامل الجمود الفكرى الذى أصاب علم الاجتماع المصرى فى الصميم، (وليس الفكر المصرى) وعوق تقدمه، وأعجزه عن تقديم إسهام نظرى حقيقى. ومن يقصر عن التنظير يقصر عن التفسير، وتسقط رؤيته بلا شك.

كذلك يلاحظ قارئ هذه الموسوعة أن كل موادها تغطى الفكر الاجتماعى فى الموضوع الذى تعرض له فى الثقافة الغربية عموماً، وإن كان يبدو بوضوح أن المداخل التى تتناول المفاهيم والمصطلحات المستحدثة، تلك التى تتصدى لدراسات أو ميادين بحثية جديدة، تولى اهتماماً خاصاً لتركيز الضوء على الوضع فى الولايات المتحدة وبريطانيا. وهذه النقطة قد يعدها بعضنا ميزة، وقد يراها البعض الآخر عيباً وقصوراً. وقد حرصت على أن أثبتتها على أية حال.

ولو أردنا أن نرى نصف الكوب المملآن – من هذه الحقيقة – لقلنا إن هذه الموسوعة تعد بوضعها الحالى الآن أهم مصدر بالعربية يقدم البحوث الإمبريقية والاتجاهات النظرية

والإسهامات المنهجية لعلم الاجتماع البريطاني باتجاهاته المختلفة . والأمل أن تفتح هذه الموسوعة أمام القارئ والمتخصص فى علم الاجتماع فى وطننا العربى – وفى مصر خاصة – نافذة على الفكر الاجتماعى البريطانى الحديث، الذى طالما تغذى على الإنتاج الفكرى الأمريكى فى علم الاجتماع ( مع إدراكنا طبعاً أن قلة من البلاد العربية – خاصة فى غربه – كانت وما تزال تنهل من مصادر فرنسية بحكم ظروفها وتاريخها، وتوجهات المثقفين فيها ) . ولاشك أن هذا التغيير المؤثر والحاسم سوف تكون له آثاره البعيدة المدى على بث الحيوية ودفع دماء جديدة فى شرايين علم الاجتماع العربى، الذى طالما قرأ للعلماء الأمريكيين فقط، ولم يسمع فى الغالب إلا عن مدارس واتجاهات أمريكية، بل إن أمثلة الكتب المدرسية (الجامعية) كانت فى جملتها أمريكية أيضاً.

تحوى هذه الموسوعة نحو أربعمئة مدخل تترجم لكبار علماء الاجتماع فى طول العالم وعرضه، ولعل القارئ قد لاحظ من استعراضنا للموسوعات الاجتماعية المترجمة والمؤلفة أنها قد تجاهلت – مع استثناءات قليلة – تضمين ترجمات لعلماء الاجتماع . فهذا العمل يعد أغنى مصدر بالعربية الآن للتعريف بأساتذة هذا التخصص. ويزيد من أهمية ذلك أن القاعدة العربية من المشغولين بالاجتماع لم يقرأوا لأولئك العلماء الكبار فى لغاتهم الأصلية . وعدد لا يستهان به منهم لم ترد إليه من قبل أى إشارات فى مؤلف عربى.

وقد ورد فى ثنايا الترجمة لأولئك العلماء، وكذلك فى شتى مواد الموسوعة، إحالات إلى مراجع علمية فى علم الاجتماع. ورغبة فى زيادة الفائدة، وحرصاً على ألا تأتى الصفحة العربية مزدحمة بحروف أجنبية، رقمناها حيثما وردت برقم صغير، وأوردناها فى نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة وفقاً لهذا الترقيم فى ملحق مستقل، تضم فى مجموعها أكثر من ألفى مرجع ودراسة مهمة<sup>(1)</sup>.

---

(1) يلاحظ أن الغالبية العظمى من تلك المراجع صادر باللغة الإنجليزية، ولكن ما ليس منها باللغة الإنجليزية لم يورده المؤلف فى لغته الأصلية، وإنما ترجم العنوان إلى اللغة الإنجليزية . وأشير مثلاً إلى مؤلف دوركايم عن الانتحار، حيث تشير سنة النشر المذكورة أمام الكتاب إلى سنة صدوره فى لغته الفرنسية الأصلية، وليس إلى تاريخ صدور الترجمة. وقد حدث ذلك أساساً بالنسبة لعلماء الاجتماع الألمان والفرنسيين وبعض الإيطاليين. والاستثناء الوحيد من ذلك بعض مؤلفات عالم الاجتماع الإيطالى الشهير فلوريدو باريتو، خاصة مؤلفه الرئيسى: دراسة فى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩١٦، والذى ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وصدر فى أربعة مجلدات عام ١٩٣٥ تحت عنوان : العقل والمجتمع . ولعل السبب فى ذلك هو اختلاف عنوان الترجمة عن العنوان الأصيل للكتاب. كما يلاحظ القارئ المدقق أن عدداً قليلاً جداً من الكتب، مثل الأشكال الأولية للحياة الدينية أو تقسيم العمل الاجتماعى لنور كايم، وتصوير الذات لجوفمان ... إلخ قد تكررت الإشارة إليها على امتداد الموسوعة، وقد اثبتناها فى كل مرة وردت فيها، توفيراً لجهد القارئ، ولأن هذا التكرار محدود

والأمل أن تسهم تلك القائمة فى تحديث المكتبة السوسولوجية فى عقول المتخصصين العرب، والمصريين خاصة، الذين توقفت متابعة بعضهم لما نشر فى الخارج عند السبعينيات. فالقائمة تحوى أهم المنشور والمتداول والمؤثر خلال التسعينيات. وأشير على وجه الخصوص إلى المجالات السوسولوجية المتخصصة التى تمثل وحدها معيناً هائلاً للمعرفة الرصينة .

تبين للقارئ من مطالعة صفحات الغلاف أن هذه الموسوعة قد صدرت – ضمن موسوعات أوكسفورد – فى طبعتين . الأولى صدرت عام ١٩٩٤ فى حوالى ستمائة صفحة . وكانت تلك الطبعة – الأولى – تطبع فى كل عام تقريباً، إلى أن صدرت لها طبعة ثانية مزيدة ومنقحة فى عام ١٩٩٨ . وقد أضيف إلى الطبعة الجديدة كمية وفيرة من المداخل المهمة رفعت حجم الأصل إلى ٧١٢ صفحة . وهذه الترجمة العربية هى لطبعة ١٩٩٨ الجديدة المزيدة.

كما يلاحظ القارئ المدقق أن عدداً قليلاً جداً من الكتب، مثل الأشكال الأولية للحياة الدينية أو تقسيم العمل الاجتماعى لدور كايم، وتصور الذات لجوفمان ... إلخ قد تكررت الإشارة إليها على امتداد الموسوعة، وقد اثبتناها فى كل مرة وردت فيها، توفيراً للجهد القارئ، ولأن هذا التكرار محدود الحيز فى نهاية الأمر.

وقد التزمت الطبعة الجديدة نفس الخط الفكرى والنظرة الشاملة التى التزمتها الطبعة الأولى. فوجدنا إضافة إلى موضوعات الإحصاء، أذكر منها مداخل : **التصنيف إلى مجموعات إضافية متداخلة، والانحدار الدلالى الرمضى، والآثار الخارجية البعيدة، والتحليل التتابعى، والمعايينة المفترطة، وارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار، وأوزان المعايينة، والآثار الإحصائية .. وغيرها .**

ونلمس فى هذه الطبعة الجديدة اهتماماً واسعاً متجدداً – شأن الطبعة السابقة – بموضوعات الاجتماع التطبيقى التى تتجلى فى مدخل : **بحوث الدعوة (إلى الرأى)**، وفى عرض بعض التقارير البحثية ذات الأهمية الرائدة فى تاريخ العلم، من حيث تأكيدها لدور علم الاجتماع فى خدمة السياسة الاجتماعية . وقد سلفت الإشارة إلى **تقرير كولمان، وتقرير مونييهان .** ومن ضمن موضوعات الاجتماع التطبيقى تبرز عدة مداخل متصلة **بالفقر والحرمان، والبطالة (البطالة الدورية) والبطالة الموسمية، والبطالة البنائية** مثلاً). ويمكن أن نعد المداخل المتصلة بدراسات الجريمة وعلم الإجرام هنا تعبيراً عن هذا التوجه التطبيقى وتأكيداً له، أذكر من بينها مداخل : **نظرية النوافذ المحطمة، وتأمين المجتمع المحلى**

---

الحيز فى نهاية الأمر.

(وكلاهما فى مجال الدفاع الاجتماعى)، وعصابات الشباب (الإجرامية)، والجريمة السياسية، والجريمة الاجتماعية، والجريمة المنظمة، ودراسة ضحايا الجرائم... إلخ. كما تنتمى إلى هذه الفئة مجموعة من موضوعات البيئة، مثل : علم الاجتماع البيئى، والحركة البيئية الجماهيرية.

ويتصل الاهتمام بالدراسات الثقافية فى هذه الطبعة الجديدة، وأضرب أمثلة لها مداخل : الثقافة التكيفية، وثقافة الطبقة، والنظرية الثقافية، والمادية الثقافية، والدراسات الثقافية، وعصر التنوير، والثورة الصناعية، والثورة الصناعية الثانية... إلخ. ويصدق ذلك أيضاً على الموضوعات المنهجية (انظر على وجه الخصوص مدخل التحليل الكيفى المقارن، وإعادة الدراسة، والمبوحث والإخبارى، وإجراء المقابلات التليفونية عن طريق الحاسب الآلى... إلخ).

ولكن يبقى الجانب الأكبر من المداخل التى استجدت فى هذه الطبعة هى فعلاً الموضوعات والمشكلات وميادين البحث الجديدة، التى تنسم بالمعاصرة الفائقة والطرافة والدرجة الواضحة من الرواج. وقد يهم القارئ أن أقدم له بعض أبرز تلك التجديدات فى علم الاجتماع فى نهاية الألفية الثانية، والتى تتناولها مداخل : الدراسات الاجتماعية للإيدز، اكتساب الطابع اليابانى ( فى إدارة الموارد البشرية )، والإساءة للطفل، والطبقات الخطيرة، والمجتمع السبرنطيقى، والنظرة المحدقة، وتكنولوجيا المعلومات، والإنترنت، والحركات الاجتماعية الجديدة، والبنوية الجديدة، ونوعية الحياة، والتحديث الانعكاسى (تأمل التحديث)، والقوميات الدينية، ومجتمع المخاطر، ونظرية الهوية الاجتماعية، وبرج المراقبة (بمعنى رمزى)، والتنمية المستدامة... إلخ.

ولعله من السمات التى يحسن الالتفات إليها فى هذا العمل أنه لا يعبر عن رؤية فردية، مهما كانت دقتها وشمولها، ولا عن اجتهاد شخص، أيا كانت عظمته وأيا كان رشده. إنما هو جهد ورؤية أربعة وثلاثين عالماً متخصصاً فى علم الاجتماع، بقيادة وإشراف جوردون مارشال. فأعمال على هذه الدرجة من الشمول والإحاطة لا يتسنى لمفكر واحد أن ينجزها بمفرده.

ويرتبط بتلك السمة اعتبار مهم وهو أن هذه الرؤى – لتعددتها وتنوعها وتعاونها – أفلحت فى أن تقدم لنا صورة معاصرة وسليمة للوضع الراهن لعلم الاجتماع. وأن هذه الصورة ليست أسيرة اتجاه فكرى بعينه، ولا أسيرة تراث علمى بالذات، وإنما هى تنفتح على سائر التوجهات المؤثرة والحية على ساحته فى شتى المواقع : الفكرية والجغرافية. وهى ملاحظة تؤكد عليها فى هذا المقام، لأننا نرى أنه لى يسهم مثل هذا العمل فى نهضة العلم

الاجتماعي فى بلادنا، فلا بد أن تستقيم نظرتة فى كافة الاتجاهات.

\* \* \*

### سادساً: الجوانب الفنية للترجمة

لأن الموسوعة – أى موسوعة – تقوم فى الأساس على المصطلح، وعلى شرح المفهوم، فأرجو أن يتسع صدر القارئ لتسجيل وجهة نظر مترجمى هذا العمل ومحرره فى الأسلوب الذى اتبع فى ترجمة مصطلحات الموسوعة، وفى تعريبها على نحو معين دون غيره، أو يتسم بطابع خاص على أى نحو. وكذلك توضيح الأسلوب الذى اتبع فى تدوين المقابل العربى، والتحفظات والإجراءات التى روعيت فى ذلك. وكلنا أمل أن يسهم هذا العمل فى ضبط المصطلح السوسولوجى العربى وتوحيده. وهو أمر يشجع فى النهاية على تيسير مهمة الترجمة فى حقل علم الاجتماع لمن يأتى بعدنا.

• يجد القارئ أن بعض المصطلحات العربية ألحقت بقوسين يضمن إضافة معينة. وهذه الأقواس تتنوع وظائفها، فهناك كلمات بين قوسين تأتى بعد المصطلح، وتعد بمثابة بديل له، ولا فرق بين الاجتهادين، ولكننا فضلنا اجتهاداً على اجتهاد فقدها، ووضعنا الآخر بين قوسين. ومن أمثلة ذلك:

\* تثقف (تكيف ثقافى).

\* تجمع (كيان جمعى).

\* تطهر (تطهير نفسى).

\* تشريط (ارتباط شرطى).

\* تتابع (تسلسل تاريخى).

\* تقديس السلع (فتشية السلع)

• كما يجد القارئ مصطلحات بجانبها قوسان يضمن كلمات وظيفتها تحديد المصطلح أو نطاقه. من أمثلة ذلك:

\* نزعة التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ)

\* المشاركة (فى الإدارة)

\* إنقلاب (سياسى)

\* تراجع التصنيع (خاصة فى القطاعين الأولى والثانوى)

- \* فترة تضاعف ( السكان )
  - \* عمل الحلم ( تحليل نفسى )
  - \* العمل العاطفى ( المأجور )
  - \* جيب ( اقتصادى أو اجتماعى )
  - \* الطابع الاجتماعى الثقافى ( بورديو ) ... إلخ
- وفى حالة أخرى يأتى الكلام بين القوسين ليقدم إيضاحاً لمصطلح، كما فى الأمثلة التالية:

- \* دولة مستبدة ( تحكم حكماً مطلقاً )
- \* قريب عاصب ( من جهة الأب )
- \* مؤسسة مقفلة ( لا تقبل إلا عمالاً نقابيين )
- \* فرض التكامل ( فى مقابل التماثل )
- \* نظرية البرجزة ( اكتساب الطبقة العاملة بعض سمات البورجوازية )
- \* زواج اغترابى ( من خارج الجماعة )
- \* عناصر خارجية ( تؤثر على التكلفة والربح )
- \* حزب الكتائب ( الفاشستى، فرانكو، أسبانيا )
- \* الفوردية ( نظام الانتاج الرأسمالى المتقدم )
- \* نموذج الخطر ( أو التعرض للخطر )
- \* البلترة ( تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساساً )

• ويجد القارئ مصطلحين عربيين ( أو أكثر ) بينهما فصلة، والأغلب أن تكون كل المصطلحات الواردة بمثابة مترادفات، أى تملك نفس المشروعية، وتحظى بنفس القبول دون مشكلات تذكر . ولكننا رجحنا أحدها بتقديمه، مثل :

- \* شعور، عاطفة
- \* الإيثار، الغيرية
- \* الأنيميزم، المذهب الحيوى
- \* الاستعداد، ملكة



- \* زهد، تنسك
- \* رابطة، ارتباط
- \* أوتوقراطية، حكم مطلق
- \* المعرفة النظرية، أو البادهة، أو المبنية على حسن التقدير.
- \* مجمع حضري، بقعة حضرية.
- \* إيكولوجيا، علم البيئة.
- \* تنشئة ثقافية، تكيف ثقافي

● وهناك حالات نقدم فيها للمصطلح الانجليزي الواحد أكثر من مقابل، ولكنها ليست مترادفات، بل يمكن أن يدل كل مقابل عربي بمفرده على معنى مختلف من ميدان مختلف أو سياق مغاير، وذلك مثل:

- \* سكان، مجتمع البحث . كمقابل لـ Population
- \* قاعدة، قانون، شفرة. كمقابل لـ Code
- \* عبادة، طائفة دينية . كمقابل لـ Cult
- \* نظام اجتماعي، مؤسسة اجتماعية. كمقابل لـ S. Institution
- \* تصنيع، صناعة تحويلية. كمقابل لـ Manufacturing
- \* علم المناهج، مناهج البحث. كمقابل لـ Methodology
- \* أسطورة، خرافة . كمقابل لـ Myth
- \* ثقافة شعبية، ثقافة جماهيرية. كمقابل لـ Popular Culture
- \* التطبيق العملي، الممارسة، العمل. كمقابل لـ Praxis
- \* نکوص، تراجع، انحدار (إحصائي) . كمقابل لـ Regression

● وقد اجتهدنا كي نترجم المصطلحات الأجنبية إلى اللغة العربية قدر الإمكان، وأردنا أن نتجنب كتابتها بألفاظها الأجنبية بحروف عربية . ويحدونا في ذلك الرغبة في نقل هذا العلم وأسراره وذخائره إلى لغة الضاد. ونعتقد أننا نجحنا في تحقيق هذا الهدف إلى حد بعيد. ومع ذلك اضطررنا في نهاية الأمر إلى كتابة عدد قليل من المصطلحات بلفظها الأجنبي وحروف عربية، إما لعدم وجود بديل، أو لأن المضمون طويل، أو لأنها اشتهرت بذلك اللفظ إلى حد

يتعذر معه أن يروج بديل آخر لها. وقد فعلنا ذلك على أية حال فى أضيق الحدود، وبصفة استثنائية فقط. ومن ذلك النوع من المصطلحات : الغابية، والفيدرالية، والبورجوازية، والبروليتاريا، والكومبارازجو، والسيبرنطيقا، واللاتيفونديا والشامانية، وحلقة الكولا، والكومبرادور.

● كذلك تحوى الموسوعة – بطبيعة الحال – عشرات الصفات لمصطلحات أو مفاهيم منسوبة لعلم الاجتماع : السوسولوجيا، وقد حرصنا عند ترجمتها أن نقصر استخدام " علم اجتماع كذا " على فروع علم الاجتماع التقليدية المعروفة، مثل علم الاجتماع الاقتصادى، والحضرى، والعائلى، والدينى ... إلخ . أما الموضوعات التى يمثل اشتغال علم الاجتماع بها اهتماماً بزاوية الرؤية السوسولوجية ( ضمن زوايا أخرى تهتم بالموضوع )، فيكون من الدقة فعلاً استخدام الدراسة السوسولوجية لكذا. وحرصاً منا على تجنب استخدام كلمات معربة طالما هناك بديل عربى سليم لها، فقد استخدمنا تعبير " الدراسة الاجتماعية لكذا" ، مثل الدراسة الاجتماعية للجسد، وللشيخوخة، وللإستهلاك، وللحياة الاجتماعية ... إلخ.

● وفى هذا السياق أجدنى مدينياً بالاعتذار لبعض الزملاء الذين قدموا اجتهادات فى ترجمة بعض المصطلحات لم استطع أن أتقبلها. وأعتقد أن هذه الظاهرة راجعة إلى تأثر بالأسلوب المغاربي أحياناً، واللبناني أحياناً أخرى. وقد يكون ثمرة قياسات واجتهادات اشتقاقية أصيلة، ولكنها غير موفقة . وربما يكون الصواب قد جانبنى فى هذا الحكم، ولكننى أردت مع ذلك إثبات هذا التدخل، الذى فرضته فى النهاية اعتبارات توحيد النص فى مجموعته . وأسوق فيما يلى بعض الأمثلة، فقد اعتمدت:-

\* النزعة الفردية بدلاً من الفردانية.

\* والنزعة التاريخية بدلاً من التاريخانية.

\* والتشكل النظامى بدلاً من المأسسة.

\* وبناء النماذج بدلاً من النمذجة.

\* والتفسير أو فلسفة التفسير أو علم التفسير ( حسب الأحوال ) بدلاً من الهرمنيوطيقا.

\* والرفاهية بدلاً من الرفاه أو الرفاهة .. الخ.

● يعلم القارئ بدهشة أن مداخل ( أو مواد ) هذه الموسوعة كانت مرتبة فى لغتها الأصلية

ترتيباً هجائياً . وكان من الطبيعي بعد أن ترجم العمل إلى العربية أن ترتب المداخل ( أو المواد ) ترتيباً هجائياً عربياً . ويقوم ذلك على افتراض أن مستخدم الموسوعة يلتبس مدخلاً يعرفه بالعربية، كالتبقة مثلاً، فما عليه في هذه الحالة إلا أن يفتح الموسوعة، ويفتش عن الكلمة في ترتيبها الهجائي في حرف الطاء.

ولكننا فكرنا في قارئ لهذه الموسوعة يعرف المادة في لغتها الأصلية، ككلمة SPSS أو Gens ، ولا يعرف مقابلها العربي، أو الترجمة العربية التي اخترناها لهذا المصطلح . في هذه الحالة يتعين على هذا القارئ أن يرجع إلى قائمة (أو مسرد) لمواد الموسوعة في أصلها الانجليزي ومرتبة وفقاً للأبجدية الأجنبية، وأمام كل مدخل (أو مادة) ترجمته العربية المستخدمة في هذا العمل. ويجد القارئ هذه القائمة ملحقة بالمجلد الثالث والأخير من هذه الموسوعة في نهايته.

• ويلاحظ القارئ أنه قد وردت في ثنايا مواد الموسوعة إحالات إلى مراجع أشار إليها المؤلفون أو استشهدوا بها أو أحوالوا القارئ إليها . وقد رأينا أنه من المفيد أن نزود الترجمة العربية بقائمة تلك المراجع (حيث يشار في المتن عند ورود اسم المرجع برقم، يحدد مكانه في قائمة المراجع) . وقد أوردنا في نهاية كل مجلد من مجلدات الموسوعة الثلاثة قائمة مرقمة ترقيماً واحداً مسلسلًا بالمراجع التي وردت الإشارة إليها في كل مجلد. وفي اعتقادي أن مثل هذه القائمة تمثل خدمة حقيقية للباحثين والمتخصصين لأنها تضم أساساً نوعين من الأعمال، إما أمهات الكتب، أو الأعمال ذات الطبيعة الحديثة التي تعرض الاتجاهات الجديدة أو تمثلها.

• حرصنا في أعمال علمية أخرى، سبق لنا ترجمتها أو الاشتراك في ترجمتها، على تزويدها بعدد كبير من الحواشي والشروح والتعليقات، التي تعد مكملة للنص الأصلي أو موضحة له، أو عارضة لتطورات مناظرة أو معاكسة في مجتمعنا العربي، أو في الجماعة العلمية المصرية . ولم نستطع في هذا العمل الضخم أن نستبعد الحواشي تماماً، ولكننا حصرناها في أضيق نطاق بسبب تضخم حجم المادة الأصلية فعلاً.

• أكدت في أكثر من موضع أن ترجمة الموسوعات ليست مثل سائر الترجمات . ذلك أن حجر الزاوية في الموسوعة هو المصطلح، وشرح مضمونه، وبيان استخداماته المتنوعة من مؤلف لآخر، أو من مدرسة اجتماعية علمية لأخرى . وإذا كانت تغطي علماء بأكملهم، وروافده، وتفرعاته – مثل موسوعتنا هذه – فذلك يتطلب أن يحيط المترجم ( أو المترجمون ) إحاطة تامة بكل دقائق المصطلحات في ذلك الميدان.

وتزداد المشكلة إذا كان العمل يشارك في نقله إلى العربية عدد من المترجمين . ومن

شأن ذلك أن يفرض فرضاً توحيد ترجمة نفس المصطلح على امتداد الموسوعة، وبصرف النظر عن شخص المترجم أو رأيه الخاص . ولذلك استرشدنا بتجربتنا فى ترجمة موسوعة علم الإنسان، وقام كاتب هذه السطور قبل شروع الزملاء فى الترجمة، بإعداد قائمة موحدة لجميع المصطلحات التى تضمها الموسوعة، مترجمة إلى العربية لتكون بيد كل واحد من الزملاء قبل أن يشرع فى الترجمة.

وبدبى أن اليقظة الدائمة للحفاظ على وحدة المصطلح على طول الكتاب قد تطلبت من المحرر جهداً خاصاً، كان مرهقاً فى بعض الأحيان . وفى كل الأحوال يتحمل المحرر وحده أى خطأ فى ترجمة أى مصطلح، أو أى كلمة فى هذه الموسوعة، كما يتحمل مسئولية أى خطأ أو تقصير فى أى جانب من جوانب العمل كله.

\* \* \*

**وبعد..**

ترى هل اشتط فى القول إن قلت – مع أنتونى جيننز<sup>(1)</sup> - إن علم الاجتماع ليس من الموضوعات التى تقدم ملفوفة بشكل أنيق فى "ورق الهدايا"، لا تطالبنا بأكثر من أن نفرض عنها هذا الغلاف المزركش ونستعملها . وعلم الاجتماع بالذات – شأنه شأن سائر العلوم الاجتماعية – محل خلاف بطبيعته . أى أن هناك خلافات مستمرة منذ أمد بعيد حول طبيعته الحقيقية . ولا يمثل ذلك نقطة ضعف، وإن كانت قد بدت كذلك فى أعين كثير ممن يسمون أنفسهم "علماء اجتماع" متخصصين، وفى أعين غيرهم من خارج التخصص، الذين أزعجهم أن يجدوا أن هناك عدداً من التصورات المتنافسة بخصوص كيفية تناول أو تحليل موضوعات الدراسة فى علم الاجتماع . وفى نظر أولئك الذين يقض مضجعهم استمرار الخلاف والجدل حول علم الاجتماع، وافتقاد الإجماع فى أغلب الأحوال حول كيفية حل تلك الخلافات، فى نظرهم أن تلك علامة من علامات فجاجة هذا العلم وعدم نضجه . فهم يريدون من علم الاجتماع أن يكون مثل العلوم الطبيعية، ويطلبون منه أن يفرز مجموعة من القوانين العامة تشبه تلك القوانين التى توصلت إليها العلوم الطبيعية وأثبتت صحتها . مع أنه من الخطأ أن نصور علم الاجتماع على غرار العلوم الطبيعية، أو على صورة شديدة القرب منها

---

(1) انظر كتابه : أنتونى جيننز، مقدمة نقدية فى علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد ومحمد محبى الدين ومحمد الجوهري، تحت الطبع، والاقْتباس عن الفصل الأول (علم الاجتماع: القضايا والمشكلات).

\* \* \*

محمد الجوهري

القاهرة في أول أبريل

## المشاركون فى تأليف الموسوعة

- المحرر : جوردون مارشال، زميل بكلية نفياد، جامعة أوكسفورد.
- ديان بارتيل : أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة نيويورك، ستونى بروك، الولايات المتحدة.
- تيد بنتون : أستاذ علم الاجتماع ، جامعة إيسيكس . إنجلترا.
- دافيد بوشير : أستاذ علم الاجتماع المساعد، جامعة نيويورك، ستونى بروك، الولايات المتحدة.
- جوان باسفيلد : أستاذ علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- تونى كوكسون : أستاذ باحث فى علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- إيان كريب : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- فيونا ديفاين : مدرس علم الاجتماع، جامعة ليفربول.
- يوديت إنيو : المدير السابق لجمعية الشبان المسيحيين الدولية، لندن.
- روجر جودمان : مدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة أوكسفورد.
- جورج كولانكفيتش : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- كاترين حكيم : زميل ( كرسى ) موريس جينزبرج فى علم الاجتماع، مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية.
- مايكل هارلو : أستاذ علم الاجتماع، جامع إيسيكس .
- دافيد لى : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- دينيس مارسدن : أستاذ علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- مارى ماكنتوش : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- ماكسين مولينو : مدرس علم الاجتماع، كلية بيركبيك، لندن.
- ليديا موريس : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- يوديث أوكلى : أستاذ الأنثروبولوجيا الاجتماعية، جامعة أدنبره.
- كين بلامر : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- كيت رينولدز : عضو فريق الإدارة المحلية للمدارس، الإدارة التعليمية، منطقة سوثيرك، لندن.
- دافيد روز : مساعد مدير مركز بحوث دراسة التغير الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغيرة، جامعة إيسيكس.
- كولين سامسون : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أليسون سكوت : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.

- جاكلين سكوت : مدير مركز بحوث دراسة التغير الاجتماعى على مستوى الوحدات الصغيرة، جامعة إيسيكس.
- نايجل ساوث : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أوريل سوليفان : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- بريان تيرنر : أستاذ علم الاجتماع، جامعة ديكن باستراليا وأستاذ باحث فى علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- ريتشارد ويلسون : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.
- أنتونى وديويس : مدرس علم الاجتماع، جامعة إيسيكس.

\* \* \*

### نبذة عن جوردون مارشال

يعمل جوردون مارشال حالياً أستاذاً لعلم الاجتماع بكلية نافيلد بجامعة أوكسفورد . ومن بين مؤلفاته : "الكنائس المشيخية<sup>(\*)</sup> والأرباح"، الذى صدر عام ١٩٨٠، و "بحثاً عن روح الرأسمالية"، الصادر عام ١٩٨٢، و "فى مناقب علم الاجتماع"، الذى صدر عام ١٩٩٠ . وكان قد كلف بالإشراف على تحرير هذه الموسوعة وقت أن كان أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة إيسيكس، وقام بكتابة جميع مواد الموسوعة مجموعة من الأساتذة الذين كانوا يعملون آنذاك أعضاء بقسم الاجتماع بجامعة إيسيكس . ثم تفرقت السبل ببعضهم بعد ذلك.

\* \* \*

### مقدمة المحرر للطبعة الأولى

هذه الموسوعة مؤلفة تأليفاً جديداً تماماً، قام على كتابتها فريق متميز من علماء الاجتماع فى واحد من أبرز أقسام علم الاجتماع فى أوروبا . وهى موجهة بالأساس إلى القراء الذين يبدأون دراستهم فى علم الاجتماع.

ولتيسير استخدام هذه الموسوعة حرصنا على تجنب استخدام الاختصارات فى المتن كله . وكتابة إحدى الكلمات داخل متن المادة ببنت أسود يشير إلى أن القارئ يمكن أن يجد

---

(\*) الكنيسة المشيخية طائفة دينية بروتستانتية يقوم على إدارتها شيوخ منتخبون يتمتعون كلهم بمنزلة سامية.  
(المترجم)

داخلها معلومات إضافية حول الموضوع . وهناك مواد أخرى تقتصر على إحالة القارئ إلى مدخل أو مداخل أخرى، باعتبار المصطلح المشار إليه مرادفاً للأول، أو أنها مشروحة بشكل أفضل – بالإضافة إلى مصطلحات قريبة أخرى – فى إحدى مواد الموسوعة الطويلة . وحرصنا دائماً بالنسبة للأسماء الملحق بها صفات تحددنا أن نتيح للقارئ فرصة التماسها تحت الاسم أو تحت الصفة، مثل الأسرة النووية، فيمكن التماسها أيضاً تحت "نووية، أسرة" . وتورد كافة مواد الموسوعة الرئيسية، وكثير من المواد الأقصر، مرجعاً واحداً على الأقل فى الموضوع يمكن أن يتيح للقارئ متابعة القراءة بشكل مستقل عن الموضوع . والمفروض أن تكون مثل هذه المراجع مفيدة للطلاب الأمريكيين والبريطانيين على السواء، رغم اختلاف تاريخ علم الاجتماع فى البلدين وتميزه عن الآخر . كما أن هناك بعض مواد الموسوعة التى تخاطب القراء على صفتى الأطلنطى فى اتجاهين متميزين بعض الشيء.

أما علم الاجتماع نفسه فإنه يتمتع بنواة نظرية واضحة، ولكن تخومه تتسم بالسهولة وعدم التحديد على نحو لا يمكن تحديده بشكل ساطع الوضوح . والحقيقة أن هذه السمة تعد إحدى مزايا علم الاجتماع، إذ أنها تمكننا من دراسة المشكلات التى لا يمكن اقتحامها إلا بتضافر عدد من العلوم، والتى تمس كثيراً من المسائل الاجتماعية، بل أغلب تلك المسائل فعلاً . من هنا يكون من المرجح أن يواجه المشتغلون بعلم الاجتماع مصطلحات تنتمى إلى التخصصات العلمية القريبة منا كعلم الاقتصاد، وعلم النفس، والأنثروبولوجيا . لهذا تتضمن الموسوعة عدداً من المداخل التى تنتمى بالأساس إلى علوم اجتماعية أخرى، ولكنها يمكن أن تكون مفيدة أيضاً لدارسى علم الاجتماع.

ويلاحظ أن موسوعات علم الاجتماع التى صدرت فى السنوات الأخيرة باتت تتضمن نسبة متزايدة من المواد المخصصة لتقديم عرض موجز لسير حياة بعض المشتغلين بالعلم فى الوقت الراهن . ويلاحظ على تلك العروض أنها لا تزيد فى الغالب على أكثر من تاريخ الميلاد، والانتماء الوظيفى، وقائمة مختصرة بمؤلفاته . ولا أجد مبرراً واضحاً لهذا الأسلوب فى عرض سير العلماء، إذ أن الموسوعات المشار إليها تستهدف تقديم دليل يرشد القارئ إلى مادة العلم ومصطلحاته، وليس تقديم قائمة مشروحة للمشتغلين به . يضاف إلى ذلك أن الدراسات التمهيدية التى سبقت وضع هذه الموسوعة قد أوضحت أنه من المستحيل – عملياً – أن تتوصل إلى إجماع سائر الزملاء على تحديد من هم "أبرز علماء الاجتماع المعاصرين" لهم . وقد يكون من أسباب ذلك – جزئياً – تنوع واتساع موضوع علم الاجتماع نفسه . ولذلك لم نضمن هذه الموسوعة أعلاماً من علماء الاجتماع إلا أولئك الذين أصبحوا هم أنفسهم موضوعاً للدراسة فى علم الاجتماع، طبعاً بسبب تأثيرهم على تاريخ العلم فيما بعد . ومن معايير اختيار الأعلام أيضاً استبعاد العلماء الأحياء . ولذلك تناولت هذه



الموسوعة ماكس فيبر، وارفنج جوفمان وغيرهما، ولم تتناول روبرت ميرتون (\*) أو جون جولد ثورب . ولا شك أن هذا الاعتبار قد أُلزِمنا بعدم التعرض لبعض علماء الاجتماع المعاصرين، الذين أصبحت أعمالهم موضوعاً للدراسة فى ميدان العلم. والأمثلة الواضحة على ذلك : أنتونى جيندر، ويورجن هابرماس، وبيير بورديو، الذين لم تفرد لهم الموسوعة مواداً مستقلة لعرض سير حياتهم . وقد يرى بعض القراء أن اعتبار الوجود على قيد الحياة يصح أن يكون له مدلولاً بيولوجياً، ولكن لا يصح أن يكون له مدلولاً فكرياً . ولكن الواقع أن تضمين مواد مستقلة تتناول سير حياة أى من علماء الاجتماع الأحياء كان كفيلاً بإثارة خلافات لا حل لها – بين أبناء الجيل المعاصر – حول تحديد من هم العلماء المؤثرون – أو المختلف عليهم – بالقدر الذى يبرر أفراد مواد مستقلة لهم . ولكننا نطمئن القارئ أن آراء وأعمال كل أولئك العلماء قد تم تناولها ولا شك فى سياق مداخل الموضوعات التى تنتمى إليها، مثل تناول آراء هابرماس فى ثنايا مادة **النظرية النقدية**، وآراء روبرت ميرتون فى إطار مادة **اللامعيارية**، وآراء جولد ثورب فى مادة **الحراك الاجتماعى**.

وكان جميع المشاركين فى تأليف هذه الموسوعة وقت العمل فيها يعملون أعضاء هيئة تدريس بقسم الاجتماع بجامعة إيسيكس، جلوشستر بالمملكة المتحدة وإن كان تصادف أن انتقل بعضهم فيما بعد للعمل بجامعات أخرى.

\* \* \*

### مقدمة المحرر للطبعة الثانية

قمت عند إعداد الطبعة الثانية بمراجعة وتوسيع الجانب الأكبر من نص الطبعة الأولى . حيث أضيف إلى هذه الطبعة أكثر من مائة وخمسين مدخلاً جديداً، تضم عدداً من المداخل الأساسية الطويلة . ونتيجة لتلك الإضافات زادت هذه الطبعة عن سابقتها بحوالى خمسة وأربعين ألف كلمة.

كما قمت فى هذه الطبعة بتصحيح عدد قليل من الأخطاء الطفيفة التى لفت نظرى إليها قراء الطبعة السابقة . ولذلك أنتهز هذه الفرصة كى أوجه الشكر إلى عدد كبير من القراء الذين كتبوا إلىّ أو إلى دار نشر جامعة أوكسفورد . وهى خطابات تحوى فى الغالب مقترحات مفيدة لتطوير العمل، كما اقتصر بعضها على التعبير عن الإعجاب بالعمل فى مجمله . وقد اقترح على واحد ممن راسلوني من الهند إضافة قائمة ببليوجرافية متكاملة فى علم الاجتماع، ولكنى لم أفتنع بأن مثل هذه القائمة يمكن أن تفيد الدارس بمثل ما يفيد

---

(\*) حيث لم يكن قد توفى بعد وقت صدور الطبعة الأولى من هذه الموسوعة فى عام ١٩٩٤ . (المترجم)

الأسلوب الذى اتبعته فى إثبات المراجع المناسبة داخل أو فى خاتمة كل مدخل من المداخل (حسب الأحوال) . وهكذا أبقى فى هذه الطبعة على النمط الذى سارت عليه الطبعة الأولى . كذلك لم أقتنع – بعد أن توسعت فى القراءة عن الموضوع – بما اقترحه على المرحوم الأستاذ هانز أيزنك<sup>(\*)</sup>، وكان قد تجشم عناء إرسال خطاب متميز يشرح لى فيه لماذا شعر بأن أحد مداخل الموسوعة – على الأقل – قد افتقر إلى التوازن فى عرض الشواهد المؤيدة والمعارضة للفروق الوراثة فى السلوك الإنسانى . هذا على الرغم من أن مناقشة موضوع "الذكاء" قد اتسعت بحيث غطت بعض المؤلفات والآراء الأحدث حول هذا الموضوع (والتي مازال بعضها محل جدال).

وقد اضطلعت بالدور الأكبر فى تأليف الإضافات التى حوتها هذه الطبعة، وإن كان بعض الأصدقاء والزملاء السابقين من قسم الاجتماع بجامعة إيسيكس قد تفضلوا بكتابة بعض المداخل الجديدة خصيصاً لهذه الطبعة. وأذكر منهم : تونى كوكسون، إيان جريب، ديانا جيتنز، وكاترين حكيم، وماجى لى، وسيان نيكسون، ونايجل ساوث . والحق أن الموسوعة قد تحسنت كثيراً بفضل ما كتبوه من مداخل جديدة وما أبدوه من نصائح وتوجيهات. وفيما عدا هذا فأنا مسئول تمام المسؤولية عن أى قصور فى هذا العمل.

أوكسفورد ١٩٩٧

---

(\*) أستاذ علم النفس الأشهر. (المترجم)

# حرف (أ)

## Genocide

## إبادة جماعية

مصطلح صكه أثناء الحرب العالمية الثانية رافائيل لمكن، ثم تبناه بعد ذلك ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٨. ولقد اهتم علماء الاجتماع بخمس قضايا في هذا الصدد: كيف نعرّف المصطلح، تجليات أنماطه المختلفة، والظروف التي تؤدي إلى الإبادة الجماعية، والتحليل التاريخي لها، والنتائج المترتبة عليها، ليس فقط بالنسبة للضحايا، ولكن بالنسبة للجلادين (الذين يقومون بالقتل والإبادة). وتوجد أفضل مناقشة عامة للموضوع في مؤلف شالك وجوناسون بعنوان تاريخ وسوسولوجيا الإبادة الجماعية، الصادر عام ١٩٨٩<sup>(١)\*</sup>.

وهناك خلافات عديدة حول مكونات ظاهرة الإبادة الجماعية. فهل يمكن النظر إلى مطاردات السحرة التي انتشرت في أوروبا القرنين السادس عشر والسابع عشر على أنها نوع من الإبادة الجماعية؟ وهل يمكن أن يدخل ضرب هيروشيما بالقنابل الذرية في نطاق القتل الجماعي، إذا ما كان المرء مهتماً فعلاً بكل صور القتل الجماعي الواسع النطاق. وإن كانت عملية قصف هيروشيما صورة فريدة ووحيدة تقريباً.

ولقد عرف إيرفنج هوروتس في كتابه بعنوان: "القتل: الإبادة الجماعية وقوة الدولة، الصادر عام ١٩٨٠<sup>(٢)</sup> عرف الإبادة الجماعية بأنها "التدمير البنائي والمنظم للأفراد الأبرياء بواسطة الأجهزة البيروقراطية للدولة". وعادة ما يتجه القتل الجماعي إلى جماعة خارجية تعرف بأنها أقل إنسانية، كما يتضمن وجود سلطة بيروقراطية مركزية قادرة على إدارة عمليات الإبادة على نطاق واسع وبطريقة لاشخصية. وكانت هذه العملية تتضمن في الماضي قتل كل السكان في الحرب أو التضحية بجماعات كبيرة من أجل أغراض دينية (كما هو الحال في ديانة الكارتاج Carthage التي يضحي فيها بالأولاد الصغار كقربان للآلهة). وفي العهود القديمة لم يكن يلحق بالجلادين (القائمين بعمليات الإبادة) إلا أقل حد من الأضرار.

ولقد ذهب البعض إلى أن الظروف المصاحبة للإبادة الجماعية ترتبط بظروف الحداثة، وأن القرن العشرين – الذي لم يكن بحال قرناً للتقدم – كان عصر القتل الجماعي ليس في ذلك وراء. فمحرقة النازي، وعمليات التصفية التي قام بها ستالين، والأنشطة المتصلة

---

(\* الأرقام الواردة في المتن تشير إلى رقم المرجع المذكور في قائمة المراجع في نهاية الموسوعة. (المحرر)

بشعارات "العام صفر" أو "حقول القتل" التي أطلقها الخمير الحمر في كمبوديا، كل هذه كثيراً ما توصف بأنها أمثلة للقتل الإيديولوجي الحديث. وفي دراسة للمحرقة بعنوان الحادثة والمحرقة، صدرت عام ١٩٩٠<sup>(٣)</sup> ذهب زيجمنت باومان إلى أن عمليات القتل الجماعي التي قام بها النازي ما هي إلا عرض للجانب الأسود للحادثة، وللظروف المصاحبة للبيروقراطيات الواسعة النطاق، والتكنولوجيا المكثفة، والسيطرة الإيديولوجية. وقد يكون هذا الرأي مبالغاً فيه: ولكن المؤكد أن التاريخ قد شهد صوراً أخرى كثيرة للقتل الجماعي (أو الإبادة الجماعية).

## أبناء العمومة أو الخؤولة Cousins

انظر: أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة، وأبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية.

## أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة Cross-Cousin

يستخدم مصطلح أبناء عمومة أو خؤولة متقاطعة في نظرية القرابة لوصف أبناء وبنات العمات وأبناء وبنات الأخوال المباشرين، أى الذين يكون أبائهم من الجنس المغاير للقريب (أخت الأب، وأخ الأم). وتتباين المجتمعات فيما إذا كانت تحرم أو تفضل الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعين. ويرجع الفضل إلى إدوارد تايلور في إدخال هذا المصطلح، ولكن كلود ليفي شتراوس استخدمه بصورة مكثفة في دراسة "الأبنية الأولية للقرابة"، والتي كان يقصد بها القواعد التي تحكم صور التحريم والتفضيل في الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية والمتقاطعة.

## أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية Parallel Cousins

يستخدم هذا المصطلح في نظرية القرابة ليدل على أبناء العمومة أو الخؤولة المباشرين، حيث يكون أبائهم من نفس النوع، أى أبناء (وبنات) العم، وأبناء (وبنات) الخالة، فالأمهات إخوة، والأباء إخوة. وتعرف بعض المجتمعات قواعد محددة تحظر الزواج بين أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية. أنظر أيضاً: أبناء العمومة أو الخؤولة المتقاطعة.

## الأبوة Fatherhood

مفهوم شائع في الحياة العادية، ولكن كثيراً ما يستخدم بشكل فضفاض من قبل علماء الاجتماع، حيث يعنى: رجل يمكن من خلاله تتبع روابط الانتساب (بحيث يقال ابن فلان)،

أو رجل تنتقل من خلاله حقوق الملكية، أو رجل تؤدي علاقته (ليست بالضرورة علاقة بيولوجية) المعترف بها بطفل إلى منح هذا الطفل عضوية اجتماعية كاملة في المجتمع، أو رجل تؤدي علاقته المعترف بها بطفل إلى منح هذا الطفل عضوية جماعة اجتماعية داخل المجتمع، أو أى علاقة مركبة من أكثر من عنصر من هذه العناصر. وتختلف المجتمعات فى استخدام المفهوم وفقاً لما يسود فيها من نظم للانتساب ونقل الحقوق.

## Paternalism

## الأبوية، السلطة الأبوية

مصطلح فضفاض يستخدم فى الغالب للدلالة على العلاقات الاجتماعية التى يقوم فيها الطرف المسيطر بتبنى اتجاهات وممارسات تدل على رعايته لتابعيه أو رعيته. ويعنى المفهوم ضمناً أن هذا الطرف المسيطر يتطفل -بلا ترحيب- على حياة رعيته أو تابعيه. كما يشير المفهوم إلى وجود قدر من عدم المساواة الصارخة فى الوصول إلى القوة وفى ممارستها.

وقد وصفت مجموعة متنوعة من العلاقات الاجتماعية بأنها ذات طبيعة أبوية، وحلت على هذا الأساس، من بينها: العلاقة بين الأزواج والزوجات، والسيد والعبد، صاحب العمل والمستخدم عنده. وقد اعتبر الباحثون أن العلاقة بين بعض أصحاب المصانع ومستخدميهم كانت من هذا النوع الأبوي، من ذلك العلاقات التى كانت معروفة فى أوائل عصر التصنيع فى الغرب. وكان الطرف المهيمن يمارس قوة تكاد تكون غير محدودة بحدود على الطرف التابع. وإن كان يلاحظ أن أصحاب المصانع الأوائل قد حاولوا، كوسيلة لضمان تحقيق الضبط الاجتماعى، أن يحولوا علاقات القوة إلى علاقات معنوية (ذات طبيعة أخلاقية)، أو يحولوها -حسب مصطلح ماكس فيبر- من سيطرة إلى سلطة تقليدية. وقد تم تحقيق ذلك عن طريق تنظيم وترسيخ بعض الممارسات من قبيل: إعطاء الهدايا بشكل دورى، والأنشطة الدينية التى تقوم على الإحسان، والأنشطة التعليمية، وقيام المصنع بإنشاء مساكن للعمال، وعمل مشروعات للضمان، ودعم المؤسسات التطوعية والنوادي المرتبطة بالشركة. ومن أكثر الدراسات دقة وتنظيماً لهذه الصور من الأبوية، الدراسة التى قام فيها باتريك جويس بدراسة سيطرة أصحاب العمل والاستجابات العملية من جانب العمال فى مصانع النسيج فى شمال إنجلترا إبان العصر الفيكتوري، وهى التى صدرت فى كتاب بعنوان: "العمل، والمجتمع، والسياسة"، عام ١٩٨٠<sup>(٤)</sup>.

والاعتقاد الذى ساد بشأن هذه العلاقة الأبوية أن ممارستها على هذا النحو عبارة عن

وسيلة لإقامة علاقة وإضفاء شرعية عليها، مع كونها علاقة ممزقة -فى الظاهر وفى الحقيقة- تقوم على التدرج الهرمى واستغلال الطرف المسيطر للطرف الآخر. كما كان يعتقد أن هذه العلاقة الأبوية تخدم مصالح الرجال لا مصالح النساء، وتخدم الطبقة الحاكمة دون البروليتاريا، أو السادة البيض دون العبيد السود. ومع ذلك فقد كان من الصعب أن تثبت الكتابات حول الموضوع إمبريقياً أن الاستجابات الطقوسية (أى المنظمة والمحفوظة بدقة) -والتي تكون استجابات قائمة على الإذعان عادة- من جانب الطرف الخاضع تجاه الاستراتيجيات الأبوية من جانب سادتهم. أن هذه الاستجابات تدل على قبول الأمر الواقع أو الإقرار به، وأنها ليست سوى تحكم خارجى محسوب فى الانطباعات (أو ما اصطلح على تسميته: الوضع المتكلف الذى ليس أمام الضعفاء العاجزين سوى أن يتخذوه).

### Vassalage

### أتباع، عبودية

انظر مادة: الإقطاع.

### Social Trend

### اتجاه (تيار) اجتماعى

نمط ملحوظ من التغير يعبر عنه بمؤشر اجتماعى أو دليل تجميى (مؤشر). ويستخدم المصطلح أيضا بشكل فضفاض للإشارة إلى التقارير الاجتماعية القومية التى توضح التوزيعات العامة، والبيانات التى تجمع على فترات زمنية منتظمة لتوضيح التغير.

### Nomothetic

### الاتجاه الإسمى فى الفلسفة

انظر: الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.

### Attitudes, Attitude Research

### اتجاهات، بحوث الاتجاهات

يعرف الاتجاه فى معناه الفضفاض بأنه توجه نحو شخص، أو موقف، أو نظام، أو عملية اجتماعية، يعد مؤشراً على قيمة أو اعتقاد كامن وراءها، أو يعرف بشكل مختلف عند أولئك الذين يصرون على أن الاتجاهات لا يمكن أن تستنتج إلا من السلوك الملاحظ فقط، باعتبارها ميل للسلوك بطريقة ما (متسقة إلى حد ما) تجاه الأشخاص والمواقف.

وقد بذل علماء النفس الاجتماعى والاجتماع جهوداً كبيرة فى قياس الاتجاهات والآراء ووجهات النظر إزاء المجتمع ككل، أو إزاء بعض العلاقات والأحداث التى تحدث بداخله، أو إزاء تحديد وقياس القيم الأساسية، التى تعد أقل قابلية للتغير، وتعكس تحيزات أكثر رسوخاً

وعمقاً. وتدرس الاتجاهات في آن واحد كبديل للقياس المباشر للسلوك ولأنه يفترض عادة (في بعض الأحيان) انه تنبئ عن السلوك. ويتناول بعض العلماء الاجتماعيين الاتجاهات كمتغيرات هامة في حد ذاتها، تعكس ملامح أساسية للأفراد، كما هي الحال فيما يطلق عليه "الشخصية التسلطية".

وليس من العسير تفسير الكم الضخم من بحوث الاتجاهات. خذ على سبيل المثال ظاهرة مثل التفرقة العنصرية. فليس من اليسير ملاحظة وقائع التفرقة العنصرية، فضلاً عن أن الوقائع المنعزلة قد لا تكون ممثلة وإن كانت لا تخلو من الدلالة. وبدل ذلك عند إجراء المسوح أن نسأل الناس أن يحدثونا عن سلوكهم، ولكن هذا الأسلوب يتعثر بالنسبة للمواقف التي لم يسبق مواجهتها أبداً، أو ذات الطبيعة الافتراضية الخالصة. والأسلوب الآخر هو أن تجمع بيانات اتجاهية حول توجهات الناس وقيمهم المعلنة. والميزة التي يوفرها هذا الأسلوب هي أن الأسئلة المطروحة تبدو مناسبة للكافة.

ولكن الواقع يدلنا مع ذلك، على أن العديد من الناس لا تكون لديهم آراء محددة بدقة -أو حتى سطحية- حول الموضوعات التي قد تهتم علماء الاجتماع. ويذهب البعض -فضلاً عن ذلك- إلى القول بأن فكرة الاتجاهات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بثقافة المجتمعات الصناعية الغربية، التي يتم فيها دعوة المواطنين بصفة منتظمة للتعبير عن وجهات نظرهم في القضايا العامة، إما بصورة مباشرة أو عن طريق صناديق الاقتراع. ولكن المؤكد أن مقاييس الاتجاهات التي تم تطويرها في المجتمعات الغربية لا يمكن أن تستخدم بنفس الكيفية في الثقافات الأخرى. فحتى السؤال المقتن البسيط حول الإشباع الوظيفي يولد نمطاً مختلفاً من الاستجابة حال استخدامه فيما وراء حدود المجتمعات الصناعية الغربية كما هي الحال في اليابان على سبيل المثال. ويدور حوار حول نزعة التمرکز حول السلالة ومدى مصداقية مقاييس الاتجاهات عبر الثقافات المختلفة، خاصة تلك التي تم تطويرها على مدار العقود الثمانية المنصرمة.

وفي أكثر مستوياتها بساطة، تطلب الأسئلة عن الاتجاهات من الناس أن يوافقوا أو يرفضوا، يقبلوا أو لا يقبلوا، أن يقولوا نعم أو لا لشيء ما. أما التكنيكات الأكثر إحصائياً لمقاييس الاتجاهات -والتي نستعرضها تحت عناوين فرعية مستقلة في هذه الموسوعة- فتشتمل على المقياس الراسخ، سهل الاستعمال لليكرت Liker، ومقياس ثرستون ومقياس أوسجود لتباين الدلالة، ومقياس المسافة الاجتماعية لبوجاردوس، (الذي تتطابق فيه الاتجاهات مع السلوك الافتراضي)، ومقاييس جوتمان. وهناك العديد من اختبارات الشخصية ومقاييس الاتجاهات

والقدرات التي تم تطويرها في الولايات المتحدة وأوروبا لاستخدامها في الأغراض التجارية بواسطة أصحاب العمل ووكالات التشغيل، كجزء من عملية اختيار الموظفين. وتستخدم أنواع مختلفة من مقاييس الاتجاهات في بعض الأحيان في صورة مبسطة في استطلاعات الرأي. وتتدخل بحوث الاتجاهات في دراسة السلوك المعلن، والمقاييس السوسيو مترية، وعلم اجتماع المعرفة، وبحوث الدافعية، والتفضيل، والأهداف التي ترتبط أيضاً ارتباطاً عالياً بالسلوك، وكافة مجالات البحث في علم النفس الاجتماعي. أنظر أيضاً: فترات متساوية البعد، وأطروحة الأخلاق البروتستانتية.

## الاتجاهات الإنسانية في علم الاجتماع Humanistic Sociology

يقصد بها بحوث علم الاجتماع التي تعارض المناحي الميكانيكية (التي تراها تلك الاتجاهات) والمناحي ذات التقنيات المنهجية التي تتسم بالمغالاة، والمناحي المجردة، والمناحي الحرفية. وتحاول هذه الاتجاهات أن تقدم عوضاً عن ذلك تحليلاً اجتماعياً "في خدمة الإنسانية"، وبذلك فإن أصحابها يلعبون دور "النقاد والتنويريين، والمراقبين والشراح (انظر: كتاب الفريد ماكلونج لى: علم الاجتماع من أجل من؟" الصادر عام ١٩٧٨).<sup>(٥)</sup> ويعد رايت ميلز غالباً مثالاً بارزاً لهذا الاتجاه، وقد تأسست منذ السبعينيات رابطة لعلم الاجتماع الإنساني Association For Humanist Sociology مقرها الولايات المتحدة تصدر مجلة خاصة عنوانها "الإنسانية والمجتمع". Humanity and Society. ولقد حدد كين بلامر في عرضه التمهيدى للمشكلات والتراث في منهج علم الاجتماع الإنساني (انظر كتابه: وثائق الحياة، الصادر عام ١٩٨٣)<sup>(٦)</sup>. أربعة محكات لعلم الاجتماع الإنساني: فهو يولى "اهتماماً للذاتية الإنسانية والإبداع موضعاً كيف يستجيب الأفراد للضوابط الاجتماعية، وكيف يقومون بدور إيجابي في تشكيل عالمهم الاجتماعي"، وذلك لأنه يهتم "بالخبرات الإنسانية الملموسة - كالكلام والمشاعر والأفعال - عبر تنظيمها الاجتماعي والاقتصادي". ويكشف عن "ألفة حميمة وطبيعية تمثل هذه الخبرات"، ووجود "وعى ذاتي لدى عالم الاجتماع بالدور الأخلاقي والسياسي نحو تحقيق بناء اجتماعي به قدر أقل من الاستغلال والقهر والظلم."

وتجسد أعمال عالم الاجتماع الأمريكي روبرت نيسبت Nisbet علم الاجتماع الإنساني (كان نيسبت يشغل أستاذ كرسي ألبرت شفاينزر للإنسانيات في جامعة كولومبيا حتى تقاعده في عام ١٩٧٨). ومن أعماله الكتب التالية: البحث عن المجتمع المحلي، الصادر عام ١٩٥٣، وتراث علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٦، وأقول السلطة، الصادر عام ١٩٧٥،



وتاريخ فكرة التقدم، الصادر عام ١٩٨٠، والعصر الحاضر، الصادر عام ١٩٨٨.<sup>(٧)</sup> والسمة المميزة لكل أعماله هي مزج (أو تضيفير) علم الاجتماع بكل من الفلسفة والتاريخ، وهي العلوم الثلاثة التي كان يرى أنها يجب ألا تنفصم أبداً. وقد صنف نيسبت كواحد من المحافظين المحدثين، ومن المؤكد أنه كان من أصحاب الاتجاه الأخلاقي. وتهتم غالبية مؤلفاته بدراسة وفحص الأزمة الأخلاقية للحدثة، وبعملية تركيز القوة في الدولة البيروقراطية، والتراث الغامض لمذهب الحرية (التحررية). انظر كذلك مادة: المذهب الإنساني.

### الاتجاهات الفردية في مقابل الاتجاهات التعميمية

#### Ideographic Versus Nomothetic Approaches

يشير المصطلح الأول إلى تلك المناهج التي تبرز الجوانب الفريدة للظواهر الفردية - ذات الخصوصية التاريخية- كما في التاريخ والسيرة الذاتية. على النقيض من ذلك نجد أن المصطلح الثاني يسعى نحو استخلاص الأحكام العامة (التي تماثل القانون) الخاصة بالحياة الاجتماعية. وهو، في ذلك، يحاكي المنطق والمنهج المستخدم في العلوم الطبيعية. وترجع التفارقة إلى الفيلسوف الألماني فيلهلم فيند لبياند وأثارت مناقشات حامية، أواخر القرن التاسع عشر (الذي عرف باسم الجدل المنهجي Methodenstreit في ألمانيا والمجر، بين مشايخي الاتجاهات الفردية والاتجاهات التعميمية داخل العلوم الاجتماعية والثقافية والتاريخية. وتصب العديد من الكتابات المنهجية لماكس فيبر في هذه المناقشات، خصوصاً نظريته الخاصة بصياغة الأنماط المثالية، كما أن هذه القضايا أصبحت أكثر انتشاراً من خلال الكتابات السيكولوجية لجوردون أولبورت. انظر أيضاً مواد: العلوم الانسانية والعلوم الطبيعية، وتاريخ الحياة.

#### Phratry

#### اتحاد العشائر، البطن، النصف

يعتمد التنظيم الاجتماعي في كثير من المجتمعات قبل الصناعية على الجماعات القرابية التي تقوم على الانتساب في خط الذكور أو في خط الإناث. ولكن هذه الجماعات تعود فترتبط معاً وفقاً لأسس غير قرابية مكونة جماعات أكبر، هي التي أسماها (في بعض الحالات) الأنثروبولوجي مورجان اتحادات العشائر أو البطون. ومن أمثلة هذه الجماعات بعض قبائل الهنود الحمر الأمريكيين وقبائل سكان أستراليا الأصليين. وفي بعض المجتمعات الأخرى تتضمن الجماعات القرابية الكبيرة أو الممتدة العشيرة (Clan) التي تكون جماعة انتساب في

خط الأم غالباً) والعشيرة الأبوية gens (جماعة انتساب في خط الأب). والشائع اليوم أن يطلق اسم اتحاد العشائر أو البطن على أى اتحاد عشائرى تقرر العشائر المكونة له بنوع من العلاقة التى تجمعها. ولذلك نجد فى أغلب الأحوال أن اتحاد العشائر يقوم على مبدأ تقسيم العمل أو بعض الوظائف الشعائرية المتميزة. أما النصف (أو الفخذ) فهو عبارة عن انقسام المجتمع إلى نصفين، اعتماداً على أى مبدأ من المبادئ، كاتباع مبدأ التنظيم الثنائى فى المجتمع ككل، وهو يعد شكلاً خاصاً من أشكال اتحاد العشائر. ومع ذلك فإن كل هذه المصطلحات تتعرض للتغير والتقلب تبعاً لتغير السياق، بحيث باتت تستخدم بمعان مختلفة عن بعضها أشد الاختلاف. ولهذا يتعين على دارسى الجماعات القرابية أن يقبلوا التعايش مع قدر كبير من التباين فى استخدام هذه المصطلحات (التى قد يسئ الباحث اختيارها فى الأصل)، وعليهم أن يتحققوا بكل دقة ويوضحوا التعريفات والاستخدامات الخاصة لكل مصطلح فى الظروف المختلفة.

## Attitudinal Consistency

## اتساق الاتجاهات

انظر: المادة التالية

## Cognitive Consistency

## اتساق معرفى

يشير الاتساق المعرفى إلى خبرة اعتناق الأفكار أو المعتقدات او الاتجاهات، أو التصرف على نحو لا يتعارض مع بعضه البعض. ويقابل الاتساق المعرفى القطبية التى تتسم بعدم الاتساق، إلى جانب التناغم فى مقابل التنافر، والتوازن فى مقابل اللاتوازن (الاختلال) وكلها مصطلحات تستخدم على نطاق واسع فى علم النفس الاجتماعى عند تحليل تغيير الاتجاه. ويذهب المفكرون النظريون إلى أن هناك رغبة فى الاتساق المعرفى، على أساس أن الصور المختلفة لعدم الاتساق المعرفى -أو الاضطراب بين الإدراكات- أمر غير مريح ويمكن أن يودى إلى تغيير الاتجاه، كما أن نتائج عدم الاتساق المعرفى تكون هى الكذب والتبرير. انظر أيضاً: تنافر معرفى.

## Status Consistency

## اتساق المكانة

انظر: تبلور المكانة.

## Communication

## اتصال

عملية تأسيس المعنى، وهي تحظى باهتمام واسع النطاق بين العلماء الاجتماعيين بصفة عامة لأنها ماثلة في كل المواقف الاجتماعية. وقد اضطلع بدراستها عادة علماء النفس، وعلماء السيميولوجيا (علم العلامات)، ودارسو وسائل الاتصال الجماهيري، وعلماء اللغويات، الأمر الذي جعل بحوث الاتصال ميداناً راسخاً ومستقلاً من ميادين البحث كما في أقسام الاتصال (على سبيل المثال)، وكثيراً ما يرتبط بالدراسات المتعلقة بالثقافة.

ويتم الاتصال من خلال خمسة نماذج على الأقل: (١) الاتصال الذاتي Intrapersonal، وينصب الاهتمام فيه على الحوارات الداخلية بين الشخص وذاته، (٢) الاتصال الشخصي، ويهتم بالتفاعل المباشر بين الأفراد، مثل التحليل الذي قدمه إرفنج جوفمان وغالباً ما يدرس الاتصال شبه اللغوي، مثل حركات الجسم (انظر: لغة الجسم) والترتيبات المكانية. (٣) أما الاتصال الجماعي فيتضمن دراسة ديناميات الجماعة، (٤) بينما يتضمن الاتصال الجماهيري الرسائل التي ترسل من مصادر جماهيرية، بطرق جماهيرية إلى جمهور كبير، ويستهدف في الغالب تكوين ثروات كبيرة. (٥) والنموذج الخامس وهو الشكل الناشئ من الاتصال ويطلق عليه الاتصال بما وراء الشخص، ويهتم بالاتصال بما هو غير بشري، أي ما يمكن أن نسميه "التحدث مع الحيوانات"، ولكنه يشير في الغالب الأعم من الحالات إلى طرق الاتصال بالآلات، وأجهزة الكمبيوتر، والتكنولوجيا المتقدمة (مثل ألعاب الفيديو، أو ماكينات صرف النقود بالبنك).

وغالباً ما تنطلق بحوث الاتصال من الشكل البسيط الذي يتساءل: "من الذي يقول، وبأى وسيلة، ولمن، وما هو تأثير ذلك؟". ويبدو هذا أحياناً كما لو كان التحليل يسير في خط مستقيم، على أساس أن التغذية المرتدة يمكن أن تتم في كل مراحل الاتصال. وعلى أية حال فإن العناصر الأساسية في عملية الاتصال تشمل عادة: المرسل (منتج الرسائل) والرسائل (الشفرة) والمتلقين (الجمهور المتلقى). انظر أيضاً: تحليل المضمون، والنظرية النقدية، واللغة.

## Mass Communication

## الاتصال الجماهيري

انظر: اتصال، سوسيولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري.

## Non-Verbal Communication

## اتصال غير لفظي

أشكال للاتصال لا تعتمد على الكلمات المنطوقة أو المكتوبة. فتعبيرات الوجه وإشارات

الأيدى يمكن دائماً أن توجه رسالة إلى شخص آخر دون التفوه بكلمة. وفي بعض الثقافات، فإن حرف V المقلوب، على سبيل المثال، يعد تعبيراً أكثر حدة من الكلمات. ومعظم أشكال الاتصال هذه بما في ذلك التعبيرات الوقحة ذات معانٍ ثقافية خاصة. انظر أيضاً: لغة الجسم.

## الاتصال المنظم بمقر المؤسسة Telecommuting

شكل من أشكال عمالة ذوى الياقات البيضاء، الذى يسمح للموظف أن يعمل فى بيته، أو فى مركز للمؤسسة فى الحى الذى يسكن فيه. ويتم الاتصال بهذا الموظف من خلال وصلة مع جهاز الكمبيوتر الخاص بذلك الموظف بشكل مباشر (بينه وبين المؤسسة فقط) أو من خلال شبكة الاتصالات اللاسلكية القائمة. ومع أن هذا النظام قد درس بكثرة بوصفه إحياء لنظام الصناعة المنزلية Cottage industry ، وباعتباره دليلاً على مرونة سوق العمل، فإنه يكاد لا يوجد فى الواقع أمثلة حقيقية لهذا النظام من نظم العمل فى أوروبا حتى أوائل تسعينات هذا القرن. ذلك أن أغلب الناس الذين يستخدمون جهاز الكمبيوتر فى العمل بمنزلهم مازالوا يستخدمون أنواعاً تقليدية من وسائل الإتصال، كالبريد أو الاجتماعات الشخصية (المباشرة) مع أصحاب العمل أو العملاء. ولكن الملاحظ أن هناك حالات من الاتصال المنظم بمقر المؤسسة تتم بين موظف يعمل لحساب مؤسسة فى دولة أو قارة أخرى. ولعل الادعاءات المبالغ فيها بوجود هذا النظام وانتشاره ترجع إلى عملية إعادة اكتشاف أو إحياء نظام العمل المنزلى فى المجتمعات الصناعية. وهى حالات لا تتضمن الغالبية العظمى منها استخدام الكمبيوتر أو شبكات الاتصال اللاسلكية.

## Statistical Effects الآثار الإحصائية

انظر: بناء النماذج العلية.

## Selection Effects آثار الاختيار

انظر: تحيز اختيار العينة

## Interaction Effects (Statistical) آثار التفاعل (الإحصائية)

انظر: جدول التوافق.

## Outlier Effects الآثار الخارجية البعيدة

تعبّر تلك الآثار عن نمط معين من أنماط العينات يتضمن عددا قليلا من الحالات أو الجماعات غير النمطية أو غير الممثلة. فإذا وجد الباحث، على سبيل المثال، أن البيانات المتجمعة من عشرين مدرسة مختلفة تدل على وجود انخفاض عام في نسبة هيئة التدريس إلى التلاميذ، فإنه يكون من الضروري في مثل هذه الحالة أن يتأكد مما إذا كان انخفاض هذه النسبة عاماً أم خاصاً بمدرسة أو مدرستين فقط من تلك المدارس العشرين. فإذا كانت نسبة المدرسين إلى التلاميذ قد انخفضت انخفاضاً حاداً في مدرسة معينة دون الأخريات، فمن شأن هذه الحالة الخاصة أن تخلق ما يبدو لنا نمطاً عاماً، وذلك في حالة ما إذا جمعناها إلى مدارس أخرى لم تشهد إلا تغييراً ضئيلاً في النسبة أو لم تشهد تغييراً على الإطلاق. ويمكن أيضاً ملاحظة مثل هذه الآثار في تحليل الانحدار إذ أن الآثار الخارجية البعيدة يمكن أن تشوه خطوط ومعاملات الانحدار. من هنا يتوجب على الباحث الحصيف أن يتأكد دائماً من وجودها، وذلك من خلال عرض البيانات عرضاً كاملاً في جدول التوافق أو في احد أشكال الانتشار.

### Trickle-Down Effect

### أثر انتشارى

مصطلح مرتبط بالاقتصاد الكلاسيكى الجديد يشير إلى الاتجاه الذى يزعم أن النمو الاقتصادى فى مجتمع يتسم باللامساواة يعود بالفائدة على مجموع أبناء ذلك المجتمع. ويتم ذلك من خلال احتمال نفاذ الثروة وتخللها إلى المستويات الأدنى فى المجتمع. ويتم الترويج لهذه القضية عادة فى مواجهة الرأى الذى يذهب إلى أن تدخل الدولة أمر ضرورى ولازم للقضاء على الفقر. انظر كذلك مادة: العدالة الاجتماعية.

### Indirect (Causal) Effect

### الأثر العلى غير المباشر

انظر: بناء النماذج العلية.

### Egoism

### أثرة، أنانية

انظر: الفردية، الانتحار.

### Ethnography

### الإثنوجرافيا

يطلق هذا المصطلح عادة على طائفة من الأعمال سواء تلك التى تقوم بملاحظة سلوك الجماعة الاجتماعية ملاحظة مباشرة، أو تلك التى تقوم على إعداد وصف مكتوب لذلك

السلوك. كما يشير هذا المصطلح أحيانا إلى العمل الميدانى نفسه . ويقترن هذا المصطلح بشكل عام اقترانا وثيقا بأساليب البحث فى مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية. هذا على الرغم من أن علماء الاجتماع الذين يضطلعون بدراسة المجتمع المحلى يقومون بعمل ميدانى بالتأكيد، وذلك عندما يجرون أى شكل من أشكال دراسة الحالة . وتعد الملاحظة بالمشاركة هى الأسلوب الرئيسى فى البحث الإثنوجرافى . ومن النماذج الكلاسيكية لذلك دراسة وليام فوت وايت عن البناء الاجتماعى للحى المتخلف الذى كان يسكنه الإيطاليون فى إحدى المدن الأمريكية، وهى الدراسة المعنونة باسم مجتمع النواصى المنشورة عام ١٩٤٣<sup>(١-٧)</sup>. ثم كتب وايت بعد ذلك دراسة دقيقة عن المنهج الوصفى يتأمل فيه أسلوبه فى العمل الإثنوجرافى (انظر دراسته " التعلم من الميدان: دليل مستمد من التجربة" المنشورة عام ١٩٨٤<sup>(٢-٧)</sup>).

## Ethnomethodology

## الإثنوميثودولوجيا

أحد مداخل علم الاجتماع التى ظهرت كثمرة لفترة انهيار الإجماع التقليدى (الأصولى) فى أواسط ستينات القرن العشرين. وقد صك المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى هارولد جار فينكل، الذى وضع أسس الإثنوميثودولوجيا، سواء كنظرية أو كنقد واع ذاتيا لعلم الاجتماع التقليدى برمته. كما قدم جارفينكل تفسيراً لأصول هذا المصطلح بقوله إن كلمة إثنو تدل بطريقة أو بأخرى على نوع من المعرفة البديهية أو الإدراك العام والمتاحة لعضو الجماعة عن مجتمعه فى شتى المناحى . فإذا كانت تلك المعرفة تدور حول النباتات المحلية، فإنها سوف تتعلق -على نحو ما - بمعرفته وفهمه بالطرق الملائمة للتعامل مع كافة شؤون النبات، وهذا هو أساس فكرة الإثنوميثودولوجيا. (انظر مقال جارفينكل المعنون: "أصول مصطلح الإثنوميثودولوجيا" المنشور فى هيل وكريتندن (محرران)، أعمال مؤتمر بورديو عن الإثنوميثودولوجيا، المنشور عام ١٩٦٨)<sup>(٣-٧)</sup>. وقد قاد هذا الاهتمام جارفينكل إلى القيام بتحليل مفصل للأساليب التى يستخدمها الناس فى حياتهم اليومية لتفسير أنشطتهم (وجعلها مفهومة) سواء لأنفسهم أو للآخرين. وقد سجلت هذه الدراسات والبحوث غير التقليدية (بل التى قد يراها البعض غريبة) فى كتاب "دراسات فى الإثنوميثودولوجيا" المنشور عام ١٩٦٧<sup>(٤-٧)</sup>. حيث قدم فيها جارفينكل تعريفاً شديداً للإيجاز للدراسات التى أجراها باعتبارها: "تستهدف معرفة كيف تتكون الأنشطة العادية والفعالية لأفراد المجتمع من أساليب لجعل الأفعال العملية والظروف العملية، والمعرفة البديهية بالبناء الاجتماعى والتفسير السوسولوجى العملى قابلاً للتحليل".

وبعد أن نشر جارفينكل دراساته بعقد أو يزيد أصبحت الإثنوميثودولوجيا موضوعاً

لحوار ساخن، يتسم بالعنف أحيانا، داخل أقسام علم الاجتماع. أما الآن فقد استقر هذا الاتجاه بوصفه توجها مقبولا في البحث، ولكن لدى قلة من العلماء، هذا على الرغم من أن بعض آرائه قد أصبحت جزء من قلب نظرية علم الاجتماع، خاصة بفضل أعمال أنتوني جيدنز .

لقد نهضت الإثنوميثودولوجيا على خلفية فلسفية تتسم بالتنوع، لنذكر منها: **الفينومينولوجيا** من ناحية وفلسفة فيتجنشتين والفلسفة اللغوية من ناحية أخرى. وهي تمثل إلى جانب كثير من اتجاهات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة إسهام علم الاجتماع فيما أصبح يعرف باسم "المرحلة اللغوية" في الفلسفة، التي شهدت تعاضم اهتمام فلسفة القرن العشرين بطبيعة اللغة والاستخدام اللغوي. وإذ يرى الإثنوميثودولوجيون أن الحياة الاجتماعية والظواهر والعلاقات الواضحة الاستقرار - التي تتجلى فيها تلك الحياة - إنما تمثل انجازا مستمرا يتحقق عن طريق استخدام اللغة . فاللغة شئ نشترك جميعا في إبداعه ونعيد إنتاجه بشكل مستمر. ولعل هذا هو السبب في بناء الكلمة: حيث يشير مقطع ology إلى دراسة، وethno إلى الناس (أو الجماعة) ومنهج mehtod أو طريقة إلى طرق صنع النظام الاجتماعي. فالتأكيد هنا يدور حول فعل الأشياء: فنحن نصنع علاقة الصداقة، ونجعل من أنفسنا متخصصين في علم الاجتماع، وننتزه في الشارع، ونصنع كل شئ آخر . وقد كان من الشائع في فترة مضت التمييز بين الإثنوميثودولوجيا اللغوية عن الإثنوميثودولوجيا الموقفية . ولكن هذا ليس أكثر من مجرد اختلاف في محور الاهتمام إذ أن الأساس الذي يجمعها واحد وهو الاستخدام اللغوي.

وهناك فكرتان أساسيتان في المنهجية الشعبية هما الإشارية والانعكاسية . الأولى تؤكد أنه ليس هناك تعريف شامل واضح لأي كلمة أو مفهوم لغوي، حيث تستمد المعنى من خلال الإحالة إلى كلمات أخرى وإلى السياق الذي يتم التحدث فيه . لذا فمن الممكن دائما أن نسأل "ماذا تعني؟" من وراء تعبير بعينه، ثم يمكن بعد ذلك أن نوجه نفس السؤال إلى ما لا نهاية عن أي إجابة تعطى. فليست هناك إجابة نهائية شافية. لذلك فإن كثيرا من أعمال جارفينكل الأولى قامت على تكليف طلابه ببحوث ميدانية تدريبية خلص منها إلى أننا نحن الذين نخلق الإحساس بالمعنى والوجود في الحياة الاجتماعية، الذي قد لا يكون له وجود في الواقع، ونحافظ على استمراره وبقائه . ومن تلك البحوث التدريبية أن يوجه الطلاب سؤال : "ماذا تعني بذلك؟" بلا هوادة طوال الحوارات . وكانت نتيجة ذلك أن شعر الناس بالضيق والغضب لأن قواعد تحديد المعاني المستقرة التي يستخدمونها بشكل مسلم به تتعرض لتساؤل أو الاستهانة . لقد فقدوا إحساسهم السابق بالواقع الاجتماعي.

أما فكرة الانعكاسية فتشير إلى أن احساسنا بالنظام هو نتيجة لعمليات محادثية، أي تتخلق أثناء الكلام . ومع ذلك فنحن نعتبر أننا نصف النظام القائم حولنا فعلا . وفي رأى أصحاب الإثنوميثودولوجيا أن وصف الموقف معناه أننا نخلقه فى الوقت نفسه .

وهكذا شكلت هاتان الفكرتان جزءاً من النقد الراديكالى لعلم الاجتماع التقليدى برمته، الأمر الذى يفسر مرارة بعض الآراء التى أبديت فى هذا السياق . ففى رأى أصحاب الإثنوميثودولوجيا أن علماء الاجتماع التقليديين إنما يخلقون نوعاً من الإحساس بالنظام الاجتماعى بنفس الطريقة التى يمارسها الفرد من عامة الناس : حيث تعد المعانى جوهرية ولا تمثل أى مشكلة . ومن هنا يجرى التسليم بها . فى مقابل ذلك يذهب المنهجيون الشعبيون إلى أن المهمة الحقيقية لعلم الاجتماع إنما تتمثل فى تحديد القواعد التأويلية التى تؤسس عن طريقها إحساسنا بالنظام وليس الانخراط فى تأسيس انعكاس لهذا الإحساس . وعلى هذا الأساس أصبح علم الاجتماع التقليدى يمثل موضوعاً للدراسة الإثنوميثودولوجية، بنفس الطريقة التى يخضع بها أى نشاط اجتماعى إنسانى آخر للدراسة . وهكذا وجدنا كتاب جارفينكل يضم مقالا حول ترميز الإجابات فى المقابلات التى يجريها علماء الاجتماع، ومقالاً آخر عن التحول الجنسى، والأنشطة التى تشترك فى نفس المكانة كسبل لخلق الواقع الاجتماعى .

ولعل عملية التمويه (التفسير)<sup>(\*)</sup> Glossing تمثل نموذجاً لنوع الإجراء التفسيري الذى يهتم به أصحاب الاتجاه الإثنوميثودولوجى . فالتمويه يعنى فى الحياة اليومية تجنب القضايا والمسائل الخلافية . ففى رأى المنهجيين الشعبيين أن كل حديثنا إنما هو نوع من التمويه (التفسير)، حيث أن الموضوع لا يمكن التعبير عنه تعبيراً مباشراً . ونحن نستخدم فى عملية التمويه (التفسير) عدداً من القواعد المسلم بها مثل قاعدة "هلم جرا" التى تضيف إلى كل قاعدة أخرى عبارة تقول : "فيما عدا الظروف المعقولة" . وقد بلور هارفى ساكس، وهو متخصص فى تحليل المحادثة، بلور عدداً من القواعد المشابهة، بما فيها القاعدة التى تقول أن هناك دائماً شخص واحد هو الذى يتكلم فى المرة الواحدة، وأن هذه القاعدة إذا كسرت، فإن ذلك لا يحدث إلا لفترة وجيزة تماماً .

---

(\*) المقصود عملية صقل الكلام وتطويعه باستخدام عدة طرق قد يكون منها التمويه (أى إخفاء الأهداف والنوايا والمقاصد الحقيقية)، أو التفسير بمعنى معين، نقصد به تفسيراً هادفاً لتوجيه المعنى إلى ناحية بعينها. ولا دخل لكل ذلك بأى نوايا شريرة أو سيئة بالضرورة (وإن كان ذلك ليس مستبعداً كلية)، حيث أن هذا التفسير الموجه يستهدف "صقل" الكلام أو التخلص من الاختلاف.. إلخ ذلك من الأهداف. ومن هنا فقط لا يكون بالضرورة موظفاً لتحقيق غاية سلبية.(المحرر)



ومن الانتقادات التي وجهت إلى الإثنوميثودولوجيا بكثرة، ذلك الذي يتهمها بأنها لم تخبرنا بشئ فائق الأهمية. فهي بحكم تعريفها قد أخرجت من اهتمامها ومجالها القضايا السياسية والاجتماعية الكبرى التي تعتمل في الحياة اليومية، حيث أن اهتمام أصحاب المنهجية الشعبية كان منصبا على معرفة "كيف نبني ونركب عالمنا"، وليس منصبا على معرفة "ما هي مكونات هذا العالم". من هنا قيل إن ما انتهى إليه الإثنوميثودولوجيون إنما هي معلومات من مستوى متدن نسبيا، وأنها لا تعرفنا أكثر مما نعرفه عن العالم بالفعل. وما زال جون جولد ثورب يعد من أكثر النقاد السوسيولوجيين التقليديين إدانة للإثنوميثودولوجيا، وذلك في مقاله المعنون: "هل هي ثورة في علم الاجتماع؟" المنشور في مجلة علم الاجتماع، عام ١٩٧٣<sup>(٥-٧)</sup>. ولكن ربما كان أفسى الانتقادات المعروفة للإثنوميثودولوجيا ذلك النقد الذي ورد في ثنايا عرض جيمس كولمان لكتاب جارفينكل في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٦٨<sup>(٦-٧)</sup> ونقد لويس كوزر في خطابه الرئاسي الشهير أمام الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع في عام ١٩٧٥ (وكان عنوان كلمته "طريقتان للبحث عن جوهر المادة"، ونشر في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع).

ومع أن جهود الاتجاه الإثنوميثودولوجي مازالت متصلة حتى اليوم، إلا أنها لم تعد بارزة ولا مثيرة للجدل بالشكل الذي كان عليه الأمر من قبل. ونلاحظ من ناحية أخرى، أن هناك صورة معدلة من بعض آراء الإثنوميثودولوجيا أصبحت في حكم المسلمات في حقل علم الاجتماع. فهناك - على سبيل المثال - قدر أكبر من الاعتراف من جانب علماء الاجتماع بالطبيعة الإشكالية لمفهوم المعنى، وبالطريقة التي يسهم بها حديثنا في خلق واقعنا الاجتماعي. في نفس الوقت أصبحت الإثنوميثودولوجيا علما بديلا لعلنا يتسم بالازدهار النسبي، الذي يتمثل في مؤتمراته العلمية الخاصة، ومجلاته العلمية، ومراكز البحث الرفيعة المستوى المتخصصة في بحوثه. (يمكن أن نجد عرضا ممتازا للبحوث المعاصرة في هذا الميدان في مقال هريتنج عن الإثنوميثودولوجيا المنشورة في كتاب أنتوني جينز وجونتان تيرنر (محرران) وعنوانه: النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٧-٧)</sup>).

كما ظهر من بين أصحاب الاتجاه الإثنوميثودولوجي باحث مثل آرون سيسرول وضع في المحل الأول من اهتمامه إقامة جسور بين علم الاجتماع التقليدي والإثنوميثودولوجيا (انظر كتابه: علم الاجتماع المعرفي، ١٩٧٣<sup>(٨-٧)</sup>). أما أكثر المحاولات منهجية لزرع بعض آراء ومفاهيم الإثنوميثودولوجيا في علم الاجتماع التقليدي، فيمكن أن نجدها في أعمال أنتوني جينز، وخاصة في كتابه قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع، الصادر عام

١٩٧٦، (٧-٩) وكتابه تكوين المجتمع الصادر عام ١٩٨٤. فقد كف فيه عن النظر إلى الواقع الاجتماعي والمجتمعات كتكوينات أو تصورات مبنية على الكلام، وإنما أدرك أن قواعد الكلام وكذلك الأفعال المسلم بها ذات أهمية أساسية للنظام الاجتماعي. واستخدم فكرة القاعدة على نحو مماثل لاستخدامها في الإثنوميثودولوجيا بوصفها أسلوباً لفهم كل من الفعل الاجتماعي والبناء الاجتماعي والتقريب بينهما. أنظر مواد : علم الاجتماع المعرفي، المعرفة الفطرية، البادية، الإحصاءات الإثنية .

### إثنية، جماعة إثنية (سلالية) Ethnicity, Ethnic Group

الإثنية مصطلح يدل على الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم، أو يعتبرهم الآخرون، مشتركين في بعض السمات والخصائص التي تميزهم عن التجمعات الأخرى في مجتمع يستطيعون في إطاره تطوير سلوكهم الثقافي الخاص.

وقد تم صياغة مصطلح الإثنية تمييزاً له عن مصطلح العنصر (أو العرق)، لأنه على الرغم من احتمال تحديد هوية الجماعة الإثنية على أساس السمات والخصائص العنصرية، فإن أعضاء هذه الجماعة الإثنية يشتركون فضلاً عن ذلك في بعض الخصائص الثقافية الأخرى كالدين، والمهنة، واللغة، أو حتى الممارسة السياسية. كما ينبغي تمييز الجماعات السلالية عن الطبقات الاجتماعية، على أساس أن عضوية الجماعة السلالية قد تتقاطع مع التدرج الاقتصادي الاجتماعي داخل المجتمع، حيث تستوعب مثل هذه الجماعة الأفراد الذين يشتركون (أو يعتقد أنهم يشتركون) في بعض الخصائص التي تجب الطبقة وتحل محلها. فاليهود مثلاً يشكلون في الولايات المتحدة جماعة إثنية طرازية، إذ تضم بداخلها أفراداً ينتمون إلى أصول عرقية (عنصرية) مختلفة (بدءاً من شرق أوروبا حتى شمال أفريقيا)، كما أنهم ينتمون إلى طبقات اجتماعية متباينة، ويتكلمون لغات أم متعددة، ويؤمنون بمعتقدات سياسية متنوعة، وانتماءات دينية مختلفة (بدءاً من المتزمتين حتى الملحدين)، ولكنهم مازالوا رغم ذلك يرون أنهم ينتمون إلى هوية يهودية مشتركة تميزهم عن غيرهم، ولا تضعهم بالضرورة في موضع مناوئ للمجتمع الأمريكي الأوسع.

من هنا تتسم الجماعات الإثنية بالسيولة في تركيبها، وتعرضها لتغيرات التعريف. ويشهد كل يوم تكوّن جماعات إثنية جديدة باستمرار، طالما استمرت هجرات السكان بين الدول. فالهنود في بريطانيا، على سبيل المثال، يُشكّلون جماعة إثنية واحدة -على الرغم من أنهم كأفراد في الهند نفسها يمكن أن يعدوا أعضاء في جماعات مختلفة تماماً، تبعاً للطائفة التي ينتمون إليها واللغة التي يتحدثون بها ومع ذلك فإن لمفهوم الإثنية أهمية خاصة عندما

يشكل أساساً لعملية التمييز الاجتماعي (كما هو الحال، على سبيل المثال، بالنسبة لحالة اليهود في ألمانيا النازية)، أو منطلقاً للحركات الانفصالية الداعية إلى الاستقلال (كما هو الحال في الاتحاد السوفيتي).

ويتسم التراث المنشور حول هذا الموضوع بالضخامة والتنوع، منه على سبيل المثال ما قدمه جون ركس و ديفيد ميسون في كتابهما المعنون "نظريات العنصر (العرق) والعلاقات الإثنية"، الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٨)</sup>، حيث عرضا في هذا الكتاب مجال التنوع واختلاف المداخل المستخدمة حالياً في هذا المجال. وهناك كذلك دراسة مايكل باتون المعنونة "التنافس العنصري والإثني" الصادرة عام ١٩٨٣<sup>(٩)</sup>، والتي تمثل تلخيصاً ممتازاً للتراث المنشور حول هذا الموضوع في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا. وبالنسبة للموضوع في الولايات المتحدة انظر كتاب: ناتان جلاسر "معضلات الإثنية خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٨٢"، والمنشور عام ١٩٨٣<sup>(١٠)</sup> وقد حاول أنتوني سميث في كتابه "الإحياء الإثني" المنشور عام ١٩٨١<sup>(١١)</sup>، أن يوضح أهمية المفهوم بالنسبة للفهم السوسولوجي للصراع والتغير في العالم المعاصر أما فرانك بين ومارتا تيندا فقد استخدمتا في دراستهما المعنونة "السكان من أصل أسباني في الولايات المتحدة" والمنشورة عام ١٩٩٠<sup>(١٢)</sup>، البيانات الكمية في تقديم دراسة حالة عن الإثنية في أمريكا المعاصرة. كذلك قدمت إيركا كاتزنلسون دراسة عن تاريخ السياسة الحضرية في حي شمال مانهاتن، وذلك في دراستها المعنونة "خنادق المدينة" المنشورة عام ١٩٨١<sup>(١٣)</sup>، وهي دراسة حالة لصور التفاعل بين الإثنية والطبقة. انظر كذلك مادة: ثقافة.

### Closed Response

### إجابة مغلقة

مجموعة من الإجابات المختارة المحددة في استمارة البحث، يمكن قراءتها على المبحوثين، أو تعرض لهم على بطاقة لقراءتها، لكي يختاروا أقرب الإجابات التي تتفق مع وجهة نظرهم أو تتوافق مع الموقف.

### Open Response, Openended Question سؤال مفتوح

السؤال الذي يوجه أثناء المقابلة دون أن يفترض وجود فئات محددة سلفاً للإجابات المتوقعة. وفي هذه الحالة يتعين على الباحث أن يدون إجابة المبحوث بنصها الذي يدلي به، ثم يقوم بعد أن يفرغ من إجراء كل المقابلات بترميز تلك الاجابات، أو تصنيفها إلى فئات رئيسية من الاجابات التي يمكن الاستعانة بها في تقرير البحث. انظر أيضاً: إجابة مغلقة،

ترميز.

## Family Wage

## أجر الأسرة

أحد الأهداف التي تبناها أعضاء نقابات العمال في نهاية القرن التاسع عشر في نضالهم من أجل تحسين الأجور. ويقوم هذا الهدف على القول بأن الأجر الذي يدفع للعمل يجب أن يكفى لإعالة الزوجة والأطفال. وحظى هذا الرأي بتدعيم أنثوى معقول، بالرغم من أنه يعتبر هذه الأيام أحد العوامل التي تفسر الوضع غير المتميز للمرأة في سوق العمل.

## Consensus, Social Consensus

## إجماع اجتماعي

يشير مصطلح الإجماع الاجتماعي إلى موقف أو نتيجة أو مجموعة من القيم التي تحظى بموافقة جمعية، كما يستخدم إما للإشارة إلى ديناميات الجماعة، أو إلى اتفاق عام في الرأي العام. بالإضافة إلى ذلك، فقد حدث فعلاً أن ارتبط المفهوم بشكل معين من أشكال الوظيفية المعيارية، التي بلغت أكمل صورها في كتابات تالكوت بارسونز (انظر على سبيل المثال كتابه: النسق الاجتماعي، ١٩٥١).<sup>(١٤)</sup>

وفيما يتعلق باهتمام نظرية علم الاجتماع بمشكلة النظام الاجتماعي، فإنه من الممكن تحديد مدخلين أساسيين مختلفين في تاريخ علم الاجتماع. أحدهما يركز على الصراع والقهر، بينما يفترض الثانى وجود درجة من الإجماع الاجتماعي يتمثل في الاتفاق على القيم، والمعايير. وعلى حين يعد الإجماع القيمي أساساً للنظام الاجتماعي، فإن جوهر التفسير الحقيقي هو عملية التثنية الاجتماعية من خلال الأسرة، وهى العملية التي علق عليها الوظيفيون المعياريون أهمية كبيرة.

كان من الشائع خلال الستينيات الحديث عن الجدل بين مدرستى الإجماع والصراع. وقد ذهب المتحمسون للاتجاه الأول إلى نقد أى نوع من الحتمية الاجتماعية، والقول بدلاً من ذلك، أن النظرية الاجتماعية تنطوى على تقبل فكرة القصد والاختيار على مستوى السلوك الفردى. ولهذا يجب النظر إلى المجتمع على أنه تعبير عن نسق من القيم والمعايير التي نمت وتطورت واتخذت بمرور الوقت شكلاً نظامياً بفضل أعضائها. وهكذا، فإن بارسونز فى كتاباته ينظر إلى "التكامل" باعتباره واحداً من المتطلبات الأساسية الأربعة لقيام المجتمع بوظيفته<sup>(\*)</sup>. لقد كانت نظرية الصراع هى النظير الحتمى لوجهة نظر الإجماع فى النظام

(\*) يرى بارسونز أن النظم الاجتماعية هى النقطة البؤرية فى علم الاجتماع، ولذلك يعرف النظرية الاجتماعية بأنها ذلك الجانب من نظرية الأنساق الاجتماعية الذى يختص بالتشكيل النظامى. ويؤكد بارسونز أن التشكيل النظامى يجب أن يعتبر الميكانيزم الأساسى فى خلق التكامل فى الأنساق

الاجتماعى. وقد تطورت نظرية الصراع من خلال معارضتها للوظيفية البارسونزية فى أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات. ويرفض هذا المدخل الفرض القائل بأن المعايير والقيم هى أساس النظام الاجتماعى، ويشير بدلاً من ذلك إلى توازن القوة بين المصالح السياسية والاقتصادية المتصارعة. ومؤخراً فقد بات واضحاً - فى عديد من القضايا - أن أنصار الاتجاهين - الوظيفى والصراعى - إنما كانوا يتحدثون عن ماضى أحدهما الآخر.

## إجمالى الناتج القومى

انظر: الناتج القومى الإجمالى.

## أجهزة الدولة الإيديولوجية Ideological State Apparatus

طور هذا المصطلح المفكر الماركسى لوى ألتوسير للإشارة إلى تلك المؤسسات (مثل مؤسسات التعليم، والمؤسسات الدينية\*)، والأسرة، ووسائل الاتصال، والنقابات المهنية، والقانون) التى توجد -من الناحية الشكلية- خارج سيطرة الدولة، لكنها تعمل على نشر قيم (وأفكار) هذه الدولة بهدف التأثير على هوية الأفراد الذين ينتمون إلى هذه المؤسسات أو يتعاملون معها، والمحافظة على النظام فى المجتمع، كما تهدف، علاوة على ذلك، إلى إعادة إنتاج علاقات الإنتاج الرأسمالية. وقد حل التعليم، داخل المجتمعات الرأسمالية الحديثة، محل المؤسسة الدينية\*)، بوصفه أحد الأجهزة الإيديولوجية الأساسية للدولة. ويقابل مصطلح أجهزة الدولة الإيديولوجية، لدى بعض الماركسيين، ما يسمونه "الأجهزة القمعية للدولة" مثل الجيش والشرطة، تكون مهمتهما ضمان أكبر قدر من الإذعان داخل المجتمعات الرأسمالية الحديثة. وإذا ما تجاوزنا عن إعادة إنتاج الأطروحة التى ترى أن الدولة ذاتها تجسد مصالح طبقية خاصة، فإن نظرية أجهزة الدولة الإيديولوجية تعرضت لانتقادات نظراً لفهمها التبسيطى للعلاقة بين هذه المؤسسات (أى الأجهزة الإيديولوجية) والدولة، وفهمها الذى يقلل من استقلالية هذه الأجهزة أو قدرتها على الحفاظ على استقلالها. حيث يمكن لهذه الأجهزة أن تمثل تحدياً للسلطة داخل المؤسسة التعليمية عند ضعف المجتمع الرأسمالى ككل.

## أجهزة القمع الحكومية Repressive State Apparatus

الاجتماعية. انظر مزيداً من التفاصيل عن آراء بارسونز فى المرجع التالى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع.. طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، طبعات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧.

(\*) فى الأصل الكنائس، والمقصود هو المعنى الذى أثبتناه. (المحرر)

انظر: أجهزة الدولة الإيديولوجية.

## Incentive Payments

## الأجور التشجيعية

الأجور المرتبطة بالإنتاج: أى طريقة من الطرق التى تستخدم لدفع أجور، خاصة للعمال، بعد إنجاز الحد الأدنى الأساس، تبعاً لما ينتجونه أو بمعدل الإنتاجية (مثل نظام العمل بالقطعة). ومن الممكن أن تطبق هذه الطريقة على الأفراد كما تطبق على الجماعات الصغيرة، أو على القوى العاملة كلها (وهى الطريقة التى يسميها البعض نظام الأجور المرتبط بالأرباح). ويستخدم نظام الأجور التشجيعية مقاييس دقيقة ومتفق عليها لحساب الإنتاج، كما أنها تقوم على افتراض أن العمال لديهم الدافع دائماً لتنظيم أرباحهم المادية فى المدى القصير. والهدف من كل ذلك، وهو هدف لا يتحقق فى الغالب، زيادة مجهود العمال وزيادة درجة التزامهم بالمهام الموكلة إليهم. انظر أيضاً: مقايضة الجهد، حركة العلاقات الإنسانية، الإدارة العلمية.

## Status Frustration

## الإحباط بسبب المكانة

مفهوم طوره ألبرت كوهن فى كتابه الأولاد المنحرفون، (الصادر عام ١٩٥٦)<sup>(١٥)</sup>، وشاع استخدامه فى تفسير انحراف الأولاد الذكور فى الطبقات العاملة، بوصف ذلك الانحراف رد فعل (استجابة) لقيم النجاح عند الطبقة الوسطى، كما تتجسد داخل المدرسة. ويحس الأولاد المنحرفون بالإحباط بسبب المكانة، فيقبلون (أو يعكسون) قيم الطبقة الوسطى المدرسية لكى يخلقوا لأنفسهم ثقافة جناح فرعية. ويمثل رأى كوهن جزءاً من ظاهرة اللامعيارية والانحراف التقليدية، وتحليل الثقافات الفرعية. انظر كذلك: الثقافة الفرعية.

## Social Protest

## احتجاج اجتماعى

انظر: العصيان المدنى، المقاومة السلبية، تمرد، حركة اجتماعية، إضراب.

## Monopoly

## احتكار

يشير مصطلح الاحتكار، بصفة عامة، إلى الاستحواذ أو السيطرة الكاملة على مورد معين من قبل فاعل مفرد أو مجموعة من الفاعلين. وفى الإطار الاقتصادى، يشير المصطلح إلى تركيز السوق والمنافسة الناقصة، أى هيمنة شركة واحدة على سوق سلعة بعينها، مما يمنحها القدرة على تحديد السعر، عوضاً عن أن يخضع ذلك للمنافسة السعرية

مع الشركات الأخرى. وفي الواقع المعاش، هناك عدد محدود من الأسواق التي تخضع لهيمنة شركة واحدة منفردة، والأمر الأكثر شيوعاً أن يهيمن عدد صغير من الشركات على السوق، وهو الموقف الذي يشار إليه عادة بمصطلح **احتكار القلة**. وحالما تتوصل شركتان أو أكثر إلى اتفاق رسمي أو غير رسمي للحد من المنافسة فيما بينها، من خلال تحديد أسعار موحدة على سبيل المثال، أو من خلال تقسيم مناطق التسويق فيما بينها، فإنها توصف بأنها تشكل اتحاداً للمنتجين (كارتل).

## Duopoly

## احتكار، توزيع ثنائي

انظر: المادة التالية.

## Oligopoly

## احتكار القلة

يعنى المنافسة بين عدد قليل من الأطراف، حيث تكون تصورات سياسات المتنافسين واستجاباتهم للنوايا المدركة أكثر أهمية من اعتبارات السعر النهائي. ويعد **احتكار التوزيع الثنائي** (أى تحكم هيئتين متنافستين) حالة خاصة من حالات احتكار القلة. ومن النماذج الملموسة لمشكلات المنافسة، ودخول أطراف جدد إلى السوق حالة صناعة إنتاج الطاقة الكهربائية فى المملكة المتحدة التى تم خصصتها مؤخراً، وتمثل حالة من حالات احتكار القلة الشديدة التأثير. انظر كذلك: **الاحتكار**.

## احتمالية، توزيع احتمالى Probability, Probability Distribution

انظر: **التوزيع (الإحصائى أو التكرارى)**، المعاينة، سحب العينة، اختبارات الدلالة، الاستدلال الإحصائى.

## Inclusion

## احتواء، تضمين

انظر: **الانغلاق الاجتماعى**.

## Reserve Army of Labour

انظر: **الجيش الاحتياطى الصناعى**.

## الأحدية/ وحدة الوجود

## Monism

أى نظرية فلسفية تذهب إلى القول بأن كافة أشكال الوجود يمكن فى نهاية الأمر إرجاعها إلى فئة واحدة. وفى مجال علم الاجتماع، توصف بعض النظريات، مثل النظرية المادية التاريخية بأنها نظرية أهدية. ويطلق المصطلح أيضاً بطريقة فضفاضة على التفسيرات العلية التى تضى أهمية مطلقة على عامل تفسيرى واحد.

## إحراز المكانة، (نظرية) إحراز المكانة

## Status Attainment, Status Attainment Theory

هناك كثير من الدراسات التى حاولت أن توضح كيف أن الانجاز التعليمى للفرد، والمؤهلات، وغيرها من مؤشرات المهارة والقدرات تترجم إلى وظائف تتدرج تدرجا هرميا تبعا لمكانتها (أو هيبتها). وأبرز الدراسات الكلاسيكية حول هذا الموضوع دراسة بينتر بلاو وأوتيس دادلى دنكان عن: "البناء المهني الأمريكي" الصادرة عام ١٩٦٧،<sup>(١٦)</sup> ودراسة روبرت هاووزر ودافيد فيذرمان عن: "عملية التدرج الطبقي" الصادرة عام ١٩٧٧.<sup>(١٧)</sup>

وتنهض النظرية على فرض مؤداه أن الأفراد يوزعون على الأوضاع الاجتماعية وفقا لبعدها يتعلق بمكانة كل وضع منها، ويتأسس هذا البعد فى إجماع المجتمع عما يعد شرفاً اجتماعياً، وعن المهن التى تعد شريفة بالذات. وهناك خلاف كبير حول ما إذا كان هذا الفرض يمكن الدفاع عنه أصلاً. وقد هوجمت هذه النظرية بوصفها امتداداً للنظرية الوظيفية فى التدرج الطبقي، بسبب أنها تعنى ضمناً أن النظام الاجتماعى ينهض على قيم يجمع الناس عليها، وأن تدرج الهيبة إنما هو دالة للإتفاق العام على صور التقويم الأخلاقية. غير أن أصحاب هذه النظرية ينكرون بقوة هذه التهمة. وذهب فيذرمان إلى أن التراث الذى كتب عن إحراز المكانة قد حقق قدراً من التقدم التراكمى لم يحققه أى فرع آخر من فروع علم الاجتماع (انظر دراسته: "التدرج الاجتماعى والحراك الاجتماعى: عقدان من التراكم البحثى الاجتماعى" منشور فى كتاب شورت (محرر) وضع علم الاجتماع الصادر عام ١٩٨١).<sup>(١٨)</sup> وانظر كذلك مادة: الحراك الاجتماعى.

## الأحزاب السياسية

## Political Parties

هى التنظيمات الرسمية التى تمثل أهداف ومصالح مختلف القوى الاجتماعية الاقتصادية الموجودة فى المجال السياسى، مع أن هناك بعض المجتمعات التى لا تعرف



النظام السياسى الحزبى فى الحكم. والأحزاب السياسية هى الأداة التنظيمية التى يتم من خلالها تجنيد المرشحين لشغل المناصب المختلفة، وترويج الإيديولوجيات بين الناس. وتسعى الأحزاب إلى تنظيم المؤسسات الحكومية والسيطرة عليها، وإعداد القيادات على المستوى القومى.

كما تتخذ النظم الحزبية عدة أشكال مختلفة، بدءاً من نظام التعددية الحزبية من ناحية، إلى نظام الدولة التى تحتكر السلطة ذات الحزب الواحد من ناحية أخرى. ونلاحظ أن نظم التعددية الحزبية (التي يوجد بينها عادة حزبان رئيسيان) يشهد عودها وتقوى فى المجتمعات الديمقراطية الليبرالية، مثل بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وألمانيا، على حين نلاحظ سيطرة الحزب الواحد بشكل واضح فى بعض الدول الأفريقية مثل كينيا وزيمبابوى. ويعتقد بعض الباحثين أن نوع النظام الحزبى يرتبط بمرحلة التطور الاجتماعى للمجتمع. وإن كانت العوامل التاريخية والسياسية المحلية قد تكون أكثر أهمية فى التأثير على نوع النظام الذى يظهر فى المجتمع.

وقد ركز علماء الاجتماع السياسى فى بحوثهم على الأحزاب السياسية بوصفها تنظيمات، واهتموا بدراسة دينامياتها التنظيمية. ومن الموضوعات التى اهتمت بها تلك البحوث الخلفية الاجتماعية الاقتصادية لزعماء الأحزاب، والعناصر الحزبية النشطة وجماهير مؤيدى الأحزاب، وتوزيع القوة بين مختلف الأجنحة والتكتلات داخل التنظيم الحزبى، وأساليب تعبئة التأييد لكل حزب. ومن الدراسات الرائدة الأساسية للأحزاب السياسية تلك التى أجراها عالم الاجتماع الألمانى روبرت ميشيلز. فقد لاحظ ميشيلز فى دراسته للقوة التنظيمية وجود ميول أوليجاركية لدى الزعماء والقيادات الحزبية الذين يسيطرون على الحزب كلما ازداد الطابع البيروقراطى للتنظيم الحزبى. ولاحظ أن معتقداتهم واتجاهاتهم تتخذ وجهة السعى نحو خدمة أهدافهم الشخصية، وأنهم يكونون دائماً أقل تطرفاً من القواعد الحزبية. كما لاحظ علاوة على ذلك أنه حيث تستخدم الإجراءات التنظيمية لخلق الطموحات الجماهيرية، فإنه يتم كبح الأهداف المتطرفة. وإن كانت هناك بحوث أخرى قد أوضحت أنه لا يصح المبالغة فى الميول الأوليجاركية للقيادات الحزبية، خاصة فى الدراسات التى تناولت البناء المؤسسى للأحزاب السياسية.

كذلك تطرق علماء السياسة إلى دراسة دور الأحزاب السياسية فى العملية السياسية، وإلى أى مدى يمكن وصف النظم السياسية المختلفة بأنها مفتوحة أو مغلقة. فهناك وجهة نظر أصحاب مذهب الحرية الذين يرون أن الأحزاب السياسية، وكذلك جماعات الضغط

**وجماعات المصالح الأخرى** يدخلون في منافسة للاستئثار بالقوة بوصفهم ممثلين لمختلف الجماعات الاقتصادية الاجتماعية الموجودة في المجتمع. وتؤدي المنافسة المفتوحة في النظم السياسية التعددية إلى جعل القوة ظاهرة موزعة وغير تراكمية. وقد وجهت انتقادات عديدة إلى هذه النظرة الحميدة لدور الأحزاب السياسية في الديمقراطيات الليبرالية. ومن بين ما قيل في ذلك أن هناك جماعات معينة تسيطر على عملية اتخاذ القرار السياسي، خاصة تلك الجماعات ذات الوضع المسيطر في المجال الاقتصادي. كما قيل في هذا النقد أيضاً أنه على حين تستحق السياسات الحزبية الملاحظة أن تدرس، فإن أشكال القوة الأقل وضوحاً وظهوراً (مثل عملية وضع برنامج الحزب وتحديد أولوياته) لا يصح أن نتجاهلها. وهكذا نرى أنه في الوقت الذي يؤكد فيه الليبراليون أهمية دور الأحزاب السياسية في الديمقراطيات النيابية، نجد **الماركسيين الجدد** يقللون من أهمية هذا الدور. ويقال في هذا أنه لما كانت القوة الاقتصادية المسيطرة في المجتمعات الرأسمالية هي نفسها الطبقة الحاكمة، فإن السياسات البرلمانية لا تكون أكثر من وهم خادع، وأنها ليست سوى استراتيجية إيديولوجية لصرف الانتباه عن المصادر الحقيقية للقوة السياسية.

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى أن هذه النظرة الماركسية للأحزاب السياسية والقوة السياسية أقل ما يقال فيها أنها بنفس قصور البديل الليبرالي لها. حقيقة أن القوة يمكن أن تتركز، ولكنه من الممكن من وجهة نظر الناس العاديين التأثير على النتائج السياسية. فالأحزاب السياسية - من هذه الناحية - ليست عديمة الأهمية والتأثير، بل هي تلعب دوراً مهماً في المجال السياسي للمجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

## Member's Methods

## الإحساس بالعضوية

مصطلح استخدمه **الإثنوميثودولوجيون** للدلالة على الأساليب التي يفهم بها الناس أنشطة خاصة بهم.

## Statistics

## الإحصاء

انظر مواد: **تحليل عنقودي**، **جدول الاقتران**، **نموذج الخطر** (أو **التعرض للخطر**) **مدرج التكرار**، **إحصاءات استدلالية**، **التحليل اللوغاريتمي الخطي**، **القياس**، **نموذج**، **الإحصاءات اللامعلمية** (إحصاءات بدون معالم)، **توزيع اعتدالي**، **الإحصاءات الرسمية**،

الإحصاءات البارامترية (أوذات المعالم)، شكل توضيحي دائري، انحدار، معاينة (سحب العينة)، اختبارات الدلالة، استقلال المتغيرات إحصائياً، الاستدلال الإحصائي، تفاعل إحصائي (تفاعل المتغيرات إحصائياً)، تباين، تنوع (إحصائي).

## Descriptive Statistics

## الإحصاء الوصفي

انظر: إحصاءات استدلالية.

### الإحصاءات الإثنائية (دراسة عمليات إنتاج البيانات الإحصائية) Ethnostatistics

يشير هذا المصطلح إلى دراسة أسلوب التنظيم الاجتماعي لعمليات إنتاج البيانات الإحصائية. فهذا الميدان لا ينظر إلى تلك البيانات الإحصائية باعتبارها مصادر (من أجل تفسير ظاهرة اجتماعية معينة)، ولكن باعتبارها موضوعاً للدراسة في ذاتها. وقد ذهب كل من كيتسوس وأرون سيكوزيل في مقال نشره منذ فترة طويلة بعنوان "ملاحظة حول الإحصاءات الرسمية" المنشور في مجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٢ (١٨-١)، ذهباً إلى القول بأنه لا ينبغي علينا أن نأخذ إحصاءات الجريمة كمؤشرات موضوعية عن معدل الجريمة، وإنما باعتبارها دوالاً كاشفة عن التنظيم الاجتماعي للهيئات التي تتولى أمور الإحصاءات. وعلى غرار ذلك ذهب جاك دوجلاس في دراسة له بعنوان: المعاني الاجتماعية للانتحار، المنشورة عام ١٩٦٧ (١٨-٢)، ذهب إلى القول بأنه يتعين أن نتبع نفس الأسلوب مع البيانات الإحصائية التي قدمها دوركايم في دراسته عن الانتحار، بمعنى معالجة هذه الإحصاءات باعتبارها المشكلة التي يتعين فحصها، وليس بوصفها مقياساً موضوعياً أو حقيقياً لمعدل الانتحار. ومن المؤكد أن هناك ارتباطاً قوياً بين هذا الاتجاه في دراسة الإحصاءات في ذاتها وبين النقد الإثنوميثودولوجي لعلم الاجتماع "كعلم شعبي" يأخذ في اعتباره المعاني البدئية ويهتم بها. وقد شهدت السنوات الأخيرة توسعاً كبيراً في ميدان الإحصاءات الإثنائية. وهكذا يعرف روبرت جيفارت في كتابه: الإحصاءات الإثنائية، الصادر عام ١٩٩٨ (١٨-٣)، بأنها: "دراسة لعمليات إنتاج، وتفسير، وعرض الإحصاءات في البحوث الاجتماعية الكمية".

## Social Statistics

## الإحصاءات الاجتماعية

بيانات كمية عن الجماعات الاجتماعية بما فيها التعدادات والبيانات الديموجرافية (السكانية) تستخدم في الوصف والتحليل الاستدلالي. وكننتيجة لتطبيق النظرية الإحصائية،

زاد الاهتمام بنماذج القياس ودراسة التأثير والتأثر بين المتغيرات، وكذلك نماذج التحليل المتعدد المتغيرات.

## Moral Statistics

## الإحصاءات الأخلاقية

بيانات رقمية تعتبر بصفة عامة مؤشراً على الباثولوجيا الاجتماعية. وتشتمل هذه البيانات، على سبيل المثال، على إحصاءات الانتحار، والطلاق، والصحة العقلية، والمواليد غير الشرعيين، والإجهاض. وفي بعض المجتمعات الأوروبية في القرن التاسع عشر (وعلى وجه الخصوص فرنسا وبريطانيا)، كانت مثل هذه البيانات تستخدم على نطاق واسع في الحوارات حول الإصلاح الاجتماعي، على الرغم من أن هذا كان يتم عادة بطريقة غير سوسيولوجية (تفتقر بحق إلى الدقة العلمية).

## Inferential Statistics

## إحصاءات استدلالية

هي الإحصاءات التي تمكن الباحث من توضيح أن النتائج، التي توصل إليها من خلال العينة، يحتمل أن تنطبق على مجتمع البحث الذي أخذت من هذه العينة، وهذه الإحصاءات تسمح لعلماء الاجتماع بإمكانية التعميم من عينات ممثلة، بتطبيق "اختبارات الدلالة" على الأنماط الموجودة في العينات، وذلك لتحديد مدى انطباق ذلك على مجتمع البحث بشكل عام. وهناك نوع آخر من الإحصاءات التي يهتم بها عالم الاجتماع هي الإحصاءات الوصفية، التي تلخص أنماط الاستجابات داخل مجموعات البيانات التي تم جمعها، وتقدم معلومات حول المعدلات والارتباطات وما إلى ذلك. انظر أيضاً: اختبارات الدلالة، والاستدلال الإحصائي.

## Morbidity Statistics

## إحصاءات الأمراض

تستخدم إحصاءات الأمراض على نطاق واسع بواسطة المتخصصين في علم الوبائيات في تحليل الصحة والمرض في المجتمعات البشرية. وثمة نوعان أساسيان من معدلات الأمراض: معدل الشيوخ ومعدل الحدوث. ويعطى معدل الشيوخ مؤشراً عن عدد الأفراد في مجتمع ما الذين يعانون من حالة مرضية معينة في أي وقت، في حين يشير معدل الحدوث إلى عدد الأفراد الذين يعانون من هذه الحالة المرضية في فترة زمنية محددة، عادة ما تكون سنة. وبصفة عامة، فإن معدلات الأمراض عادة ما تستخدم بغرض توضيح حالات بعينها لا كمعدل عام، كما أنها قد تذكر كأرقام مطلقة خلال سنة ( فيقال على سبيل المثال أن هناك

مائتى حالة لداء الكلب)، أو كمعدل للحدوث لكل ألف من السكان، وذلك لتسهيل عقد المقارنات بين جماعات فرعية من السكان (مثل: النوع -ذكور وإناث- أو الأفرج العمرية، أو المهنة). وعلى العكس من معدلات الوفيات، التى تنتشر دائماً فى الإحصاءات الرسمية، فإن إحصاءات الأمراض يمكن الحصول عليها من عدة مصادر شاملة فى ذلك: الإحصاءات الرسمية حول الأمراض المعدية والأمراض الأخرى التى يبلغ عنها، وسجلات نزلاء المستشفيات، وسجلات المطالبة بالتأمين الصحى، والمسوح المحلية والقومية التى تجمع بيانات عن الإقرار الذاتى بالصحة أو المرض.

### الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم) Parametric Statistics

فرع من الاستدلال الإحصائى يتولى صياغة فروض حول شكل التوزيع الرياضى الأساسى للمتغيرات التى تجرى دراستها. ومن أكثر صور هذه التوزيعات الرياضية الافتراضية شيوعاً ما يعرف باسم التوزيع الاعتدالى. كما يعد توزيع ثنائى الحدين وتوزيع بواسون من أنواع التوزيع الواسعة الانتشار. ويعتقد بعض علماء الإحصاء أن هذه النماذج لا تلائم العلوم الاجتماعية، إذ أنها تنهض على فروض لا تؤيدها أغلب بيانات العلوم الاجتماعية، ويفضل أولئك العلماء بدلاً عن ذلك الإحصاءات اللامعلمية (أى بدون معالم).

### إحصاءات الجريمة Criminal Statistics

كان يعتقد فى الماضى أن إحصاءات الجريمة تعكس بدقة حوادث الجريمة فى المجتمع. وقد أعدت لأول مرة فى فرنسا عام ١٨٢٧، ثم بدأت تعد بصورة منتظمة فى إنجلترا وويلز منذ عام ١٨٣٧. وهذه الإحصاءات، مثلها فى ذلك مثل كل الإحصاءات الرسمية، أصبحت تفسر اليوم بقدر كبير من الحذر. وتعتمد إحصاءات الجريمة فى الأساس على أعداد الجرائم المسجلة (التى صدر بشأنها حكم محكمة). وهى تستخلص من البيانات الإجمالية التى تسجلها الهيئات الحكومية كالشرطة والمحاكم، وكذلك من دراسات وبحوث الجريمة. وقد أكدت البيانات التى نشرتها المسوح الإنجليزية القومية للجريمة (الصادره أعوام ١٩٨٢، ١٩٨٤، ١٩٨٨) أوجه القصور التى تعيب مثل هذه الإحصاءات، إذ نشرت بيانات غير مسجلة عن جرائم خفية مثل التخريب المتعمد للممتلكات العامة أو الخاصة. وحتى المسوح التى تتناول بيانات عن ضحايا الجريمة تواجه صعوبة الوصول إلى بيانات عن بعض الجرائم مثل الاغتصاب والاعتداءات الجنسية. وتذهب المسوح التى يتم إجراؤها على المستوى المحلى إلى أن كلا من إحصاءات الجريمة التى تنتشر دورياً (بشكل روتينى)، وبيانات الإحصاء

القومى تحوى بصفة عامة أرقاماً أقل من الحقيقة عن بعض الجرائم الخطيرة، كالاغتصاب على وجه الخصوص.

ويدرك معظم علماء الاجتماع أن إحصاءات الجريمة إنما هى نتاج لعملية معقدة. إذ يتعين على المجتمع أولاً أن يعرف السلوك الذى يعد إجرامياً. ولكن تعريف الفعل الإجرامى يتغير بمرور الوقت، كما يتغير من تشريع قانونى لآخر وحتى تدخل الجريمة الإحصاءات، فلا بد أن يتم الإبلاغ عنها ثم تسجل، ولكن الناس لا يبلغون عن كل الجرائم، كما أن حدوث تغيرات فى إجراءات الشرطة، أو وجود خطأ بشرى بسيط قد يترتب عليه عدم تسجيل الجريمة ثم إن ما نحصل عليه من سجلات المحكمة هو تسجيل إحصائى للإدانة أو البراءة، وهو يتوقف بدوره أيضاً على خليط معقد من المقومات أو الأسس ولهذا يذهب البعض إلى أن إحصاءات الجريمة ليست صورة عن حوادث الجريمة بقدر ما هى مؤشر لما يعده أصحاب السلطة أهم الجرائم، وللجرائم التى استطاعت الشرطة أن تحل غموضها بالفعل وتقدمها للمحكمة، ولأنواع الجرائم التى تقوم نظم المحاكم بتداولها والوصول فيها إلى حكم بالإدانة. ومع ذلك فقد أصبحت إحصاءات الجريمة تلقى قبولاً واسعاً، بعد فترة طويلة من النقد وعدم الثقة التى مر بها. انظر أيضاً: معدل الجريمة، الإحصاءات الإثنائية.

## Vital Statistics

## الإحصاءات الحيوية

يقصد بها إحصاءات المواليد، والوفيات، والزواج داخل دولة معينة، وهى التى تمثل الأساس الضرورى للديموجرافيا (علم السكان). وتتضمن المعدلات الخام التى تنسب الوقائع الحيوية لمجموع السكان. كما تتضمن مقاييس أكثر دقة وتعقيداً للخصوبة، والزواج، والموت. وتعتمد نوعية هذه البيانات على دقة القائمين بتسجيل تلك الوقائع الحيوية. والشائع الآن فى أغلب دول العالم أن تتولى الدولة عملية التسجيل هذه (بدأت فى بريطانيا منذ عام ١٨٣٧)، وكانت سجلات الكنائس فى الماضى تقوم بتوفير بعض بيانات الوقائع الحيوية.

## Official Statistics

## الإحصاءات الرسمية

هى المعلومات الإحصائية التى تقوم بجمعها، وفحصها وتنظيمها ونشرها حكومات الدول، ومؤسساتها، والهيئات الدولية التى تجمعها. والملاحظ دائماً أن هذه البيانات تكون ممثلة للدولة لأنها تجمع من تعدادات كاملة أو مسوح ضخمة تجرى على عينات قومية. وهى تسعى عادة إلى تقديم معلومات محددة وفقاً لتعريفات وتصنيفات دولية أو غيرها من المفاهيم المستقرة والمتفق عليها إلى حد بعيد. نلاحظ أن الطبيعة اللاشخصية للإحصائيات الرسمية،

ومقاومتها لأى تجديد تتعارض تعارضاً حاداً مع مجموعات البيانات التى يتم الحصول عليها من المصادر الأخرى: كالبحوث الأكاديمية، وبحوث السوق، والدراسات التى تجريها معاهد البحوث المستقلة (الخاصة)، والمنظمات الاقتصادية، والهيئات المحلية، والإقليمية، والحكومية.

وتنشر الإحصائيات الرسمية دائماً فى مجلدات ضخمة (كراسات التعداد)، وتحفظ فى المكتبات، بوصفها السجل المعتمد للبيانات التى تحويها. ومن الواضح أن طريقة النشر هذه تؤكد عدم مرونة هذا النوع من الإحصائيات، وهى التى تحتم نشر نتائج البحوث فى عدد صغير نسبياً من المؤشرات والمقاييس الإحصائية المختارة، وهى آخذة فى الاختفاء سريعاً بسبب الاستخدام الكثيف لتكنولوجيا المعلومات. من هنا بدأ منذ عام ١٩٩٠ وحتى الآن الاتجاه إلى نشر المعلومات الإحصائية الحكومية على شرائط الكومبيوتر كبيانات جزئية مجهولة، أى كمجموعات بيانات فرعية على الأقراص الممغنطة، أو كبيانات دورية مجمعة خصيصاً حول موضوع معين على أقراص ممغنطة تصدر شهرياً بمعرفة شبكات المعلومات القومية والدولية أو نظام الاتصالات اللاسلكية. وبدلاً من أن يلتزم الباحث بالبيانات الإحصائية التى يبحث عنها فى مجلد منشور، أخذ الباحثون المهتمون يتجهون اليوم إلى خلقها أو استخلاصها من الأقراص الممغنطة التى تخزن عليها معلومات الكومبيوتر، أو الاستعلام عنها من مصدر خدمة الحاسب الآلى على المستوى القومى الذى يتيح استخدامه للكافة من مواقع الخدمة الطرفية القائمة، ويقوم الباحث المهتم باستخلاص الأرقام التى يبحث عنها من قواعد البيانات التى يتم تحديثها بانتظام.

وقد رفضت الحكومات -حتى الآن- إصدار تشريع يسمح بالربط الكامل الواسع النطاق بين بيانات الهيئات الحكومية المختلفة. ولاشك أن إدخال مثل هذا النظام يتطلب إنشاء نظام الرقم القومى<sup>(\*)</sup> أو نظام البطاقات الشخصية التى ترقم وفق نظام موحد لا يتغير (أو أى نظام آخر للتعرف على الشخص وتعاملاته دائماً وباستمرار)، وذلك بالنسبة لكل مواطن يعيش فى

---

(\*) يقوم نظام الرقم القومى على إعطاء كل مواطن رقماً ثابتاً عند مولده، يظل محتفظاً به طوال حياته. ويخزن هذا الرقم فى الحاسب الآلى، ويعين فى البداية مولده، وتاريخ هذا الميلاد، ومكانه، ونوعه (ذكر أو أنثى). وفيما بعد قد يصبح هذا الرقم هو رقمه فى التأمين الصحى، ورقم ملفه فى الضرائب، ورقم بطاقته الشخصية أو العائلية... إلخ وربما كذلك رقم حسابه فى البنك، ورقم رخصة سيارته. ولن يصبح المواطن بحاجة إلى أن يحمل عشرات البطاقات التى تدل على شخصيته فى الهيئات المختلفة. انظر مزيداً من التفاصيل فى محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، طبقات متعددة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، صص ٥٦٢-٥٦٣. (المحرر)

المجتمع، ويستخدمه منذ مولده وحتى وفاته. والسبب أن سياسات حماية البيانات المطبقة حالياً هي التي تحول دون إصدار مثل هذا التشريع حتى داخل القطاع التجارى (الخاص) أيضاً، وإن كانت السمات الاجتماعية (من واقع البيانات) للمناطق المختلفة أصبحت من الأمور الشائعة فى المجتمعات الصناعية الغربية. وإلى أن يتم مثل هذا الإجراء الجديد فسوف يسمح بإنشاء بنوك المعلومات الحكومية الضخمة، وهى تضم كافة المعلومات المتاحة لدى الهيئات الحكومية المركزية والتي يتم جمعها من المواطنين مباشرة من خلال الاستجابات للاستقصاءات العامة، أو تجمع وفقاً للقوانين التى تنص على تسجيل أحداث معينة فى السجلات الرسمية ونحوها.

وتكاد كل الإحصائيات الرسمية ترجع فى الأصل إلى السجلات التى تدون فيها تفاصيل بعض الأحداث المعينة عند حدوثها. كوقائع الميلاد، والموت، والزواج، الطلاق، والجرائم، وبعض الأمراض المعدية (الوبائية)، ثم مؤخراً بعض الأمراض الحديثة كالسرطان، والإيدز، وما إليها. وتتخذ إجراءات مشابهة فى السجلات الإدارية للأنشطة غير الإلزامية، كذلك التى تتبع عند طلب مساعدات البطالة. فعن هذه السجلات تؤخذ نسبة أقل من البيانات. وميزتها الأساسية أنها تمثل حصراً كاملاً للوقائع التى تسجلها، ومن ثم تتسم بأنه يمكن الاعتماد عليها، وأنها حديثة ومتجددة، ومصدر رخيص للمعلومات. والعيب الواضح فى مثل هذا النوع من البيانات أن الوقائع التى يمكن حصرها عن هذا الطريق تتسم بأنها محدودة. ثم إن هناك بعض الوقائع التى يسهل تسجيلها كواقعة الموت، ولكن فى مقابل هذا فإن تحديد السبب المسئول عن حدوثها قد يكون محل خلاف. كما أن هناك بعض العوامل الأخرى المرتبطة بذلك التى تكون من التعقيد بحيث يصعب التعامل معها بهذه الطريقة، رغم كونها وثيقة الصلة بالواقعة محل التسجيل. وهناك بعض أنواع الإحصائيات التى مازال يتم الحصول عليها من عمليات التسجيل الإلزامى ومن السجلات الإدارية، كسجلات المستشفيات عن أنواع أمراض نزلاء المستشفى، وسجلات الشرطة عن الجرائم، وسجلات الناس الذين يتقدمون لطلب أنواع معينة من مساعدات الضمان الاجتماعى. وإن كان يمكن استكمال هذه البيانات، أو استبدالها أحياناً، بعمليات جمع تصمم خصيصاً لهذا الغرض، مثل: تعدادات السكان الإلزامية، والإسكان، والعمالة، والمسوح الاختيارية التى تجرى على عينات قومية من السكان البالغين أو على قطاعات معينة من أولئك السكان.

ولا تجرى التعدادات إلا مرة كل عشر سنوات عادة، ويجرى استكمالها بطائفة من المسوح المنتظمة التى تجمع معلومات إحصائية بصفة ربع سنوية، أو سنوية، أو على فترات



أطول من ذلك. وهكذا نجد لدى أغلب الدول اليوم مسحاً سنوياً للأسرة يخدم عدداً من الأغراض، هدفه جمع بيانات اجتماعية واقتصادية في الفترة بين التعدادين. ويعرف هذا المسح في ألمانيا باسم التعداد المحدود، وفي الولايات المتحدة باسم: لمسح السكان المستمر، ويعرف في أغلب الدول باسم مسح القوى العاملة، وإن كان يجمع طائفة من البيانات أكثر بكثير من التعداد الذي يحل محله. وهناك فضلاً عن هذا أنواع أخرى عديدة من مجموعات البيانات التي تستخدم طرق المسح التي تستعين بالاستبيان الشخصي (الذي يتم استيفاء بياناته من الشخص نفسه بواسطة الباحث)، أو الاستبيان البريدي، أو التليفوني (حيث يستوفى الباحث بياناته في الأول من خلال إرساله للمبحوث بالبريد، وفي الثاني من خلال الاتصال التليفوني بالمبحوث). وتقوم هذه المسوح بجمع معلومات من النوع الذي يمكن ترميزه وصياغته في قالب كمي لتقديم إحصائيات عن موضوعات شديدة التنوع: كالدخل، والتجارة، والمرض، والحالة الصحية، والاستفادة من الخدمات الطبية، والإسكان، وتغيير الوظيفة، والهجرة، وأنماط الإنفاق المنزلي، ومؤشر أسعار التجزئة، والإنفاق الحكومي، وأنماط استهلاك الطعام والتغذية، وأي خبرات أخرى كالوقوع ضحية للجريمة، وأنشطة وقت الفراغ، وأنماط الانتقال إلى مكان العمل، وإلى أماكن الترويج، وعن نشاط قطاع الأعمال، والهجرة الوافدة، والهجرة الخارجية. وهناك فضلاً عن هذا مجموعة كبيرة متنوعة من المسوح بالعينة التي تجريها بشكل عارض حكومات الدول المختلفة عن شتى الموضوعات ذات الأهمية المجتمعية العامة. وقد جرى مثل هذا المسح مرة واحدة وينتهي، وقد يكرر في بعض الأحيان كل خمس أو عشر أو عشرين سنة.

والملاحظ أن العدد الدقيق للمسوح الحكومية، العارضة والمنظمة، وأنواعها تختلف تبعاً للاحتياجات والظروف المحلية. ففي كثير من الأحوال قد يجري تمويلها وتنفيذها بالاشتراك مع هيئات أخرى، كمعاهد البحوث المستقلة (الخاصة)، أو الهيئات الدولية، أو المؤسسات الخيرية، أو المؤسسات الاقتصادية بأنواعها. والخط الفاصل بين الإحصائيات "الرسمية" و"غير الرسمية" ومجموعات البيانات بات واهياً نتيجة للتغير في محور الاهتمام من سجلات القطاع العام، والتي كانت حكومية بالضرورة، إلى المسوح التي تجرى بالاعتماد على أداة المقابلة، وهي التي أصبحت متاحة لكافة قطاعات المجتمع، وربما كانت أكثر نجاحاً عندما يتم إجراؤها بواسطة هيئة غير حكومية.

## Non- Parametric Statistics

## الإحصاءات اللامعلمية

فرع من فروع الاستدلال الإحصائي لا يطور ادعاءات حول الشكل الكامن لتوزيع

المتغيرات. فى حين تنهض الإحصاءات المعلمية (ذات المعالم) على وجود شكل رياضى نموذجى مفترض للبيانات (عادة ما يكون التوزيع الاعتدالى)، ويدعى بعض الإحصائيين أنه فيما يتعلق ببيانات العلوم الاجتماعية فإن الادعاءات المطلوبة لتبنى الادعاء باعتدالية التوزيع نادراً ما يمكن تبريرها، ومن ثم فإنه من الأفضل دائماً اللجوء إلى استخدام الإحصاءات اللامعلمية. (انظر على سبيل المثال مؤلف كونوفر: "الإحصاءات اللامعلمية التطبيقية" الصادر عام ١٩٨٠.<sup>(١٩)</sup> ويعد اختبار "U" على سبيل المثال، المعروف باسم "اختبار مان-ويتنى" نظيراً شائعاً لاختبار "ت" المعلمى.

### Value - Judgement

### أحكام قيمية

انظر مادة: قيمة.

### Paradigmatic and Syntagmatic

### الإحلالى والتركيبي

انظر: سوسير، فردينان دي.

### Religious Revival

### الإحياء الدينى

مصطلح يطلق على الحركات الجماهيرية التى تعتمد على الإثارة الدينية المكثفة. وحركات الإحياء الدينية الدورية التى تهدف إلى استعادة الالتزام والارتباط بالجماعة تعد ملمحاً سوسيولوجياً معتاداً من ملامح التراث الدينى. وقد شهدت حركة الإحياء البروتستانتى فى القرن الثامن عشر ظهور الطائفة المورافية Moravians والمنهجية أو النظامية Methodists وتعد حركات الإحياء من الظواهر الشائعة فى الولايات المتحدة. انظر مادتى: إنجيلى (إيائى)، فرقة دينية.

### Animatism

### الإحيائية

التفسير الذى طرحه بعض الأنثروبولوجيين الأوائل للديانة البدائية باعتبارها تنشأ ثمرة للتساؤل حول الظواهر الطبيعية غير المألوفة (كالبراكين على سبيل المثال) أو السلوك غير المعتاد لبعض الأشياء، كالثلالات وما على شاكلتها). وقد ذهب البعض إلى القول بأن الشعوب ذات التكنولوجيا البسيطة تضى على هذه الظواهر قوة روحية. ومن بين نقاد هذه الأطروحة إميل دوركايم ولوسيان ليفى برول. انظر أيضاً: التوتمية.

## Informant

## الإخبارى

انظر: المبحوث.

## Word Association Test

## اختبار تداعى الكلمات

انظر مادة: الاختبارات الإسقاطية.

## Thematic Apperception Test (TAT)

## اختبار تفهم الموضوع

اختبار إسقاطى تم تطويره فى الولايات المتحدة فى الثلاثينيات، يقوم على استخدام عشرين صورة أحادية اللون وغير محددة الشكل تحديدا قاطعا تصور أفعالا إنسانية مختلفة. وعلى المستجيب أن يصف ما يحدث فى الصورة، وما هى الأسباب التى دفعت إلى ذلك، وما هى النتائج التى يمكن أن ينتهى إليها. ويفترض أن القصص التى يحكيها المستجيب تكشف (من خلال تكنيك الإسقاط) عن جانب من شخصية هذا المستجيب، ويتم هذا التفسير وفقا لبعض المعايير المحددة المتفق عليها.

## Census Quality Check

## اختبار جودة التعداد

انظر: مسح ما بعد التعداد

## Present State Examination (PSE)

## اختبار الحالة الراهنة

هو اختبار طوره أخصائى الطب النفسى جون وينج وزملاؤه فى مستشفى مودسلى فى بريطانيا خلال الستينيات. وكانوا يهدفون منه إلى تيسير وتوحيد عملية التعرف على الحالات التى تحتاج إلى العلاج الطبى النفسى، وإلى تحسين تصنيفات الأمراض النفسية. (وجدير بالذكر أن جون وينج يتبنى تصوراً مرضياً معيناً للأداء العقلى). وقد صمم هذا الاختبار لى يقدر الحالة العقلية الراهنة (ويلاحظ أن الأسئلة التى يتضمنها الاختبار تشير إلى الشهر المنصرم فقط) لتحديد الحالة المرضية (الباثولوجية) العقلية التى يعانى منها المريض. فهو يتضمن دليلاً موحداً يشتمل على قائمة من العناصر، وإن كان يسمح بقدر من المرونة فى عملية توجيه الأسئلة، خاصة فى الأسئلة المرتبطة بمتابعة الحالة. ويستلزم الأمر تدريب القائمين بالمقابلة، الذين لا يشترط فيهم أن يكونوا أطباء نفسيين.

ومن شأن تحليل الإجابات التى يدلى بها المريض عن الأسئلة المختلفة - والتى تؤثر

فيها الأحكام الإكلينيكية- أن يسمح بتحويل البيانات إلى عرض أو مجموعة من الأعراض بمقادير معينة. ويتطلب الأمر الحصول على مزيد من المعلومات التاريخية ومعرفة الأسباب للوصول إلى تشخيص طبي نفسى. ولهذا تم تطوير حزمة برامج كومبيوتر خاصة للمساعدة فى هذه العملية تعرف باسم. CATEGO

ويستخدم اختبار الحالة الراهنة على نطاق واسع كأداة من أدوات الفرز (أو التصنيف) فى دراسات وبائيات الأمراض النفسية، سواء على المستوى القومى أو الدولى. وهو يتفوق على أدوات البحث البسيطة التى تحاول قياس مدى مرضية الحالة من واقع مقياس أحادى البعد، حيث يمثل مقياساً لطائفة من الأعراض، وان كان لا يغطي الاضطرابات السلوكية (مثل إدمان الكحول والأعراض المرضية العضوية). وقد استخدم جورج براون وتريل هاريس اختبار الحالة الراهنة فى تشخيص حالات الاكتئاب لدى عينات من المجتمع المحلى فى دراستهما التى حظيت بقدر وافر من النقاش والمنشورة فى كتاب "الأصول الاجتماعية للاكتئاب"، الذى صدر عام ١٩٧٨<sup>(٢٠)</sup>، وفيما تلاه من دراسات.

## Scree Test

## اختبار الركाम

طريقة بديلة لتقرير عدد العوامل التى يجب الإبقاء عليها - وأخذها فى الاعتبار -فى أى عملية تحليل عاملى. فالطريقة الأساسية التى تستخدم فى تحديد عدد العوامل الصغيرة التى نستبعدها، بعد الإبقاء على العوامل التى تفسر معظم التباين الشائع فى أى مجموعة من العوامل، تعتمد على استخدام "معيار كايزر" Kaiser فى استبعاد العوامل التى تقل قيمتها المحسوبة عن الواحد الصحيح. وبالتالي فإن هذا يستبعد كل العوامل التى تفسر معاً درجة تباين أقل مما يفسره متغير واحد، وهذا إجراء يتم حسابه أوتوماتيكياً من خلال معظم البرامج الإحصائية فى الحاسب الآلى. وعلى أى حال فإن التقنية البديلة أو المكملة لهذا الإجراء تتمثل فى إمكانية إجراء تمثيل بالرسم البيانى يوضح انحدار التباين الخاص بالعوامل المستبعدة من التحليل. ومصطلح "ركام" نفسه مستمد من نظير له فى عالم الجيولوجيا وهو الحطام أو الأنقاض التى توجد فى أسفل موقع انحدار صخرى. وعلى سبيل المثال، فإن اختبار الركام - كما يظهر من المثال الافتراضى التوضيحي- يبين أن هناك فرقا واضحاً بين خط الانحدار الحاد الخاص بالعوامل الأولية، وبين خط الانحدار البسيط للعوامل الأخرى التى تستبعد فيما بعد. ولسوء الحظ فإن تفسير الرسم البيانى نادراً ما يكون واضحاً كما يظهر فى هذا المثال، وإنما يميل فى الواقع إلى الاشتغال على تقدير ذاتى لتلك العوامل التى تقع تحت الخط المستقيم والمتخيل فى الرسم البيانى، وبين نقاط توزيع العوامل الأصغر أو الأقل.

## اختبار رورشاخ

## Rorschach Test

اختبار إسقاطى شائع الاستخدام قام بتطويره هيرمان رورشاخ (عاش من ١٨٨٤ حتى ١٩٢٢) متأثراً بفكر التحليل النفسى، وخاصة فكرة التداوى الحر. ويمثل هذا الاختبار قياساً للشخصية عن طريق تحليل استجابات المبحوث تجاه مجموعة من المثيرات غير المترابطة نسبياً، يتكون من عشر نقاط متناسقة من الحبر. ويتوزع نظام الدرجات على أساس تحليل الموقع والمحتوى، واستخدام الشكل واللون، ومقارنة كل ذلك بالمعايير الثابتة.

## اختبار ستانفورد وبينيه للذكاء

## Stanford - Binet Intelligence Test

أشهر اختبارات الذكاء، ويستخدم لقياس القدرات العقلية للأطفال. وكان الفرنسى بينيه هو المؤلف الرئيسى للاختبار الأسمى، الذى وضع للتعرف على تلاميذ المدارس الفرنسيين المحتاجين إلى تعليم خاص، وذلك فى أوائل عشرينات هذا القرن. وقد قام بمقارنة أداء كل طفل بما كان يعد متوسطاً أو معتاداً بالنسبة لعمره. ثم قام باحثو جامعة ستانفورد فى الولايات المتحدة فيما بعد بتبنى هذا الاختبار، بعد أن تم ربطه بمفهوم حاصل الذكاء (\*) أو نسبة الذكاء، وتوحيد درجات الاختبار حول متوسط هذا المعدل وقدره مائة. وتعتبر هذه الدرجات عن الذكاء المقدر لكل طفل بالنسبة لأقرانه فى بقية السكان. ولأن هذه القيم مقننة، أصبح من الممكن مقارنة أداء الأطفال فى جماعات عمرية مختلفة، أو بالنسبة لنفس الطفل عبر فترات زمنية مختلفة. وقد خضعت بعض عناصر الاختبار للمراجعة الدورية، كى تأخذ فى اعتبارها التغير الاقتصادى الاجتماعى والثقافى.

كما تستخدم الآن عدة اختبارات ذكاء مماثلة أخرى. وإن كانت قد تعرضت جميعها للنقد، على اعتبارها متهمه بالتحيز الثقافى، أو الطبقي، أو العرقى، أو الجنس. ومازال ميدان اختبار الذكاء برمته محل خلاف كبير بين المفكرين، سواء فى الدوائر الأكاديمية أو السياسية.

## اختبار العشرين عبارة

## Twenty Statements Test

مقياس للاتجاهات الذاتية استخلصه مانفورد كوهن فى جامعة أيوا من أعمال جورج هربرت ميد. وفيه يطلب من المستجيبين أن يدلوا بعشرين إجابة على السؤال التالى: "من

(\*) حاصل الذكاء أو نسبة الذكاء وهى دليل مستوى ذكاء الفرد Intelligence Quotient هو حاصل قسمة العمر العقلى للتلميذ على عمره الزمنى مضروباً فى مائة. ويسمى أيضاً حاصل الإنجاز. (المحرر)

أنا؟". ويعتقد أن الإجابات التي تقدم تكشف لنا عن المحددات الاجتماعية للذات (الأنا).

## اختبار العلاقات الموضوعي Object Relations Test (ORT)

نوع من الاختبارات الإسقاطية، جرى تطويره خلال الخمسينيات في تافيسنوك كلينيك في لندن. وهو يعتمد على نظريات ميلاني كلاين في التحليل النفسي. فقد ذهبت كلاين إلى أن الأطفال يتشربون عن غير وعى "كأشياء طيبة" و"أشياء شريرة" صور الأشخاص الذين يرتبطون بمواقف الإشباع أو الألم والحرمان. وبمرور الوقت يرى النمو الطبيعي هذه الصور تنصهر في شئ واحد، يشمل في داخله العناصر الطيبة والشريرة على السواء. أما الاختبار نفسه فيتكون من ١٢ صورة تضم كل صورة منها شكلاً أو اثنين أو ثلاثة أو مجموعات من الأشكال غير المفهومة، علاوة على صورة خالية من أي أشكال. ويطلب من المبحوث أن يحكى قصة عما يحدث في هذه الصور. ويفترض أن إجابات المبحوث تدلنا على الديناميات الواعية وغير الواعية في شخصيته.

## Hypothesis Testing

## اختبار الفرض

انظر: فرض.

## اختبار مينسوتا المتعدد المراحل للشخصية

## MMPI (Minnesota Multiphasic Personality Inventory)

اختبار للشخصية تم تطويره في الأربعينيات للاستخدام العلاجي، وإن كان بعض علماء الاجتماع الأمريكيين قد استخدموه أيضاً خلال عقدي الخمسينيات والستينيات. ويتعين على المفحوصين أن يقوموا بتصنيف الجمل الوصفية إلى أمور تصدق عليهم أو أنها أمور زائفة أو لا يجوز الإفصاح عنها. ويتكون المقياس من أربعة عشر درجة تعكس سمات الشخصية. وقد ثار جدل قيل فيه إن نتائج ثبات وصدق وتقنين الاختبار جاءت ضعيفة في مجملها.

## Projective tests

## الاختبارات الإسقاطية

نوع من الاختبارات يستخدمه علماء النفس أساساً في الممارسات العلاجية بهدف قياس مجموع ديناميات الشخصية وليس بعض سمات أو أبعاد الشخصية. وتقوم هذه الاختبارات على تقديم بعض الموضوعات غير المكتملة أو الناقصة على نحو ما، كأن يطلب

من العميل إكمال جملة، أو وصف شكل أو صورة غير واضحة الملامح. وهي تستند إلى فرض مؤداه أن العميل عند إكماله للموضوع الناقص إنما يسقط أفكاره ومشاعره على المثير الذي أمامه. ويعتقد أن التباين في الاستجابات تعكس فروقاً في الشخصية.

وتنهض المبادئ الأساسية للاختبارات الإسقاطية (المصطلح نفسه لم يكن قد صيغ حتى الثلاثينيات) على نظرية التحليل النفسي، خاصة فكرة الإسقاط، وعلى مبدأ التداعي الحر. وربما كان أول اختبار إسقاطي هو اختبار تداعي الكلمات الذي وصفه فرانسيس جالتون في عام ١٨٧٩. وفي هذا الاختبار كان يطلب من المبحوث أن يستجيب لكل كلمة من الكلمات الواردة في قائمة تقدم له، وأن يرد بأول كلمة ترد إلى ذهنه. أما الاختبار الإسقاطي الإحلالي الحق فهو اختبار رورشاخ، الذي وضع في أول صورة له عام ١٩٢١، حيث كان يتكون من مجموعة من بقع الحبر. ومن الاختبارات الإسقاطية الأخرى اختبار تفهم الموضوع، واختبار العلاقات الموضوعي، واختبارات استكمال الجمل بأنواعها المختلفة.

وينطوي تحليل استجابات الفرد على الاختبار على نوع من تفسير الديناميات النفسية والمقارنة مع المعايير الاجتماعية. ورغم المحاولات التي بذلت لوضع نظم تقدير موحدة، فإن النقاد يشيرون إلى القصور في التوحيد القياسي لعملية التقدير، واهتزاز المعايير التي يتم على أساسها هذا التقدير، وانخفاض مستوى الصدق، بل ودمغ هذه الاختبارات بعدم العلمية. أما المدافعون عن هذا النوع من الاختبارات فيذهبون إلى أن الثراء الحقيقي للاستجابات والمدى الذي تفتحه أمام التفسير والتقويم الإكلينيكي إنما تمثل أساس قيمة تلك الاختبارات في تقدير ديناميات الشخصية.

## Significance Tests

## اختبارات الدلالة

مجموعة متنوعة من الأساليب الإحصائية التي تستخدم في البحوث الاجتماعية الإمبريقية لاختبار ما إذا كانت العلاقة بين متغيرات عينة ما يستدل منها على تعميمات تنطبق على مجتمع البحث الذي سحبت منه العينة. وتحدد هذه الأساليب ما إذا كانت النتائج المستخلصة من العينة تمثل ظاهرة نادرة أو غير طبيعية أو غير متوقعة. وتمثل اختبارات الدلالة الأساس الرئيسي للاستدلال الإحصائي، فهي تكتيك (أسلوب) التحليل الذي يمكن بواسطته تعميم العلاقة بين متغيرين أو أكثر في عينة ما على المجتمع الذي سحبت منه العينة. ومن هنا تخضع هذه الإجراءات لنفس الشروط التي تخضع لها إجراءات المعاينة

نفسها فيما يتعلق بعمليات الاستدلال الإحصائي.

ونقطة البدء هنا هي **الفرض الصفري** القائل بأن الاختلافات المهمة في نتائج البحث ترجع إلى خطأ المعاينة، وليس مرجعها إلى اختلافات حقيقية. وبمعنى آخر، فإنه لا توجد في مجتمع الدراسة علاقة بين المتغيرات التي نختبرها. وفي اختبار بسيط للعلاقة بين نوعين من المتغيرات داخل عينة ما، يتم التأكد من مدى التشابه بين العينة والمجتمع في ارتباطه بحجم الخطأ المسموح به. أما معدل الخطأ نفسه فيتم حسابه بالنظر إلى كل من حجم العينة ومدى تنوع أو تباين المتغير التابع في المجتمع الكلي للدراسة. ودلالة الاختلاف بين نسب المتغير داخل العينة يتم أيضاً حسابها وتقديرها -مع مراعاة معدل الخطأ- في ضوء مستويات معنوية محددة سلفاً. وهذه تعتمد على مستوى الخطأ الذي يعتبر مقبولاً عند استخلاص الاستدلالات حول العلاقة بين المتغيرات في المجتمع الكلي للدراسة والتي تستخلص من خلال العينة. ويتم رفض الفرض الصفري إذا ما وقع الاختبار الإحصائي للدلالة داخل مدى يحتوى على احتمال محدود للغاية لكون ذلك حدث عند اشتقاقه من التوزيع النظري مثل التوزيع الاعتدالي (وهو ما يسمى بنطاق الرفض (Region of rejection))

وتقدم اختبارات الدلالة مستويات عديدة من الدلالة أو الثقة، إذ تذكر هذه الاختبارات أن أي نتيجة إحصائية لا ترجع إلى عامل الصدفة إلا بنسبة تقل عن واحد في الألف (وهو مستوى 0,01) أو تقل عن واحد في المائة (وهذا مستوى 0,1) أو تقل نسبتها عن مرة واحدة من كل عشرين مرة (وهذا مستوى 0,05). وهكذا يمكننا على سبيل المثال أن نختار القول بأنه في حدود احتمال خطأ نسبته 5% في أي مدى يقع الاختلاف بين نسب المتغير في المجتمع الكلي للدراسة. أو يمكننا أن نخفض احتمالات الخطأ إلى 1% مما يؤدي إلى زيادة المدى الذي نتوقع أن نجد داخله الاختلاف في نسب المتغير في المجتمع الكلي للدراسة. ويشار إلى الحالة الأولى بمستوى المعنوية 95%، بينما يشار إلى الحالة الثانية بمستوى الدلالة أو المعنوية 99%. ويتم قبول النتيجة عند أي من المستويين السابقين استناداً إلى درجة التأكيد أو الدقة التي يتطلبها كل باحث، ولكن المستوى الأقل من واحد في الألف هو أكثر المستويات أماناً في التأكيد على أن نتائج البحث نادراً ما تكون قد وقعت بفعل الصدفة، وأن هذه النتائج بالتالي لا بد وأن تكون انعكاساً حقيقياً للعالم الواقعي.

ويمكن للباحث متى حدّد مستوى الدلالة الذي يعنيه، أن يختبر الجداول التي صاغها ليحسب (أو يستخدم الكمبيوتر في حساب) القيمة القصوى للاختلاف بين نسب العينة في ظل معدل الخطأ. التي يتطلب الأمر زيادتها كي تصل إلى أن تكون فارقاً ذا دلالة معنوية،



أى اختلافات داخل العينة تكون من السعة بحيث يمكن أن تنطبق أيضاً على المجتمع الكلى للدراسة. وإذا ما زادت هذه القيمة فقد ينتهى المرء برفض الفرض الصفري القائل بعدم وجود اختلاف بين نسب المجتمع الكلى للدراسة، وأن فرصة الخطأ فى التوصل إلى تلك النتيجة تساوى احتمال خطأ عند أى مستوى معنوية أو دلالة تم اختياره (وهو يكون فى الغالب ٥% أو ١%).

وهناك نوعان أساسيان من اختبارات الدلالة ينتميان إلى فرعين أساسيين من فروع الإحصاء: **الإحصاءات البارامترية أو المعلمية (ذات المعالم)**، **والإحصاءات اللامعلمية (بدون معالم)**. وفى الإحصاءات البارامترية تبنى الافتراضات حول الشكل الأساسى لتوزيع المتغيرات فى المجتمع. ومن أمثلة الاختبارات البارامترية للدلالة نجد اختبار SND (اختبار درجة Z) واختبار T. أما أشهر الاختبارات اللامعلمية لقياس الدلالة فهو اختبار "U" عند مان ويتى.

وهناك عدد كبير من اختبارات الدلالة للمتوسطات، والنسب، وأنواع التباين، والارتباطات، **وحسن المطابقة**. ومن هذه الاختبارات ما يطبق على الدراسات ذات العينة الواحدة أو ذات العينتين أو متعددة العينات. ومنها ما يطبق فى حالة المقاييس التصنيفية أو المقاييس الترتيبية أو المقاييس الفئوية. وتحتوى مجموعة برامج SPSS فى الحاسب الآلى على الاختبارات التى تستخدم فى علم الاجتماع، ولكن يجب الرجوع إلى الكتب الأساسية للتأكد من ملاءمة أى اختبار نختاره للبيانات المتاحة لدينا. ومن أكثر هذه الاختبارات شهرة اختبار كا تربيع (كا<sup>٢</sup>) Chi - Square الذى يتضمن بعض الافتراضات البسيطة عن الشكل التوزيعى الأساسى. وهو اختبار يناسب المتغيرات الوصفية أو التصنيفية، واختبار معامل ارتباط الرتب عند سبيرمان. وهو من أقدم الاختبارات التى صممت، ومن أكثرها استخداماً فى حالة المتغيرات التى تطبق عليها مقاييس ترتيبية أو فئوية.

والدلالة الإحصائية لنتائج بحث ما لا تتعادل قيمتها مع الأهمية الأساسية لهذه النتائج كما تحدها النظرية أو الاعتبارات الخاصة بالسياسة أو غيرها من الاعتبارات. وكذلك أيضاً فإنه على الرغم من وجود علاقة بين الدلالة الإحصائية وبين حجم (أو قوة) الارتباط بين عینتين أو أكثر، فإن الأمرين لا يتعادلان هكذا ببساطة. والواقع أن نتائج بحث ما قد تكون صغيرة إلى حد التفاهة وترتبط بموضوع قليل الأهمية، ولكنها تظل ذات دلالة إحصائية حسب اختبارات الدلالة. ولذلك فإن بعض النقاد يرون أن اختبارات الدلالة الإحصائية غالباً ما تستخدم دون تدبر، بل وبطريقة خاطئة، ويضفى عليها الباحثون فى

تقارير نتائج البحوث قيماً وأوزاناً أكثر من حقيقتها.

## Explanatory Reduction

## الاختزال التفسيري

انظر: الرد المنطقي، الاختزال.

## Semantic Reduction

## الاختزال الدلالي

انظر: الرد المنطقي، الاختزال.

## Disequilibrium

## اختلال، لاتوازن

انظر مادة: التوازن.

## Dysfunction, Dysfunctional

## اختلال وظيفي

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى التوترات التي تعترض النسق الاجتماعي. ويوصف الشيء بأنه مختل وظيفياً عندما يكون معطلاً أو معوقاً لأداء النسق في مجموعه أو لأداء جزء منه. فعندما تؤدي حالة اللامعيارية المصاحبة للمرافقة إلى تعويق سوق العمل أو المؤسسة التعليمية، فإننا نقول إن ذلك يؤدي إلى الاختلال الوظيفي للمجتمع. انظر أيضاً مادة: وظيفة.

## Satisficing

## الاختيار الرشيد

مصطلح يستخدم في النظرية الاقتصادية ليصف كيف يتخذ الناس اختيارات رشيدة من بين الاختيارات المطروحة عليهم أو المتاحة لهم، وفي إطار القيود أو الضوابط السائدة. ويرى هيربرت سيمون في كتابه السلوك الإداري، الصادر عام ١٩٥٧<sup>(٢١)</sup>، أن صناع القرار نادراً ما يحصلون على كل المعلومات التي قد تكون لها صلة بصنع القرار أو يتيسر لهم تقويمها. وبدلاً من ذلك يتصرفون في إطار معلومات محدودة وبسيطة بحيث يصلون إلى اختيارات رشيدة مقبولة ذات طبيعة وسطية، أكثر من اتباعهم لاستراتيجيات الوصول إلى القرار الأمثل أو الأفضل لتحقيق هدف معين بشكل كامل مكتمل. وفي بعض الأحيان توصف عملية الاختيار الرشيد هذه بأنها استراتيجية تزايد المكاسب بشكل تدريجي (غير منتظم).

وقد ثبت جدوى تبنى نماذج للسلوك تعتمد على الاختيار الرشيد، بدلاً من نماذج النهايات العظمى في نظرية السلوك الإداري داخل المصنع أو المنشأة. وعلى سبيل المثال،

فإن أى مؤسسة إنتاجية تحاول تعظيم أرباحها تحتاج إلى معلومات كاملة عن التكاليف والأرباح، وهى أمور لا تتاح عملياً إلا بعد انتاج السلعة وتسويقها. هنا تحل نماذج الاختيار الرشيد هذه محل البحث عن أمثل المخرجات، التى قد لا يتيسر الحصول عليها. ويعتمد القرار على الحسابات التقريبية المستمدة من الخبرة العملية وعلى الحلول الوسطى، التى يمكن أن تحقق نجاحاً كافياً. انظر أيضاً: الرشد المقيد، نظرية التنظيم.

### **Rational - Choice Theory**

### **(نظرية) الاختيار الرشيد**

انظر : نظرية التبادل.

### **Rectangular Clustering**

### **الاختيار العمودى للعناقيد (المجموعات)**

انظر : التحليل العنقودى.

### **Generalized Other**

### **الآخر العام**

انظر : الذات.

### **Significant Others**

### **الآخرون المهمون**

يستمد هذا المفهوم من نظرية جورج ميد Mead عن النفس أو الذات، ويدل على قدرة الفاعلين الاجتماعيين على تبنى أدوار الآخرين. فهناك آخرون عديدون، سواء من الغرباء أو من داخل المجتمع، ممن يتم تبنى أدوارهم. فالآخرون المهمون هم أولئك الذين يكون لهم تأثير مهم أو يلعبون دوراً أساسياً فى تشكيل سلوكيات غيرهم. ومنذ أن طرح ميد هذا المفهوم لقى استخداماً عاماً وشعبياً، حتى استخدمه أرميستد ماوبين Armisted Maupin عنواناً لروايته "الآخرون المهمون".

### **أخطاء الاستدلال الإحصائية والمنهجية**

### **Artefacts, Statistical and Methodological**

يعتبر خطأ الاستدلال الإحصائى نتاجاً للتحيز فى جمع أو فى تحليل البيانات. ويترتب على ذلك أن النتائج التى يتم التوصل إليها لا تعكس الواقع الحقيقى، ولكنها نتيجة غير مقصودة لخطأ القياس. وعندما توصف نتائج دراسة بعينها بأنها -على الأقل جزئياً- ناتجة عن استخدام أداة منهجية معينة (انظر: تصميم البحوث)، وليست نتيجة لتمثيلها للواقع تمثيلاً

غير دقيق، فإنها تسمى أحياناً خطأ الاستدلال المنهجي.

## Methodological Artifact

## أخطاء الاستدلال المنهجية

انظر: المادة السابقة.

## Ethics

## الأخلاق

تعرف الأخرق غالباً بأنها الاهتمام بما ينبغي أن يكون، لى حين يهتم العلم (بما فى ذلك العلم الاجتماعى) بوصف الواقع كما هو كائن فعلياً. ولعل هذا التمييز هو المسئول عن ظهور فكرة أن العلم الاجتماعى ينبغي أن يكون متحرراً من القيمة أو يكون محايداً من الناحية القيمة. وإن كنا فى الواقع نجد أن كلاً من وسائل وأهداف البحث الاجتماعى ترتبط ارتباطاً فعلياً وجوهرياً بالاعتبارات الأخلاقية.

ومع ذلك، فليس هناك إجماع واضح على مجموعة كاملة من القواعد الأخلاقية التى يتعين اتباعها عند إجراء بحوث على البشر، وإن كانت هناك مع ذلك بعض التوجيهات المهنية المتفق عليها بوجه عام. من تلك المبادئ الأساسية ضرورة احترام خصوصية الأفراد موضوع البحث، وذلك عن طريق الحصول على موافقتهم بعد إطلاعهم على طبيعة البحث من شأن هذا أن يستبعد عمليات ملاحظة السلوك الشخصى دون إذن صريح وواع من الشخص الذى تجرى ملاحظته. كما يتعين فضلاً عن ذلك ألا يعرض الأفراد موضوع البحث لأى ضغط، أو تلاعب، أو مخاطر شخصية لا ضرورة لها. كذلك يكون الباحث مسئولاً عن الحفاظ على سرية أى معلومات يمكن أن تودى إلى الكشف عن شخصيات المبحوثين. ولهذا أصبح موضوع حماية المعلومات، أى ضمان بقاء الأشخاص مجهولين، محل اهتمام متزايد، كما أصبح خاضعاً بالفعل لبعض الشروط القانونية. فالمبادئ الأخلاقية لا توجه فقط عملية إجراء البحث، ولكنها توجه كذلك عملية عرض نتائج البحث. كما أن هناك بعض الدلالات الأخلاقية التى تتصل بكيفية استخدام نتائج الدراسة. ولعل علماء الاجتماع لن يضطروا فى يوم من الأيام إلى مواجهة المأزق الذى واجهه أوبنهايمر Oppenheimer عند صناعته القنبلة الذرية، ولكن سوف يصدق ما قاله روبرت فريديريكس فى دراسته المعنونة "علم اجتماع علم الاجتماع" الصادرة عام ١٩٧٠<sup>(٢٢)</sup>: "إن معرفة الإنسان ليست حيادية فى جوهرها، فهى تمنح صاحبها سلطة على الإنسان ذاته". انظر مادة: أخلاقيات البحث.

## الأخلاق البروتستانتية، وقضية الأخلاق البروتستانتية

## Protestant Ethic and Protestant Ethic Thesis

يقصد بها مجموعة القيم التي تتضمنها العقيدة البروتستانتية الأولى، والتي ربط بينها - بشكل مختلف عليه- وبين نمو الرأسمالية الحديثة، وخاصة في مقالات ماكس فيبر الكلاسيكية عن "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية"، التي نشرت في كتاب عام ١٩٠٥. (٢٣)

والحقيقة أن هذه العلاقة تبدو للوهلة الأولى متناقضة، إذ أن المعتقدات البروتستانتية لم تشمل على فكرة الربح الاقتصادي في ذاته، وإن كان هذا الربح يمثل عنصراً جوهرياً (وحديثاً) من عناصر الرأسمالية. وحجة فيبر في ذلك أنه بالرغم من أن الرأسمالية قد وجدت في أماكن أخرى في صورة أولية، إلا أنها لم تتطور على هذا النحو الذي عرفته أوربا الحديثة. ويرجع الفضل في ظهورها إلى الإيمان الواسع -نسبياً- بفكرة تراكم رأس المال كواجب أو غاية في حد ذاته. وهذا اتجاه غير رشيد في ذاته، إذ ليس هناك سبب معقول يفسر اختيارنا العمل دون الفراغ أو الاستهلاك. وفي رأى فيبر أن الدين هو الذى يقدم لنا مفتاحاً لفهم هذا التوجه الحديث تماماً للحياة اليومية، على اعتبار أن الدين ينطوى على اختيار القيم المطلقة التي لا يمكن تبريرها على أسس رشيدة. ولكننا ما أن نختار قيمة من هذا النوع حتى نبدأ في الالتزام بها والعمل نحوها بوسائل رشيدة. لذلك من المعقول أن نتكلم عن الطرق الرشيدة وغير الرشيدة لتحقيق القيمة المطلقة. (من هذا على سبيل المثال أننى إذا اخترت الشيوعية كقيمة مطلقة، فمن الأمور غير الرشيدة أن أنتمى إلى حزب سياسى محافظ). ووجهة نظر فيبر أن التحقيق الرشيد للقيم المطلقة التي كانت تؤمن بها البروتستانتية الزاهدة بشكلها الذى كان معروفاً في أوروبا إبان القرنين السادس عشر والسابع عشر قد وجه الناس إلى الانخراط في العمل المنظم المنضبط. وهذا التنظيم الرشيد والمنظم للعمل كواجب هو السمة المميزة للرأسمالية الحديثة، أو هو الروح الفريدة لتلك الرأسمالية.

وتتمثل الصلة الحاسمة بالبروتستانتية من خلال فكرة البروتستانتية بدعوة المؤمنين إلى أداء واجبه نحو الله بالالتزام السلوك النظامى في حياتهم اليومية. وتشيع هذه الفكرة في معتقدات الكنيسة الكالفينية والكنيسة الكالفينية الجديدة الإصلاحيتين. كما أن القضاء والقدر معتقد مهم، ولكن لما كان البشر لا يستطيعون أن يعرفوا من الذى كتب له الخلاص ومن الذى كتبت عليه اللعنة، فإن من شأن هذا أن يخلق في نفس الإنسان المؤمن إحساساً عميقاً بالوحدة الداخلية. ولضمان أن يظفر الإنسان بالخلاص، الذى يعد في حد ذاته علامة أكيدة (أو دليلاً) على اختيار الله لذلك الانسان، يتعين عليه أن يجد ويجتهد في أداء رسالته (بالعمل الشاق، والاستخدام المنظم للوقت، والزهد الصارم عن متع الدنيا وحاجاتها)، ويصبح هذا

الاجتهاد من الأمور الفائقة الأهمية، وهذا هو ما يطلق عليه اسم "الزهد الدنيوى". غير أنه يمكن القول بصفة عامة كل العمومية أن أهم إسهام قدمته البروتستانتية للرأسمالية هو روح الترشيد الذى كانت تشجع عليه. وقد وصف فيبر العلاقة بين الاثنين بأنها علاقة صلة فكرية.

وقد أثار هذا التفسير لأصول الرأسمالية الغربية استجابة هائلة فى حجمها، ومازالت تثير الجدل حتى اليوم. ولم يكن فيبر يقصد بهذا التفسير -كما يدعى البعض أحياناً- أن يكون بديلاً عن التفسير الماركسى الذى ينهض على اعتبارات اقتصادية. وقد عارض فيبر أى تفسير لنشأة المجتمع الرأسمالى يتسم بالبساطة أو التحيز أو التخفيض. ان البروتستانتية لم تخلق الرأسمالية، ولكنها كانت بمثابة شرط مسبق وضرورى لظهورها. ويمكن أن يجد القارئ عرضاً للتراث الثانوى الضخم حول الموضوع فى كتاب جوردون مارشال "بحثاً عن روح الرأسمالية"، المنشور عام ١٩٨٢<sup>(٢٤)</sup> ولكن أكثر معالجات الموضوع دقة وأحدثها هى الدراسة المتميزة التى قدمها راندال كوليز بعنوان: "آخر نظريات فيبر فى الرأسمالية"، المنشورة فى كتابه "نظرية علم الاجتماع عند فيبر" الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٢٥)</sup>. وما تزال تلك القضية تتمتع بالتأثير الواسع رغم الاعتراضات العديدة التى وجهت إليها من النواحي الإمبريقية والنظرية، وخاصة بالنسبة للافتقار إلى وضوح الحجج.

## Research Ethics

## أخلاقيات البحث

تطبيق القواعد الأخلاقية والمعايير المهنية فى إجراء جمع وتحليل البيانات وكتابة التقرير ونشر المعلومات المتعلقة بموضوعات البحث مع القبول الجاد - بشكل خاص- لحقوق المبحوثين فى الخصوصية والسرية والقبول الصريح (لإجراء البحث عليهم). فقد ظل علماء الاجتماع (والمختصون فى العلوم الاجتماعية عموماً) حتى وقت قريب يظهرون -فى الغالب- نوعاً من التعالى فى التعامل مع المبحوثين، مبررين ذلك بأنه من أجل البحث عن الحقيقة. ولكن هذا الاتجاه فى طريقه الآن إلى التقويم والتعديل، خاصة فى المجتمعات الصناعية. ويرجع الفضل فى ذلك إلى تبنى المواثيق الرسمية لضبط السلوك والتأكيد المتعاضم على الإجراءات الأخلاقية للبحث. وتبدو المسائل الأخلاقية أكثر وضوحاً فيما يتعلق بدراسات الحالة وغيرها من تصميمات البحث التى تركز على عدد محدود جداً من الحالات (حيث تظل هناك فرصة أكبر لتحديد شخصية تلك الحالات من قراءة التقارير المكتوبة عنهم). ويعارض الرأى العام حالياً أى انتهاك لخصوصية الأفراد من أجل أغراض بحثية خالصة، بنفس الطريقة التى يعارض بها النشر أو العلانية لخصوصيات الأفراد لدى

وسائل الإعلام، وذلك ما يتضح من خلال الزيادة المطردة في عدد الذين لا يدلون باستجاباتهم في المسوح على الرغم من الضمان الكافي لعدم ذكر الأسماء في العمليات الواسعة النطاق لجمع البيانات. وهناك ثلاث قضايا رئيسية في هذا السياق:

(١) فحق المبحوثين في رفض التعاون في الاستجابة للبحث يكون واضحاً فيما يتعلق بالمسوح التي تستخدم المقابلة، ولكنه لا يراعى بصفة دائمة فيما يتعلق بدراسات الحالة خاصة حينما يستخدم أسلوب الملاحظة المستترة.

(٢) كما أن حق المبحوثين في أن تظل المعلومات التي يدلون بها مجهلة وسرية بالمعنى الواسع للكلمة، أصبح أمراً مقبولاً من النادر أن يجادل فيه أحد. ولكن -ومن الناحية الأخرى- قد يكون من الصعب مراعاته عملياً، خصوصاً عندما تكشف تحليلات نتائج الدراسة عن أمور أكثر مما كانت تستهدف في الأصل.

(٣) حق المبحوثين في أن يبدو موافقتهم أو يسحبوا تلك الموافقة، حتى بعد اكتمال البحث، أمر يضمن عدم نشر نتائج البحث دون الحصول على موافقة المبحوثين. مثل هذه القضايا وغيرها أثرت من خلال المجموعة الرائعة (التي لا تزال قوية) من دراسات الحالة المنشورة في كتاب من تحرير جيدون جيورج: "الأخلاقيات والسياسات والبحث الاجتماعي، الصادر عام ١٩٦٧".<sup>(٢٦)</sup> انظر أيضاً: الأخلاق.

## Work Ethic

## أخلاقيات العمل

النظر إلى العمل المنتج كشيء له قيمة في ذاته في نظر من يؤدونه، مما يشجعهم على أن يبذلوا فيه جهداً أكبر مما لو مورست عليهم ضغوط اجتماعية، أو دفعت لهم أجور تشجيعية، أو غير ذلك من الأساليب التي يلجأ إليها أصحاب العمل لتحفيز مستخدميهم إلى بذل أقصى جهد. ويعد هذا المفهوم من الثمار المميزة للثقافة الأوروبية الغربية. أما الثقافات الأخرى فتعتمد على إيديولوجيات سياسية ودينية واجتماعية مختلفة لتشجيع العمل المنتج والوفاء بالالتزامات الاجتماعية. والفكرة مشتقة أصلاً من الأخلاق البروتستانتية، التي تعد العمل واجباً دينياً وأخلاقياً. ويستخدم الآن على نطاق واسع كصياغة جماهيرية مبسطة لذلك المفهوم، خاصة في سياق تفسيرات انخفاض أو ارتفاع الانتاجية والنمو الاقتصادي وقد استعرض مايكل روز البحوث الأمريكية والبريطانية المتعلقة بهذا المفهوم في علم الاجتماع، وعلم النفس، والاقتصاد، والعلوم السياسية في كتابه: "معالجة جديدة لأخلاقيات العمل"، الصادر عام ١٩٨٥.<sup>(٢٧)</sup> انظر أيضاً مواد: دافعية الإنجاز، المنظم، التمييز بين التوجه تبعاً

للعمل والتوجه تبعاً للوقت، الخبرة الذاتية للعمل.

**Id**

الإد، الهو، الهى

انظر: التحليل النفسى

**Role - Playing**

أداء الدور، القيام بالدور

انظر: دور.

**Management**

الإدارة

يقصد بها إما عملية الإشراف، والسيطرة وتنسيق الأنشطة الإنتاجية فى الصناعة والتنظيمات الرسمية الأخرى، أو الأفراد الذين يؤدون هذه الوظائف. وعادة ما تنقسم الإدارة كعملية إلى الإدارة التنفيذية أو الإدارة العامة للأهداف الأساسية للمنظمة، وإلى الهيئة الاستشارية أو الإدارة المتخصصة التى تضطلع بمهمة الأدوار الداعمة، مثل شئون الأفراد، والشئون القانونية، والبحث والتطوير. وقد تطورت شريحة الإداريين فى المجتمع الصناعى كنتيجة للشركات المساهمة، ونمو حجم المشروعات، ونمو البيروقراطية الحكومية. ويستخدم المصطلح بطريقة فضفاضة تسمح بأن يشمل، عند أحد طرفيه، المديرين والكوادر العليا الأخرى الذين قد يملكون نصيباً خاصاً من نوع أو آخر فى شركاتهم والذين يعدون بالفعل أصحاب عمل. كما يشمل المصطلح، على الطرف الآخر، المستخدمين بالأجر الذين لا يملكون شيئاً والذين يعهد إليهم بالمسئولية أو يرقوا إلى المستويات الإشرافية المختلفة. والإداريون -بهذا المعنى الثانى- يشكلون نسبة تزداد نمواً من ذوى الياقات البيضاء. ويمكن العثور على تحليل متميز لدور الإيديولوجيات الإدارية فى مسار التصنيع فى مؤلف راينهارد بيندكس، **العمل والسلطة فى الصناعة** الذى صدر فى طبعة جديدة عام ١٩٧٤<sup>(٢٨)</sup> ويعد كتاب مايك ريد: **علم اجتماع الإدارة** الصادر عام ١٩٨٩<sup>(٢٩)</sup>، كتاباً دراسياً يقدم رؤية أكثر عمومية. انظر أيضاً: **نظرية التوافق، التنفيذيون والاستشاريون، الثورة الإدارية.**

**Social Adminstration**

الإدارة الاجتماعية

هى دراسة الترتيبات والسياسات الاجتماعية التى تهدف إلى إشباع الاحتياجات الاجتماعية، وخاصة نظم الرفاهية القومية. وتتبنى الإدارة الاجتماعية الأكاديمية اتجاهاً



اصلاحياً عملياً ذا توجه نحو حل المشكلات، وجهت إليه سهام النقد باعتباره اتجاهاً امبيريقياً إرشادياً أو وعظياً ضيقاً. ولهذا بدأت تسود اتجاهات الرفاهية التي تتبنى أطراً نظرية واضحة. وعلى أى حال فإنه مع تحول المسؤولية الخاصة بعملية الرفاهية العامة من الدولة إلى القطاع الخاص، أصبح مديرو القطاع العام يحلون بشكل متزايد محل الإداريين (الموظفين)، وبالتالي بدأ مصطلح الإدارة الاجتماعية كمفهوم تاريخي عفا عليه الزمن. وتعتبر أعمال براين آبل سميث خير مثال على اتجاه الإدارة الاجتماعية فى السياسة الاجتماعية، والذي أصبحت كتاباته ذات تأثير واضح فى هذا الاتجاه. من تلك المؤلفات: "تاريخ مهنة التمريض الصادر عام ١٩٦٠،<sup>(٣٠)</sup> "المستشفيات من ١٨٠٠-١٩٤٨" الصادر سنة ١٩٦٤<sup>(٣١)</sup>، "الفقراء والأكثر فقراً" والمنشور سنة ١٩٦٥<sup>(٣٢)</sup>، "قيمة الأموال فى الخدمات الصحية المنشور سنة ١٩٧٦.<sup>(٣٣)</sup>

## Personnel Management

## إدارة الأفراد

هى الوحدة التى تتولى، داخل المنظمات المختلفة التى تستخدم عاملين، تحمل مسؤولية اختيار وتعيين الأفراد، وتدريبهم، وتقدير أدائهم، وتطوير مسارهم المهني، ورعاية الإجراءات النظامية، وتقديم المشورة لأولئك العاملين قبل بلوغهم سن التقاعد، وتنفيذ سياسات تكافؤ الفرص، والمساومة على الأجور، وأخيراً العلاقات الصناعية. ويمكن فى المنظمات الصغيرة الحجم أن تقترن هذه الوظائف بمسؤوليات إدارية أخرى. أما فى المنظمات الكبيرة فتضطلع بها إدارة كبيرة مستقلة ومؤثرة، وهى التى تتولى رسم السياسات، وتنفيذها، وملاحقة التطورات الجديدة فى مجال قانون العمل. وبدأ يشيع فى السنوات الأخيرة مصطلح بديل جديد هو: إدارة الموارد البشرية، وهى تسمية تعكس الأهمية المتزايدة لهذه الوظيفة فى صناعات قطاع الخدمات الذى يتسم بكثافة العمالة.

## Urban Managerialism

## الإدارة الحضرية التحكيمية

### نظرية فى العمليات الحضرية

مستوحاة من تراث ماكس فيبر اقترحها بال Pahl وزملاؤه. وتذهب هذه النظرية إلى أن المديرين الحضريين (مثل الموظفين الحكوميين المحليين، وموظفى الشؤون المالية) يقومون بالتحكم فى عملية التصرف فى الموارد النادرة: كالإسكان، والتعليم، ومن خلال ذلك يلعبون دوراً كبيراً فى تحديد التوزيع الاجتماعى المكانى لسكان الحضر. وقد ساهمت تلك النظرية بدفع قضايا القوة، والصراع، ودور السوق ودور المؤسسات الحكومية إلى مكان الصدارة

فى اهتمامات علم الاجتماع الحضرى.

## Self Management

## الإدارة الذاتية

أى نظام للإنتاج الصناعى يحاول عن طريق المجالس العمالية، أو لجان المصنع، أو رقابة جماعات الزملاء أن يضع كل الوظائف الإدارية أو بعضها فى أيدى العاملين أنفسهم. انظر كذلك: الديمقراطية الصناعية.

## Public Administration

## الإدارة العامة

النظم البيروقراطية وإجراءاتها التى تخدم الحكومة وتعمل على تنفيذ سياساتها. كما يدل المصطلح على ميدان الدراسة الذى يصف ويحلل عمليات تطوير السياسات وتنفيذها.

## Scientific Management

## الإدارة العلمية

مثال واضح للإيمان بالتكنوقراط، وهى نظرية فى سلوك العمل تستند الى المؤلفات المتناقضة -المؤثرة فى نفس الوقت- التى كتبها فردريك ويليام تايلور (عاش من ١٨٥٦ حتى ١٩١٥). وقد كان تايلور يهدف إلى القضاء على نقص الكفاءة والافتقار إلى القيادات الصناعية، والتي كان يعتقد أنها ترجع إلى نمو حجم المشروعات وإلى ما يعرف بالثورة الإدارية. وقد استهدف تايلور وضع أسس ونظام جديد للإدارة يستند فيه إلى سلطة العلم القائمة على دراسات الوقت والحركة. وقد رأى أن النتيجة المتوقعة من وراء ذلك حدوث ثورة عقلية ينتهى فيها الصراع بين العامل والإدارة، ويحل محل ذلك إعادة صياغة تنظيم العمل والإشراف، بما فى ذلك الأفكار التى استقبلت فى ذلك الوقت- بحفاوة، والتي تؤكد على الدور الوظيفى لرئيس العمال، ولأهمية إنشاء قسم يختص بالبحث "فى أداء المهام"، يهتم بالدراسة التفصيلية للمهام بتقسيمها إلى وحدات وعناصر جزئية للتعرف على أفضل الطرق التى يجب على العمال اتباعها، وطرق اختيار العمال وتشجيعهم بما يحقق الربط بين أداء كل مهمة وبين قدراتهم، والحوافز المدفوعة لهم، بما يؤدى فى النهاية الى تحديد الطرق العلمية (التي لا تقبل الجدل) والتي يتم حساب مقدار الأجر اليومي المناسب لكل عمل. وبهذه الطريقة يتم الربط بين المكافأة الاقتصادية لكل فرد -بشكل مباشر- وبين إنجاز العمل، على اعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد لإلزام العمال بالعمل. وكان الافتراض وراء ذلك هنا هو أن العمال -على خلاف الإدارة- لديهم ذكاء محدود ويميلون إلى الكسل، ومدفوعين إلى العمل بحكم حاجتهم لتحقيق الإشباع العاجل فقط.

وقد مثلت "الإدارة العلمية" بداية دراسات منظمة ومنتظمة في مجال الصناعة، ولم تقتصر على لفت أنظار رجال الصناعة فقط (خاصة هنرى فورد)، وإنما أثارت كذلك اهتمام شخصيات قيادية في ميادين أخرى بما فيهم لينين. وعلى أى حال فإن هذه الفكرة قد واجهت مقاومة شديدة على مستوى القاعدة من كل من العمال وأعضاء النقابات العمالية، بل والإداريين أيضاً، وذلك بسبب تحكمها الزائد في الجوانب الشخصية للعمل. فقد نظر تايلور إلى العمال على أنهم بالفعل -أو يجب أن يكونوا- أطرافاً بشرية للآلة الصناعية. فالإدارة العلمية (أو التaylorية) تغفل طبيعة العمل باعتباره عملية اجتماعية، وتتضمن نظرة غير إنسانية إلى العمال، وتعالج مسألة الدافعية للعمل بطريقة وسيلية أو نفعية فجّة... وهذه نقائص انتقدتها فيما بعد حركة العلاقات الإنسانية في تنظيم العمل الصناعى وعلم اجتماع التنظيم. وفي الدراسات السوسيوولوجية الحديثة عن عملية العمل ثار جدل خصب حول مسألة ما إذا كانت التaylorية (اتجاه تايلور) تمثل رؤية متفردة في الإدارة، أم أنها ميل عام في النظام الرأسمالى، للفصل بين العمل اليدوى والعمل العقلى. انظر: التمييز بين العمل اليدوى وغير اليدوى.

## Interlocking Directorate

## الإدارة المشتركة

تتحقق ظاهرة الإدارة المشتركة عندما يجمع أحد الأفراد بين عضوية مجلس إدارة شركة معينة، وعضوية مجلس إدارة شركة أخرى في نفس الوقت. وقد دلت إحدى الدراسات التي أجريت على ٤٥٦ من أهم الشركات الصناعية فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٨١ أن أكثر من ٧٠% من تلك الشركات يوجد بها واحد على الأقل من أعضاء مجلس الإدارة يجمع إلى جانب ذلك عضويته فى إحدى المؤسسات المالية الأخرى.

لقد توفر تراث وفير تناول بالدراسة أسباب ونتائج ظاهرة الإدارة المشتركة للمؤسسات الاقتصادية منذ أجريت الدراسات الأولى حول ذلك الموضوع فى الستينات. وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن نظام الإدارة المشتركة فى عالم الصناعة يستهدف الحد من المنافسة فى السوق. على حين يرى آخرون أن الإدارة المشتركة بين المؤسسات المالية وشركات الأعمال تؤدى وظيفة المراقبة، حيث تضبط المؤسسات المالية من خلال ذلك الجدوى الاقتصادية لاستثماراتها ومدى ربحيتها. أما نقاد تلك الدراسات فيذهبون إلى أن المؤشرات الكمية التي يستخدمها معظم الباحثين تعجز عن الإحاطة بمدى التعقيد وديناميات العلاقات التي تجرى داخل اجتماعات مجالس الإدارات وبين الشركات والمؤسسات المختلفة. لهذا السبب اتضح أنه من الصعب إثبات وجود علاقات عليه مقنعة بين نظام الإدارة المشتركة وسلوك الشركات فى

السوق) انظر دراسة مارك ميزر وتشي المعنونة: "ما هي وظيفة الإدارة المشتركة؟ تحليل ونقد وتقويم لبحوث الإدارة المشتركة"، منشورة في المجلة السنوية لعلم الاجتماع، ١٩٩٦. (٣٣-١) انظر أيضاً: توزع (عدم تركيز) رأس المال.

## Management of Knowledge

## إدارة المعرفة

مصطلح استخدم في علم الاجتماع التربوي "الجديد" في السبعينيات ليربط الموضوع بكل من علم الاجتماع المعرفي وعلم اجتماع القوة. وهو يشير إلى العملية التي بمقتضاها تتحكم المدارس والمناهج التعليمية فيما يعد معرفة صحيحة، وإلى المناهج التي يُعترف وفقاً لها بأن هذه المعرفة كذلك، وتحظر النماذج التي تنحرف عن هذا الخط وكذا التفسيرات المختلفة معه. ويجد القارئ عرضاً للقضايا التي تربط بين هذه المسائل بأصول علم الاجتماع التربوي ذاته في مؤلف جيرالد بيرنباوم "المعرفة والإيديولوجيا في علم الاجتماع التربوي، الصادر عام ١٩٧٧.<sup>(٣٤)</sup> انظر أيضاً: علم الاجتماع التربوي.

## Cognition, Cognitive

## إدراك، إدراكي (معرفي)

يتم التمييز أحياناً بين عملية المعرفة (التفكير) والإحساس (العاطفة) والنزوع أو الإرادة (الاختيار) كالثلاث للعمليات العقلية. ويلاحظ أن علم النفس المعرفي الذي يركز على استخدام المعلومات والتعامل معها (غالباً ما يستخدم نماذج كمبيوتر مبرمجة) يمثل اليوم الاتجاه المسيطر داخل ميدان علم النفس الأكاديمي، واستطاع أن يحل محل مداخل المدرسة السلوكية القديمة.

## Perception

## الإدراك الحسي

هو القدرة على اكتساب الخبرة عن طريق الحواس. وتمثل دراسة عمليات جمع وتفسير المعلومات البصرية ميدان تخصص علم النفس الاجتماعي في الأساس. وقد توصل علماء النفس الاجتماعي إلى تحديد بعض المبادئ العامة (يسمونها البعض "قوانين") للإدراك الحسي، وبعض الآثار التي تحدث فيه من خلال الدافعية والانتباه (من مصادر التأثير المحتملة). ويتضمن المؤثر الأول ظاهرة "تناقض الشكل والخلفية" أي كيف ندرك الأشياء منفصلة و متميزة عن البيئة -أو الخلفية- المحيطة بها. ويمكن دراسة هذه العملية عن طريق الاختبارات الإسقاطية. كما يعد مبدأ "الاستمرار" من المبادئ الأساسية في عملية الإدراك الحسي، بمعنى أن الأشياء تحتفظ بصورتها المدركة حتى وإن تغيرت أشكالها من نمط إلى

نمط، كأن يتغير حجمها أو تتغير نسبها. وربما كانت محاولة علم النفس الجشطالتي (الجشطلت هو : الشكل، أو الصورة، أو الكيان الكلى) هي أكثر المحاولات منهجية في دراسة تنظيم ظاهرة الإدراك الحسى. وقد أكد علماء النفس الجشطالتي على دور عملية التتميط الفطرية فى الإدراك الحسى، على الرغم من أن الاتجاهات السلوكية لعبت هى الأخرى دوراً بارزاً ومؤثراً فى دراسة هذه الظاهرة، خاصة فى أمريكا.

## Self - Perception

## إدراك الذات

انظر مادة : الذات، الأنا.

## آدم سميث

انظر: سميث، آدم.

## Addiction

## إدمان

انظر : شرب الكحوليات، إدمان المخدرات.

## Alcoholism

## إدمان الكحوليات

انظر : شرب الكحوليات.

## Drugs and Drug Addiction

## إدمان المخدرات

يشير هذان المصطلحان بصفة عامة إلى تعاطى المواد المخدرة التى يحظرها القانون، وإن كان يتعين أن نأخذ الدلالة الاجتماعية للكحول، والتبغ، والمهدئات فى الاعتبار (من ناحية تأثيرها الصحى مثلاً). وترجع المخدرات المحظورة قانوناً إلى أصول متنوعة، تشمل المواد والنباتات الطبيعية، والمركبات التخليقية المصنعة. إذ تدلنا البحوث على أن أنماط التعاطى، والسلوكيات المرتبطة به، والخبرة الذاتية للتعاطى إنما تتأثر بالخصائص النوعية للمخدر، كما تتأثر بالعوامل الاجتماعية كالثقافة والتوقعات المرتبطة بالتعاطى (انظر مثلاً: معهد دراسة الاعتماد على المخدرات، لندن، عرض موجز لسوء استعمال المواد المخدرة، المنشور عام ١٩٩١)<sup>(٣٥)</sup> كما أظهرت هذه البحوث أنه على الرغم من أن القنب يعد أكثر أنواع المواد المخدرة انتشاراً، إلا أن الاهتمام الاجتماعى الأكبر قد ثار بشأن الهيرويين، ثم مؤخراً شغلت الأنواع الأخرى مثل بودرة الكوكايين، L S D ، والأمفيتامين، والنشوة اهتماماً ملحوظاً. وعلى الرغم من أن الحظر على تعاطى المخدرات حديث نسبياً، فإن استخدام مستحضرات الأفيون

كدواء ومخدر كان منتشرًا خلال القرن التاسع عشر. (انظر: بيريدج، وإواردز في كتابهما "الأفيون والناس" الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٣٦)</sup>).

ولكن يبدو أن مفهوم الإدمان لم يعد مفيداً أو نافعاً لكونه يشير إلى حالة من الاعتماد الذي يترتب عليه نتائج وخيمة للفرد والمجتمع. إذ تبين أنه ليس من الضروري أن يتحول كل متعاطي المخدرات إلى حالة الاعتماد على المخدر، كما أنه ليس من المحتم أن يترتب على المتعاطي كل النتائج التي ذكرناها. ومن هنا يتزايد الإقبال على استخدام مصطلح "المتعاطي المشكل". أما فيما يتصل بعلاقة الإدمان بالجريمة، فإن الرأي السائد يذهب إلى أن التعاطي المنتظم المقترن بالحصول عليها بشكل غير قانوني، من شأنه أن يدفع المتعاطي إلى ارتكاب الجريمة لتوفير ثمن المخدرات. وهناك خلاف حول ما إذا كان التعاطي هو الذي يؤدي إلى انخراط المتعاطي في الجريمة أو أن الانخراط في أنماط حياة انحرافية هو الذي يقود الفرد إلى التعاطي. وقد عمل اكتشاف انتقال عدوى الإيدز عن طريق الاشتراك في استخدام الحقن ضمناً على نجاح الحملة الداعية إلى تقليل الأخطار المرتبطة بتعاطي المخدرات، كما أصبحت تمثل تحدياً للدعوة التقليدية إلى الامتناع كلية عن تعاطي المخدرات. وترتفع بانتظام الأصوات الداعية إلى عدم تجريم تعاطي المخدرات، ولكن يبدو أن التعديلات التشريعية المطلوبة لتحقيق ذلك بعيدة الاحتمال، على الأقل في المدى القصير.

## Screening Instruments

## أدوات الفرز (أو التصفية)

أدوات قياس تستخدم في الدراسات الوبائية والمسوح الاجتماعية لتحديد الأمراض في المجتمع من خلال عينات من غير المرضى. والهدف هنا هو تحديد الأمراض التي لا تلقى أى علاج ونقصد بها تحديد الأمراض بعيداً عن الاتصال بالأطباء أى التي لم تخضع للفحص الطبى. والعديد من هذه الأدوات تكون على شكل قائمة موجزة بالأعراض المرضية، وهى غالباً تمثل مقياساً عاماً للصحة فى مقابل اعتلال الصحة، بدلاً من التركيز على أمراض معينة. فمقياس مثل "استبيان الصحة العامة" والمعروف اختصاراً بـ GHQ (General Health Questionnaire) يعد من المقاييس التى يسود استخدامها فى البحث الاجتماعى، رغم بعض عيوبها.

## Gender Roles

## أدوار الجنسين

انظر: الجنس.

## الأدوار الزوجية المشتركة

## Joint Conjugal Roles

هى تلك الأنشطة التى يؤديها الزوج والزوجة معاً، والوصول إلى الحد الأدنى من تباين المهام واختلاف الاهتمامات. ويفترض أن الزوجات التى يشترك فيها الزوج والزوجة فى القيام بالأنشطة المختلفة ويشكلون شبكة اجتماعية متداخلة تكون أسرة أكثر استقراراً. انظر أيضاً مادتي: دور زوجي، والمادة التالية.

## الأدوار الزوجية المنفصلة

## Segregated Conjugal Roles

هى تلك الأدوار التى يكون فيها تمييز واضح بين المهام وعدد كبير من المصالح والأنشطة التى يؤديها كل من الزوج والزوجة. والزوجات التى تكون فيها العلاقات والالتزامات الاجتماعية للزوجين مستقلة نلاحظ أنها أميل إلى أن تصير قصيرة العمر.

## الأدوار النوعية (للرجال - النساء)

## Sex Roles

ظل علم الاجتماع حتى السبعينيات يتصور الفروق والعلاقات بين الرجال والنساء باعتبارها نتائجاً للتنشئة الاجتماعية وليس علم البيولوجيا. وقد خضعت هذه النظرة للنقد، شأنها شأن نظرية الدور عموماً، ولكن -إضافة إلى ذلك- انتقدت أيضاً لأنها تمثل قناعاً أخفى أبعاد القوة وعدم المساواة بين الجنسين.

فمفهوم الأدوار النوعية يصف الطرق المختلفة التى من خلالها يجب على كل من الرجال والنساء أن يتصرفوا، ويحدد المهام المختلفة التى من المتوقع لكل منهما أن يؤديها. وفى المجتمعات الصناعية المتقدمة وجد أن معظم النساء يبقين فى المنازل كربات بيوت أو يمارسن مهناً خدمية، أو بعبارة أخرى يؤدين ما يعرف بالأعمال النسائية. بينما يمضى الرجال معظم حياتهم فى مهم مختلفة خارج المنزل، كما يحصلون فى الغالب على أجور أفضل ومكانة مهنية أعلى من النساء. من هنا ثار السؤال: لماذا تحدث هذه الاختلافات فى الأدوار النوعية لكل منهما؟ هناك عدة نظريات متباينة اجتهدت فى تفسير هذا الأمر. فالاتجاهات البيولوجية والسيكولوجية تركز على الاختلافات الداخلية، والتى يمكن أن تتفاوت ما بين الاختلافات الجينية، وحتى الاستعدادات البيولوجية التى تبرز صفات الرعاية والاحتضان عند المرأة وصفات المزاج الأكثر عدوانية وعملية عند الرجل. وفى رأى المدرسة الوظيفية، أن الأدوار النوعية مكملة لبعضها البعض، وأن تقسيم العمل بين الذكور والإناث يزيد من درجة استقرار الأسرة. ولكن هذه النظرية تعرضت لنقد من جانب كتاب

الاتجاهات النسوية الذين يؤكدون على جانب القوة لصالح الذكور- في التقسيم التقليدي للأدوار. فأنصار المرأة (النسويون) يؤكدون على أن الأدوار النوعية هي في الأساس طريقة للإبقاء على المرأة في حالة خضوع للرجل، وهو وضع ينتج عن نظام مجتمع السلطة الأبوية الذى يحقق فيه الرجال مصالحهم الخاصة من خلال الإبقاء على الوضع القائم. والنساء التقليديات ينظرن أحيانا إلى الحركة النسوية بشئ من الريبة، وإن كان الأمر فى عمومه يشير إلى أن اتجاهات كل من الرجال والنساء تتحول نحو المطالبة بأدوار أكثر تحقيقاً للمساواة. ومع ذلك فإن الشواهد تشير إلى أن الواقع السلوكى المرتبط بالأدوار النوعية مازال يستعصى على التغير إلى حد كبير. انظر أيضا: تقسيم العمل المنزلى، سوق العمل، دور زوجى، التقسيم النوعى للعمل.

### أدورنو، تيودور فيزنجراند Adorno, Theodor Wiesengrund

(عاش من ١٩٠٣ حتى ١٩٦٩): أحد رواد مدرسة فرانكفورت للبحوث الاجتماعية، انتقل للعمل فى أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية، ثم عاد إلى ألمانيا بعد انتصار الحلفاء. ولقد كان أدورنو عالماً مبرزاً، يتسم فكره بالتعقد، ويغلب عليه الغموض وصعوبة الأفكار. قد غطت أعماله مجالات نظرية الجمال، نظرية الأدب والموسيقى، والنقد الثقافى العام، وعلم النفس الاجتماعى، والفلسفة. ويعتبر علماء الاجتماع أن مؤلفه الرئيسى (الذى شاركه فيه آخرون) هو كتاب: "الشخصية التسلطية" الصادر عام ١٩٥٠<sup>(٣٧)</sup>، وهو بحث إمبيريقى ونظرى (لقى الكثير من النقد) فى الأصول النفسية للتسلطية.

وفى مواجهة الثقافة الحديثة، تركز اهتمامه فى أوائل حياته فى محاولة تجنب الانزلاق إلى الذاتية الوجودية والموضوعية الوضعية. بيد أن هذا الموقف تغير نظراً لتزايد تشاؤمه تجاه العالم المعاصر. فتعاضم اهتمام نقده الجمالى والثقافى وفلسفته بالشكل عوضاً عن المحتوى: فشكل العمل الفنى أو نسق الأفكار يقدم أوضح دليل على الحدود والتناقضات التى يفرضها علينا المجتمع، وكذلك الإمكانيات المتاحة أمامنا. وربما كانت صعوبة أسلوبه محاولة لتجنب ما اعتبره تكاملاً زائفاً للمجتمع الصناعى الحديث. ويمكن العثور على أوضح صياغة لرؤيته للحداثة فى مؤلفه الحدود الدنيا للأخلاق "Minima Moralia"، الصادر عام ١٩٥١<sup>(٣٨)</sup>، وهو مجموعة من المأثورات تذهب إلى أن فكرة الكلية كانت فى فترة ما جزء من الفلسفة التحريرية، ولكن تم استيعابها على مدار القرن الماضى فى إطار نسق اجتماعى شمولى، أى فى نظام شمولى واقعى أو محتمل. وفى مواجهة هذا فإنه لا يجب علينا أن نسعى إلى المعرفة، ولكن يجب أن نؤكد على التناقض الظاهرى والغموض، فقد



تكمّن الحقيقة، مرحلياً على الأقل، في خبرة الفرد.

وللوقوف على نماذج لإسهامه في النقد الثقافي يمكن مراجعة مؤلفه "Prisms" الصادر عام ١٩٥٥<sup>(٣٩)</sup>، أما بالنسبة لفلسفته فيمكن الرجوع إلى مؤلفه: الجدل حول السلب الصادر عام ١٩٦٦<sup>(٤٠)</sup>. أما بالنسبة لنقد غير محبذ لأعماله حيث يسميها ناقده بأن من بين سماتها: الادعاء، والغموض، والعقم الفكري، واعتمادها المتزايد على الاستعارة اليايسة وغير النقدية للأفكار من كتابات فاشلة من تراث الفلسفات الماركسية، يمكن للقارئ مراجعة الجزء الثالث من مؤلف ليشيك كولاكوفسكي: "التيارات الرئيسية للماركسية" الصادر عام ١٩٨١<sup>(٤١)</sup>. انظر أيضاً: الشخصية التسايطية، والنظرية النقدية.

## Deference

## إذعان

هذا المصطلح واحد من منظومة مصطلحات ماكس فيبر التي صاغها لمعالجة قضية الشرعية. وقد عرّف هوارد نيوباي في كتابه "العامل المذعن" الصادر عام ١٩٧٧<sup>(٤٢)</sup> الإذعان بأنه: "شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي الذي يوجد في مواقف ممارسة السلطة التقليدية". فالسلوك الصاغر المذعن -وإن كان لا يعنى بالضرورة- حسب رأى نيوباي- اعترافاً بالأمر الواقع، يكون مفروضاً على الفرد الخاضع أو الجماعة الخاضعة. فالأداء الذي يتسم بالإذعان لا يعنى حتماً وجود اتجاهات إذعانية، وإنما يعنى الامتثال للتوقعات في إطار علاقة قوة غير متكافئة. ويقتضى الإذعان، شأنه شأن كل مفاهيم الشرعية، الاستناد إلى أولئك الذين يدعون شرعية النظام أو الذين ينسبون إليه شرعية معينة. وهذا هو ما قاد نيوباي بدوره إلى صك تعبير "الجدل الإذعاني"، ليصف به طريقة الطرف المهيمن في تعريف، وتقويم، وإدارة العلاقة من أعلى، وكذلك لوصف طريقة الطرف الخاضع في تفسير هذه العلاقة، وتقويمها، والتعامل معها. فالطبيعة المباشرة للعلاقة الإذعانية (القائمة على علاقة الوجه للوجه)، والطابع غير المتكافئ الظاهر في كل جانب من جوانبها، يوحي بأن النظام التقليدي الذي توجد في إطاره هذه العلاقة نظام متجذر في القيم ذات التأثير الأخلاقي القوي. كما أن الطبيعة الوراثية لنظام الملكية، والتي تبدو في حالة المزارع الأسرية، والفلاحين المرتبطين بالأرض (الأقنان)، وظاهرة التدين الرفي، واحترام القوى الطبيعية، ربما تتبلور جميعها في مجموعة قيم من هذا النوع. ولاشك أن تأكل السلوك الإذعاني بين العمال الصناعيين قد كان ثمرة لاختفاء هذه الظروف التي كانت هي نفسها مسؤولة عن ممارسة مثل هذه العلاقات، ونتيجة لانهايار الأسس الاقتصادية والأخلاقية للنظام الذي كان يغذيها ويحافظ عليها. انظر أيضاً: صور المجتمع، تصورات المجتمع.

**Free Will**

**الإرادة الحرة**

انظر: النزعة الاختيارية الإرادية.

**Association**

**ارتباط، رابطة**

انظر: رابطة.

**Bonding**

**ارتباط الأم بالطفل**

مصطلح يشير إلى التوحد المتبادل بين الأم والطفل والظروف التي ينمو فيها هذا التوحد. وأحياناً ما يستخدم المصطلح لوصف عملية تكوّن أنواع أخرى من العلاقات الوثيقة.

**Debt Bondage**

**ارتباط التابع بوليّه بسبب الدين**

انظر: علاقة الولي والتابع.

**Negative Correlation**

**ارتباط سالب**

انظر: علاقة، ارتباط، ترابط.

**Inverse Correlation**

**ارتباط عكسي**

انظر: ارتباط.

**Curvilinear Correlation**

**ارتباط غير مستقيم**

انظر: ارتباط.

**Direct Correlation**

**ارتباط مباشر**

انظر: ارتباط.

**Multicollinearity**

**ارتباط المتغيرات المستقلة ضمن معادلة انحدار**

يحدث هذا النوع من الارتباط عندما يوجد علاقة قوية بين متغيرين مستقلين أو أكثر في معادلة تحليل الانحدار. غير أن هناك اختلافاً كبيراً حول درجة العلاقة التي يجب أن تتحقق بين المتغيرين أو المتغيرات المستقلة لكي نطلق عليهما هذا المصطلح. ويلاحظ أن الارتباط الفائق غير العادي بين المتغيرات المستقلة في معادلة الانحدار (مثلاً عندما يبلغ الارتباط ٧. أو أكثر بين متغيرين مستقلين) يمكن أن تكون له آثار عكسية على الأخطاء

المعيارية لمعاملات الانحدار (ومن ثم على اختبارات دلالتها الإحصائية وفترات الثقة).

## Linear Correlation

## ارتباط مستقيم

انظر: ارتباط.

## Positive Correlation

## ارتباط موجب

انظر: علاقة ، ارتباط.

## Spurious Correlation

## الارتباط الوهمي

هو ارتباط بين متغيرين لا توجد بينهما علاقة عليّة. ومن الارتباطات الوهمية التي كثيراً ما يشار إليه في الكتب، ذلك الارتباط بين عدد سيارات إطفاء الحريق التي استخدمت في الحريق (س) وكمية التلفيات التي نجمت عن هذا الحريق (ص). فإذا أخذنا في الاعتبار حجم الحريق (ع)، أي أن الحرائق الكبرى تحدث تلفيات أكبر، ومن ثم تتطلب تلك الحرائق الكبرى عدداً أكبر من سيارات الإطفاء لإخمادها، فإن العلاقة الأصلية تختفي. وهكذا تصبح العلاقة بين س ص، هي علاقة بين "ع" "س"، و"ع" "ص". ولكن الحقيقة أن "س" و"ص" ليسا مرتبطين ببعضهما ارتباطاً علياً، حيث أن القيمة (ع) - وهي حجم الحريق - تعد متغيراً مسبقاً. لاحظ كذلك أن الارتباط ليس هو الشيء الوهمي الوحيد، ولكن النموذج العلى الضمنى هو أيضاً وهمي: فهناك فعلاً أعداد أكبر من سيارات الإطفاء تتواجد في الحرائق التي تحدث أكبر كم من التلفيات، ولكن سيارات الإطفاء ليست في الحقيقة هي التي تحدث التلفيات. وبالمثل يوجد في بعض المجتمعات ارتباط وثيق بين حجم الواردات من العطور، ومعدل الزواج. ولكن الحقيقة أنه سيتضح لنا عند القيام بفحص أدق أن الظاهرتين ليستا مرتبطين ببعضهما البعض ارتباطاً علياً. بل الأصح أن كليهما مرتبط بمتغير مسبق سابق عليهما معاً (هو في هذا المثل النمو الاقتصادي)، ومن ثم يتحرك صعوداً وهبوطاً بطريقة وهمية مع ازدهار الاقتصاد المحلى.

## Transvestism

## ارتداء ملابس الجنس الآخر

عملية ارتداء كل من الجنسين لملابس الجنس الآخر، أو ارتداء الملابس الخاصة بالجنس الآخر. وهي تطلق عادة على الرجال الذين يرتدون أزياء النساء في بعض الأحيان وبصفة مؤقتة، ويجب عدم الخلط بين المفهوم الذى نحن بصدده ومفهوم الشعور بالانتماء

الى الجنس الآخر، أو مفهوم الجنسية المثلية. فارتداء ملابس الجنس الآخر يتخذ أشكالاً عدة عبر الثقافات المختلفة. وقد تم تشخيصه كحالة متميزة في بلاد العالم الغربي في أواخر القرن التاسع عشر. ويمثل موضوع ارتداء ملابس الجنس الآخر موضوعاً مهماً في دراسات تصور النوع gender لنفسه، لأنه كثيراً ما يتضمن تزيي (تخفى) الرجال بزى النساء، ويمثل بشكل أكثر عمومية عاملاً مهماً في بحوث سوسولوجيا الأزياء. انظر على سبيل المثال فاينبلوم، "الذين يرتدون ملابس الجنس الآخر، والذين يشعرون بالانتماء للجنس الآخر"، الصادر عام ١٩٧٥. (٤٣)

### أردراى، روبرت (عاش من ١٩٠٨ حتى ١٩٨٠) Ardrey, Robert

على الرغم من أن شهرته قد ذاعت نتيجة لسلسلة من الكتب التي حققت أعلى مبيعات حول طبيعة الإنسان والحيوان، فإن أردراى عرف في بواكير حياته العملية كقصاص وكاتب مسرحي. وكان قد أبدى في الخمسينات اهتماماً كبيراً باكتشافات دارت لبقايا حفرية لأشباه البشر في كينيا والملايو لذلك الاكتشاف على رؤيتنا للطبيعة البشرية. وفي سلسلة من الكتب (الأصول الأفريقية ١٩٦١؛ الضرورة ١٩٦٦؛ والعقد الاجتماعي ١٩٧٠) (٤٤)، مزج أردراى رؤيته لأصل الجنس البشرى القائلة بأنه منحدر عن نوع من القرود الأرضية المقاتلة، أكلة اللحوم مع التعميمات الخاصة بالإقليمية، والهيمنة والعدوان وما إليها في الحيوانات غير البشرية لكي يتوصل إلى نتائج حول الأسس الغرائزية للطبيعة البشرية. ويحكي أردراى عن تطوره الفكري قائلاً إن أفكار المساواة والاشتراكية التي هيمنت على تفكيره في صدر شبابه قد دحضتها الثورة التي حققتها العلوم الاجتماعية. ولقد كان الاستقبال الجماهيري الحافل لأعمال أردراى راجعاً دون شك إلى مواقفه السياسية المحافظة من تحديات وصراعات الستينيات. وتظل أعماله شاهداً على نزعة الرد الحيوى التي يرفضها العديد من علماء الاجتماع.

### Aristocracy

### الأرستقراطية

انظر: الطبقة العليا.

### Labour Aristocracy

### الأرستقراطية العمالية

مفهوم طوره فردريك إنجلز لوصف الفئة العليا من الطبقة العاملة التي تحصل على أجور مرتفعة ومن ثم تكون عرضة لأن تتخلى عن مصالح طبقتها. وطبقاً لتفسير لينين تأتي

أجور هذه الفئة من الأرباح الناتجة عن الاستغلال الاستعماري. وارتبطت أغلب المناقشات الخاصة بهذا المفهوم بتطور العلاقات الطبقة في بريطانيا في العصر الفيكتوري وعصر إدوارد (وهي المناقشات التي عرفت باسم حوار الأرسقراطية العمالية خلال سبعينيات القرن العشرين). وثمة خلاف بين رموز هذا الحوار (الذي يضم علماء الاجتماع المهتمين بدراسات الطبقة والثقافة) حول تحديد المفهوم ذاته؛ وحول دور هذه الشريحة في تعزيز نضال أو خمود الطبقة العاملة؛ ومستويات المعيشة في الفترات التي تلت الثورة الصناعية، وظروف العمل والسلطة داخل مكان العمل، والتشكل الاجتماعي للمهارة؛ والعناصر الثقافية والسياسية في الوعي الطبقي، نشوء النموذج العائلي وتغير دور المرأة داخل المجتمع الصناعي؛ والصلاات بين تطور الطبقة العاملة البريطانية والامبريالية البريطانية في القرن التاسع عشر. ولاشك أن المناقشة قد خدمت الآن، قبل أن تحل الكثير من قضاياها. لكنها أثمرت عدداً ضخماً من البحوث التاريخية الرائعة على المستويين المحلي والقومي. ويقدم مؤلف روبرت جراى المعنون: الأرسقراطية العمالية في بريطانيا في القرن التاسع عشر من ١٨٥٠ حتى ١٩١٤، والمنشور عام ١٩٨١<sup>(٤٥)</sup>، ملخصاً وافياً لهذه القضايا.

### أرشيف معلومات، بنك معلومات Data Archive, Data-Bank

يشير هذا المصطلح إلى خدمات أو عمليات حفظ وامكانية استرجاع واستخدام المعلومات العلمية الاجتماعية. وقد تطور أسلوب أرشفة المعلومات بشكل مواز للتطور الذى شهده التحليل الثانوى كمال منظم ومعترف به من مجالات البحث الاجتماعى. لذلك تأسس مؤخرًا فى عام ١٩٧٧ الاتحاد الدولى لمنظمات المعلومات اللازمة للعلوم الاجتماعية<sup>(\*)</sup> (IFDO)، حيث ضم أربعة أرشيفات للمعلومات من أمريكا الشمالية، وسبعة أخرى من أوروبا الغربية. وتعمل هذه الأرشيفات كمكتبات لإعادة المعلومات التى جمعتها المؤسسات الأكاديمية والحكومية وإتاحتها للقراءة من خلال الوسائط الآلية. وفى الغالبية العظمى من الحالات يتم الحصول على هذه المعلومات من المسوح الاجتماعية (إذ أن معظم أرشيفات المعلومات هى فى حقيقة أمرها أرشيفات مسحية، هذا مع أن هناك اليوم بعض الأرشيفات التى تخزن وتحفظ المقابلات التى يتم تسجيلها من خلال المؤرخين الشفاهيين وغيرهم). أما الأرشيفات المسحية فغالباً ما تكون مستودعاً للإحصاءات الرسمية. بما تشتمل عليه من تعدادات، أو مجموعات المعلومات غير الرسمية كاستطلاعات الرأى والمسوح الأكاديمية. ففى بريطانيا، على سبيل المثال، أنشأ مركز البحوث الاقتصادية والاجتماعية

(\*) International Federation of Data Organizations for the Social Sciences.

أرشيف معلومات من هذا النوع في جامعة إسكس، وذلك في أواخر الستينيات. ثم وجدت بعد ذلك أرشيفات مماثلة في كثير من الجامعات الأمريكية والأوروبية. وقد أورد حكيم قائمة لعينة ممثلة من هذه الأرشيفات في كتابه: التحليل الثانوي في البحث الاجتماعي، الصادر عام ١٩٨٢<sup>(٤٦)</sup>.

وتضطلع جميع أرشيفات المعلومات بثلاث وظائف أساسية هي: جمع المعلومات، وحفظها، وصونها (في صورة شرائط مغناطيسية)، حيث أن انتشار المعلومات داخل الجماعة العلمية للعلوم الاجتماعية داخل الدولة، وعبر الحدود الدولية، وتطوير إمكانيات ووسائل التحليل، إنما يسمح باستخدام هذه المعلومات أكثر شمولاً وأكثر كثافة. وتتفاوت الأرشيفات من حيث ما توليه من اهتمام لكل وظيفة من تلك الوظائف، فبعضها ينتهج سياسة الحصول على معلومات شاملة متنوعة، وبعضها الآخر يكون انتقائياً إلى حد بعيد، والبعض الثالث يسهل الوصول إلى مجموعات المعلومات التي بحوزته بما ينشره من أدلة تحدد أنواع المعلومات المتوفرة لديه، وبعضها الآخر يتخصص في أنواع التحليل الثانوي، التي يجريها الباحثون من داخل الدولة.

والميزة الرئيسية لأرشيفات المعلومات أنها أصبحت تمثل مصادر غنية للمعلومات الرخيصة التكاليف والمتاحة للجميع. على أنه إذا لم تكن مجموعات المعلومات التي تضمها تلك الأرشيفات موثقة توثيقاً كاملاً (أي متضمنة أدلة مفصلة لفهم الرموز)، فإن الباحث القائم بالتحليل الثانوي قد يغفل عن إدراك الحدود المهمة التي كانت مفروضة على عمليات جمع المعلومات الأصلية، والتي قد تكون مفروضة على كيفية استخدامها استخداماً مشروعاً.

### أرون، ريمون (عاش من ١٩٠٥ حتى ١٩٨٣) Aron, Raymond

عالم اجتماع فرنسي أثار حوله الخلاف. عمل أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة السوربون في الفترة من عام ١٩٥٠ حتى ١٩٦٨. وقد لعب دوراً هاماً في التعريف بعلم الاجتماع الألماني (وعلى وجه الخصوص آراء تونيز، وزيمل، وفبير) بين المشتغلين بالعلوم الاجتماعية في فرنسا من خلال مؤلفه "علم الاجتماع الألماني الذي صدر عام ١٩٣٥ (٤٧). كما صنف كتاباً ذائع الصيت في نظرية علم الاجتماع بعنوان "التيارات الرئيسية في الفكر الاجتماعي، صدر في طبعتين عام ١٩٦٠ و١٩٦٢<sup>(٤٨)</sup>. وقد وجه في هذا الكتاب اهتماماً خاصاً إلى أعمال أليكس دي توكفيل.

اختلف أرون بشدة مع الماركسية كعلم اجتماعي، وكان هذا الموقف مسؤولاً جزئياً

عن استهدافه الدائم للنقد، ذلك أن الماركسية كانت تمثل النموذج المهيمن على الفلسفة الفرنسية في فترة ما بعد الحرب العظمى الثانية. في مقابل ذلك، كان آرون أكثر ولعاً بعمل ماكس فيبر، على نحو ما بدا جلياً في بعض مؤلفاته مثل: ثمانية عشر درساً في المجتمع الصناعي الذي نشر عام ١٩٥٦<sup>(٤٩)</sup>. ولقد لعب دوراً هاماً في الحوار الذي تلا حركات الاحتجاج الطلابية لعام ١٩٦٨ (انظر مؤلفه: الثورة المراوغة، الصادر عام ١٩٦٨)<sup>(٥٠)</sup>. كما كتب بصفة عامة عن طبيعة القوة، والصفوة السياسية، والتنظيم السياسي. وقد أبدى اهتماماً خاصاً بأعمال فلريدو باريتو في دراسته لموضوع الصفوة.

ويكمن تميز عمل آرون في اهتمامه بالعلاقات الدولية والحرب، وهي موضوعات كثيراً ما يهملها علماء الاجتماع. ويتجلى هذا الاهتمام في كتابيه الحرب والسلام، الصادر عام ١٩٦٢<sup>(٥١)</sup> وكلاوسفيتز، الصادر عام ١٩٨٥<sup>(٥٢)</sup> على سبيل المثال.

## Displacement

## إزاحة

هي عملية توجيه قوى للعواطف، سواء السلبية أو الإيجابية، تجاه موضوع أو شخص، نحو موضوع أو شخص آخر، بسبب ما تلاقيه تلك العواطف من إحباط أو رفض. انظر أيضاً مادتي: **حيل دفاعية والتحليل النفسي**.

## Ambivalence

## ازدواج وجداني

الوجود المتساقق لمشاعر أو اتجاهات متعارضة عند نفس الشخص، ويشير سيجموند فرويد كثيراً إلى تأرجح مشاعر الفرد بين الحب والكراهية نحو نفس الشيء أو الشخص. وفي علم الاجتماع تفترض أطروحة **الوعي المزدوج** وجود طبقة خاضعة تعتنق معتقدات أو تتبنى قيماً يتجلى بوضوح عدم الاتساق فيما بينها، مما ينتج عنه وجود ازدواج في الاتجاهات نحو بعض النظم الأساسية في المجتمع.

## Motivation Crisis

## أزمة دافعية

انظر: **النظرية النقدية**

## Legitimation Crisis

## أزمة الشرعية

انظر: **النظرية النقدية**.

## الأزمة المالية (للدولة)

## Fiscal Crisis (of the State)

مصطلح صكه جيمس أوكونر (في كتابه الأزمة المالية للدولة، الصادر عام ١٩٧٣)<sup>(٥٣)</sup> ليشير إلى "الهوة البنائية" في المجتمعات المتقدمة بين موارد الدولة وإنفاقاتها، والتي تؤدي إلى أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية. ويستخدم المصطلح الآن على نطاق واسع ليشير إلى مثل هذه المصاعب المادية وعلى سبيل المثال فقد فحص عالم الاجتماع الألماني كلاوس أوفه Claus Offe في كتابيه حول: **تناقضات دولة الرفاهية** (١٩٨٤) **والرأسمالية غير المنظمة** (١٩٨٥)<sup>(٥٤)</sup> مشكلات الشرعية في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، والتي أطلق عليها "أزمات إدارة الأزمات" أي المشاكل التي تواجهها الدولة في محاولتها التغلب على المشكلات الاجتماعية السياسية (خاصة الأزمات المالية، وتزايد الطلب، وتراجع مبدأ الإنجاز) والتي رأى فيها مشاكل كامنة في الأنساق الاجتماعية للنظام الرأسمالي.

## أزمة الهوية

## Identity Crisis

طور هذا المفهوم، في أكمل صورته، عالم التحليل النفسي الأمريكي إريك إريكسون. وقد استخدمه للدلالة على الأزمة التي تنجم عن تداخل الجوانب السيكولوجية والسوسولوجية في نفسية الفرد. ويرى إريكسون أن هذه الأزمة توجد في مرحلة **المراهقة**، حيث لا يوجد دور اجتماعي محدد، فالمراهق يكون تعدى مرحلة الطفولة، لكنه لم يصل بعد إلى مرحلة البلوغ. وتكتمل هذه المرحلة، من الناحية السيكولوجية، من خلال تجديد المراحل الأولى للنمو، خاصة في مجال النشاط الجنسي والقدرة على إقامة علاقات حميمة خارج نطاق الأسرة. (انظر على سبيل المثال كتابه: تاريخ الحياة واللحظة التاريخية، الصادر عام ١٩٧٥)<sup>(٥٥)</sup>.

## الإساءة إلى الطفل

## Child Abuse

يشير هذا المصطلح في أوسع معانيه إلى إساءة معاملة الطفل أو إلحاق الأذى به على يد فرد بالغ أو أفراد بالغين. وقد تكون الإساءة أو الأذى بدنيا، أو عاطفيا، أو جنسيا، أو مزيجا من تلك الأنواع الثلاثة. وقد يرتكب تلك الإساءة شخص واحد أو عدة أشخاص، من أفراد الأسرة أو من خارجها، كما قد يتم في العلن أو خفية وبعبدا عن الناس. ومن المعتقد عموما أن الإساءة إلى الطفل تسبب (في أغلب الحالات) أذى عاطفيا ونفسيا عنيفا للضحايا. وقد يظل ذلك الأذى محجوبا وخافيا عن الناس لسنوات طويلة، وذلك بسبب ما يفرضه



المسئ إلى الطفل من سرية وتكتم على فعلته. والإساءة بهذا المعنى الواسع تشير إلى إساءة استخدام القوة بين الجماعات العمرية المختلفة. وتدل الشواهد التاريخية بوضوح أن الإساءة إلى الطفل - بكافة أنواعها - ظلت موجودة منذ عدة قرون، وإن كان تعريفها على مدى ذلك الزمن كان يختلف اختلافا بعيدا عن معناها عندنا اليوم . فما كان يعد منذ خمسين عاما نوعا من التأديب الصارم يعد اليوم نوعا من الإساءة إلى الأطفال .

ومن المفيد التمييز بين الإساءة البدنية للأطفال، أو ما يسمى العنف الشديد (الضرب والإيذاء المستمر) مع الطفل، وبين الإساءة الجنسية للأطفال . ومن المعروف أن العنف الشديد مع الأطفال قد أصبح محل اهتمام عام من الكافة، إلى حد أن أصبح مبررا للذعر الأخلاقي خلال عقد الستينات من القرن المنصرم (العشرين) . وقد تناول هذا الموضوع باستفاضة ر. و س. كيمب في كتابهما : الإساءة إلى الطفل، الصادر عام ١٩٨٣ (١-٥٥) بالنسبة للولايات المتحدة . وقد اعتبرا تلك الظاهرة مؤشرا على الاختلال الوظيفي للأسرة الأمريكية . غير أن الباحثين قد لاحظوا فيما بعد أن العنف الشديد مع الأطفال، وكذلك العنف البدني داخل الأسرة عموما، يرتبط ارتباطا قويا بالأسر التي ترزح تحت الفقر، وإن كان البعض يرون أن العنف الأسري في أسر الطبقة الوسطى لا يظهر لأنه يظل طي الكتمان وخفيا بحرص . ولكن وفاة الطفلتين ماريا كولويل في عام ١٩٧٣ وياسمين بيكفورد في عام ١٩٨٤، وكتاهما في بريطانيا، خلق موجة من الاحتجاج العام العنيف، وأثار قضايا خلافية حول الأشكال الملائمة لتدخل الأخصائيين الاجتماعيين (انظر مادة: الخدمة الاجتماعية) في حياة الأسر .

وعلى خلاف ظاهرة العنف الشديد مع الأطفال، والتي تبدو في الظاهر مرتبطة بالوضع الطبقي، نجد أن الشواهد على حالات الإساءة الجنسية تشير إلى أن مثل هذه الاعتداءات تتم في كل المستويات والفئات الطبقيّة الاجتماعية . ويلاحظ أن غالبية مرتكبي هذه الاعتداءات يكونون من الرجال، وإن كانت هناك شواهد على أن نسبة محدودة جدا من مرتكبي الإساءة الجنسية إلى الأطفال يكن من النساء أحيانا . ويعد جمع بيانات موثوق بها عن الإساءة الجنسية للأطفال من الأمور الفائلة الصعوبة، خاصة أن أغلب الباحثين يتفقون على أنه لا يتم الإبلاغ عن غالبية حالات الاعتداء أبدا . وتتراوح تقديرات الأطفال الذين تعرضوا لشكل أو آخر من الاعتداءات الجنسية بين ١٠% إلى ٩٠% من جميع الأطفال (في المجتمعات الغربية التي درست فعلا - المترجم) . ومن المشكلات التي تواجه الباحثين أنه لا يوجد تعريف قانوني وحيد للإساءة الجنسية، فهي تشمل من بين ما تشمل : الاغتصاب،

واللواط، ومضاجعة القاصر، والزنا بالمحارم .. الخ . وقد ركز جانب كبير من المناقشات على أهمية التعريف الدقيق للأفعال التي تمثل اعتداء جنسيا، واما إذا كان من الممكن الوثوق في قدرة الأطفال على قول الحقيقة في هذا الشأن، وخاصة عندما يطلب منهم ذلك في ساحات المحاكم .

وقد برزت هذه القضايا إلى صدارة الاهتمام العام إبان الأزمة التي شهدتها كليفلاند (في المملكة المتحدة) عام ١٩٨٧، عندما قرر أحد أطباء الأطفال أن هناك أكثر من مائتي طفل تعرضوا لاعتداءات جنسية مختلفة . ولكن الشرطة المحلية رفضت في حينه التحقيق في ادعاءات طبيب الأطفال لعدم اقتناعها بإمكان حدوث الظاهرة على هذا النطاق الواسع. ومع أنه قد تأكد فيما بعد أن الطبيب قد أخطأ في تشخيص بعض تلك الحالات، إلا أن الأدلة المؤكدة قد دعمت الرأي بأن غالبية أولئك الأطفال قد تعرضوا فعلا لاعتداءات جنسية. والملاحظ في حينه أن الانتقادات قد وجهت إلى طبيب الأطفال وإلى الأخصائيين الاجتماعيين، وليس إلى مرتكبي تلك الاعتداءات . ولكن هذه الواقعة أثمرت اهتماما عاما واسع النطاق بدور الأسرة في تربية الأطفال، وبطبيعة علاقات القوة وأبعاد الخصوصية داخل الأسرة، وبالتوازن بين حقوق الأطفال وحقوق الوالدين . ومن الموضوعات التي لم تتل نفس القدر من الاهتمام، وإن تكن لا تقل أهمية، تلك المتصلة بالنظر إلى الأطفال كملكية خاصة للوالدين، والعنف الذي يمارسه الذكور، والطابع الجنسي لبعض علاقات القوة (انظر حول ذلك كتاب كامل، الأسرار الخاصة: الإساءة الجنسية إلى الأطفال، قضية كليفلاند، الصادر عام ١٩٨٨) (٢٠٠٥).

ويمكن القول أن هناك ثلاثة نماذج نظرية رئيسية في تناول الإساءة الجنسية إلى الأطفال . النوع الأول هو النموذج النفسي، وهو ينصب أساسا على مرتكبي الإساءة من الذكور، وينظر إليهم بوصفهم يعانون من اضطرابات في الشخصية . ومن شأن هذا النموذج أن يتجاهل دور الضحايا، كما يتجاهل السياق الاجتماعي الذي يتم فيه هذا الاعتداء. ثم هناك على خلاف ذلك- نوع الأنساق الأسرية الذي ينظر إلى الأسرة كوحدة كلية واحدة، ولا يركز على أفرادها الموجودين فيها، أو على سيرة بعض منهم بالذات . ويرى هذا النموذج أن الأسر التي يقع فيها مثل هذا الاعتداء تتسم بالاختلال في أداء وظائفها . ومعنى ذلك أن هذا النموذج النظري يفترض سلفا أن هناك شيئا اسمه الأسرة "السوية"، ومن ثم فإن الأسر التي لا تبدو كذلك توصف -ضمنا- بأنها مرضية أو منحرفة . وهناك أخيرا النموذج النظري النسوي الذي ينظر إلى الاعتداءات الجنسية بوصفها جانبا من نسق أعم للقوة يقوم على سيطرة الذكور على المرأة وعلى الأطفال، وأن العنف الذكوري يمثل جزءا لا يتجزأ من هذا

النسق . ويهتم هذا النموذج النظرى بقضية عدم المساواة عموماً، ويركز بشكل خاص على إساءة استخدام القوة بين الفئات العمرية، ويفترض سلفاً أشكالاً مختلفة من التدخل، ولكنه لا يقدم أى حلول واضحة لمواجهة تلك القلة من النساء اللائى يرتكبن إساءات جنسية إلى الأطفال .

ويمكن أن يجد القارئ عرضاً طيباً لموضوع الإساءة إلى الأطفال، يتناول الظاهرة فى سياقها الاجتماعى السياسى الواسع فى مؤلف بارتون، الأبعاد السياسية للإساءة إلى الأطفال، الصادر عام ١٩٨٥<sup>(٣-٥٥)</sup>، وكذلك فى كتاب جيتينز : الأسرة على محك البحث، الصادر عام ١٩٩٣ (فى طبعته الثانية) والطفل على محك البحث، الصادر عام ١٩٩٧<sup>(٤-٥٥)</sup>.

## Techniques of Neutralization

## أساليب التحييد

انظر: تيار الانحراف، معجم الدوافع، لغة الدوافع.

## Unobtrusive Measures

## أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين

أساليب جمع المادة بدون علم المبحوثين. وهناك نوعان من هذه الأساليب هما: الأساليب المستترة، والأساليب غير المباشرة. وتتضمن الأساليب المستترة، على سبيل المثال، الملاحظة المشاركة المستترة، أو تدوين الملاحظات الميدانية خفية، أو استخدام المرايا التى تكشف الرؤية فى اتجاه واحد فقط. أما الأساليب غير المباشرة فتتضمن استخدام الوثائق الشخصية وغيرها من طرق التسجيل التى تتيح القياس غير المباشر للمتغيرات، حيث تكون هناك حاجة إلى تفاعل بين الباحث والأفراد الذين يدرسه. (من هذا مثلاً قياس رضاء الطلاب عن بعض الأساليب التربوية المستحدثة من خلال فحص سجلات مواظبة الطلاب على المحاضرات، ومعدلات تغيير الطلاب للمقررات، وذلك بدلاً من استخدام المقابلة المباشرة، أو الاستبيان).

ومبرر استخدام هذه الأساليب هو أن أنشطة المبحوثين لن تتأثر ببعض التحيزات المحتملة فى الموقف البحثى نفسه لكونهم لا يشعرون بأنهم موضوع للبحث. من هذا مثلاً رغبتهم فى إرضاء الباحث. وعلى الرغم من أن جمعيات علم الاجتماع المتخصصة تتخذ موقفاً مناوئاً من بعض هذه الأساليب (خاصة الملاحظة المستترة) باعتبارها محل شك من الناحية الأخلاقية، إلا أن إمكانية استخدام المصادر الوثائقية المتاحة فى إجراء بحوث مستحدثة قد تكون بالغة الفائدة والفاعلية فى بعض الأحيان. وإن كان الباحث فى هذه الحالة

يعمل في الحقيقة ضد الطبيعة الأصلية للبيانات التي يستخدمها، على اعتبار أنها قد جمعت في الأصل لأغراض غير تلك الكامنة في طبيعة البحث. انظر أيضا مواد: تحيز المقابلة، وأخلاقيات البحث.

## الاستاتيكا الاجتماعية والديناميكا الاجتماعية

### Social Statics and Social Dynamics

انظر: كونت، أوجست.

#### Despotism

استبداد، حكم مطلق

انظر: المادة التالية.

#### استبداد، دولة مستبدة (تحكم حكماً مطلقاً) Absolutism, Absolute State

يمكن تعريف المصطلح نفسه بأنه يشير إلى شكل من أشكال الدولة يميز المجتمعات التي تمر بمرحلة التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية، حيث تتركز القوة في شخص الحاكم، الذي يحوز تحت إمرته جهازاً إدارياً مركزياً. وبهذا الفهم للمصطلح نجده قد طبق على نوعيات متباينة من الدول بدءاً من ملكية تيودور في إنجلترا في القرن السادس عشر، وصولاً إلى اليابان في ظل حكم أسرة مييجي في القرن التاسع عشر. على أن المصطلح ما يزال موضعاً للاختلاف، فقد طبق على روسيا القيصرية، حيث تم الانتقال هناك من الإقطاع إلى الشيوعية مباشرة، كما أن البعض قد يرفض قبول فكرة أن اليابان قد عرفت النظام الإقطاعي في أي مرحلة من مراحل تاريخها، اللهم إلا إذا استخدمنا المفهوم بصورة فضفاضة للغاية.

كما أن هناك قدراً كبيراً من الاختلاف حول الدور الذي لعبته مثل هذه الدول في عملية التحول من الإقطاع إلى الرأسمالية. وقد وصف العديد من المؤرخين هذا الدور مشيرين إلى أن دورها كان أشبه ما يكون بدور القابلية للرأسمالية، وهو تفسير يتضح من تفضيل استخدام البعض لتعبير "الاستبداد المستنير"، بدلاً من البديل المنفر: "الاستبداد". (غير أن آخرين استخدموا المصطلح بالإشارة إلى تأثير رشد عصر التنوير على الدولة الاستبدادية في بروسيا والنمسا وغيرها من الدول، وليس للإشارة إلى العلاقة بين الاستبداد والرأسمالية). في مقابل هذا ظل الماركسيون (على الأقل حتى وقت قريب) يعدون هذا

الدور أقرب إلى دور إجهاضى للثورة، وبالطبع اعتبروه دوراً سلبياً وغير كفاء. والمشكلة التى كان على كلا الفريقين أن يعالجها هى تنوع الأشكال التاريخية التى خرجت من رحم الدولة الاستبدادية. فى داخل أوروبا ذاتها نجد أن ظهور الدول الاستبدادية يبدو للوهلة الأولى- أنه كان مرتبطاً بالتحول السريع نحو الرأسمالية فى الغرب، وبتكثيف السيطرة الإقطاعية فى الشرق.

ويفسر ماكس فيبر (فى كتابه: التاريخ الاقتصادى العام، المنشور عام ١٩٢٣)<sup>(٥٦)</sup>، وكذلك الباحثون غير الماركسيين بصفة عامة، الدور التقدمى الذى لعبته الدولة الاستبدادية أو "الدولة الرشيدة" بالإسهام الهائل لهذه النظم فى تعظيم إمكانية التنبؤ بالفعل فى داخل حدودها الجغرافية، حيث شهدت هذه الدول بقرطة جهازها الإدارى (أى تنظيمه على أسس بيروقراطية)، وتطبيق القواعد القانونية، واحتكار شرعية استخدام القوة، واستخدامها لغرض سيطرتها على المجتمع ككل. ويفسر فيبر التعددية التى تسم النتائج التى ترتبت على وجود الدولة الاستبدادية فى كل من شرق وغرب أوروبا، بأن ما حدث فى الشرق ما هو إلا مجرد تأخر زمنى فى عملية التحول وليس نكوصاً عن التحول. وهو يرجع ذلك إلى افتقاد الدولة فى الشرق إلى حلفاء فى المجتمع، وهو ما عكس بالتالى التخلف الاقتصادى والثقافى العام الذى عرفته تلك المجتمعات.

وقد كان رد فعل الماركسيين (من أمثال: موريس دوب، وإريك هو بسبوم، وبيرى وأندرسون) لهذا التفسير أن ذهبوا إلى القول بأن هذا يرجع فى الغالب إلى ميل غير الماركسيين إلى أن يفترضوا مسبقاً أهمية العوامل السياسية، أكثر من اعتمادهم على البحوث التاريخية الراسخة. وحيث أن الحاكم المطلق وأقوى مؤيديه كانوا دائماً بمثابة ممثلين للنبالة الإقطاعية، فقد ذهب الماركسيون إلى القول بأن الأمر الذى يحتاج إلى التفسير هو قصر المدة الزمنية التى هيمنت فيها الدولة الاستبدادية على مقدرات مجتمعات بعينها فى أوروبا الغربية (وخاصة فى إنجلترا وهولندا)، وليس تلك الحالات التى عمرت فيها الدولة. ويتمحور التفسير الذى قدمه الماركسيون حول الادعاء السافر والخلافى القائل بأن أغلبية الدول الأوروبية قد مرت بأزمة اقتصادية مزمنة، استطاعت أن تتجنبها كل من إنجلترا وهولندا. وقد نتج عن ذلك أنه فى كافة المجتمعات الأوروبية عدا هذين البلدين، كانت النبالة الإقطاعية قادرة على سحق أو تكبيل منافسيها الرأسماليين. ولهذا السبب، كان باستطاعة الطبقات البورجوازية فى كل من إنجلترا وهولندا أن تكتسب فى وقت مبكر امتيازات فى مواجهة منافسيها المحتملين، وهى الامتيازات التى استطاعت البورجوازية أن تعظمها بالتخلص من الحكم المطلق فى هذين البلدين فى وقت

قصير نسبياً. وإذا ما طرحنا جانباً الشواهد الإمبريقية العديدة التي تعارض هذه الأطروحة، فمن المهم أن نلاحظ أنها تنهض على الادعاء بأفضلية دور العوامل الاقتصادية في التحليل، وهو موقف مرفوض بنفس درجة رفض الادعاء بأفضلية دور العوامل السياسية الذي اعترض عليه الماركسيون. وربما كان مؤلف لوبلينسكايا: الاستبداد الفرنسى: المرحلة الحاسمة من ١٦٢٠ حتى ١٦٢٩، الصادر عام ١٩٦٨<sup>(٥٧)</sup>، هو أكثر المحاولات نجاحاً في تجنب كلا الموقفين.

## Oriental Despotism

## الاستبداد الشرقى

مفهوم روج له عالم الاجتماع الألماني كارل فيتفوجل أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت من أصحاب النظرية النقدية. وكان فيتفوجل قد هرب من ألمانيا أيام حكم النازى فى عام ١٩٣٣، وأنفق الجزء الأكبر من حياته الأكاديمية فى الولايات المتحدة (انظر مؤلفه: "الاستبداد الشرقى" الصادر عام ١٩٥٧<sup>(٥٨)</sup>) وكان فيتفوجل خبيراً فى الحضارة الصينية، واختلف الناس حول شخصيته، فقد عاش حياة متقلبة أشد التقلب اجتاز فيها كافة المحطات فى عالم السياسة بدءاً بالستالينية و انتهاءً بالماركثية. وترجع شهرته فى الأساس إلى الخلاف الذى فجره مفهومه عن الاستبداد الشرقى وتحليله لما يعرف باسم "المجتمع الهيدروليكي" (أو المائى الذى يتحكم الماء فى إدارته والسيطرة عليه).

وقد وصف فيتفوجل فى أعماله المبكرة الصين بأنها مرت بنظام الإقطاع على أساس أن عصر تشو Chou قد اعتمد على قيام الطبقة الحاكمة بجمع ضريبة العشر فى صورة عمل جماعى يؤديه الفلاحون فى الحقول المملوكة للدولة. ثم حدث فيما بعد تحول من الأجر بالعمل إلى الأجر العينى ثم إلى الأجر النقدى، بحيث أفسحت العلاقة الإقطاعية بين المجتمعات الفلاحية والسادة المحليين مكانها للاستبداد الشرقى. وفى هذا النظام أصبح النمط الأساسى لا ستخلاص فائض القيمة من المنتجين المباشرين يتخذ شكل الأجر النقدى الذى يدفع إلى الدولة المركزية. وعلى الرغم من أن فيتفوجل لم يكن واضحاً على الإطلاق فى عرضه لتصوره عن تسلسل الأحداث (وقد قام فى مؤلفه الأخير: الصين فى عصر تشو بإعادة تصنيف هذا العصر باعتباره نموذجاً من نماذج الاستبداد الشرقى). وذهب إلى أن التحول من نمط انتاج إلى نمط آخر قد تحقق فى الأساس نتيجة توسع الزراعة وتكثيفها، وهو الأمر الذى تم من خلال تنظيم عمليات الرى على نطاق واسع، الذى تطلب التحكم فيه تنسيقاً واسع النطاق بمعرفة الدولة المركزية. وهذا هو الذى أطلق عليه فيتفوجل "الفرض الهيدروليكي" الذى يرى أن نظام الرى هو أحد الأسباب الرئيسية لظهور السلطة السياسية،

ومن ثم يعد قوة مؤثرة فى نمو الحضارات الأولى. ويطبق كتاب الاستبداد الشرقى هذا الفرض، ليس على الصين وحدها، وإنما بالاستعانة بعدد من الحجج والأسانيد الماركسية العامة عن نمط الانتاج الآسيوى.

وقد انتقدت آراء فيفوجل لما يعتورها من أخطاء وقصور امبيريقى، وبسبب عدم اتساقها، وتبنيها موقفاً حتمياً إيكولوجياً، ولكونها وظيفية ضمناً. ومع ذلك فإن تشخيصه ليبروقراطية الدولة الزراعية فى المجتمعات الهيدروليكية القديمة قد حفز إلى صدور عدد كبير من الدراسات عن تكوين الدولة والعلاقات الطبقيّة فى منطقة جنوب شرق آسيا، كما وصف فيفوجل بأنه من المؤمنين بالتطور المتعدد الخطوط بصورته الدقيقة.

### Goal Displacement

### استبدال الهدف

إبدال التنظيم للهدف أو الأهداف التى أنشئ لتحقيقها بأهداف أخرى. وتعمل الأهداف الجديدة على خدمة مصالح العاملين بالتنظيم. وكان أول من التفت إلى عملية استبدال الأهداف روبرت ميشيلز فى دراسة كلاسيكية حول الحزب الديموقراطى الاشتراكى الألمانى(\*) أنظر أيضاً: نظرية التنظيم.

### Introspection

### استبطان

عملية الغوص فى عقل المرء، من أجل سبر غور أفكاره، ومشاعره، وخبراته. وتفيد البيانات التى نحصل عليها، بناء على هذه العملية، فى فحص العمليات العقلية، لكن استبطاننا يمكن أن يكون غير دقيق، كما أن العديد من العمليات العقلية لا تستطيع أن تصل إلى الاستبطان الواعى. انظر أيضاً: النزعة السلوكية.

### Exclusion, Social Exclusion

### استبعاد اجتماعى

انظر مادة: الانغلاق الاجتماعى.

### Questionnaire

### الاستبيان

وثيقة تتضمن كل الأسئلة، المغلقة والمفتوحة، تستخدم فى إجراء المسح. وجرى العادة أن تستخدم نسخة من الاستبيان لكل مبحوث يدخل فى المسح، بشرط ترك مساحة

---

(\*) حزب جيرهارد شرودر الذى يحكم ألمانيا الآن منذ أكتوبر ١٩٩٨. (المحرر)

كافية لكتابة الإجابة عليه. بعد ذلك يتم ترميز تلك الإجابات تمهيداً لتحليلها بواسطة الكمبيوتر تحليلاً يشمل جميع الإجابات على كل سؤال من أسئلة الاستبيان. وتتفاوت أحجام الاستبيان، من واحد بحجم بطاقة البريد يحوى عدداً قليلاً من الأسئلة التي يجيب عليها المبحوث بمفرده، إلى استبيان طويل مكون من عدد من الصفحات ويتم استيفؤه من المبحوث بمعرفة باحثين مدربين. وتتطلب الاستبيانات الناجحة قدرأ هائلاً من العناية والجهد، لضمان وضوح الأسئلة وسهولة الإجابة عليها، واستبعاد الأسئلة الموحية (إلا إذا كانت موضوعة عن قصد)، وتحفز المبحوث على أن يقوم باسترجاع الأحداث التي قد يكون مضى عليها بعض الوقت، وتهيئة المقابلة على النحو الذي يجعل منها تجربة ممتعة ومثيرة للمبحوثين. وقد تم تطوير أساليب خاصة لصياغة الأسئلة عن الموضوعات الحساسة، وإجراء مقابلات عن أحداث دورة الحياة، وعن تاريخ الأعمال التي اشتغل بها الفرد، أسئلة عن الاتجاهات، والقيم، وتفضيلات المبحوثين. كذلك يتعين صياغة الاستبيان بحيث يضمن الوصول إلى مكنون الناس بشكل صحيح، والوقوف على بعض الوقائع الماضية في حياة المبحوث، من هذا مثلاً أنه لا يجوز سؤال شخص لم يكن يعمل لسنوات طويلة عن ظروف عمله، وهكذا. وتعمل الاستبيانات على المساعدة في تقنين المقابلات، وزيادة درجة اتساق الأسئلة الإجابات، ولكنها لا تستطيع بحال من الأحوال أن تقضى تماماً على تحيز القائم بالمقابلة. انظر أيضاً: إجابة مغلقة، إجابة مفتوحة.

### General Health Questionnaire

### استبيان الصحة العامة

انظر: أدوات الفرز (أو التصفية).

### Structured Questionnaire

### استبيان مقنن

انظر: استبيان.

### Conditioned or Conditional Response

### استجابة شرطية

انظر: تشريط (ارتباط شرطى).

### Unconditioned or Unconditional Response

### استجابة غير شرطية

انظر: تشريط (ارتباط شرطى).



## استخدام ثلاث أدوات بحث(\*)

### Triangulation

يقصد بذلك استخدام ثلاث دراسات على الأقل -ولكن الأفضل أكثر من ثلاثة - والأطر النظرية، والباحثين، ومجموعات البيانات لبحث مشكلة أو موضوع معين. وربما يقصد بصفة خاصة استخدام دراسات المستوى المحدود (الميكرو) ودراسات المستوى الكبير (الماكرو) بحيث يكمل كل منهما الآخر ويحققه، وذلك من أجل التوصل إلى نتائج مؤكدة. وقد درس هذا الأسلوب باستفاضة نورمان دنزين Norman K. Denzin .

## استخراج المعدل

### Averaging

انظر: مقاييس النزعة المركزية.

## الاستدلال الإحصائي

### Statistical Inference

هي العملية التي يمكن من خلالها تعميم النتائج الخاصة بالعينة على المجتمع برمته بشكل عام. وهي تحديداً، كيفية عقد الاستدلالات عن المجتمع من واقع نتائج عينة مسحوبة من ذلك المجتمع. والإحصاء الاستدلالي بشكل عام فرع من التحليل الإحصائي يتميز عن الإحصاء الوصفي الذي يصف المتغيرات وقوة وطبيعة العلاقات بينها، ولكنه لا يسمح بالتعميم. وتعتمد قدرة الاستدلال عن السكان من واقع بيانات العينة المسحوبة منه على طريقة المعاينة المستخدمة. وترجع أهمية العينة العلمية إلى أنها تسمح بالتعميم أو الاستدلال الإحصائي. فعلى سبيل المثال، إذا أجرى مسح باستخدام عينة عشوائية بسيطة من طلاب إحدى الجامعات البريطانية وتم حساب متوسط الطول، فإنه يمكن أن يستدل على مدى الطول الغالب الذي يقع داخله متوسط طول كل طلاب الجامعة في بريطانيا غالباً. وبعض الأنواع الأخرى للمعاينة، مثل العينات الحصية، لا تسمح بإجراء مثل هذه الاستدلالات. وتعتمد الدقة التي نقدر بها متوسط السكان من متوسط العينة على أمرين (بافتراض صحة اختيار العينة) هما: حجم العينة والتباين في الأطوال بين أفراد السكان (المجتمع). ويظهر هذان العاملان عند حساب الخطأ المعياري. فكلما كبر الخطأ المعياري، كلما قلت الدقة التي يقدر بها متوسط العينة متوسط السكان.

---

(\*) ربما كانت الكلمة الأدق لهذا المصطلح هي كلمة التثليث، فرقم ثلاثة المشار إليه لا يقتصر على أدوات البحث، وإنما يتعداها كما اتضح من الشرح إلى عدد الدراسات التي تجرى عن نفس الموضوع، وإلى عدد الباحثين... إلخ، وقد رأينا عدم استخدام مصطلح التثليث لمدلوله الديني المسيحي المباشر. (المحرر)

من هنا يمكن القول تحديداً أن الاستدلال الاحصائي يعد نوعاً من الاستدلال الاستقرائي الذي يتم بمقتضاه تقدير خصائص أفراد مجتمع معين من واقع بيانات عينة مسحوبة من هذا المجتمع. ولكن هذه المناهج تستخدم في الواقع فعلاً لخدمة أغراض أكثر طموحاً تتصل بعمليات: التنبؤ، والتفسير، واختبار الفروض.

## Interpellation

الاستدماج (\*)

يعنى هذا المصطلح طبقاً لتصور ألتوسير لتشكيل الهوية، العملية التي يكتسب من خلالها الفاعلون (الأفراد) وعيهم بأنفسهم بوصفهم ذوات، والمهارات والخصائص اللازمة لوضعهم الاجتماعي. لكن هذا المصطلح يعنى، داخل نظرية تحليل الخطاب، عملية اكتساب مثل هذه الخصائص.

## Managerial Strategies

الاستراتيجيات الإدارية

انظر: الثقة وعدم الثقة.

## Employer Strategies

استراتيجيات صاحب العمل

يشير هذا المصطلح إلى أنماط صناعة القرار عند أصحاب العمل فيما يتصل بتنظيم العمل داخل الشركات (من هذا مثلا صور ضبط العمل والتحكم فيه والأبنية الوظيفية والمهنية، ونظم دفع الأجور). وقد تطور هذا المصطلح في الأصل في سياق تراث الماركسية للإشارة إلى استجابات أصحاب العمل تجاه الصراعات بين رأس المال والعمل. ويستخدم هذا المصطلح في وقتنا الراهن في المؤلفات التي تتناول عملية العمل وتجزؤ سوق العمل ليؤكد دور الفعل (أو التدخل) الصادر عن أصحاب العمل في سوق العمل، الذي يعتقد أنه يتسم بطابع لاشخصي، وتنوع أشكال عملية صنع القرار فيه.

## Poll

استطلاع رأي، اقتراع

انظر: المادة التالية.

---

(\*) هناك ترجمة مختلفة لهذا المصطلح استخدمها محمد السيد سعيد في مقال له منشور بالمجلة الاجتماعية القومية (بعنوان: معايير وعمليات التكوين الطبقي، المجلد الرابع والعشرون، العدد الثاني، مايو ١٩٨٧، صفحة ٣٠)، وترجمه: نداء، استدعاء. وقد رأينا تفضيل الترجمة التي نقترحها هنا: استدماج. والمفهوم في رأينا يكاد يناظر مفهوم بورديو عن عملية استدماج Internalization الهابيتوس (انظر مادة: الطابع الاجتماعي الثقافي في هذه الموسوعة). (المحرر)

## استطلاعات الرأي

## Opinion Polls

هي عملية قياس آراء الناس حول مسائل معينة عن طريق مقابلة عينة ممثلة للجماعة التي نسعى إلى التعرف على آرائها. والغالب أن يتم الإشارة إلى استطلاع الرأي باسم الشركة أو المؤسسة التي أجرت المقابلات، كما في استطلاعات جالوب على سبيل المثال. وأكثر موضوعات استطلاعات الرأي شيوعاً نوايا الناس في الانتخابات أو تجاه دعم بعض الأحزاب السياسية، وآراؤهم في الحكومة القائمة وفي سياساتها، وكذلك آراؤهم في أهم المسائل العامة الجارية. من هنا جرت العادة أن تستخدم استطلاعات الرأي للتنبؤ بنتائج الانتخابات، والغالب أن تكون تلك التكهّنات صحيحة. كما كانت استطلاعات الرأي مصدراً مهماً من مصادر البيانات بالنسبة للباحثين في العلوم الاجتماعية منذ عشرات السنين قبل أن تنتشر المسوح الاجتماعية على النحو الحادث الآن. وقد بدأ معهد جالوب - على سبيل المثال - بتوفير معلومات في بريطانيا منذ عام ١٩٣٧. وتسعى بعض شركات استطلاع الرأي حالياً إلى جمع وتوفير مجموعات بيانات مقارنة على المستوى العالمي، تعرض للأوضاع في الدول المختلفة.

## استطلاع الموارد المالية

## Means - Testing

انظر: المزايا الخاصة في مقابل العامة.

## استعادة، تكرار

## Replication

إعادة أو تكرار دراسة معينة بنفس الطريقة التي تمت بها من قبل للتأكد من التوصل إلى نفس النتائج التي سبق التوصل إليها في المرة أو المرات السابقة (بواسطة باحث آخر عادة). ومن الصور المختلفة الأخرى، تكرار نفس الدراسة إما داخل نفس الإطار، أو داخل أطر أخرى يتم اختيارها بعناية على أساس اختلافها في أحد المتغيرات الأساسية. ويمكن أن يتم تكرار الدراسة أيضاً عن طريق التحليل الثانوي لمجموعة بيانات أساسية، وذلك لإعادة اختبار فرض معين، أو لتقييم تأثير برنامج معين للحساب الآلي يكون قد استخدم في التحليل الأصلي.

## الاستعداد، ملكة

## Aptitude

انظر: قدرة.

## استعداد (فى الإحصاء)

## Normalization

يعد التوزيع الاعتنالى أحد التوزيعات الأساسية التى تنهض عليها الإحصائيات الاحتمالية، بحيث أنه عندما يكون توزيعاً ما غير طبيعى، فقد تجرى محاولة لتعديل البيانات بهدف التوصل إلى توزيع اعتدالى لها، كما هى الحال على سبيل المثال فى استخدام القيم اللوغاريتمية بدلاً من القيم ذاتها. وتعرف هذه العملية باسم عملية استعداد التوزيع.

## استعراض الحياة

## Life Review

عملية من عمليات استعادة الأحداث الماضية، التى تشيع بين كبار السن، وقد عرفها روبرت باتلر فى مقال له بمجلة الطب النفسى، عام ١٩٦٣<sup>(٥٩)</sup> بوصفها عملية يتضح من خلالها الإحساس الشخصى بالحياة، ومعنى الحياة عند الانسان، والخبرات الماضية والصراعات غير المحسومة، ثم دخل باضطراد إلى دائرة الوعى.

## استعمار

## Colonialism

هو تأسيس سلطة سياسية رسمية من جانب الدول الأكثر تقدماً على أجزاء من آسيا، وأفريقيا، وأستراليا، وأمريكا اللاتينية. وهو يختلف عن مجالات التأثير (السيطرة) الأخرى، والأشكال غير المباشرة من التحكم، والنظام شبه الاستعماري، والاستعمار الجديد.

وقد استعمرت كل من أسبانيا، والبرتغال، وبريطانيا، وفرنسا، وهولندا الأمريكيتين منذ القرن الخامس عشر ومابعده، ثم امتد الاستعمار بعد ذلك إلى كافة أجزاء آسيا وأفريقيا خلال القرن التاسع عشر. وكان من الشائع -إن لم يكن من الضرورى- أن يصاحب الاستعمار استقرار السكان البيض فى الأقاليم المستعمرة، واستغلال موارد الإقليم الاقتصادية لصالح سكان المدن، أو لصالح الاثنيين معاً أحياناً. وغالباً ما يستخدم المصطلح كمرادف لمصطلح الإمبريالية، على الرغم من أن مصطلح الإمبريالية يتضمن آليات غير رسمية للسيطرة والتحكم. بالإضافة إلى المناقشات التى دارت حول أسباب وفوائد وآثار الإمبريالية، فإن المناقشات حول الاستعمار قد تناولت قطاعاً عريضاً من القضايا يشمل: آليات السيطرة الاستعمارية المختلفة، والتناقض بين سياسات الاستيعاب التى كانت تمارسها فرنسا والبرتغال، وبين سياسات الفصل (العزل) التى كانت تمارسها بريطانيا، والآثار الاجتماعية والاقتصادية التى تتعرض لها البلاد المحتلة، والناجمة عن تدمير الأنساق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية القديمة، وإحلال أنساق جديدة بدلاً منها. ومن موضوعات النقاش

الأخرى خطاب السيطرة الذي ساد خلال القرن التاسع عشر، وكان يدور حول فكرة "رسالة التمدين" وما ارتبط بها من نشأة النزعة العنصرية. وموضوع التساؤل حول الأسباب التي أدت لوضع نهاية للاستعمار في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية، بما فيها دراسة الوزن النسبي للضغط الدولي من جانب كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وظهور حركات قومية في الأقاليم المستعمرة تطالب بالاستقلال، واستنزاف القوى الاستعمارية الأوروبية في فترة مابعد الحرب العالمية الثانية.

## Neo - Colonialism

## الاستعمار الجديد

مصطلح يطلق عادة على الموقف الاقتصادي للعديد من المستعمرات السابقة بعد حصولها على استقلالها السياسي. وتذهب تفسيرات أصحاب نظرية الاستعمار الجديد للتطور الاقتصادي في العالم الثالث، تذهب إلى القول بأن منح تلك المستعمرات استقلالها، مع كونه نوعاً من إجراءات توفير الميزانية ونوعاً من الفعل الإنساني، إلا أنه أبقى على تماسك هيمنة الغرب الاحتكارية على إنتاج وتسويق السلع في المستعمرات السابقة. فمن خلال استخدامها للقانون الدولي، وحقوق الملكيات المشتركة، وقوة البنوك التجارية الرئيسية استطاعت القوى الاستعمارية السابقة أن تحافظ على تأثيرها الاقتصادي وهيمنتها على مناطق نفوذها السابقة. وفي الأدبيات الماركسية يطلق على هذه الظاهرة تعبير الإمبريالية الجديدة.

وفي ظل الاستعمار الجديد، كما كان الحال في ظل الحكم الاستعماري المباشر، يعتقد أن العلاقة بين المركز والأطراف (أو المتروبولات والتوابع) تنطوي على تصدير رؤوس الأموال من الأولى إلى الثانية، والاعتماد على الخدمات وعلى السلع المصنعة في الغرب، الأمر الذي من شأنه أن يحبط جهود التنمية الداخلية، فضلاً عن تدهور شروط التجارة في غير صالح البلدان المستقلة حديثاً، واستمرارية عملية التغريب الثقافي التي تضمن للغرب منافذ التوزيع والأسواق في مناطق أخرى من العالم. وتعتبر أنشطة الشركات العابرة للقوميات في العالم الثالث بمثابة العناصر الفاعلة الرئيسية في ممارسة الاستعمار الجديد في العالم المعاصر، حيث أنها تعد (على الأقل في إطار نظرية التبعية) مستغلة للموارد المحلية وتمارس تأثيراً في التجارة الدولية وعلى الحكومات الوطنية بغرض تحقيق مصالحها. انظر أيضاً: نموذج المركز والأطراف، والاستعمار.

## Internal (or Domestic) Colonialism

## استعمار داخلي

مصطلح يستخدم على نطاق واسع لتوصيف علاقات الاستغلال بين "المركز"

"والهامش" داخل مجتمع أو دولة قومية واحدة. كما كان يطلق على علاقات البيض والسود فى الولايات المتحدة، وعلى علاقات الهنود الحمر والبيض والهنود الحمر والمهجنين فى أمريكا اللاتينية. واستخدم المصطلح كذلك لوصف علاقات الاستغلال بين الدولة السوفيتية والمجتمع السوفيتى (خاصة ظروف الفلاحين فى ظل نظام المزارع الجماعية الإجمارى والعمال فى ظل عمليات التصنيع المفروض). كما كان مصطلح الاستعمار الداخلى يستخدم فى توصيف وضع الجماعة السلطوية المتطرفة داخل التطور القومى لبريطانيا أثناء القرون الأربعة الماضية. (انظر مؤلف هكتر، الاستعمار الداخلى، الصادر عام ١٩٧٥<sup>(٦٠)</sup>) لكن هذا المصطلح يتعرض الآن للنقد بسبب الصعوبة الواضحة فى تأسيس علاقات تماثل بينه وبين الاستعمار بمعناه الدقيق. فهذا الأخير يقوم على تحكم أقلية أجنبية فى أغلبية أبناء دولة معينة واستغلالها، بينما نجد أن السود داخل أمريكا يشكلون أقلية عددية، وكانوا فى الأصل هم الجماعة "الأجنبية" أو الخارجية. لكن المدافعين عن هذا المصطلح يرون أن هذه الاختلافات ليست مهمة بالقياس إلى الخبرات المشتركة للأقليات (العرقية غالباً) المقهورة على امتداد العالم، ومن ثم تفقد بقوة الأساس الذى يستند إليه هذا المصطلح (انظر على سبيل المثال مؤلف بلونر، القهر العنصرى فى أمريكا، الصادر عام ١٩٧٢<sup>(٦١)</sup>).

استغراق، تأثر (أنماط الاستغراق)

## Involvement, Types of Involvement

انظر: الإدعان، الخضوع.

## استغلال Exploitation

يشير هذا المصطلح إلى استخدام الموارد الاقتصادية، كالأرض، أو العمل، أو السوق لأغراض غير مقبولة. من هذا مثلاً أن يعمد الشخص المحتكر (انظر: احتكار) إلى استخدام سيطرته على السوق ليتقاضى من المستهلكين أسعاراً أعلى مما يجب، أو يقوم المالك باستغلال الأرض بطريقة تضر بالموارد الطبيعية. والغريب أن هذا المصطلح ليس له وجود في الاقتصاديات الكلاسيكية. بينما يحتل الاستغلال مكانة محورية في الماركسية، ويجرى تعريفه في ضوء نظرية قيمة العمل، فيعنى استخلاص فائض القيمة، أو الفرق بين قيمة ما يحصل عليه العامل من أجور وقيمة ما ينتجه من سلع يستولى عليها الرأسمالي. انظر أيضاً مادتي: النظام الإقطاعي، علاقة الولي والتابع.

## استقراء Induction

الاستقراء عكس الاستنباط. ويبدأ الاستقراء من ملاحظات معينة تكون نواة لصياغة تعميمات إمبريقية. وتشكل هذه التعميمات بدورها الأساس في بناء النظرية. ويعد الاستقراء التحليلي أكثر شيوعاً داخل الدراسات الكيفية في حقل علم الاجتماع. ويقتضى هذا المنهج فحص كل حالة في بحث للتحقق من الفرض. ويحاول الباحث صياغة فرضيات عامة من واقع ملاحظة الحالات الأولية. ويهتم بفحص الحالات الأخرى بهدف البحث عن حالات نافية، ثم يعيد صياغة الفرضيات بما يتلاءم مع هذه الحالات النافية. وتنتهي هذه العملية عندما لا توجد حالات أخرى متعارضة -وهي ضرورة لكي لا يكون الحكم ذا طابع ذاتي -وعندئذ يكون من الممكن صياغة التعميمات بعد هذه المراجعة. انظر: علة.

## استقراء تحليلي Analytic Induction

منطق للبحث الكيفي يستخدم أسلوب الفحص المنظم والشامل لعدد محدود من الحالات من أجل التوصل إلى تعميمات. ويذهب دونالد كريسي الذي يستخدم هذا المنطق في كتابه "نقود الآخرين" الصادر عام ١٩٥٣<sup>(١٢)</sup>، إلى أن مراحل الاستقراء التحليلي هي: تعريف المجال؛ وضع فروض التفسير، دراسة حالة واحدة لمعرفة ما إذا كانت توافق الوقائع، تعديل الفروض أو التعريفات في ضوء ذلك، ثم الانتقال إلى دراسة حالات أخرى. وفي رأى كريسي: "أن هذا الإجراء الذي يقوم على اختبار الحالات، وإعادة تعريف الظاهرة ثم إعادة صياغة الفروض يستمر حتى يتم التوصل إلى علاقة تنسم بالعمومية". انظر أيضاً: نظرية موثقة (مؤكدّة)؛ استقراء؛ التفاعلية الرمزية.

## الاستقرار الاجتماعي Social Stability

انظر: التغيير، التقدم، الضبط الاجتماعي، النظام الاجتماعي، التضامن الاجتماعي.

### الاستقطاب Polarization

يعنى الاتجاه إلى التركيز في طرفين (قطبين) متعارضين، وقد لاحظته علماء الاجتماع في سياقات كثيرة متنوعة. فقد عرض بال -مثلاً- عملية الاستقطاب الاجتماعي على أساس البحوث التي أجراها في جزيرة شبرى، ونشرها في كتابه "تقسيم العمل"، الذي صدر عام ١٩٨٤<sup>(٦٣)</sup>. وقد ذهب بال في دراسته تلك إلى أن هذه العملية تؤدي في بريطانيا إلى ظهور انقسام العائلات (الوحدات المعيشية) إلى عائلات كثيرة العمل وأخرى قليلة العمل. ويرى بال أن الفرص التي يتيحها كل من قطاعي الاقتصاد الرسمي وغير الرسمي تتجه إلى التجمع في نفس الوحدة المعيشية. أو بعبارة أخرى أن الوحدات المعيشية التي يعانى أفرادها من البطالة لم يستطيعوا تعويض ذلك بالأنشطة الاقتصادية غير الرسمية التي يتيحها الاقتصاد الأسود، أو الخفى، أو السرى.

ونلاحظ أن كثيراً من عمليات التنميط في علم الاجتماع عبارة عن وصف للأنماط القطبية أو للقطبين داخل كل ثنائية. ومن الأمثلة الواضحة لتلك الثنائيات تمييز فرديناند تونيز بين المجتمع المحلى والمجتمع. ويميل علماء الاجتماع أيضاً إلى أسلوب الاستقطاب عندما يتصدون لوصف عمليات التغيير الاجتماعي، على نحو ما نجد في وصف كارل ماركس - مثلاً- للاستقطاب الطبقي في المجتمعات الرأسمالية، في اتجاه التحول إلى "معسكرين كبيرين يناصب كل منهما الآخر العداة" هما البورجوازية والبروليتاريا.

### استقطاب -تدعيم بنائى Co-Optation

ظهر هذا المصطلح على يد فيليب سيلزنيك (انظر كتابه TVA والقواعد الشعبية"، الصادر عام ١٩٤٩<sup>(٦٤)</sup>)، للإشارة إلى عملية سياسية توجد على وجه الخصوص في المنظمات الديمقراطية الرسمية، أو التنظيمات التي تدار بشكل جماعى، كطريقة لإدارة التعارض، ومن ثم الحفاظ على استمرارية التنظيم واستقراره. أما الأفراد الغريباء الذين لا يتم انتخابهم، فإنه يقال إنهم يجب أن "يستقطبوا" وذلك عن طريق منحهم قوة رسمية أو غير رسمية، على أساس انتمائهم إلى الصفوة والمكانة التي يشغلونها لذلك، أو بفضل ما يحوزونه من معرفة متخصصة، أو بسبب قدرتهم الممكنة على تهديد الالتزام أو الأهداف الأساسية للتنظيم.



## استقلال إحصائي Statistical Independence

يكون المتغيران  $(i, j)$  مستقلين إحصائياً إذا كانت نسبة الحالات التي تنتمي إلى كل من  $i$  و  $j$   $(p_{ij})$  تساوى حاصل ضرب نسبة الحالات التي تنتمي إلى  $(i)$  في  $(j)$  نسبة الحالات التي تنتمي إلى  $(j)$   $(p_{ij} = p_i \times p_j \text{ or } p_{ij} - p_i \times p_j = 0)$ . وهذه هي القاعدة الأساسية لاختبار كلاً المبسط الشائع.

## استقلال ذاتي Autonomy

في علم النفس يعد الفرد فاقداً لاستقامة الذات عندما يتسم -على سبيل المثال- بالامتثال المفرط أو يعاني من مشكلة سلوكية مثل الهستيريا أو ازدواجية الشخصية أو تعددها. وفي الفلسفة الكانطية يشير المصطلح إلى المبدأ القائل بأن الإرادة الإنسانية تحمل في طياتها مبدأها الأساس الموجه لها. ويستخدم علماء السياسة المصطلح للإشارة إلى الحق أو القدرة على حكم الذات (فيقال على سبيل المثال "دولة مستقلة ذاتياً"). أما في علم الاجتماع، فإنه عادة ما يستخدم في ثنايا حديث الكاتب عن فاعل اجتماعي رشيد ذي إرادة ذاتية، وليس خاضعاً لشكل ما من أشكال الحتمية وإنما يعبر عن أهدافه ومصالحه.

## الاستقلال النسبي Relative Autonomy

كان تجديد النظرية الماركسية، الذي راده لوى ألتوسير وزملاؤه في الستينيات، يهدف -ضمن ما يهدف- إلى تبرئة الماركسية من الاتهام بالنزعة الاقتصادية (أو الحتمية الاقتصادية). فقد ذهب ألتوسير إلى أن الكيان الاجتماعي الكلي يتكون من أربعة فئات مختلفة من الممارسات: الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والنظرية، تجمع بينها أشكال متنوعة من الارتباط والتداخل. ولا يجب اختزال أى منها إلى فئة من الفئات الأخرى. إذ نجد على العكس من ذلك أن كلا منها لها استقلالها النسبي داخل حدود تتحدد على أساس موقعها داخل الكيان الكلي. وقد رد النقد على ذلك بأن هذا المفهوم "الاستقلال النسبي" يفقد مضمونه التفسيري بسبب عدم وضوح هذه الحدود وعدم تحديدها. ويمكن أن نجد أقوى محاولات تطبيق هذا المفهوم في تحليلات أساسية في أعمال نيكوس بولانتزاس.

## استنباط/ استنباطي Deduction, Deductive

يعنى استخدام قواعد المنطق للوصول إلى مجموعة من المقدمات "المنطقية" التي يتعين أن تترتب عليها نتائج بعينها. ويبدأ الاستنباط بنظرية، ثم ينتقل إلى الفروض المشتقة من النظرية، ويشعر بعد ذلك في اختبار الفروض من خلال التنبؤ وعمليات الملاحظة. وهذه

الطريقة فى الاختبار والنظرية غالباً ما تسمى بالمنهج الاستنباطى الفرضى. ولأنه يضع فى المحل الأول من اعتباره الفروض، والتنبؤ، والاختبار، فقد يعده البعض أحيانا المنهج العلمى بالمعنى الحقيقى للكلمة. انظر أيضاً: **الاستقراء**.

### استنزاف الفائض **Surplus Drain**

انظر: **نظرية التبعية**.

### استهلاك جمعى **Collective Consumption**

احتل هذا المفهوم مكانة محورية فى النظريات الاجتماعية الحضرية للماركسية المحدثه، التى طورت فى أواخر الستينيات وفى السبعينيات. ويذهب مانويل كاستيلز وآخرون إلى أن الرأسمالية المتطورة قد استدعت زيادة تدخل الدولة فيما يسمى وسائل الاستهلاك الجمعى. فلكى نعيد إنتاج قوة عمل ذات كفاءة، لم يعد توفير وسائل الاستهلاك الفردى من السلع (مثل الطعام والملابس) أمراً كافياً. فقد أصبحت هناك حاجة إلى خدمات مثل التعليم، وتوفير وسائل النقل الجماعى. فهذه السلع، على خلاف نمط استهلاك السلع الشخصية، تستهلك استهلاكاً جماعياً، فالتعليم والنقل مثلاً تستخدم استخداماً جماعياً، لكونها خدمات يستخدمها عدد كبير من أفراد المجتمع وليست سلعاً تستهلك بصورة فردية. ومن أبرز سمات الاستهلاك الجمعى، وجود دور بارز للدولة فى توفيرها، والفرص التى يبدو أنها توفرها للتعبئة السياسية للمستهلكين، وهى أمور تؤكد أهمية المفهوم بالنسبة للنظريات الاجتماعية فى التحضر. ويترتب على ذلك، على أية حال، أن التفرقة بين الاستهلاك الفردى والاستهلاك الجمعى كانت مثاراً لقدر كبير من الجدل. إذ أنه من الصعب، على سبيل المثال، أن ننظر فقط كيف يتم استهلاك خدمات كالتعليم بصورة "جمعية"، بالرغم من أن تقديمها يتم بصورة جمعية. ومن هنا، فإن مصطلح الاستهلاك الجمعى فى الممارسة الواقعية لم يعد له معنى على درجة عالية من التحديد، على الرغم من أنه يشير، عادة، إلى الخدمات (وليس إلى السلع) التى تقدمها بصورة مباشرة مؤسسات الدولة بدلاً من السوق، أو على الأقل يشير إلى الخدمات التى يتم تدبيرها بتدخل كبير من جانب الدولة، كتلك التى تقدم من خلال الإعلانات أو الإجراءات التنظيمية (وفى هذه الحالة بالطبع تكون المسميات مغلوطة، إذ تتم الإشارة إلى تقديم جمعى للخدمات التى يتم استهلاكها بصورة فردية).

وقد طورت الكتابات الحديثة تصنيفات أكثر تعقيداً للتنظيم الاجتماعى للاستهلاك، والتى استخدمت لتحليل طبيعة السياسات الحضرية، ودور ما يطلق عليه **قطاع أو أقسام**

الاستهلاك فى التدرج الاجتماعى، وفى تحديد الاتجاهات السياسية. للوقوف على عرض شامل للموضوع، راجع: بيتر سوندرز، النظرية الاجتماعية والمسألة الحضرية، الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٩٥)</sup>. وانظر أيضاً: علم الاجتماع الحضرى.

### استهلاك مظهرى Conspicuous Consumption

انظر: الطبقة المترفة.

### (مدرسة) أستون فى نظرية التنظيم (Aston School (of Organization Theory)

انظر: (نظرية) التنظيم.

أسر (أو زيجات) الزوجين العاملين

### Daul - Earner Families, Daul - Earner Marriages

انظر مادة: زواج السلك المهنى الثانى.

### الأسرة المتماثلة Symmetrical Family

شكل من أشكال الأسرة تم تشخيصه من خلال أعمال بيتر ويلموت ومايكل يونج فى بداية السبعينيات، حيث ذهبوا إلى أنها شكل من الأسر أخذ فى الانتشار بشكل متزايد، ولا يتحدد فيها على نحو واضح تقسيم العمل المنزلى، ويكون المنزل فيها مكاناً مركزياً للحياة الاجتماعية والهويات الاجتماعية. ومع ذلك فإن البحوث النسوية التى أجريت فى نفس الفترة قد ألقى الضوء على الصورة المستمرة من اللامساواة فى تقسيم العمل المنزلى، ولم تجد أطروحة الأسرة المتماثلة تدعماً إمبريقياً. انظر أيضاً: الدور الزوجى.

### الأسرة الزوجية Conjugal Family

يشير مفهوم الأسرة الزوجية إلى نسق أسرى يتكون من زوجين وأطفالهما. ولأن التأكيد الاجتماعى فى مثل هذه الأنساق ينصب بصفة أساسية على العلاقة الزوجية، فإن الأسر تكون مستقلة نسبياً عن شبكة القرابة الأوسع. ومن هنا تتجه معدلات الطلاق إلى الارتفاع. وفى هذا السياق، أصبح المصطلح ينطبق بشكل متزايد على شركاء الحياة الذين تجمعهم علاقة طويلة الأمد، ولكنهم ليسوا متزوجين فعلاً انظر أيضاً: الأسرة الممتدة.

### أسرة مشكلة Problem Family

تعبير دارج وتحقيرى يستخدمه الأخصائىون العاملون فى المؤسسات الاجتماعية، كما

يستخدمه الجمهور العام، للإشارة إلى الأسر التي يعدون سلوكها أو ظروفها الاجتماعية مشكلة من بعض النواحي. وقد أدى هذا الاستخدام العام، غير المحدد، والذي ينطوي على نوع من الوصم، إلى توجيه انتقادات حادة إلى استخدامه.

### الأسرة الممتدة Extended Family

يشير هذا المصطلح إلى نسق أسرى يعيش في نطاق أجيال متعددة في عائلة واحدة (أو وحدة معيشية واحدة). ويتأسس الحنين إلى الأسرة الممتدة بشكل أكبر على الأساطير، كما هو الحال في المجتمعات الغربية، غير الزراعية، التي لا يشيع فيها هذا النوع من العائلات. وعلى عكس ما هو متصور، فإن الالتزامات القرابية يمكن أن تكون قوية حتى في الأسر الزوجية. انظر أيضا: علم الاجتماع العائلي.

### أسرة النسب (الأصل) Stem Family

ذهب فريدريك لوبلاي (عاش من ١٨٠٦ إلى ١٨٨٢) من خلال دراساته الميدانية للتنظيم الأسرى، إلى التفرقة بين أربعة أنماط من الأسر هي: الأسرة الأبوية، والأسرة غير المستقرة، والأسرة المنغلقة، وأسرة النسب. وقد وصف أسرة النسب بأنها صورة مرنة ومعدلة من الأسر الأبوية. وقد قيل إنها أكثر انتشارا في وسط أوروبا، وأسبانيا، واسكندنافيا، وأنها نموذج للاستقرار والرفاهية، وتتكون من ستة أو سبعة أفراد، يعملون عمالاً أو مزارعين مؤجرين، مع الاحتفاظ بنظام توارث للأرض المؤجرة أو الملكيات الصغيرة عبر الأجيال.

### الأسرة النووية Nuclear Family

يستخدم مصطلح الأسرة النووية ليشير إلى وحدة تتكون من زوجين وأطفالهما الذين يعولونهم. ولقد ركزت التفسيرات المبكرة للأسرة على الدافع البيولوجي لتكوين الأسرة النووية. ودعمت الدراسات الأنثروبولوجية النظرة إلى الأسرة النووية كظاهرة "طبيعية" وأكد جورج ميردوك أنها تمثل "جماعة إنسانية عالمية" (انظر كتابه: البناء الاجتماعي الصادر عام ١٩٤٩)<sup>(٦٦)</sup> وعزا ميردوك هذا إلى فائدة الأسرة النووية في أداء المهام الضرورية لبقاء الأنواع والاستمرارية الاجتماعية: خاصة تنظيم العلاقات الجنسية، والتكاثر، وتنشئة الأطفال اجتماعياً، والتعاون الاقتصادي بين الجنسين. ولكن علماء الاجتماع يؤكدون أن الدوافع البيولوجية ليست كافية لفهم أشكال الأسرة، ويصرّون على أنه من الضروري أيضاً أن نتعرف على الطريقة التي تتشكل بها الأسرة النووية من خلال

## العمليات الإيديولوجية والسياسية والاقتصادية.

وما يزال التفسير الوظيفي البنائي للأسرة (انظر كتاب تالكوت بارسونز وروبرت بيلز، الأسرة، والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٥)<sup>(٦٧)</sup>، ما يزال هاماً، وذلك لأن كل ما جاء بعده من مساهمات في علم الاجتماع العائلي كانت رد فعل معارض للوظيفية. ومع ذلك، فإن الرأي القائل بأن الأسرة النووية المنعزلة تطورت كاستجابة لحاجات الاقتصاد الصناعي الناضح أصبح مرفوضاً الآن على وجه العموم، وذلك بسبب توفر شواهد تثبت التنوع على مدار التاريخ وعبر الثقافات. لقد ذهب بارسونز إلى القول بأن الأسرة النووية تتوافق وحاجات المجتمع الصناعي لاعتبارين، الأول أنه يسمح للأسرة بحرية الحركة، والتنقل وبالاستقلال الاقتصادي عن الجماعة القرابية الأوسع. أما الاعتبار الثاني فهو أنه يهيئ فرصة ظهور علاقات عاطفية مستقرة -وإن تكن محدودة- لدى الكبار والصغار في عالم يؤكد على الفردية واللاشخصية. كما يذهب وليام جود (انظر كتابه بعنوان: الأسرة، الصادر عام ١٩٦٤)<sup>(٦٨)</sup> إلى أن الأسرة النووية تخدم المجتمع الصناعي في أنها تزوده بما يطلق عليه كريستوفر لاش: "بر الأمان في عالم بلا قلب"، الصادر عام ١٩٧٧<sup>(٦٩)</sup>. ومع ذلك فقد حذر وليام جود من أن أشكال الأسرة ووظائفها تتغير كنتيجة للترغبات والمبادرات الفردية.

ولقد أثارت فكرة الأسرة كبر أمان التساؤل عن الأمان لمن؟ فالنظر إلى الأسرة ككيان موحد، يتجاهل الظروف الواقعية للقوة داخلها. فلكل من الزوجة والزوج والوالدين والأطفال مصالحه الخاصة، ولكل منهم قوته التي تختلف عن قوة الآخرين. وقد ذهب مايكل يونج وبيتر ويلموت في كتابهما بعنوان الأسرة المتماثلة الصادر عام ١٩٧٣<sup>(٧٠)</sup> إلى أن الأسرة النووية تتحول إلى أسرة أكثر مساواة وأكثر مرونة في تقسيم الأدوار النوعية. غير أن هذا المنحى المتفائل قد قوبل بالرفض من قبل غالبية أنصار المذهب النسوي، الذين يذهبون إلى أن الأسرة إنما هي مؤسسة قمعية، خاصة بالنسبة للنساء. والواضح على أية حال أنه مع ارتفاع معدلات الطلاق، وارتفاع معدلات الأعمار، فإن الأسرة النووية لم تعد هي المعيار سواء في بريطانيا أو أمريكا. فأى شخص بالغ يمر في العادة بالأسرة النووية مرتين: مرة كطفل في الأسرة التي نشأ فيها، ومرة أخرى بعد فترة من الاستقلال كأب في أسرته الزوجية (انظر: هاريس، الأسرة في المجتمع الصناعي، الصادر عام ١٩٨٣)<sup>(٧١)</sup>. وهكذا فإن الأسرة النووية أصبحت أشد ارتباطاً بمراحل معينة فقط من دورة العمر، وهي أقل استمرارية عن الماضي. وربما يكون بناء الأدوار داخل الأسر النووية القائمة الآن مختلفاً، حيث تتخرط معظم النساء المتزوجات

والأمهات فى الأعمال المأجورة. ورغم كل هذا تظل الأسرة النووية هى المؤسسة الاجتماعية الفاتحة المرنة القادرة على التصدى للتقلبات الاجتماعية بصورها المختلفة والتكيف مع التغيرات الاجتماعية. انظر أيضاً مواد: النزعة الفردية العاطفية، علم الاجتماع العائلى، الزواج، الدور الزوجى.

### أسطورة، خرافة Myth

قصة مقدسة أو دينية يتعلق محتواها بأصول أو بخلق الظواهر الطبيعية، أو فوق الطبيعية، أو الثقافية. ويختلف المعنى الأنثروبولوجى للكلمة عن معنى مفارقة الحقيقة، أو الاختلاق. وقد درست الأساطير باعتبارها مصادر جزئية للتاريخ الشفاهى وكمفاتيح للكشف عن القيم المجتمعية المهيمنة، وباعتبارها "ميثاقاً اجتماعياً". كما درسها كلود ليفى شتراوس للتعرف على البنى (جمع بنية) العامة فيها.

### إسقاط Projection

يستخدم العلماء الاجتماعيون هذا المصطلح بمعنيين اثنين. والشائع أن يشير إلى التنبؤ أو الاستدلال من واقع بيانات متوفرة فعلاً عما سيقع فى المستقبل. أما فى إطار التحليل النفسى فيصف هذا المصطلح العملية اللاواعية التى فيها ينسب الفرد إلى آخرين عواطفه ودوافعه. وقد اعتبره سيجموند فرويد حيلة دفاعية شائعة، يستخدمها الفرد ليتحكم فى الأحاسيس غير المقبولة، ومن ثم تؤدى إلى تقليل القلق لديه.

### الأسلاف، سلسلة النسب Ancestry

انظر: جماعات النسب (الأصل).

### أسلوب تجريبي استكشافى Heuristic Device

أى إجراء يتضمن استخدام صيغة صناعية للمساعدة فى إستكشاف ظواهر اجتماعية. وهو عادة ما يتضمن افتراضات نابعة من بحث إمبيريقى سابق. وعلى سبيل المثال فقد استخدم مفهوم النمط المثالى كوسيلة للتعرف على الخصائص المحددة لظاهرة اجتماعية ما، ومن ثم فإن ملامحه البارزة يجب أن تتحدد بأقصى درجة من الوضوح. فالأسلوب الاستكشافى هو صورة من صور التحليل الأولى. ولقد أثبتت الأساليب الاستكشافية فائدة فى دراسات التغيير الاجتماعى، وذلك عن طريق تحديد المعالم التى يمكن أن تتمحور حولها التنويعات والاختلافات. ويستخدم الأسلوب الاستكشافى فى هذا السياق عادة لتحقيق وضوح

تحليلي، بالرغم من أنه يمكن أن تكون له قيمة تفسيرية كنموذج.

## أسلوب الشبكة الجماعية Repertory Grid Technique

انظر: نظرية التصور الشخصي.

### أسلوب المعيشة Life - Style

مصطلح له معان واستخدامات متنوعة. حيث يستخدم داخل علم الاجتماع البريطاني في ثنايا المناقشات المرتبطة بالبرجزة **Embourgeoisment** عن طبيعة البناء الطبقي البريطاني. وفي هذا السياق بالذات يذهب البعض إلى أن العمال يتبنون، بشكل مضطرد، أسلوب حياة واتجاهات الطبقة الوسطى، إلى حد أن الاختلافات الطبقيّة الاجتماعية قد أصبحت أقل وضوحاً لأن أبناء كل الطبقات أصبحوا يشتركون في أنماط استهلاك وسلوك اجتماعي واحد.

لكن هذا المصطلح يمكن أن يستخدم على نحو أكثر اتساعاً، حيث يدل مثلاً، على تفاوت أساليب الحياة بين الريف والحضر. فقد أصبحت **الحضرية** (وفقاً لرأي كل من جورج زيميل ولويس ويرث) طريقة (أو أسلوباً) للحياة. كما يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى معنى آخر، حيث يعنى طرق الحياة المتناقضة بين الجماعات المختلفة في المجتمع، مثل جماعات الشباب، أو المتعطلين، أو المنحرفين. ولكن المصطلح يعنى، في أكثر استخداماته شيوعاً، الأساليب البديلة للحياة، التي تتجلى في قيم وأنماط الاستهلاك والتي ترتبط بالتفاوت المضطرد داخل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. وهذا التفاوت الذي يشبه من بعض النواحي فكرة ماكس فيبر عن **جماعات المكائنة**، يعتبر في بعض الأحيان بديلاً عن الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التي تعد الأساس الكامن وراء الانقسام الاجتماعي. انظر أيضاً: **الثقافة الفرعية**.

### الإسمية (الفلسفة)

انظر: الفلسفة الإسمية.

### إشباع ذاتي Intrinsic Satisfaction

انظر: الخبرة الذاتية للعمل.

### إشباع عرضي (غير جوهرى) Extrinsic Satisfaction

انظر مادة: الخبرة الذاتية للعمل.

### إشباع العمل Work Satisfaction

انظر مادة: الإشباع الوظيفي.

### إشباع مرجأ/ مؤجل Deferred Gratification

المبدأ الإيديولوجي الذي يشجع الأفراد والجماعات على إرجاء الاستهلاك الفوري المباشر أو إرجاء المتعة من أجل العمل، أو التدريب، أو الاستثمار، أو الحصول بطريقة أخرى- على عائد أوفر في المستقبل. ومن هنا فإن الإشباع المرجأ يعد المبدأ الأساسي وراء عملية تراكم رأس المال، كما أنه يوجد بشكل ضمنى وراء أى نظام للتصنيع.

### إشباع وظيفي Job Satisfaction

يمكن قياس الإشباع الوظيفي من خلال المسوح التي تعتمد على المقابلات، وذلك عن طريق سؤال العمال على خطوط الإنتاج عن أحوالهم، وعن مدى رضاهم عن العمل الذي يقومون به. ويجب حوالى ٨٠-٩٠% من الشباب داخل المجتمعات الصناعية بأنهم "راضون". لكن عدم الرضا يظهر من خلال ارتباطه بجوانب معينة من العمل، مثل الأجور، أو الأرباح، أو ساعات العمل المرنة بشكل مريح. وعلى الرغم من أن عدم الرضا، حسبما يتم تحديده بناء على سؤال معيارى أمر نادر، فقد أثبتت البحوث أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسلوك العامل مثل التغيب عن العمل، وتغيير الوظيفة، ودوران العمالة. انظر: الخبرة الذاتية للعمل.

### الاشتراكية Socialism

نظام سياسى اقتصادى ينهض على الملكية الجمعية أو ملكية الدولة لوسائل الإنتاج والتوزيع، على الرغم من أنها -كنظام- تتخذ صوراً وأشكالا عديدة متنوعة، شأنها فى ذلك شأن النظام الرأسمالى.

لقد أدى انهيار الشيوعية السوفيتية - بعد ما يقرب من مائتى عام من الفكر الاشتراكي - إلى ضعف سيطرة الرؤية الماركسية اللينينية لأصل هذا المفهوم. ومع ذلك فإن المسائل التي طرحها كل من مؤيدى هذا الفكر أو معارضيه حول قضية الاشتراكية لا تزال قائمة. ولا تزال أيضا ثنائيات مثل الحرية فى مقابل المساواة، وحقوق الفرد فى مقابل الحقوق الجمعية، بل وحتى فيما يتعلق بطبيعة العملية التاريخية (بدلالاتها الطوعية فى مقابل الحتمية)، مازالت كلها تحتل مكان الصدارة. وبعض هذه المشكلات يعاد إثارته من جديد الآن حيث أن نظام الاشتراكية القائمة بالفعل أو الاشتراكية الواقعية -كما كان يطلق عليها- عطلت ازدهار العديد من العمليات التي كانت توجه هذه المسائل. وتثير عودة الرأسمالية من



جديد إلى أوروبا الشرقية مرة أخرى مسائل منها حدود **الحقوق** الفردية وطبيعة المصلحة العامة، و**مذهب الحرية** في مقابل الحياة المجتمعية (انظر: جماعية). وبدأت الأقليات القومية والعرقية باختلافاتها التاريخية المعروفة وعدااتها التي كانت خاملة لفترة طويلة، بدأت تنير بقوة مسألة الحقوق الجمعية وما يبدو حتمية تاريخية.

ومن المتفق عليه، أن الاشتراكية كنظرية - أو **يوتوبيا** على حد قول البعض - قد ظهرت بصفة عامة كرد فعل للرأسمالية. وترجع جذور رؤية **دوركايم** في هذا الصدد إلى مجرد الرغبة في جعل **الدولة** أقرب إلى الاقتصاد، وجعل المجتمع قريباً من عالم النشاط الفردي، أي جعل كافة الأجزاء الحساسة قريبة من بعضها البعض الآخر. وبهذه الطريقة يمكن التخفيف من باثولوجيا الرأسمالية (بما فيها اللامعيارية) ثم التخلص منها فيما بعد نهائياً. لقد كانت الاشتراكية صرخة ألم لم تدع إلى المساواة في الظروف، ولكنها دعت فقط إلى تكافؤ حقيقي في الفرص. فالدعوة إلى المساواة في الظروف ستؤدي - كما رأى دوركايم - إلى تحطيم الظروف اللازمة لقيام مجتمع صحي، ولا يمكن للمجتمع أن يدعو إلى ما هو ضد مصالحه واستمراره.

ومن ناحية أخرى فقد رأى ماكس **فيبر** أن الاشتراكية سوف تعمل على دعم عملية الرشد التي بدأت خطواتها الأولى في ظل الرأسمالية. وقد حذر فيبر المفكرين الذين أرادوا أن يزاوجوا بين الرشد الشكلي والمادى في الدولة الاشتراكية، أو كما صاغها هو - المزوجة بين **بيروقراطية** الدولة والاقتصاد - الأمر الذي لن يؤدي إلا إلى خلق قفص حديدي للعبودية في المستقبل.

والتراث الإنجليزي لما يسمى الاشتراكية الأخلاقية ينادى بالتدخل الحكومي الجبري في عمليات السوق، وبتحكم الدولة في ظروف العمل والسياسة الاجتماعية **الجماعية** و**دولة الرفاهية** القوية، على النحو الذي تمثله الفابية التدريجية ذات الطابع العملي المسالم (غير الثوري). وتؤكد هذه الرؤية للاشتراكية على قيم الحرية والإخاء (وخاصة أهمية **المواطنة** كمقابل يواجه مظاهر عدم المساواة بين **الطبقات** الاجتماعية)، والمساواة. وقد طرح هذه الرؤية بوضوح شديد هالس ونورمان دينيس في كتابهما: "الاشتراكية الأخلاقية الإنجليزية، الذي صدر عام ١٩٨٨<sup>(٧٢)</sup>. وهي رؤية معارضة **للنزعة التاريخية** وتضع الدافع الأخلاقي في مركز السلوك الإنساني والتنظيم الاجتماعي. وهي أيضاً تختلف مع الماركسية اللينينية. وتعد كتابات **مارشال وتاوني** أكثر الكتابات تعبيراً عن هذا الاتجاه.

هذه الفلسفة الخاصة للاشتراكية كانت ذات تأثير كبير على علم الاجتماع البريطاني

ظهرت آثاره أو ملامحه واضحة على سبيل المثال فى مدخل الحساب السياسى فى دراسة علم الاجتماع التربوى الذى كان معنياً بالمقارنة بين فرص الأطفال من خلفيات اجتماعية مختلفة فى الالتحاق بالمراحل المتعاقبة فى العملية التعليمية. وتعد أعمال هيلسى Halsey نفسه خير مثال على ذلك. فدراساته المبكرة عن عدم المساواة فى نيل فرص التعليم وفى تحقيق الإنجاز التعليمى قد صاغت جانبا كبيراً من أجندة البحث فى علم الاجتماع التربوى فى بريطانيا خلال الستينيات والسبعينيات. وكانت مؤثرة فى صياغة السياسات الاجتماعية للتعليم الشامل والتكميلى، بينما ظلت أعماله الأخيرة تلفت الانتباه إلى أهمية المدارس (وليس المقدره الأكاديمية) كمحدد للإنجاز التعليمى (انظر كتابيه: الطبقات الاجتماعية والفرص التعليمية الصادر عام ١٩٦١ وكذلك الأصول والمصائر، الصادر عام ١٩٨٠)<sup>(٧٣)</sup>.

وعلى أية حال فإن آراء كارل ماركس عن المستقبل الاشتراكى وتحقيق الشيوعية كانت الأسوأ فى تأثيرها على تحديد نصوص الاشتراكية إن لم تكن روحها. فالاشتراكية حسب رأى ماركس تضمنت إلغاء النظر إلى الأسواق ورأس المال والعمل كسلع. وفى الحقيقة فإن الاقتصاديات الثانوية والأسواق السوداء وغيرها من أشكال النشاط الخاص لم تستأصل من الدول الاشتراكية حتى فى ظل نظام حكم ستالين. فسرعان ما ظهرت اشتراكية السوق بقوة نظراً لمواطن الضعف فى جوانب الإنتاج والتوزيع فى نظم الاقتصاد المركزى. فالعمل الحر (الخاص) فى الحقيقة خضع لتدخلات النقابات العمالية، كما أن الإدارة الذاتية لم تظهر إلا بصورة سطحية وفى حالات الأزمات، أو فى بعض الأشكال الإدارية كما حدث فى بولندا ويوغسلافيا. وبدلاً من أن يتحقق الفائض الموعود نتيجة القضاء على فوضى الإنتاج الرأسمالى، ظهر عجز واضح بدلالة طوابير المواطنين الذين ينتظرون الحصول على نصيبهم من الطعام وأعمال الشغب بسبب الأسعار. وقد استمر التراكم داخل قطاع الصناعات الثقيلة فى ضوء تمكن الدولة البيروقراطية من ممارسة سلطتها بكل الطرق، بما فى ذلك استيراد التكنولوجيا الأجنبية بدلاً من توفير الاستقلال لكل جزء فى المجتمع. وإذا كان للاشتراكية أن تعنى شيئاً فكان يجب أن تعنى خلق العدالة الاجتماعية والتحول من معايير العمل إلى معايير الحاجة. والواقع أن الاشتراكية لم تخلق حتى نظاماً للعمل قائماً على الجدارة، وإنما خلقت فقط طبقة سياسية وأطلقت عليها مسميات من صنعها هى. وعلى الرغم من ادعائها الالتزام بدور قيادى للطبقة العاملة، فإنها كافأت العمال ببساطة بترقيتهم إلى مواقع إدارية وسياسية فى إطار عملية احتواء واضحة.

إن غياب الحقوق المدنية الأساسية (حرية الكلام، والأشخاص، والضمير، والحركة،

والملكية) والحقوق السياسية (حق الاجتماع، والحقوق الدستورية)، والتي قيل إنه سيمكن تعويضها بانتصار حزب الطليعة، لم يتم تعويضها بتحقيق دولة الرفاهية الاشتراكية، أو بإشباع الحاجات بعيداً عن دنيا قيمة التبادل. كما أن التدهور البيئي الذي صاحب التصنيع الاشتراكي، والمعدلات المرتفعة للمرض والوفاة التي بلغت مستويات لم يكن من الممكن أن يعلن عنها، والتقسيم النوعي المتحيز والمستتر وراء مظاهر الفقر الشامل، وعمليات الدعم أو الإعانة الحكومية للإسكان والغذاء والتي وفرت بعداً إضافياً لمظاهر عدم المساواة المتزايدة التي تتولد عن النظام الاشتراكي لإعادة التوزيع... كل هذه العوامل وغيرها تلخص لنا بشكل مؤسف الإنجازات الفعلية للاشتراكية. وقد تعلق الإيديولوجيون داخل الحزب بالشعارات والألفاظ الرنانة للاشتراكية حتى النهاية، على الرغم من حقيقة أن أي جيل آمن بها كان قد تحول بمرور الوقت إلى أقلية.

وربما يعد الانهيار المفاجئ للأحزاب الجماهيرية الكبرى في أوروبا الشرقية والرفض التام تقريباً الذي واجهته رغم الإفقار الشديد، ربما يعد اتهاماً رئيسياً للاشتراكية بالصورة التي كانت تطبق بها في دول الكتلة السوفيتية. ولم يتضح بعد كيف سيؤثر كل ذلك على مصداقية النظرية، وماذا سينشأ لملء الفراغ القيمي الذي أفضى إليه توقفها عن النشاط. وإنما يمكن القول أن هناك بعض النزعات القومية والشعبية ومجموعة من الحلول التعاونية الجديدة التي سعت بالفعل إلى أن تملأ المكانة الجماهيرية لليسار السياسي، نظراً لأن الاشتراكية لم تعد تجرؤ على استخدام اسمها. (انظر أيضاً: الفوضوية، إدوارد برنستين، سان سيمون، سوريل، جورج، التعددية).

## الاشتراكية البيروقراطية Bureaucratic Socialism

انظر: الشيوعية.

## اشتراكية الدولة State Socialism

انظر: الشيوعية، الاشتراكية الواقعية.

## الاشتراكية الديمقراطية Democratic Socialism

انظر: رأسمالية الدولة.

## اشتراكية السوق Market Socialism

انظر: الاقتصاد المركزي (المدار مركزياً).

## الاشتراكية القومية National Socialism

انظر: الفاشية.

## اشتراكية واقعية Real Socialism

نظراً لعدم إمكانية تطبيق مفاهيم مثل اشتراكية وشيوعية، إذا أخذنا في الاعتبار اختلاف واقع الاشتراكية السوفيتية عن النموذج الذي يتضح خلال الأعمال الكلاسيكية الماركسية اللينينية، كان لابد من مفاهيم بديلة. فظهرت مفاهيم مثل "الاشتراكية القائمة في الواقع" "Actually Existing"، و"الاشتراكية المتطورة" "developed"، و"اشتراكية الدولة" كمفاهيم بديلة اقترحها المؤيدون والمنتقدون على حد سواء. و"الاشتراكية الواقعية" التي ظهرت باعتبارها الاسم المفضل، تعنى أن التكوين الاقتصادى والسياسى والاجتماعى للمجتمعات السوفيتية كان يمثل فى الحقيقة نمطاً إنتاجياً مميزاً له اتجاهاته الذاتية الجوهرية التى لا يمكن فهمها بردها إلى مفاهيم العلم الاجتماعى الغربى، أو بواسطة أدوات الإيديولوجيا الشيوعية الرسمية.

وقد كان ملمحها المميز أولوية السياسة على الاقتصاد، وتضافر الاثنين معا. فعلى الرغم من غياب ملامح الرأسمالية (مثل حقوق الملكية الواضحة، وأسواق السلع، ورأس المال، والعمل)، إلا أن هذا لا يعنى وجود الاشتراكية. فهذه الأخيرة تتطلب تنظيم الاقتصاد على أسس جمعية، مع التعاون من خلال خطة تعبر عن مصالح المنتجين المباشرين وتربط الاستهلاك والإنتاج والاستثمار معاً خلال المنطق الإنسانى لما يتم التعبير عنه (وليس ما يفرض) من احتياجات. إن ملكية الدولة لوسائل الإنتاج أدت فى الحقيقة إلى فراغ فى نظام الملكية. كما أن غياب حقوق الملكية شجع على الفساد، وأدى إلى تآكل الدافعية، وشوّه الأولويات الإدارية، وشتت طاقات الدولة فى إحكام السيطرة على الوظائف وتوجيهها بدلاً من تخطيطها. كما حلت قوة جماعات الضغط محل تحديد وتشكيل المصالح المجتمعية. ثم أن إهمال المعايير الرسمية والعملية فى الأداء، فتبددت آليات تحديد المسؤولية، وألقت بالقوة فى أيدى الجماعات الحاكمة لهذا المجتمع الأحادى المركز، التى كانت تستهدف تعظيم قوتها على اقتصاد غير قابل للسيطرة. فالحزب والجهاز الإدارى للدولة وجهاز الأمن، والجيش كونوا صفوة قوة تشرف على مجتمع مجزأ، ولكنه مركزى من الناحية البيروقراطية. وأدى النمو الاقتصادى المكثف إلى استنزاف الموارد الطبيعية والبشرية لمجتمعات ارتبطت بأنماط تبعية غير قائمة على أى منطق اقتصادى، ولكنها مغروسة داخل إطار الاحتياجات الطاغية للمجتمع العسكرى الصناعى. وقد أصبحت الميزانيات الضعيفة، والنظام الهزيل للعمل،

وعملية تسييس مكان العمل، واستخدام نظام الرعاية المعتمد على المصنع من أجل فرض نظام عمل لا يسمح بوجود البطالة، ... كل هذه أصبحت خصائص لنظام إعادة التوزيع. وبدلاً من أن تعتمد المصالح الاقتصادية على الرشد الاقتصادي، فإنها شوهدت بواسطة آليات إعادة التوزيع تلك. وأخيراً عملت المميزات المهنية والهيراركية المتدرجة على دمج معظم السكان بشكل اصطناعي ووضعهم في سلسلة من التبعية والاعتمادية.

وقد كان المجتمع يتسم بنظام لا يطبقى حاسم، على الرغم من تواجد أشكال من **الانغلاق الاجتماعي**، خاصة داخل فئة الكادر الحزبي والمثقفين. فالوحدات البنائية الجزأة المشتتة غير المبلورة (التي لا تتخذ نظاماً محدداً) كانت موجودة إلى جانب المجتمع "الأخر" حيث الأبنية الاجتماعية الناشئة حديثاً (المتبرعمة)، وفيها يقوم التنظيم الذاتي حول إشباع الاحتياجات الوسيطة والحقيقية في نفس الوقت. فكانت هذه العلاقات الاجتماعية بمثابة بديل عن غياب **المجتمع المدني** من ناحية، والمستوى الوسيط المفقود، الذي يربط الفرد والأسرة بالمؤسسات والمنظمات التي تكفلها الدولة من ناحية أخرى. وهدفت إلى اختراق التشردم وتجاوز التعمية التي سمحت للحكام باستغلال قطاعات من السكان ضد بعضهم البعض في أغلب الأحوال.

ومن وجهات النظر الداخلية الجديرة بالاهتمام عن الاشتراكية الواقعية، تلك التي طرحها رودولف باهرو في نقده الماركسي لدولة ألمانيا الشرقية (في كتابه: البديل في أوروبا الشرقية، الصادر عام ١٩٧٧<sup>(٧٤)</sup>) ويحدد باهرو تناقضاً أساسياً في الاشتراكية القائمة واقعياً ليس من الناحية التطبيقية، وإنما باعتبارها نتاج "فائض الوعي" Surplus Consciousness الذي يمكن أن يغير المجتمع.

ومن المستحيل حتى الآن أن نقدم تحديداً مقنعاً لمعنى الاشتراكية الواقعية. ولن يتسنى ذلك إلا بعد الابتعاد عنها، فعندئذ فقط يمكن للمرء أن يرى بوضوح مبادئها الاقتصادية والسياسية وملامحها المؤسسية الرئيسية، ورواسبها الاجتماعية. فمن المؤكد أن الأزمات الصحية ومشكلات استنزاف البيئة، والأخلاقيات الضعيفة الخاصة بالعمل، والفقر، والإجرام، والانحراف السياسي، بالإضافة إلى صور الفشل الأخرى التي لا حصر لها، والتي لازمت هذا الاتجاه القهري في التحديث، من المؤكد أن كل هذا يميل إلى تقليص إنجازاتها المؤكدة.

## أشكال الانتشار Scatter Diagrams

يشار إليها أحيانا بمصطلح Scattergrams أى قياس الانتشار، وهى تمثيل ثنائى البعد للعلاقة بين زوجين من المتغيرات يتم عن طريق تحديد نقاط كل حالة على رسم بيانى كما يتضح من المثال الفرضى التالى:

ويمثل هذا الشكل النقاط التى يتقاطع فيها المتغيران بالنسبة لكل مفردة من مفردات العينة، ويمكن رسم هذه الأشكال البيانية عادة من خلال معظم برامج الكمبيوتر الإحصائية. وهى تمكنا من تقديم عرض سهل ومرئى لثلاثة جوانب من العلاقات الثنائية: ما إذا كانت خطية أم غير خطية، وما إذا كانت إيجابية أو سلبية، وقوة هذا الارتباط. ويمكن أن تكون هذه الرسوم أداة مفيدة تساعد على فهم فكرة الارتباط، ولكنها نادراً ما تضمن فى عرض نتائج البحوث السوسولوجية.

## مشكل، إشكالى، Problematic

مصطلح ماركسى بنىوى روج له لوى ألتوسير، ويقصد به "الوحدة المميزة لتكوين نظرى معين"، أو الاعتماد المتبادل بين المفاهيم المكونة لهذا البناء النظرى، وكيف يعمل ذلك على تسهيل طرح بعض المشكلات والقضايا، ويعمل فى الوقت نفسه على استبعاد مشكلات وقضايا أخرى (انظر كتابه: إلى ماركس، الصادر عام ١٩٦٥)<sup>(٧٥)</sup>. ويقابل ألتوسير بين انفتاح بعض الإشكاليات العلمية (خاصة الأعمال الناضجة لكارل ماركس) والإشكاليات المغلقة لبعض الإيديولوجيات (كالمثالية، والاقتصاد السياسى الكلاسيكى، وغيرها). وقد عزا هذا الفرق بين الاثنين إلى أن الإشكاليات المغلقة تعمل فى إطار "مجال مغلق" أو "دائرة مفرغة لعلاقة انعكاسية بين التصورات الإيديولوجية" تطرح فيها كل المشكلات بطرق تستنبق الحكم على الحلول الممكنة. (انظر كتابه، قراءة رأس المال، الصادر عام ١٩٦٨).<sup>(٧٦)</sup>

## أصالة Authenticity

يشيع هذا المصطلح فى الفلسفة الوجودية، وهو ينطوى على فكرة أننا نعيش الحياة برغم ومن خلال إدراكنا لظرفنا الإنسانى (وأهم ما فيه أننا سوف نموت) وأننا نتحمل المسئولية كاملة عن اختياراتنا وأفعالنا (على خلاف الإدعاء -مثلاً- بأن المجتمع هو الذى يصنع منا ما نحن عليه). انظر أيضاً: علم الاجتماع الوجودى.

## أصل ( أو نسب ) متواز Parallel Descent

مصطلح يستخدمه علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية للدلالة على شكل من أشكال ترتيب الأصل (أو النسب) لا ينتهي إلى جماعات تضم كلا النوعين (الذكور والإناث). وإنما ينتهي إلى مجموعات من الإناث في فرع الأم، ومجموعات من الذكور في فرع الأب. وفي مثل هذا النظام يكون الغرض من تكوين مجموعات الإناث محدوداً إلى أقصى الحدود، ربما فقط للحفاظ على بعض أشكال الثروة. وقد قيل إن هذه التسمية قد تكون تسمية خاطئة، لأن النظم التي يستخدم فيها هذا الشكل توجد إلى جانب ترتيبات الزواج المعتادة، على نحو ما نجد على سبيل المثال عند قبيلة الأبيناي Apinaye في البرازيل، التي يمارس أهلها نظام الانتساب لفرع الأب أساساً، حيث يتبادل الرجال الأخوات ويتخذون زوجات.

## الأصولية (الدينية) Fundamentalism, (religious)

حركة أو معتقد تنادى بالعودة إلى النصوص الأساسية أو "الأصوليات" المرتبطة بالدين - الذي تجرى حركة إحيائه- وغالبا ما يتم مقابلها بنزعة الحداثة أو الليبرالية في الدين. ولقد استخدم المصطلح في وصف الاتجاهات البروتستانتية في المسيحية منذ العشرينيات، وأصبح يطلق مؤخراً على بعض الاتجاهات داخل الإسلام. وبالرغم من طابعها الثيولوجي (الديني)، إلا أنها ترتبط عادة بمشروعات الإصلاح الاجتماعي وتحقيق القوة السياسية.

## الإضراب Strike

شكل من أشكال الفعل في المجتمع الصناعي يتضمن الامتناع عن العمل، على نحو يمثل فصماً مؤقتاً لعرى عقد العمل. ويعنى سلوك الإضراب الإيجابي منع ( الإدارة ) من استخدام أى قوة عاملة بديلة، وذلك عن طريق زرع مراقبى الإضراب (أو نظار الإضراب)<sup>(\*)</sup>. ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى توقف الانتاج جزئياً أو كلياً إلى أن يتم تسوية الموضوع المتنازع عليه على نحو يرضى العمال. والإضرابات هي الإجراءات الرادع الذي تلجأ إليه النقابات العمالية عادة، ولذلك يعد في مثل هذه الحالات إضراباً رسمياً. أما الإضرابات غير المشروعة (أو غير الرسمية) فتتسبب عن مسيرات أو إجراءات عفوية وغير منظمة تحت زعامة قادة عاديين (غير نقابيين).

وتستخدم الإضرابات أيضاً كطريقة للاحتجاج الاجتماعي والسياسي، حيث يستهدف

---

(\*) مراقب الإضراب أو ناظر الإضراب شخص تكلفه النقابة العمالية بالمرابطة أمام أبواب المؤسسة أو المصنع، لكي يمنع العمال أو العملاء من دخول المبنى أثناء الإضراب.(المحرر)

إضراب العمال أو تعاونهم التأثير على سياسات الحكومة أو الدولة. ومن هنا جاءت عبارة "الإضراب السياسي"، أو "الإضراب العام" حيث يشترك في الإضراب جميع السكان أو الجانب الأكبر منهم. انظر أيضاً: الصراع الصناعي.

### إطار، وضع الإطار، تحليل الإطار Frame, Framing, Frame Analysis

في كتابه تحليل الإطار، الصادر عام ١٩٧٤<sup>(٧٧)</sup>، عرف إيرفينج جوفمان الإطار بأنه: "تعريفات الموقف التي تصاغ وفقاً لمبادئ التنظيم التي تحكم الأحداث -الأحداث الاجتماعية على الأقل- واستغراقنا الذاتي في هذه الأحداث". وبالتالي فإن تحليل الإطار يهتم بتنظيم الخبرة. وإذا وسعنا النظرة إلى الموضوع، فسوف نجد أن هناك قدراً معقولاً من التراث البحثي (خاصة في علم النفس الاجتماعي وفي علم الاجتماع أيضاً) يرى أن استجابات الأفراد على الاستبيان أو بنود المقابلة تعتمد على الطريقة التي يوظفون بها الأسئلة، وما إذا كان سؤال بعينه يعرف بأنه قضية محايدة تتصل بنطاق النسق أو الوحدة الاجتماعية الكبرى، أم أنه يعرف بأنه مسألة صغيرة (محدودة النطاق) تؤثر على الأفراد بشكل مباشر. ويمكن ملاحظة تأثيرات مشابهة للتأطير ناتجة عن المسائل التي تعرف بأنها جوانب تتصل بالمجالات الاقتصادية من الحياة وليست لها علاقة بالجوانب غير الاقتصادية، وما يرتبط بذلك من إدراك لأفق الوقت؛ وتعريف الأهداف المتضمنة التي يتصور أنها أغراض لتفاعلات بعينها. (انظر على سبيل المثال: آرتس وزملاؤه، "الدخل وفكرة العدالة: المبادئ والأحكام وتأطيرها"، مقال في : مجلة علم النفس الاقتصادي، ١٩٩١)<sup>(٧٨)</sup>.

### إطار الترميز Coding Frame

انظر: ترميز.

### الإطار المرجعي للفعل Action Frame of Reference

انظر: نظرية الفعل.

### إطار المعاينة Sampling Frame

انظر: سكان، خطأ المعاينة.

### إعادة التنشئة Resocialization

إعادة تعلم المعايير والجزءات الثقافية عند العودة إلى النظام الاجتماعي، من قبل أولئك الذين تركوا هذا النظام طوعاً أو كرهاً (مثل المسجونين الخارجين إلى الحياة العامة،



والعائدين من سفر خارجي) حتى يمكنهم أن يصبحوا مقبولين مرة أخرى بصورة كاملة داخل النظام.

### إعادة الدراسة Re-Studies Re-Study

انظر: استعادة، تكرار.

### الاعتداد بالثقافة المحلية Nativism

يشيع استخدام هذا المصطلح في إطار الدراسات الاجتماعية للإشارة للاستجابات السلبية المتمركزة حول السلالة للسكان المحليين (المواطنين) تجاه المهاجرين. وتعد دراسة جون هايام "غرباء في الوطن: الأنماط الأمريكية للاعتداد بالثقافة المحلية، ١٨٦٠-١٩٢٥"، المنشور عام ١٩٥٥<sup>(٧٩)</sup> نموذجاً كلاسيكياً في توثيق مثل هذه الاستجابات.

### الاعتقاد في تعدد الآلهة Polytheism

انظر: وحدانية، توحيد.

### اعتمادية القوة Power Dependence

توصف القوة غالباً بأنها "ذات محصلة صفرية". ومعنى ذلك أن القوة هي شئ يملكه أ على ب، مما يترتب عليه أن ما يكسبه أ من قوة يفقده ب في نفس الوقت. ومع ذلك توحى فكرة اعتمادية القوة أيضاً أن القوة مفهوم علانقي (بمعنى أنه لا يتحقق إلا في إطار علاقة)، فقوة أ تعتمد على ب. فممارسة القوة عبارة عن تبادل الموارد، وبذلك يكون أ محتاجاً إلى ب، أى معتمداً على ب، لكي يمارس ما يملكه من قوة. ونجد مثلاً واضحاً على ذلك في بريطانيا حيث تعتمد قوة رئيس الوزراء على مجلس الوزراء لأنه هو الذي يقر سلطته ويعترف بها، وأنه هو الذي ينفذ قرارات رئيس الوزراء.

### الإعلاء Sublimation

مصطلح يستخدمه علماء التحليل النفسي للإشارة إلى العملية غير الواعية التي يتم بمقتضاها تعديل مسار الدافع الجنسي، بحيث يعبر عن نفسه في نشاط غير جنسي ومقبول اجتماعياً. من هذا أن أحد الأطفال قد يرغب في اللعب بالبراز، ولكن إزاء عدم تقبل والديه لهذا الأمر وعدم موافقتهم، قد يلعب بالحلوى أو يصنع تماثيل من الصلصال بدلاً من ذلك. (أنظر، برنر، مقدمه في التحليل النفسي الصادر عام ١٩٧٤).<sup>(٨٠)</sup>

يصف هذا المفهوم فى أكثر معانيه عمومية إحساس الأفراد بالغربة عن بعضهم البعض، أو عن موقف أو عملية معينة. وهو مفهوم ذو أهمية مركزية فى كتابات كارل ماركس، ويقترن عادة بعلم الاجتماع الماركسى. ولهذا الموضوع أبعاد فلسفية وسوسولوجية وسيكولوجية (وقد تم استعراض هذه الأبعاد فى أفضل صورة فى مؤلف ج تورانس "الغربة والاغتراب والاستغلال الصادر عام ١٩٧٧)<sup>(٨١)</sup>.

وتقع المناقشة الفلسفية للمصطلح إلى حد كبير خارج نطاق علم الاجتماع (وإن كان الماركسيون قد يذهبون إلى أن مثل هذا النوع من التمييز بين مختلف فروع المعرفة ليس صادقا). ويذهب البعض أحيانا إلى أن المصادر الرئيسية الثلاث التى أثرت فى فكر ماركس هى: الفلسفة المثالية الألمانية (هيجل وفويرباخ) والاقتصاد السياسى الإنجليزى (أوين وريكاردو وسميث)؛ والاشتراكية المثالية الفرنسية (سان سيمون، وبرودون، وفورييه). ويعد الاغتراب كمفهوم فلسفى أبرز ما أبدعه المصدر الأول من هذه المصادر الثلاث. فقد أمد هيجل ماركس بالأدوات الفلسفية اللازمة لتجاوز **الازدواجية** الكانطية بين ما هو كائن وما ينبغى أن يكون، ذلك أن ما هو موجود بالفعل بالنسبة لهيجل، يوجد فى حالة نضال مستمر ليتحول إلى مثالى. إن عبور الفكرة الخالقة للذات؛ ومعرفة الذات عبر التاريخ، ثم اغترابها من خلال تخارجها وتموضعها، وإعادة الاستحواذ عليها بعد ذلك من خلال المعرفة، قد زود فكر ماركس بطابعه الثورى. فبقائه لجدل هيجل وجعله يقف على رأسه، وتجذيره لأفكاره فى إطار رؤية مادية، ذهب ماركس إلى القول بأن الإنسانية تضع فى خضم التحولات التاريخية، ولكنها فى ذات الوقت تتخلق وتبعث من جديد مع حلول **الشيوعية**، التى تمثل عودة الأفراد من جديد وبشكل تام إلى ذواتهم ككائنات اجتماعية.

هذا الفهم الفلسفى **والغائى** للاغتراب نجده يهيمن على كل كتابات ماركس. إلا أن المناقشات السوسولوجية للمصطلح ترتبط بقدر أكبر بما ذهب إليه من أن الغربة إنما هى نتاج للبناءات الاجتماعية التى تقهر الناس، وتنكر عليهم جوهرهم الإنسانى. فالاغتراب ظرف موضوعى متأصل فى الترتيبات الاجتماعية والاقتصادية **للرأسمالية**. وبهذا المعنى، فإن الأهمية المركزية للعمل المغترب هى التى تعبر بأكبر قدر من الوضوح عن مفهوم الاغتراب. فقوة العمل تحدد الإنسانية -وجود الإنسان بما هو إنسان- حيث يفضى إشباع الحاجات إلى تطوير قوى وإمكانات البشر. إلا أن كافة أشكال الإنتاج تؤدى إلى التموضع حيث يصنع البشر سلعا تجسد مواهبهم الخلاقة، إلا أنها تتعالى على خالقها وتنفصل عنهم. والاغتراب هو الشكل

المشوه الذى يتخذه تحول الإنسان إلى شئ (موضوع) فى ظل الرأسمالية. فى ظل الرأسمالية، تنتمى ثمار الإنتاج إلى صاحب العمل الذى ينتزع الفائض المنتج بواسطة الآخرين، وهو بذلك يخلق العمل المغترب. ويعزو ماركس أربع خصائص أساسية إلى هذا النوع من العمل: اغتراب العامل عن جوهر وجوده النوعى ككائن إنسانى وانحداره إلى الوجود الحيوانى. اغتراب العمال عن بعضهم البعض، حيث أن الرأسمالية تختزل العمل إلى سلعة يتم تبادلها فى سوق العمل، بدلاً من كونه علاقة اجتماعية. اغتراب العامل عن نتاج العمل، الذى تنتزعه الطبقة الرأسمالية، وبذا يفقد العامل السيطرة عليه. وأخيراً، الاغتراب عن العملية الإنتاجية فى حد ذاتها، إلى الحد الذى يصبح العمل معه نشاطاً غير ذى معنى، لا يزود العامل إلا بقدر ضئيل (قد ينعدم تماماً أحياناً) من الرضا الداخلى. ويولد هذا الملمح الأخير مناقشات سيكولوجية حول الاغتراب باعتباره حالة ذهنية قابلة للتحديد ذاتياً تتطوى على مشاعر العجز والعزلة، وعدم الرضا فى العمل، وخاصة عندما يتم هذا فى إطار تنظيمات اجتماعية بيروقراطية كبيرة الحجم وذات طابع لا شخصى.

ومن المستحيل أن نعزل أفكار ماركس حول الاغتراب عن مناقشته السوسيولوجية الأشمل لتقسيم العمل، وتطور علاقات الملكية الخاصة، وبزوغ الطبقات المتصارعة. فالاغتراب فى اللغة الاصطلاحية الماركسية، حالة يمكن التحقق منها موضوعياً، تكون متأصلة فى العلاقات الاجتماعية النوعية للإنتاج الرأسمالى. ومع ذلك، فقد مال الباحثون فيما بعد إلى إهمال هذه الاعتبارات البنائية، وحاولوا عوضاً عن ذلك أن يعرفوا المفهوم إجرائياً فى ضوء عدد من الخصائص المعرفية والاتجاهية المحددة. فقد ذهب ميلفن سيمان فى مقاله المعنون "حول معنى الاغتراب" المنشور عام ١٩٥٩ (٨٢)، إلى القول بأن الحالة النفسية للاغتراب تشتمل على أبعاد: فقدان القوة، وفقدان المعنى، والعزلة، واللامعيارية، والغربة عن الذات. وقد حاول روبرت بلونر فى دراسة شهيرة للعمال الصناعيين أن يربط ما بين هذه الأبعاد الذاتية للاغتراب وأنماط معينة من مواقف العمل، ذاهباً فى ذلك إلى الادعاء بأن التكنولوجيات المرتبطة بالحرف واستخدام الآلات وخطوط التجميع والإنتاج ذى العمليات المستمرة يوضح وجود علاقة ارتباط تتخذ شكلاً منحنياً مع الاغتراب. ويقصد بهذا "أنه فى المراحل المبكرة التى هيمنت عليها الصناعات الحرفية، كان الاغتراب بين العمال فى أدنى مستوياته، وكانوا يتمتعون بأقصى درجات الحرية. وتندهور الحرية، فى حين يتصاعد منحنى الاغتراب بشكل حاد فى ظل الصناعات الآلية. ويستمر منحنى الاغتراب فى اتجاهه التصاعدي ليصل إلى ذروته فى ظل الصناعات التى تعتمد على خطوط التجميع فى القرن العشرين.... وفى ظل هذا الموقف المتطرف، يقوم العامل الفاقد لشخصيته والمغترب عن ذاته

وعن الكيانات الأخرى الأكبر بأداء الحركات المطلوبة لأداء العمل فى ظل المناخ الصارم للسيور النقالة لغرض وحيد هو كسب العيش. ودخلنا مرحلة جديدة فى ظل الصناعات ذاتية الحركة (الأوتوميشن)، حيث بزغ اتجاه معاكس ... فالصناعة التى تعتمد على الأوتوميشن تزيد من سيطرة العامل على عملية العمل، وتحد من الاضطراب فى تقسيم العمل ونمو المصانع الكبيرة. (انظر كتابه: الاغتراب والحرية، الصادر عام ١٩٦٤<sup>(٨٣)</sup>). عند هذا الحد، تصبح مناقشة قضية الاغتراب مجرد جزء من الحوار الأوسع حول **الخبرة الذاتية للعمل** بصفة عامة، و**الإشباع الوظيفى** بصفة خاصة.

وقد ارتبطت كثير من المذاهب السياسية التى تتبنى مفهوم التسيير الذاتى، مثل يوغوسلافيا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية - ارتبطت ارتباطاً واضحاً بالسعى إلى تجاوز الاغتراب بواسطة الملكية الجماعية والسيطرة الجماعية. ويرجع جانب من الفضل فى وجود نظم المشاركة فى الأرباح وملكية العاملين للأسهم إلى مفهوم العمل المغترب. ومن المتناقضات فى هذا الصدد، أن نمط الملكية السائد فى مجتمعات اشتراكية الدولة قد أدى إلى ازدياد الإحساس بالاغتراب وفقدان القوة، ذلك أن حالة فراغ الملكية (حيث لم يكن هناك من يمتلك ملكية الدولة) قد أدت إلى المزيد من تدمير المعنويات، على نحو أشد مما تفعله الملكية النشطة التى تسم السوق الحر والتى كانت تؤرق ماركس.

انظر أيضاً: **الخبرة الذاتية للعمل**.

**إغلاق المصنع (للضغط على العمال) Lock - Out**

انظر مادة: **العمل (النقابي) الصناعى**.

**افتراضات نوعية Domain Assumptions**

انظر: **بديهية**.

**إفقاد التنشئة الاجتماعية Desocialization**

هى العملية التى تشير إلى أن **التنشئة الاجتماعية** بصورها الأولى (المبكرة) قد تم تفكيكها، أو هدمها، وترتبط هذه العملية أوثق الارتباط بدراسة عمليات الإصلاح الفكرى وغسيل المخ، كما أشار إلى هذه العملية إرفنج **جوفمان** باعتبارها عملية إماتة الجسد Mortification، وذلك عندما يدخل النزلاء إحدى مؤسسات الإقامة الداخلية (كالسجن، أو دور الرعاية، أو المصححة) ويتعين على كل منهم أن يتجرد من ذاتيته السابقة ويكتسب أخرى جديدة.

## إفقاد الحساسية De - Sensitization

انظر: النزعة السلوكية.

## إفقاد المهارة De - Skilling

يلخص هذا المصطلح الأفكار الأساسية التي طرحها هارى بريفرمان فى دراسته المعنونة "العمل ورأس المال الاحتكارى: تدهور العمل فى القرن العشرين" الصادر عام ١٩٧٤<sup>(٨٤)</sup>. وتذهب القضية الرئيسية عند بريفرمان إلى أن الأشكال الرأسمالية للإنتاج قد عملت على خفض تكلفة العمل عن طريق تجزئى عملية العمل المعقدة وتفقيتها إلى عمليات أصغر وأبسط وأقل مهارة. وقد أدت عملية التجزئى المستمرة هذه إلى أن يحل محل العامل الحرفى الماهر، العامل غير الماهر الذى لا يحتاج إلا لقليل من التدريب، بحيث أن وظائف القطاع الثانوى لسوق العمل قد حلت محل وظائف القطاع الرئيسى. وقد ترتب على ذلك هبوط وانخفاض مستويات الأجور وظروف العمالة إلى المستويات الأدنى المماثلة لظروف القطاع الثانوى. وانتشرت البطالة وظاهرة عدم استقرار العمل، وأصبح العاملون غير المهرة يشعرون بالاعتراب عن الأعمال التى يمارسونها.

وقد استقطبت قضية إفقاد المهارة قدراً كبيراً من اهتمام العلماء الاجتماعيين الأكاديميين، وبصفة خاصة فى بريطانيا، وكانت بمثابة الإطار الملائم لإجراء دراسات حالة لعمليات تنظيم العمل والتغيرات التى تحدث داخل مكان العمل، وخاصة داخل قطاع التصنيع الآخذ فى التراجع (وللوقوف على الصورة العامة للموضوع، انظر: تومسون، طبيعة العمل: مقدمة إلى الحوارات عن عملية العمل، الصادر عام ١٩٨٣)<sup>(٨٥)</sup>. أما الدراسات التى اعتمدت على الإحصائيات الممثلة لقوة العمل فنجد أنها لا تؤيد النتائج الأساسية التى انتهى إليها بريفرمان بشأن الاتجاه الذى يتخذه التغير فى البناء المهنى والنتائج المترتبة على عملية الانتقال من التصنيع إلى صناعات قطاع الخدمات. فقد أوضحت تلك الدراسات أنه على حين أخذت بعض المهن الماهرة فى الاختفاء، فإننا نلاحظ أن هناك بعض المهن التى تحرص على الارتقاء بمهاراتها وتطويرها، كما نلاحظ ظهور مهن جديدة آخذة فى التوسع السريع كتلك المهن المرتبطة بالكمبيوتر، وتصميم البرامج، وتحليل النظم. انظر أيضاً مواد: قضية انخفاض مكانة العمل، القطاع الصناعى، عملية العمل، بلترة: التحول إلى بروليتاريا (تحول أفراد من الطبقة الوسطى أساساً)، الإدارة العلمية، المهارة.

## الإقامة فى المؤسسات (المؤسسية) Institutionalization

مصطلح يستخدم لوصف التأثيرات السيكولوجية التي تحدث للأفراد نتيجة الإقامة داخل مؤسسات، خاصة فترات الإقامة الطويلة داخل مؤسسات كبيرة كمستشفيات الأمراض العقلية والسجون. وأغلب هذه التأثيرات غير المتفق على أسبابها الدقيقة، تتمثل في الاعتماد على الغير، والسلبية، واللامبالاة. ويطلق عليها أحيانا النزعة المؤسسية Institutionalism.

#### الاقتران الإحصائي Statistical Association

انظر: معاملات الارتباط.

#### الاقتران المستمر Constant Conjunction

انظر: علة.

#### اقتصاد أسود Black Economy

هو ذلك الجزء من العمالة في إطار اقتصاد السوق الذي لا يتم تغطيته بشكل كامل بواسطة الإحصاءات الرسمية، بسبب الميل إلى إخفاء قدر من الحقيقة، الذي يفترض أنه يرتبط بالتهرب الضريبي. ومما يؤسف له أن الإحصاءات الاقتصادية تتسم بعدم الكمال، إلى حد أن فجوات البيانات وعدم اتساقها ترجع في الغالب إلى مشكلات تتعلق بنوعية البيانات أكثر مما ترجع إلى التغيرات الأقل واقعية لأنشطة الاقتصاد الأسود. وتتسم التخمينات الخاصة بحجم الاقتصاد الأسود بالتضخم بسبب الحجم الكبير للأعمال غير -السوقية والأعمال الهامشية في إطار الاقتصاد غير الرسمي.

#### اقتصاد ثنائي Daul Economy

انظر مواد: الثنائية الاقتصادية، الاستعمار الداخلي، سوق العمل، انقسام سوق العمل.

#### الاقتصاد الحر Laissez - Faire Economics

اتجاه من اتجاهات علم الاقتصاد يؤكد على أهمية السوق، حيث يسود التنافس الحر بين الأفراد والبائعين والمشتريين، مما يؤدي إلى كفاءة الإنتاج، والتوزيع، وتخصيص السلع، والخدمات، بالإضافة إلى تعظيم فرص الاختيار أمام الأفراد، مع التأكيد على أن يظل تدخل الدولة في الحدود الدنيا. وترتد الجذور الأولى لاتجاهات التنظير الحديثة داخل الاقتصاد الحر، إلى علماء الاقتصاد الكلاسيكي مثل ديفيد ريكاردو Ricardo، وتوماس مالتوس، وآدم سميث في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. حيث يرى آدم سميث في كتابه ثروة الأمم الصادر عام ١٧٧٦<sup>(٨٦)</sup> أنه على الرغم من أن الأفراد سوف يحققون

مصالحهم الذاتية من خلال السوق، إلا أن "اليد الخفية" للسوق سوف تؤدي إلى تحقيق المصلحة المشتركة.

وخلال القرن العشرين، ترتب على فترة الكساد، الذي حدث خلال فترة الثلاثينيات، هيمنة الاقتصاد الكينزي الذي كان يؤكد على تدخل الدولة وعلى أهمية الإنفاق العام كوسيلة من وسائل تقليل البطالة. كما تطور الاقتصاد المختلط، الذي يجمع بين المشاريع الخاصة والعامية. ومع ذلك فمنذ نهاية السبعينيات، وهي الفترة التي تلت الأزمة المالية وتزايد تأثير فلسفات اليمين الجديد، عاد الاقتصاد الحر مرة أخرى إلى صدارة المسرح السياسي بفضل كتابات فريدريك هايك: الطريق إلى عبودية الأرض، الصادر عام ١٩٤٤<sup>(٨٧)</sup>. وميلتون فريدمان: الرأسمالية والحرية، الصادر عام ١٩٦١<sup>(٨٨)</sup>. وأفضى ذلك إلى تزايد خصخصة الأنشطة الاقتصادية للدولة، والعودة إلى اقتصاديات السوق. لكن على الرغم من تأثير سياسة الاقتصاد الحر على سياسات الدولة، فإن نقاد الأطروحات النظرية للاقتصاد الحر مازالوا يشكلون اتجاهاً قوياً: ذلك لأن الأسواق الحقيقية لا تتطابق كل التطابق مع النماذج المثالية التي يطرحها التطبيق حول رشد واستقلال الاختيارات الفردية داخل السوق. فالأسواق في العالم الواقعي مشبعة بالعيوب: فهناك عادة احتكارات في مجال توريد السلع، وهناك نقص في المعلومات، وقلة المشترين، وعديد من الضغوط الخارجية... إلخ، كما نجد فضلاً عن ذلك أن تفضيلات الأفراد تتأثر من خلال الثقافة والمعايير الاجتماعية وتتحدد بهما، الأمر الذي يؤدي إلى الحد من الاختيار. إن فكرة فاعلية التوزيع عن طريق السوق تعد فكرة وهمية، ناهيك عن عدالتها أصلاً: فهي فاعلة في الحقيقة على مستوى الأسطورة لا على مستوى الواقع.

### اقتصاد الخدمة الذاتية Self - Service Economy

هو الاقتصاد الذي تستثمر فيه نسبة كبيرة ومنتزادة من إنفاق الأسرة في اقتناء سلع معمرة (كالمعدات المنزلية المختلفة)<sup>(\*)</sup> التي تتيح لأفراد الأسرة أن ينتجوا خدمات لأنفسهم بأنفسهم (بدلاً من شراء الخدمات في ظل اقتصاد الخدمات). ويعتقد أن هناك عمليتين تشجعان هذا الاتجاه في بعض المجتمعات الرأسمالية المتقدمة هما: التجديد التكنولوجي الذي يؤدي إلى إنتاج معدات رأسمالية أرخص ثمناً وأسهل استخداماً، وارتفاع تكلفة العمل (انظر مؤلف جيرشني: "ماذا بعد المجتمع الصناعي؟" الصادر عام ١٩٧٨).<sup>(٨٩)</sup> انظر كذلك:

(\*) مثل الغسالة التي تؤدي خدمة الغسيل، وتوفر الاستعانة بغاسلة محترفة وأجرها، وكذلك المكواة، والمكنسة، وآلة إعداد الأيس كريم... إلخ. (المحرر)

القطاع الصناعي، صناعات الخدمات.

اقتصاد السوق Market Economy

انظر: رأسمالية، سوق.

الاقتصاد السياسي Political Economy

الاقتصاد السياسي – بالمعنى الدقيق للكلمة – كيان مؤثر من الكتابات التي تناولت الأمور الاقتصادية التي ارتبطت أساساً بحركة التنوير الفرنسية والإنجليزية في القرن الثامن عشر، والتي بلغت ذروتها في النظريات الاقتصادية لآدم سميث. ومع ذلك نجد أن الاقتصاديين الكلاسيكيين الذي جاءوا في القرن التاسع عشر واعتمدوا على أفكار سميث، ظلوا يسمون ميدان تخصصهم الاقتصاد السياسي، وهو الأمر الذي خلق قدراً من الغموض في معنى المصطلح وتوسيعاً لمدلوله في أدبيات العلوم الاجتماعية. ولهذا يمكن القول أن علم الاجتماع الكلاسيكي بمعناه الواسع، وليس بالمعنى الضيق، يعد في رأى الكثيرين نقداً للاقتصاد السياسي.

والاقتصاد السياسي في مراحلها المبكرة هو جماع ثمرة العوامل التالية: حلول المذهب العقلي والعلم تدريجياً وبشكل متزايد محل أنماط التفكير الديني في الفلسفة، ومحاولة تطبيق المناهج الإمبريقية على الأمور الأخلاقية والاجتماعية، ونشأة الرأسمالية الصناعية والحاجة إلى تقديم وصف فكري وإيديولوجي للنظام الاقتصادي الجديد، ومعاداة سياسات التجاريين التي كانت تنتهجها الحكومات آنذاك والتي كانت ترجع رفاهية الدول إلى التوازن الإيجابي للتجارة الخارجية. ومع أن الاقتصاد السياسي لم يكن في يوم من الأيام مذهباً واحداً، فإن رؤيته المميزة ترجع إلى المحاولات التي بذلت لبيان أن فائض القيمة إنما يتحقق من خلال الإنتاج، خاصة العمل المنتج، وليس من خلال التجارة في ذاتها. ولقد كانت الزراعة في رأى الفزيوقراط (الطبيعيون) (وإلى حد ما أيضاً في رأى آدم سميث نفسه) هي المصدر الوحيد للفائض. ولكن الاقتصاد السياسي بدأ يدرك أيضاً -منذ أيام سميث- أهمية التصنيع والتنظيم الكلي للأنشطة الإنتاجية بواسطة نظام تقسيم العمل. وقد ذهب علماء الاقتصاد في ذلك إلى أنه يجب ألا تؤدي الجهود التجارية إلى تعويق عملية الرقابة على الأسعار، والأجور، والنقود. فالنقود ليست في الحقيقة سوى رمز للقيمة، وليست هي مصدر القيمة.

ومع أن مؤلف آدم سميث الشهير: "ثروة الأمم"، الصادر عام ١٧٧٦<sup>(١٠)</sup> الذي كان يدافع عن التبادل عن طريق السوق الحر، قد اعتبر بداية علم الاقتصاد الحديث كميدان



علمي، مع ذلك فقد كتب سميث وكبار معاصريه من أبناء عصر التنوير الاسكتلندي (مثل آدم فيرجسون) كذلك عن طائفة عريضة من القضايا الاجتماعية، والأخلاقية، والتاريخية، التي يمكن اعتبار جانب منها جزءاً من ميدان علم الاجتماع في بداياته الأولى. ولكن العنصر السوسيولوجي الأساسي يعني ضمناً -على أي حال- النظرة الأكثر شمولاً للمجتمع على نحو يفوق ما كانت تعرفه المذاهب الاقتصادية. فتلك المذاهب ذات نزعة فردية شديدة الوضوح، كما أن تأكيدها على دور المصالح الخاصة كأساس للنظام التعاوني ينطوي على شكل جنيني للعناصر الأساسية للنظرية التي أصبحت تعرف منذ ذلك الحين باسم **نظرية التبادل الرشيد**. ولكننا نلاحظ أن الانفصال الذي حدث فيما بعد بين علم الاقتصاد والعلوم الأخرى كان شيئاً غريباً على الاقتصاد السياسي في مرحلته المبكرة. ويرجع هذا الانفصال في جانب كبير منه إلى أن من كانوا يسمون علماء الاقتصاد الكلاسيكيين من الجيل التالي، خاصة دافيد ريكاردو وتلاميذه وكذلك أصحاب **مذهب المنفعة** الإنجليز في القرن التاسع عشر، بدأوا يجردون الأفكار الاقتصادية من سائر الأفكار ويضفون عليها طابعاً نظرياً رسمياً، وهي العملية التي ظلت مستمرة منذ ذلك الحين. ورغم أوجه الاختلاف العديدة في الرأي والأهداف- بين كارل ماركس، وماكس فيبر، وإميل دوركايم وغيرهم من مؤسسي علم الاجتماع، فقد كان يجمع بينهم الاقتناع بأن تجريد العنصر الاقتصادي من العناصر الأخرى للحياة الاجتماعية قد تجاهل الأسئلة الحاسمة عن طبيعة الحداثة، والإنتاج الرأسمالي نفسه.

وقد ارتبط مصطلح الاقتصاد السياسي الراديكالي بحركة تجديد الفكر الماركسي خلال عقد الستينيات. فقد كان هذا الاتجاه يعادى الدوائر الأكاديمية لعلم الاجتماع والاقتصاد التي كانت تسيطر عليها الوظيفية في الولايات المتحدة وبريطانيا، وسعى إلى تجاوز التقسيمات القائمة بين العلوم الاجتماعية، التي كان يراها تقسيمات أيديولوجية، وذلك عن طريق تطوير أساس مشترك تنهض عليه **المادية التاريخية** المتجددة التي أخذت تستعيد عافيتها.

### **اقتصاد غير رسمي Informal Economy**

يعنى هذا المصطلح، كما يستخدمه علماء الاجتماع، العمل الذي لا يخضع لآليات السوق، ويضيفون إليه أحياناً: الأنشطة التي تتم داخل **الاقتصاد الأسود** (وهي أنشطة يمكن تحديدها بدقة بأنها أنشطة سوق). أما علماء الاقتصاد فيستخدمون هذا المصطلح كبديل للاقتصاد الخفي، أو السري أو الأسود، والذي يصعب قياس مدى مساهمته في **الناتج القومي الإجمالي**. ولاشك أن هذه الاستخدامات المتضاربة للمفهوم كانت مصدراً لسوء الفهم والالتباس الذي أحاط بالمناقشات الدائرة حول هذا المفهوم، خاصة داخل السياقات العامة أو

التخصصات البيئية، أو الدوائر السياسية.

وثمة طائفة واسعة من الأعمال غير الخاضعة لآليات السوق، التي يضمنها علماء الاجتماع داخل مصطلح الاقتصاد غير الرسمي مثل: **العمل المنزلي** غير مدفوع الأجر، العمل الاستهلاكي، العمل المنتج الذي لا يتم بيعه في السوق، الأعمال الخدمية داخل المجتمع المحلي، الخدمات أو السلع التي تنتج بقصد التبادل أو تقدم **كهدايا** في ثقافة الأسرة الممتدة أو داخل المجتمعات المحلية، التجارة غير المشروعة (في الخدمات على سبيل المثال)، الأعمال التي يصعب تحصيل ضرائب الدخل منها بشكل كامل (وتخضع للتخمين لا للمعرفة الحقيقية). بل إن بعض الكتاب يضيفون إلى تلك القائمة أنشطة السوق التي تتم داخل المنزل، لأن هذه الأعمال ترتبط، من وجهة نظرهم، بالأنشطة المنزلية أكثر من ارتباطها بالمفهوم المجرد الخاص بالعمل مدفوع الأجر. ولاشك أن القاسم المشترك الذي يجمع بين كل هذه الأنشطة هو أنها لا تظهر إطلاقاً، أو تظهر بشكل جزئي، داخل **الإحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة** (التوظيف). ويرى علماء الاجتماع عادة أن ذلك يدل على القصور الشديد أو النقص الذي يسم هذه الإحصاءات؛ والواقع أن استبعاد الأنشطة سائلة الذكر من الإحصاءات الرسمية غالباً ما يكون مقصوداً، وراجعاً إلى أن الإحصاءات الخاصة **بسوق العمل** يتم صياغتها من خلال إطار نظري اقتصادي وعدم الاهتمام بالإطار النظري السوسولوجي.

ويعى علماء الاقتصاد دائماً أن الحجم الكلي للعمل المنتج والعمل الاستهلاكي أكبر بكثير من ذلك الحجم الذي يظهر في الإحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة والنتائج القومية الإجمالية. لذا يطلقون مصطلح "الاقتصاد الأسود" على ذلك الجزء الذي كان يجب أن يظهر داخل الإحصاءات، ولكنه لا يظهر، أو لم يتم تسجيله بشكل رسمي، رغبة في التهرب الضريبي. أما مصطلح العمل "الهامشي" أو العمالة الهامشية فيطلق على الأفراد (النساء في الغالب، والذين يعدون بالملايين داخل بريطانيا وبعض الأقطار الأخرى) الذين يحصلون على أجور صغيرة جداً من العمل (الوظيفة)، ومن ثم يتم استبعادهم- استبعاداً له ما يبرره- من ضرائب الدخل ومن نظام التأمين الاجتماعي، ومن الإحصاءات الأخرى المشابهة. لكن الجزء الأعظم الذي يتم استبعاده، داخل المجتمعات الصناعية، من التعريفات الخاصة بالعمالة والنتائج القومية الإجمالية فيتمثل في العمل الاستهلاكي. وقد أوضح الاقتصادي جالبرايت، في كتابه: الاقتصاد والقضية العامة، الصادر عام ١٩٧٣<sup>(٩١)</sup> أن تحول النساء إلى طبقة خادمة مستترة كان شرطاً ضرورياً للتنمية والنمو المتواصل داخل الاقتصاد الحديث: فالقيود على الاستهلاك تكون قاسية إذ لم يتم تفويض العمل. كما أن انتقال المرأة من العمل

المنتج، داخل مجتمعات ما قبل الصناعة، إلى دور ربة المنزل ومديرة الاستهلاك المنزلي، قد فتح الباب لزيادة الاستهلاك بلا حدود داخل اقتصاديات السوق، كما ساهم في الاتساع المضطرد في الصناعات الخدمية. لذا فإن دور المرأة كخادم كان حاسماً فيما يرى البعض، في النمو المتواصل للاستهلاك داخل الاقتصاد الحديث.

وقد أصبح المشتغلون بالعلوم الاجتماعية خلال الثمانينيات أكثر اهتماماً بأنماط العمل الكثيرة التي يتم استبعادها من الإحصاءات الرسمية الخاصة بالعمالة، وحاولوا تصنيفها وقياسها (وإن لم يحققوا سوى نجاح جزئي فقط). ونجد أن قلة من علماء الاجتماع هم الذين استوعبوا تماماً المفاهيم والتعريفات الإجرائية المستخدمة في إحصاءات العمالة وأدركوا أن المفاهيم الإجرائية تختلف عبر البلدان، وأن ذلك يفضي إلى الخلط وتداخل التعريفات بين أنماط العمل غير الرسمي وغير الخاضع لميكانيزمات السوق من ناحية، والعمل مدفوع الأجر، من ناحية أخرى. على سبيل المثال إذا استطاع المرء أن يفرق بين العمل المنزلي المنتج، والأنشطة الخاصة بوقت الفراغ، والعمل المنزلي الاستهلاكي داخل استراتيجية العمل الخاص بالأسرة المعيشية (العائلة) فسوف تتضح له بجلاء العلاقة الوثيقة بين العمل الذي يساهم في اقتصاد السوق، والعمل الذي لا يساهم في هذا الاقتصاد.

### اقتصاد الكفاف Subsistence Economy

اقتصاد زراعي يقوم على الإنتاج من أجل الاستهلاك، وليس من أجل التبادل. ويتميز مثل هذا الاقتصاد بانخفاض مستوى الإنتاج، ولا يحقق فائضاً يمكن أن يشبع أكثر من الضرورات الأساسية للحياة. وترى مؤسسات التنمية أن هذا النظام يمثل المكون الرئيسي لفقر بلاد العالم الثالث وسبباً من أسباب ما تعانيه من بطالة.

### الاقتصاد الكلاسيكي الجديد Neo-Classical Economics

يتعلق علم الاقتصاد -كنسق أكاديمي- بصفة أساسية بدراسة عملية تخصيص الموارد النادرة للاستخدامات البديلة من خلال الأسعار السائدة في السوق. وتعد النظرية الكلاسيكية الجديدة النموذج المهيمن في علم الاقتصاد الحديث، وهي النظرية التي تطورت من خلال ما يسمى بالثورة الهامشية التي كان من بين روادها في أواخر القرن التاسع عشر ليون والراس، ووليم ستانلي جيفونز، وألفرد مارشال. وتفترض هذه النظرية أن الأسعار تتحدد من خلال المنفعة الحدية (للمستهلك) والإنتاجية الحدية (لعناصر الإنتاج). وتنهض النظريات الكلاسيكية الجديدة على نماذج سلوكية بسيطة على مستوى الوحدات الصغيرة

(الأسرة المعيشية، والشركة) تفترض التدفق التام للمعلومات، وحرية الحركة، والاختيار الضروري، والرشد والمثالية فى اتخاذ القرار. ويمثل المشروع الخاص، وسيادة المستهلك، والتخفيضات السعرية السوقية، الشروط الأساسية لهذه النماذج. وتعد التأثيرات النظامية على سلوك الأفراد فى هذه النماذج بمثابة متغيرات خارجية وسمات مسلم بها، ولا تشكل جزءاً من النموذج السلوكى الأساس. ومع ذلك، فقد تم مؤخراً تطوير اتجاهات تتبنى **نظرية اللعب** بغرض تفسير سلوك الأفراد فى إطار القواعد النظامية.

وثمة تطور راهن فى النظرية الاقتصادية المعاصرة فى الولايات المتحدة، هو ما يطلق عليه اسم الاقتصاد السياسى، وهو منبث الصلة بكل من التوجهات الراديكالية أو الماركسية التى كان يطلق عليها هذا الاسم بصفة عامة. وتطبق هذه الأدبيات -فى الولايات المتحدة- مبادئ نظرية الاقتصاد الكلاسيكى الجديد على مجالات تقع خارج نطاق الاقتصاد، مثل السياسات العامة، وهى تركز فى ذلك على الندرة المتصورة (الريع) التى تنتج عن الضغوط السياسية التى تمارسها جماعات المصالح الاقتصادية.

### الاقتصاد الكينزى Keynesian Economics

مدخل من مداخل النظرية الاقتصادية والسياسية مستمد من الكتابات المؤثرة للاقتصادى الإنجليزى جون مينارد كينز (عاش من ١٨٨٣ حتى ١٩٤٦). حيث كانت الحكومات، قبل كينز، تتبنى سياسات **الاقتصاد الحر** التى ترى أن الاقتصاد الذى لا يخضع للتوجيه سوف يسير فى اتجاه العمالة الكاملة، ومن ثم إلى **التوازن**. وقد ذهب كينز فى كتابه النظرية العامة للعمل، والفائدة، والنقود، المنشور عام ١٩٣٦<sup>(٩٢)</sup>، إلى أن التوازن يمكن أن يتحقق قبل الوصول إلى هذه المرحلة، ومن ثم فالحكومات التى تسعى إلى الوصول إلى التشغيل الكامل يجب أن تتدخل فى مجال الاقتصاد عن طريق خلق طلب عام؛ والعكس، إذا ما ترتب على التشغيل الكامل **تضخم** فإنه يتعين على الحكومة أن تسعى للتقليل من الطلب العام، وفى الحالتين يكون التدخل عن طريق السياسة الضريبية والإنفاق الحكومى والسياسة المالية (التغير فى معدلات الفائدة وتوفير الائتمان). لكن الكينزية تعرضت، على الرغم من أنها أساس السياسة الاقتصادية فى معظم الأقطار الغربية لثلاث عقود بعد الحرب العالمية الثانية، تعرضت للعديد من التحديات التى تمثلت فى **الركود التضخمى** (الكساد المقترن بالتضخم) خلال مرحلة السبعينيات، وما ترتب على ذلك من ظهور **نظرية النقد** الاقتصادية. ويشكل النزاع بين هذين الاتجاهين محور الخلاف الرئيسى داخل علم الاقتصاد الحديث.

### اقتصاد مختلط Mixed Economy

اقتصاد يضم عناصر من اقتصاد السوق مع عناصر من الاقتصاد المركزي، ومن ثم فهو نظام يجمع خصائص الرأسمالية و الاشتراكية. وتقوم الدولة، فى ظل نظام الاقتصاد المختلط، بتنظيم بعض الأنشطة، وليس جميعها، وذلك فيما يتعلق بالإنتاج والتوزيع والتبادل. كما تلعب الدولة الدور الأكبر فى رسم السياسة وصياغة القواعد والأهداف وفى تنظيم العمالة، بصورة تتجاوز ما يحدث فى اقتصاديات السوق الخالصة

ويستخدم مصطلح الاقتصاد المختلط بمرونة أكبر عند الإشارة إلى الاقتصاد الذى يتضمن أى عناصر مغايرة للعناصر الخالصة لاقتصاد السوق، مثال ذلك جيوب زراعة الكفاف التى قد تكون موجودة فى مناطق معينة من البلد.

### الاقتصاد المخطط Planned Economy

انظر: المادة التالية.

### الاقتصاد المركزى (المدار مركزيا) Command Economy

يجب عدم الخلط بين مصطلح الاقتصاد المركزى، ومصطلح الاقتصاد المخطط المرتبط به. وتعد الستالينية المحدثة هى الحالة النموذجية التى تتميز بالإدارة المركزية، حيث امتلكت الدولة اقتصاد الاتحاد السوفيتى. ويمكن بناء متصل محكم للاقتصاد المركزى توضع عليه أنساق الاقتصاد الشيوعى تبعاً لدرجة مركزية كل أو بعض القرارات المتصلة بالسياسة الاقتصادية العامة، والنشاط على مستوى المشروع، والسلوك المنزلى المتصل بالعمل والاستهلاك. لقد واجه نمط الاقتصاد الذى ظهر فى مرحلة ما بعد الثورة الروسية الحرب الأهلية التى جرت بين عامى ١٩١٨ - ١٩٢١ - أى الحرب الشيوعية. واتجه إلى السيطرة المركزية على كل مجالات اتخاذ القرار التى سبقت الإشارة إليها. ويقوم الاقتصاد المركزى على التحكم فى البعدين الأولين. ولكنه يترك فى البعد الثالث بعض المساحة للقرارات على المستوى المحلى. أما النظام الذى يطلق عليه النظام الاشتراكى القائم على السوق فينتخلى عن الإدارة المركزية لكل الأبعاد الثلاثة، بالرغم من استمرار نظام ملكية الدولة. ويلاحظ أن كثيراً من العيوب التى تنسب إلى الاقتصاد المخطط (أو المدار، أو الموجه، أو الذى لا يقوم على نظام السوق) لا تتضح فى حقيقة الأمر إلا فى نظام الاقتصاد المركزى. انظر: أيضاً: الستالينية.

### اقتصاديات التميز (الاجتماعى) Positional Economy

هى تلك السلع أو الخدمات أو المهن أو العلاقات الاجتماعية الأخرى التى تتسم بأنها

إما أن تكون نادرة بالمعنى المطلق أو بمعنى يضفيه عليها الناس في المجتمع، أو تخضع للنتزاح أو الاكتظاظ بسبب الاستخدام الكثيف لها. والأمثلة على ذلك عديدة بدءاً من الوظائف العليا، أو المواقع السياحية المتميزة أو المناطق السكنية الراقية، وصولاً إلى المقاعد الأمامية في الأوبرا.

والشيء المشترك بين هذه السلع والعناصر المختلفة أن الإشباع المتحقق منها يستمد جزئياً من الندرة، ومن حصرها اجتماعياً في دوائر محدودة. كما يلاحظ فضلاً عن ذلك أن النقص في تلك السلع والعناصر لا يمكن تدراكه عن طريق النمو الاقتصادي وحده، وذلك على اعتبار أن زيادة الإنتاجية (إذا أردنا شرح الفكرة بأكبر قدر من التبسيط)، لا يمكن أن تؤدي إلى تغيير الحقيقة التي مؤداها أنه لن يكون بوسع الجميع أن يصبحوا رؤساء للشركة، ولن يكون ممكناً أن يحصل الجميع على تذاكر للجلوس في البنوار الملكي<sup>(\*)</sup>. وقد حدد فريد هيرش في كتابه: "الحدود الاجتماعية للنمو"، الصادر عام ١٩٧٦<sup>(٩٣)</sup> طائفة عريضة من الوظائف والسلع التي تخضع للمنافسة على التميز، وذهب إلى أن مجتمعات الوفرة (انظر مادة: البرجزة) أكثر ميلاً إلى الصراع على توزيع الخدمات والمرافق التي لا يمكن للجميع أن يحصلوا عليها، ما لم يفسدوها على الجميع. أو ما وصفه هيرش بعبارته التي قال فيها: "إن ما يستطيع كل منا أن يحققه، لا يملك أن يحققه الجميع". فقلة قليلة فقط من السياح هم الذين يستطيعون الاستمتاع بجمال الشاطئ المنعزل. ولكن إذا حاولنا جميعاً أن نستمتع بجمال نفس هذا الشاطئ، فمن المؤكد أن هذا الجمال سيدمر ويضيع.

ويلاحظ أن رأى هيرش في المنافسة من أجل التميز تتناقض مع روح التفاؤل التي تشع في كثير من النظريات التقليدية للنمو الاقتصادي. إذ تذهب تلك النظريات إلى الاعتقاد بأن زيادة الإنتاجية من شأنها أن تحل مشكلات التوزيع (حيث توجد أكثر من كعكة يمكن للجميع أن يحصل على نصيب منها). كما تتجاهل تلك النظريات أن توسيع المجال الذي يعرف عموماً باسم "الاستهلاك العام" يضيف عليه في الحقيقة بعض سمات السلع الخاصة، من حيث أن تكاليفها وعوائدها يمكن قصرها، أو هي مقتصرة فقط، على جماعة محدودة. وهناك عدد قليل من العناصر الاستهلاكية التي إما أن تكون خاصة تماماً، أو عامة كلية. فارتواء عامل عطشان بتناول مشروب بارد لا يتأثر بالمشروبات التي يشربها كل الناس الآخرين، وذلك نظراً لأن المشروب نفسه سلعة خاصة. كما أن الهواء النظيف يعد -من

---

(\*) الترجمة بتصرف، والمقصود أفخم الأماكن تأثيثاً في المسرح وأفضلها موقعاً، ويفتح عادة عند حضور الملك أو رئيس الدولة حفلاً في المسرح.(المحرر)

ناحية أخرى- سلعة عامة تماماً، عل أساس أن كمية الهواء التي يتنفسها كل فرد تعتمد كل الاعتماد على ما يفعله الآخرون من زيادة التلوث أو منعه. ومع ذلك فإن القسم الرئيسي (والمتنامى) مما يسمى الاستهلاك الخاص فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة ينطوى فعلاً على عنصر (تميز) اجتماعى. ومن ثمة فإنه من الأمور المتناقضة أن الندرة الاجتماعية تمثل نتيجة من نتائج الوفرة، الأمر الذى يعنى (فى رأى هيرش على الأقل) أن مبدأ المصلحة الخاصة لن يصلح وحده كأساس للتنظيم الاجتماعى، حيث ستكون هناك حاجة إلى نوع من الأخلاق التوزيعية أو الاجتماعية لمواجهة مشكلات السعى نحو التميز. ومن سوء الحظ أن مثل هذه المجتمعات تملك "ميراثاً أخلاقياً ناصباً" خاصاً بنظم المكائنة فى مراحل ما قبل الصناعة وما قبل الرأسمالية، وأن الاهتمام برفاهية المجتمع المحلى قد تخلى لمكانه أو كاد لصالح السعى -المتزايد- من أجل تحقيق المنافع الفردية.

وقد عملت قضايا التميز (الاجتماعى) على تنشيط التبادل العلمى بين العلماء الاجتماعيين فى علوم:الاقتصاد، والسياسة، والاجتماع، وعلم النفس، برغم أن النقاد أخذوا منذ ذلك الحين يتحدون نظرة هيرش المتشائمة إلى النمو، ونظرتة التى قد تكون رومانسية إلى مرحلة ما قبل التصنيع فى الغرب (انظر مؤلف إيليس وكومار (محرران) المعنون: "مأزق الديمقراطية الليبرالية"، الصادر عام ١٩٨٣).<sup>(٩٤)</sup>

### الاقتصادية Economism

مصطلح ماركسى كان يستخدم فى الأصل للإشارة إلى الاستراتيجية السياسية التى تعتمد على التنظيمات النقابية، ولكنه يستخدم اليوم على نطاق أوسع للإشارة إلى الطرح الاختزالى فى التحليل الاقتصادى، انظر أيضاً مواد: الحتمية الاقتصادية، نمط الإنتاج، الرد المنطقى (النزعة الاختزالية).

### إقران Bracketing

انظر: الفينومينولوجيا.

### الإقطاع Feudalism

يذهب بعض المؤرخين إلى أن الإقطاع هو مصطلح فنى محدد لا ينطبق إلا على النظم الأوروبية الغربية فى العصور الوسطى. أما البعض الآخر (ومعهم غالبية علماء الاجتماع)، فقد صاغوا الظاهرة على المستوى التصورى بطريقة مجردة، بوصفها أسلوباً للتنظيم السياسى. ومن ثم فهى ظاهرة يمكن أن توجد فى أماكن وأزمنة أخرى (مثل اليابان

أثناء عصر توكوجاوا (Tokugawa).

ولقد ظهر المصطلح في إنجلترا إبان القرن السابع عشر كطريقة للحديث عن أسلوب الملكية الذي كان آخذاً في الاختفاء بسرعة آنذاك. واستخدم الباحثون في القانون في القرن الثامن عشر والتاسع عشر المصطلح استخداماً واسع النطاق، ومن هذا الطريق دخل المصطلح إلى القاموس اللغوي لمؤسسى علم الاجتماع. وبالرغم من أن رواد علم الاجتماع قد استخدموا المصطلح ليشير إلى نمط المجتمع الذي انبثقت منه الرأسمالية في أوروبا الغربية، إلا أن أحداً منهم لم يقدم صياغة لمفهوم متطور كامل عن الإقطاع. ومع ذلك، وكما يتضح فيما بعد، فمن الممكن توليد صياغات مؤثرة لهذا المفهوم من الكتابات التاريخية لكل من كارل ماركس وماكس فيبر.

وقد ثارت -وما تزال- خلافات حول الطريقة التي يمكن أن يصاغ بها مفهوم الإقطاع. فكل الصياغات النظرية للمفهوم في علم الاجتماع تتخذ طابعاً عاماً. ولكن أهم التعريفات المحددة (ذات الطابع التخصيصي)، ما توصل إليه المؤرخ الفرنسي مارك بلوش في كتابة المجتمع الإقطاعي (١٩٦١)<sup>(٩٥)</sup>. ويستحق تفسير بلوش أن نوليه بعض الانتباه لا بسبب كونه مؤثراً في حد ذاته، ولكن لأن المقابلة بينه وبين المفاهيم السوسيولوجية البديلة يلخص جانباً من أوجه الخلاف الأساسية حول صياغة المفهوم في العلوم الاجتماعية.

وتتطلق المقدمة المنهجية لبلوش من أن كل مجتمع له طابع خاص، ويجب أن يفهم في ضوء خصائصه. (ولم يعترف إلا بحذر شديد أن شيئاً ما يشبه الإقطاع قد وجد خارج سياق أوروبا الغربية -مشيراً بذلك إلى اليابان).

ولقد كان عمله عملاً إمبريقياً وإنسانياً بالأساس بالمعنى الذي يستخدم به لوى ألتوسير هذه المصطلحات. وتظهر نتائج هذه المقدمات النظرية في صياغته للعلاقة الرئيسية التي ينأسس عليها الإقطاع (وهي علاقة العبودية). ولقد عرف علاقة الإقطاع في إطار دراسة مفصلة لحالة فرنسا خلال العصور الوسطى على أنها "نموذج المحارب"، أو أنها عقد لتبادل الفائدة يدخل فيه بشكل إرادي "فردان في حالة مواجهة". ومن هذه العلاقة تنبثق كل خصائص المجتمعات الإقطاعية: انتقال العلاقة الإقطاعية بالميراث؛ والعطايا (منح الأسياد الأرض لمقطعيهم؛ وتفتت السلطة، ووجود نمط من الفلاحة يقوم على جمع الضرائب والتنظيم الذاتي. وكان من المحتم أن يؤدي التنظيم المؤسسى للعلاقة الإقطاعية على هذا النحو (وكما يذهب بلوش) إلى بداية إفساد النقاء الذي كان يميز الصورة الأولية للالتزام، وبداية التحلل التدريجي لأسلوب الحياة الذي كان يتشكل حولها.



ولاشك أن علم الاجتماع، بحكم تعريفه، لا يصح أن يتصدى لدراسة الظواهر الاجتماعية انطلاقاً من فرضية أن كل مجتمع يجب أن يعتبر مستقلاً عن سائر المجتمعات ومتميزاً عنها كل التميز. وقد كان هذا بالتأكيد هو الحال في التراث المتعلق بالإقطاع في غرب أوروبا (إن لم يكن في اليابان). على العكس من ذلك فإن الميزة الرئيسية المتضمنة في التفسير السوسبيولوجي الواسع النطاق هي أنه يقوم على فرضية المقارنة، وأن ما يميز التفسيرات عن بعضها البعض هي الاعتماد أو عدم الاعتماد على المقارنة التي تتم قبل أو بعد صياغة المفاهيم التي تقوم عليها؛ بمعنى اعتمادها على صياغات إمبيريقية أو واقعية على التوالي.

فعندما يكون نمط الصياغة إمبيريقياً، كما هو الحال في أعمال المشاركين في مجموعة من البحوث أشرف على تحريرها جوزيف شتراير ورشتون كولبورن (بعنوان **الإقطاع في التاريخ**، ١٩٥٦<sup>(٩٦)</sup>)، تتم المقارنة بين أكبر عدد من الحالات الممكنة للنظم الإقطاعية، ويتم من خلالها استخلاص الخصائص المشتركة وصياغتها في صورة تعميم. ومن الملفت للنظر أن التعميم في هذه الحالة يكون في مضمونه وأهدافه كذلك الذي توصل إليه بلوش (فيما عدا أن يكون مغلفاً بالرومانسية) وينسحب نفس القول على فهم الديناميات الداخلية للنسق.

ولا يعاني **النمط المثالي** الذي صاغه ماكس فيبر عن الإقطاع من هذا الضعف لأنه لم يكن تعميماً إمبيريقياً مباشراً. وبالرغم من أن هذا النمط المثالي ليست له صياغة واضحة، إلا أنه يمكن اشتقاقه بسهولة نسبية. من المناقشات حول العلاقات الاجتماعية الاقتصادية التي توجد في كتابي ماكس فيبر **الاقتصاد والمجتمع** (١٩٢٢) و**التاريخ الاقتصادي العام** (١٩٢٣)<sup>(٩٧)</sup>. وبلغة فيبر فإن الإقطاع يمثل حالة من حالات التنظيم المؤسسي للكاريزما في سياق النمط التقليدي من **السيطرة** (السياسية). ويؤدي هذا الوضع إلى أن تنظيم القوة بطريقة وراثية يعضدها نظام لمنح الإقطاعات، ويقوم على نظام للاستغلال يجبر فيه الأبقان (وهم الفلاحون غير الأحرار) على دفع أشكال من الإيجار (في شكل عمل أو في شكل نقدي أو عيني) لأسيادهم في مقابل الحصول على حق الانتفاع بالأرض. وطبقاً لما ذهب إليه فيبر فإن آخر هذه الخصائص، أي الخلافات حول الإيجار، هي التي منحت النظام ديناميته الداخلية.

وهناك بعض الشواهد النصية التي توحى بأن فيبر قد اشتق مفهومه عن الربيع الإقطاعي من المفهوم الذي صاغه ماركس، حيث أخضعه لطريقته **الواقعية** في صياغة المفهوم. فهناك بالتأكيد أوجه تشابه قوية بين المفهومين، وفي المنطق العقلي الذي استخدم لتبريرها. فقد حاول كلا المفكرين (ماركس وفيبر) أن يشرحا لماذا أخذ الاستغلال شكل الربيع الذي يمتص بسبب تفوق السادة الإقطاعيين في القوة، ومن خلال القول بأن هؤلاء

السادة لم يكن أمامهم بديل آخر، لو أصبحوا خارج عملية الإنتاج. ومع ذلك فقد ذهب بارى هندس وبوهيرست فى كتابهما أنماط الإنتاج السابقة على الرأسمالية الصادر عام ١٩٧٥ (٩٨) إلا أنه كان يتعين على ماركس أن يراجع هذا الرأى، فى ضوء التقدم الذى أحرزه فى إعادة تعريف مفهومه العام عن **نمط الإنتاج** فى كتاب **رأس المال**. ولقد دافعا عن هذا الموقف بالقول بأن بعض السادة الإقطاعيين كانوا يلعبون بالفعل دوراً هاماً فى العملية الإنتاجية. وعلى هذا الأساس ذهب هندس وهيرست إلى القول بأن الأهمية التى أضفاها ماركس وآخرون على القهر السياسى كمكون جوهرى فى النظام الإقطاعى يجب رفضها، باعتبارها علامة على الضعف النظرى، ويجب أن تستبدل بها وجهة نظر تؤكد على تحديد العلاقات الاقتصادية التى سمحت للسادة بالاستئثار بفائض إنتاج الأبقان.

### **الاكتئاب، الاكتئاب الإكلينيكى Depression, Clinical Depression**

مصطلح يشير إلى الحالات العقلية التى تتسم بالشعور بالحزن، واليأس، واللامبالاة. وهى حالات يمر بها أغلب الناس. ولا يعد الاكتئاب إكلينيكياً ( أى مرضاً عقلياً ) إلا إذا استمرت هذه الحالة وأصبحت حادة ومبالغاً فيها بالنسبة لأى من المثيرات المعروفة. وقد دخل مصطلح "الاكتئاب" ضمن تصنيف **الطب النفسى** فى الأساس كعرض على حالة السوداء (\*) (السابقة على الاكتئاب)، ولكنه لم يعتبر تشخيصاً معترفاً به إلا منذ أواخر القرن التاسع عشر (وكان يسمى فى البداية الاكتئاب الجنونى).

غير أن ثمة اختلافات دقيقة بين الأنواع المختلفة للاكتئاب، فقد شاع فى فترة ما بعد الحرب الثانية التمييز بين الاكتئاب التفاعلى والاكتئاب الداخلى المنشأ. وكان النوع التفاعلى – ويسمى العصاب – يرتبط ببعض المثيرات المعروفة، ولكن تأتى الاستجابة بشكل مبالغ فيه. أما النوع الداخلى – ويسمى **الذهان** – فلا توجد مثل هذه المثيرات، إذ أن المرض يبدو راجعاً إلى عوامل ومسببات من داخل المريض. وقد ميز **الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض النفسية DSMIII** تحت باب "الاضطرابات العاطفية بين الأمراض ثنائية القطب (الاكتئاب الجنونى) والأمراض وحيدة القطب (الاكتئاب).

أما الآن فنجد أن الأنواع المختلفة من الاكتئاب هى أكثر الأمراض النفسية شيوعاً فى التشخيص الطبى اليوم. وهى أكثر انتشاراً بين النساء عن الرجال (وبمعدل اثنين إلى واحد عادة). ولاشك أن هناك ارتباطاً بين التغيرات الكيميائية الحيوية وبعض حالات الاكتئاب،

---

(\*) أو المانخوليا.

وإن كان العلاج الكيميائي الحيوي لم يثمر نتائج فائقة النجاح حتى الآن. لذا كان العلاج الجسمي أو ECT (أى العلاج بالصدمات الكهربائية). أكثر أساليب العلاج استخداماً. ومع ذلك فإن هناك حججاً قوية تؤكد أهمية العوامل الاجتماعية فى إحداث الاكتئاب. فقد قام كل من جورج براون وتريل هاريس بإجراء دراسة عن "الأسباب الاجتماعية للاكتئاب" الصادر عام ١٩٧٨<sup>(٩٩)</sup>، برهننا فيها بجلاء أن **ضغوط أحداث الحياة** (المهمة) وغيرها من **الضغوط** عندما ترتبط بالحساسية الراجعة إلى ظروف الفرد، فإنها تعظم من فرص ظهور الاكتئاب الإكلينيكي (بنوعية التفاعلى والداخلى).

### الاكتئاب الإكلينيكي Clinical Depression

انظر: المادة السابقة.

### اكتئاب تفاعلى Reactive Depression

انظر: اكتئاب.

### اكتئاب داخلى Endogenous Depression

انظر: اكتئاب.

### اكتئاب عصابى Neurotic

تعبير بديل لمصطلح الاكتئاب التفاعلى، وعادة ما تعقد المقابلة بينه وبين الذهان أو الاكتئاب الداخلى، على الرغم من أن هذه التفرقة أضحت محل تساؤل الآن. ويعد القلق، والبكاء، والشعور بالتدهور (الفيزيقي) فى المساء، والصعوبة فى اتخاذ القرارات أعراضاً نمطية لهذه الحالة المرضية. أما المخاوف المرضية (الهلوسة) والهاء، والإثارة، والتخلف العقلى، والاستيقاظ المبكر، وهى من أعراض الاكتئاب الذهاني، فإنها لا توجد عادة فى حالة الاكتئاب العصابى. انظر كذلك مادة: **اكتئاب**.

### الاكتساب بالميراث، النسبة Ascription

عند توزيع الأدوار والمكانات أو تفسير سلوك يفترض أنه طبيعى، تتفاوت الثقافات فى استخدامها لبعض الخصائص مثل القرابة، والعمر، والنوع، والانتماء السلالى (الإثنى). مثل هذه الخصائص المكتسبة بالميراث لا يمكن أن تتغير من خلال المجهود الفردى، على الرغم من أن **الحركات الاجتماعية والدول** تحاول بين الفينة والأخرى أن تتصدى لصور الاضطهاد، والصور النمطية التى تنشأ عن محاباة الأقارب، والتعصب ضد كبار السن، والانحياز الجنسى

للرجل، والعنصرية. انظر أيضاً: تالكوت بارسونز، والمكانة المكتسبة.

### اكتساب الطابع الياباني (فى إدارة الموارد البشرية) Japanizaion

يعنى ذلك تطبيق أساليب إدارة الموارد البشرية التى يعتقد أنها مميزة للمصانع والمؤسسات الإنتاجية اليابانية؛ تطبيقها فى داخل المنشآت الصناعية المماثلة فى أمريكا الشمالية، وغرب أوروبا، وغيرها من المجتمعات الصناعية. ويعتقد أن السمات الأساسية لإدارة الموارد البشرية اليابانية هى أساليب من شأنها أن تخلق أو تعظم انتماء العمال إلى مؤسستهم، وتضمن للمستخدمين عملاً مستمراً، وخبرة فى مجال عملهم، وعلاوات مالية للمتميزين منهم. كما أنها تتطلب فى نفس الوقت مرونة فى الوظيفة ومهامها، والعمل فى فريق متعاون، وتقليل الفروق فى المكانة بين العاملين. وهناك جدل واسع حول مدى تحقق تلك الآثار فى الواقع عقب تطبيق تلك الأساليب. قارن حول هذا الموضوع أوليفر وويلكنسون، إضفاء الطابع الياباني على المصانع البريطانية، الصادر عام ١٩٨٨ (٩٩-١). انظر كذلك: العمل المرن.

### ألبرت، جوردون (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٦٧). Allport, Gordon W.

أحد الرواد البارزين لعلم النفس الاجتماعى فى أمريكا، وقد أصبح رئيساً لقسم علم النفس بجامعة هارفارد عام ١٩٣٨. وتضم أهم إسهاماته نظرية فى الشخصية ألقت الضوء على فكرة الذات والتقبل الذاتى **Proprium**. حيث يعرف هذا الأخير بأنه: كافة مجالات حياتنا التى نعتبرها خاصة بنا (انظر كتابه: التحول، الصادر عام ١٩٥٥)<sup>(١٠٠)</sup>. ومن أبرز إسهاماته أيضاً دراساته حول أهمية التعصب كظاهرة ثقافية وتاريخية ونفسية فى نفس الوقت، وتأكيد على أهمية الوثائق الشخصية فى العلوم الاجتماعية (انظر على سبيل المثال مجموعته المعنونة: خطابات من جينى، الصادر عام ١٩٦٥)<sup>(١٠١)</sup>، وتشجيعه للمنهج الفردى (الإيديوجرافى).

### إلتواء Skewness

مقياس للتوزيع التكرارى اللامتماثل أو اللامتناسق. ويقصد بالالتواء فى التوزيع درجة ميل قيمة تكرارية باتجاه الدرجات المتطرفة عند توزيعها على مقياس معين، بحيث تبعد عن غالبية القيم التكرارية لبقية الحالات. والالتواء السلبى يعنى اتجاه قيمة تكرارية نحو اليسار، بينما يعنى الالتواء الإيجابى اتجاهها نحو اليمين على درجات المقياس. ومن المهم أن نعرف شكل التوزيع من أجل أن نحدد أى المقاييس (مثل مقياس النزعة المركزية مثلاً)

يعتبر الأفضل في وصف الالتواء.

ألتوسير، لوى (عاش من ١٩١٨ حتى ١٩٩٠) Althusser, Louis

واحد من أكثر الفلاسفة الاجتماعيين الماركسيين في القرن العشرين أصالة وتأثيراً. فقد أثار لوى ألتوسير بمحاولته تجديد الفكر الماركسي خلافاً عميقاً مس الإسهامات العلمية في العديد من العلوم الإنسانية والاجتماعية. وقد نشر أهم أعماله، وبلغ ذروة التأثير خلال عقدي الستينيات والسبعينيات. ومن الناحية السياسية، استهدف مشروعه تطوير تحليل ونقد للنموذج الستاليني للماركسية. ولكن ألتوسير اختلف اختلافاً حاداً عن كثير من معاصريه الماركسيين من نقاد الستالينية في رفضه استخدام تعبيرات (كانت في نظره) خطابه وذات طابع إنساني أخلاقي لإدانة الستالينية. وأنه يتعين عوضاً عن ذلك، إجراء تحليل "علمي صارم" للأسباب والنتائج التي تترتب على الستالينية، إذا ما أريد للمعارضة السياسية لها أن تكون معارضة فعالة.

وقد أفضى سعى ألتوسير لفهم التاريخ فهماً علمياً، أفضى به إلى اتجاهين: أولاً، إعادة قراءة النصوص الكلاسيكية للتراث الماركسي، وثانياً، إلى التفكير الفلسفي في طبيعة العلم وكيف يمكن تمييزه عن الأشكال الأخرى من المعرفة أو الحوار (انظر مادة: الإيديولوجيا). ولقد مثلت رؤية ألتوسير للعلم محاولة طموحة لإدراك العلم باعتباره ممارسة اجتماعية تنتج من خلالها المعرفة، ومن ثم باعتباره جزءاً من تاريخ تلك المجتمعات التي يجري فيها البحث العلمي. وفي ذات الوقت حافظ ألتوسير من التراث المادى الماركسي على الفكرة القائلة بالوجود المسبق للعالم واستقلالية عن المعرفة التي يتم إنتاجها اجتماعياً وتاريخياً. وتشير الإيديولوجيا أيضاً إلى هذا الواقع الموجود وجوداً مستقلاً، ولكنها تفعل ذلك في رأى التوسير- بطريقة مختلفة تماماً عن تلك التي يفعلها بها العلم. فالإيديولوجيا تزود الذوات الفردية بأساليب للتعرف على أنفسهم وعلاقتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه. هذا النمط من الإدراك-الصحيح أو الزائف- يعمل بصفة أساسية على توجيه السلوك العملي. أما بالنسبة للإيديولوجيا المسيطرة، فإنها تزودنا بنوع من الإدراك الذي يهدف إلى إعادة إنتاج النسق السائد للهيمنة الاجتماعية والحفاظ عليه.

وقد استلهم ألتوسير رؤيته تلك للعلم في ثانياً عملية إعادة قراءته للنصوص الماركسية الكلاسيكية. وأكثر النتائج الخلافية ذيوعاً لإعادة القراءة هي ذلك الادعاء القائل بوجود "قطيعة إستمولوجية" بين ماركس الشاب (كتابات ما قبل ١٨٤٥) وماركس الناضج. فالنزعة الإنسانية الفلسفية لكتابات ماركس الشاب، والتي وفقاً لها، تم فهم التاريخ باعتباره

عملية تقديمية لتحقيق الذات الإنسانية، قد تم رفضها باعتبارها إيديولوجية نظرية قبل علمية. ولم يظهر الاتجاه العلمى الجديد لفهم التاريخ الإنسانى فى كتابات ماركس، إلا بعد أن "سوى حساباته" مع موقفه الفلسفى المبكر. هذا الاتجاه الجديد -أى المادية التاريخية- لم يبرز إلى حيز الوجود فى حالة تشكل كامل، وقد استخدم التوسير وتلامذته منهجاً للقراءة الدلالية لإعادة اكتشاف بنية المفاهيم (الإشكالية) المميزة للعلم الماركسى للتاريخ. وقد نشر التوسر وتلاميذه المقربون خلال عقد الستينيات سلسلة من الدراسات (" من أجل ماركس، و"قراءة رأس المال"، "ولنين والفلسفة"<sup>(١٠٢)</sup>)، والتي ربما تعد أوسع دراساته تأثيراً) التى نهضت على تعريفات دقيقة، وحاول فيها تطبيق هذه المفاهيم. والواقع أن هذا الجهد كان محاولة لإعادة استخدام مفاهيم ماركسية موجودة بالفعل مثل: أفكار قوى وعلاقات الإنتاج، تصنيف أنماط الإنتاج، مفاهيم الإيديولوجيا والدولة والتكوين الاجتماعى (وهى مفاهيم يتم التعامل مع كل منها بصورة مستقلة فى هذه الموسوعة).

بيد أنه فى معمعة إعادة استخدام هذه المفاهيم القائمة، عالج التوسير مشكلات مزمنة ونقاط ضعف كانت النظرية الماركسية تعاني منها. وهناك أولاً قضية **الاحتمية الاقتصادية** (أو النزعة الاقتصادية). واستناداً إلى إشارات ماركس وإنجلز ذاتهما، وبالمزاوجة بينها وبين الأفكار **البنائية** المعاصرة واسعة التأثير، يطور التوسير رؤية للكليات الاجتماعية باعتبارها بناءات لا مركزية للهيمنة. **فالمجتمعات** ما هى إلا تركيبات منظمة للممارسات الاقتصادية والإيديولوجية والسياسية، وهى ممارسات وتركيبات غير قابلة للاختزال إلى أى واحد منها ولكل منها وزنه الخاص فى عملية صياغة الكل (العلية البنائية).

ولقد ارتبطت الرؤية القائلة بأن التاريخ ما هو إلا تتابع خطى لحقب أو مراحل (تتابع أنماط الإنتاج) يجتازها المجتمع الإنسانى فى طريقه إلى تحقيق الذات فى مرحلة الشيوعية بواسطة الماركسية الأصولية. وقد رفض التوسير هذا التصور باعتباره إيديولوجيا تاريخية (انظر النزعة التاريخية) وادعى أنه قد اكتشف نزعة مضادة للتاريخية فى النظر إلى التاريخ باعتباره "عملية بدون ذوات" فى أعمال ماركس الناضج. وفى رأى التوسير أن التحولات الكبرى فى التاريخ اعتمدت دائماً على، أو أنها كانت نتاجاً استثنائياً "للتعددية السببية" (انظر مادة: **الاحتمية الزائدة المتضخمة**) أو تكثيفاً للتناقضات المتعددة المؤثرة فى النظام الاجتماعى. ومن هنا، فإن التأكيد ذا الطابع الدينى شبه اليقيني القائل "بأن التاريخ يعمل فى صالحنا" لا ينبغى أن يكون له أى مكان فى الفهم الماركسى للتاريخ.

ولكن أكثر مواقف التوسير إثارة للخلاف هو موقفه المعارض للنزعة الإنسانية

النظرية: رؤيته للعلاقة بين الذات والمجتمع. فالتوسير لا يذهب فقط إلى القول بأن أى رؤية للتاريخ باعتباره عملية تحقق للذات الإنسانية يجب أن ترفض، ولكنه يرفض أيضاً أية فكرة عن الفعل الفردى المستقل ذاتياً بوصفه مصدراً أو أساساً للحياة الاجتماعية. فالأفراد هم "حملة" للعلاقة الاجتماعية، وإحساسهم بالذات إنما هو نتاج للعملية الاجتماعية المسماة "بالتساؤل" التى تتسم بكونها جزءاً من إجراءات الإيديولوجيا المسيطرة. وقد أثار إنكار التوسير الصارخ للاستقلالية الفردية حفيظة أنصار الماركسية الإنسانية و المفكرين الاجتماعيين غير الماركسيين على حد سواء. ومع ذلك، فقد ظهرت إلى حيز الوجود فيما بعد رؤى أكثر تطرفاً فى عدائها للنزعة الإنسانية عن تلك التى تحزب لها التوسير وأصبحت ذات تأثير قوى فى النظرية الثقافية لما بعد البنيوية.

وقد مارست أفكار التوسير تأثيراً واسعاً فى مجالات بحثية شديدة التنوع مثل النقد الأدبى والسينمائى، وعلم الاجتماع السياسى، والأنثروبولوجيا، والنظرية الاجتماعية النسوية، والإبستمولوجيا (نظرية المعرفة)، والدراسات الثقافية، وعلم اجتماع التنمية إلى الحد الذى بدا معه لبرهنة من الزمن، أن نظرية أصولية جديدة أخذت فى النشأة. ولكن التوسير كان فى ذات الوقت يشهد تغيراً فى موقفه فاعتباراً من عام ١٩٦٧ نشر التوسير عدداً كبيراً من الكتابات التى انطوت على نقد ذاتى تحت تأثير الحركة الراديكالية الطلابية فى ذلك الزمان. ومنذ ذلك الحين، بدأ التوسير وكأنه يتراجع عن التزامه السابق لتأسيس نظرية حول طبيعة العلم، ويتجه إلى النظر إلى الفلسفة باعتبارها ممارسة فى التوسط بين السياسة والعلم. وقد صاحب ذلك تصاعد فى شكه فيما يتعلق بمدى علمية الكثير من كتابات ماركس الناضج ذاتها. وقد عرض تيد بنتون لهذه القصة فى كتابه: صعود وسقوط الماركسية البنائية (الصادر عام ١٩٨٤)،<sup>(١٠٣)</sup> وتدلنا سيرة التوسير الذاتية أنه كان يعانى دائماً من عدم الاستقرار النفسى. وقد أفضى به الاكتئاب الشديد فى عام ١٩٨٠ إلى قتل زوجته هيلين وقضى العقد الأخير من حياته فى عزلة عن الناس، بل قضى معظمه فى مستشفى للأمراض العقلية بباريس.

**ألفريد فيبر**

انظر : فيبر، ألفريد.

**إلياس، نوربرت Elias, Norbert**

ألمانى من أصل يهودى (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٩٠) فرّ هارباً من الاشتراكية

القومية (النازية) فى عام ١٩٣٣، حيث عمل محاضراً لعلم الاجتماع فى جامعة لايبستر بانجلترا عام ١٩٥٤. تقاعد عن العمل فى عام ١٩٦٢، ثم عمل أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة غانا إبان الفترة من ١٩٦٢ حتى ١٩٦٤. قوبلت أعماله بإهمال نسبي إبان حياته، ولم يستطع أن يؤسس مدرسة فكرية فى علم الاجتماع، على الرغم من أن له اليوم عدداً لا بأس به من المريدين فى جامعة أمستردام، وهى الجامعة التى أمضى فيها إلباس السنوات الأخيرة من حياته. وقد منح جائزة تيودور أدورنو فى عام ١٩٧٧، وجائزة أمالفى عام ١٩٨٨ عن دراسته المعنونة "مجتمع الأفراد"، المنشور عام ١٩٨٨<sup>(١٠٤)</sup>. وعمل خلال الفترة من عام ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٨٤ زميلاً بمركز البحوث المتعددة التخصصات بجامعة بيليفيد (بألمانيا). أما أهم مؤلفاته فهو كتاب "عملية قيام الحضارة" الذى نشر باللغة الألمانية عام ١٩٣٩، وهو الكتاب الذى لاقى إهمالاً طويلاً إلى أن ترجم إلى الإنجليزية مرتين الأولى عام ١٩٧٨، والثانية عام ١٩٨٢<sup>(١٠٥)</sup>.

وقد سيطر على كتابات نوربرت إلباس فى علم الاجتماع مبدآن أساسيان هما: الأول، اهتمامه الحثيث بفهم عملية الحضارة، التى عرفها بأنها العملية التى تحل فيها الضوابط الداخلية والأخلاقية للسلوك محل الضوابط الخارجية. والمبدأ الثانى، هو انتقاده اللاذع لكل من **الوظيفية والبنائية** على السواء بسبب ميلهما التى تشيبيى العمليات الاجتماعية. فى مقابل ذلك دعا إلى أن يضطلع علم الاجتماع بدراسة الأشكال والعمليات الاجتماعية، حيث يقدم الصياغة النظرية للتدفق المستمر واللانهائى للعمليات والعلاقات الاجتماعية. ويبدو أن هذا هو السبب فى أنه اختار لكتابه عنوان "عملية قيام الحضارة" وليس "الحضارة". وقد تعرضت أعمال إلباس للنقد انطلاقاً من اعتبارين أساسيين، أولهما، عدم وضوح الآلية أو الأسباب التى تكمن وراء إنتاج عمليات قيام الحضارة. ثانيهما، عدم استناد نظريته إلى شواهد إمبريقية تدعمها، على اعتبار أن المجتمعات الحديثة اليوم تبدو بعيدة أشد البعد عن التحضر بسبب انتشار العنف والوحشية فى كل مناحى الحياة اليومية.

وأخيراً نذكر من بين مؤلفاته الأخرى العديدة: كتاب "ما هو علم الاجتماع"، المنشور عام ١٩٧٠<sup>(١٠٦)</sup>، وكتاب "مجتمع المحكمة" الصادر عام ١٩٦٩<sup>(١٠٧)</sup>، وكتاب "وحدة المحتضر" المنشور عام ١٩٨٢<sup>(١٠٨)</sup>، وكتاب "الالتزام والتباعد" المنشور ١٩٧٨<sup>(١٠٩)</sup>، وأخيراً "مقال عن الزمن"، المنشور ١٩٨٤<sup>(١١٠)</sup>.

## الإمبريالية Imperialism

يعنى المصطلح حرفياً: نزعة تكوين إمبراطورية Empire-ism، ويعود أصل



استخدامه إلى ستينيات القرن التاسع عشر للإشارة إلى الطموحات العسكرية والسياسية لنابليون الثالث في فرنسا، ثم استخدم فيما بعد لوصف تنافس القوى العظمى بشكل عام، بما في ذلك المنافسة العسكرية والسيطرة على المستعمرات في أفريقيا وآسيا. وقد اضطرر استخدامه في الوقت الحالي بحيث يكاد يقتصر على الإشارة إلى الهيمنة الاستعمارية التي تمارسها الدول الأكثر تقدماً، ومن ثم أصبح مرادفاً للاستعمار.

وتحاول النظريات الخاصة بالإمبريالية أن تقدم تفسيراً لاتساع الهيمنة الأوروبية بعد عام ١٨٧٠. وتنقسم هذه النظريات إلى ثلاث فئات واسعة.

أولاً: النظرية السوسولوجية التي قدمها جوزيف شومبيتر، التي تستند، إلى حد كبير، على تراث الفكر الليبرالي. وترى هذه النظرية أن السياسات الإمبريالية غير ضرورية ومضادة للإنتاج. وتقدم تحليلاً للإمبريالية بوصفها تعبيراً عن وجود فئة اجتماعية تنتمي إلى مرحلة ما قبل الصناعة وما قبل الرأسمالية، داخل الأقطار الامبريالية، أي ارستقراطية عسكرية وإقطاعية، يدفعهم وضعهم الاجتماعي وكذا أسلافهم الأصليون إلى شئ ليس في صالح المجتمع الرأسمالي.

ثانياً: أما النظريات الماركسية والنظريات الاقتصادية عموماً فتري أن الإمبريالية تعد نتاجاً ضرورياً للتصنيع الرأسمالي والأفاق التي وصل إليها داخل الدول المتقدمة. ومن ثم تمثل الإمبريالية السعي إما إلى البحث عن أسواق، أو عن مجتمعات تنتمي لمرحلة ما قبل الرأسمالية لإخضاعها، أو عن أيد عاملة ذات أجور منخفضة، أو عن عوائد استثمار أعلى. وتمثل الإمبريالية (بمعنى الاستعمار) عند لينين "أعلى مراحل الرأسمالية"، وأن نهايتها سوف تضع نهاية للرأسمالية بكاملها.

ثالثاً: وأخيراً تنظر النظريات السياسية أو الاستراتيجية الخاصة بالإمبريالية، إلى التوسع الذي حدث في سبعينيات القرن التاسع عشر، بوصفه ظاهرة تاريخية تحاول الدول الأقوى، لأسباب متعددة (أكثرها أسباب غير اقتصادية) وعبر العديد من الميكانيزمات، إخضاع الدول الأضعف لسيطرتها. معنى ذلك أنه لا توجد ثمة أسباب اقتصادية أو رأسمالية بعينها تفسر هذه الظاهرة. بهذا المعنى يمكن أن يمتد مصطلح الإمبريالية ليشمل الإمبراطوريات القديمة، كالإمبراطورية الفارسية والرومانية، بالإضافة إلى الكتلة السوفيتية حتى عام ١٩٩٠. كما يشمل الإمبراطوريات غير الرسمية، كتلك التي تأسست بموجب التأثير الاقتصادي للولايات المتحدة داخل أمريكا اللاتينية. انظر أيضاً: الاستعمار الجديد.

## الإمبريالية الجديدة Neo - Imperialism

انظر: الاستعمار الجديد.

### إمبيريقى (تجربى) Empirical

عندما يطلق مصطلح الإمبيريقية على الآراء، أو بعض أنواع المشروعات البحثية، أو حتى على المداخل العامة فى البحث، فإنه يعنى فى كل تلك الأحوال علاقة وثيقة بالخبرة الحسية، أو الملاحظة، أو التجربة. وفى بعض الأحيان يستخدم هذا المصطلح كمقابل لكل ما هو مجرد أو نظرى، وأحياناً أخرى يستخدم كمقابل لكل ما هو دوجماتيقى (قطعى) أو مدرسى. أما استخداماته ذات الطابع الأزدرائى أو التحقىرى فتعنى عدم الاهتمام بالمبادئ العامة أو النظريات. ويعنى المصطلح فى نظر من يقبلونه، أى الذين يؤمنون بالنزعة الإمبيريقية، الاحتكام إلى الواقع، أو القابلية للاختبار والتمحيص، وذلك فى مقابل النزعة المدرسية المولعة بالاعتماد على المعرفة المستمدة من الكتب، أو التأمل الذى يحلق دون الاستناد إلى أى أساس.

### Empiricism (النزعة) الإمبيريقية

يستخدم هذا المصطلح فى علم الاجتماع فى الغالب استخداماً فضفاضاً، لوصف نوع من التوجه فى البحث يؤكد على أهمية تجميع الحقائق والملاحظات على حساب تأمل المفاهيم والبحث النظرى. أما النزعة الإمبيريقية بمعناها الدقيق فهى الاسم الذى أطلق على التراث الفلسفى الذى تطور، فى صورته الحديثة، فى سياق الثورة العلمية التى شهدتها القرن السابع عشر. ومع أن كافة الإمبيريقيين الأوائل كانوا من دعاة العلم الجديد، إلا أن الإمبيريقية تطورت بعد ذلك فى علاقة تكافل وثيق مع العلم الحديث. وفى علم الاجتماع تبنى دعاة المذهب الطبيعى النزعة الإمبيريقية كمدخل فلسفى، أى دعاة تطوير هذا العلم كفرع من فروع العلم.

وقد كانت الإمبيريقية فى صورها الأولى (كما يبدو فى مؤلفات جون لوك، وديفيد هيوم، وغيرهما) نظرية فى المعرفة فى المحل الأول، أى نظرية فى طبيعة المعرفة الإنسانية ومجالها وحدودها. وهى بهذا الوصف انطوت على نظرية فى العقل وحدود عمله، سرعان ما حل محلها علم النفس المعرفى. ولم يبق من الإمبيريقية كنظرية فلسفية إلا مقولة أن المعرفة الإنسانية الحقيقية تقتصر على ما يمكن اختباره فقط (بما يؤكد أو يعدل منها) من خلال الملاحظة التجريبية (الإمبيريقية). فما كان يعرف من قبل باسم المعرفة القبلية، أو

المعرفة المستقلة عن كل خبرة أصبح الآن مقصوراً على القضايا التحليلية فقط، مثل المقولات أو القضايا التي تطرح تعريفات للمفاهيم الفنية، أو كما صاغها هيوم تلك القضايا التي توضح "العلاقات بين الأفكار". وهكذا دافعت الإمبريقية دفاعاً قوياً عن المكانة المتميزة للعلم بوصفه الشكل الوحيد الذي يمكن أن تنهض عليه المعرفة التي يمكن اختبارها على ضوء الملاحظة الإمبريقية والتجربة. على النقيض من ذلك تدعى المعرفة الثيولوجية والميتافيزيقا التأملية الوصول إلى المعرفة عن طريق الإيمان أو الحواس أو العقل "الخالص".

ورغم حرص أصحاب النزعة الإمبريقية على أن يعبروا عن معارضتهم للميتافيزيقا، إلا أن البعض قد ذهب إلى القول بأن الإمبريقية ذاتها تحمل بداخلها شكلاً من أشكال الميتافيزيقا المضمرة، أي أن الوقائع المطلقة (القابلة للمعرفة) هي الانطباعات الحسية السريعة الزوال (أو البيانات الحسية) التي تختبر على أساسها كافة أنواع المعرفة الحقيقية أو التي تدعى الحقيقة لنفسها. أما أكثر أشكال الإمبريقية راديكالية فهي تلك التي يمكن أن تثير الشكوك حول إمكانية التوصل إلى معرفة موضوعات المعرفة العلمية، وكذلك إمكانية معرفة الأشياء والكانات موضوع الخبرة الفطرية (أو البادئة). وهكذا اتجه الشكل المتميز من إمبريقية القرن العشرين، وهو ما عرف باسم الإمبريقية المنطقية أو الوضعية المنطقية عند جماعة فيينا، اتجه إلى مسابرة مظاهر عدم اليقين العميق التي روجتها ثورة أول القرن العشرين في ميدان علم الفيزياء. ويمكن القول على وجه العموم أن أصحاب النزعة الإمبريقية قد رفعوا مستوى التحقق الإمبريقي كوسيلة للدفاع عن العلم، وللتصدى لمزاعم الميتافيزيقا واللاهوت في المقام الأول، ثم مواجهة المزاعم والأفكار شبه العلمية المعاصرة كالماركسية والتحليل النفسي. وكانت مشكلتها الرئيسية هي أن تؤدي هذه المهمة دون أن تقضى على كافة، أو غالبية، أنواع المعرفة العلمية الحقيقية باستخدام نفس المعيار.

### الإمبريقية المنطقية Logical Empiricism

انظر: تحقق، جماعة فيينا.

#### Conformity

امثال

تهتم دراسات علم النفس الاجتماعي للامثال بدراسة الضغوط التي يتعرض لها الأفراد حتى يمتثلوا لتوقعات الجماعة أو المجتمع، أو التنظيم، أو القائد. وقد قام سولومون آش -عالم النفس الجشطالتي الأمريكي- بإجراء تجارب كلاسيكية تضمنت مجموعة دراسات

للجماعات الصغيرة عن الضغوط الاجتماعية الدافعة للامتثال. حيث طلب من المفحوصين الإجابة على لغز محدد (على سبيل المثال تحديد طول خط ما) عندما يطرح الآخرون إجابة خاطئة تماماً. وقد اختار كثير من المبحوثين، في ظل شعورهم بالضغط، الإدلاء بنفس الإجابة الخطأ. على أية حال قاومت الغالبية العظمى الضغط نحو الامتثال، وحتى هؤلاء الذين اقتنعوا طرحوا تفسيرات مقبولة تبرر قيامهم بذلك، على الرغم من أنهم قد عبروا عن شكوكهم تجاه سلوكهم (انظر كتابه: علم النفس الاجتماعي، الصادر عام ١٩٥٢<sup>(١١)</sup>). ويذهب آش إلى أن النتائج تعزز وجهة نظره عن الطبيعة البشرية للكائنات الإنسانية باعتبارها كائنات رشيقة مبدعة في مقابل النظرة التقليدية التي كانت تعدهم سلبيين ومجرد مستجيبين فقط للضغوط البيئية. استخدم روبرت ميرتون مفهوم الامتثال أيضاً في كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي الصادر عام ١٩٦٨<sup>(١٢)</sup>، للإشارة إلى تقبل الأفراد للأهداف الثقافية والوسائل المشروعة أو المقبولة لتحقيق هذه الأهداف. انظر أيضاً: الامتثال السلوكي.

### الامتثال السلوكي Behavioural Conformity

ميل الفرد إلى أن يجعل أفعاله تلتزم بالمعايير السائدة، بغض النظر عن معتقداته الشخصية. ومن ثم فإنه يتميز عن الشخص الممثل الأصيل الذي يقر سلوكه ما يؤمن به من معايير. وقد ذهب بعض المتخصصين في علم الاجتماع إلى القول بأن الشخصية الممتثلة تعد نمطاً متميزاً. ذلك أن مثل هؤلاء الأشخاص يرغبون في أن يكونوا محبوبين، وأن يكونوا موضع قبول أولئك الذين يعتبرونهم ذوى حيوية، وهكذا فإنهم يعكسون اتجاهات وسلوك أقرانهم هؤلاء. فلو كان أولئك الأشخاص من بين المعادين للسامية مثلاً، فإن الشخص الممثل سوف يعبر عن الآراء ويشارك في الممارسات التي تتحيز ضد اليهود. ومع ذلك، ولأن أصحاب مثل هذا النمط من الشخصية يريدون أن يكونوا محلاً للحب ولا يريدون أن يمارسوا الكراهية، فإنهم يميلون إلى عدم تعميم اتجاهاتهم نحو الجماعات الخارجية القريبة. (وهكذا سنلاحظ في المثال الذي سقناه، أن كراهية اليهود لن تنسحب على جماعة الأقليات السلافية الأخرى).

### امتزاج الأجناس Miscegenation

يشير المعنى الحرفي إلى "امتزاج الأعراق"، وهو مصطلح عرقي يدل على العلاقات الجنسية التي تنشأ بين أعراق مختلفة، لاسيما البيض والسود. وفي بعض الأنظمة، مثل

الاستعمار البرتغالي والديانة البهائية(\*) تحظى عملية امتزاج الأجناس بتشجيع كبير بوصفها من وسائل التغلب على العوائق الإثنية المصطنعة. فى حين تنظر الإيديولوجيا العرقية لمفهوم امتزاج الأجناس بازدراء على اعتبار أنه مصدر للانحطاط الاجتماعى والاقتصادى.

### إمكانية التأشير (الدلالة) Indexicality

انظر: الإثنوميثودولوجيا.

### أمومة Motherhood

مصطلح يشتمل على الممارسات الواقعية والدلالة الاجتماعية المرتبطة بكينونة الأم. وقد اختلفت طبيعة الاهتمام السوسولوجى بممارسة دور الأم (العملية)، والأمومة (الحالة) عبر الزمن. ففىما قبل السبعينيات ركزت الدراسات إما على إنجاب الأطفال كواقعة ديموجرافية (حيث كانت النساء وليس الرجال هن دائماً وحدة التحليل)، أو على تربية الأطفال. وفى كلا الحالتين، كان الطفل هو مناط الاهتمام، إما باعتباره يمثل إضافة عديدة للسكان أو باعتباره عضواً بالغاً فى المجتمع مستقبلاً. فقد تم من ناحية تمحيص أنماط الخصوبة: العمر عند الحمل، والتباعد بين المواليد، وحجم الأسرة، واستخدام وسائل منع الحمل، والأطفال غير الشرعيين، وما إلى ذلك. ومن ناحية أخرى، تركز الاهتمام على أثر الأم (وبدرجة أقل أثر الأب) على سلوك الطفل، ومن ثم على سلوكه كشخص بالغ فى المستقبل. وقد اعتمدت التحليلات السوسولوجية على دراسات الأنثروبولوجيين الثقافية المقارنة ذات التأثير الواسع النطاق حول تربية الأطفال، وعلى تحليلات علماء النفس المتعلقة بنمو الطفل (وفى كلا الحالتين كان التأثير فرويدى قوياً). وقد وضعت الدراسات السوسولوجية تربية الأطفال فى الإطار المرجعى الأكثر رحابة لعملية التنشئة الاجتماعية - وهى عملية تحدث فى كل مراحل العمر وتنطوى على عدد من الفاعلين وليس الوالدين فقط، ويتم خلالها تدريب الفرد على تقبل المعايير الاجتماعية السائدة. وحيث أن هناك فروقاً إمبريقية واضحة بين أدوار الأم وأدوار الأب، فقد أظهرت البحوث حول تنشئة الأطفال قدراً من الوعى بوجود فروق نوعية، ولكنها مالت ببساطة إلى اعتبارها من المسلمات. والحقيقة أن التحليلات السوسولوجية الكبرى، مثل تلك التى قدمها بارسونز قد أكدت على الضرورة الوظيفية لدور المرأة فى رعاية الأطفال فى إطار المنزل للمجتمعات

---

(\*) حركة دينية شيعية نشأت فى إيران إبان القرن التاسع عشر، وتؤكد على وحدة البشر الروحية. (المحرر)

## الصناعية المتقدمة.

وقد مارست **الحركة النسوية** في السبعينيات تأثيراً واضحاً على الدراسة السوسولوجية للأمومة، حيث أخضعت للنقد فكرة تقسيم العمل بين الوالدين، على الرغم من أن الدراسات قد أظهرت، وما زالت تظهر، أن معظم عبء الدعاية الوالدية يقع على النساء. وقد كان أحد الآثار المترتبة على هذا الاهتمام بالفروق النوعية هو بروز الاهتمام بالأبوة. وعلى ذات المنوال تحول اهتمام الحركة النسوية من الاهتمام بالأم كمنتج للأطفال إلى الأم نفسها. وقد نتج عن ذلك أن خبرة الأمومة قد احتلت الأهمية المركزية في الدراسة. ثانياً: فقد تم الاهتمام بتأثير ودلالة الأمومة على وضعية المرأة في المجتمع وعلى التقسيم النوعي للعمل من جانب عدد من النظريات النسوية. وقد تم دراسة خبرة النساء في عمليات إنجاب وتربية الأطفال ودلالة الأمومة بالنسبة لهوية المرأة، والضغط الثقافية للإنجاب من جانب عدد من الدراسات الإمبيريقية، وعلى وجه الخصوص تلك التي قامت بها آن أوكلى Oakley. وقد تحدى العديد من هذه الدراسات الادعاء الشائع القائل بأن النساء لديهن رغبة غريزية نحو إنجاب الأطفال ورعايتهم، كما أخضع للتمحيص أيضاً عدم الرضا والإحباطات المرتبطة بالأمومة، وبخاصة إذا كان عالم المرأة يقتصر على جدران المنزل. وليس من المستغرب أن بعض منظري النسوية قد ذهب إلى القول بأن العملية البيولوجية للحمل هي المصدر الرئيسي لقهر المرأة، وهي وجهة النظر التي تجد أكمل تعبير عنها في مؤلف نانسي شودورو: "إعادة إنتاج الأمومة" الصادر عام ١٩٧٨<sup>(١١٣)</sup>. ومع ذلك فقد أثارت مثل هذه الادعاءات خلافتات حامية حولها، كما أن رؤى دعاة النسوية حول دلالة وقيمة الأمومة في حياة النساء ما تزال موضوعاً لجدل مازال مشتعل. انظر أيضاً: **الحرمان من الأم.**

الأنا Ego

انظر: **التحليل النفسي.**

الأنا Self, The Self

انظر: **الذات.**

الأنا الأعلى Superego

انظر: **التحليل النفسي.**

**أنانية (التمركز حول الذات) Ego - Centerism**

هي عبارة عن مرحلة من مراحل تطور الفكر أو الأخلاق يكون الفرد فيها في حالة

تركز كامل حول ذاته. ويستخدم هذا المفهوم على نطاق واسع في كتابات علماء النفس الاجتماعي أمثال جان بياجيه ولورانس كولبرج Lawrence Kohlberg .

### الانبساط والانطواء Extroversion and Introversion

ثنائية تستخدم في دراسات الشخصية ذات تاريخ طويل، وإن لم يشع المصطلح نفسه إلا في القرن التاسع عشر فقط. ويتسم الانبساط (ويعنى حرفياً التوجه نحو الخارج) بالسلوك الودود الذى يتصف بالاجتماعية والحيوية والاندفاع. على حين يتسم الانطواء بالسلوك التأملى، والانسحابى والمسئول. وقد ربط عالم النفس كارل جوستاف يونج الانبساط بالميل الهستيرية، بينما ربط الانطواء بالاكنتاب والقلق، وهذا التناقض هو الذى يقوم عليه تمييزه بين أنماط الشخصية. واستخدم هانز أيزنك أساليب القياس النفسى والتحليل العاملى فى تعريف بعدين رئيسيين للشخصية، وسمى أحد البعدين الانبساط، والآخر الانطواء. ويحتل كل فرد مكاناً ما على المتصل الذى يصل بين هذين القطبين، بحيث يسمح لنا هذان المحوران بتحديد موضع الفروق بين الشخصيات، والتعرف على كل نمط من أنماط الشخصية.

### الإنتاج Production

تحويل الموارد، بما فيها عنصرى الزمن والمجهود، إلى سلع وخدمات. ويعتقد دائماً أن الموارد من الندرة بحيث لا تسمح بتوفير كل الاحتياجات وتلبية كل المطالب، ومن هنا جاء التأكيد على كفاءة عملية الإنتاج، أو على الإنتاجية. كذلك نلاحظ أن تكاليف اختيار بعض السلع والخدمات لا تقاس بالأموال التى أنفقت عليها، وإنما بتكلفة فرصة الاستخدامات البديلة للموارد المتاحة. انظر أيضاً: الناتج القومى الإجمالى.

### إنتاج الآلة، الإنتاج الآلى Machine Production

انظر: نظام المصنع، الصناعية.

### إنتاج السلع التافهة (أو الثانوية) Petty Commodity Production

مفهوم ماركسى يشير إلى شكل من أشكال الإنتاج يكون فيه المنتج هو صاحب وسائل الإنتاج أو مالكةا الفعلى، وتكون السلع أو الخدمات التى يتم إنتاجها من ذلك النوع الذى يتم طرحه فى السوق، ولا يقوم فيه المنتج -عادة- باستئجار عمالة مأجورة، وإن كان يمكن أن يستخدم مجهود بعض أفراد أسرته دون دفع أجر. وفى هذا النظام يكون حجم الإنتاج محدوداً، ولا يوجد تراكم رأسمالى يذكر. وقد استخدم المصطلح بهذا المفهوم على نطاق

واسع فى دراسة الفلاحين، والزراعة العائلية، وورش الصناعات اليدوية. انظر أيضاً:  
الإنتاج السلعى الصغير.

### إنتاج السلع للسوق Commodification, Commodity Production

يشير هذا المصطلح داخل النظرية الماركسية إلى إنتاج السلع للتبادل (من خلال السوق) كمقابل للاستخدام المباشر بواسطة المنتج. فهو يشير إلى التحول من قيم الاستخدام إلى قيم التبادل، الأمر الذى كان إيذاناً بحدوث تغيير فى علاقات الإنتاج. ويشير المصطلح - إذا شئنا صياغة تقليدية- إلى العملية التى من خلالها تنتقل السلع والخدمات التى كانت تستخدم فى الماضى للإعاشة، تنتقل إلى السوق لتباع وتشتري. وتستخدم هذه المصطلحات على نطاق واسع فى دراسات العالم الثالث، حيث يبدأ -على سبيل المثال- الفلاحون الذين كانوا فى الماضى ينتجون للإعاشة، يبدأون فى بيع إنتاجهم نقدياً. انظر: **تقديس السلع.**

### إنتاج السلع الصغير Simple Commodity Production

مفهوم مشتق من الماركسية يشير إلى إنتاج السلع التى ليس لها فائض قيمه، أى بدون عمالة مأجورة أو أرباح رأسمالية. وهو مفهوم مشابه، إن لم يكن مرادفاً، لمفهوم آخر هو "إنتاج السلع التافهة (أو الثانوية)، على الرغم من أن بعض الماركسيين يرون أن المفهوم الأول -على خلاف الثانى- هو مفهوم منطقى وليس إمبيريقياً أو تاريخياً. وقد استخدم هذا المفهوم فريدريك إنجلز أكثر مما استخدمه كارل ماركس نفسه.

### إنتاج كثيف رأس المال Capital-Intensive Production

يشير هذا المصطلح إلى تقنيات الإنتاج، والنصيب النسبى لرأس المال (الآلات، والمعدات، والمخزون) بالنسبة إلى العمل، مقاساً بمعدل رأس المال للعمل. ويشيع استخدام التعبير فى أدبيات التنمية لوصف طبيعة عملية التصنيع وبحث تأثيراتها على نمو العمالة فى مقابل المخرجات.

### الإنتاج المرن Flexible Production

انظر: العمل المرن.

### الإنتاجية Productivity

نسبة المخرجات إلى المدخلات. وكلا العنصرين ليس من السهل قياسه قياساً كاملاً أو متسقاً عبر الزمن، فكثيراً ما يتم تحويل كل منهما إلى قيم نقدية. فمدخل العمل مثلاً يمكن



التعبير عنه بعدد العمال، أو العدد الإجمالي لساعات العمل التي أنفقت، أو تكاليف الأجور في خلال فترة معينة. وهناك اختيارات مماثلة يمكن التوصل إليها بالنسبة لعوامل الإنتاج الأخرى. أما عناصر المخرجات فيمكن قياسها بعدة طرق، بعضها مادي (مثل عدد الوحدات التي يتم إنتاجها)، وبعضها ذو بعد قيمي (مثل سعر البيع أو القيمة المضافة). ومن الممكن أن تؤدي المقاييس المختلفة إلى اختلافات كبيرة في القيم النهائية للإنتاجية. ومن النماذج الشائعة حجم المخرجات لكل ساعة عمل إنساني، أو لكل ساعة آلة، أو قيمة المبيعات لكل دولار أنفق على العمل، أو لكل دولار استثمر في هذا الإنتاج.

## الانتحار Suicide

يعرف عادة بأنه قتل الشخص نفسه عمداً. وعرفه إميل دوركايم في دراسته الكلاسيكية الانتحار (١٨٩٧)<sup>(١١٤)</sup> بأنه: "كل حالة وفاة تنجم بشكل مباشر أو غير مباشر عن فعل إيجابي أو سلبي من جانب الضحية نفسها، لأنه يعرف أن هذا الفعل سوف يؤدي إلى هذه النتيجة". وقد اختلف الباحثون فيما إذا كان دوركايم قد اشترط أن يكون الموت عمدياً أم لا، على أساس أنه من الصعب معرفة نوايا الشخص. وهكذا نجد أنه وسّع تعريف الانتحار، بحيث جعله يشمل على سبيل المثال الموت بسبب الأفعال البطولية، حيث لا تكون هناك فرصة للنجاة، ولكن لا يوجد نية واضحة ومؤكدة لقتل الشخص نفسه.

وقد اختار دوركايم دراسة الانتحار لأنه بدا واضحاً أنه يقدم إيضاحاً ممتازاً لأهمية التفسير السوسولوجي وفائدته: فهو شأن خاص في الظاهر، وفعل فردي، ولكنه يخضع بنفس القدر للقوى والمؤثرات الاجتماعية ويتطلب تفسيراً سوسولوجياً متميزاً. وقد أصر دوركايم على أن الميل إلى الانتحار لا يرجع إلى الحالة النفسية للفرد، أو سمات البيئة المادية المحيطة به، وإنما يرجع في المقام الأول إلى طبيعة علاقة الفرد المنتحر بالمجتمع. فالانتحار كفعل فردي يمثل -في رأيه- حالة من حالات فشل التضامن الاجتماعي ويشير أيضاً إلى قصور في فاعلية الروابط الاجتماعية القائمة. وقد ميز دوركايم بين ثلاثة أنماط رئيسية للانتحار تبعاً للسبب الدافع إليه. فنمط الانتحار الإيثاري والأناني يرجعان إلى علاقات الفرد بالمثل العليا والأهداف الاجتماعية. ففي حالة الانتحار الإيثاري تكون درجة تكامل الفرد في المجتمع أقوى مما ينبغي، وهذا المجتمع يشجعه، بل إنه قد يطلب من الفرد التضحية بحياته (على نحو ما يحدث عندما يتوقع من الزوجة التي يموت عنها زوجها أن تقدم على الانتحار). أما الانتحار الأناني فهو، على العكس من ذلك، يشير إلى ضعف درجة تكامل الفرد في المجتمع، مما يعني عدم خضوعه للقوى الجمعية التي تمنع الانتحار، بل إنه في الواقع يعاني من العزلة والتباعد الذي يؤدي إلى هذا الانتحار أو يحفز إليه.

وهناك أخيراً الانتحار الأنومي -أو اللامعيارى- الذى يرجع إلى التنظيم الاجتماعى لرغبات الفرد وطموحاته. فحيث تزداد درجة اللامعيارية (أو فقدان المعايير) فى المجتمع، تزداد عواطف الأفراد، وطموحاتهم، ورغباتهم إلى الحد الذى يعجزون فيه عن إشباعها.

وقد وجه النقد إلى تحليل دوركايم للانتحار من نواح عدة: من ناحية تعريفه للانتحار والتضارب بين تعريفه هذا من ناحية، والتعريف المستخدم فى إحصاءات الانتحار التى استخدمها فى بحثه ليثبت بها وجهة نظره. كما وجه النقد إلى تصنيفه لأنماط الانتحار تبعاً للسبب (أو ما يعرف بالتصنيف الإتيولوجى أى تبعاً للأسباب)، حيث يدخل ضمن ذلك التصنيف العلاقات العلية التى يسعى إلى إثباتها وإقامة الدليل عليها. كما أخذ عليه ذلك التمييز الذى اتخذ شكل الاستقطاب الحاد بين التفسير الاجتماعى والتفسير النفسى (حيث كان ينبغى أن يفترض التكامل بين التفسيرين). وانتقد بسبب استخدامه بيانات إجمالية للاستدلال منها على أفعال آحاد من الناس (وهو ما يعرف باسم الوهم البيئى).

واتجه تيار رئيس من البحث السوسولوجى بعد ذلك إلى تناول حدود الإحصاءات الرسمية عن الانتحار. وقد تأثر جاك دوجلاس بأراء المنظور التفاعلى والإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة) حين ذهب فى كتابه: المعانى الاجتماعية للانتحار الصادر عام (١٩٦٧)<sup>(١١٥)</sup> إلى أن مفهوم الفعل الذى يعرف بأنه انتحار أو يعامل على أنه انتحار يختلف من ثقافة لأخرى، مما دفعه إلى الارتياح فى المقارنات التى تعقد بين معدلات الانتحار عبر الثقافات وعبر العصور التاريخية. كما ارتاب أيضاً فى بيانات الانتحار التى يتوصل إليها ويقررها محققون مختلفون ممن يتناولون أسباب الوفيات المشتبه فيها. ومع ذلك فلا يترتب على ذلك القول بأن إحصاءات الانتحار لاقيمة لها فى تحليل الأسباب الاجتماعية للانتحار، وإنما يتعين، فى ضوء تلك التحفظات، تناولها بالمزيد من العناية والتدقيق. فلا بد أن يؤخذ فى الاعتبار تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على عملية إعداد إحصاءات الانتحار نفسها، وبالطبع أيضاً تأثيرها على عملية الإقدام على الانتحار.

ولكن من اللافت للنظر أن تراث دوركايم ظل قائماً ومستمراً بعده بأمد طويل، وقامت دراسات عدة بتقديم بعض الشواهد الإمبريقية على صحة أفكاره وللتدليل على تأثير العوامل الاجتماعية على معدلات الانتحار (كالبطالة مثلاً).

ومن التطورات المهمة التى طرأت فى هذا الميدان ذلك الانتباه إلى محاولات الشروع فى الانتحار أو ادعاء الانتحار para suicide، الذى كثيراً ما اعتبر ظاهرة مختلفة أشد الاختلاف عن محاولة الانتحار الناجحة، وأنه يمثل صرخة من الشخص طلباً للمعونة أو

المساعدة. وإن كان بعض الباحثين قد ذهب إلى أن التمييز بين الشروع فى الانتحار والانتحار الناجح مسألة احتمال لا أكثر، وأنه من الخطأ استبعاد حالات الانتحار غير الناجح (أى الشروع) من التحليل.

ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً وافياً للأساس النظرى والكفاءة الإمبريقية لتفسير دوركايم فى مؤلف ويتنى بوب "الانتحار عند دوركايم" الصادر عام ١٩٧٦. (١١٦)

### الانتحار الإيثارى أو الغيرى **Alturistic Suicide**

انظر: الانتحار

### الانتحار اللامعيارى **Anomic Suicide**

انظر: اللامعيارية.

### الانتخاب الطبيعى **Natural Selection**

انظر: الداروينية.

### الإنترنت **Internet**

شبكة عالمية من الحاسبات الآلية (تعرف أيضا باسم شبكة الاتصالات العالمية) التى تسمح للكافة بالدخول إلى أعداد متزايدة باضطراد من المواقع الفردية على تلك الشبكة، وهى المواقع التى تقدم عمليا معلومات عن أى شئ وعن كل شئ، تشمل من بين ما تشمل : محتويات الصحف اليومية، وأسعار السلع فى مختلف المتاجر المحلية والخارجية، ومقتنيات المكتبات العامة، وأخبار الرياضة، والقييل والقال، والصور والموضوعات الجنسية، وكذلك ما يعرف باسم : مواقع الدردشة (التى من خلالها يستطيع الناس الاتصال ببعضهم البعض عبر الشبكة عن هواياتهم، وميولهم، وآرائهم فى شتى الشئون) .

والطريف أن الإنترنت كانت فى بادئ أمرها إحدى ثمار الحرب الباردة . فقد طورتها فى البداية حكومة الولايات المتحدة إبان السبعينيات كأداة لتبادل المعلومات وحماية الاتصالات فى حالة حدوث هجوم نووى . ولكن هذه الشبكة سرعان ما تطورت خلال الثمانينيات، حيث تحولت فى بادئ الأمر إلى شبكة لتبادل المعلومات بين الأكاديميين، ثم تطورت بعد ذلك إلى وسيلة للإتصالات الإلكترونية بين الكافة، ممن يملكون حاسبا شخصيا وخط تليفون . وقد بلغ عدد الناس الذين كانوا يستخدمون تلك الشبكة فى عام ١٩٥٥ حوالى مليون فرد تقريبا . وبعد عامين فقط، أى فى عام ١٩٩٧، ارتفع هذا العدد إلى أربعين مليون

فرد. أما بالنسبة لعدد الصفحات المتاحة على الشبكة فقد ارتفعت خلال الفترة من عام ١٩٩٣ إلى عام ١٩٩٧ من حوالي ١٣٠,٠٠٠ صفحة إلى أكثر من ثلاثين مليون صفحة . وأغلب تلك المواقع متاح مجاناً (يستثنى من ذلك "نوادي" الموضوعات الجنسية، كظاهرة نادرة، حيث تكون العضوية نظير رسم شهري أو سنوي).

ويعتمد معظم مستخدمي الشبكة على كثير من "معدات البحث" المتوفرة للحصول على المعلومات . وتلك المعدات عبارة عن أجهزة حاسب سريعة، تقدم لمستخدمها قوائم منظمة للمواقع المتصلة بالموضوع على الشبكة، سواء تبعاً لذكر اسم الموضوع أو الكلمات المفتاحية . فإذا كتب المستخدم على الجهاز اسم إحدى الشركات المتعددة الجنسية (ولتكن مثلاً: شركة نيسان اليابانية العالمية)، فسوف تظهر له على الفور عشرات المواقع التي تزوده بمعلومات عن منتجات الشركة في ذلك الوقت، وأدائها الاقتصادي، وقدراتها الصناعية، ومنافذ البيع بالتجزئة... الخ. وقد يكون أغلب تلك المواقع "رسمياً"، أي تديره الشركة نفسها أو بعض وكلائها، ولكن بعضها الآخر قد يكون مواقع غير رسمية يديرها محبو الشركة والمتحمسون لها .

والملاحظ أن استخدام شبكة الإنترنت ينمو باضطراد كبير في شتى أنحاء العالم . وإن كان هناك خلاف حول الدلالات الاجتماعية للنمو المضطرد لتلك الظاهرة . إذ يرى البعض أن الإنترنت تمثل أعظم إنجاز تكنولوجي في القرن العشرين، يماثل - مثلاً - اختراع الطباعة، بل واختراع الكهرباء . ذلك أنه بوسع تلك الشبكة أن تغير طرق الأداء الاقتصادي في المجتمع، مثلاً عن طريق خفض الأسعار (حيث تتاح للعملاء فرص متزايدة للبحث في شتى أنحاء العالم عن أرخص المنتجات)، كما أنها يمكن أن تؤدي إلى خفض الأجور (حيث يصبح من الممكن أداء بعض المهام عبر الشبكة الإلكترونية في أسواق عمل رخيصة)، وقد تيسر لبعض الناس أداء عملهم وهم في منازلهم . وهناك بعض الشركات التي توكل بعض الأعمال الإدارية الروتينية الخاصة بها (مثل إدارة سجلات العاملين بها) إلى مقاولين من الباطن في بعض الوكالات المختصة في بلاد العالم الثالث بواسطة الإنترنت. وتستطيع تلك الوكالات أن توظف بها مستخدمي كمبيوتر يتقاضون أجوراً أقل مما يتقاضاه نظراؤهم في الغرب. وقد ازدادت في الآونة الأخيرة فرص الشراء عبر الشبكة الإلكترونية (مثل شراء تذاكر الطيران من شركات الطيران مباشرة)، وهو أمر من شأنه أن يؤثر على نظام البيع بالتجزئة وبنائه. وتذهب بعض التنبؤات إلى أن الانكماش التكنولوجي الناشئ عن ذلك يمكن أن يخفض الأسعار بمقدار ٢٥ أو ٣٠% خلال العقد القادم .

وهناك كذلك أكثر من ٣٥٠٠ موقعا يمكن البحث فيها عن عمل . ومن شأن ذلك أن يؤثر على سوق العمل فى الولايات المتحدة، حيث يصبح بوسع الناس الذين يعيشون فى مناطق الساحل الشرقى البحث عن الوظائف الشاغرة فى مناطق الساحل الغربى التى لم يكن من الممكن لهم - دون ذلك - أن يعرفوا بأمرها، والعكس بالعكس أيضا . كما أن الزيادة المضطردة فى المنتجات الرقمية (بما فى ذلك الصحف والأفلام المتاحة على الشبكة) يمكن أن تؤدى إلى تسجيل أرقام وبيانات عن النشاط الاقتصادى تقل عما يمكن تسجيله بالطرق التقليدية (مثل الناتج القومى الإجمالى)، كما أنها يمكن أن تجعل من الصعب على الحكومات جباية بعض أنواع الضرائب . ويرى بعض الدارسين أن وجود تلك الشبكة من شأنه أن يقلل من فرص نجاح النظم الشمولية، إذ أن الاتصال بمواقع المعلومات المتاحة على الشبكة يمكن أن يمثل عاملا مناوئا لآثار الدعاية السياسية التى تبثها تلك النظم . كما ذهبت بعض الآراء فى هذا الصدد إلى أن تلك الشبكة يمكن أن يخلق أشكالا جديدة من ديموقراطية المشاركة فى غضون المستقبل القريب.

أما المتشككون فى قيمة تلك الشبكة فيذهبون إلى أن الجانب الأكبر من المعلومات المتاحة على مواقع الشبكة ثانوية أو قليلة الشأن . كما يرون أيضا أن عضوية الشبكة - على المستوى العالمى - تقتصر على أولئك الذين يملكون حاسبا آليا شخصيا، ومودم (معدل أو كاشف) لوصل ذلك الحاسب بشبكة التليفونات العالمية، والذين بوسعهم تحمل تكاليف تشغيل كل ذلك . ويقدر عدد من يملكون أجهزة حاسب شخصية فى بريطانيا - على سبيل المثال - بحوالى مليونى فرد ( بين ٢٢ مليون أسرة تقتنى أجهزة تلفزيون) . ويلاحظ أن أكثر من ٩٦% من مواقع الإنترنت توجد فى سبعة وعشرين دولة، هى الأغنى فى العالم. كما أن إجادة اللغة الإنجليزية إجادة تامة تعد شرطا ضروريا لاستخدام الشبكة . من هنا يمكن أن تؤدى ثورة المعلومات تلك إلى خلق نوع جديد من تقسيم العمل الدولى، ينجم عنه وجود مجموعة صغيرة من البلاد والأفراد الذين يملكون "الثراء المعلوماتى"، وغالبية من البلاد والأفراد الذين لا يملكون شيئا منها، ومن ثم يجردون من ذلك الشكل الخاص من أشكال القوة. ونجد علاوة على هذا أن أجهزة الحاسب التى تخدم تلك الشبكة يبدو أنها على شفا الانهيار بسبب الزيادة الفائقة فى الأحمال الواقعة عليها . ويفرض ذلك العمل المستمر من أجل تحقيق زيادة مضطردة فى كفاءة تلك الأجهزة . إذ أن مستخدمى الشبكة كثيرا ما يشكون من زيادة المعلومات عن طاقة الأجهزة.

وهناك الآن - وقت كتابة تلك السطور - من الشواهد ما يوحى بأنه يجرى مواجهة بعض تلك

المشكلات ونواحي القصور، وذلك عن طريق إنتاج ضخم من "حاسبات الشبكات" الرخيصة الثمن (أى التى لا تتضمن تلك القطع المكلفة)، وجعل التلفزيون الوسيلة الأساسية التى تصلح للدخول على الشبكة. ومن شأن ذلك -إن حدث- أن يجعل الإنترنت مصدراً للمعلومات يمكن الكافة التعامل معه فعلاً. وإذا تيسر-علاوة على ذلك- حل مشكلة تدبير وسيلة مضمونة لدفع أثمان السلع التى يتم شراؤها عن طريق الشبكة، فمن المؤكد أن ذلك سيؤدى إلى زيادة فائقة فى فرص وإمكانيات تطوير أسواق التجزئة وغيرها من الأسواق تطويراً حقيقياً مؤثراً. ومن الممكن للقارئ أن يجد عرضاً لتاريخ الإنترنت، ودلالاتها المحتملة لتنظيم العمل، ووقت الفراغ، والقضايا السياسية المختلفة فى مؤلف روب شيلدرز (محرر) المعنون: ثقافات الإنترنت، والصادر عام ١٩٩٦ (١-١١٦) انظر كذلك: المجتمع السبرنطيقى، والاتصال المنظم بمقر المؤسسة.

## انتساب ثنائى Bilateral Descent

انظر: جماعات النسب (الأصل).

## الانتساب للأب Patrilineal

مصطلح يستخدم فى نظرية القرابة ليعنى تتبع القرابة فى خط الذكور. ولهذا يستخدم أيضاً مصطلح **القرىب العاصب** (أى من جهة الأب) ليدل على نفس المعنى. وجماعة الانتساب للأب هى **جماعة نسب** ترجع نسبها إلى سلف ذكر واحد، وتتصرف كجماعة موحدة عندما تتطلب الظروف السياسية ذلك. وتعتمد نظم الانتساب للأب على مبدأ توارث الملكية والمكانة من الأب إلى ابنه الشرعى. ومع ذلك، فعضوية الجماعة القرابية، شأنها شأن الشرعية، لا ترجع إلى روابط الدم الحقيقية وحدها، وإنما يمكن اكتسابها بالطرق الاجتماعية أيضاً.

## انتشار، مذهب الانتشار Diffusion, Diffusionism

يشير المصطلح إلى انتشار العناصر الثقافية من ثقافة إلى أخرى فى أثناء الاتصال بين الجماعات الثقافية المختلفة. وقد تطورت نظرية الانتشار إبان القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فى مواجهة **النظرية التطورية**، رغم اهتمام كليهما بالبحث فى أصول الثقافة الإنسانية. وينظر العلماء الانتشاريون، مثل روبرت لوى (فى كتابه "تاريخ النظرية الإثنولوجية" الصادر عام ١٩٣٧)<sup>(١١٧)</sup>، ينظرون إلى الثقافة باعتبارها خليطاً من العناصر المستعارة، ويرون أن السمات الأرقى غالباً ما تنتشر انطلاقاً من المركز، شأنها شأن التموجات التى تتولد وتتسع حين إلقاء قطعة من الحجر فى بركة الماء. ويرون أنه يمكن إعادة رسم صورة لحركة هذه العناصر على أساس الافتراض بأن العناصر الأوسع انتشاراً هى العناصر الأقدم عمراً.

وقد حاول بعض الانتشاريين إثبات أن جميع الثقافات الإنسانية قد نبعت من مكان واحد، ثم انتشرت منه عن طريق عمليات الانتشار. وإزاء أوجه الشبه بين معابد حضارة المايا (فى المكسيك) وأهرامات قدماء المصريين ذهب عالما الأنثروبولوجيا بيرى (عاش من ١٨٨٧ حتى ١٩٤٩) وإليوت سميث Elliot Smith (عاش من ١٨٧١ حتى ١٩٣٧) إلى القول بأن مصر هى نبع كل الثقافات الإنسانية (انظر، على سبيل المثال، كتاب بيرى، نمو الحضارة، ١٩٢٦)<sup>(١١٨)</sup>.

غير أن علم الأنثروبولوجيا قد تجاوز إلى حد بعيد هذا الخلاف ناظراً إلى معظم

العناصر الثقافية فى المناطق المتباينة باعتبارها قد نمت نمواً مستقلاً. كما تأخذ الأنثروبولوجيا على الانتشاريين حرصهم على انتزاع المنتوجات الثقافية من سياقها. من هذا مثلاً: أنه على الرغم من أوجه الشبه فى الشكل بين معابد المايا وأهرامات قدماء المصريين، فإن الوظائف الدينية لكل منهما تختلف عن بعضها تمام الاختلاف. ومع ذلك فإن بعض الاهتمامات التى كان يهتم بها الانتشاريون فى الأصل مازالت محل اهتمام المدرسة التاريخية فى الأنثروبولوجيا الأمريكية.

### انتشار ثقافى Cultural Diffusion

انظر: المادة السابقة.

### انتشار الطابع الطبى Medicalization

مفهوم نال شهرته على يد إيفان إيليش Ivon Illich وميشيل فوكو، حيث يرمز المصطلح بصفة عامة إلى ذبوع أنشطة مهنة الطب، مثال ذلك اهتمامها المضطرد بعمليات تتعلق بأمر الولادة والاحتضار. ويفترض فى القوة العظمى عادة سعيها وراء المزيد من الانتشار. لهذا السبب يمكن للمصطلح أن يستخدم للدلالة على الاستراتيجيات التوسعية والإمبريالية.

### إنتلجنسيا (طليعة المثقفين) Intelligentsia

يطلق هذا المصطلح، بشكل فضفاض، على أى شريحة متعلمة داخل المجتمع تهتم - بالفكر- وتضم فى الغالب المثقفين والمديرين. وبمرور الزمن أصبح استخدام هذا المفهوم أكثر تحديداً، على الرغم من أن الاستخدام الأصلى للمفهوم يختلف عن استخدامه فى السياق البولندى والروسى أوائل القرن التاسع عشر. حيث تختلف الإنتلجنسيا فى كلا البلدين، بوصفها فئة اجتماعية، بفعل ظروف تاريخية واضحة.

فالإنتلجنسيا الروسية، التى تشكلت من عناصر كانت تنتمى إلى الطبقات الإقطاعية التى كانت قائمة فى روسيا خلال القرن التاسع عشر، كانت تقع فى البداية على تخوم طبقتى الأوتوقراطية القيصرية وجماهير الفلاحين. غير أن عمليات إدماجهم (انظر مادة: الانغلاق) قد استعارت بعض شمائل وعادات الطبقة الارستقراطية الإقطاعية المتوسطة، ثم أضافت إليها فيما بعد رخصة المؤهلات التعليمية، التى حلت محل المؤهلات العسكرية وغيرها من المؤهلات. وقد عملت هاتان الخاصيتان على فصم عرى هذه الفئة عن بقية فئات المجتمع، وهى الفئات التى تنوهم الإنتلجنسيا بأنها تتحمل مسئوليتها. أما فى بولندا، فقد كان التمسك



بالروح القومية، أو وعيها الذاتي، أثناء فترة التجزئ الأوروبي، حيث استمرت الأمة البولندية فى ظل دولة قزمية تحميها وتحافظ عليها، فكانت تلك هى ظروف ظهور جماعة الإنتلجنسيا البولندية.

وفى ظل غياب **بورجوازية** وطنية فى شرق أوروبا، وتعاضم دور الدولة ورأس المال الأجنبى، ظهرت روح إنتلجنسيا مركبة: تجمع بين النزعة القومية مجدولة مع توجه غربى، ونزعة مضادة للتصنيع مع التركيز على القيم الثقافية والإنسانية، ونقد الدولة، ومشابعة أسلوب الحياة الخاص بالطبقة الأرستقراطية المتوسطة ومعايير النمو السليم لطبقة الإنتلجنسيا ذاتها. وتجسد كل ذلك فى كلمات أحد المعلقين الذى وصف ذلك الوضع بأنه يمثل: "التلازم التام للمواجهة بين المجتمع التقليدى والغرب الحديث" وبعد حلول الشيوعية كان من السهل أن نرى، كما لاحظ أحد المعلقين، كيف أن الإنتلجنسيا، فى روحها المضادة للبورجوازية والمضادة للرأسمالية، كانت متوافقة مع الماركسية. ومع ذلك فى الأقطار الخاضعة التى كانت تكون الكتلة السوفيتية، نجد أن الملمح الآخر للإنتلجنسيات- وأعنى إحساسها برسالتها كأداة للقيم القومية- قد أدى إلى تقويض النظام الشيوعى.

ومن اللغو أن نتساءل هنا، مع حلول اقتصاديات السوق، عما إذا كانت الرأسمالية سوف تؤدى فى النهاية إلى تحويل أجزاء من الإنتلجنسيا إلى معادله الغربى، أى إلى فئة واسعة من المثقفين لا إلى شريحة اجتماعية متماسكة. ويرى بعض النقاد فى الغرب أن طبقة أصحاب الرواتب أو **طبقة الموظفين المهنيين**، يمكنها، إذا ما استطاعت أن تتبلور عبر عمليات التجديد الداخلى والأشكال المختلفة للاهتمام بالمؤهلات الدراسية، يمكنها أن تشكل إنتلجنسيا غربية تتمايز، من خلال أسلوب حياتها، وإحساسها بشرف مكانتها، وأشكال الزواج المتبادل، عن جماهير **مجتمع ما بعد الصناعة**، والمجتمع الرأسمالى الجديد.

## الأنثروبولوجيا Anthropology

انظر: المادة التالية.

## الأنثروبولوجيا الاجتماعية Social Anthropology

هى الدراسة الشاملة للثقافات والمجتمعات على امتداد العالم، على الرغم من أنها فى الأصل كانت تميل إلى التركيز على المجتمعات غير الغربية التى كان يطلق عليها "المجتمعات البدائية". وهناك نقاط اتصال هامة بينها وبين **علم الاجتماع**، ولكن هناك أوجه اختلاف بينهما أيضا. فمن الناحية التاريخية اتجه علم الاجتماع إلى دراسة المجتمعات

الغربية، الأمر الذى أدى إلى ظهور اختلافات بين العلمين فى الناحية المنهجية والنظرية، وفى موضوعات الدراسة أيضاً. والأهم من هذا أن علماء الاجتماع الغربيين عند دراسة مجتمعاتهم كان يمكنهم أخذ الإطار المجتمعى فى اعتبارهم كأمر مسلم به قبل تحديد بعض جوانب تلك المجتمعات كفروض لبحوثهم الإمبريقية. أما علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية فهم على العكس من ذلك لم يكن لديهم ما يأخذه كأمر مسلم به<sup>(\*)</sup>، وبالتالي فقد تبنا منهجاً كلياً (انظر: النزعة الفردية) دون أن يصيغوا فروضاً قد تكون غير ملائمة فى ظل أطر مجتمعية غير معروفة لهم.

وقد نشأت الأنثروبولوجيا نتيجة حب استطلاع الثقافات الأخرى التى وصفها المستكشفون والتجار وأعضاء البعثات التبشيرية منذ أواخر القرن الخامس عشر فصاعداً. وقد برزت الأنثروبولوجيا كدراسة علمية منظمة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث تأسست الجمعيات العلمية فى كل من فرنسا والولايات المتحدة وانجلترا وألمانيا. ومن أقدم نظرياتها النظرية التطورية. فقد قدم عالم الأنثروبولوجيا البريطانى إدوارد تايلور نظرية فى التطور الاجتماعى تقترح مراحل تطورية تبدأ بالأنيميزم (المذهب الحيوى، أو إضفاء الروح والحياة على كل شئ) (انظر مادة: التوتمية)، إلى المرحلة الدينية أو التوحيدية. وذهبت بعض النظريات التطورية الأخرى فى القرن التاسع عشر إلى أن المجتمعات البدائية تعتبر بقايا للماضى البعيد فى مدرج التقدم. أما العادات التى بدت مستعصية على الفهم فقد فسرت على أنها "رواسب" من عهود سابقة. ومع نهاية القرن التاسع عشر حلت نظريات الانتشار والهجرة محل نظرية التطور الاجتماعى بأرائها المتضاربة فى تحديد مراحل تطور الجماعات الإنسانية. وقد تم توضيح أوجه الشبه أو الاختلاف بين الثقافات على أساس أنها ترجع إلى انتشار التأثيرات من بعض الثقافات أو إلى هجرة الناس من مجتمع لآخر.

وقد شجع أصحاب نظرية الانتشار على التجميع التراكمى للعادات المختلفة من أجل عقد مقارنات عامة بينها على مستوى العالم، على الرغم من أنه أصبح من المعروف الآن للكافة أن تلك المقارنات محفوفة بالصعوبات نظراً لعدم وجود اتفاق حول تعريفات مشتركة أو عامة للظواهر الثقافية التى يمكن أن تعقد المقارنات حولها. وقد رأى برونيسلاو مالينوفسكى مع بدايات القرن العشرين أنه يجب تفسير العادات فى ضوء وظائفها الحالية، على الرغم من اعتراضات علماء الأنثروبولوجيا بعد الحرب العالمية الأولى على فجاجة الاتجاه الوظيفى، وتفضيلهم -بدلاً من ذلك- تفسير الممارسات الثقافية فى ضوء معناها

---

(\*) بسبب غربتهم عن تلك المجتمعات -البدائية- التى كانوا بصدد دراستها. (المحرر).

الحالى فى نظر ممارسيها. وقد رأى بعض أصحاب الاتجاه البنائى من أمثال كلود ليفى شتراوس أن أوجه الشبه بين بعض الثقافات يجب تفسيرها فى ضوء العدد المحدود من الخيارات المتاحة أمام الإنسانية (التي تحقق التشابه)، وليس فى ضوء الاتصال المباشر بين المجتمعات (الذى يودى إلى تناقلها).

وقد صاحب هذا التحول فى النظرية الأنثروبولوجية ثورة مناظرة فى طرق البحث. ويعد جيمس فريزر أبرز ممثلى التراث القديم فى الأنثروبولوجيا التى تعتمد على التأمل والتحليل المكتبى، والذى حاول من خلال أعماله أن يؤلف بين المعلومات المتباينة والمتنوعة والتى جمعها علماء آخرون من شتى أنحاء العالم، ويصيغ من خلالها نظرية تخمينية أو افتراضية حول أصول الثقافة. ثم حدث بعد ذلك أن بدأ الأنثروبولوجيون المتخصصون يتحولون -مع بداية القرن العشرين- من الاعتماد على الشواهد المستمدة من أعمال الآخرين، إلى الاعتماد على نتائج دراسات أجروها هم أنفسهم. فقد زار فرانز بواس قبائل الاسكيمو فى كندا، كما زار تشارلز سليجمان (عاش من ١٨٧٣ حتى ١٩٤٠) غينيا الجديدة. وفيما عدا حالات استثنائية محدودة، فإنه تم جمع البيانات من خلال مقابلات مقننة وبمساعدة معاونين (مترجمين)، مما أدى إلى مواجهة مشكلات الترجمة وحرمان الباحثين من الحصول على الآراء والمواقف الخاصة من أفواه المبحوثين أنفسهم. من هنا يحسب لمالينوفسكى ماحققه من تحول جذرى فى المنهج. فمنذ منتصف العشرينيات بدأ الأنثروبولوجيون -تأثراً بمالينوفسكى- يتشجعون على الإقامة لمدة سنة كاملة أو أكثر بين السكان الذين كان عليهم أن يتعلموا لغتهم. وقد تم التركيز على علاقات التفاعل بين الجوانب المختلفة للثقافة أو **البناء الاجتماعى** وبالتالي الابتعاد عن التاريخ التخمينى أو الظنى، وخاصة حيث لم يكن هناك أية مصادر مكتوبة. وقد تحول الاتجاه بعيداً عن المقارنة الواسعة النطاق بين عناصر ثقافية لثقافات مختلفة بمعزل عن السياق العام لكل منها، وساد بدلاً من ذلك الاتجاه نحو التحليل الكلى والشامل لثقافة واحدة بواسطة الباحث المتخصص الذى يجمع البيانات بنفسه من الميدان.

وفى بريطانيا توجد الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة مستقلة عن الدراسة المتخصصة للجوانب البيولوجية للبشر. فالأنثروبولوجيا الفيزيكية أصبحت مهتمة بعلم الحفريات Palaeontology، وعلم الوراثة، بل ودراسة الرئيسات<sup>(\*)</sup>. وقد كانت الأبعاد

---

(\*) تنقسم الكائنات الحية إلى مملكة حيوانية، وأخرى نباتية. والإنسان ينتمى إلى المملكة الحيوانية التى تنقسم بدورها إلى مرتبتين رئيسيتين هما: الأوليات (الحيوانات الوحيدة الخلية) والميازوا (أو

الفيزيائية والاجتماعية أكثر ارتباطاً بعضها ببعض الآخر في الأنثروبولوجيا الاجتماعية خلال القرن التاسع عشر، حيث ساد اعتقاد خاطئ بأن المجتمعات البدائية الموجودة حالياً في حالة أدنى على مقياس التطور في بعديه الفيزيقي والاجتماعي معاً. وبصفة عامة ترتبط هوية الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية ببعض الشخصيات العلمية البارزة، مثل مالينوفسكى ورايكليف براون، وكلاهما قد تأثر بإميل دوركايم. وعلى الرغم من أن اتجاههما الوظيفي لم ينل تقديراً كبيراً، فإنهما تركا تراثاً قيماً من الدراسات التي أجريها على المجتمعات بطريقة كلية منظمة. وقد سعى علماء المدرسة البريطانية في الأنثروبولوجيا إلى إنجاز دراسات علمية في مجتمعات محددة وعن موضوعات محددة (مونوجرافية) عن السياسة والقراية والدين والاقتصاد. وهم لم يعطوا أولوية خاصة لمجال أو نطاق معين. فبعض علماء الأنثروبولوجيا الماركسيين أعطوا أولوية **لنمط الإنتاج**، والبعض الآخر أفاض في توضيح قوة **الشعائر والرموز الاجتماعية** دون أن يعترض بالضرورة على أولوية أو أهمية الاقتصاد وعلاقات القوة.

وعلى خلاف ذلك، مازال علم الأنثروبولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية يدرس في الجامعات كعلم واحد متكامل. وتعد الأنثروبولوجيا الثقافية هناك هي أقرب مناظر للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية، وهي ترتبط في هويتها أيضاً بأسماء مثل بواس وروث **بنديكت** ومارجريت **ميد**. على حين نجد في مناطق أخرى من أوروبا أن الإثنولوجيا تشتمل على البعدين الجغرافي والتاريخي كما أصبحت تغطي ميدان الفولكلور.

وقد طورت الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة مدخلاً يصلح لدراسة أى منطقة، سواء كانت غربية أو غير غربية، وذلك بطريقة متميزة لها قواعدها الواضحة. فهي ترفض نزعة **التمركز حول السلالة** باستعدادها لإجراء مقارنات بين الثقافات، ومع ذلك فهي تنبه

---

الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة. والانسان ينتمى إلى الميازوا، التى تنقسم إلى عدد من الرتب، والرتب الفرعية. وينتمى الانسان إلى رتبة الحبليات (ويقصد بها الحيوانات ذات المحور الطولى الذى يضم حبلاً ظهرياً طويلاً يشكل جزءاً من الجهاز العصبى). والرتبة الفرعية التى ينتمى إليها هى الفقاريات، حيث يغلف الحبل الظهرى الطويل بغلاف عظمى. وتنقسم رتبة الفقاريات إلى طبقات وطبقات فرعية كثيرة. والانسان عضو فى طبقة الثدييات. وطبقته الفرعية داخل طبقة الثدييات هى الثدييات المشيمية. وتنقسم تلك الطبقة الفرعية بدورها الى عدد من الرتب والرتب الفرعية. وينتمى الانسان الى رتبة الرئيسات، ورتبته الفرعية فيها هى أشباه البشر. ويتدرج خط التطور وصولاً إلى الجنس البشرى الحديث. راجع حول الموضوع رالف بيلز وهارى هويجر، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة، ترجمة محمد الجوهري والسيد الحسيني، دار نهضة مصر، المجلد الأول، صفحات ٤٠ وما بعدها. (المحرر)

إلى إمكانية وجود عموميات متشابهة في كل الثقافات. كما أن تطبيق **الملاحظة بالمشاركة** على امتداد فترة زمنية طويلة أصبح الآن أمراً مقنناً. وتهدف الأنثروبولوجيا الاجتماعية الآن إلى التعريف بالثقافات الأخرى وجعلها مألوفاً، في الوقت الذي تستحث فيه الأنثروبولوجي على أن ينظر إلى ثقافته الخاصة على أنها غريبة، بإثارة الحاجة إلى إعادة تفسير كل ما يبدو له مفهوماً أو مسلماً به في ثقافته. وقد ابتعدت الأنثروبولوجيا منذ فترة طويلة عن التركيز على المجتمعات الأمية إلى دراسة المجتمعات المتعلمة (المتحضرة)، وإلى دراسة المناطق التي تنتشر فيها الديانات العالمية<sup>(\*)</sup>. كما وسعت من نطاقها بحيث أصبحت تدرس وبطريقة منظمة الجماعات **الفلاحية** والحضرية، كما تهتم بدراسة الجماعات والفئات المحرومة من القوة، وتلك التي تملك القوة، وتدرس المجتمعات الرأسمالية بشتى أنواعها. وأصبح الأنثروبولوجيون أكثر وعياً بسياسات البحث الأنثروبولوجي عقب كفاح المستعمرات السابقة من أجل الاستقلال، وبعد حرب فيتنام، وسياسات التحرر في أواخر الستينيات. وقد كان تأثير الطابع الاقتصادي **للماركسية** ضعيفاً في دراستهم للمجتمعات قبل الرأسمالية. وقد غدت **الحركة النسوية** الجديدة ميدان الدراسة النقدية **لأدوار الجنسين** في الثقافات المختلفة. كما أجريت دراسات على المجتمعات **الشيوعية** والاشتراكية بواسطة علماء أنثروبولوجيا غربيين، وحدث نمو ملحوظ في عدد الأنثروبولوجيين الوطنيين (المحليين) وغير الغربيين. وتعاضد استخدام السجلات التاريخية لتعزيز دراسة التراث الشفاهي. وأثيرت التساؤلات حول النظر إلى دور الأنثروبولوجي كملاحظ خارجي منفصل عن المجتمع الذي يدرسه، واعتبر في بعض الحالات أن زيادة الوعي بالذات لدى الأنثروبولوجي يمكن أن يكون حلاً للمشكلة. وقد تم تسليط الضوء على **التعصب العنصري** كمقابل لنزعة التمرکز حول السلالة. وأصبح نمط الكتابة الأنثروبولوجية -بسبب محتواها فقط- عرضة لعمليات التجريب. وقد بدأ استخدام التراث الأدبي والإنسانيات في تعزيز إعادة تشكيل أو تركيب الخبرات المشتركة بين الثقافات. وفي نفس الوقت لازال البعض يركز على المكانة العلمية لهذا العلم. والواقع أنه في ظل هذه الاتجاهات والمداخل العديدة لا يمكن الحديث عن الأنثروبولوجيا كعلم واحد، إلا أنه لازال ينمو ويزدهر في جامعات أوروبا وأمريكا الشمالية<sup>(\*)</sup>.

(\*) أي اليهودية والمسيحية والإسلام. (المحرر)

(\*) انظر حول علم الأنثروبولوجيا وفروعه وتطورها وملابسات تلك التطورات شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهرى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القوى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٩، خاصة المقدمة الإضافية للترجمة عن تيار الأنثروبولوجيا النقدية وأبرز التطورات في النظرية الأنثروبولوجية، ص ٥-٥١. (المحرر)

## أنثروبولوجيا ثقافية Cultural Anthropology

انظر: المادة السابقة.

### إنجاز Ashievement

إحراز أهداف أو إنجاز أعمال محددة اجتماعياً بشكل ناجح. وقد ذهب تالكوت بارسونز (في مؤلفه "النظرية الاجتماعية والمجتمع الحديث"، الصادر عام ١٩٦٧<sup>(١١٩)</sup>) إلى القول بأن المجتمعات الحديثة تستخدم مؤشرات للإنجاز: كشهادات اجتياز الاختبارات، أو أسلوب أداء الأعمال المستندة إلى أدوار معينة، بدلاً من المعايير المكتسبة بالميراث لتعيين واختبار وتقويم صلاحية الأفراد لأداء أدوار معينة. ومع ذلك توضح البحوث استمرارية تأثير المعايير المكتسبة بالميراث في التدرج الطبقي، وبخاصة استناداً إلى عوامل مثل العرق والنوع. انظر أيضاً: الدافعية للإنجاز، ونظام الجدارة، والمكانة المكتسبة.

### إنجلز، فريدريك Engles, Friedrich

أحد فلاسفة القرن التاسع عشر ( عاش من ١٨٢٠ حتى ١٨٩٥)، اشتراكي، ورجل صناعة، وشارك ماركس في تأسيس الماركسية. ولعل أفضل ما كتب عن حياة الرجل وأعماله هو كتاب تيريل كارفر المعنون "إنجلز" والصادر عام ١٩٨١<sup>(١٢٠)</sup>.

ولد إنجلز في أسرة ميسورة الحال، تمتلك ماكينة طحين في منطقة حوض الراين في ألمانيا. ولكن سرعان ما اتخذ إنجلز موقفاً نقدياً قوياً من البيئة المحافظة التي نشأ فيها، واتجه إلى مشاركة ماركس نشاطه الفكري، وهو أشهر جوانب حياته التي عرف بها. وقد بلغ التعاون بينهما درجة وثيقة إلى حد أنه أصبح من الصعب في أغلب الأحوال أن ننسب الفكرة لأحدهما دون الآخر. فقد تزاملا في تأثيرها المبكر على جماعة الهيجليين الشبان الراديكالية، ثم في تحولهما إلى الاشتراكية و الشيوعية في أوائل أربعينيات القرن التاسع عشر. ويبدو أن كتاب إنجلز "مقدمة في نقد الاقتصاد السياسي" (الصادر عام ١٨٤٤)<sup>(١٢١)</sup>، هو الذي وجه ماركس إلى البحوث التي اشتغل بها طيلة حياته حول هذا الموضوع. وتوجت هذه البحوث بكتاب ماركس "رأس المال". وكان قد نشر من هذا الكتاب مجلد واحد فقط في حياة ماركس، واضطلع إنجلز بعد وفاة ماركس بمهمة إعداد مسودات الجزئين الثاني والثالث من الكتاب للنشر.

وبسبب مشاركتها (المتواضعة نسبياً) في الانتفاضات الفاشلة التي قامت عام ١٨٤٨، نفى كل من ماركس وإنجلز إلى إنجلترا. وقد ظل إنجلز حتى عام ١٨٦٩ مشغولاً بإدارة

أعمال عائلته فى مانشيستر، مما مكنه من أن يقدم لأسرة ماركس العون المالى الذى كانت فى أشد الحاجة إليه، حتى تتاح الفرصة لماركس لمواصلة أبحاثه ودراساته. واستطاع إنجلز خلال الفترة التى بدأت بعام ١٨٧٠ أن يكرس مزيداً من الوقت للعمل السياسى والفكرى. فقد كان قادة الحركة الدولية للطبقة العاملة يلتمسون لديه النصح والتوجيه.. كما كان مشغولاً عن قرب بتطور الحركة الاشتراكية الألمانية ابتداء من عام ١٨٧٥. وقد حظيت الكتب والنشرات التى عرض فيها آراءه هو وماركس، فى التاريخ، والسياسة، والفلسفة، بأقصى درجات الانتشار، كما كانت أقوى تأثيراً حتى من كتابات ماركس نفسه فى بلورة ملامح الماركسية كروية منظمة للعالم، على النحو الذى آمنت به الأجيال المتعاقبة من المناضلين الشيوعيين والاشتراكيين.

ومع ذلك فإن إسهام إنجلز قد تجاوز بكثير مجرد الترويج لعمل زميله ماركس. فقد ظل كتابه "أوضاع الطبقة العاملة فى إنجلترا" (الصادر عام ١٨٤٥)<sup>(١٢٢)</sup> واحداً من كلاسيكيات البحث الاجتماعى والاقتصادى. إذ أن من أبرز ما يميز هذا العمل عرضه الرائد للصلات بين الفقر، وتدهور البيئة، وسوء الأحوال الصحية كنتيجة لحركة التصنيع الحديثة. كما يلاحظ أن مؤلفات إنجلز الأخيرة اتسمت بقدر كبير من الأصالة. فنجد كتابه "أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة" الذى صدر عام ١٨٨٤<sup>(١٢٣)</sup>، قد وسع من مجال المادية التاريخية، بحيث تهتم بالبحوث الأنثروبولوجية المعاصرة. وقد اكتسب هذا العمل بصفة خاصة مكانة رفيعة لمحاولته تفسير تاريخ خضوع المرأة وتبعيتها للرجل تفسيراً مادياً، على ضوء الملكية الخاصة والزواج الأحادى. ورغم ما به من هنات وقصور، فمازال هذا العمل جديراً بكل اهتمام جاد من جانب كثير من الحركات النسوية المعاصرة. كذلك أبدى إنجلز فى السنوات الأخيرة من حياته اهتماماً واسعاً بتتبع التطورات التى طرأت على العلوم الطبيعية، محاولاً تفسير تداعياتها الفلسفية والسياسية. ويمكن القول بأن إنجلز هو صاحب الفضل فى صك مصطلح المادية الجدلية، وذلك فى إطار محاولته تعزيز إمكانية أن تكون المادية على قدر من المرونة والانفتاح يسمح لها بالتفاعل مع تلك التطورات العلمية الحديثة. ومن سخرية القدر أن تتحول أفكار إنجلز فيما بعد إلى إيديولوجية قطعية -دوجماتيقية- على أيدى قادة الدولة السوفيتية. انظر أيضاً مواد: البرجزة، ونظام سلطة الأم.

### إنجليى (إحيائى) Evangelical

هذا المصطلح مشتق من الكلمة اليونانية Evaggelion التى تعنى "البشارة" أو الأخبار السارة (الخاصة بخلص الإنسان من الخطيئة). أما من الوجهة السوسولوجية فيستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الحركات البروتستانتية الساعية إلى الإحياء الدينى من

خلال تأكيدها على الإنجيل والوعظ، والهداية الشخصية، والخلاص، من خلال الإيمان بالمسيح. انظر مادة: الإحياء الديني.

### انحدار، تحليل الانحدار (مصطلح إحصائي) Regression, Regression Analysis

مصطلح يستخدم في الأصل لوصف حقيقة أنه إذا تم قياس أوزان أجسام مجموعة من الآباء والأبناء (مثلاً)، فإن أوزان الأبناء تميل إلى التركيز حول المتوسط أكثر من أوزان الآباء: إذ أن الآباء ثقيلو الوزن بصورة غير معتادة، يكون أبنائهم من ذوى الأوزان الأخف، والآباء خفيفو الوزن بصورة غير معتادة، يكون أبنائهم من ذوى الأوزان الأثقل. ويشار إلى هذه الظاهرة على أنها "انحدار حول المتوسط" (انظر مقاييس النزعة المركزية).

وفي الاستخدام الإحصائي، يشير الانحدار في أبسط صورته (الانحدار الخطى لمتغيرين) إلى توفيق خط مستقيم يمثل الاتجاه العام لمجموعة من النقاط الخاصة بالبيانات المتاحة عن قيم متغيرين بقصد تمثيل الاتجاه بينهما. والانحدار علاقة غير متماثلة، بمعنى أنه يفترض أن متغيراً ما (وليكن Y (ص) مثلاً وهو المتغير التابع) يتحدد طبقاً لمتغير آخر (وليكن X (س) وهو المتغير المستقل)، وأن العلاقة بينهما خطية. ومن ثم فإنهما على مستوى متقارب في القياس، وأن التوفيق بينهما غير كامل بمعنى أن:  $Y_i = a + Vx_i + E_i$ .

ومعنى ذلك أن قيمة المتغير التابع Y (ص) بالنسبة لفرد ما (i) تختلف على طول الخط مع قيمة المتغير X (س) مع مدى خطأ مقداره (e). ويمثل ميل هذا الخط بمعامل الانحدار، وهو معامل (X)، والمقدار الثابت a والذي يمثل طول الجزء المقطوع من محور Y، كما يتضح من الشكل المبين.

ومن الناحية الإحصائية، فإنه يفترض أن الأخطاء (Ei) متغيرات عشوائية مستقلة بمتوسط = صفر. كما أنها مستقلة أيضاً عن قيم المتغير المستقل (X). ويهدف تحليل الانحدار أساساً إلى حساب قيمة الميل (B) والذي يعبر عن التأثير العام لـ X. ويتم حسابه عادة باستخدام مبدأ المربعات الصغرى، والذي يمكن بواسطته إيجاد أفضل خط يمثل هذه البيانات عن طريق تصغير مجموع مربعات الأخطاء بين القيمة الحقيقية Y والقيمة المتوقعة من خط الانحدار إلى أدنى حد ممكن. ويغطي معامل الارتباط r مقياساً لمدى جودة التوفيق لخط الانحدار لهذه البيانات. ويكون التوفيق تاماً وجيداً عندما تكون (r = ±1)، ويكون التوفيق غير جيد كلما اقتربت قيمة r من الصفر (r = 0). وفي الحالة الأولى يكون الارتباط قوياً، بينما يكون في الثانية ارتباطاً ضعيفاً.



ويمكن تعميم الانحدار البسيط بعدة طرق: فمثلاً في حالة وجود أكثر من متغير مستقل (الانحدار الخطى المتعدد)، وقد يكون لدوال أو علاقات أخرى. ومن ذلك: الانحدار الرتيب لبيانات غير مقيسة أو وصفية أو مرتبة، وتلك التي تستخدم في القياسات متعددة الأبعاد، وكذلك الانحدار اللوغاريتمي والانحدار في صورة كثيرة الحدود). وفي حالة وجود عدة متغيرات، فإن نموذج الانحدار الخطى المتعدد يمكن كتابته بالصورة التالية:

$$Y_i = a + B_1 x_{1i} + B_2 x_{2i} + B_3 x_{3i} + \dots + B_k x_{ki} + E_i$$

وهنا تمثل معاملات الانحدار، وتعتبر عن التأثير الجزئي للمتغير المستقل  $x_i$  على  $Y_i$  مع ثبات (أو استبعاد التأثير الخطى للمتغيرات المستقلة الأخرى). وتعتبر معاملات الانحدار الجزئية (أو أوزان بيتا) ذات أهمية خاصة في النماذج العلية ونظم المعادلات الهيكلية. انظر كتاب لويس بيك "مقدمة في الانحدار التطبيقي"، الصادر عام ١٩٩٠ (١٢٤).

### انحدار خطى لمتغيرين Bivariate Linear Regression

انظر: المادة السابقة.

### الانحدار الدلالي الرمزي Logistic (or logit) Regression

شكل من أشكال تحليل الانحدار مصمم خصيصاً للاستخدام في تلك المواقف التي يكون فيها المتغير التابع ثنائياً. فعلى سبيل المثال، قد يكون الباحث مهتماً في بحثه لعينة من السكان، بالتعرف على العوامل المرتبطة باحتمال أن يكون شخص ما يعمل أو متعطلاً عن العمل، قد تلقى تعليماً جامعياً أم لا، صوت لصالح الحزب الجمهوري أم لصالح الحزب الديمقراطي. ومع ذلك، فإن ما يطلق عليه التحليل الدلالي الرمزي المتعدد الحدود يشيع استخدامه بصورة متزايدة وهو ينطوي على إجراء تحليلات تكون فيها التأثيرات السببية المحتملة للمتغيرات المستقلة على متغير فنوي تابع ذي ثلاث فئات تصنيفية (نادراً ما يكون هناك أكثر من ثلاث فئات للاستجابة) بحيث يتم تقويم التأثيرات السببية من خلال عقد سلسلة من المقارنات بين سلسلة من النتائج الثنائية: فعلى سبيل المثال، احتمال أن يصنف شخص ما نفسه كعضو في الطبقة الدنيا وليس عضواً في الطبقة الوسطى أو العليا (مدمجتين معاً في فئة واحدة) مقارنة باحتمال ادعاء شخص ما الانتماء إلى الطبقة العليا وليس إلى الطبقة الوسطى أو الطبقة الدنيا (حيث تدمج هاتان الفئتان معاً أيضاً).

ويمكن التعبير عن نتائج نماذج تحليل الانحدار الدلالي الرمزي في صورة نسبة الفروق، التي تدلنا على كم التغيير في احتمالات أن يكون الفرد متعطلاً عن العمل أو تلقى

تعليمياً جامعياً أو صوت لصالح الجمهوريين (أو أى شى آخر) بسبب التغير فى وحدة من أى متغير ما آخر، مع تثبيت كافة المتغيرات الأخرى الداخلة فى التحليل. بعبارة أكثر بساطة، تدلنا النتائج (كما تم قياسها من خلال التغير الذى طرأ على نسبة الفروق المرتبطة باحتمالات الوقوع فى فئة ما) على كم تأثير السبب المفترض فى المتغير التابع (النتيجة) مع أخذنا فى الاعتبار الدور الذى تلعبه كل الأسباب الأخرى المفترضة فى التأثير عليه.

وتستخدم معظم التحليلات المنشورة للبحوث التى تستخدم هذا الأسلوب المنهجى ثلاثة مقاييس إحصائية لتقدير النموذج. أول هذه المقاييس هو معامل بيتا (تقدير معلمى أو معامل انحدار مقنن) الذى يعد على نحو غير دقيق- مقياساً لحجم تأثير المتغير المستقل (الطبقة الاجتماعية على سبيل المثال) على المتغير التابع (احتمال أن يكون الفرد من بين العاملين بدلاً من أن يكون بين المتعطلين عن العمل مثلاً)، بعد أن نكون قد أخذنا بعين الاعتبار التأثيرات التى يمارسها متغير آخر (مثل الانجاز التعليمى) على المتغير التابع.

ويزودنا الخطأ المقنن للقياس بالوسيلة التى تمكننا من الحكم على دقة تنبؤنا بمدى تأثير المتغير محل البحث. وأحد القواعد الأساسية المتفق عليها هنا هى أن حجم معامل بيتا لابد وأن يكون مساوياً على الأقل لضعفى حجم الخطأ المقنن للقياس. وأخيراً، يستخدم العديد من الباحثين نسبة الفروق ذاتها، على اعتبار أنها تميل إلى جعل الاحتمالات النسبية الموصفة فى النموذج أيسر بديهياً على الاستيعاب.

ويمكن الاطلاع على مقدمة موجزة حول هذا الأسلوب فى كتاب أنتونى والش: الإحصاء للعلوم الاجتماعية الصادر عام ١٩٩٠ (١٢٤-١). كما يمكن أن نجد مناقشة أكثر تطوراً فى كتاب ج ألدريدج وف. نلسون: الاحتمالات الخطية، والدلالة الرمزية، والنماذج الاحتمالية (الصادر عام ١٩٨٤) (١٢٤-٢).

### الانحدار الدلالي المتعدد القوميات Multinational Logistic Regression

انظر: المادة السابقة.

### انحدار رتيب Monotonic Regression

انظر:، انحدار (إحصائى).

### الانحدار القرابى فى خط واحد Unilinear Descent

انظر: جماعات النسب (الأصل).

## انحدار مستقيم Linear Regression

انظر: انحدار (إحصائي).

## انحدار مستقيم متعدد Multiple Linear Regression

انظر: انحدار (إحصائي).

## انحراف Deviance

يستخدم مصطلح انحراف -بداهة- كنعت أو سمة ملازمة لبعض أنواع السلوك، أو لبعض الأشخاص، مثل: الجانح، والشاذ جنسياً، والمريض النفسى ونحو ذلك. وكان ذلك هو الاعتقاد السائد فعلا فى الكتابات الأولى لمنظرى. **الباثولوجيا الاجتماعية**، بل إنه مايزال يحتل مكانة مهمة فى بعض البحوث الإكلينيكية أو بحوث علم الإجرام. أما الانحراف فى نظر علماء الاجتماع فيفضل ألا ينظر إليه باعتباره دالاً على نمط من الأشخاص، بل ينظر إليه بالأحرى باعتباره خاصية صورية لبعض المواقف والأنساق الاجتماعية. ولا يوجد اتفاق عام محدد حول المقصود بالانحراف -فحتى القتل أو الزنا بالمحارم كان يحظى بالقبول فى بعض الأحيان- ولكن هناك خاصيتين مرتبطتين ببعضهما البعض يمكن أن يساعدا فى تشخيص هذه الظاهرة. تشير السمة الأولى إلى الانحراف باعتباره نمطاً من أنماط انتهاك **المعايير** التى يحددها المجتمع. فالذين ينتهكون المعايير الدينية هم المنشقون عن العقيدة (الهرطقة). وانتهاك المعايير القانونية يعنى وجود المجرمين، وعدم التزام المعايير الصحية يودى إلى ظهور المرضى، وانتهاك المعايير الثقافية يخلق الشخص الغريب الأطوار.. وهلم جراً. ولكن لما كانت هذه المعايير تظهر فى معظم المواقف الاجتماعية، فإن هذا التعريف سيكون فائق الاتساع، لدرجة أنه سوف يدخل فى كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية. فمن الممكن على سبيل المثال، أن يحدث انحراف طبقي، وذلك عندما تنتهك التوقعات المعيارية للسلوك الطبقي، أو أن يحدث انحراف عارض، وذلك عندما يتم التعدى على المعايير التى تنشأ بين مجموعة من الأصدقاء.

أما السمة الثانية فتتظر إلى الانحراف باعتباره نظاماً **للوصم**، أى كتسمية أو علامة لوصم بعض أنواع السلوك فى أوقات بعينها، فتصبح عندئذ عديمة القيمة، أو مستهجنة، أو مستبعدة فى أغلب الأحوال. وتتصف هذه السمة أيضاً بأنها فائقة الاتساع والشمول: فالناس قد يعدون أصدقاءهم منحرفين لمجرد أنهم يتجشأون أو يكثرن من الثرثرة، فى حين أن الإرهابيين يمكن أن يصبحوا شهداء سياسيين فى نظر أولئك الذين يشاركونهم قيمهم. ولذلك فإن دراسة الانحراف فى هذا الاتجاه تهتم بعمليات نشأة الوصمة، وتطبيقها، وتأثيرها.

وأيا كان المدخل الذى نتبناه فى دراسة الانحراف -مدخل انتهاك المعايير أو مدخل الوصمة- فالانحراف مفهوم متغير، غامض، وسريع التحول. فإذا شئنا الدقة قلنا إن تحديد الشخص أو الشئ المنحرف إنما يعتمد على الفهم الصحيح للمعايير وعملية الوصم فى إطار السياق الاجتماعى الذى ندرسه. ورغم تلك المشكلات والصعوبات التى لازمت المصطلح، فقد تولد لدينا تراث سوسولوجى ضخم كثرة للبحث فى موضوع الانحراف.

وتعد دراسات إميل دوركايم بصفة عامة نقطة الانطلاق المثمرة للتحليل المعاصر للانحراف. ففى أعماله توجد قضيتان أساسيتان، وإن كانتا متضادتين بعض الشئ، ولكن كلا منهما كانت منطقاً لاتجاه مهم فيما بعد. القضية الأولى هى تركيزه على اللامعيارية، وهى حالة فقدان المعايير والانهييار التى تظهر بوضوح فى فترات التغير الاجتماعى السريع. فمصطلح اللامعيارية يشير إلى التصدع، والتحلل داخل النظام الاجتماعى أو البناء الاجتماعى. وقد ساهم هذا المصطلح فى تحويل بؤرة الاهتمام من النظر إلى المنحرف كنمط من الأشخاص إلى اعتبار الانحراف ملمحاً لأنواع معينة من البناء الاجتماعى. وقد حاولت كثير من الكتابات اللاحقة تتبع هذه الفكرة فى إطار النظريات التى ترى الجناح نتيجة للتوترات التى تحدث داخل النظام الاجتماعى (كما فى دراسات روبرت ميرتون وبحوث نظرية الأنومى/اللامعيارية)، أو التى تعتبره نتيجة لانهييار وتحلل أجزاء من المدينة (انظر على سبيل المثال مفهوم منطقة انتقالية، منطقة تحول)، أو فى فكرة الثقافة الفرعية.

أما القضية الثانية عند دوركايم فتتمثل فى تركيزه على وظائف الانحراف. ففى كتابه المعنون "قواعد المنهج فى علم الاجتماع"، الصادر عام ١٨٩٥<sup>(١٢٥)</sup>، ذهب دوركايم إلى القول "بأن الجريمة تعد شيئاً طبيعياً لأن استثناء أى مجتمع منها يعد مستحيلاً كل الاستحالة". فالانحراف يرتبط أياً ارتباطاً بظروف المجتمع، وكل مجتمع يحتاج إلى الانحراف بصرف النظر عن اعتبار الانحراف فى ذاته شيئاً شاذاً أو مرضياً. وقد بنى دوركايم زعمه هذا بأن الانحراف شئ طبيعى -والذى يبدو واضح التناقض- على عدة اعتبارات. الاعتبار الأول يعتمد على البراهين الإحصائية العامة. فمن الناحية الإمبريقية نجد أن كل المجتمعات المعروفة بها صورها الخاصة من الانحراف، وأن نسبة الانحراف غالباً ما تظل ثابتة نسبياً عبر فترات طويلة من الزمن (هذا على الرغم من أن دوركايم يقر بالتأكيد أنه يمكن أن توجد معدلات من الانحراف عالية بشكل غير طبيعى والتى يتعين التصدى لها بالدراسة). ولكن لماذا يمثل الانحراف ظاهرة عامة شاملة؟ فعلى ضوء التحليل الوظيفى عند دوركايم، نجده يذهب إلى أن الانحراف يضطلع بعدد من الوظائف المهمة. وقد

استند في ذلك إلى رأى سقراط عندما أوضح أن من بين هذه الوظائف أن يؤدي إلى التغيير: فالمنحرفون اليوم هم علامات لعالم الغد. ولكن ذلك لا يصدق بالنسبة لكل أنواع الانحراف. فبعض الانحرافات فقط هي التي يمكن تبريرها طبقاً لمدى مناسبتها للنظام الاجتماعي القائم. ولكن الانحراف، خاصة من ذلك النوع الراديكالي الذي يتحدى النظام ويهدده، فمن الممكن في الغالب تحديده بدقة، لأنه يقدم رؤية مختلفة للعالم الاجتماعي التي يكون هناك أمل في تحقيقها. من ذلك النوع على سبيل المثال تلك الطوائف المسيحية الإصلاحية في القرن السادس عشر، التي سرعان ما أصبحت كنائس مستقرة معترفاً بها في القرون التالية. ولكن في مقابل وظيفة تيسير التغيير هناك وظيفة رئيسية أخرى، هي تحقيق التماسك والتضامن من خلال الانحراف، وذلك عندما يتوحد الناس في مواجهة عدو مشترك.

حقيقة أن مؤلفات دوركايم قد أثرت تأثيراً بالغاً على التراث السوسيولوجي، لكن هناك عدا ذلك طائفة من المدارس الأخرى في علم الاجتماع التي اهتمت بقضية الانحراف اهتماماً خاصاً لا يخلو من العمق. فقد قام أتباع مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع بدراسة الانحراف باعتباره جزءاً من عملية التعلم الطبيعية المرتبطة بنقل التراث الثقافي. وتجسدت أثرى تلك المحاولات في الدراسة الأخيرة التي قدمها إدوين سذرلاند انطلاقاً من النظرية العامة للمخالطة الفارقة. أما العلماء الذين ينتمون إلى مدرسة التفاعلية الرمزية فقد أولوا اهتماماً خاصاً بالعمليات التي يتحدد الانحراف من خلالها تحديداً اجتماعياً. وقد أثمر هذا الاهتمام في نهاية المطاف نظرية الوصمة والنزعة التصورية الاجتماعية. أما الاتجاهات الأخرى من التفكير فقد نظرت إلى الانحراف باعتباره شكلاً من أشكال الصراع الاجتماعي.

كما بذلت مؤخراً محاولات لربط مفهوم الانحراف بالماركسية، وعلم الاجتماع القانوني، وعلم الإجرام النسوي، ونظرية تحليل الخطاب عند ميشيل فوكو.

وعلى امتداد السنوات الأخيرة من عقد الستينيات وأوائل عقد السبعينيات أصبحت نظرية الانحراف من أكثر ميادين علم الاجتماع خصوبة وإثارة للجدل. ومع دخول عقد الثمانينيات اكتسب هذا الجدل طابعاً مؤسسياً، وتراجع الاهتمام بموضوع الانحراف إلى حد ما. ويفسر بعض الملاحظين ما حدث بأنه يعكس نزعة الاهتمام المتخصص الصاخبة التي وصلت تدريجياً إلى مستوى النضج. وفي مقابل هذا يرى كثير من العلماء الذين يعدون أنفسهم من الفريق الراديكالي في حقل علم الاجتماع أن سوسيولوجيا الانحراف قد أصبحت مجرد جزء من التراث الأصولي لعلم الاجتماع. وبصرف النظر عن تقييمنا لما حدث وتفسيره، فإن القصة برمتها قد وثقت على نحو ممتاز في كتاب ستيفن بفول " صور الانحراف والضبط

الاجتماعى: عرض تاريخى سوسىولوجى " الصادر عام ١٩٨٥<sup>(١٢٦)</sup>. انظر أيضا مواد: السلك المهني، الجريمة، تضخيم الانحراف، إنكار الانحراف المتصل منه.

### انحراف أولى وثانوى Primary and Secondary Deviance

صك هذا المصطلح إدمون ليمرت فى كتابه "الباثولوجيا الاجتماعية"، الذى صدر عام ١٩٥١<sup>(١٢٧)</sup>، حيث كان هذا التمييز حيويًا بالنسبة لنظرية الوصم. ويشير الانحراف الأولى إلى الاختلاف الذى قد يكون قليل الدلالة، وهامشيًا، وسريع الزوال. أما الانحراف الثانوى فيتسم بأنه أساسى، وبالغ الأهمية، ومسيطر. وتتوقف آلية تحول الانحراف الهامشى والخروج العارض على القانون إلى شئ أكثر خطورة على عملية الوصم أو على رد فعل المجتمع.

### نظرية) الانحراف الجديدة New Deviance Theory

انظر: علم الإجرام النقدى، الانحراف، نظرية الوصم، المؤتمر القومى لدراسة الانحراف.

### الانحراف المعيارى Standard Deviation

انظر: تباين، تنوع.

### الانحياز الجنسى للرجل Sexism

الانحياز الجنس للرجل نوع من التمييز غير العادل القائم على أساس الجنس (النوع) وهو يتراوح بين الانحياز السافر، والانحياز المستتر، كما يحدث مثلاً عندما تعين إحدى النساء المتميزات فى وظيفة، بحيث يبدو صاحب العمل وكأنه ملتزم بسياسة إتاحة فرص متكافئة لكلا النوعين. ويتم الانحياز الجنسى للرجل على مستويات مختلفة، بدءاً من المستوى الفردى، ووصولاً إلى المستوى المؤسسى، ولكنها تتسم جميعاً بسمة اللامساواة. والعادة أن يتم التمييز على أساس الجنس ضد المرأة ولصالح الرجل (كما فى حالة التعيين فى الوظائف المتميزة)، وان كانت الظاهرة المعاكسة (وهى التحيز الجنسى للمرأة) ليست غائبة تماماً.

### انخفاض المستوى العقلى Mental Subnormality

واحد من مجموعة مصطلحات أخرى تضم القصور الذهني، والتلف العقلى، وتأخر نمو (تخلف) القدرات العقلية، والإعاقة الذهنية. وهى مصطلحات تشير إلى حالات توقف أو عدم اكتمال نمو القدرات الفكرية والتى تعبر عن مستوى من الذكاء دون المتوسط بكثير. ولتقليل الوصمة يتم تغيير مفهوم انخفاض المستوى العقلى ليحل محله مصطلح فضايف

يجرى تفضيله وهو "صعوبات التعلم".

## اندماج Incorporation

العملية التي تندمج بمقتضاها الجماعات الاجتماعية، والطبقات، والأفراد داخل كيان اجتماعى أوسع. ويمكن تحقيق ذلك من خلال توسيع الحقوق وما يترتب عليها من التزامات، كما فى مجتمعات **المواطنة**، او من خلال آليات اجتماعية معينة **كالحراك الاجتماعى**، والزواج الداخلى، والدمج الحضرى. ويعنى الاندماج الاجتماعى، مثله مثل الانغلاق الاجتماعى، وجود جماعات مهمشة، وعلاقات الصفوة - الجماهير، والتعاون. وقد استخدم هذا المصطلح بشكل موسع فى المناقشات الخاصة بالدور الثورى المحتمل للطبقة العاملة: البروليتاريا، ذلك الدور (الذى يعتقد البعض) أنه أحبط من خلال عمليات اندماج هذه الطبقة، عبر آليات دولة الرفاهية، والتمثيل السياسى، وملكية المنزل، والملكية المشتركة للمشروعات الاقتصادية التي ظهرت مؤخراً.

انظر أيضاً: **تجمع مشترك**.

## أنساق اجتماعية تعددية Plural Social Systems

ذهب عالم الاجتماع الصناعى توم بيرنز خلال الستينيات إلى أن أصحاب **نظرية التنظيم** قد أخطأوا فى الادعاء بأن الأفراد يتصرفون داخل المنظمات التي يعملون فيها طبقاً للأغراض الرسمية للمشروع فقط، ذلك أنهم قد يكونون مدفوعين باهتمامات تتعارض أحياناً مع اهتمامات التنظيم نفسه. والأصح فى رأيه أن نفهم التنظيمات كمجال للتأثير المتزامن لثلاثة **أنساق اجتماعية على الأقل**:

- \* أحدها هو نسق السلطة الرسمى الذى على أساسه تتم عمليات صنع القرار صراحة.
- \* وهناك النسق المهنى (أو نسق السلك المهنى) الذى يتنافس الأفراد فى إطاره من أجل الترقى.
- \* والنسق السياسى الذى فى إطاره يتنافس الأفراد وتتنافس أقسام المنظمة فى الحصول على القوة.

وهكذا يتعين أن نتوقع داخل المؤسسات "صراعاً حول درجة التحكم فى موارد الشركة، وتوجيه أنشطة الآخرين، والولاية (التي تتجلى فى الترقى وتوزيع المزايا والمكافآت)". فهناك باختصار تعددية فى أنساق الفعل متاحة أمام المستخدم، وهو "الذى

يتوسل بأى منها ويعتبره النسق المرجعي الأول لأفعاله، أو قراراته أو خطته". (انظر مقاله: "حول تعددية الأنساق الاجتماعية"، المنشور في كتاب لورانس (محرر): البحث الإجرائي والعلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٦)<sup>(١٢٨)</sup>. وقد كانت بحوث بيرنز مهمة في توضيح أنه من السذاجة التي وقع فيها أصحاب نظرية التنظيم أن يتصوروا المؤسسة كنسق موحد يمكن مساواته مع البناء الرسمي الموضح في خريطة أو خطة المنظمة.

### أنساق الإدارة العضوية Organic Management Systems

انظر: نظرية التوافق.

### أنساق الإنتاج المحلية Communal Production Systems

يطلق هذا المصطلح أحياناً على طائفة عريضة من صور التبادل بين الإنتاج الرسمي ونسق الإنتاج العائلي، حيث يتوقع أولئك الذين يتحملون التكاليف عائداً رمزية محددة مقابل ما بذلوه من جهد. ويتضمن ذلك حلقات رعاية الأطفال، ومزارع تربية الأسماك (التي تتأخم الإنتاج الرسمي، لأنها تشترك أحياناً في المبادلات شبه النقدية، وتنهار إذا لم يتم تبادل عائداً متساوية في خلال فترة محددة من الوقت)، والجمعيات التعاونية لتحسين ظروف الإسكان وإعداد الوجبات للجيران المرضى (شكل من التبادل يماثل ما يحدث في إطار العائلة).

### نظرية الأنساق الرشيدة، منظور الأنساق الرشيدة Rational-

### Systems Theory, Rational Systems Perspective

انظر: نظرية التوافق.

### أنساق الضبط (الإداري) Control Systems (Managerial)

انظر: الثقة وعدم الثقة.

### الإنسان الاقتصادي Economic Man

استخدم هذا المصطلح في إطار النظرية الاقتصادية الكلاسيكية، (انظر: الاقتصاد الحر) للإشارة إلى استخدام الفرد للعمل أو للموارد المتاحة له استخداماً رشيداً في السوق، وذلك في مسعاه المنظم لتحقيق مصالحه الخاصة. وينطبق المصطلح (الإنجليزي = man) على كل من الرجل والمرأة سواء بسواء، وإن كان يعكس افتراضاً ضمناً بأولوية نشاط الذكور على نشاط



الإناث في السوق. انظر أيضاً مواد: نظرية التبادل، والاقتصاد السياسي.

### إنسان التنظيم Organization Man

هذا المصطلح هو في الأصل عنوان كتاب مهم (نشر عام ١٩٥٦) (١٢٩) ألفه ويليام وايت وأصبح من كلاسيكيات كتب علم الاجتماع التي لاقت انتشاراً جماهيرياً واسعاً. ويذهب وايت في هذا الكتاب إلى أن المستخدمين غير اليدويين في المنظمات الكبرى يخضعون تماماً للحياة المشتركة والولاءات المشتركة. وبسبب انفصالهم عن أصدقائهم وأسرهم، ومجتمعاتهم المحلية اكتسب أناس التنظيم هؤلاء "بناء شخصية بيروقراطية جديد". ومن شأن هذا البناء الجديد أن يشجعهم على الامتثال، وعلى تبني أسلوب المعيشة الخاص في وحدات سكنى الضواحي التي يجرى إنشاؤها بأعداد كبيرة، كما أن من شأنه أن يدمر القيم الأمريكية للنزعة الفردية التنافسية.

### انشقاق Schism

يشير انشقاق إلى حدوث تغير حاد أو انقسام في إحدى الجماعات الاجتماعية، خاصة في كنيسة معينة (دين) أو في إحدى الفرق الدينية. وتنتشر الانشقاقات في الحركات الإحيائية الإنجيلية المسيحية، حيث يوجد اهتمام فائق بالامتثال للمعتقدات والممارسات الصحيحة (الأرثوذكسية). كما يمثل الانشقاق مشكلة تنظيمية معروفة في الحركات السياسية الراديكالية.

### انطواء Introversion

انظر: الانبساط والانطواء.

### الأنطولوجيا Ontology

يقوم أى أسلوب لفهم العالم، أو جزء منه فقط، على تبني بعض الفروض (التي قد تكون مستترة أو ظاهرة) حول طبيعة الأشياء الموجودة فعلاً أو التي يمكن أن توجد في المجال الذي تفسره الأنطولوجيا، وعن شروط وجودها، وعلاقات الاعتماد المتبادل بينها... وغير ذلك. فمثل هذه القائمة من أنواع الأشياء والعلاقات بينها هي الأنطولوجيا. بهذا المعنى فإن كل علم من العلوم، بما في ذلك علم الاجتماع، له الأنطولوجيا الخاصة به (فهى في حالة علم الاجتماع مثلاً: الأشخاص، والمؤسسات، والعلاقات، والمعايير، والممارسات،

والبنائات، والأدوار.... وغير ذلك من عناصر تبعاً لرؤية النظرية السوسيولوجية محل البحث). ويتمثل جوهر المشروع الفلسفي للميتافيزيقا فى تقديم أنطولوجيا للعالم ككل. وتتخذ هذه الأنطولوجيا فى بعض مدارس الميتافيزيقا شكل المحاولة المنظمة لترتيب العلاقات بين أنطولوجيات العلوم المختلفة.

## الانعكاسية Reflexivity

انظر: الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة).

## انغلاق اجتماعى Closure, Social Closure

ارتبط هذا المصطلح بكتابات ماكس فيبر، ثم أعيد إحياءه حديثاً على يد عالم الاجتماع البريطانى فرانك باركين. وقد ظهر هذا المصطلح كبديل للنظريات الماركسية عن اللامساواة وكيفية ظهورها وعوامل استمرارها وتحولها. (انظر: باركين، الماركسية ونظرية الطبقة، ١٩٧٩) (١٣٠). وقد اعتبر فيبر أن الانغلاق هو أحد الوسائل التى تتحرك من خلالها الطبقات التجارية والمالكة على متصل من الشرعية، وإعادة انتاج فرص حياتهم فى اتجاه الطبقة الاجتماعية ومكانة الجماعة. وفيما بعد ذهب أنصار هذا الاتجاه إلى أن الانغلاق هو أساس كل أشكال اللامساواة، ويبدو ذلك فى المكافأة المادية، وشرف المكانة، بالإضافة إلى الانتماء السلالى، والطائفة، وحتى نظام المسميات فى النظم الشيوعية.

وبممارسة الانغلاق وظيفته من خلال آليتين متلازمتين هما المنع والاحتواء اللذان يمكن أن يستندا إلى معايير فردية أو جماعية. ويعتمد الانغلاق على قوة جماعة واحدة على منع الجماعة الأخرى من الحصول على المكافأة، أو فرص الحياة الإيجابية، وذلك فى ضوء المعايير التى تسعى الجماعة الأولى لتبريرها. إن اختيار معايير المنع والاحتواء -مثل الحصول على مؤهلات دراسية، أو عضوية حزبية، أو لون البشرة، أو الانتماء الدينى، أو الثورة، أو الأصول الاجتماعية، أو آداب السلوك، أو نمط الحياة أو الإقليم -وإعمالها فى الواقع، يسهم فى تفسير حدود اللامساواة، واستراتيجيات الاغتصاب من قبل المستبعد، كما يسهم إلى حد كبير فى تفسير أشكال السيطرة والإيديولوجيات المشروعة المرتبطة باللامساواة. وتتضمن عمليات الانغلاق الاجتماعى: التهميش أو الاستبعاد من ناحية، والدمج أو الاندماج (الاحتواء) من ناحية أخرى.

وحيث أن الانغلاق هو حشد القوة لاستبعاد وحرمان الآخرين من الامتيازات والمكافآت، فإن دارسى عملية الانغلاق يميلون إلى افتراض أن القوة تمثل فى ذاتها سمة من

سمات الانغلاق، ولكنهم نادراً ما درسوا المصادر التي تستمد منها تلك القوة. وهكذا فإنه من المفترض أن الصفوة المتعلمة تمتلك من القوة ما يمكنها من استبعاد غير المتعلمين إذا ما سادت استراتيجيتهم للاستبعاد. وعلى أية حال، فغالباً ما تكون هناك نماذج متنافسة للانغلاق يصارع بعضها البعض الآخر. بل أكثر من ذلك، فإن الصفوات التي يتم تحديدها من خلال معيار بعينه (مثل التعليم) ربما لا تسعى دائماً للبحث عن وسائل واضحة (هو في هذه الحالة التعليم) لتحقيق الانغلاق، بل تحاول أن تستبعد الناس -بدلاً من ذلك- على أساس معايير أخرى (مثل النوع أو الانتماء السلالي). ومن المشكلات الأخرى التي ترتبط بنظريات الانغلاق، المشكلة الراجعة إلى التوزيع غير المتساوي للمكافآت داخل الجماعات التي تمارس الانغلاق. كما نجد على سبيل المثال في حالة النظم الشيوعية، حيث كان حصول أصحاب المراتب الدنيا على المكافآت أمراً محل شك، بل يكاد يكون معدوماً. وقد قدم ريموند ميرفي أفضل عرض شامل لنظرية الانغلاق في كتابه "الانغلاق الاجتماعي: نظرية الاحتكار والاستبعاد"، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(١٢١)</sup>.

### انقسامات قطاعية Sectoral Cleavages

انظر مادة: قطاعات الاستهلاك.

### انقلاب سياسي Coup d'etat

استيلاء عنيف ومباشر على قوة الدولة، من جانب القوات المسلحة عادة، مما يعنى أن هذا الانقلاب يتسم بالديموقراطية والخروج على الدستور. ومن أبرز أمثلة الانقلابات الناجحة، انقلاب اليونان عام ١٩٦٧، وشيلي عام ١٩٧١، وتركيا عام ١٩٨٠. ومن محاولات الانقلاب السياسي الفاشلة ما حدث في روسيا عام ١٩٩٠. ويقدم ادوارد لوتواك أفضل عرض لموضوع الانقلابات في كتابه "الانقلاب"، الصادر عام ١٩٦٨<sup>(١٢٢)</sup>.

### إنكار الانحراف/ التنصل منه Deviance Disavowal

هو رفض الأفراد الذين تم وصمهم بأنهم منحرفون لهذا الوصف أو التشخيص. وقد تطور هذا المفهوم في الأصل بمناسبة الحديث عن يسمون "المنحرفون الاجتماعيون" (أي الأفراد غير الطبيعيين من الوجهة الاجتماعية)، كالمعوقين جسدياً، الذين يحرصون أشد الحرص على تقليل وصمة الانحراف إلى حدها الأدنى، سواء لكي يظهرها كما لو كانوا طبيعيين، أو لإضفاء طابع طبيعي على تفاعلاتهم وعلاقاتهم مع الأسوياء جسدياً. أما الآن فيستخدم هذا المصطلح على نطاق واسع في إطار نظرية الوصم، إذ يصدق على كافة صور

وأشكال السلوك الانحرافى.

**أنماط الإذعان (أو الخضوع) Types of Compliance**

انظر: الإذعان (أو الخضوع).

**أنماط الاستغراق (أو التأثر) Types of Involvement**

انظر: استغراق (تأثير).

**أنماط التكيف الفردى Modes of Individual Adaptation**

انظر: اللامعيارية.

**أنماط الخضوع (الإذعان) Types of Compliance**

انظر: الخضوع.

**أنواع الجرائم الأساسية Index Crime**

وضع مكتب التحقيقات الفيدرالية دليلاً تجميعياً لأنواع الجرائم فى الولايات المتحدة الأمريكية، يحتوى على سبعة أنواع من الجرائم هى: القتل، الاغتصاب بالقوة، النهب، الاعتداء العنيف، السطو، السرقة، سرقة السيارات.

**الأنوثة Feminity**

مفهوم عام يقابل مفهوم الذكورة، ليدل على الأساليب المميزة لسلوك ومشاعر المرأة. وتختلف الخصائص التى تدل على الأنوثة، وإن كان يشار عادة إلى السلبية، والتبعية، والضعف على أنها خصائص تميز الأنوثة. ويشير علماء الاجتماع إلى الأصول الاجتماعية للأنوثة وللذاتية النسائية، ويؤكدون على دورها الإيديولوجى، ولكن المناقشات حول الأنوثة غالباً ما تسقط من مزلق الماهوية (الجوهرية).

**الأنيميزم، المذهب الحيوى Animism**

انظر: التوتمية.

**الاهتمام الأساسى فى الحياة Central Life Interest**

الدوافع التى تفضى بالعمال، الذين يعتقد أن أغلبهم يعانون من الاغتراب، لتحقيق إشباع داخلى أو خارجى من وظائفهم. وقد استخدم هذا المصطلح بصفة أساسية عالم

الاجتماع الأمريكي روبرت دوبين Dubin وتلاميذه فى دراستهم لرؤى العالم عند عمال الصناعة. انظر أيضاً: الخبرة الذاتية للعمل.

### الاهتمام بالمؤهلات الدراسية Credentialism

عملية اختيار اجتماعى، يرتبط فيها التميز الطبقي، وإحراز المكانة الاجتماعية بالحصول على المؤهلات العلمية. ويعبر الاهتمام بالمؤهلات الدراسية عن إيديولوجيا مؤداها أن المؤهلات إما إنها تعكس الخبرة أو الخصائص الضرورية اللازمة للعودة الاجتماعى، أو القدرة على شغل أحد أدوار الصفوة. ويقال أن من النتائج غير المقصودة المترتبة على الاهتمام بالمؤهلات الدراسية، وخاصة فى مجتمعات البلاد النامية، ظاهرة تضخم المؤهلات، أو ما يطلق عليه مرض الشهادات. انظر دراسة راندال كولينز: "مجتمع الشهادات"، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(١٣٣)</sup>، الذى يتناول بالدراسة حالة الولايات المتحدة. انظر أيضاً: نظام الحكم لأهل الكفاءة، نظام الجدارة.

أهلية، جدارة Merit

انظر: عدالة اجتماعية.

أوتوقراطية Autocracy

نظام يتسم بتركز القوة فى يد شخص واحد، كما هى الحال على سبيل المثال فى "الأوتوقراطية الستالينية". ويلاحظ أن المصطلح يستخدم بطريقة فضفاضة، ويرد ذكره فى مناقشات لأشكال متباينة من بنى الدولة والنظم السياسية، وخاصة عند الحديث عن: النظم الشمولية، والفاشية، والاشتراكية الواقعية، والملكيات. انظر أيضاً: الستالينية.

أوتوميشن، الآلية Automation

يعنى المصطلح نظرياً، نسفاً للإنتاج الصناعى لا يستخدم عمالاً. أما فى الواقع فيعنى مجموعة من الآلات التى تعمل كل منها تحت سيطرة العقول الالكترونية أو ماكينات الروبوت (الإنسان الآلى)، حيث تحل العمليات المترابطة كهروميكانيكياً محل النقل باليد. وتشير البحوث حول عملية العمل الحديث إلى أن الأوتوميشن يفضى إلى تغيير موقع الاستفادة من العمل والمهارات الإنسانية، فينقلها إلى مجالات الصيانة والتخطيط والتوزيع والأعمال المساعدة، ولكنه لا يستبدها إطلاقاً.

أوجبرن، ويليام فيلدينج (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٥٩)

### Ogburn, William Fielding

أحد رواد مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع، عمل رئيساً للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع في عام ١٩٢٩، تركز اهتمامه الرئيسي على دراسة عمليات التغيير الاجتماعي، وطور في هذا الصدد مفهوم الهوية الثقافية. يمكن للقارئ أن يجد مختارات ممتازة من أعماله في كتاب "عن التغيير الثقافي والاجتماعي"، الذي نشر عام ١٩٦٤ (١٣٤).

أوجست كونت

انظر: كونت، أوجست.

### Beta Weights الأوزان البنائية

انظر: انحدار (إحصائي).

### Sampling Weights أوزان المعاينة

تستخدم هذه الأوزان في عملية اختيار العينة (انظر: المعاينة) لتحقيق عنصر التناسب. وأوزان المعاينة هي المقابل العكسي لكسور المعاينة. فعندما تطبق مختلف كسور المعاينة على جماعات فرعية بعينها داخل مجتمع البحث المدروس، تستخدم أوزان المعاينة لاستعادة الأهمية الأصلية لكل جماعة في مجتمع البحث. من هذا مثلا أن نتائج المسح التي تتحصل من استخدام كسور المعاينة التي قدرها ١/٥٠ و ٢/١ يتحتم مضاعفتها بواسطة أوزان المعاينة بنسبة ١/٥٠ و ١/٢ من أجل استعادة تمثيلها الصحيح داخل مجتمع البحث ككل.

أوسجود، مقياس (الدلالي التفاضلي)

انظر: مقياس أوسجود الدلالي التفاضلي، والتفاضل الدلالي.

### Ossowski, Stanislaw أوسوفسكى، ستانيسلاف (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٦٣)

عالم اجتماع وفيلسوف بولندي بارز. نشر بالاشتراك مع زوجته ماريا أوسوفسكا - وهي نفسها فيلسوفة متميزة- عدداً كبيراً من المؤلفات في ميادين فلسفة وسيكولوجيا العلوم. وفي عام ١٩٥٧، بعد أن انقضت سنوات ستالين العقيمة، وبعد أن كان علم الاجتماع قد أُلغى رسمياً في الجامعات البولندية، في ذلك العام صدر كتاب أوسوفسكى: "البناء الطبقي

فى الوعى الاجتماعى" (١٣٥)، وهو المؤلف الذى سلطت عليه الأضواء فى حقل علم الاجتماع.

ويقوم هذا الكتاب على تنميط الآراء المختلفة فى موضوعات: الطبقة، والبناء الاجتماعى، والعمليات الاجتماعية، والبيئة الثقافية التى تنبت فيها هذه الآراء. وقد تصدى أوسوفسكى بعنف للتحليل الطبقي الماركسى الثنائى المبسط الذى كان شائعاً فى ذلك العصر. ولكن الأهم من ذلك أنه استطاع أن يبلور رأياً مؤداه أن وجود امتيازات المكانة، وأن اللامساواة الاقتصادية تظل قائمة حتى بعد إلغاء النطاز الطبقي رسمياً. وقد سعى أوسوفسكى على وجه الخصوص إلى إبراز أهمية دراسة التصورات الذاتية للامساواة، وللاتجاهات وإلى دراسة موضوعات كانت تعد فى ذلك الوقت جديدة، أو متوارثة، أو حتى غائبة فى إطار مجتمعات الاشتراكية الواقعية التى كان يعتقد أنها مجتمعات بلا طبقات. كما لفت أوسوفسكى الاهتمام إلى أوجه الشبه بين المجتمعات الرأسمالية والاشتراكية، من حيث تصويرها لمجتمعاتها بأنها مجتمعات لا طبقية، وفى محاولاتها القضاء على أسس "التضامن الاجتماعى بين الفئات الأقل حظاً فى المجتمع". ولعل تأميم وسائل الإنتاج كان شرطاً ضرورياً لتحقيق المجتمع الذى بشر به الماركسيون اللينينيون، ولكنه لم يكن بالتأكيد شرطاً كافياً، وأكد أن هناك العديد من صور اللامساواة التى كانت قائمة فى الماضى قد عاودت الظهور فى شكل جديد يخفى معالمها القديمة.

ولقد تمتع أوسوفسكى بسعة الأفق الفكرية وبالشجاعة الأخلاقية التى مكنته أن يكتب فى هذه الموضوعات، فى عصر كان مجرد مناقشة التدرج الاجتماعى فى مجتمعات الديموقراطيات الاشتراكية الشعبية يعد من المحرمات. وقد عبر عن اهتماماته الاشتراكية فى نفس الوقت مع قوة النظر والاستقلال الفكرى، وبذلك استطاع أن يرسى أسس علم اجتماع كتب له أن يبقى ويزدهر فى ظروف القمع، حيث كان هذا العلم قد اختفى فى سائر البلاد الأخرى التى طبقت الاشتراكية الواقعية.

### الأولجارية Oligarchy

أى شكل من أشكال الحكم يكون فيه الأمر لعدد قليل، مثل أفراد جماعات الصفوة التى تقصر نفسها على أفرادها وتملك السيطرة على مجتمع كبير. انظر أيضاً مادتي: ميشيلز، روبرت، وعلم الاجتماع السياسى.

### الإيثار Altruism

انظر: علاقة تهادى (تبادل الهدايا)، الانتماء.

## الإيديولوجيا Ideology

لمصطلح الإيديولوجيا تاريخ طويل، يتسم بالتعقيد والغنى. ويرتد في نشأته، بوصفه مفهوماً سوسيولوجياً ذا طابع خاص، إلى أعمال كارل ماركس، ومنذ ذلك التاريخ ظل استخدامه في التحليلات السوسيولوجية مؤشراً على أن مثل هذا التحليل ذا اتجاه ماركسي أو أنه متأثر بشكل واضح بالماركسية. ويعنى هذا أنه من الأهمية بمكان أن نكون على وعى بأن الظاهرة الاجتماعية التي يدل عليها المصطلح (ويقصد بها: مجال الأفكار أو الثقافة بشكل عام، والأفكار السياسية أو الثقافية السياسية على وجه الخصوص)، وكذا العلاقة بين حقل الأفكار وغيره من الحقول السياسية والاقتصادية، كانت كلها موضوعات لمناقشات مستفيضة داخل الفروع السوسيولوجية الأخرى. والأكثر من ذلك أن هذه المناقشات (خاصة تلك التي دارت بين أتباع فيبر، ودوركايم، والبنويين)، قد أثرت تأثيراً ملحوظاً على التنظيرات الماركسية الخاصة بمفهوم الإيديولوجيا (والعكس صحيح أيضاً).

ويرجع القدر الأكبر من التعقيد الذي يتسم به تاريخ هذا المفهوم، ومن ثم الصعوبات التي يواجهها أى باحث يحاول تحديده، إلى الطابع الجزئى وغير المكتمل للمناقشات القليلة والمتناقضة أحياناً، التي أولاها ماركس للظاهرة التي يشير إليها هذا المفهوم. فلم يكن ماركس فى كتابه: الإيديولوجيا الألمانية (١٨٤٦) معنياً بتفسير السبب فى أنه لم يعد مثالياً هيجلياً، بل كان معنياً بالاضافة إلى ذلك- بتفسير السبب فى أنه ظل هو وغيره أسرى لمثل هذه الأفكار لمدة طويلة. ويتمثل جوهر أطروحته، إذا ما نحينا جانباً كل جوانب الغموض التي ظل الشراح والمعلقون اللاحقون يدعونها بسبب وبلا سبب، فى أن المبدأ الجوهرى للعقيدة المثالية (أى الاعتقاد بأن الأفكار تمثل القوة المحركة للتاريخ) لم تكن، بأى معنى، المنتج النهائى لوعى العقل بذاته، بل إن هذه المثالية كانت نتاجاً لتاريخ ظل غائباً عن رؤية الكثير من المفكرين، بما فيهم ماركس ذاته، وأنها كانت تمثل فى الحقيقة عقيدة إيديولوجية. وهذا التاريخ الغائب لم يكن سوى تاريخ "البشر الحقيقيين الفاعلين"، وهو التاريخ الذى أطلق عليه ماركس، فيما بعد، "تاريخ الصراع الطبقي". والسبب فى أن هذا التاريخ قد استعصى على فهم المفكرين، يرجع إلى أن هؤلاء المفكرين اتجهوا، حسب تعبير ماركس، إلى الاهتمام بالأفكار المسيطرة خلال تلك الفترة، وهى الأفكار التي تمثل، فى كل مرحلة، أفكار الطبقة الحاكمة.

والخلاصة أن هذه الأطروحة تحتوى على ما يلى: أولاً، الفكرة الجينية التي طورها



ماركس بخصوص نموذج المجتمع المتأسس على البناء التحتى فى مقابل البناء الفوقى، وما تنطوى عليه هذه الفكرة من أن مجال الأفكار يمكن تمييزه عن الاقتصاد وأنه يتحدد بفعل الاقتصاد. ثانياً، الفكرة التى ترى أن ما يجعل أفكار طبقة معينة (الطبقة الحاكمة) أفكاراً إيديولوجية كون هذه الأفكار تخفى أشياء تعمل فى صالح الطبقة الحاكمة.

ويتبدى المجهود المؤثر الذى بذله ماركس فى سبيل توضيح طبيعة العلاقة بين مجال الأفكار ومجال الاقتصاد، وكيف تصبح أفكار الطبقة الحاكمة هى الأفكار الحاكمة (أو السائدة)، يتبدى فى نهاية الفصل الأول من كتابة رأس المال، الصادر عام ١٨٦٧. فقد أوضح فى هذا الموضوع، أولاً: الآلية الأساسية لحدوث التباين بين الأشياء بوجودها الواقعى فى المجال الاقتصادى وفى المجتمع الأوسع وبين تصور الناس عن مثل هذه الأشياء. وأوضح هذه الآلية من خلال المماثلة بالمناطق الضبابية فى المجال الدينى. وذهب ماركس إلى أن "المنتجات التى بيدعها العقل الإنسانى داخل هذا العالم تبدو كما لو كانت ذات كيانات مستقلة تدب فيها حياة، وتدخل فى علاقات مع بعضها البعض من ناحية ومع الإنسان من ناحية أخرى". وانتهى أخيراً إلى أن ما يحدث فى مجال الأفكار يشبه ما يحدث فى عالم السلع مع منتجات عمل الأفراد. وهذا ما أسميه الفتنشية (أو تقديس السلع) التى ترتبط بمنتجات العمل (داخل المجتمعات الرأسمالية)".

والنتيجة النهائية لظهور ظاهرة تقديس السلع هى أن تصورات الأفراد، (خاصة علماء الاقتصاد البورجوازي، ورجال الدين المسيحي، ورجال القانون) لما يحدث فى الواقع هو فى الحقيقة عمليات بيع وشراء الأشياء التى تكمن قيمتها فى جوهر هذه الأشياء ذاتها. والحقيقة فى رأى ماركس أن هذه القيم ليست سوى نتاجاً لعلاقات بعينها بين البشر تكون غائبة عنهم، لكنهم ينخرطون فى علاقات عن طريق البيع، والشراء، والتقاضى، والتبرير بمقتضى حقيقة أن "السلع لا يمكنها أن تذهب إلى السوق وتقوم بعمليات التبادل لحسابها الخاص". لذا ينظر الأفراد داخل المجتمع الرأسمالى إلى أشكال التبادل داخل السوق التى تبدو كما لو كانت علاقات متكافئة (أو حيادية)، بوصفها العلاقات الأساسية داخل المجتمع الرأسمالى، على حين أن العلاقات الأكثر جوهرية -فى رأى ماركس- هى تلك العلاقات غير المتكافئة التى تظهر داخل نمط الإنتاج المستتر". وهكذا تصبح "الطبقة التى تمثل القوة المادية الحاكمة فى المجتمع... هى القوة الفكرية الحاكمة".

والواقع أن استعارة ماركس لفكرة الصنم Fetish، وتوضيحه لكيفية ظهور تقديس السلع داخل المجتمعات الرأسمالية استمرت تمارس تأثيرها الهائل بأشكال مختلفة، على

الباحثين الماركسيين. حيث نجد جورج لوكاتش، على سبيل المثال، يستخدم هذه الاستعارة في نظريته عن **الوعي الزائف**، وكذا افتراضاته الخاصة بأفضل السبل الكفيلة للتغلب على هذا الوعي الزائف. وكان لوكاتش متأثراً، في تناوله هذا، بماكس فيبر. في مقابل ذلك نجد محاولة لوى ألتوسير، التي تأثر فيها إلى حد ما بدوركايم وبالتراث النبوي، التي طور فيها أفكار ماركس، بهدف صياغة تصور للعلاقة الإيديولوجية، سواء بمعناها الخاص بوصفها "علاقة تخطيطية"، أو تعيين الميكانيزم الذي يتموضع من خلاله الأفراد أو الذوات داخل هذه العلاقة، كعلاقة استدماج.

وخلال الآونة الأخيرة سعى العديد من الباحثين، ربما متأثراً بفكرة أنطونيو جرامشي الخاصة **بالهيمنة**، لدمج العديد من المفاهيم اللغوية ومفاهيم تحليل الخطاب في نظرية الإيديولوجيا. وكانوا يأملون من وراء ذلك سبر غور ما يمكن أن نسميه الحياة الداخلية للمجال الإيديولوجي، ويبلور إلى حد ما مضمون ما يسمى **الاستقلال النسبي**. كما يأملون أيضاً أن يتمكنوا من تقديم تفسير أكثر دقة وأكثر تفصيلاً لكيفية إنتاج "الأفكار الحاكمة" داخل المجتمع. وهو تفسير أكثر دقة من تلك التفسيرات المتاحة التي تستند إلى نظرية **تقديس السلع**، والفكرة المرتبطة بها التي ترى أن هذه الأفكار لا بد وأن تكون بالضرورة أفكار الطبقة الحاكمة. ومع ذلك فإن نظرية تقديس السلع لاتزال تجد من يدافعون عنها، ممن يرون أن أى تقارب مع اتجاهات ما بعد البنيوية وما بعد الحداثة يعد من قبيل الهرطقة.

إن التراث السوسيولوجي حول الإيديولوجيا يتسم بالثراء الهائل. وحاول جورج لاران في كتابه مفهوم الإيديولوجيا، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(١٣٦)</sup>، وتيرى إيجلتون في كتابه مقدمة في الإيديولوجيا، الصادر عام ١٩٩١<sup>(١٣٧)</sup>، أن يقدم هذا التراث بشكل معقول. انظر أيضاً مواد: قضية الإيديولوجيا المسيطرة، و **وعى مزدوج**، جولدنر، ألفن، أجهزة الدولة الإيديولوجية.

إيفانز بريتشارد، سير إدوارد إيفان (١٩٠٢ - ١٩٧٣)

### **Evan - Pritchard, Sir Edward Evan**

أحد رواد الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية البارزين، قام بدراسات إثنوجرافية لبعض المجتمعات الأفريقية. وكان ينظر إلى **الأنثروبولوجيا الاجتماعية** بوصفها دراسة إنسانية أكثر منها دراسة علمية للمجتمع. ولعله تبني هذه النظرة لأن درجته الجامعية الأولى كانت في التاريخ. وبسبب نظريته تلك لمجال العلم فقد نأى بنفسه عن رادكليف بروان (الذي خلفه كأستاذ للأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة أكسفورد خلال الفترة من ١٩٤٥ حتى

١٩٧٠) وغيره من **الوظيفيين** الذين اجتهدوا للتوصل إلى قوانين أو نظريات تنطبق على المجتمعات بصفة عامة. وبسبب تبنيه البعد التاريخي في بحوثه، استطاع إيفانز برينشارد أن يوضح كيف تتغير المجتمعات وكيف تتحكم في التغيير عبر الزمن. فكان ذلك بمثابة خطوة كبرى إلى الأمام بالنسبة للتحليل الاستاتيكي للنزعة الوظيفية. كما اهتم إيفانز برينشارد في الوقت نفسه بوصف المجتمعات وصفاً كلياً يتصف بالشمول، ومن هذه الناحية يمكن أن يعد بحق واحداً من تلاميذ إميل دوركايم.

ولعل الأمر الأهم من ذلك، أن إيفانز برينشارد لعب دوراً رئيسياً في تحويل اهتمام الأنثروبولوجيا من دراسة وظائف **الشعائر** في المجتمع إلى دراسة **المعنى** الذي يخلعه أفراد المجتمع على هذه الشعائر. ولذلك رأى إيفانز برينشارد أن من المهام الرئيسية للأنثروبولوجيا ترجمة **الثقافة** المدروسة إلى عبارات مفهومة لأبناء الثقافات الأخرى. وقد نجح في تحقيق تلك المهمة بالفعل وبشكل لا ينسى في دراستيه المبكرتين، واللتين أسستا شهرته واللتان مازالتا تقرأن حتى اليوم، وهما: **الشعوذة والسحر عند قبائل الأزاندي**، ١٩٣٧<sup>(١٣٨)</sup>، و**"النوير"** الصادرة عام ١٩٤٠<sup>(١٣٩)</sup>.

ومع أن إيفانز برينشارد كان أقل اهتماماً بأن يكون في درجة علمية رادكليف براون، إلا أن أعماله -مع ذلك- كانت أكثر تنظيراً من أعمال برونيلاو **مالينوفسكي**، الذي تعلم منه الحماس الكبير لمناهج العمل الميداني المكثف. فقد استطاع في المجلد الذي حرره بالاشتراك مع ماير **فورتس** (النظم السياسية الأفريقية، الصادر عام ١٩٤٠)<sup>(١٤٠)</sup> أن يحدث ثورة في مجال الأنثروبولوجيا السياسية. كما نلاحظ، فضلاً عن ذلك، أن العديد من الكتابات التي نشرها إيفانز برينشارد فيما بعد (مثل كتابه مقالات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية الذي صدر عام ١٩٦٤)<sup>(\*)</sup> قد اهتمت بدراسة علاقة الأنثروبولوجيا بالعلوم الاجتماعية الأخرى، وبصفة خاصة علاقتها بعلم الاجتماع. وتمثل هذه الكتابات إسهامات مهمة في ميدان **علم الاجتماع المعرفي**، وتطرح آراء مثيرة ومحفزة عن مشكلات الذاتية في البحث الاجتماعي، وعن الحاجة إلى التحليل المقارن. وقد قدمت ماري دوجلاس عرضاً واضحاً للأهمية السوسولوجية لكتابه، وخاصة بالنسبة لنظريات **اللغة، والفعل الرشيد، والدين**، فيما كتبه عن حياته وأعماله في كتابها "إيفانز برينشارد" المنشور عام ١٩٨٠<sup>(١٤١)</sup>. انظر أيضاً مواد: **سحر، شعوذه، السحر (الضار)**.

---

(\*) قدم أحمد أبوزيد ترجمة عربية لهذا الكتاب الهام تحت عنوان: إيفانز برينشارد، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٠. (المحرر)

## إيكولوجيا، علم البيئة Ecology

الإيكولوجيا هي الدراسة العلمية للتفاعلات التي تحدد التوزيع المكاني والكثافة العددية للكائنات العضوية الحية. وقد استخدم عالم البيولوجيا الألماني هيكل هذا المصطلح استخداماً علمياً لأول مرة في عام ١٨٦٩، في دراسته عن علم بيئة النبات. واستمدت نظرية دارون في تطور الأنواع من علم البيئة دفعات قوية إلى الأمام. ففي رأى داروين أن التطور يتحقق من خلال عمليات التكاثر والوراثة من ناحية وعن طريق الانتخاب الطبيعي من ناحية أخرى. حيث يستبعد الانتخاب الطبيعي الأنواع الأقل قدرة على اجتياز النضال من أجل البقاء بسبب إخفاؤها في التكيف مع البيئات المتغيرة. ثم يأتي بعد ذلك جانب مهم من جوانب البيئة -عدا عوامل مثل المناخ والتوزيع الطبوغرافي -يتمثل في وجود الأنواع الأخرى التي تتنافس على الموارد والأقاليم المحدودة. ومع ذلك تظل المنافسة الكاملة محدودة في العادة بحدود معينة، وذلك على أساس أن الأنواع تعتمد على بعضها البعض اعتماداً متبادلاً، وتتكامل في إطار نسج الحياة، وهو الأمر الذي يعد ثمرة لتكيف بعضها مع بعض من ناحية ومع البيئة الطبيعية من ناحية أخرى (هذا على الرغم من تمتع أنواع معينة بالسيطرة). إلا أن هذا التوازن يختل مؤقتاً عند ظهور أنواع أخرى جديدة أكثر هيمنة. ولذلك فقد استخدمت في تحليل مراحل هذه العملية مصطلحات كالغزو والسيطرة والتتابع.

ويلاحظ أن هذا المنظور البيئي (الإيكولوجي) قد أصبح بعيد التأثير خارج نطاق العلوم البيولوجية، على نحو ما نجد على سبيل المثال في علم الوبائيات في الميدان الطبي، وسيكولوجيا العمارة والتصميم، والجغرافيا البشرية. وقد أثمر الاهتمام بتأثير الأنشطة الإنسانية على البيئة في أواخر القرن العشرين ظهور حركات اجتماعية وسياسية في مجال البيئة، والتنامي الواضح لقضايا الخضر، أو حركات الخضر بشكل عام، وهي القضايا التي أصبحت موضوعاً للبحث السوسولوجي. ورغم ذلك، فلم تحدث المفاهيم الإيكولوجية تأثيراً جوهرياً على النظرية الاجتماعية إلا خلال فترة العشرينيات وفترة الأربعينيات في الولايات المتحدة، وذلك من خلال تطوير علماء مدرسة شيكاغو لميدان **الإيكولوجيا الحضرية**. بعد ذلك أصبح الدارسون يتبنون المنظور الإيكولوجي على نطاق واسع وأصبحت مفاهيم الإيكولوجيا البشرية الاجتماعية تستخدم في هذا السياق غالباً. غير أن بعض علماء الإيكولوجيا البشرية قاموا بنقد تأكيد الرواد الأوائل لمدرسة شيكاغو لموضوع التنافس بين الجماعات من أجل الحصول على امتيازات مكانية (تأسيساً على رؤية تكاد تكون أحادية لمبدأ دارون في الانتخاب الطبيعي)، واقتروا بدلاً من ذلك إطاراً أكثر رحابة للدراسة يهتم

بشكل وتطور الأنماط المختلفة للمجتمع المحلى البشرى (دون الارتباط بالبعد المكانى بالضرورة) مع الاهتمام بشكل خاص بطرق تكيف تلك المجتمعات المحلية مع بيئاتها عبر علاقات اجتماعية تعاونية وتنافسية.

إن العلاقة بين النظريات الإيكولوجية وعلم الاجتماع ما تزال علاقة محدودة. وهى تتسم بأنها أقوى فى أمريكا الشمالية عنها فى أوروبا، حيث ما تزال تؤثر -على سبيل المثال- على بعض بحوث علم الاجتماع الريفى والحضرى الأمريكيين. والحقيقة أن البعض يزعمون أن المنظور البيئى يتسامى على أى علم اجتماعى بمفرده ويتجاوزه، لأنه يتناول عمليات تمثل أساس كل هذه التخصصات جميعاً. أما النظرية السوسيوإيكولوجية المحدثة، فنادرًا ما تتأثر بهذا الاستخدام الخاص للمماثلة البيولوجية، رغم أن الاهتمام بعمليات التكيف، والاعتماد المتبادل، والتوازن يعد من موضوعات الاهتمام المميزة لعلم الاجتماع البنائى الوظيفى. انظر أيضاً: الداروينية، منافسة بينية، غزو بينى، تتابع بينى، نموذج الغزو/التتابع، منطقة طبيعية.

### الإيكولوجيا الاجتماعية Social Ecology

انظر: المادة التالية.

### الإيكولوجيا البشرية Human Ecology

دراسة العلاقات بين الأفراد والجماعات الاجتماعية والبيئات الاجتماعية التى يعيشون فيها. ولقد بدأت الدراسات المنظمة للإيكولوجيا البشرية (أو الاجتماعية كما يقال أحياناً) على يد روبرت بارك وغيره من علماء مدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع الذين طبقوا مفاهيم مأخوذة من إيكولوجيا النبات والحيوان فى تطويرهم لمفهوم الإيكولوجيا الحضرية.

وترفض الإيكولوجيا البشرية فى صورها الأحدث (انظر كتاب هاولى بعنوان الإيكولوجيا البشرية، الصادر عام ١٩٥٠)<sup>(١٤٢)</sup> التطبيق المبسط للآليات التنافسية والتطورية -التي يفسر من خلالها علماء البيولوجيا توزيع الأنواع فى البيئات الفيزيائية المختلفة- على المجتمعات البشرية. إنها على العكس من ذلك، تعد "امتداداً منطقياً للتفكير النسقى وتقنيات البحث" التى تطورت لدراسة الحياة الجمعية للكائنات الحية الدنيا، وتطبيقها على دراسة الإنسان". ويتضمن ذلك دراسة كيف تنتج الجماعات البشرية أنماطاً خاصة للعلاقات الاجتماعية فى ثنايا عمليات تكيفها مع بيئتها. فالتكيف يعبر عن الخصائص الرئيسية التى يعتقد أنها خصائص كامنة لأى نسق اجتماعى، وهى: الاعتماد البشرى المتبادل،

والمؤسسات الاجتماعية المتنوعة، بما في ذلك المؤسسات السائدة التي تؤدي بعض الوظائف الرئيسية. فالتغير الاجتماعي يكون في الظروف الاجتماعية العادية قاصراً على التغير المطلوب للحفاظ على شروط التوازن. ولقد سعى الإيكولوجيون من أمثال هاولي إلى تقديم تفسيرات بيئية للسلوك والثقافة البشريين وللأنماط المكانية على حد سواء (انظر كتابيه: الشكل المتغير للعواصم الأمريكية الكبرى، الصادر عام ١٩٥٥، والمجتمع الحضري، الصادر عام ١٩٧١) (١٤٣).

و غالباً ما يدعى المتخصصون في الإيكولوجيا البشرية أنها تمثل مدخلاً عاماً، صالحاً لدراسة الحياة الاجتماعية في عدد من فروع العلم مثل الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والجغرافيا البشرية، والاقتصاديات الحضرية. ويعد تأثيرها الفكري المباشر على علم الاجتماع المعاصر تأثيراً محدوداً، هذا بالرغم من وشائج الصلة الواضحة بينها وبين البنائية الوظيفية، خاصة في تأكيدها على الآليات التكيفية التي يتحقق من خلالها التوازن الاجتماعي، ناظرة إلى هذه الآليات على أنها أساس ضروري للوجود الاجتماعي، مقلدة من شأن الاحتمالات الأكثر راديكالية للتغير الاجتماعي الذي يظهر في الفعل الاجتماعي. انظر أيضاً: المادة التالية.

### الإيكولوجيا الحضرية Urban Ecology

يرجع الفضل إلى علماء اجتماع مدرسة شيكاغو في ريادة ميدان الإيكولوجيا الحضرية في عشرينيات هذا القرن، وهو الميدان الذي لعب دوراً حاسماً في تطور الإيكولوجيا البشرية فيما بعد. ولو أن المصطلحين يستخدمان بالتبادل في أغلب الأحوال.

وتطبق الإيكولوجيا الحضرية المبادئ المستخلصة من علم البيولوجيا في تفسير التوزيع المكاني لسكان المناطق الحضرية. ويعتقد أن ذلك التوزيع ينجم عن المنافسة "الحيوية" التي تدخل فيها الجماعات الإنسانية من أجل الظفر بالمزايا الإقليمية المتاحة. وهي الجماعات التي تتكون حول أساس اجتماعي معين، كالوضع الطبقي أو الانتماء السلافي مثلاً. وتشغل الجماعات المختلفة "مناطق طبيعية" متميزة أو أحياء بعينها.

وتعد نظرية المناطق المتعددة المركز التي قدمها إرنست بيرجيس تصويراً إيكولوجياً لهذا النسق الحضري. فتصف المفاهيم الإيكولوجية عن الغزو، والسيطرة، والتتابع لمراحل التغير التي تظهر عندما تغير الجماعات أماكن إقامتها بسبب ضغوط المنافسة. ومع ذلك فإن المنافسة الحيوية غير المقيدة بقيود تجعل النظام الاجتماعي أمراً مستحيلاً، وهنا يتدخل

مستوى ثان من التنظيم الاجتماعي (اسمه: "الثقافة") ويفعل فعله بما يؤدي إلى كبح المنافسة على المكان. ويتضمن ذلك عمليات: الاتصال، والاجتماع، والتعاون التي تتجلى في المناطق الطبيعية التي تشغلها الجماعات الاجتماعية المتجانسة، كما تتجلى في آليات التكامل على مستوى المدينة كلها، كالثقافة الجماهيرية، ووسائل الاتصال الجماهيرية، والسياسات الحضرية.

وقد أصبحت قلة قليلة فقط من علماء الاجتماع هي التي تقبل استخدام الفروض ذات الأساس البيولوجي في ميدان الإيكولوجيا الحضرية. ولو أن استخدام علماء الإيكولوجيا الحضرية من مدينة شيكاغو كمعمل لإجراء بحوثهم قد ساهم بشكل فعال في تطوير علم الاجتماع الإمبريقي وطرقه في البحث، وهو الأمر الذي ساهم بدوره في تطوير ميادين علم الاجتماع الحضري، ودراسات المجتمع المحلي، وعلم الاجتماع الثقافي، ودراسة الانحراف، وعلم الاجتماع الطبي، ودراسة الحركات الاجتماعية والدينية، وكذلك علم الاجتماع الريفي.

ويلاحظ أن تجميع هيلين ماكجيل هيوز لخبراتها العملية في مدينة شيكاغو قد ألقى ضوءاً مفيداً ومهماً على منهجية الإيكولوجيا البشرية (التي قد نجدها ساذجة في بعض الأحيان). انظر مقالها: "كيف أصبحت متخصصة في علم الاجتماع"، المنشور في مجلة تاريخ علم الاجتماع، ١٩٨٠، (١٤٤)

### إيماءة أو إشارة Gesture

جزء من نظرية جورج هربرت ميد في الذات. والإيماءة هي فعل للكائن الحي يستوجب إستجابة من جانب كائن حي آخر: فالكلب الذي ينبج قد يثير كلباً آخر للنباح، وهكذا تتم "محادثة عبر الإشارات أو الإيماءات". وتعد هذه الإيماءات مجرد سلوك غريزي ودافعي لمعظم الحيوانات؛ أما بين البشر فإن العملية تعتمد على الرموز والإيماءات الصوتية ذات الدلالة التي تستدعي استجابات انعكاسية أكثر تعقيداً.

### الإيمان بالتكنوقراط Technicism

الإيمان بأن حكم التكنوقراط مرغوب أو ضروري ولاغنى عنه. وهو أيضاً حركة اجتماعية واسعة النطاق، تتمتع بالسطوة والتأثير، خاصة في الولايات المتحدة في أوائل القرن العشرين (والتي كانت تعرف باسم حركة حكم التكنوقراط). وكانت تلك الحركة تنادي بإلغاء نظام (حرية) الأسعار، وتدعو إلى التحكم في الصناعة والمجتمع بواسطة المبادئ العلمية أو الهندسية. انظر أيضاً مادة: حكم التكنوقراط.





## حرف (ب)

الباثولوجيا

انظر: علم الأمراض.

الباثولوجيا الاجتماعية Social Pathology

صورة مبكرة من نظريات تفسير الانحراف، لم تعد تستخدم على نطاق واسع الآن، وهى تستند إلى تشبيه المجتمع بالكائن العضوى، لتوحى أن أجزاء المجتمع مثل أجزاء الجسم الحى، يمكن أن تعاني من الضعف والمرض. انظر أيضاً: علم الأمراض.

بارسونز، تالكوت (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٧٩) Parsons, Talcott

ظل تالكوت بارسونز لمدة تقارب الثلاثين عاماً بعد الحرب العالمية الثانية المفكر النظرى الرئيسى فى علم الاجتماع فى البلاد الناطقة باللغة الإنجليزية، إن لم يكن فى علم الاجتماع على مستوى العالم أجمع. وهو عالم أمريكى عمل طوال حياته فى الولايات المتحدة، بصرف النظر عن فترة وجيزة أمضاها فى دراسات عليا فى أوروبا. وتعد نظريته (التي تسمى عادة الوظيفة البنائية أو الوظيفة المعيارية) ثمرة من ثمار المجتمع الأمريكى فى عصر رفاهيته، حيث تم التخلص إلى حد كبير من كافة الصراعات الاجتماعية البنائية، أو أنها كانت جميعاً من طبيعة عابرة، وحيث بدا للجميع آنذاك أن هناك حالة من التماسك الاجتماعى العام التى تؤمن كل أطرافها بالقيم الديمقراطية. ثم بدأت نظرية بارسونز تتعرض لقدر متزايد من النقد، خاصة وقد بدأت حالة الإجماع التى سادت بعد الحرب تتحلل، خاصة بتأثير حرب فيتنام.

وقد حاول بارسونز منذ البداية أن يقدم نظرية شاملة متكاملة فى علم الاجتماع، أفاد فى بنائها من آراء متنوعة لكبار مؤسسى علم الاجتماع. وأبرز عناصر ذلك المشروع محاولة التوفيق بين النزعة الفردية لفيبر والنزعة الكلية لدوركايم فى كيان واحد متكامل. وكان تركيزه فى ذلك على الأفكار، والقيم، والمعايير، وتكامل الأفعال الفردية الملتزمة بالمعايير والقيم فى إطار أنساق اجتماعية شاملة.

وكانت المهمة الرئيسية لبارسونز أن يطور مجموعة من المفاهيم العامة المجردة التى تصف النسق الاجتماعى. وفى رأيه أن المعيار الرئيسى الذى نستطيع أن نستخدمه فى الحكم على مثل هذه المجموعة من المفاهيم هو تماسكها الفكرى، ثم يمكن بعد ذلك أن تستخدم فى

استخلاص قضايا وأطروحات عن كل الأمور في العالم. وذهب في كتابه الأول: "بناء الفعل الاجتماعي"، الذي صدر عام ١٩٣٧<sup>(٤٥)</sup>، إلى أن المفكرين النظريين الكلاسيكيين في علم الاجتماع كانوا يتجهون في أعمالهم نحو بلورة نظرية في الفعل الطوعي، ترى أن البشر يقومون بعمليات اختيار بين الوسائل والغايات، وذلك في إطار بيئة مادية واجتماعية لا تتيح إلا عدداً محدوداً من الاختيارات. والعنصر المركزي في البيئة الاجتماعية هو المعايير والقيم التي نعتمد عليها في تحديد اختياراتنا. وفي هذا السياق يهدف الفاعلون إلى تحقيق أقصى قدر من الإشباع، وتتحول أساليب السلوك وأنواع العلاقات التي تحقق هذا الهدف إلى اتخاذ شكل مؤسسي في شكل نسق من أدوار المكانة. وهذا هو ما يعرف بالنسق الاجتماعي الذي يفترض سلفاً وجود ثلاثة أنساق أخرى هي:- نسق الشخصية (الفاعل نفسه)، والنسق الثقافي (أو القيم العامة التي تضيء سمة التماسك على المعايير المرتبطة بأدوار المكانة)، والبيئة المادية التي يتعين على المجتمع أن يتكيف معها.

ثم شرع بارسونز بعد ذلك في تقديم نموذج محكم من الأنساق والأنساق الفرعية. ولكي يستمر النسق موجوداً لابد وأن يعمل على الوفاء بأربعة متطلبات وظيفية أساسية، أو إشباع أربعة احتياجات. وهذه المتطلبات أو الاحتياجات هي: التكيف (مع البيئة الطبيعية)، وتحقيق الهدف (كوسيلة لتنظيم الموارد من أجل تحقيق أهدافها والحصول على الإشباع)، والتكامل (أشكال التنسيق الداخلي وطرق التعامل مع الاختلافات)، والكمون أو دعم النمط (وسائل تحقيق الاستقرار المقارن). ولذلك يطور كل نسق أربعة أنساق فرعية خاصة في سياق عملية الوفاء بهذه المتطلبات. وتعد هذه الفكرة واحدة من أشهر التصنيفات التي وضعها بارسونز، واشتهرت باسم مخطط AGIL<sup>(\*)</sup>.

ثم تطورت تلك الفكرة إلى رؤية **تطورية** للتاريخ، ترى أن المجتمعات تتطور من البسيط إلى المركب، على نحو شبيه بالأمميا، أي عبر عملية انشطار ثم إعادة تكافل. وتنظيم الأنساق والأنساق الفرعية في بناء تدرجي سبيرنطقي، حيث نجد أن الأنساق ذات المستوى العالي من المعلومات (مثل النسق الثقافي، الذي يتضمن المعايير والقيم) هي التي تقوم بالتحكم في الأنساق ذات المستوى العالي من الطاقة (مثل النسق البيولوجي البشري).

وتشكل الأنساق الأربعة -التي سبق ذكرها- (وهي: الثقافي، والاجتماعي، ونسق الشخصية، والنسق البيولوجي) تشكل ما أسماه بارسونز النسق العام للفعل. ويقابل كل نسق

---

(\*) ترمز الحروف الأربعة إلى أوائل الأسماء الإنجليزية للمتطلبات الأربعة التي سبق ذكرها تفصيلاً. (المحرر)

أحد المتطلبات الوظيفية. وبالمثل نجد أن النسق الاجتماعي نفسه يضم أربعة أنساق فرعية تنتظم في ترتيب تدرجى على النحو التالى: نسق التنشئة الاجتماعية (دعم النمط)، نسق المجتمع المحلى أو نظم الضبط الاجتماعى (التكامل)، والنسق السياسى (تحقيق الهدف)، والنسق الاقتصادى (التكيف). ومن الممكن تأمل كل نسق فرعى من تلك الأنساق بوصفه يضم بدوره أنساقاً فرعية أخرى أكثر تخصصاً وتحديداً.

كما يمكن أن نحلل الأفعال، والعلاقات الاجتماعية والأنساق الكلية فى ضوء ما أسماه بارسونز متغيرات النمط، أو الاختيارات بين أزواج من البدائل. من هذا مثلاً أننا نستطيع فى أى علاقة أن نتناول موضوعها كشيء له خصوصيته وتميزه، كنموذج للفئة العامة (وذلك هو مأزق الاختيار بين نزعة الخصوصية ونزعة العمومية)، يمكن أن يستند إلى الالتزامات العاطفية أو يتجاهلها (الوجدانية فى مقابل الحياد الوجدانى)، أو يقيم شيئاً أو شخصاً ما من أجله ذاته أو على أساس الإنجاز الذى يمكن أن يحققه (النوعية فى مقابل الأداء)، أو يتأمل كل عناصر الشيء الذى يتعامل معه أو عنصراً واحداً منه فقط (العمومية فى مقابل التخصصية). ويميل كل من النظم الاجتماعية إلى التركيز حول الأقطاب المتعارضة، ففى الأسرة -مثلاً- نجد أن العلاقات ذات طبيعة خصوصية، ووجدانية، ومعتمدة على النوعية، وعمومية. أما فى المصنع فالعلاقات تنسم عادة بأنها عمومية، ومحيدة وجدانياً، ومعتمدة على الأداء، وتخصصية.

لقد قام بارسونز بتطوير أفكاره خلال فترة تقترب من أربعين عاماً. ومن مؤلفاته الأخرى: النسق الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥١<sup>(١٤٦)</sup>، ونحو نظرية عامة فى الفعل (بالاشتراك مع إدوارد شيلز، و صدر عام ١٩٥١)<sup>(١٤٧)</sup>، والمجتمعات: رؤية تطورية ومقارنة و صدر عام ١٩٦٦<sup>(١٤٨)</sup>، ونسق المجتمعات الحديثة الصادر عام ١٩٧١<sup>(١٤٩)</sup>. ولعل أفضل فهم لنظرية بارسونز الوظيفية البنائية أن ننظر إليها كمخطط تصنيفى بالغ الضخامة، يمكننا من أن نعرف ونصنف أى مستوى من مستويات الحياة الاجتماعية، فى أى مستوى من مستويات التحليل. ولذلك لا يدهشنا أن يطلق تشارلز رايت ميلز على هذا الاتجاه اسم **النظرية الكبرى**، وهى التسمية التى ظلت ملازمة لها. والتفسيرات التى تقدمها ذات طبيعة **وظيفية**، ومن هنا انصبت كثير من الانتقادات التى وجهت إلى أعمال بارسونز على تلك التفسيرات بوصفها وظيفية. كما انتقدها البعض لطابعها التجريدى، وعدم ارتباطها بالبحث الإمبريقي، وكذلك لما تنسم به من حتمية اجتماعية (فعلى الرغم من كونها نظرية فى الفعل الاجتماعى، إلا أنه يبدو نهاية المطاف أن الأنساق هى التى ترسم لكل فاعل أعماله لا

تصفها)، وانتقدت أيضاً لطابعها المحافظ الضمني، ولعجزها عن الاهتمام بالأفعال التي تتجه نحو تحقيق مصالح مادية لا معيارية.

وبدا للجميع أن نظرية بارسونز قد اختفت طوال عقد السبعينيات، وواكب ذلك تزايد الاهتمام ببعض النظريات الأخرى. ثم تجدد الاهتمام بها مرة أخرى إبان النصف الثاني من الثمانينيات (انظر على سبيل المثال مقال: الكسندر، "إحياء بارسونز في علم الاجتماع الألماني" المنشور في كتاب كولينز (محرر): "نظرية علم الاجتماع"، الصادر عام ١٩٨٤<sup>(١٥٠)</sup>، ومقال مونش: "نظرية بارسونز اليوم: بحث عن تركيب جديد"، المنشور في كتاب جيندز وتيرنر (محرران)، النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(١٥١)</sup>. ومع ذلك فإن الوظيفية الجديدة في أمريكا وبريطانيا أقل منهجية بشكل واضح، ثم أنها أكثر انفتاحاً من الوظيفية الكلاسيكية. انظر كذلك المواد التالية: **نظرية الفعل، الإجماع، التوازن، العموميات التطورية، النظام المعياري، فصل مدرسي، دور المريض، التكامل الاجتماعي وتكامل النسق، التفاوت البنائي.**

**بارك، روبرت عزرا (عاش من ١٨٦٤ حتى ١٩٤٤) Park, Robert Ezra**

عضو بارز في مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع، يرجع إليه الفضل في التعريف بمؤلفات وآراء جورج زيمل لجيل كامل من علماء الاجتماع الأمريكيين، وقد فعل ذلك بشكل غير مباشر أساساً، وخاصة مؤلفه الواسع الانتشار: "مقدمة لعلم الاجتماع"، الصادر عام ١٩٢١<sup>(١٥٢)</sup>، واشترك معه في التأليف إرنست بيرجس. كذلك كان بارك وبيرجس من أبرز الممارسين لتوجه **الإيكولوجيا البشرية** (وهما اللذان قاما بصك المصطلح نفسه). ويرجع الجانب الأكبر مما أصبح يعرف فيما بعد باسم الإيكولوجيا البشرية الكلاسيكية إلى تأثير كتابات بارك وآراء مدرسة شيكاغو (انظر على سبيل المثال مقاله الذي تصدى فيه لتعريف ميدان الإيكولوجيا البشرية، والذي نشر في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٣٦<sup>(١٥٣)</sup>). وقد ذهب بارك إلى أن **المنافسة** هي العملية الأساسية وراء العلاقات الاجتماعية، وإن كان الاعتماد المتبادل بين البشر والراجع إلى ظاهرة **تقسيم العمل**، جعل تلك المنافسة تنطوي دوماً على عناصر من التعاون غير المخطط (وهو الأمر الذي أدى في النهاية إلى وجود ظاهرة: **التعاون التنافسي**). وهكذا أخذ الناس يقيمون علاقات تكافلية، على كل من المستوى المكاني والمستوى الثقافي. وقد تطورت هذه الأفكار في الكتاب الذي يضم مجموعة المقالات (التي كتب أغلبها بارك نفسه) والمعنون: **المدينة**، الصادر عام ١٩٢٥<sup>(١٥٤)</sup>، ودراسته المونوجرافية عن "المجتمعات المحلية البشرية"، الصادر عام

١٩٥٢ (١٥٥).

باركنسون، قانون

انظر: قانون باركنسون.

بارنارد، تشيستر (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦١) **Barnard, Chester I.**

أحد رجال الصناعة والإدارة الأمريكيين. كان مهتماً بالدراسة المقارنة للتنظيمات، وكتب دراسات كلاسيكية واسعة التأثير حول كيفية عملها (انظر كتابه: وظيفة المدير التنفيذي، الصادر عام ١٩٣٨<sup>(١٥٦)</sup>، وأيضاً كتابه: التنظيم والإدارة، الصادر عام ١٩٤٨<sup>(١٥٧)</sup>). وقد ذهب بارنارد إلى القول بأن التنظيمات هي بطبيعتها أنساق تعاونية. وهو رأى كان يتعارض أشد التعارض مع الاتجاهات البحثية السابقة التي كانت تؤكد على طابعها التراتبي والالتزام بالقواعد، وعلى طبيعتها التسلطية.

الباريا (المنبوذون) **Pariah**

انظر: جماعة المنبوذين.

باريتو، فلفيدو (عاش من ١٨٤٨ حتى عام ١٩٢٣) **Pareto, Vilfredo**

عالم اقتصاد وعالم اجتماع إيطالي، قدم تالكوت بارسونز عرضاً موسعاً لآرائه في كتابه: "بناء الفعل الاجتماعي"، الصادر عام ١٩٣٧<sup>(١٥٨)</sup>، وقدمه باعتباره شريكاً في تأسيس "نظرية الفعل الطوعي". ولكنه أصبح منذ ذلك التاريخ محل تجاهل غالبية علماء الاجتماع. وقد استطاع بارييتو أن يحقق شهرة من خلال إسهاماته في نظرية التوازن بوصفه متخصصاً في الاقتصاد الرياضي، ولكنه تحول في آخر أيامه إلى الاشتغال بعلم الاجتماع، ونشر في عام ١٩١٦ مؤلفه الرئيسي (بالإيطالية) "دراسة علم الاجتماع العام" (الذي ترجم إلى الإنجليزية وصدر في أربعة مجلدات بعنوان: "العقل والمجتمع"، وذلك في عام ١٩٣٥<sup>(١٥٩)</sup>) وعلى الرغم من أن البعض يعتبرون هذا الكتاب مؤيداً لآراء الفاشيين، إلا أنه من المؤكد أن نشر كتاب دراسة علم الاجتماع قد رسخ شهرة بارييتو وهو بعد على قيد الحياة، وان لم يستمر من هذه الشهرة حتى اليوم سوى النذر اليسير. ولعل أكثر ما يشتهر به بارييتو اليوم أنه أول من استخدم مصطلح "صفوة" للإشارة إلى الجماعة القليلة العدد التي تحكم جماعة كبيرة العدد. كما أثار في مرحلة مبكرة على تطور نظرية النظم الاجتماعية. ويتضمن مؤلف سامويل فاينر المعنون "فلفيدو بارييتو، الكتابات الاجتماعية"، الصادر عام ١٩٦٦<sup>(١٦٠)</sup> مجموعة منتقاه مفيدة

من أهم كتابات باريتو فى علم الاجتماع، فضلاً عن مقدمة ضافية مهمة كتبها فايتر نفسه عن باريتو. انظر كذلك: نظرية الصفوة، مبدأ باريتو.

### **(مبدأ) باريتو فى التحسين Pareto - Improvement**

انظر: مبدأ باريتو.

### **باشلار، جاستون Bachelard, Gaston**

أحد رواد التراث الفرنسى ذى التوجه التاريخى فى فلسفة العلم. كما اهتم باشلا بخصوصائص التفكير المبدع فى الفن. وقد ذهب باشلار، شأنه فى ذلك شأن توماس كون، إلى رفض وجهة النظر السائدة التى كانت تنظر إلى العلم باعتباره عملية مستمرة من التراكم المعرفى. وكان يرى أن العلم على العكس من ذلك، يمر عبر تاريخه بعمليات انفجار أو انقطاع حادة، بحيث أن كل ممارسة علمية جديدة تتطلب هجر نظرية المعرفة السابقة عليها. فالتقدم العلمى بصفة عامة ليس إلا عملية صراع ضد العقبات المعرفية الناتجة عن الإيديولوجيات اللاعلمية، التى تشتمل على إساءة تفسير العلم ذاته. وقد لعبت مؤلفات باشلار دوراً مهماً فى صياغة أفكار العديد من المثقفين الفرنسيين من الأجيال اللاحقة عليه، وعلى وجه الخصوص لوى ألتوسير وميشيل فوكو. انظر أيضاً: النموذج.

### **باولباى، جون (عاش من ١٩٠٧ حتى ١٩٩٠ Bowlby, John. E**

أخصائى بريطانى فى التحليل النفسى، اشتهر ببحوثه حول تأثير الانفصال المبكر للرضيع عن أمه، حيث ذهب إلى أن الارتباط البيولوجى يفسر الاستجابات المباشرة للرضيع، كما يفسر سلوكه كبالغ فيما بعد. وعلى حين أثارت بحوثه حفيظة أنصار الحركة النسوية، إلا أنها أحدثت تأثيراً بعيداً فى تغيير الممارسات المتبعة فى الحضانات وعنابر الأطفال بالمستشفيات. ويمكن العثور على ملخص ممتاز لأرائه فى كتابه المعنون الأساس الآمن، الصادر عام ١٩٨٨. (١٦١)

### **البحث الإجرائى Action Research**

نمط من البحوث يلعب فيها الباحث دوراً فاعلاً فى إحداث التغيير. وعادة ما يطبق هذا النمط من البحوث فى المجتمعات المحلية أو بواسطة الاستشاريين الذين يعملون لحساب شركات كجزء من عملية التغيير ذاتها. ويدعى جمهور البحث إلى المشاركة فى المراحل المختلفة ذات الإيقاع المتتابع السريع، الذى يجرى على منوال: إجراء بحث - واتخاذ

إجراءات - ثم إجراء بحث- واتخاذ إجراءات... وهكذا. وثمة عملية متكررة للبحث فى مشكلة ما باستخدام مناهج دراسة الحالة -على نحو ففاض- والانتهاى من دراسة المشكلة إلى تطوير تحليل لها يكون مصحوباً باقتراح حل أو حلين، يقدم لكل من جمهور البحث أو قادة المجتمع، الذين يقررون أى الحلول هى التى سوف يتم تبنيها ووضعها موضع التنفيذ. يلى ذلك إجراء المزيد من البحوث لتقويم النتائج، وتحديد المشكلات التى تكون قد طرأت، والحلول الممكنة لها. ويتبع هذه الخطوة بعض الإجراءات لتدقيق وتطبيق السياسات أو الأنشطة الجديدة. ويمكن الاستمرار فى هذه العملية إلى ما لا نهاية، حيث تتحول بؤرة التركيز تدريجياً إلى مجالات أخرى مرتبطة بها. وتعد التجربة البريطانية فى تنمية المجتمعات المحلية فى السبعينيات نموذجاً طيباً لهذا النوع من البحوث. (انظر على وجه الخصوص، التقرير النهائى لمشروع تنمية المجتمع المحلى بكوفنترى، المنشور عام ١٩٧٥)<sup>(١٦٢)</sup>.

### البحوث التطبيقية (بحوث السياسات) Policy Research

يقصد بها البحوث العلمية الاجتماعية التى تتوجه بالأساس إلى جمهور غير جامعى (وإن كانت نتائجها يمكن بطبيعة الحال أن تستأثر فى الواقع باهتمام الدوائر الأكاديمية). ويحاول الجانب الأكبر من هذه البحوث أن يطبق نتائج العلوم الاجتماعية فى حل المشكلات التى يطلب العمل مواجهتها. ويمكن كذلك أن يطلق على هذه الممارسات مصطلح "علم الاجتماع التطبيقى"<sup>(\*)</sup>. من هذا مثلا أن وزارة الدفاع الأمريكى قامت بتمويل عمليات تطوير نظرية اللعب خاصة الجوانب المتصلة منها بالاستراتيجية العسكرية، ولكنها أسهمت فى نفس الوقت إسهاماً أساسياً فى النظرية الاجتماعية العلمية.

وقد تكون البحوث التطبيقية وصفية، أو تحليلية، أو تتناول عمليات وتفسيرات ذات طبيعة عالية.. وقد تنصدى لتقويم برنامج سياسات يطبق فعلاً، أو تصف نماذج لأفضل طرق تنفيذه، أو تقيس التغير الاجتماعى، أو تضع تنبؤات من واقع ممارسات تجريبية واسعة النطاق، أو تقوم على بحوث تجريبية ضخمة تجرى فى ظروف واقعية وتكون مستمرة

---

(\*) انظر باللغة العربية عرضاً مفصلاً لميدان علم الاجتماع التطبيقى وفروعه الرئيسية، ونماذج لبعض البحوث التطبيقية، مثل: مشكلات وقضايا التنمية، ومشكلة الفقر، ودراسة الجريمة، وبحوث الوقاية الاجتماعية، وعلم الاجتماع الطبى، وبحوث تقييم المشروعات، وسوسولوجيا السلام، والدراسة الاجتماعية للمستقبل، ويتناول فى النهاية عرضاً نقدياً لبعض مشكلات علم الاجتماع التطبيقى، انظر محمد الجوهري، المدخل إلى علم الاجتماع، طبعت متعدد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص ٤٤٩-٥٨٤. (المحرر)

لسنوات أو لعشرات السنين. وتتبنى أغلب البحوث التطبيقية منهجاً متعدد التخصصات، كما تحرص على تجنب اللغة المتخصصة المحدودة لأى علم من العلوم. وهكذا نتبين أن البحوث التطبيقية نادراً ما تكون ذات هوية سوسولوجية صريحة، حتى وإن كان علم الاجتماع هو الذى يسهم أكثر من أى علم آخر فى تقديم الأسس النظرية للدراسة، وتصميمها العام، وبنائها المنهجي.

والأساس أن تركز البحوث التطبيقية على بعض العوامل الاجتماعية التى يمكن التدخل فى مجراها والتأثير فيها، وذلك بدرجة تفوق طبيعة الحال البحوث النظرية. فالأسرة، على سبيل المثال، يمكن أن تكون أهم مصادر صياغة الأدوار النوعية أو الصور النمطية العنصرية، ولكننا نجد البحوث التطبيقية تركز فى المقام الأول على دور النظام التربوى العام فى تغيير مدركات الأطفال فى الاتجاهات التى يعدها المجتمع مرغوبة. وقد أسست البحوث التجريبية بعض مجالات الدراسة ذات الطبيعة المهجنة والمتعددة التخصصات، كالعلاقات الصناعية (انظر مادة: **علاقات العمل**) والسياسة الاجتماعية. وعندما تستخدم مثل هذه البحوث فى القطاع التجارى يفضل فى الغالب استخدام مصطلح "العمل الاستشارى". للوقوف على عرض شامل للقضايا ووصف لبعض حالات البحث التطبيقى الطريفة انظر مؤلف مارتن بلومر (محرر): "البحوث الاجتماعية التطبيقية"، الصادر عام ١٩٧٨. (١٦٣)

### **بحوث تقييمية Evaluation Research**

نمط من السياسات البحثية يستهدف التعرف على النتائج -المقصودة وغير المقصودة- الناجمة عن تطبيق برنامج جديد، أو التى تتحقق كثمرة لسياسات وممارسات موجودة بالفعل. ويشمل هذا النمط من البحوث الوقوف على مدى تحقق الأهداف والغايات التى كانت مستهدفة، ومعرفة آثار ما طرأ على هذه الأهداف من استبدال أو تغيير.

### **بحوث الدعوة (إلى الرأى) Advocacy Research**

هى نوع من البحوث التطبيقية الوصفية يقوم بإجرائها الأفراد الذين يهتمون اهتماماً عميقاً ببعض المشكلات الاجتماعية، كالفقر أو الاغتصاب مثلاً. وتسعى دراساتهم تلك إلى قياس المشكلات الاجتماعية بهدف زيادة الوعى العام بها، وتقديم عامل تحفيز لمقترحات السياسات أو البرامج التى تستهدف التخفيف من المشكلة محل الاهتمام. ويحدث فى بعض الأحيان أن تعتمد بحوث الدعوة إلى لوى عنق مناهج البحث المستخدمة من أجل تضخيم حجم المشكلة الاجتماعية التى تتحدث عنها، ومن ثم تدعم الدعوة إلى العمل العام الموجه إلى تلك المشكلة.



انظر حول هذا الموضوع مقالة نيل جيلبرت بعنوان: "بحوث الدعوة والسياسة الاجتماعية" المنشورة في مجلة الجريمة والعدالة، عام ١٩٩٧ (١٦٣-١).

### بحوث السوق Market Research

بحوث كمية وكيفية تدور حول أذواق وقيم ورؤى المستهلكين الأفراد (أو العملاء الصناعيين) وتأثير خصائص الأفراد والأسر المعيشية والمناطق السكنية (الجيرة) على السلوك التسويقي للأجهزة والخدمات. وعادة ما تجرى هذه البحوث بواسطة وكالات متخصصة في هذا النشاط، على الرغم من أن بعض الشركات الكبرى يوجد بها قسم لبحوث السوق، كما أن بعض شركات بحوث السوق تبنى اهتماماً بالبحث الأكاديمي (مثل: إجراء المسوح الواسعة النطاق) على أسس تعاقدية.

### بحوث وثائقية Documentary Research

انظر: تاريخ الحياة، والثائق الشخصية.

### بدنه Lineage

انظر: جماعات النسب (الأصل).

### البدو، والبدواة Nomads, Nomadism

انظر مادة: الرحل والترحال.

### بديهية، بديهى Axiom, Axiomatic

البديهية فرض أو مسلمة أو مبدأ مقبول من الكافة، أو حقيقة واضحة بذاتها. وتنهض معظم النظريات السوسولوجية على فرض أو أكثر لايقوم عليه دليل. من هذا مثلاً افتراض أن كل أفعال البشر تنسم بالرشد، أو القول -كما هو الحال فى الماركسية- بأن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ. ويشير بعض علماء الاجتماع إلى مثل هذه البديهيات بتعبير "فروض المجال" أو "المعتقدات الما وراء نظرية". وهكذا يقدم عالم الاجتماع الأمريكى جورج ريتزر<sup>(\*)</sup>، على سبيل المثال، فى كتابه "ما وراء التنظير فى علم الاجتماع" الصادر عام ١٩٩١<sup>(١٦٤)</sup>، تفسيراً لما وراء التنظير ودفاعاً عنه. ويعرفه ريتزر بأنه البحث فى

---

(\*) صدرت ترجمة عربية للجزء الأول من مؤلفه الضخم عن النظرية الاجتماعية، انظر جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف ومحمود عبد الرشيد، وعدلى السمرى، وفاتن احمد على ومراجعة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤. وتحت الطبع المجلد الثانى من نفس الكتاب (المحرر).

النظريات وتحليلها. ويتخذ الكتاب النظريات الاجتماعية ذاتها موضوعاً للدراسة، فيصنفها ويقارن بينها، كما يشتمل على تأريخ لعلم الاجتماع استناداً إلى اتجاه ماوراء نظري لتتبع ازدهار وأفول النماذج في علم الاجتماع.

### **فلسفة البراجماتية (Philosophy of Pragmatism)**

فلسفة مؤثرة ومهمة، بل لعلها أهم المذاهب الفلسفية في أمريكا الشمالية. وهي ترفض البحث عن الحقائق الجوهرية والأساسية، وتتأى بنفسها تماماً عن تشييد أى أنساق فلسفية مجردة. وترى بدلاً من هذا أن هناك عديداً من الحقائق المتغيرة البديلة تتأسس في الخبرات واللغة الملموسة، حيث تقوم الحقيقة في ضوء نتائجها أو قيمتها الاستعمالية. فهي فلسفة دنيوية واقعية ولدت في فترة تغير اجتماعي سريع، وسعت إلى دمج الفكر الذكي والمنهج المنطقي بالأفعال العملية، وتحتكم في ذلك إلى التجربة الواقعية والخبرة. وقد قدم وليام جيمس في كتابه: البراجماتية (الذي صدر عام ١٩٠٧)<sup>(١٦٥)</sup> تلخيصاً ممتازاً لوجهة نظر هذه الفلسفة عندما كتب يقول: "... المنهج البراجماتي هو محاولة تفسير كل فكرة عن طريق تتبع نتائجها العملية. وما هي الفروق التي تترتب عملياً بالنسبة للفرد على ما إذا كانت هذه الفكرة وليست الأخرى هي الصحيحة؟".

وقد عاب البعض على البراجماتية أنها تمثل فلسفة الرأسمالية، حيث أنها تؤكد تأكيداً واضحاً على "القيمة المالية" للأفكار. وهناك اتفاق عام على أبرز دعاة البراجماتية، بالرغم من الاختلافات البعيدة في محور الاهتمام لدى كل منهم، وهم: الفيلسوفان الواقعيان تشارلز ساندرز بيرس وجون ديوي والفيلسوفان اللذان ينتميان إلى المذهب الإسمي<sup>(\*)</sup> وليام جيمس وجورج هربرت ميد. وقد اعتبر البعض أنها تتجسد في مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع، وذهب بول روك إلى أنها كانت مهمة في تشكيل نظرية التفاعلية الرمزية، وذلك في كتابه أسس تشكيل التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٩.<sup>(١٦٦)</sup>

### **برج المراقبة (بمعنى رمزي) Panopticon**

كان جيرمي بنتام أول من استخدم هذا المصطلح في عام ١٧٩١ لوصف فكرته عن "غرفة التفتيش" التي تستخدم لأغراض الإشراف والمراقبة في المؤسسات العامة كالسجون، والملاجئ، وإصلاحيات الأحداث. وكانت هذه الغرفة في الأصل عبارة عن مبنى دائري

---

(\*) الإسمية مذهب فلسفي يرى أن المفاهيم المجردة، أو الكليات، ليس لها وجود حقيقي، وأنها مجرد أسماء ليس غير. (المحرر)

مكون من غرف صغيرة منفصلة مفتوحة، وتحيط هذه الغرف الدائرية ببرج المراقبة المركزي. وبفضل ذلك يتسنى مراقبة كل من المراقب والنزير في نفس الوقت وبشكل مستمر وقد ناقش ميشيل فوكو هذه الفكرة بإسهاب في كتابه النظام والعقوبة (الصادر عام ١٩٧٥) (١٦٦-١) وفيه وصف برج المراقبة بأنه أداة من أدوات القوة بسبب نطاق الرؤية الذي يتيح للمراقب. وذهب فوكو إلى أن ممارسة القوة تتحقق أوتوماتيكياً لأن النزير يشعر دائماً أنه تحت المراقبة المستمرة. ومن النتائج التي تترتب على الإحساس بالمراقبة المستمرة أن يقع الأفراد في شرك علاقة قوة تتسم بالطابع اللاشخصي. ونجد أن ذلك الوضع ينزع الطابع الفردي عن علاقة القوة ذاتها، في الوقت الذي يضيف فيه طابعاً فردياً على أولئك الخاضعين لها. وقد اعتبر فوكو تلك الظاهرة تطوراً جوهرياً وتعتبر مجازياً عن ظواهر المراقبة المضطربة، والتدرج الهرمي، والانضباط، والتصنيف التي يعرفها المجتمع الحديث، والتي يصبح الأفراد بمقتضاها أكثر تنظيماً وأكثر ضبطاً بواسطة مؤسسات لا شخصية. ويلاحظ أن فكرة فوكو عن برج المراقبة وتفسيره لها كانت فائقة الأهمية بعيدة التأثير في النظريات الحديثة لمفهوم النظرية المحدقة.

### البرجزة، نظرية البرجزة Embourgeoisement Thesis

هي العملية التي يتم بمقتضاها تأسيس وجود التطلعات ومستوى وأسلوب الحياة البورجوازية داخل بعض قطاعات الطبقة العاملة. وقد قيل إن هذه الظاهرة تعنى الإساءة إلى وعى الطبقة العاملة، ومن ثم تحبط الرسالة التاريخية للبروليتاريا باعتبارها وسيلة التغيير الاجتماعي الثوري.

وللمفهوم نفسه جذور ماركسية تمتد إلى أواخر عقد الثمانينيات من القرن التاسع عشر، حينما حاول فرديريك إنجلز أن يفسر فشل الطبقة العاملة البريطانية في استغلال حقوق عام ١٨٦٧ لصالح "توق العمال الشديد لنيل الوجاهة والاحترام"، والاستمتاع بمستوى المعيشة اللازم لتشجيع قيم وأساليب حياتها ومثلها العليا السياسية. وقد عمد الماركسيون الأصوليون إلى الاستشهاد بهذا الرأي كتفسير لخمود الطبقة العاملة في ظل الرأسمالية.

ومع ذلك، فقد حظى هذا الفرض بمصداقية أوسع بكثير عندما تبناها بعض الليبراليين (خاصة المفكرين الأمريكيين الشماليين أساساً) أمثال: ليبست، وكلاكير كير، في معالجته خلال العقد الثاني على الحرب العالمية الثانية. فقد صاغ دعاة هذا الرأي قضية البرجزة بأساليب وطرق متنوعة، وحددوا بعض الآليات السببية المختلفة وراء هذه العملية. ولعل أكثر هذه الصيغ عمومية تلك التي تدعى أن التحولات القطاعية في بنية العمالة - حيث

التحول من الصناعة إلى الخدمات، والتحول من العمل غير الماهر إلى المهن التي تتأسس على معرفة جديدة -من شأنه أن يخلف مستويات مرتفعة من الحراك الطبقي، الأمر الذي يفضى إلى تقلص الطبقة العاملة، التي أصبحت تمثل نسبة من السكان النشطين اقتصادياً. من هنا أصبحت المجتمعات الغربية المتقدمة مجتمعات للطبقة الوسطى بالفعل، بالمعنى الديموجرافي على الأقل، إن لم يكن بمعان أخرى.

وعلاوة على ما سبق، فإن الاتجاهات الأصلية للإنتاج (خاصة المعروفة باسم الأتوميشن/ الآلية) كانت تمنح العمال اليدويين قدراً أكبر من التحكم في عملهم، وتضعف إحساسهم بالاعتزاز عن أماكن عملهم. كما أدى التجديد الحضري في أعقاب الحرب إلى تفكك التجمعات العمالية التي استقرت زمناً طويلاً، وكانت مرتبطة بإحكام، وتتسم في العادة بالتجانس المهني في قلب المدن الكبرى. وقد حدث ذلك نتيجة لتأثر جماعات العمال وسط الضواحي الأقل كثافة وتجانساً، والتي ترتبط بالمدينة بمواصلات منتظمة. وتشير الإحصاءات الرسمية الخاصة بتلك الحقبة إلى أن ثمة تجانساً قد حدث في الدخل ومستويات الحياة، وتوسع الاقتصاديات الغربية على أساس التشغيل الكامل والأجور المرتفعة، وبسبب السياسات الاجتماعية التي ترفع شعار الرفاهية. وكان ذلك عصر الاستهلاك الجماهيري المرتفع، ومجتمع "الوفرة"، وانتشار تملك السلع الاستهلاكية المعمرة، إلى حد أن أصبح العمال اليدويين يتطلعون عملياً إلى اقتناء سيارة، وامتلاك منزل خاص. وقد أدى كل ذلك إلى خلق سوق جماهيري للمستهلكين ذوي الدخل المتوسطة.

ويعتقد أن هذه التغيرات الموضوعية قد عملت بدورها على زيادة درجة التجانس في أنماط الحياة والقيم الاجتماعية. كما أتاحت زيادة الدخل للطبقة العاملة أن تشارك الطبقة الوسطى أنماطها في الزي، وممارسات قضاء وقت الفراغ، وأساليب الديكور الشائعة لديها. وأخيراً فقد ساهمت الزيادة التي طرأت على دخول العمال، وتكامل القاعدة العمالية في التنظيمات التي يعملون بها كعمال مهرة، ساهمت كل هذه التغيرات في تغيير اتجاهات العمال وقيمهم، وفي تبنى أهداف المشروع الرأسمالي، كما أدت هذه التغيرات إلى إضعاف الولاءات التقليدية لزملاء العمل، وللنقابات والطبقة، وتعاضم اهتمامهم بالمكانة على نحو ما هو شائع بين أبناء الطبقة الوسطى. وهكذا أصبح العمال حريصين على الانشغال بأسرهم وموجهين كل اهتمامهم إليها بدلاً من اهتمامهم بالأحياء التي يعيشون فيها، أو تجمعاتهم العمالية. وبذلك أصبحت القيم المحافظة تهيمن على رؤاهم للعالم: لقد أضحي العمال اليدويون اليوم يلتمسون الأمن والوجاهة، ويسعون إلى تحقيق ذلك بأساليب فردية لا

جماعية، وأخيراً يترجم هذا الوضع عن نفسه فى السلوك الانتخابى، حيث نجد أيضاً الأحزاب اليسارية القديمة القائمة على أساس طبقي يهجرونها إلى أحزاب البورجوازية أو البورجوازية الصغيرة فى معسكر اليمين السياسى.

ونجد أوضح صياغة لهذه القضية فى دراسة فرديناند زفايج المعنونة "العمال فى مجتمع الوفرة"، الصادرة عام ١٩٦١<sup>(١٦٧)</sup>، الذى نجح -إضافة إلى تطويره النظرى لقضية البرجزة- فى تأسيسها على شواهد إمبريقية فقد قام زفايج بإجراء مقابلات مع العمال فى خمس شركات بريطانية. أما غيره من المدافعين عن نظرية البرجزة فقد طرحوا آراءهم معتمدين بالأساس على التأمل والنوادر.

وقد ألهمت قضية البرجزة عدداً من الدراسات السوسولوجية التى أجريت خلال عقد الستينيات. واتسمت معظم هذه الدراسات عموماً بدرجة من الدقة تفوق الصياغات الأصلية للنظرية، ونجحت إلى حد كبير فى تنفيذ مصداقية تلك النظرية. ولعل أبرز المعالجات النقدية لهذه القضية دراسات عمال مجتمع الوفرة التى أجراها كل من جون جولدثورب وديفيد لوكوود و فرانك بيشهوفر وجنيفر بلات، فى بريطانيا (انظر بصفة خاصة كتاب: عامل مجتمع الوفرة فى البناء الطبقي، الصادر عام ١٩٦٩ (١٦٨)، ودراسة بنيت برجر: ضواحي الطبقة العاملة، الصادرة عام ١٩٦٠ (١٦٩) فى الولايات المتحدة، وفى فرنسا دراسة ريتشارد هاملتون المعنونة: "الوفرة والعمال الفرنسيون فى الجمهورية الرابعة" الصادرة عام ١٩٦٧ (١٧٠). فقد أوضحت هذه الدراسات وغيرها من الدراسات المشابهة-بشكل مقنع- أن الطبقات العاملة فى المجتمعات الغربية المتقدمة لا تملك من الثروة ما يعادل أقرانهم من أبناء الطبقة الوسطى، وأنها مازالت تحتفظ ببعض الجوانب المهمة من هويتهم البروليتارية، ومازالت تتبنى قيماً اجتماعية وأساليب فى الحياة ومثلاً علياً سياسية تميزها عن غيرها.

وعلى الرغم مما شهدته نظريات البرجزة من تراجع كبير فى مصداقيتها خلال عقد السبعينيات، فقد شهد عقد الثمانينيات الذى اتسم بالركود الاقتصادى عودة غريبة لهذه النظرية، وذلك عندما ذهب المعلقون سواء من اليمين المتطرف أو اليسار المتطرف إلى القول بأن دعم الطبقة العاملة لسياسات الحكومات اليمينية عبر أوروبا وأمريكا الشمالية يقدم الدليل على أن ثمة اتفاقاً أو إجماعاً جديداً قد بدأ يتشكل حول معايير وقيم وأساليب معيشة الطبقة الوسطى. انظر كذلك مواد: الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، الإدماج، الأرستقراطية العمالية، الميل إلى الشأن الخاص: نمط الحياة فى الضواحي.

برنشتاين، إدوارد (عاش من ١٨٥٠ حتى ١٩٣٢) Bernstein, Eduard

سعى برنشتاين بوصفه رائد المفكرين الإصلاحيين فى الحزب الديمقراطى الاشتراكى الألمانى، إلى تطهير إيديولوجية الحزب، مما اعتبره إدعاءات وأفكاراً ماركسية جاوزها العصر. وقد ذهب برنشتاين، على المستوى الفلسفى، واستناداً إلى التأكيدات الحاسمة الجديدة **للكانطية الجديدة**، إلى رفض **الوضعية** والنزعة **التطورية**، فضلاً عن بقايا **الهيكلية** التى اكتشفها جميعاً فى **الماركسية** الأصولية. وبناءً عليه، فقد تحدى على المستوى السياسى الأطروحات القائلة بغياب روح التراحم **والبلترة** (التحول نحو البروليتاريا) التى وصمت بها المجتمعات الرأسمالية، فضلاً عن اللأخلاقية والقدرية والتشاؤمية التى نهضت عليها هذه الأطروحات. وهكذا لم تكن **الاشتراكية** فى نظر برنشتاين هدفاً بعيد المنال فحسب، وإنما كانت نوعاً من المثالية الأخلاقية التى انطوت على أكثر من مجرد دلالة إلهامية بالنسبة للحاضر. والخلاصة أن برنشتاين بالرغم من عبارته التى عادة مايساء فهمها (والتي تقول: الحركة هى كل شئ، أما الهدف فلا شئ)، وقد اتخذ موقفاً يميل إلى الاشتراكية التدريجية التى ينبغى أن نفرق بينها وبين النزعة الإصلاحية. (انظر كتاب جاى حول تحدى برنشتاين لماركس، والمعنون: أزمة الاشتراكية الديمقراطية، الصادر عام ١٩٥٢<sup>(١٧١)</sup>). وانظر أيضاً: **كاوتسكى، كارل.**

#### برنشتاين، باسل (من مواليد عام ١٩٢٤) Bernstein, Basil

أحد أهم المتخصصين فى علم الاجتماع التربوى، وترجع شهرته إلى مؤلفه عن الطبقات الاجتماعية والرموز اللغوية (انظر مؤلفه: الطبقة، والرموز، والضبط، صدر من ١٩٧١ حتى ١٩٧٧)(١٧٢). وكان من أوائل علماء الاجتماع الذين وضعوا مشكلة المعرفة فى قلب دراسة العملية التعليمية. وقد تبنى هذا الموقف علم الاجتماع التربوى "الجديد" فى أوائل السبعينيات.

وعادة ما تتم مناقشة عمل برنشتاين من جانبين، على الرغم من تميزه بالاهتمام بموضوعات تعكس تأثير إميل دوركايم عليه، وبخاصة: الرموز الاجتماعية، والتصنيف، والعمليات المعرفية. وشاعت شهرته فى البداية نتيجة للمقابلة التى عقدها بين اللغة الرسمية لأطفال الطبقة الوسطى واللغة العامية التى يستخدمها أبناء الطبقة العاملة. وقد أعيد صياغة هذه التفرقة فيما بعد باعتبارها تفرقة بين رموز لغوية راسخة وأخرى محدودة. كما افترض أن هذه الرموز مرتبطة بالفروق الطبقيّة فى التنظيم العائلى، والقوة، والسيطرة. فالرموز الراسخة للطبقة الوسطى يتم استيعابها فى المدرسة. وينتج عن هذا تخلف مفروض ثقافياً بين أطفال الطبقة العاملة. وقد مالت مشروعات برنشتاين البحثية فى معهد جامعة لندن للبحوث التربوية إلى تدعيم هذه الأفكار، بيد أن نتائج إعادة التجريب بواسطة آخرين فى بريطانيا

والولايات المتحدة كانت أقل اتساقاً. كما أن استخدامه لمصطلحات مثل الطبقة والرمز قد انتقد (وإن كان بدون وجه حق في بعض الأحيان) بسبب عدم وضوحهما وترفعهما الضمني على حياة الطبقة العاملة. وقد أسهم هذا العمل المبكر إسهاماً بارزاً بتمهيد الطريق لظهور علم اجتماع اللغة إلى حيز الوجود.

تناولت أعمال برنشتاين اللاحقة موضوعات تصنيف وتأطير المعرفة التربوية. ويشير التصنيف إلى تباين الحدود في محتوى المنهج الدراسي (بين الموضوعات الدراسية على سبيل المثال). في حين أن التأطير يشير إلى الانفتاح النسبي في العلاقة بين المدرس والتلميذ. وقد أفضت به هذه الاهتمامات إلى نقد الأساليب التربوية داخل الفصل بسبب ارتباطها الخفي (غير المباشر) بأسلوب تربوية أبناء الطبقة الوسطى، وليس الخاص بأبناء الطبقة العاملة.

### برنامج الرفاهية، خطة الرفاهية Welfare Programme, Welfare Provision

انظر: دولة الرفاهية.

برودل، فرنان (عاش من ١٩٠٢ حتى ١٩٨٥) Braudel, Fernand

أحد رواد مدرسة الحوليات التاريخية الفرنسية، وقد ذاع صيته بفضل عمله العظيم: "البحر المتوسط وعالمه في عصر فيليب الثاني"، المنشور عام ١٩٤٩<sup>(١٧٣)</sup>، على الرغم من أن كتابه عن: "الرأسمالية والحياة المادية في الفترة من ١٤٠٠ حتى ١٨٠٠"، والصادر عام ١٩٦٧<sup>(١٧٤)</sup> يعد أكثر شيوعاً بين علماء الاجتماع.

وتمتلى دراسات برودل البارزة حول الرأسمالية الناشئة بتنميطات للاقتصادات والثقافات. ومع ذلك فإن المبدأ الحاكم لعمله هو تلك التفرقة التي عقدها بين المستويات المختلفة للزمن التاريخي الذي تتم في إطاره التغيرات بمعدلات متباينة الموقع، وعلى وجه الخصوص ذلك التتميط الثلاثي الذي يفرق فيه بين التاريخ التصوري وتاريخ الأزمات والتاريخ البنائي. ويدعى برودل أن التاريخ يحدث على مستويات مختلفة ... فعلى السطح يعبر تاريخ الوقائع عن نفسه في المدى القصير، أي أنه نوع من الدراسة التاريخية المحدودة النطاق. وفي المدى المتوسط، يتبع تاريخ الأزمات إيقاعاً أكثر اتساعاً وأقل سرعة. وحتى الآن، فإن ما تم الاهتمام بدراسته من هذا التاريخ هو التطورات على الصعيد المادي في الدورات الاقتصادية وما بينها. وفي مثل هذه الدراسة يولى المؤرخ اهتمامه أولاً وقبل كل شئ "السرد" الأزمات. أما التاريخ البنائي أو تاريخ الحقب الطويلة فيتناول في البحث الواحد قروناً بأكملها... وهو يتخذ من الحدود الفاصلة بين الثبات والتحول مجالاً لعمله، وبسبب

الاستقرار الطويل الأمد في قيمه، فإنه يبدو مستعصياً على التغير بالمقارنة بالأشكال الأخرى للتاريخ التي تتدفق وتعبّر عن نفسها بسرعة أكبر، والتي تدور في التحليل النهائي في فلك التاريخ البنائي. (انظر كتابه: **حول التاريخ**، الصادر عام ١٩٨٠)<sup>(١٧٥)</sup>. ويفضى النمط الأخير من التاريخ إلى "التاريخ الجغرافي Geohistory للبيئة الذي شاعت بسببه شهرة برودل، وهو تاريخ الحياة المادية، الذي يتكون من "الأفعال المتكررة والعمليات الإمبريقية والأساليب والحلول القديمة المتوارثة منذ أقدم العصور كالنقود والانفصال بين المدينة والقرية".

وعلى الرغم من أن برودل قد أثر تأثيراً كبيراً في نظرية النظام العالمي، فإن عمله قد خضع للنقد من جانب البعض بسبب تعامله غير الدقيق مع قضية العلية، ومن جانب البعض الآخر بسبب ماديته التاريخية الكامنة فيه.

### برودون، بيير جوزيف Proudhon, Pierre Joseph

(عاش من ١٨٠٩ حتى ١٨٦٥): فرنسي كان يعمل في صناعة البيرة، ثم ثقف نفسه بنفسه، وكان في بادئ أمره مفكراً اشتراكياً، ومناضلاً سياسياً، ساهم في ترويج بعض شعارات التجديف في حق الله، وترويج عبارة: "الملكية سرقة". ويعد في رأي الكثيرين مؤسس الفوضوية السياسية، هذا على الرغم من أن أتباعه استخدموا مصطلح "مذهب تبادل المنفعة" للدلالة على ما يؤمنون به من أفكار، مؤكداً الحاجة إلى العدالة كوسيلة لأنها الصراع في المجتمع. وقد دعا برودون إلى الإنتاج، والجمعيات التعاونية (التعاونيات) والبنوك القائمة على المساعدة المتبادلة والتي لا تأخذ بنظام الفوائد. دعا إلى كل ذلك كأساس لإعادة تنظيم المجتمع. وقد اعتبر أن مذهبه يقف في مكان الداعين إلى الشيوعية الفوضوية. وقد أكد في كتاباته على عواطف الأفراد العنيفة الجامحة، والحاجة إلى أن تسيطر الأسرة على تلك العواطف. وقد قدم كارل ماركس إسهاماً رئيسياً في الرد على كتابه: التناقضات الاقتصادية أو فلسفة الفقر، الذي صدر عام ١٨٤٦<sup>(١٧٦)</sup>.

### بروز أو تميز Saliency

يشير هذا المصطلح إلى الأهمية المركزية لاتجاه أو هوية أو دور معين. والأحداث المميزة هي تلك الأحداث الهامة نسبياً أو التي تقع في بؤرة الاهتمام. وهكذا يحرص السياسيون في فترات الانتخابات على أن تكون القضايا ذات الأهمية المركزية هي نفس القضايا المفضلة بالنسبة لحزبهم.



## البروليتاريا Proletariat

تعنى البروليتاريا عند كارل ماركس الطبقة العاملة فى ظل الرأسمالية. وينسب إلى البروليتاريا الدور الرئيسى فى إحداث التغيير الثورى والتحريرى بسبب طبيعة تكوينها، وسطوتها، وقدرتها على إحراز النصر فى النهاية، ولكننا نلاحظ اليوم أن هذه الطبقة أخذت تنقل حجماً، وتراجع قوتها السياسية، كما يتناقض (ما ينسب إليها أحياناً) من تماسك داخلى وإحساس بالهوية. بل إنها فقدت وضعها المسيطر فى روسيا.

ومن واقع كتابات كارل ماركس المبكرة عن الاغتراب يمكن القول أن البروليتاريا كانت تمثل الملمح الرئيسى لعملية خلق، وفقدان، ثم إعادة اكتشاف الجوهر الإنسانى أو الوجود الإنسانى، ويقصد به قوة العمل (راجع مادة **نظرية قيمة العمل**). وهى تتضمن فى الواقع الاحتياجات التى كان إشباعها بمثابة القوة الدافعة للتاريخ، وكذلك القوى أو الإمكانيات اللازمة لإشباع وتوليد احتياجات جديدة، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن قوة العمل كانت الوسيلة التى من خلالها تخلق الوجود الإنسانى. ومن شأن فهم العمل على هذا النحو أن يحو كل فارق بين الإنسانية والطبيعة، وأن يضع الطبيعة فى خدمة الإنسان. واستعباد قوة العمل هذه (فى صورة العامل المنتج الذى وجدناه فى ظل النظام الرأسمالى يعمل على توليد فائض القيمة)، ثم تحررها فى النهاية، بعد مرورها الحتمى بمختلف المراحل التاريخية، هو الذى يمثل لب العملية التاريخية. ومن شأن التطور الدينامى المستمر لقوة العمل أن يولد الدافع والقوة المحركة لنمو القوى المنتجة، وتحولها عبر التاريخ، ويضفى على هذا التاريخ تماسكه ووحدته. وإذا كان التاريخ إنما هو تاريخ الصراع الطبقي، فإنه صراع لتحرير قوة العمل هذه، وبالتالي تحرير البروليتاريا، الذى يلخص استعباد قوة العمل، ومن هنا فإن تحريرها سوف يعنى التحرير الشامل للإنسانية. ذلك هو أساس النظرية الماركسية فى **المادية التاريخية**.

وهذا التصور الإنسانى للبروليتاريا يتسق مع الخيط الأخلاقى الرئيسى الذى يسم كتابات ماركس جميعاً، ويؤسس لكل التعريفات التى جاءت فيما بعد واتسمت بقدر أكبر من الصرامة البنائية والتى تم تجميعها من قراءات كتاب رأس المال لكارل ماركس. فهذا التصور يوضح لنا أن ماركس كان يرى أن الطبقة تمثل عملية تحول، وأعنى تحول البروليتاريا إلى أن تبلغ مرحلة النضج، وتحول الإنسانية وصولاً إلى تمكنها من السيطرة على قدراتها المتطورة التى تتشكل أثناء العملية التاريخية. فهى ليست كما زعم فيما بعد فيما عرف بقضية الحدود (انظر مادة: **وضع طبقي متناقض**) تطبيقاً صارماً لوصفات أو معايير

قائمة على طبيعة العلاقة بوسائل الإنتاج. كما أنها ليست قضية المقابلة بين العمل المنتج (أو فائض القيمة) والعمل غير المنتج، أو سلاسل التدرج الهرمي الإشرافي والإداري للتحكم أو الاستقلال. وقد نجحت كل هذه المحاولات في أن توضح التراجع المضطرب في فئة أولئك المقصودين بالحديث (في النظرية الماركسية) الذين يزدادون عدداً، وحجماً، وكثافة.

وفي رأى ماركس أن هناك بعض العوامل التاريخية التي تدفع البروليتاريا دفعاً إلى الاضطلاع بمهمتها التاريخية فاتحاد أصحاب رؤوس الأموال يضع جماهير العمال في موقف واحد، ويخلق لهم مصالح مشتركة. وظاهرة تقديس السلع، التي تقف في طريق محاولات الفرد السيطرة على ارتباطاته وعلاقاته الاجتماعية، يمكن التغلب عليها من خلال العمليات المصاحبة المتعددة الأبعاد التي ترتبط بتكثيف الصراع الطبقي، وظهور الوعي الطبقي، وتحوله إلى فعل طبقي. وبعد أن تحرز البروليتاريا النصر، على أجنحة ديكتاتورية البروليتاريا، فإنها لا تستعيد فقط السيطرة السياسية على الدولة، وإنما تستعيد كذلك السيطرة الاقتصادية وأخيراً الأخلاقية (المعنوية) على عمليات الحياة الإنتاجية.

وهذه الصورة التي رسمها ماركس للبروليتاريا لا يمكن قبولها إلا إذا تم في نفس الوقت تبني المقدمات التي وردت في كتاباته الأخلاقية، أى أن قوة العمل هي التي تعرف الإنسانية وعلاقتها بالطبيعة، والأهداف النهائية للتطور الإنساني. ومع ذلك فلو أخذنا البروليتاريا بمعنى النموذج النظري للظرف الإنساني على عمومها، فلا شك أن أعضائها سيطلوا بيننا، وإن اختلفت صورهم، في شكل الطبقة الدنيا، أو جماعات الأقليات العنصرية، وأن الأمر سوف يسير على هذا النحو ربما لفترة طويلة قادمة.

### البروليتاريا الرثة Lumpenproletariat

مصطلح صاغة كارل ماركس صياغة عاطفية نابضة بالحياة، يعنى به "حثة أو بقايا أو نفاية جميع الطبقات". ومن الفئات الأخرى التي اعتبرها عناصر للبروليتاريا الرثة، أورد ماركس: المحتالين، والنصابين، والقوادين وتجار الروبايكياء(\*) والمداحين(\*)، والمهرجين والمتسولين، وغيرهم من "المتشردين والهائمين على وجوههم في المجتمع". (انظر الثامن عشر من برومير لويس بونابرت ١٨٥٢)<sup>(١٧٧)</sup>. وكانت هذه الفئات بمثابة شريحة طبقية شكلت أساس القوة السياسية التي استعان بها لويس بونابرت عام ١٨٤٨. وكانت الأرستقراطية المالية للويس بونابرت قد أبدت شهية هائلة لجمع الثروة عن طريق

(\*) الذين يشترون الأدوات والملابس القديمة من البيوت. (المحرر)

(\*) في الأصل: عازفو الأرغن اليدوي في الشوارع. (المحرر)

المضاربة. لكن طريقة الحصول على هذه الثروة وطريقة الاستمتاع بها لم تكن تتم وفقاً "للقانون البورجوازي". بهذا المعنى كانت البروليتاريا والبورجوازية بمثابة قوة تقدمية ساهمت في دفع العملية التاريخية إلى الأمام عبر تطوير قوة العمل البشرية وقدراتها الشاملة، بينما ظلت البروليتاريا الرثة هامشية وغير منتجة ورجعية أيضاً.

والعجيب في الأمر أن علماء الاجتماع المعاصرين يبدون اليوم اهتماماً كبيراً بالعديد من الفئات التي تدرج ضمن ما يسمى الفئات الاجتماعية الهامشية، التي سبق أن أدرجها ماركس تحت مصطلح البروليتاريا الرثة (التي يعدها علماء الاجتماع المعاصرون ضحية من ضحايا المجتمع)، مثلما يهتمون بزعماء الطبقة الذين وضعهم ماركس في قلب العملية التاريخية.

## البطالة Unemployment

عدم قدرة الشخص على أن يبيع قوة عمله في سوق العمل رغم رغبته في ذلك. ونلاحظ في الواقع أنه من الصعب التعرف على البطالة وقياسها، وذلك لأن رغبة الشخص في العمل تتأثر -جزئياً- بمدى الطلب على خدمات هذا الشخص وطبيعة هذا الطلب. ولهذا نجد أن التعريفات الرسمية التي تفرضها مكاتب التشغيل الحكومية تتأثر -من ناحية- بالنظريات السياسية حول أسباب عدم رغبة الشخص أو عدم قدرته على العمل. كما تتأثر - من ناحية أخرى- بالقواعد التي تسمح بتسجيل الشخص باعتباره عاطلاً ومؤهلاً للحصول على مساعدات البطالة التي تقدمها نظم الرفاهية.

وقد اعتبر رايت ميلز أن البطالة هي التي تقدم لنا تصويراً حياً للتمييز بين المتاعب الخاصة والقضايا العامة، وهي القضية التي اعتبرها جوهرية في دراسة علم الاجتماع. وقد أوضحت بحوث البطالة مراراً وتكراراً أنه من النادر أن نستطيع تفسيرها بأنها مجرد مشكلة خاصة أو فردية ترجع إلى نقص في الدوافع أو قصور في الاستعدادات. بل الأحرى أنها قضية عامة ترجع المسؤولية عنها إلى إخفاق عمليات السوق. ويميز علماء الاقتصاد بين عدة أسباب للبطالة، أهم سببين منها هما: التدهور البنائي للصناعة في إقليم معين أو في بلد معين، ثم التغيرات والذبذبات الدورية في النشاط الاقتصادي ذاته. والبطالة عامل رئيسي من عوامل خلق الفقر، خاصة حين يمر المتعطل عن العمل بنوبات من التعطل الكامل أو التعطل الجزئي، أي يجمع بين خبرات انخفاض الأجر، وعدم ملاءمة العمل، ودرجة عالية من عدم استقرار العمل. كما أن على المتعطل أن يتحمل وصمة العجز عن الامتثال لأخلاقيات العمل السائدة في المجتمعات الغربية، رغم حرصه القوي على العثور على عمل.

وهناك تراث هائل فى علم الاجتماع عن عملية التعطل، وعن آثارها الاجتماعية والفردية. والبداية المناسبة للاطلاع على هذا التراث هى مؤلف مارى ياهودا: "العمل والبطالة"، الصادر عام ١٩٨٢<sup>(١٧٨)</sup> انظر أيضاً: البطالة الجزئية.

### **البطالة البنائية Structural Unemployment**

انظر: المادة السابقة.

### **بطالة جزئية Underemployment**

استغلال للعمل على نحو يقل عن الحد الأمثل. وتشمل البطالة الجزئية الظاهرة الاشتغال عدد من الساعات أقل من عدد الساعات المعتاد، أو عدد الساعات المفضل. أما البطالة الجزئية غير السافرة فتتضمن توظيف مهارات الشخص أو مؤهلاته أو خبرته فى عمل تقل متطلباته عن العمل المناسب لتلك المهارات أو المؤهلات أو الخبرة. أو تتضمن عدم توافق العمل مع المهارة التى يمتلكها الشخص، الأمر الذى يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية وانخفاض الدخل بالتالى. ونلاحظ أن معظم الذين يمارسون أعمالاً لبعض الوقت يقبلون هذه الأعمال طواعية مفضلين إيها عن العمل كل الوقت، ومن ثم فإن هذه النماذج لا تندرج ضمن حالات البطالة الجزئية السافرة. وإن كانت الأعمال لبعض الوقت يمكن أن تتطوى على نوع من البطالة الجزئية غير الظاهرة، وذلك عندما تضطلع بها النساء اللائى يعدن إلى عمل أقل مهارة عند دخولهن مرة أخرى إلى سوق العمل بعد اجازة لتربية الطفل.

### **بطالة جزئية Subemployment**

انظر: المادة السابقة.

### **بطالة دورية Cyclical Unemployment**

انظر: البطالة.

### **البطالة الموسمية Seasonal Unemployment**

انظر: البطالة.

البغاء، الدراسة الاجتماعية

انظر: الدراسة الاجتماعية للبغاء.

Acephalous

بلاز عيم

يستخدم هذا المصطلح لوصف النظم السياسية لتلك المجتمعات التي لا توجد بها دولة ذات سلطة مركزية، مثل المجتمعات القبلية الأفريقية التي تتبنى نظاماً سياسية تستند إلى القرابة (انظر: ميدلتون وتيت، في كتابهما عن "قبائل بلاحكام"، الصادر عام ١٩٥٨)<sup>(١٧٩)</sup>. في هذه المجتمعات تمارس السلطة على مستوى العشيرة، أو البدنة، أو وحدة البدنة. ولهذا السبب فإن هذه المجتمعات - التي تفتقر إلى زعيم- عادة ما يشار إليها بمصطلح بديل هو "المجتمعات الانقسامية".

### البلاد حديثة التصنيع (NICs) Newly Industrializing Countries

هي تلك الاثنتا عشرة دولة أو نحو ذلك التي حققت خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين مستويات عالية من الإنتاج الصناعي واختراق الأسواق الخارجية. وتشمل هذه البلاد البلدان التي يطلق عليها النمرور<sup>(\*)</sup> الصغيرة الأربعة (وهي: هونج كونج، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة، وتايوان)، وبعض بلاد أمريكا اللاتينية كالبرازيل والمكسيك وغيرها، وقلة من الدول الأوروبية التي نحت نحو الصناعة في مرحلة متأخرة مثل أسبانيا ويوغوسلافيا في فترة معينة. وقد ذهب علماء الاقتصاد الكلاسيكي الجديد إلى أن بزوغ نجم البلاد الحديثة التصنيع إنما هو دليل يزعم بحد ذاته ادعاءات منظرى التبعية القائلة بأن الدول الأقل نمواً محكوم عليها بالجمود، بسبب عدم مقدرتها على المنافسة في الأسواق مع الغرب. غير أن نجاح البلاد حديثة التصنيع، قد استند إلى التدخل الكبير من قبل الدولة لكي توفر الشروط المحبذة للتصنيع. ولذلك فإن البلاد حديثة التصنيع لا تقدم وصفاً بسيطة يمكن لمجتمعات العالم الثالث أن تحاكي بها نظيراتها الأكثر تصنيعاً.

### البلاد النامية (LDCs) Less Developed Countries

انظر مادتي: نظرية التبعية، والعالم الثالث.

البلاسيبو Placebo

انظر: المعالجة الشكلية (للجماعة الضابطة في البحوث الطبية).

### بلترة (التحول إلى بروليتاريا) Proletarianization

---

(\*) في الأصل التنين، وقد أوردنا هذا التعديل لشيوعه في الكتابات السيارية في بلادنا اليوم. (المحرر).

يشير هذا المصطلح إلى عملية امتصاص أجزاء من الطبقة الوسطى داخل صفوف الطبقة العاملة. وقد ذهب كارل ماركس وفريدريك إنجلز في: منشور الحزب الشيوعي (الذي صدر عام ١٨٤٨)<sup>(١٨٠)</sup> إلى أن الرأسمالية سوف تؤدي إلى خلق حالة من الاستقطاب الطبقي، حيث ينقسم المجتمع إلى "معسكرين كبيرين متعاضدين" هما: البورجوازية (أو ملاك المشروعات) والبروليتاريا (أي الطبقة العاملة). وسوف تختفى تدريجياً كل الجماعات والكيانات الطبقيّة الوسيطة مثل صغار المنتجين، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم... الخ. كما أن المشتغلين بالأعمال غير اليدوية -الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى- سوف ينضمون إلى أحد المعسكرين المتعاضدين.

ولطالما وجه دارسو الطبقات انتقادات إلى ماركس وإنجلز لتجاهل الأهمية المتزايدة لما يعرف بالطبقة الوسطى الجديدة في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، حيث تتزايد أعداد فئات كبار المديرين، والمديرين، والمهنيين. ودفاعاً عن تلك الانتقادات أصر علماء الاجتماع الماركسي على أن المنشور الشيوعي قد تعمد رسم صورة مجردة لنمط خالص من النظام الرأسمالي، على حين نجد أن كتابات ماركس الأخرى تعترف بتعدد المجتمعات القائمة فعلاً. فمن الصحيح -يقيناً- أن المجلد الأول من كتاب رأس المال لماركس (الصادر عام ١٨٦٧)<sup>(١٨١)</sup> - على سبيل المثال- يلاحظ أن تطور الشركات المساهمة من شأنها أن تؤدي إلى فصل مهمة الإدارة عن ملكية رأس المال حيث نجد أن مهمة الإدارة يضطلع بها جيش متزايد العدد من الضباط (أي المديرين) وضباط الصف (أي المشرفين)، الذين يتولون سلطة على العمال باسم رأس المال".

وقد تلقت المناقشة زخماً جديداً من خلال ادعاء هاري بريفرمان في كتابه: العمل ورأس المال الاحتكاري، الصادر عام ١٩٧٤<sup>(١٨٢)</sup> أن كثيراً من الجماعات التي كانت تعد حتى الآن عمالاً ينتمون إلى الطبقة الوسطى (خاصة الموظفين الكتابيين العاديين والحرفيين المهرة) قد تحولوا تحولاً واضحاً إلى طبقة البروليتاريا بسبب انخفاض مستوى أعمالهم أو بسبب ظاهرة **إفقاد المهارة**. وفي رأي بريفرمان أن مثل هذه العملية كانت ملازمة للمجتمعات الرأسمالية، على أساس أن متطلبات الإنتاج الرأسمالي قد أجبرت أولئك الذين كانوا يملكون المشروعات الصناعية أو يديرونها على أداء أعمال صغيرة جزئية تطبيقاً لأسس الإدارة العلمية، وذلك من أجل الحصول على الأرباح ودعم السيطرة على العمال. وقد أثار مؤلف بريفرمان قدراً كبيراً من التعليقات وكان بمثابة الأساس النظري للعديد من الدراسات الماركسية المحدثة عن عملية العمل.

و على الرغم من أن العلماء قد دحضوا كثيراً من البيانات التي قدمها بريفرمان في كتابه، فإن التصور الشائع هو أن الجدل حول قضية البلترة مازال ينتظر الحسم، حيث يتعين أولاً على المشاركين في هذا الجدل أن يتفقوا على المعايير التي يجب أن تقاس بها عملية البلترة. ويمكننا أن نحدد أربعة تصورات -على الأقل- لعملية البلترة في التراث المتاح حول الموضوع. ففي رأى بعض المعلقين أن الحجة الأساسية تتصل بالحجم النسبي لكل طبقة. وتعنى البلترة بهذا التصور نمو نسبة مواقع الطبقة العاملة في إطار البناء الطبقي الشامل. وهناك فريق آخر اهتم بدراسة بيانات الحراك الاجتماعي، محاولين حساب مدى احتمال تحول الأفراد إلى البروليتاريا عن طريق الحراك نزولاً إلى الطبقة العاملة، سواء من الطبقة الوسطى، أو بفعل التطور الطبيعي للمسار المهني. ولهذا يرى هذا الفريق أن الناس، وليست المواقع الطبقيّة، هي التي تمثل موضوع عملية البلترة. وهناك معيار ثالث يشير إلى عملية العمل نفسها. حيث ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيراً من المواقع التي تبدو في الظاهر غير منتمية إلى الطبقة العاملة (في إطار البناء الطبقي) -كأولئك الذين يعملون موظفين إداريين عاديين- قد فقدت مهاراتها التي كانت تتمتع بها في الماضي، وذلك على أساس مضمون الوظيفة واختفاء الطابع الروتيني على المهام التي يؤديها هؤلاء العاملون، بحيث أصبح التمييز بينها وبين المواقع التي يشغلها أبناء الطبقة العاملة الذين يعملون بأيديهم متعذراً. أما المعيار الرابع والأخير فيشير إلى عملية البلترة بمعناها الاجتماعي السياسي، أي مدى حرص بعض جماعات الطبقة الوسطى -داخل قوة العمل- على تعريف أنفسهم بأنهم ينتمون إلى الطبقة العاملة، أو تعريف أنفسهم بوصفهم حلفاء للطبقة العاملة، ومن ثم يشاركونها ثقافتها وطموحاتها السياسية.

ومن النتائج الواضحة التي أسفرت عنها البحوث الإمبريقية أن عملية البلترة قد تكون قائمة وموجودة وفقاً لمعيار من المعايير الأربعة السابقة، وقد تكون غائبة إذا احتكنا إلى معيار آخر. من هذا مثلاً أن كثيراً من الموظفين الكتابيين العاديين يشتركون في الظروف البروليتارية للعمل (من حيث الدخل، والمزايا الإضافية، واستقلال العمل، وفرص الترقى)، ولكنهم يتسمون في نفس الوقت بالسماة الاجتماعية السياسية التي تتميز بها الطبقة الوسطى (من حيث السلوك الانتخابي، والميل إلى الالتحاق بالنقابات، وتعريفهم لوضعهم الطبقي). انظر كذلك: قضية انخفاض مكانة العمل، ونظرية البرجزة.

بلخ، إميلي جرين (عاشت من ١٨٦٧ حتى ١٩٦١) Balch, Emily Greene

إميلى بلخ عالمة اجتماع أمريكية كان لها فضل الريادة فى تقديم مفهوم الدور وفى استخدام الأساليب الإحصائية فى بحوث علم الاجتماع . وقد قامت بإجراء دراسات مقارنة مهمة لحياة المهاجرين فى كل من أوروبا وأمريكا، كما يرجع إليها الفضل فى إرساء علاقات بين موضوعات الحركة النسوية، ونزعة معارضة الحروب، والتحكيم السلمى. و شاركت فى عام ١٨٩٢ فى تأسيس مستوطنة اجتماعية فى بوسطن (اسمها مستوطنة دنيسون هاوس) هى وكل من فيرا سكر و هيلينا دادلى. كما اشتركت بلخ مشاركة إيجابية فى عدد من الأنشطة النقابية النسائية، حيث أصبح دنيسون هاوس منذ تأسيسه مركزا لدعم العاملات النساء. وقد أدى التزامها بالسلام العالمى وخصوصا إبان الحرب العالمية الأولى إلى إثارة الضجة حولها، ثم تحولت تلك الضجة إلى نبذها وإهمالها، وإن كانت جهودها السلمية تلك قد وجدت اعترافا بها فى نهاية الأمر، فى عام ١٩٤٦، حيث منحت جائزة نوبل للسلام عن ذلك العام . وقد نجحت بلخ فى أن تربط بين البيانات الإحصائية والنظرية السوسولوجية فى الدراسة المهمة التى أجرتها، والمعنونة: المساعدات الحكومية للفقراء فى فرنسا، وذلك فى وقت لم يكن يفعل ذلك فيه إلا قلة قليلة فقط من علماء الاجتماع . غير أن أشهر مؤلفاتها على الإطلاق هو كتابها: مواطنونا السلافيون (الذى صدر عام ١٩١٠)<sup>(١-١٧٩)</sup>، والذى سبق - من حيث النشر - وأكمل المؤلف الذى وضعه عالما الاجتماع من مدرسة شيكاغو توماس وزنانيكى عن الفلاح البولندى فى أوروبا وأمريكا (الذى صدر فى الفترة من ١٩١٨ حتى ١٩٢٠)<sup>(٢-١٧٩)</sup> وحظى بقدر وافر من التقدير والشهرة .

**بلوش، مارك (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٤٤) Bloch, Marc**

مؤرخ فرنسى بارز، متخصص فى تاريخ العصور الوسطى، وأحد شريكين فى تأسيس مدرسة الحوليات، ومن هنا تنبع أهميته فى علم الاجتماع التاريخى، حيث أثر فى أعمال مثل نظرية النظام العالمى لإيمانويل والرشتين. وقد تحمس بلوش للاتجاهات الكلية الشاملة (فى التحليل) التى تركز على الحركات المؤثرة فى مجتمعات بأكملها وليس على أنشطة أفراد بعينهم، أو على التتابع الزمنى لوقائع محددة. ومن بين مؤلفاته الرئيسية: تاريخ الريف الفرنسى: مقال فى خصائصه الأساسية، الصادر عام ١٩٣١<sup>(١٨٣)</sup>، والمجتمع الإقطاعى، الصادر فى عامى ١٩٣٩ - ١٩٤٠<sup>(١٨٤)</sup>. ويتجلى تحمسه للاتجاه المقارن (والذى رأى فيها اتجاهاً علمياً)، وكذلك حماسه لاستخدام مصادر بيانات متنوعة لدراسة التاريخ فى مؤلفه "صناعة المؤرخ" المنشور عام ١٩٤٩<sup>(١٨٥)</sup>. انظر أيضاً: الإقطاع.

**بلومر، هربرت (عاش من ١٩٠٠ حتى ١٩٨٦) Blumer, Herbert**



درس بلومر في جامعة شيكاغو، وتولى تدريس المواد التي كان يقوم بتدريسها جورج هربرت ميد، بعد وفاة الأخير في أوائل الثلاثينات. وفي عام ١٩٣٧، وفي معرض كتابته لمقال مسحي حول طبيعة علم النفس الاجتماعي نشر في كتاب "الإنسان والمجتمع" (الذي حرره شميت)<sup>(١٨٦)</sup> صك بلومر مصطلح **التفاعلية الرمزية**، ومن هنا اعتبر بمثابة مؤسس هذا الاتجاه في علم الاجتماع. وقد تولى فيما بعد أول كرسي لأستاذية علم الاجتماع بجامعة كاليفورنيا -بركلي، ومن خلاله أثر في أجيال متعاقبة من علماء الاجتماع التفاعليين الرمزيين، في ذات الوقت الذي شجع فيه تعددية الاتجاهات في واحد من أهم أقسام الاجتماع في أمريكا الشمالية. وقد شغل بلومر عدداً من المناصب الهامة، بما في ذلك رئاسة الاتحاد الأمريكي لعلم الاجتماع، وجمعية دراسة المشكلات الاجتماعية.

وكان اهتمامه الملح هو أن يصبح مجال علم الاجتماع هو الدراسة الواقعية لحياة الجماعات. وشرح موقفه في مؤلفه الرئيس المعنون "التفاعلية الرمزية"، الصادر عام ١٩٦٩<sup>(١٨٧)</sup>. وقد رفض بلومر ميل علماء الاجتماع إلى تحليل ظواهر لم يقوموا بملاحظتها ملاحظة مباشرة، وكان يأنف من النظريات الكبرى وبخاصة المجردة. ودعا بدلاً من ذلك إلى منهجية تستكشف وتتفحص الخبرات الاجتماعية الثرية والمتنوعة، كما يحياها أصحابها. ذلك أن هذه سوف تفضي إلى نظريات موثقة تستند مباشرة إلى البيانات الإمبريقية، كما أن التحقق من أهمية هذه النظريات ينبغي أن يتم من خلال العودة المستمرة إلى الشواهد. تركز اهتمام بلومر بموضوعات الاتصال الجماهيري، والموضة، والسلوك الجمعي، والعلاقات الصناعية، والعلاقات العرقية، وبحوث تاريخ الحياة. وقد تم تقييم أعماله في عدد من مجلة **التفاعل الرمزي**، الذي صدر عام ١٩٨٨<sup>(١٨٨)</sup>، ونشر بعد وفاته بفترة قصيرة.

### البناء الاجتماعي Social Structure

مصطلح يطلق بشكل عام غير دقيق على أي نمط متكرر من السلوك الاجتماعي، أو بشكل أكثر تحديداً على علاقات التفاعل المنظم بين مختلف عناصر **النسق الاجتماعي** أو **المجتمع**. وهكذا يقال، على سبيل المثال، أن النظم القرابية، والدينية، والاقتصادية، والسياسية وغيرها من النظم الموجودة في مجتمع معين تمثل البناء الاجتماعي لذلك المجتمع، بما يحويه من المعايير، والقيم، والأدوار الاجتماعية.

ومع ذلك فليس هناك معنى عام متفق عليه من الجميع لمفهوم البناء الاجتماعي، وقد أخفقت المحاولات التي بذلت لصياغة تعريف محكم ومحدد للبناء. من هذا مثلاً ما توصل إليه ريموند فيرث من الحقيقة البديهية التي تقرر أن البناء عبارة عن "أداة تحليلية تستهدف

معاونتنا على فهم كيفية سلوك الناس في حياتهم الاجتماعية. وجوهر هذا المفهوم تلك العلاقات الاجتماعية التي تبدو ذات أهمية حاسمة لسلوك أفراد المجتمع، بحيث أنه إذا لم تؤد هذه العلاقات دورها، فإن المجتمع يستحيل أن يوجد في هذا الشكل" (انظر كتابه: أسس التنظيم الاجتماعي، الصادر عام ١٩٥١).<sup>(١٨٩)</sup> ويتفق كافة الباحثين عموماً على أن مفهوم البناء واحد من أهم مفاهيم العلوم الاجتماعية وأكثرها مراوغة في نفس الوقت. (انظر، سيويل، "نظرية في البناء"، مقال في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، ١٩٩٢)<sup>(١٩٠)</sup>

ويحتل مفهوم البناء مكانة محورية في نظريات الوظيفة البنائية، والبنوية، وما بعد البنوية. ففي هذه الحالات الثلاث يستخدم المفهوم بمعنى معين ملموس وبمعنى تفسيري في نفس الوقت. وهكذا فإنه أياً كانت جوانب الحياة الاجتماعية التي توصف بأنها بناء، فمعنى ذلك أنها تتسم بالقدرة على تنظيم الجوانب الأخرى للحياة الاجتماعية في صورة بنائية، كما يحدث عندما يذهب علماء الاجتماع إلى أن البنى النوعية (للذكور والإناث) تنظم فرص العمالة، أو أن البنى الدينية تنظم الحياة العائلية، أو أن أنماط الإنتاج تنظم التكوينات الاجتماعية. من هنا ينتهي سيويل إلى أن البناء ليس مفهوماً (بالمعنى المحدود)، ومن ثم لا يمكن تعريفه تعريفاً دقيقاً، وإنما هو أقرب إلى التعبير الاستعاري الذي يستخدم في الخطاب العلمي السوسولوجي.

وعندما كان يحتل مفهوم البناء مكان الصدارة في النقاش في علم الاجتماع، كان يتجه إلى خلق نوع من الحتمية العلية، التي تفقد الفعل الإنساني فاعليته وتأثيره. ذلك أن البنى كانت تبدو دائماً ذات وجود مستقل منفصل، ولكنها تحدد وترسم الفعل الاجتماعي الهادف تحديداً حتمياً. وقد جعل هذا من الصعب تفسير عمليات التغيير، إذ أن البناء يعنى استقرار الأنماط السلوكية عبر الزمن، إن لم يكن ثباتها. ويعترف أغلب علماء الاجتماع بوجود تلك المشكلات. من هذا مثلاً ما ذهب إليه أنتوني جيدنز، كرد فعل على ثنائية "الفعل في مقابل البناء"، من اقتراح نظرية الصياغة البنائية، التي ترى أن الأبنية نفسها عبارة عن كيانات ثنائية، بمعنى أنها هي "أداة ومحصلة الممارسات التي تشكل الأنساق الاجتماعية" (انظر كتابه: نقد معاصر للمادية التاريخية الصادر عام ١٩٨١)<sup>(١٩١)</sup>. أي باختصار إن البناء هو الذي يشكل ويصوغ ممارسات الناس، ولكن هذه الممارسات نفسها هي التي تكون وهي التي تعيد إنتاج الأنساق الاجتماعية. وقد اعتبر البعض هذه الصياغة خطوة خيالية (تصورية) إلى الأمام في حقل النظرية الاجتماعية، على حين رفضها البعض باعتبارها وصفاً لنفس المشكلة القائمة بكلمات جديدة ليس إلا.

ولكن بصرف النظر عن تلك الأمور فإن وجه الاختلاف الرئيسي فى استخدامات علماء الاجتماع لمصطلح البناء يتمثل فى فريقين، يذهب أحدهما إلى أن المصطلح يشير إلى الممارسات الاجتماعية النمطية التى نلاحظها (كالأدوار، والمعايير وما إلى ذلك) التى تقوم عليها الأنساق الاجتماعية أو المجتمعات. ويرى الفريق الآخر أن البناء يشتمل على المبادئ الأساسية الكامنة (مثل العلاقات بوسائل الإنتاج) التى تحدد أنماط الممارسات الاجتماعية الظاهرة للعيان. ويمثل الوظيفيون البنائيون الرأى الأول، على حين يعد البنويون (كالماركسيين البنويين) خير من يمثل الرأى الثانى. انظر كذلك مواد: **الصورىة، الوظيفة، النظام الاجتماعى، علم الاجتماع.**

### البناء التكنوقراطى Technostructure

انظر: **البورجوازية.**

### البناء الرسمى، التنظيم الرسمى Formal Structure, Formal Organization

مصطلح استخدم لأول مرة من قبل حركة العلاقات الإنسانية ليشير إلى المخططات الإدارية، أو الخريطة التنظيمية، أو سلسلة السلطة والاتصال داخل تنظيم معين. ويمكن المقابلة بين هذا المفهوم ومفهوم التنظيم غير الرسمى أو النسق غير الرسمى للعلاقات الإنسانية التى يعمل من خلالها التنظيم بالفعل. وهذا التنظيم غير الرسمى يبتعد عادة (وأحياناً يبتعد كثيراً) عن البناء الرسمى. انظر أيضاً: **نظرية التنظيم.**

### البناء السياسى العامى (المبنى على دعائم) Pillarization

هذا المصطلح ترجمة للكلمة الهولندية المقابلة(\*) التى استخدمها لأول مرة عالم السياسة كرويت لوصف الطبيعة الخاصة المميزة للبناء الاجتماعى وللنظم السياسية فى هولندا، وإن كان قد أصبح يستخدم للدلالة على نظم فى بلاد أخرى (كاستخدامه للدلالة على طبيعة النظام فى بلجيكا على سبيل المثال). فقد ظل المجتمع الهولندى طوال الجزء الأعظم من القرن العشرين منقسماً إلى أربع كتل أو جماعات مصالح رئيسية ذات أسس طبقية أو انتماءات دينية، ولكنها تنتشر فى كل المجتمع، وهى: الكاثوليك، والبروتستانت، والاشتراكيون، والليبراليون. وقد "تشكلت حول تلك الكتل - تقريباً - كافة المنظمات والانتماءات الجماعية ذات الطبيعة السياسية والاجتماعية". (انظر: ليخارت، "سياسات التوفيق"، الصادر عام ١٩٦٨). (١٩٢)

(\*) Verzuiling.

ونجد أن كلا من الكتلتين الدينيتين تضم قطاعات من الطبقة العمالية والطبقة الوسطى، على حين تنقسم القوى العلمانية على أسس طبقية (الاشتراكيون المنتمون للطبقة العاملة، والليبراليون المنتمون إلى الطبقة الوسطى/ العليا). وتوجد أحزاب سياسية خاصة بتمثيل كل كتلة ( فنجد حزبين يمثلان البروتستانت)، وتتسم الممارسات السياسية بطابع المساومات والتوفيق بين المصالح المختلفة. ونلاحظ أن الكثير من المؤسسات الاجتماعية الأخرى تتشكل بنفس النهج، من هذا مثلا: النقابات، ووسائل الاتصال الجماهيرى، والجمعيات التطوعية، ومؤسسات الرعاية الاجتماعية، والمؤسسات التربوية. كما تأثرت بنفس القدر أنماط تكوين جماعات الصفوة والأصدقاء، وعلاقات الزواج، والتعيين فى الوظائف، وغيرها من العلاقات الاجتماعية.

وقد اهتم علماء السياسة بمعرفة كيف تؤدي المواءمات المتبادلة، والإيديولوجيات المشتركة (كالنزعة القومية مثلا)، والتركيب الطبقي المتنوع لبعض الكتل إلى السماح للمؤسسات الديموقراطية بالبقاء والاستمرار فى مثل هذا المجتمع المجزأ. ومع ذلك فقد بدأ منذ الستينيات تآكل الفروق الدينية، وتمت عمليات اندماج بين الأحزاب الدينية. وقد أدى ازدياد عملية التحول العلماني للمجتمع وظهور مجالات اهتمام اجتماعية وسياسية جديدة إلى الاتفاق على أن هذا البناء السياسى الدعامى أصبح قليل الأهمية فى الوقت الراهن.

### بناء الفرصة Opportunity Structure

طور هذا المصطلح كل من ريتشارد كلاورد ولويد أو هلين فى كتابهما: "الجناح والفرصة"، الصادر عام ١٩٦٠<sup>(١٩٣)</sup>، اعتماداً على نظرية روبرت ميرتون فى الجناح، وذلك فى سياق شرحهما لطرق النجاح فى الثقافة الأمريكية. وعندما توصلت هذه الطرق فى وجه الفرد (كأن يفشل فى إنهاء تعليمه مثلا)، يمكنه أن يعثر على أبنية فرص جديدة، من شأنها أن تقوده إلى أنواع مختلفة من الانحراف. وفى إطار هذا التشخيص الذى يجمع بين نظرية اللامعيارية (الأنومى) ونظرية النقل الثقافى (انظر مادة: ثقافة فرعية) يمكن أن نضع أيدينا على ثلاثة أبنية فرص انحرافية هى: البناء الإجرامى، البناء الانسحابى، والبناء الصراعى. وقد أثرت آراء كلاورد وأوهلين هذه فى إنشاء برامج لتوفير فرص عمل جديدة فى أمريكا الشمالية خلال عقد الستينيات.

### بناء الفرصة المتفاوتة Differential Opportunity Structure

نظرية فى الجناح قام بتطويرها كل من ريتشارد كلاورد ولويد أو هلين فى كتابهما

المعنون "الانحراف والفرصة"، المنشور عام ١٩٦٠. وقد حاولا في هذا الكتاب الربط بين كل من نظرية روبرت ميرتون عن الأنومي (اللامعيارية) وبين تراث مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع عن النقل الثقافي وبين نظرية المخالطة الفارقة، وذلك بهدف تأسيس نظرية عامة تربط بين الثقافات الفرعية الجانحة وبين مدى الفرص المتفاوتة لارتكاب الجريمة. انظر أيضاً: المادة السابقة.

### البناء الفوقى Superstructure

دخل مصطلح البناء الفوقى، شأنه شأن مصطلح البناء التحتى، إلى الخطاب الماركسي من خلال إشارة ماركس إلى ميدان الإنتاج بوصفه "الأساس الحقيقي الذي ينهض عليه بناء فوقى من طبيعة قانونية وسياسية، والذي يقابله أشكال محددة من الوعي الاجتماعى". وقد وردت هذه الإشارة في مؤلف ماركس: "مقدمة لدراسة فى نقد الاقتصاد السياسى" الصادر عام ١٨٥٩<sup>(١٩٤)</sup>. وهكذا اتفق على أن البناء الفوقى لأى مجتمع يشتمل على مجاليه السياسى والثقافى (أو الإيديولوجى). وقد تطرق ماركس لمناقشة موضوعات مثل: كيف يرتبط البناء الفوقى بالبناء التحتى، وما هى مكونات البناء الفوقى بالتحديد، وما هى طبيعة الديناميات الداخلية التى تدور فيه. وقد تناول ماركس ذلك فى ثنايا حديثه عن الإيديولوجيا وعن تقديس السلع. ومنذ أيام ماركس جرى تناول هذه الموضوعات من خلال مفاهيم مثل: الهيمنة والخطاب. وكانت الثمرة النهائية لتلك الدراسات أن ذلك التشبيه المستعار من ميدان العمارة والذى يستند إليه التمييز بين البناء التحتى والبناء الفوقى لم يعد من الممكن اعتباره تلخيصاً ملائماً للعلاقات المعقدة التى يعتقد الآن أنها قائمة بين ميدان الاقتصاد وسائر ميادين الحياة فى المجتمع. ويعتقد البعض، كما لاحظ بعض الدارسين مؤخراً، مثل كوهين، أن ماركس نفسه لم يكن يقصد هذا الشكل من العلاقة العلية ذات البعد الواحد وذات الاتجاه الواحد. انظر: نمط الإنتاج، والتكوين الاجتماعى.

### البناء المهنى Occupational Structure

يشير البناء المهنى إلى التوزيع الإجمالى للمهن فى المجتمع، مصنفة تبعاً لمستوى المهارة، أو الوظيفة الاقتصادية، أو المكانة الاجتماعية. ويتشكل البناء المهنى بفعل عدة عوامل: بناء الاقتصاد نفسه (الوزن النسبى للصناعات المختلفة)، والتكنولوجيا والبيروقراطية (توزيع المهارات التكنولوجية والمسئولية الإدارية)، وسوق العمل (الذى يحدد الأجر والظروف المرتبطة بكل مهنة من المهن)، والمكانة والهيبة (التي تتأثر بالانغلاق المهنى، وأسلوب الحياة والقيم الاجتماعية). ومن الصعب أن ننسب أولوية عليه

لأى عامل بالذات من هذه العوامل. هذا فضلاً عن أن دور كل منها فى تشكيل البناء المهنى يتغير بمرور الزمن. فنجد على سبيل المثال أنه فى مرحلة البدايات الأولى للتصنيع فى أوروبا أدت سيطرة التصنيع إلى التفوق العددى للمهن اليدوية، على حين نجد اليوم ان تقلص هذا القطاع، إلى جانب النمو فى قطاع الخدمات، قد أدى إلى نمو كبير فى مهن الياقات البيضاء (المهن غير اليدوية). كما أن التمييز بين العمل اليدوى وغير اليدوى قد أصبح أقل صرامة ووضوحاً.

ويتم وصف البناء المهنى وتحليله عن طريق مخططات التصنيف المختلف، التى تمكننا من تجميع المهن المتماثلة معاً، وفقاً لمعايير محددة كالمهارة، أو مكانة العمل، أو الوظيفة. كما تستخدم مثل هذه التصنيفات أيضاً فى التحليل الإمبريقي للطبقة الاقتصادية والاجتماعية. انظر أيضاً: القطاع الصناعى، تصنيف المهن.

### بناء النماذج Modelling

انظر: بناء النماذج العلية، نموذج.

### بناء النماذج العلية Causal Modelling

النموذج العلى تمثيل كمي مجرد لديناميات الواقع. ومن ثم يحاول النموذج العلى أن يصف العلاقات العلية وغيرها من العلاقات القائمة بين مجموعة من المتغيرات. وأكثر أشكال النماذج العلية شيوعاً تلك المعروفة باسم نماذج تحليل المسار. والتى طورت أساساً فى إطار علم الوراثة، وتبناها كأسلوب منهجى خلال الستينيات بعض علماء الاجتماع الأمريكيين من أمثال أوتيس ددلى دنكن Duncan. ويرتبط الجانب الأكبر من عملية بناء النماذج العلية بالبحوث المسحية. انظر مؤلف بلالوك الكلاسيكى: الاستخلاصات العلية فى البحوث غير التجريبية، المنشور عام ١٩٦٤ (١٩٥).

وتستند النماذج العلية فى جوهرها على المعادلات الهيكلية على غرار:  $Z=b_1x+b_2y$ ، ويتم تحليلها باستخدام أسلوب تحليل الانحدار. ومع ذلك فالأسلوب الأكثر بساطة لفهم أسس النماذج العلية هو أن نفكر فيها باعتبارها فروضاً حول وجود ونوعية واتجاه التأثير بالنسبة لعلاقات كل زوج من المتغيرات فى أشكال توضيحية أو رسوم اتجاهية، كما هو موضح فى النموذج التالى المبسط:

وحتى عندما يكون هناك ثلاثة متغيرات فقط خاضعة للاختبار فى النموذج، يكون ممكناً تحديد العديد من نماذج العلاقة بينها. وهكذا، فإن فحص كافة النماذج الممكنة يعد

خطوة هامة فى تحليل البيانات وفى الربط بين النظرية السوسولوجية والبحث الإمبريقي.

وتنطوى النماذج العلية على فكرة التعددية العلية، أى أنه من الممكن أن يكون هناك أكثر من علة واحدة لنتيجة بعينها. فعلى سبيل المثال، قد يكون السلوك الانتخابى للفرد نتاجاً للطبقة الاجتماعية، والعمر، والنوع، والسلالة، وهكذا. فضلاً عن ذلك، فإن بعض المتغيرات المستقلة أو التفسيرية قد تكون مرتبطة ببعضها البعض. فيمكن مثلاً للعمر والطبقة أن يرتبطا ببعضهما، بحيث أن تأثيرات العمر على السلوك الانتخابى تكون مباشرة وغير مباشرة (عبر الطبقة) فى آن واحد. ويوضح هذا المثال أهمية التفكير فى هذه النماذج قبل الشروع فى جمع البيانات. فالنتظير بهذا الأسلوب ينبؤنا بنوعية البيانات التى يتعين جمعها لكى نختبر النموذج الذى طورناه. ومع ذلك فإن اهتمامنا لا يقتصر فقط على العوامل المؤثرة فى السلوك الانتخابى، بل يمتد إلى معرفة الكيفية التى تؤثر بها المتغيرات المختلفة فيه. وهنا نتساءل - مثلاً - هل يرتبط النوع بالسلوك الانتخابى سلباً أم إيجاباً؟ ويبدو هذا أسلوباً غريباً لطرح السؤال، ولكن إذا ما كان لنا (مثلاً) أن نسأل عما إذا كانت الإناث أكثر أو أقل من الرجال ميلاً إلى التصويت لصالح الحزب الجمهورى، فإن ذلك ينطوى على تعيين بعد للعلاقة يكون إيجابياً إذا كانت الإناث أكثر ميلاً للتصويت للحزب الجمهورى، ويكون سلبياً فى الحالة المضادة. وبذات القدر يمكننا أن نطرح أسئلة حول ما إذا كان أى من متغيرات العمر أو الطبقة أو النوع أكثر أهمية من غيره فى تأثيره على السلوك الانتخابى. ويمكن للتحليل العلى أيضاً أن يوضح الأثر المركب لكل من العمر والطبقة والنوع على السلوك الانتخابى. أى أنه يمكننا أن نقول ما هو كم التباين فى السلوك الانتخابى الذى تفسره هذه المتغيرات الثلاثة مجتمعة.

وفى أحسن الأحوال لا تستطيع النماذج العلية أن تفسر إلا جزءاً من التباين فقط (عادة لا يتجاوز ٢٠ إلى ٣٠ فى المائة) فى المتغير التابع.

ولهذا السبب تشتمل النماذج العلية على رواسب أو خطأ القياس لتبرير كم التباين الذى لا يفسره النموذج. فهناك بالرغم من كل شئ خصائص اجتماعية أخرى عديدة تؤثر فى السلوك الانتخابى للناس، بجانب العمر والنوع والطبقة. ومن المهم أن نلاحظ أيضاً، أن النماذج العلية تنهض على الادعاء بتدرج العلى، فالعمر والنوع والطبقة تعلى السلوك الانتخابى، ولكن العكس ليس صحيحاً. وأخيراً يجب أن نلاحظ أن النماذج العلية لا تثبت أن أحد المتغيرات ينتج عن تأثير المتغيرات الأخرى. وكل ما يمكن للنموذج أن يفعله هو أن يشير إلى ما إذا كان متوافقاً مع البيانات أم لا، وإذا كان الأمر كذلك، فإنه يشير أيضاً إلى

مكامن قوة التأثيرات العلية فى ضوء النموذج المستخدم.

ويقدم كتاب هربت آشـر "بناء النماذج العلية"، المنشور عام ١٩٩٠<sup>(١٩٦)</sup>، فى طبعته الثانية مقدمة قصيرة، ولكنها متخصصة بدرجة كبيرة، لمنطق وأدوات النماذج العلية. انظر أيضاً: **التحليل المتعدد المتغيرات**.

### **بناء وسيط، مجال وسيط Mesostructure, Mesodomain**

مصطلح يستخدم بواسطة بعض أصحاب اتجاه **التفاعلية الرمزية** لوصف المجال التفاعلى الواقع بين علاقات الوجه للوجه والبناء الاجتماعى الأعم. وهو يمثل شبكة من النظم والأوضاع التى يتفاوض أطرافها لبلوغها، والتى تنتهى إلى بناء المجتمع الواسع. وهكذا فإنه بمثابة محاولة واعية لدحض التمييز بين علم اجتماع الوحدات الصغيرة (سوسيولوجيا الجماعات الصغيرة)، وعلم اجتماع الوحدات الكبيرة (الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى) الذى يغلب على علم الاجتماع. وفى الأدبيات السوسيولوجية الأخرى، ينظر أحياناً إلى **المجتمع المدنى** باعتباره يشغل المجال الوسيط أو يتشكل عند مستوى البناء الوسيط. انظر أيضاً: **الماكرو سوسيولوجيا، الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى**.

### **بنثام، جيريمى (عاش من ١٧٤٨ حتى ١٨٣٢) Bentham, Jeremy**

يعد مؤسس **مذهب النفعية** الحديث، وتعود شهرته إلى كتاباته فى ميدان الفلسفة القانونية وبرامجه للإصلاح الاجتماعى (وبخاصة الإصلاح العقابى). ولقد كان بنثام أحد رواد **علم الإجرام** الذين حاولوا أن يجعلوا النظام القانونى نظاماً أكثر رشداً، وصمم السجن المفتوح - وهو تصميم تنظيمى ومعمارى للسجون ييسر أقصى قدر من المراقبة والسيطرة على النزلاء.

### **بنجامين، والتر (عاش من ١٨٩٢ حتى ١٩٤٠) Benjamin Walter**

ناقد أدبى ارتبط بمدرسة فرانكفورت و**نظريتها النقدية** فى ثلاثينيات هذا القرن. ثم اكتسبت أعماله أهمية بين المشتغلين بعلم اجتماع الأدب فى عصر السبعينيات، ويرجع ذلك بصفة أساسية إلى تحليله للجوانب المادية للإنتاج الأدبى. (انظر كتاب: روبرتس بعنوان: والتر بنجامين، الصادر عام ١٩٨٢)<sup>(١٩٧)</sup>.

### **بنديكت، روث فولتون (عاشت من ١٨٨٧ حتى ١٩٤٨) Benedict, Ruth Fulton**

درست على فرانز بواس فى جامعة كولومبيا، وأجرت بحثها الميدانى الأول فى



عشرينيات هذا القرن، حيث طورت اهتماماً بالغاً بالدراسات المقارنة. وقد تأثرت فيما بعد بنظريات علم النفس، وارتبط اسمها ارتباطاً لصيقاً بما سمي **بمدرسة الثقافة والشخصية** فى الأنثروبولوجيا الأمريكية. وربما كان أكثر مؤلفاتها شهرة "أنماط الثقافة"، الصادر عام ١٩٣٤<sup>(١٩٨)</sup>، و "زهرة الأبقوان والسيف"، الصادر عام ١٩٤٦<sup>(١٩٩)</sup>.

### بنوك التنمية Development Banks

مؤسسات مالية تنشئها الدولة أو المصالح الخاصة، لغرض خاص هو دعم وتشجيع النمو الاقتصادي. وغالباً ما تتميز بمعدلات فائدة تفضيلية، والأجل الطويلة للتسديد. ومن أمثلة هذه البنوك: البنك الأمريكى للتنمية، وهيئة التنمية الدولية، والبنك الأوروبى للتعمير والتنمية.

### بنوك المعلومات Data Banks

انظر: أرشيف معلومات.

### البنوية، البنائية Structuralism

يستخدم المصطلح بشكل عام كل العمومية فى علم الاجتماع للإشارة إلى إى اتجاه نظرى يعطى البناء الاجتماعى (سواء كان ظاهراً أو غير ذلك) أولوية على الفعل الاجتماعى.

أما البنوية بمعناها الخاص الأكثر تحديداً فتشير إلى اتجاه نظرى معين أصبح موضحة فى أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وانتشر عبر طائفة من العلوم نذكر منها: الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وعلم اللغة، والنقد الأدبى، والتحليل النفسى، وعلم الاجتماع. وقد جاء تأثيرها على علم الاجتماع من عدة مصادر، من بينها: ما قام به كلود ليفى شتراوس من دراسات أنثروبولوجية بنيوية وتحليل دلالى (سيميوطيقى) للظواهر الثقافية عموماً، ودراسات ميشيل فوكو عن تاريخ الأفكار، واتجاه التحليل النفسى عند جاك لكان، والماركسية البنوية عند لوى ألتوسير.

والفكرة الأساسية فى هذه البنوية هى أننا نستطيع تمييز الأبنية القائمة وراء المظاهر السطحية للواقع الاجتماعى التى تتميز بأنها كثيرة التغير والتحول. ونموذج ذلك هو تصور اللغويات البنوية عند سوسير وفكرته بأن اللغة يمكن أن توصف بالاعتماد على مجموعة من القواعد الأساسية التى تحكم ترابط الأصوات لكى تنتج المعانى. ويرى ليفى شتراوس، وعلم الدلالة (السيميوطيقا) عموماً، أن هذه البنى الأساسية هى عبارة عن مقولات عقلية، نستخدمها ونعتمد عليها فى تنظيم العالم من حولنا. ويرى ليفى شتراوس تحديداً، وليس

بالضرورة كافة البنيويين، أن هذه المقولات يمكن فهمها دائماً بوصفها ألواناً من التعارض الثنائي<sup>(\*)</sup> (مثل: أعلى/ وأسفل، وبارد.. وهكذا). وقد استبدلت الماركسية بهذه التعارضات الثنائية، أى المقولات الذهنية، أوضاعاً فى أنماط الإنتاج (مثل أوضاع العمال فى مقابل غير العمال) وأحلت العلاقات محل وسائل الإنتاج بوصفها القواعد التى تحكم عملية إنتاج المعانى.

ولعل المبدأ الأساسى للبنيوية يتجلى بأوضح صورة فى أعمال ليفى شتراوس. وقد أقر بوجود ثلاثة مؤثرات هى: الجيولوجيا، والتحليل النفسى، والماركسية. فهذه العلوم الثلاثة تكشف لنا قوانين أو بنى خفية (أو لاواعية) كامنة تحت المظاهر السطحية. ولكن كان هذا هو المدى الذى بلغه فى تتبع دلالات العلمين الآخرين. وليفى شتراوس، على خلاف التراث المتأثر بأعمال برونيسلو مالمينوفسكى، كان أقل اهتماماً بالدراسات الكلية الشاملة والمفصلة لمجتمعات معينة، وإنما كان أشد اهتماماً بالتعرف على العموميات (السمات العامة) التى يعتقد بوجودها وعلى البنى العقلية المشتركة. ومن أجل هذا درس ليفى شتراوس كماً هائلاً من أنساق التصنيف فى مجتمعات أجنبية ومن الأساطير (انظر كتابه: الأساطير، أربعة مجلدات، صدرت فى الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧١)<sup>(٢٠٠)</sup>. وانتهى من دراساته تلك إلى أنه يمكن اختزالها جميعاً إلى أنواع من التعارض الثنائى، هى التى تفسر بدورها ثراء وتعدد الخيال لدى الشعوب المختلفة. وقد كشف فى مؤلفيه التوتمية (١٩٦٢)<sup>(٢٠١)</sup> والعقل البدائى (١٩٦٢)<sup>(٢٠٢)</sup> عن عديد من التحولات الخادعة ذات المنطق الخفى فيما كان يهمل فى الماضى لكونه خرافات، وانتهى من ذلك إلى أن البدائيين لديهم علم لفهم الأشياء الملموسة. كذلك فعل فى كتابه الضخم الهائل المعنون: الأبنية الأولية للقرابة (١٩٤٩)<sup>(٢٠٣)</sup> حينما أراد أن يبين أن العدد الهائل من أنساق القرابة يمكن اختزاله فى نمطين اثنين فقط هما: التبادل العام، أو التبادل المحدد.

ولكن أياً كان الشكل الذى تتخذه البنيوية، فإنه يترتب عليها بعض الدلالات المحددة بالنسبة لتصوير العالم. أول تلك الدلالات أن المبادئ الأساسية للبنية تظل ثابتة (نسيباً طبعاً)،

---

(\*) التعارض الثنائى عبارة عن علاقة تعارض أو تضاد بين عنصرين، وعندما يحدث ذلك فإن الشفرة الثنائية (المشتركة) تكون هى الأداة البسيطة والقوية لأداء العمليات المنطقية. وهذه هى الفكرة التى تقوم عليها أجهزة الحاسبات الآلية الرقمية الحديثة، فضلاً عن أنها كما رأينا تعد ركناً مهماً من أركان النظرية البنيوية. انظر شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الإنسان.. المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية، ترجمة محمد الحوهرى وزملاؤه، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩، مادة التعارض الثنائى. (المحرر)

وأن العلاقات المتباينة بين تلك المبادئ هي التى تنتج أنواعاً مختلفة من اللغات، والأنساق الفكرية، وأنماط المجتمعات. ومن هنا ينتقل محور الاهتمام من التركيز على كيانات متميزة إلى التركيز على العلاقات بينها، إلى حد الاعتقاد بأن الأشياء التى تبدو لنا فى الظاهر ككيانات متميزة ليست سوى ثمرة من صنع هذه العلاقات. وقد ذهب هذا التأكيد على العلاقات إلى مدى أبعد من ذلك كثيراً فى نظريات ما بعد الحداثة.

النتيجة الثانية هي أن ما يبدو لنا ثابتاً أو طبيعياً أو سويًا ليس فى الحقيقة سوى الثمرة النهائية لعملية إنتاج إحدى البنى الأساسية. ولعل هذه النتيجة تتجلى بأكثر صورها إثارة فى ميدان النقد الأدبى، حيث يذهب أصحابها إلى أنه حتى الرواية الواقعية ليست سوى ثمرة لعملية إنتاج فنى لا تختلف فى قليل أو كثير من أصالتها حتى عن أول عمل رائد فى نوعها. فهى ليست نسخة من أى شئ سابق عليها وموجود فى الواقع حولنا. ومن الجدير بالذكر أن هذه الفكرة قد أصبحت اليوم أمراً بديهياً، مثلاً فى دراسات علم الاجتماع للنوع (ذكور وإناث)، حيث يعتقد أن الذكورة، والأنوثة، والجنسية المثلية وغيرها إنما هي تصورات اجتماعية. كما يعتقد بالمثل أن المعرفة العلمية ليست عبارة عن معرفة بعالم واقعى خارجى، ولكنها ثمرة بعض العمليات الاجتماعية وأساليب التفكير التى نسميها علمية.

النتيجة الثالثة أن البنيوية تحدث تحولاً فى فكرتنا التى نكونها عن الأفراد، فتنظر إلى هؤلاء الأفراد بوصفهم ثمرة للعلاقات الاجتماعية، لا باعتبارهم صانعين للواقع الاجتماعى. فقد أحلت البنيوية محل الموضوع الإنسانى المتميز وجودياً تصوراً موزعاً (لامركزياً) للذات. فعلى حين ترى الماركسية البنيوية أن الفرد ليس سوى حامل للعلاقات الاجتماعية (ملكية أو عدم ملكية وسائل الإنتاج)، يذهب آخرون إلى أن الأفراد إنما هم نتاج ألوان الخطاب القائمة والعلاقات بينهما. ويتحول هذا التغيير فى الرؤية إلى تقدم مضطرد لفهمنا للعالم، وهى العملية التى تعرف باسم اللامركزية، أو تعدد المراكز. وهكذا علمنا بفضل كوبرنيكوس أن الأرض ليست هى مركز العالم، وعلمنا بفضل داروين أن البشر ليسوا مركز الخلق، وإنما هم ثمرة من ثمار التطور. وعلمنا ماركس أن البشر ليسوا هم المنتجين، وإنما هم نتاج العلاقات الاجتماعية القائمة. وأدركنا بفضل فرويد أن الأفراد ليسوا أصحاب اختيارات واعية، وإنما هم ثمرة اختيارات لاواعية. بل وصل الأمر فى ذروة ازدهار شعبية البنيوية إلى حد الحديث عن موت الموضوع (الذات الفاعلة)، أى زوال الاعتقاد بأن الأفراد يقومون بعمليات الفعل والاختيار طواعية. وأرجع البعض دور الفاعل المؤثر إلى البنية الأساسية، ومن ثم أصبح يقال "الناس متحدثو اللغة"، "والناس قارئو الكتب"... إلخ. غير أن هذا التصور الأكثر تطرفاً قد أصبح أكثر

اعتدالا مع تطور ما بعد الحداثة.

وأخيراً بشرت البنيوية بحدوث تغير في تصورنا للتاريخ، وذلك بالابتعاد عن فكرة التطور المستمر نسبياً، والتي تعنى حلول شكل من أشكال المجتمعات محل الآخر. والاتجاه بدلا من ذلك إلى رؤية للتاريخ كتسلسل متقطع يتسم بالتغيرات الراديكالية. وترجع جذور هذا التحول في الرؤية إلى التمييز بين التتابع والتزامن. فالتتابع يشير إلى التغيرات التي نعيها بشكل مباشر إلى حد كبير. فإذا أخذنا ميدان اللغة على سبيل المثال، فإن ذلك يعنى أن اللغة تتغير عبر فترات قصيرة أو طويلة، من خلال دخول كلمات وعبارات جديدة إلى الاستخدام العام لتلك اللغة، في الوقت الذي تختفي فيه كلمات وعبارات أخرى. غير أنه يمكن القول بأن بنية اللغة تظل ثابتة على الدوام، وذلك على أساس أن التغيرات التي تطرأ تحدث من خلال ارتباطات جديدة كان معمولاً حسابها، أو أنها كانت متضمنة في القواعد الأساسية لتلك اللغة. ويتجلى هذا الاستمرار على المستوى المتزامن. كذلك الأمر في حالة المجتمعات، حيث يمكن القول أن البنية الأساسية للرأسمالية (مثلاً) تظل كما هي، وتظل متحركة في تاريخ التغير الاجتماعي الظاهر أمامنا، هذا هو التاريخ الذي نحسه ونلمسه فعلاً. أما التغير في نمط المجتمع نفسه فسوف يتضمن حدوث تحول أكثر جذرية في البنية الأساسية.

ولم تعد البنيوية (على الأقل في صورتها المتطرفة) موضحة بالشكل الذي كانت عليه في الماضي القريب. وإن كانت بعض أفكارها الأساسية التي عرضنا لها قد أثرت في دوائر أوسع من البنيويين. وقد تناول بادكوك الدلالة السوسولوجية للبنيوية بشكل مستفيض في كتابه: ليفي شتراوس، البنيوية ونظرية علم الاجتماع الذي صدر عام ١٩٧٥. (٢٠٤)

### البنيوية الجديدة، البنيويون الجدد \ New Structuralism, New Structuralists

البنيويون الجدد هو الاسم الذي يطلق في الولايات المتحدة على الباحثين الذين بدأوا منذ حوالي ١٩٨٠ وحتى الآن في دراسة كيف تتأثر عمليات الإنجاز المهني ببعض القيود التي تفرضها أسواق العمل المنقسم ونظام الفصل المهني، ومتغيرات الاقتصاد الثنائي. ويغطي هذا التراث نفس المجال الذي يتصدى له برنامج إحرار المكانة، ولكنه يتناوله من منظور نقدي صريح. ذلك أنه يؤكد على الاهتمام بالطرق التي تؤدي بها بعض سمات النظم الاقتصادية والتنظيمات الرسمية إلى تعظيم أو تقييد توزيع الفرص لفئات معينة من الناس. فمن وجهة النظر هذه - مثلاً - أن التمثيل الزائد لبعض الأقليات الإثنية داخل الوظائف الحقيرة (أي تلك ذات الأجور المتدنية، غير الماهرة، والتي تفتقر إلى الإحساس بالأمان) يعد نتيجة من النتائج المترتبة على عمليات التمييز (التفرقة)، وليس راجعاً إلى فشل الضحايا في

الاستثمار في رأس المال البشري، الذي يعد شرطاً ضرورياً للنجاح المهني. ومن الدراسات الأكثر تعبيراً عن هذا التوجه مقالة جيمس بارون وويليام بيلبي المعنونة: "العودة إلى الشركات في مجالات: التدرج الطبقي الاجتماعي، والتقسيم القطاعي، وتنظيم العمل"، والمنشورة في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٠. (٢٠٤-١) غير أنه من الصعب تعيين حدود تلك الحركة العلمية تحديداً دقيقاً، بسبب أنها كثيراً ما تتسع لتشمل داخلها أعمالاً من شتى التوجهات، مثل نظرية الأوضاع الطبقيّة المتناقضة الماركسية الجديدة التي صاغها إريك أولين رايت.

**بواس، فرانز (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩٤٢) Boas, Franz**

أنثروبولوجي ألماني المولد، أسس الأنثروبولوجيا الثقافية الحديثة (انظر: الأنثروبولوجيا الاجتماعية) في الولايات المتحدة. وقد هيمن بواس وتلاميذه على الأنثروبولوجيا الأمريكية طوال العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين. وأحدث بواس ثورة في منهجية العمل الميداني، بتأسيسه على تحليل النصوص المحلية، واللغويات، وتدريب ممثلين من أبناء الثقافة المحلية، ليقوموا بتسجيل ثقافتهم بأنفسهم. وقد أثر كتابه **الفن البدائي**، الصادر عام ١٩٢٧<sup>(٢٠٥)</sup> تأثيراً عظيماً في الاتجاهات اللاحقة التي اهتمت بدراسة الثقافة المادية للشعوب.

وباستخدام هذه الأساليب المنهجية، استطاع بواس أن يوفر مادة إثنوجرافية هائلة عن الثقافات الأمريكية المحلية السائدة في الشمال الغربي المطل على المحيط الهادئ. وقد فضل البحوث الإثنوجرافية الإمبريقية على أي سعى للتوصل إلى قوانين عليّة في ميدان الثقافة. وكان بواس يؤمن بالنسبية الثقافية، ويرى أن الثقافة ينبغي أن تفهم في ضوء إطارها المرجعي للمعنى، بدلاً من أن يتم الحكم عليها في ضوء القيم الثقافية للباحث الخارجي. وقد هاجم وفضح ادعاءات النظريات التطورية الكبرى كما عرفت عند كل من إدوارد تايلور وجيمس فريزر. وأكد بواس في مقابل ذلك على دراسة الثقافات ككيانات كلية بوصفها أنساقاً مكونة من العديد من الأجزاء المترابطة. وقد مهد اهتمامه فيما بعد بعلم النفس لاتجاه **الثقافة والشخصية**. من مؤلفاته الرئيسية الأخرى كتاب: العرق واللغة والثقافة، الصادر عام ١٩٤٠<sup>(٢٠٦)</sup>، وعقلية الإنسان البدائي، الصادر عام ١٩١١<sup>(٢٠٧)</sup>.

**البواقي أو المخلفات Residues**

انظر: نظرية الصفوة.

## البواقي، طريقة Method of Residues

انظر : ميل، جون ستيوارت.

## البوتلاتش ( نظام ) Potlatch

انظر: نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل الهدايا)

## بوث، تشارلز (عاش من ١٨٤٠ حتى ١٩١٦) Booth Charles

رجل أعمال ومصلح اجتماعي من العصر الفيكتوري، أجرى أول مسح إمبريقي هام بعنوان حياة وعمل سكان لندن، في سبعة عشر مجلداً فيما بين عام ١٨٩١ و عام ١٩٠٣<sup>(٢٠٩)</sup>. وباستخدام حد الكفاف كتعريف للفقير، وجد بوث (وعلى عكس ما كان يتوقع) أن حوالي ٣١% من الذين شملهم المسح يعيشون في فقر. وقد كان عمله أول مسح رئيسي في علم الاجتماع البريطاني، وأثر في كافة الحوارات اللاحقة حول الفقر.

## بوذية Buddhism

إحدى الديانات التي تؤمن بالخلوص، نشأت في شمال الهند في القرن الخامس قبل الميلاد (وما يزال تاريخ النشأة على وجه التحديد موضعاً للخلاف بين الدارسين) على يد سيدهارتا جوتاما، الذي عرف باسم بوذا (أى "المستنير"). ويمكن تعريف البوذيين بأنهم أولئك الذين يقدسون النفائس الثلاثة: بوذا ذاته، الدارما أو التعاليم التي نشرها، ومجتمع الرهبان - أولئك الرهبان والراهبات الذين يهجرون الأسرة الزوجية ليعيشوا الخبرة المذهبية البوذية في صورتها الكاملة. ولقد كانت البوذية التي بشر بها بوذا مذهباً إنسانياً عاماً مرتبطاً بنشوء الثقافة الحضرية في شمال الهند. ووفقاً لهذا المذهب، فإن أى شخص (ذكر أو أنثى، وسواء كان من أبناء الطبقة العليا أو الدنيا) يمكن له الفكك من الدائرة اللامتناهية للميلاد وإعادة الميلاد من جديد من خلال الالتزام الأخلاقي والتأمل والاستبصار (التبصر).

ويوجد اليوم نوعان من البوذية: الثرافادا والماهيانا. ويشيع أولهما في بورما وتايلاند، ولاوس، وكمبوديا وسيريلانكا. أما النوع الثانى فينتشر فى نيبال، والتبت، والصين، ومنغوليا، وكوريا، واليابان، وفيتنام. وقد انتشرت التعاليم البوذية فى شتى أنحاء العالم المعاصر عبر الإرساليات التبشيرية والمهاجرين. وتعد الثرافادا المذهب الأكثر محافظة، وهى تتسم بوجود عدد محدود من الممارسات الطقوسية البسيطة وتركز على عبادة بوذا ذاته. أما الماهيانا فقد برزت إلى حيز الوجود كتطور لاحق، وتتسم بممارسات طقسية أكثر تعقيداً، وحشد منوع من القديسين (البوديساتفا)، وعدد أكبر من الكتب المقدسة، كما تسمح

لبعض مذاهبها بزواج الكهنة. ويعتقد أنصار مذهب الماهيانا أن مذهبهم يطرح مسلكاً أكثر يسراً للخلاص من ذلك الطريق الذي يعرضه مذهب الثرافادا.

وعلى الرغم من أن البوذية تعد شكلاً من أشكال الفردية الدينية، فقد انطوت دوماً على فكرة تدرج روعي، ويتبدى ذلك في أكثر صوره الدرامية في الدولة الدينية التي تدين بمذهب الماهيانا تحت زعامة الدالاي لاما الذين حكموا التبت لعدة قرون. وقد نشأت عدة مذاهب جديدة من البوذية في الأزمنة الحديثة تزوج بينها وبين القومية والاشتراكية والنزعة العقلية، وحتى أنشطة الرفاهية الاجتماعية.

### بورجوازية Bourgeoisie

مصطلح فرنسي الأصل يرجع إلى القرن السادس عشر، كان يشير إلى شريحة الأحرار من سكان المدن، وتحول استخدام المصطلح تدريجياً فيما بعد ليصبح مرادفاً لمصطلح الطبقة الرأسمالية، وبوجه خاص عند الماركسيين. أما الاستخدام المعاصر له فيشير إلى ملاك وسائل الإنتاج في المجتمع الرأسمالي، على الرغم من أن المصطلح أصبح الآن – بسبب توزيع رأس المال – ينطوي على طبيعة غير عملية وتجاوزته الأيام إلى حد ما.

أما عند غير الماركسيين فقد كانت قابلية المفهوم للتطبيق على المجتمعات الرأسمالية المتقدمة موضع تساؤل دائم، وبخاصة منذ ثلاثينيات القرن العشرين. فقد ذهب كل من أدولف برل وجارديز مينز في مؤلفهما: الشركات الحديثة والملكية الخاصة، الذي صدر عام ١٩٣٢<sup>(٢٠٩)</sup> إلى القول بأنه بسبب الفصل بين الملكية والسيطرة الذي أصبح واضحاً في الشركات الأمريكية الكبرى خلال ثلاثينيات القرن العشرين، فإن القوة الاقتصادية بدأت في الانتقال من أصحاب المشروعات الملاك (الرأسماليين) إلى المديرين. وقد ظهرت إلى حيز الوجود أطروحات مماثلة مارست تأثيراً واسعاً في الخمسينيات (انظر على سبيل المثال مقال دانييل بل حول تدهور الرأسمالية العائلية الذي أعيد طبعه في كتابه المعنون: نهاية الإيديولوجيا الذي صدر عام ١٩٦٠)<sup>(٢١٠)</sup>. ثم ظهرت مرة أخرى في الستينيات عندما صك جون كينيت جالبرايت مصطلح البناء التقني في كتابه الدولة الصناعية الجديدة، الذي صدر عام ١٩٦٧<sup>(٢١١)</sup>، للإشارة إلى الطبيعة المؤسسية للقوة في الاقتصادات الحديثة بدلاً من طبيعتها الشخصية السابقة. ففي رأي جالبرايت أنه بنشأة المؤسسة الحديثة، حلت هذه الشركات محل المنظمين الأفراد باعتبارها ذات شخصية اعتبارية وكقوة موجهة للاستثمار، من خلال الفكر الجماعي الموجه الذي يشمل كل الموظفين الذين يشغلون المواقع المختلفة التي تتوسط أعلى درجات الإدارة العليا وصغار الموظفين (التكنوقراطيون) الذين يسهمون

فى عملية صنع القرارات الجماعية بالنيابة عن الشركة التى يكونونها ولصالحها.

وقد اكتسب هذا التعبير الذى طرأ على بؤرة التحليل مؤخراً مزيداً من قوة الدفع الذاتى نتيجة لما طرأ من تطورات على تخصص تاريخ الأعمال، خاصة فى أعقاب ظهور دراسات الفريد شاندلر فى التغيير التنظيمى فى الشركات الأمريكية الكبيرة (انظر على سبيل المثال مؤلفه: اليد المرئية: الثورة الإدارية فى الأعمال الأمريكية"، الصادر عام ١٩٧٧) (٢١٢). وقد أرسى مجمل هذا المذهب الفكرى كتاب دانييل بل "نشوء مجتمع ما بعد الصناعة"، الصادر عام ١٩٧٣ (٢١٣)، الذى ذهب إلى القول بأن الدور المركزى الجديد للمعرفة فى عملية الإنتاج لم يغير فقط من توزيع القوة الاقتصادية، ولكنه غير أيضاً من لب طبيعتها.

أما فيما يتعلق بقضية الملكية على وجه الخصوص، فقد ادعى بعض الدارسين (وبالطبع بعض السياسيين) أن التوسع المتزايد فى ملكية الأسهم وما صاحبه من زيادة النصيب النسبى الذى تمتلكه صناديق المعاشات والمؤسسات المالية الوسيطة الأخرى، قد أفضى فى نفس الوقت إلى تحول بنية الملكية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، كما جعلها أكثر ديموقراطية (انظر على سبيل المثال كتاب دركر: الثورة غير المنظورة، الصادر عام ١٩٧٦) (٢١٤).

وجاءت استجابة الماركسيين وأولئك الذين يتفقون معهم حول هذه القضية من شقين. ففى الشق الأول ذهبوا إلى أن الدراسات الإمبريقية توضح أن قوة الأفراد المالكين لم تتدهور كثيراً، وأنها لم تتدهور بصورة جذرية كما ادعى البعض. على العكس من ذلك، ووفقاً لهؤلاء الباحثين، فإن اتساع نطاق ملكية الأسهم لاتعنى سوى أنه أصبح من الممكن الآن أن تكون ذات تأثير هام على الأسلوب الذى تمارس بمقتضاه مجالس الإدارة سطوتها (فيما يتعلق بقرارات الاستثمار مثلاً)، فى حين أن نسبة ما هو مملوك لأعضائها قد لايزيد عن نسبة محدودة (تقل عن عشرة بالمائة) من مجمل الأسهم. فضلاً عن ذلك، وكما ذهب مؤخراً بعض المهتمين بشبكات الملكية، وبسبب القوة المتولدة عن ملكية أنصبة صغيرة نسبياً وبخاصة ما إذا كانت هذه الأنصبة من الأسهم لشركات كبيرة مهيمنة على الأسواق، فإن ذلك يمكن مالكيها من ممارسة القوة فيما وراء حدود شركاتهم، إما من خلال ممتلكات هذه الشركات أو بأنفسهم مباشرة بصفتهم ملاكاً. انظر على سبيل المثال، مقال مينتز وشوارتز، المنشور فى كتاب زوكين وديماجيو (محررين) "بنى رأس المال" (١٩٩٠) (٢١٥) أو سكوت "من يحكم بريطانيا"، الصادر عام ١٩٩٠ (٢١٦).

أما الشق الثانى من رد فعل الماركسية حول قضية الملكية والسيطرة، فقد غلب عليه



التوجه النظرى، وهو ينطوى على الادعاء بأن قضية ملكية الأفراد فى مقابل ملكية المؤسسات لا تمثل أى مشكلة إلا بسبب رواسب المذهب الإنسانى فى معظم الفكر الماركسى، وهو الاتجاه الذى يتطلب منا إضفاء أولوية نظرية على عملية تحديد الحائزين الفعليين لعلاقات الملكية (أى الأفراد المحددين)، وليس (كما يذهب ماركس فى أطروحته السادسة حول فيورباخ) إلى تحديد العلاقات الاجتماعية للملكية، والسيطرة، وسندات الملكية التى تشكل هؤلاء الحائزين أنفسهم. وبسبب إضفاء الأولوية النظرية على هذه الأخيرة، ولأن الحائزين الفعليين المحددين على هذا النمو قد يكونون أشخاصاً طبيعيين أو مؤسسات، فإننا نستطيع القول بوجود طبقة رأسمالية، رغم أنها قد لا تكون بالضرورة قابلة للتحديد بوضوح ككتلة من الناس يمكن وصفها بأنها طبقة بورجوازية، بغض النظر عن الطبيعة الملموسة لحائزها أو العلاقات بينهم (انظر على سبيل المثال: وودى ويس: النظرية الاجتماعية فيما بعد الحدائة، الصادر عام ١٩٩٠)<sup>(٢١٧)</sup>. وانظر أيضاً مادتى: الثورة الإدارية والطبقة الوسطى.

### البورجوازية الرثة Lumpen - bourgeoisie

انظر: فريزيار، إدوارد فرانكلين.

### البورجوازية الصغيرة Petite (or Petty) Bourgeoisie

عرفها كارل ماركس بأنها "طبقة انتقالية"، تتلاقى فى داخلها مصالح الطبقتين الرئيسيتين فى المجتمع الرأسمالى (وهما البورجوازية، والبروليتاريا)، وفيها تصبح هذه المصالح أقل وضوحاً وتبلوراً. فالبورجوازية الصغيرة تقع بين هاتين الطبقتين من حيث مصالحها، ومن حيث موقفها الاجتماعى. وهى تمثل شكلاً متميزاً من أشكال التنظيم الاجتماعى، حيث تختلط ملكية الإنتاج الصغير بالعمل الأسرى، كما أن هذا العمل هو الذى يملك هذا الإنتاج الصغير. ومن النماذج الأصلية لهذه الطبقة أصحاب المحال الصغيرة، والحرفيين الذين يعملون لحسابهم.

وقد سخر ماركس مما أسماه خداع البورجوازية الصغيرة لنفسها، التى تعتقد أنها تمثل حلاً للصراع الطبقي بسبب أنها تجمع بين العمل وملكىة وسائل الإنتاج. وقد كانت هذه الطبقة تقدمية بمعنى محدود، كما يدل على ذلك مطالبتها فى فترات مختلفة بالتعاونيات، ومؤسسات الائتمان، وفرض نظام ضريبي تصاعدى، وذلك بسبب شعورها بالقهر فى أيدى البورجوازية. ومع ذلك فقد كانت تلك المطالب (من وجهة النظر الماركسية للتاريخ) محدودة

للغاية، كما أن الممثلين الإيديولوجيين لهذه الطبقة كانوا مكبلين بمشكلاتهم الخاصة وسعيهم إلى الحلول الخاصة (انظر مقال ماركس عن "الصراعات الطبقيّة في فرنسا في الفترة من ١٨٤٨ حتى ١٨٥٠")<sup>(٢١٨)</sup>.

وقد استبدلت هذه الطبقة البورجوازية "الصغيرة" التقليدية (لاشك أن تبنى هذا الوصف الازدرائي وانتشاره يعد شاهداً على بعض نواحي القصور في الماركسية) التي تحدث عنها ماركس في بعض كتاباته، بالطبقة "البورجوازية الصغيرة الجديدة" التي شخصها وكتب عنها بعض الكتاب الماركسيين مثل نيكوس بولاتزاس. وفي رأيهم أن هذه الطبقة تتكون من مهندسين، ومشرفين<sup>(\*)</sup> وبعض الفئات الطبقيّة الجديدة للبناء القائم، وهي فئات تعيش على ما تقبضه من أجور وتتسم بأنها غير منتجة في ضوء بعض المعايير الإيديولوجية، والسياسية، والاقتصادية، ولكنها تحمل مع ذلك قدراً من السيطرة الإيديولوجية. وقد وجد إريك أولين رايت -من وجهة نظره- أن أصحاب العمل الصغار يشغلون **وضعاً طبقياً متناقضاً** بين البورجوازية الصغيرة الحقيقية والبورجوازية نفسها. والملاحظ أن تطبيق مجموعة كاملة من المعايير المستخلصة من كتابات ماركس لم تنجح في أن تتأصل تماماً المعنى التحقيري لهذا المصطلح.

وفي رأي ماركس أن تركيز رأس المال ومركزيته سوف يعمل في نهاية الأمر على إلقاء البورجوازية الصغيرة في أحضان **الطبقة العاملة** التي تزداد بؤساً وشقاء، كما أن الفلاحين سوف يتحولون إلى بروليتاريا (انظر مادة: **بلترة**) رغم ارتباطهم بالأرض. ومع ذلك فإن الإلحاح على التشغيل الذاتي، وعلى ملكية وسائل المعيشة، فضلاً عن نمو قطاع الخدمات، واستمرار بقاء فئة "أصحاب المحال" .. كل ذلك يعنى أن هذه الطبقة مازالت تتحدى الفناء، كما أنها تتحدى تصنيفها بشكل صريح ضمن البروليتاريا. ولذلك سوف تظل **الطبقة الوسطى**، أو فئة ذوى الرواتب، تحظى دائماً بمكانة كونها بقايا (أو رواسب) مرحلة سابقة في التطور الاجتماعي. والقيم المكتوب على أفرادها أن يمثلوها عادة مثل: روح تنظيم الأعمال على مستوى القواعد، والعون الذاتي، والنزعة الفردية، والأسرة، والمزاوجة الناجحة بين الموارد، تعنى كل تلك القيم أنه مهما أصابت كوارث الانكماش الاقتصادي، وازدياد حالات الإفلاس الطبقة البورجوازية الصغيرة، فإنها سوف تظل تمثل نموذجاً ثابتاً لقيم العصور الماضية. ومع ذلك تذهب بعض البحوث إلى أن هذه الطبقة مازالت قائمة، وسوف تظل، وذلك على أساس أن اتجاهات المجتمع الرأسمالي الحديث لا تمارس تأثيراً موحداً على ظروف وجود تلك الطبقة: ففي بعض البلاد بدأ وضعها يضعف، بينما نجدها في

(\*) رؤساء العمال في الوحدات الصناعية المتقدمة. (المحرر)

مجتمعات أخرى تشهد صعوداً من الناحية العددية ومن الناحية السياسية. (انظر بشهوفر واليوت (محرران): البورجوازية الصغيرة: دراسات مقارنة للشريحة الطبقة القلقة، الصادر عام ١٩٨١) (٢١٩).

وتمثل هذه الطبقة بالنسبة للنظام الرأسمالي الجديد الذى بدأ يظهر فى مجتمعات مابعد انهيار الاتحاد السوفيتى فى وسط وشرق أوربا، تمثل صورة فعالة وموحية لنظام الخصخصة المحدود النطاق (وهو لهذا السبب نفسه الشكل الوحيد الناجح للخصخصة)، وذلك حتى تاريخ كتابة هذه السطور على الأقل (\*). ومن المتناقضات حقاً أن بقاء عقلية البورجوازية الصغيرة داخل قطاع الاقتصاد الثانى فى تلك المجتمعات التى كانت تخضع لسيطرة الدولة إلى حد كبير، هذا الاستمرار هو الذى أسهم إسهاماً واضحاً فى انهيار الشيوعية ذات الطراز السوفيتى (انظر شيلينى فى كتابه: أرباب العمل الاشتراكيون، الصادر عام ١٩٨٨) (٢٢٠) كما أنها أدت إلى اعتبار ملكية الثروة مرادفاً للحرية السياسية، ومن ثم دفعت تلك المجتمعات إلى تبنى الخصخصة التامة دون أى تدقيق أو تحفظ تقريباً بوصفها الدواء الشافى لكافة أمراض الماضى.

### **البورجوازية القومية National Bourgeoisie**

انظر: كومبرادور.

### **برجوازية كومبرادورية Comprador Bourgeoisie**

انظر: كومبرادور.

### **البوردة Purdah**

كلمة أوردية تعنى الستارة، وتشير إلى نظام للتمييز بين الأدوار النوعية (للرجال والنساء)، يتسم بالفصل الاجتماعى والمادى الشديد. ويتم الحفاظ على البوردة بالفصل المكانى (المادى) داخل البيت وباستخدام بعض قطع الملابس، كحجاب المرأة. وترتبط البوردة ارتباطاً كبيراً بالدين الإسلامى والثقافة الإسلامية، وإن كان شديد التنوع من حيث الشكل ودرجة مراعاته عند الشعوب الإسلامية المختلفة.

### **بولانتزاس، نيكوس (عاش من ١٩٣٦ حتى ١٩٧٩) Poulantzas, Nicos**

عالم يونانى الأصل، حقق شهرته فى فرنسا كممثل بارز (مع لوى ألتوسير) لما عرف باسم الماركسية البنيوية. وكان أول كتبه إثارة للاهتمام الواسع كتاب: القوة السياسية

---

(\* هذه الطبعة من الأصل الإنجليزى لهذه الموسوعة، نشرت عام ١٩٩٨.

والطبقات الاجتماعية، الذى صدر فى خضم الاضطرابات التى شهدتها فرنسا عام ١٩٦٨. وقد بلور بولانتزاس فى هذا الكتاب المفهوم الذى ارتبط باسمه، وهو مفهوم **الاستقلال النسبى للدولة** الرأسمالية. وقد طبق هذا المفهوم و"النظرية الإقليمية" للسياسة، الذى كان يمثل جزءاً منها، فى تحليل نشأة **الفاشية** فى فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية. (فى كتابه: الفاشية والديكتاتورية، الصادر عام ١٩٧٠) (٢٢٢)

وقد نذر بولانتزاس نفسه فى السنوات التى تلت ذلك للكتابة فى موضوعات نظرية خالصة، ثم نشر فى عام ١٩٧٤ كتابه: الطبقات فى النظام الرأسمالى المعاصر، (٢٢٣) الذى يقدم معالجة مستفيضة للمفهوم المضاد للنزعة الإنسانية عن الطبقة، والذى كان قد بلوره لأول مرة فى عام ١٩٦٨. أما آخر كتابين له فقد تناولوا دراسة لانهايار النظم الديكتاتورية الأيبيرية (الأسبانية والبرتغالية)، فى كتاب أزمة الديكتاتوريات، الذى صدر عام ١٩٧٥ (٢٢٤)، والكتاب الآخر يحوى مداخلته فى بعض المسائل الخلافية المعاصرة له فى ميدان نظرية علم الاجتماع، وذلك فى كتابه: الدولة، والقوة، والاشتراكية، الصادر عام ١٩٧٨ (٢٢٥). والكتاب الأخير يتميز بنقده اللاذع لمفهوم ميشيل فوكو عن القوة فى المجتمعات الرأسمالية.

لقد أسهم بولانتزاس إسهاماً بارزاً فى إعادة صياغة **الماركسية**، كما قدم (فى رأى البعض) إسهاماً مهماً فى علم الاجتماع بشكل عام، وإن كان يعتقد أن هذا الإسهام الأخير مازال فى حاجة إلى تقويم أكثر اكتمالاً مما هو حادث فعلاً، وذلك بسبب وفاته المبكرة وتغير الموضة الأكاديمية. انظر مؤلف جيسوب: نيكوس بولانتزاس: النظرية الماركسية والاستراتيجية السياسية، الصادر عام ١٩٨٥ (٢٢٦). أما لمن يريد تقييماً أكثر تشككاً لإسهام بولانتزاس فليرجع إلى مقال دافيد لوكوود الذى ناقش فيه: "مشكلة الفعل الطبقي"، والمنشور فى كتابه: التضامن والشقاق، الصادر عام ١٩٩٢ (٢٢٧).

### بولانى، كارل (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦٤) Polanyi, Karl

مؤرخ اقتصادى، ولد فى النمسا، وحظى بمكانة مرموقة وشهرة عالمية، درس فى كثير من الجامعات الأوروبية والأمريكية، وأثر تأثيراً واضحاً ومستمراً على علم الاجتماع، وذلك بسبب الطريقة التى فندت بها دراساته الإمبريقية كثيراً من الفروض الأساسية لنظرية **الاقتصاد الكلاسيكى الجديد**.

وأشهر مؤلفاته كتاب: "التحول العظيم"، الصادر عام ١٩٤٤ (٢٢٨) (والذى كتب مقدمته عالم الاجتماع الأمريكى روبرت ماكيفر) وحاول ان يسجل أسباب الحربين العالميتين

الأولى والثانية، والكساد العظيم الذى حدث فى الثلاثينيات، وأساس "النظام الجديد" الذى شهده منتصف القرن العشرين. ولقد جاء كتابه دراسة مقنعة للآثار التى ترتبت على ظهور "السوق العالمى والطريقة التى يستطيع بها المجتمع حماية نفسه من هذه الآثار". وحذر بولانى من تقوية الاقتصاد إلى الحد الذى تبلغ معه القوة حداً فائقاً من التركيز، ذلك لأن عملية اتخاذ القرار الاقتصادى تتجنب الضبط البشرى، ومن شأن ذلك أن يهدد الكرامة الإنسانية والحرية الإنسانية. ومن الممكن أن تودى تلك النزعة الاقتصادية المفرطة إلى تدمير المجتمع عن طريق إضعاف التماسك الاجتماعى. لذلك يتعين إبقاء الاقتصاد فى إطار علاقات الضبط الاجتماعى على النحو الذى تعرفه المجتمعات التقليدية.

ومن مؤلفاته الأخرى الأساسية نذكر على وجه الخصوص الكتاب الذى ألفه بالاشتراك فى موضوع: "التجارة والأسواق فى الامبراطوريات القديمة"، الصادر عام ١٩٥٧ (٢٩)، وكذلك مؤلفه الذى نشر بعد وفاته بعنوان: "معيشة الإنسان"، ونشر عام ١٩٧٧ (٣٠). وفى هذين العملين قدم بولانى نقداً أساسياً لمذهب الحرية، متحدياً فكرة أن الحرية والعدالة يرتبطان ارتباطاً لا فكاك منه بالسوق الحر، ويسجل الطرق المختلفة التى تعمل بها العمليات الاقتصادية فى أى مجتمع على تشكيل نظمه الثقافية، والسياسية، والاجتماعية.

لقد كان كارل بولانى مفكراً يمتلك بالفعل ناصية عدد من التخصصات، فمن الممكن أن نجد ترجمة لحياته فى قواميس علوم: الاقتصاد، والتاريخ، والأنثروبولوجيا، والسياسة. وحدث مؤخراً جداً أن أصبحت أعماله جزءاً من النقاش الدائر حول إمكانية العثور على "طريق ثالث" فى مرحلة الانتقال من الشيوعية إلى نظام السوق (\*). فنظام اقتصاد السوق المنطلق من كل قيد، والذى يروج له أغلب المستشارين الغربيين، يرى بعض العلماء الاجتماعيين من شرق أوروبا وكذلك بعض صناعات السياسة فيها؛ أنه يمكن -على الأرجح- أن يخلق نفس المشكلات التى ترتبط بالسوق الذى ينظم نفسه ذاتياً والذى أثبت بولانى وجوده فى عديد من الحالات التاريخية. وقد شعرت مجتمعات ما بعد الشيوعية بالتعارض بين "منطق الاقتصاد" و"منطق المجتمع" شعوراً حاداً، خاصة وهم يودعون دولهم التى كانت تقوم بدور الحماية ويواجهون مظاهر عدم اليقين الناجمة عن الانتقال السريع نحو نظام السوق.

---

(\* لعل ذلك يمكن أن يبرر النظر إلى بولانى كرائد لفكرة البحث عن طريق جديد، آخر، أو بلغة اليوم طريق ثالث يتجنب مساوئ الليبرالية والشيوعية. وقد وجدت هذه الفكرة بلورة معاصرة وأصلية فى كتاب أنتونى جينز، الطريق الثالث، تجديد الديمقراطية الاجتماعية، ترجمة أحمد زايد ومحمد محبى الدين ومراجعة وتقديم محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)

## بياجيه، جان (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٨٠) Piaget, Jean

عالم نفس سويسرى قدم إسهاماً كبيراً ومتميزاً فى نظريات النمو العقلى عند الإنسان، حيث ذهب إلى أن الأفراد يدركون العالم بشكل فعال وإيجابى، وأن الأمر لا يقتصر على ارتباطهم به شرطياً (انظر مادة: تشريط).

وقد أجرى بياجيه سلسلة طويلة من التجارب على الأطفال، قادتته إلى نتيجة مؤداها أن البشر يمرون بمراحل متعاقبة من النمو الإدراكى. وهو يميز أربعة من هذه المراحل، تتميز كل مرحلة منها بمنطقها الخاص، كما ترتبط كل منها بتطور المهارات العقلية الخاصة. ففى المرحلة الحركية الحسية (التي تبدأ من الميلاد وتستمر إلى الشهر الثامن عشر تقريباً) لا يعرف الطفل أنه موجود كشيء مستقل منفصل عما حوله، ومن ثم لا يستطيع أن يميز بين ذاته، وأفعاله، والأشياء الخارجية التي يتعامل معها. ولا يتضح ذكاؤه إلا فى حدود الاتصال الحسى والجسمانى (المادى) مع البيئة. والمرحلة الثانية هى مرحلة ما قبل العمل (وتبدأ من سن سنتين تقريباً إلى سبع سنوات) وتتميز بدرجة أكبر من التمكن من اللغة، والقدرة على التفكير فى أشياء ملموسة ليست موجودة أمامه بالفعل، كما تتميز بدرجة عالية من الأنانية. وفى هذه المرحلة من النمو لا يستطيع الأطفال أن يضطلعوا بأدوار الآخرين. كما يعجزون فى هذه المرحلة عن استيعاب المفاهيم المجردة كالعلية، والكم، والوزن. وفى المرحلة الثالثة التي تسمى مرحلة العمليات الملموسة (والتي تستمر من حوالى سن السابعة إلى سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة) يبدأ الأطفال فى تصنيف الأشياء، ويمكنهم أن يضطلعوا بأدوار الآخرين، وأن يفهموا طبيعة السبب والنتيجة، ولكن مازالوا يصادفون صعوبة فى استيعاب المفاهيم المجردة دون الإشارة إلى أحداث حقيقية أو صور محددة تكون لهم بها ألفة (ومن هنا تسمية هذه المرحلة: العمليات الملموسة). وفى المرحلة الأخيرة، وهى مرحلة العمليات الصورية (التجريدية) يستطيع الصغير أن يخلق نظمه التصنيفية الخاصة به، ومن ثم يمكنه التفكير المجرد والصورى. ويستطيع المراهق أن يطبق القوانين العامة فى حل مشكلات معينة، وأن يفكر بشكل منطقى انطلاقاً من المقدمات وصولاً إلى النتائج، وأن يفكر فى ضوء نظريات ومفاهيم. ولا يبلغ كل البالغين هذه المرحلة الأخيرة مع ذلك، إذ أن هناك كثيراً من الناس الذين يجدون صعوبة كبيرة فى استيعاب المفاهيم المجردة، ومن ثم لا يتجاوزون مرحلة العمليات الملموسة. ويعتمد التفكير المجرد على البيئة الاجتماعية التي تعرض الفرد للتفكير الإدراكى الصورى: أى أن العمليات العقلية الداخلية لا تتطور إلا من خلال التفاعل الاجتماعى. وقد ذهب بياجيه إلى أن المراحل المختلفة للنمو الإدراكى هى نفسها عبر

مختلف الثقافات. ولكن لما كان مضمون الثقافات يتباين، فإن المعتقدات التي يتعلمها الناس في كل مرحلة من المراحل السابقة سوف تختلف تبعاً للزمان والمكان. فإذا كانت الثقافة المحيطة بالفرد تعلمه أن السبب والنتيجة يرتبطان بالسحر، فمن الواضح إذن أن هذا هو الأسلوب الذي سوف يتبعه الفرد في تفسير العالم من حوله.

وقد أثر توجهه بياجيه في موضوع النمو العقلي وكذلك فكرته عن مراحل هذا التطور، أثر تأثيراً قوياً على علم النفس الإدراكي. وعلى خلاف أغلب علماء النفس الآخرين، الذين اهتموا بالجوانب السلوكية للإدراك (مثل الذاكرة في الأمد القصير)، نجد أن بياجيه قام بتوضيح الموضوعات المعرفية المرتبطة بتعريف مفهوم المعرفة وأسلوب تصنيفها. كما تبنى بعض المدرسين والتربويين نظرياته عن النمو العقلي للطفل عند تصميمهم بعض طرق التدريس للأطفال الصغار. وقد ترجمت أغلب كتابات بياجيه إلى اللغة الإنجليزية (انظر مؤلف جروبر وفونيش (محرران)، أهم آراء بياجيه - مرجع تفسيري ودليل، ١٩٧٧). (٢٣١)

#### بيانات، معلومات Data

تشير الكلمة الأجنبية إلى صيغة الجمع من Datum التي تعنى حقيقة واقعة أو إحصاء. ومن ثم تعد البيانات تسجيلات للملاحظات، التي قد تأخذ صوراً متعددة، منها على سبيل المثال، الدرجات التي تسجل على اختبارات الذكاء، أو تسجيلات المقابلات (التي يجريها الباحث مع المبحوث)، أو يوميات العمل الميداني، أو المقابلات المسجلة على شرائط. فكل هذه البيانات المتاحة، التي هي في الأصل ملاحظات، يمكن من خلال تحليلها الوصول إلى بعض النتائج.

#### بيانات إجمالية Aggregate Data

انظر: تجمع (كيان جمعي).

#### بيانات جزئية Microdata

مجموعات البيانات التي تحتوي على معلومات عن استجابات الأفراد على أسئلة بحثية، سواء كانوا أشخاصاً أو أسراً معيشية أو هيئات مثل المدراس أو الشركات. وفي الغالبية العظمى من الحالات تكون البيانات الجزئية مجهولة، حيث لا يتم فقط حذف أسماء المستجيبين و عناوينهم لأغراض الحفاظ على الخصوصية فقط، بل إن الرموز الجغرافية أو الصناعية التفصيلية يتم أحياناً حذفها أو استبعادها للتغطية على هويات المستجيبين. انظر أيضاً: تجمع (كيان جمعي).

## بيانات غير تفصيلية Aggregate Data

انظر: تجمع (كيان جمعي).

## بيانات متسلسلة زمنياً Time - Series Data

بيانات عن ظاهرة أو عدة ظواهر اجتماعية مرتبة عبر فترة زمنية معينة. وأكثر أنواع البيانات المتسلسلة زمنياً في علم الاجتماع، هي تلك المستمدة من بيانات التعداد أو من الدراسات التتبعية. وان كانت مسوح استطلاع الرأي وبعض السجلات الإدارية يمكن أن تتيح فرصاً لدراسات تعتمد على بيانات متسلسلة زمنياً. ومن الممكن عندما تتم دراستان مسحيتان أو أكثر مصادفة ودون ترتيب، وتوجه نفس الأسئلة لنفس المبحوثين، من الممكن أن تتيح بياناتها نوعاً قريباً من الدراسة المتسلسلة زمنياً. وفي بريطانيا تحتفظ إدارة الإحصاءات المركزية ببنك للبيانات المتسلسلة زمنياً، يحتوى على معلومات عن حوالى ألفى متغير.

## بيئة Environment

يعنى مصطلح البيئة حرفياً: الوسط أو البيئة. ويستخدم هذا المصطلح بطرق وأساليب متعددة ومتنوعة في الخطاب الأكاديمي. ففي كل من علم البيولوجيا وعلم النفس تبدو البيئة "الوسط" أقرب إلى الوراثة في التقسيم العام الشامل للأسباب التي تشكل طابع وتكوين الأشياء الحية. والوراثة هنا تشير إلى ما يتم انتقاله وراثياً، على حين تشير البيئة إلى العناصر الخارجية المحيطة بهذه العملية. وقد تركز الجدل حول الأهمية النسبية لكل من الوراثة والبيئة، وإن لم يول هذا الجدل اهتماماً كبيراً بالمضمون الحقيقي -الموضوعي- للبيئة. كما يستخدم مصطلح البيئة استخدامات أخرى متعددة، حيث يعنى أحياناً السياق الاجتماعي (المحدود) الذي يوجد فيه الفرد (أو أي كائن عضوي حي)، والذي يؤكد على قضايا ومشكلات مثل التكيف والتوافق مع هذه البيئة. وهو ماتناولته أعماله جان بياجيه حول النمو المعرفي.

أما مصطلح البيئة الطبيعية، فعلى الرغم من أهميته الممكنة بالنسبة لعلم الاجتماع باعتباره المجال الذي يحدث في إطاره الفعل الإنساني ويتعدل في سياقه أيضاً، فإنه نادراً ماكان يعالج في ضوء مصطلحات اجتماعية. وفي الآونة الأخيرة فقط، بدأ موضوع البيئة يبرز في إطار التفكير السوسولوجي على استحياء بعيداً عن موضوع العلاقة بين البيئة والوراثة. أما النقطة الأكثر دلالة من ذلك، فهي أن الاهتمام الاجتماعي والسياسي الراهن بقضية البيئة يركز على العالم المادي -أي على المدن، والبيوت، والضواحي، وكذلك على



الموارد الطبيعية كالهواء والماء، مع الاعتراف بأن البيئة ليست هذه الأمور فحسب، ولكنها تحوى علاوة على ذلك التدخل الإنسانى أيضاً. وبهذا الفهم يقابل مصطلح البيئة مصطلحات أخرى مثل : **المجتمع المحلى، والمجتمع، والجماعة الاجتماعية**، وهى المفاهيم التى تلقى الضوء على العلاقات الاجتماعية أكثر مما تعنى بالظروف الفيزيائية والمادية. ومع ذلك، فإن هذا المصطلح سوف يركز تحديداً على السمات المميزة للعالم المادى، وعلى الأبعاد الاجتماعية لآثارها، وهى الدراسات التى يؤمل منها أن تعزز مستقبلاً مايمكن أن يسمى **بعلم الاجتماع البيئى** (أو سوسولوجيا البيئة).

**بيت ريفرز، لين فوكس (عاش من ١٨٢٧ حتى ١٩٠٠) Pitt-Rivers, A.Lane-Fox**

أرستقراطى إنجليزى غريب الأطوار اختلفت حوله الآراء، كان جنرالاً فى الجيش البريطانى، ومالكاً لأراض زراعية، وعالماً فى الآثار، وأنتروبولوجياً، ومفتشاً حكومياً. وقد لقب باسم "أبو الدراسة العلمية للآثار"، حيث قام بحفريات فى أكثر من أربعين موقعاً كلاسيكياً فى المملكة المتحدة. كما كان عالماً أنتروبولوجياً ومن أتباع تشارلز دارون، إذ كان يدعو إلى نظرية **تطورية تدريجية**.

**البيداجوجيا، أصول التدريس، التربية Pedagogy**

علم أو فن التدريس. ويستخدم بعض علماء الاجتماع التربوى مصطلح "الأساليب البيداجوجية (التربوية)" للإشارة إلى الطرق والمبادئ المستخدمة فى التربية، ويميزون بين البيداجوجيا الظاهرة (التي يدعى المدرس أنه يستخدمها) وبين الأساليب البيداجوجية الواقعية التى يمارسها ذلك المدرس فعلاً. فقد تكون البيداجوجيا الظاهرة تحريرية (أو "تقدميه")، تؤكد على احتياجات كل طفل وعلى استقلاله، على حين تكون البيداجوجيا العملية محافظة (تستهدف تأكيد سلطة المدرس وخبرته كمتخصص مهنى). وتمثل هذه التفرقة تلك التفرقة بين المنهج الدراسى الرسمى **والمنهج المستتر**.

**برجس، إرنست (عاش من ١٨٨٦ حتى ١٩٦٦) Burgess, Ernest W.**

ولد برجس فى كندا، واشتغل بالتدريس فى جامعة شيكاغو منذ عام ١٩١٦ وحتى تقاعده عام ١٩٥٢. وقد كان لبرجس تأثيراً بعيد المدى فى تطور **مدرسة شيكاغو لعلم الاجتماع**، من خلال تأكيده على أهمية البحث الإمبريقي، كما لعب دوراً رائداً فى دراسة المدينة (بالاشتراك مع روبرت بارك)، ودراسة الانحراف (بالاشتراك مع كليفورد شو)،

وأخيراً دراسة الحياة الأسرية. ويمكن أن نجد العديد من كتاباته الهامة بين دفتى الكتاب الذى حرّره دونالد بوج بعنوان "الكتابات الأساسية لإرنست برجس، الذى صدر عام ١٩٧٤ (٢٣٢). انظر أيضاً: نظرية المناطق المتحدة المركز.

**بيرس، تشالز سوندرز (عاش من ١٨٣٩ حتى ١٩١٤) Peirce, Charles Sanders**

أحد مؤسسى البراجماتية وعلم العلامات (السيمولوجيا)، وإن كانت أعماله قد صادفت على العموم تجاهلاً من أصحاب كلا العلمين. ومن بين أفكاره الأساسية تلك الفكرة التى تحتويها العبارة المأثورة التالية: "أن نهتم بالشئ المؤثر، الذى يمكن أن تكون له نتائج عملية، وهنا سنفهم الشئ موضوع إدراكنا. وهنا يمثل إدراكنا لتلك الآثار مجموع إدراكنا للشئ". والبراجماتية فى رأى بيرس ليست نظرية فى الحقيقة، ولكنها نظرية فى المعنى. وقد أسهمت كتاباته السيمولوجية فى تقديم فكرة "العلامات الإشارية"، وهى إشارة إلى أن العلامة قد تكون لها عدة معانٍ مختلفة فى السياقات المختلفة، وهى فكرة محورية بالنسبة لمبدأ إمكانية التأشير (الدلالية) فى جميع اللغات الذى تقول به الإثنوميثودولوجيا.

**بيروقراطية Bureaucracy**

بناء من الموظفين الرسميين والإجراءات والمهام المرتبطة بنسق معين للإدارة مثل الدولة أو التنظيمات الرسمية على سبيل المثال. وعلى الرغم من أن ماكس فيبر لم يخترع مفهوم البيروقراطية (حيث صيغ المفهوم فى فرنسا فى مطلع القرن التاسع عشر)، فمن المعروف أنه قد طوّر أكثر الإسهامات أصالة فى دراسة هذه الظاهرة. وهو الوحيد تقريباً - من بين الرواد - الذى لا تنطوى معالجته للظاهرة على ازدراء أو تحقير.

وعلى الرغم من أن المفهوم عادة ما يعد واحداً من النماذج المثالية التى عرضها فيبر للتنظيم الفعال الرشيد، شارحاً السمات المميزة لكل من العاملين والمواقع الوظيفية التى يشغلونها، فإن المفهوم ينطوى على أكثر من ذلك بكثير. فالقيمة الكاملة للمفهوم لا تنبدى فقط من خلال النظر إلى البيروقراطية كنتاج لعملية الترشيح التى سادت المجتمع، وإنما كذلك من خلال النظر إليها فى ضوء دراسات فيبر عن الديمقراطية والهيمنة. فالهيمنة أو الممارسة المشروعة والمؤسسية للقوة، تتطلب نوعاً من الإدارة، ومن ثم دوراً للموظفين الذين يحتلون موقعاً وسطاً بين القائد والقاعدة الانتخابية فى إطار النظم الديمقراطية. ويعتمد نوع التنظيم الذى يبرز إلى حيز الوجود على طبيعة المشروعية التى يطورها الأقوى لتبرير هذه القوة للخاضعين لهم. وتنشأ البيروقراطية عندما يكون تبرير المشروعية مستنداً إلى نوعية التبرير

القانونى - الرشيد الذى يؤكد على الطابع اللاشخصى لممارسة القوة، بالاستناد إلى قواعد رشيدة.

وتتسم البيروقراطية بعدد من الخصائص من بينها تدرج الوظائف، وقنوات الاتصال ذات المستويات المتدرجة، واستخدام الملفات والسرية، والتحديد الواضح لمجالات ممارسة السلطة التى تحددها القواعد العامة، وتحكمها التعليمات، والفصل الإدارى بين الأنشطة الرسمية والشئون الخاصة. وفى رأى فيبر أن الموظفين البيروقراطيين يعينون من قبل سلطة أعلى (إذ لا يتم تعيينهم بطريقة الانتخاب)، كما أنهم يتمتعون باستمرارية وظائفهم طيلة حياتهم، وبارتفاع مكانتهم، وهم فضلاً عن ذلك يتلقون رواتب ثابتة، ومعاشات تقاعد. وهم أصحاب رسالة ويتسمون بالولاء لحياتهم العملية ووظائفهم.

وتتسم البيروقراطية من الناحية الفنية الخالصة بأنها أعلى كعباً من الأشكال الأخرى من الهيمنة، وإن كان هذا لا يعنى بالضرورة أنها أكثرها فاعلية من حيث تحقيق الأهداف، ذلك أن الرشد والفعالية يجب أن يقاسا دائماً فى علاقتهما بأهداف محددة بوضوح. وترتبط البيروقراطية أولاً وقبل كل شئ باقتصاد السوق الرأسمالى، الذى يتطلب الإنجاز المستمر والواضح للمهام من قبل الإدارة العامة والخاصة. وتتطوى البيروقراطية على الرشد، الذى ينطوى بدوره على حسن تقدير النتائج، وهو ما يفضى إلى الحد من عدم اليقين فى الأنشطة التى تقتضى المخاطرة. كما تتطوى عملية حسن تقدير النتائج على ديموقراطية جماهيرية، وهى عملية تساوى بين الكافة رسمياً أمام القانون، مما يترتب عليه اختفاء المعاملة الجزافية.

وتتضح رؤية فيبر المتشائمة لعملية الترشيح فى اهتمامه بقضية عدم قابلية الأبنية البيروقراطية الراسخة للانقياس. فما أن تترسخ تلك الأبنية، حتى يتعذر على الحكام أن يستغنوا عن الموظفين المدربين، كما رأينا بوضوح فى أوربا الشرقية فى عصر ما بعد الشيوعية. كذلك يرتبط الموظفون البيروقراطيون بأدوارهم، ومن ثم يسعون إلى تأكيد استمراريتها. وأخيراً، فإن السياسيين (سواء كانوا منتخبين أو غير ذلك)، يجدون أنفسهم أكثر اعتماداً على خبرة البيروقراطيين الذين يشهرون سلاح السرية البيروقراطية فى مواجهة المساءلة العامة والإشراف العام. وهكذا فإن المعرفة البيروقراطية تعد قوة، ليس فقط بمعنى المعرفة المتخصصة، وإنما بوصفها كذلك معرفة خاصة محجوبة، تمكن المسؤولين من التخفى وراء الروتين والإجراءات. ومن ثم، فليس هناك مدعاة للاستغراب، أن ارتبط المصطلح فى استخدامه بتلك المواقف التى يمارس فيها الموظفون قوة مفرطة، أو تلك التى يسوء فيها أداء التنظيم ذاته. فالبيروقراطيات يمكن أن تصبح عديمة الفاعلية، من حيث

انحرافها عن الغرض الذى أنشئت من أجله، وذلك عندما يتجاوز الموظفون ما يتطلبه أداء المهام المنوطة بهم، أو عندما لا تعود المسئوليات مقبولة ويلقيها كل موظف على عاتق الآخر. وعندما تتضخم القواعد والإجراءات الشكلية والأضابير أكثر من اللازم، ويتمسك الموظفون بحرفية القواعد دون روحها ودون اعتبار للغرض الذى يفترض أن تؤديه هذه القواعد (بعبارة أخرى، عندما يصبح الالتزام إلى حد العبودية بالقواعد البيروقراطية غاية فى حد ذاته).

وتميل البيروقراطية إلى توليد خبراء ذوى شهادة دراسية معتمدة، والذين اعتقد فيبر أنهم قد يصبحون طائفة مغلقة على ذاتها. وفى لغة ذات وقع ماركسى، يذهب فيبر إلى القول بأن كلاً من الرأسمالية والاشتراكية يمكن أن يستغرقا فى عملية البقرطة (التحول البيروقراطى). ويقصد بذلك على وجه التحديد الانفصال بين وسائل الإنتاج والدمار، والبحث، والإدارة، وكل من العامل، والجندي، والأكاديمي، والموظف الأكاديمي على التوالي.

ولقد ذهب ستانيسلاف أندرسكى فى مؤلفه "ماكس فيبر: استبصاراته وأخطاؤه"، المنشور عام ١٩٨٤<sup>(٢٣٣)</sup> إلى القول بأن هناك فى الواقع أربعة معانٍ مختلفة يمكن أن تعزى للمصطلح: ١- فالبيروقراطية يمكن أن تشير إلى مجموعة من الناس الذين يؤدون المهام الإدارية على غرار الطريقة التى وصفها فيبر. ٢- شبكة العلاقات التى ينخرطون فيها. ٣- كمية القوة التى يحوزها هؤلاء الناس بوصفهم بناء. ٤- والأنماط المختلفة لخلل الأداء فى الجهاز الإدارى. ويمكن أن نجد كل هذه الأنماط الأربعة بوضوح فى التراث السوسيولوجي المعاصر. ويذهب أندرسكى ذاته إلى القول بأن استخدام المصطلح ينبغى أن يقتصر على المعنى الثالث من المعانى الأربعة المذكورة آنفاً: أى تلك الظروف التى تصبح فيها قوة الموظف الإدارى أعظم من تلك التى تحوزها أى مجموعة أخرى من القادة أو القابضين على زمام السلطة". ولم يكتب لفيبر أن يبقى على قيد الحياة لكى يعاصر هذا المعنى الشامل للبيروقراطية التى تجسدت للمرة الأولى فى نظام الحكم ذى الطابع اللاشخصى الذى ظهر فى الاتحاد السوفيتى بعد وفاة ستالين. غير أن الإمبراطورية الصينية تقدم نموذجاً مقارباً من عصر ما قبل الصناعة، حيث لم يكن هناك أى طبقة يمكنها تحدى طبقة الموظفين الحكوميين، على الرغم من أن قوتهم كانت تابعة وتحددها امتيازات الإمبراطور وعائلته (وهى شكل غير مستقر للهيمنة السياسية، واستخدم فيبر مصطلح **الحكم الموروث** للإشارة إليه).

ولاشك أن كتابات فيبر حول طبيعة البيروقراطية لم تصبح فقط مصدراً خصباً لما

أصبح يعرف لاحقاً **بنظرية التنظيم**، وإنما أسهمت أيضاً فى دراسة شروط الممارسة الديمقراطية للقوة فى عالم متعاضم التعقيد. وبرغم بعض نواحي القصور فى المفاهيم، والاعتراض إمبريقياً على بعضها، فإن دراسات فيبر للبيروقراطية ليس لها نظير باعتبارها تقدم مسحاَ شاملاً لتطور الأجهزة الإدارية وأسلوب عملها. وعلى حين أن معظم رواد علم الاجتماع قد تنبأوا بالنمو المتعاضم باتجاه الديمقراطية والحرية، فإن فيبر لم يكن يرى سوى النمو المتعاضم باتجاه البيروقراطية. وبهذا المعنى نجد أن تحليله قد صمد فى مواجهة اختبار الزمن. ومع ذلك، فإن معالجته للموضوع جاءت متناثرة فى شتى مؤلفاته، ولا تمثل بأى حال من الأحوال مدخلاً يسيراً للموضوع. ومايزال مؤلف مارتن ألبراو، الصادر عام ١٩٧٠: "البيروقراطية" أفضل مدخل لدارس علم الاجتماع حتى الآن.<sup>(٢٣٤)</sup>

**بين، توماس (عاش من ١٧٣٧ حتى ١٨٠٩) Paine, Thomas**

مؤلف مشهور لمنشورات الثورة الأمريكية وديموقراطى راديكالى. ولد بين فى إنجلترا، ثم هاجر إلى أمريكا فى عام ١٧٤٤. وقد صادف منشوره الثورى المعنون "التقدير السليم" الصادر عام ١٧٧٦ رواجاً وانتشاراً شعبياً هائلاً. وتأثراً بروح جون لوك ذهب بين إلى أن: "الحكومة فى أحسن أحوالها شر لا بد منه، وفى أسوأ أحوالها شر لا يمكن احتماله". وقد نشر بين Paine عديداً من المنشورات خلال فترة الحرب (الأمريكية)، ثم أصبح متحدثاً بارزاً عن المؤسسات الديمقراطية والمؤسسات الداعية إلى المساواة فى الدولة الجديدة. وفى عامى ١٧٩١- ١٧٩٢ نشر بين كتاب: "حقوق الإنسان" ليدافع فيه عن نظرية الحقوق الطبيعية ضد آراء بيركه<sup>(٢٣٥)</sup>. وبعد أن سجن لفترة وجيزة فى باريس خلال فترة الإرهاب الثورى، عاد إلى الولايات المتحدة مرة أخرى عام ١٨٠٢.

**بينيني، معامل Benini Coefficient**

انظر: معامل بينيني.

**البيولوجيا الاجتماعية Sociobiology**

فرع أكاديمى ناشئ معروف بصفة خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية يستند إلى الاعتقاد بأن كل السلوكيات الحيوانية والإنسانية تعتمد فى التحليل النهائى على التكوين الوراثى الذى تم خلال تاريخ تطورى خضع لعمليات انتخابية. وقد نال مثل هذا التوجه الشامل اهتماماً كبيراً من وسائل الإعلام شأنه فى ذلك شأن اتجاهات أخرى عديدة تطرح تأكيدات تتعلق بالطبيعة البشرية مستمدة من الفهم البدهى العام. وقد سلطت الأضواء بصفة

خاصة على مشاهير المؤلفين فى هذا المجال: إدوارد ويلسون الذى صاغ المفهوم نفسه عنواناً لعمله: البيولوجيا الاجتماعية: التركيب الجديد، الذى صدر عام ١٩٧٥<sup>(٢٣٦)</sup>، وكذلك ريتشارد داوكينز مؤلف كتاب "الجين الأنانى"، الذى صدر عام ١٩٧٦<sup>(٢٣٧)</sup>. وقد قدم ويلسون، وهو عالم أمريكى متخصص فى البيولوجيا، ويعد حجة فى سلوك النمل، أول تعريف لهذا الفرع العلمى بأنه: "الدراسة المنظمة للأسس البيولوجية للسلوك الاجتماعى".

وفى منتصف السبعينات جمع علم البيولوجيا الاجتماعية -فيما يفترض فيه أنه مركب نظرى متسق- أعمال المؤلفين السابقين عن العلاقة بين سلوك الإنسان والحيوان، بما فيها أعمال كونراد لورينز Konrad Lorenz، وروبرت أردري Robert Ardrey، وديسموند موريس Desmond Morris. لقد كان من المتوقع -على الأقل لدى ويلسون- أن كل العلوم البيولوجية والاجتماعية سوف تصبح فروعاً لعلم البيولوجيا الاجتماعية. ولم يكن من المفاجئ أن يساور العديد من علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا شكوكاً قوية فى الإدعاءات ذات الطابع الشامل التى يتألف منها هذا العلم، ومن ثم يلفتوا الانتباه إلى التنوع الثقافى الهائل فى المجتمعات الإنسانية، تنوع يتحدى الافتراضات القائمة على التعصب للنوع الإنسانى، وعلى التمرکز حول السلالة فى معظم الكتابات الخاصة بالبيولوجيا الاجتماعية. وعلى سبيل المثال فقد أثار مارشال ساهلينز عدة تساؤلات جادة حول مدى ملاءمة الأطر النظرية لعلم البيولوجيا الاجتماعية، وادعاءاته بأن يصبح علماً أكاديمياً مستقلاً ومحترماً (انظر كتابه: استخدام وسوء استخدام علم البيولوجيا، الصادر عام ١٩٧٦)<sup>(٢٣٨)</sup>. وقد انتقد العديد من العلماء الاجتماعيين طريقة استخدام هذا العلم للأدلة العلمية (انظر على سبيل المثال: كيتشر فى كتابه: الطموح الزائد، الصادر عام ١٩٨٥)<sup>(٢٣٩)</sup>. وقد ربط علماء آخرون بين ظهور علم البيولوجيا الاجتماعية فى الولايات المتحدة الأمريكية وبين الخلفية المحافظة ضد الاتجاه الراديكالى فى الستينيات (انظر: روز فى كتاب: "ليس راجعاً إلى تكويننا الوراثى"، الصادر عام ١٩٨٤)<sup>(٢٤٠)</sup>.

وقد تمثلت الاستجابات العامة لعلماء البيولوجيا الاجتماعية لكل أوجه النقد المثارة هذه فى صورة اعتراف تدريجى بإدخال البعد البيئى فى أطرهم التحليلية، فى حين استمروا فى إيمانهم بالتأثير الحتمى للبيولوجيا، على الأقل فيما يتعلق بأى جانب من الجوانب التطورية الهامة للسلوك. إذ اعترف ويلسون مؤخراً -على سبيل المثال- بأن المكونات الوراثية ظلت تحكم الثقافة لفترة طويلة. ومع أن بعض التحليلات الأكاديمية أصبحت عميقة ومعقدة، فإن مستوى معظم الأفكار الخاصة بالبيولوجيا الاجتماعية لا يزال يتم التعبير عنها -خاصة فى

أجزائها الشعبية- بطريقة مختصرة، أو مختزلة بطريقة تستحق الحذر.





# حرف (ت)

## Taboo

## التابو

المصطلح مشتق من كلمة من لغة التونجا: تابو، التي تعنى "المقدس"، أو "الذى لا يمكن انتهاكه". أما اليوم فقد اكتسبت مدلولاً أوسع فى الاستخدام، يعنى عادة فرض حظر اجتماعى، مقدس فى الغالب، على بعض الأشياء، أو الأشخاص، أو الأفعال، الذى يجعل من المحظور لمس هذه الأشياء أو حتى التلطف باسمها. ولعل أشهر تابو على الإطلاق هو **تحريم الزنا بالمحارم**، الذى يحظر علاقات الاتصال الجنىسى أو الزواج بين فئات معينة من الأقارب (الأقارب بالدم أو بالمصاهرة). وفى رأى سيجموند فرويد (فى كتابه: التوتم والتابو الصادر عام ١٩٣٨)<sup>(٢٤١)</sup> وكلود ليفى شتراوس (فى كتابه: الأبنية الأولية للقرابة، الصادر عام ١٩٦٩)<sup>(٢٤٢)</sup> أن المجتمع نفسه قد نشأ فى الأصل بفضل تحريم الزنا بالمحارم. وقد اهتم علماء آخرون بتأكيد وظيفة هذه المحرمات فى المجتمع. فقد اتجه ريموند فيرث (فى كتابه: الرموز العامة والخاصة، الصادر عام ١٩٧٣)<sup>(٢٤٣)</sup> إلى تفسير التابو بأنه آلية من آليات **الضبط الاجتماعى**. وتلفت مارى دوجلاس (فى كتابها الطهارة والخطر، الصادر عام ١٩٦٦)<sup>(٢٤٤)</sup> الانتباه إلى الدور الذى يقوم به التابو كعامل أساسى للتحديد الاجتماعى، يتولى خلق التصنيفات الاجتماعية ويحافظ على استمرارها.

## التأثر بالأحدث Recency Effect

التأثر بالأحدث هو ميل لدى الأفراد للتأثر إلى أقصى درجة بأخر الأحداث التى رأوها أو سمعوها، لأن الناس يميلون إلى حفظ أو تذكر أكبر قدر من المعلومات الكاملة عن آخر الأحداث. وإن كان يحدث فى ظل ظروف معينة، أن تتغلب التأثيرات الأولية، وأحياناً يكون الحدث الأول وليس الحدث الأخير هو صاحب التأثير الأكبر.

## تأثير أولى Primary Effect

يشير إلى عملية كيف تكون المعلومات الأولى إدراكنا وفهمنا للمعلومات التى ترد إلينا بعد ذلك. والفكرة الشائعة بأن الانطباعات الأولى هى الأدم ليست فكرة صائبة على الدوام. فالانطباعات الأولى تحتل أهميتها تلك لأن المعلومات اللاحقة أصبح من الصعب استيعابها وهضمها، وإن كانت المعلومات الأحدث يمكن تذكرها بشكل أوضح. انظر كذلك: **التأثر بالأحدث**.

## تأثير فون ريستورف Von Restorff Effect

تأثير سمي باسم أحد علماء النفس الجشطالتي الذي درسه لأول مرة، والذي من خلاله يتعلم الأفراد الموضوعات غير المألوفة أو المختلفة على نحو أسرع من باقي الموضوعات، من هذا مثال القائمة التي تكون كل بنودها مطبوعة باللون الأسود فيما عدا بند واحد مطبوع باللون الأحمر.

## تأثير الباحث القائم بالتجربة Experimenter Effects

مصطلح يستخدم في مجال علم النفس لإلقاء الضوء على الطرق التي يؤثر من خلالها القائم بالتجربة أو الباحث على نتائج التجربة بسبب حضوره أثناء إجراء التجربة. ولعل أشهر مثال لهذا الظرف في علم الاجتماع هو التجارب التي عرفت باسم دراسات هوثورن التي أجراها إلتون مايو وزملاؤه.

## تارد، جابرييل (عاش من ١٨٤٣ حتى ١٩٠٤) Tarde, Gabriel

متخصص فرنسي في علم الإجرام، يعتبره الكثيرون أحد مؤسسي علم النفس الاجتماعي، كان معاصراً لإميل دوركايم حيث دخلا في جدال حول طبيعة علم الاجتماع. وقد وصف تارد العمليات الاجتماعية الأساسية بأنها عمليات المحاكاة (أو التكرار)، والمعارضة، والتكيف. ورأى أن علم الاجتماع يقوم على محاولة الكشف عن القوانين الاجتماعية التي تحكم هذه العمليات. ويوحى تحليله لأهمية المحاكاة، بأنها تمثل نوعاً من القانون الكوني الشامل، الذي يماثل (كما يمكن أن يكون بديلاً) قوانين التطور المجتمعي، وذلك على اعتبار أن المحاكاة تستطيع تفسير الانتشار الثقافي أكثر من المسار المنحني التطوري الشائع. وقد كان تارد من بين المؤمنين بالنزعة الإسمية الاجتماعية، فلم يكن يرى أن هناك وجوداً واقعياً إلا للأفراد، ويرى أن كافة الظواهر الاجتماعية يمكن اختزالها في نهاية المطاف إلى علاقات بين شخصين يتسمان بنفس الأفكار ويحسان بذات المشاعر ويقلدان أحدهما الآخر أثناء عملية التفاعل بينهما. وتوضح هذه النقطة اختلافه مع دوركايم - الذي كان من أصحاب النزعة الواقعية - والذي يرى أن الظواهر الاجتماعية توجد مستقلة عن الأفراد، وأن القيود والضوابط الاجتماعية الخارجية هي أساس النظام الاجتماعي. ويلاحظ أن مؤلفاته الرئيسية - مثل: قوانين المحاكاة، الصادر عام ١٨٩٠<sup>(٢٤٥)</sup> والقوانين الاجتماعية: مقدمة في علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٩٩<sup>(٢٤٦)</sup> - لم تعد لها سوى أهمية تاريخية فحسب، بالرغم من أنه قد بذلت بعض المحاولات لتتبع تأثيراته على النظرية

التفاعلية فى علم الاجتماع الأمريكى، وعلى دراسة الاتجاهات والسلوك الجمعى<sup>(\*)</sup>.

### التأريخ Historiography

فن كتابة التاريخ أو استخدامه. وتعنى دراسة التاريخ دراسة القضايا المنهجية (والإبستمولوجية) التى تثيرها كتابة التفسيرات التاريخية.

فقد ذهب كولین بل وهوارد نیوبای فى مقال نشر بالمجلة البولندية لعلم الاجتماع عام ١٩٨١ (بعنوان: النرجسية أو الانعكاسية فى علم الاجتماع الحديث)<sup>(٢٤٧)</sup>، إلى أن علم الاجتماع قد أضرير فى السبعينيات من خلال الإسراف فى الاهتمام بالقضايا الإبستمولوجية، التى ظهرت فى نمو فرع متخصص فى علم الاجتماع يدرس علم الاجتماع. فقد تردى الاهتمام بالانعكاسية إلى نزعة نرجسية، الأمر الذى هدد بوجود درجة من الخمول والشلل قلل -بشكل خطير- من حجم البحث الإمبريقي فى القضايا ذات الأهمية السوسولوجية والاجتماعية. وفى مقابل ذلك، تجنب المؤرخون (حتى الماركسيين منهم) مخاطر اللامعيارية المعرفية التى أجهدت علم الاجتماع (هذا بالرغم مما يواجههم من مشكلات حادة فى الصدق والثبات)، وذلك من خلال المسلك البسيط للتعامل مع القضايا المنهجية التاريخية تحت موضوعات منفصلة عن الكتابة عن التاريخ ذاته، بمعنى القيام بعملية تأريخ. وفى رأى بل ونيوبای، أنه طالما لايمكن أن يسمح للإبستمولوجيا بالسيطرة على ممارسة التاريخ على حساب استبعاد الاعتبارات الأخرى دون أن تؤدى بالبحث التاريخى إلى السقوط فى هاوية، فإنها يجب أن تحظى بإطار تنظيمى مستقل. وكنتيجة لذلك اخترع المؤرخون منهج التأريخ، الذى يمكن أن تناقش فى إطاره القضايا المتصلة بفلسفة التاريخ دون أن يتوقف نشاط البحث التاريخى.

ومع ذلك فمن المشكوك فيه (كما أدرك ذلك بل ونيوبای) أن يتقبل علماء الاجتماع تقسيم عمل من هذا النوع، على أساس أنه يقوم على اعتبار أن النظرية والبيانات (الواقعية) يمكن أن يعتبرا كيانان منفصلان إلى حد ما. انظر أيضاً: نظرية المعرفة، التعددية المنهجية، علم المناهج.

### التاريخ الاجتماعى Social History

---

(\*) انظر عن تارد باللغة العربية، نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعت متعددة، ص ص ١٦٦-١٦٦. (المحرر)

أى دراسة للماضى تركز فى الأساس على الاهتمامات الاجتماعية. وحيث أن معظم التاريخ الاجتماعى الحديث يتناول الماضى الحديث أو القريب جداً، فإنه يتداخل إلى حد كبير مع موضوعات اهتمام علماء الاجتماع الأساسية.

ولقد ازدهر التاريخ الاجتماعى كتخصص معترف به خلال الستينيات والسبعينيات كرد فعل واع ضد تركيز دراسات التاريخ الاقتصادى والسياسى، على فئات الصفوة واتخاذها الطابع الإمبريقي. فالنسبة للمهتمين بالدراسة الجديدة للتاريخ الاجتماعى، كان هذا الاهتمام مرادفاً للتعبير عن صوت المواطنين العاديين، وقد انعكس ذلك فى الازدياد السريع للاهتمام بالقيم وأنماط حياة الناس العاديين رجالاً ونساءً، وخبرات الحياة اليومية لهم. وقد اتسع نطاق هذه الدراسة وموضوعها من خلال استخدام عدد كبير من مناهج البحث وأساليبه (بما فيها -مثلاً- تلك الخاصة بالتاريخ الشفاهى) ومن خلال اهتمامها الواضح بالنظرية أيضاً. وقد ظهرت مجموعة من الدوريات المتخصصة الجديدة (منها على سبيل المثال: التاريخ الاجتماعى، مجلة ورشة العمل التاريخية، مجلة التاريخ الاجتماعى، مجلة التاريخ المتعدد التخصصات) كى تساهم فى نشر البيانات الجديدة التى لم يكشف عنها النقاب فى هذا الجانب(\*) .

ومفهوم أن الغالبية العظمى من المعاصرين المهتمين بالتاريخ الاجتماعى قد يوسعون من نطاق هذا الاهتمام ويفصلون فيه، ولهم الحق -بكل تأكيد- فى الإشارة إلى محدودية الدراسة التاريخية بشكلها المؤسسى المعروف حتى الخمسينيات، مقارنة بالاهتمام الجديد الذى يأتى كبعث جديد من الناحية الفكرية. وعلى أية حال فهناك قلة من المؤرخين الاجتماعيين أنفسهم تبدى قلقها من المدى الذى آل إليه هذا التخصص، حيث أنه سرعان ما امتزج بمفاهيم ونظريات ومناهج تمت استعارتها دون تمحيص من علوم أخرى (خاصة علم الاجتماع). وعلى سبيل المثال فإنه يشار -ضمن ما يشار إليه من شكاوى- إلى أن الكثير من التاريخ الاجتماعى المعاصر أصبح ذا طبيعة إمبريكية. ويضم مجموعة من البيانات المترجمة بدون أعمال فكر حول موضوع معين يحظى باهتمام شعبي واسع، لمجرد أن تلك البيانات متوافرة، وليس من أجل دراسة مسائل أو مشكلات هامة فى التاريخ الاجتماعى، وأن تسلط فكرة بناء النماذج على الأذهان قد أدى إلى الاستخدام غير المدقق لمفاهيم (يعرف متخصصون آخرون أنها) محل خلاف، وحجج وتفسيرات مستمدة من نظريات كالتوظيفية،

---

(\*) Social History, History Workshop Journal, Journal of Social History and Journal of Interdisciplinary History.

**ونظرية التحديث، والنظرية البنائية وغيرها، وأن المبتدئين في علوم السياسة والاقتصاد من المهتمين بالتاريخ الاجتماعي قد ألقى بهم في تيار الاهتمام بالصفوة، وأنه ظهر تيار شائع نحو صياغة تعميمات لا تستند إلى أساس (وفي العادة مبتذلة) حول "عقلية" الجماهير "والعقل الجمعي" خلال مراحل تاريخية غير محددة تحديداً دقيقاً. وباختصار فإن التاريخ الاجتماعي المعاصر- على الأقل من وجهة نظر بعض النقاد- قد تحول إلى نوع من الأنثروبولوجيا الثقافية الاسترجاعية المولعة باستعادة الأحداث الماضية وإعادة التأمل فيها، مع إضفاء أولوية على استخدام المصادر الغربية والدخيلة وصياغة تعميمات مبالغ فيها (وغير قابلة للاختبار في الغالب). ويمكن الرجوع إلى عرض لأوجه النقد هذه - وإن كان بطريقة جدلية عينية وسيئة ولكنه مفيد- في مقال جوت عن "مهرج في ثوب ملكي: التاريخ الاجتماعي والمؤرخون"، والمنشور في مجلة ورشة العمل التاريخية عام ١٩٧٩. (٢٤٨)**

وعلى أية حال فإن هذا العرض يهدف إلى رسم صورة سلبية للغاية لمجال بيني دينامي سريع النمو، له تداخل مع علم الاجتماع نفسه وعلى صلة هامة به. وهناك صورة أكثر إيجابية لمناهج التاريخ الاجتماعي تجدها واضحة فيما كتبه آرثر ستينكومب تحت عنوان: "المناهج النظرية في التاريخ الاجتماعي"، الصادر عام ١٩٧٨ (٢٤٩). ومن الموضوعات ذات الصلة المباشرة بعلم الاجتماع، نجد ذلك العدد الكبير من الدراسات التاريخية الاجتماعية الممتازة لثقافة الطبقة العاملة. انظر على سبيل المثال: سويل: "العمل والثورة في فرنسا"، المنشور عام ١٩٨٠ (٢٥٠)، وكذلك كمبلر: "مجتمع الطبقة العاملة في أمريكا الصناعية"، الصادر عام ١٩٧٩ (٢٥١)، وانظر أيضاً دادلي في: الطبقة والمجتمع المحلي: الثورة الصناعية في منطقة لين، المنشور عام ١٩٧٦ (٢٥٢). ومن الموضوعات ذات الصلة المباشرة بعلم الاجتماع أيضاً موضوع الديناميات السياسية المرتبطة بتشكيل الطبقات. ومن الكتابات في هذا الموضوع: أمينزادة: الطبقة والسياسة الرأسمالية الصناعية المبكرة، المنشور عام ١٩٨١ (٢٥٣)، ودراسة مونتجمري عن: التحكم في العامل في أمريكا، المنشور عام ١٩٧٩ (٢٥٤)، ودراسة سكوت عن: عمال الزجاج في كارموكس، المنشورة عام ١٩٧٤ (٢٥٥). وهناك أيضاً موضوع قيام وتشكيل الدول، ومن الكتابات التي صدرت عنه، نذكر دراسة كيرنان: الدولة والأمة في أوروبا الغربية، المنشورة في مجلة: الماضي والحاضر عام ١٩٦٥ (٢٥٦)، وكذلك دراسة لودك عن: دور عنف الدولة في فترة التحول نحو الرأسمالية، المنشورة في مجلة التاريخ الاجتماعي عام ١٩٧٩ (٢٥٧)، وكذلك دراسة روزينبرج عن: البيروقراطية والأرستقراطية والأوتوقراطية، الصادرة عام ١٩٥٨ (٢٥٨). ومن تلك الموضوعات أيضاً موضوع التغيير الاجتماعي والأسرة، وأهم ماكتب فيه دراسة هارافن: التحديث وتاريخ الأسرة، المنشورة في مجلة علامات عام ١٩٧٦ (٢٥٩)، ودراسة ليفين: تكوين

الأسرة فى عصر الرأسمالية الناشئة، المنشورة عام ١٩٧٦<sup>(٢٦٠)</sup>، ودراسة سكوت وتيلى عن المرأة والعمل والأسرة، والصادرة عام ١٩٧٨<sup>(٢٦١)</sup>. وقد كان للمؤرخين الاجتماعيين المهتمين بقضايا المرأة تأثير خاص، فقد وضعوا تاريخ المرأة ضمن خريطة البحوث. انظر على سبيل المثال الدراسات الرائعة التى أجراها روز تحت عنوان: سبل العيش المحدودة عام ١٩٩٢<sup>(٢٦٢)</sup>، ودراسة دافيدوف وهول: حظوظ الأسر، المنشورة عام ١٩٨٧<sup>(٢٦٣)</sup>. وفى كل هذه الأعمال المشار إليها هناك بالطبع نقاط تعتبر محل نظر، حيث ينتهى عندها التاريخ الاجتماعى ليبدأ علم الاجتماع، خاصة علم اجتماع التاريخ. انظر أيضاً: **المادة التالية.**

### التاريخ الاقتصادى الكمي الحديث Cliometrics

تم صياغة هذا المصطلح (فى اللغة الإنجليزية) من توليفة مصدرها التاريخ ومفهوم القياس، واستهدف أصحابه من ورائه وصف: " التاريخ الاقتصادى الكمي الحديث "، الذى تطور فى الولايات المتحدة فى أواخر الخمسينيات وسرعان ما أصبح هذا المصطلح مثيراً للجدل والخلاف بين المشتغلين بالتاريخ فى أوربا وأمريكا. وقد استخدم علماء التاريخ الاقتصادى الكمي الحديث أساليب إحصائية دقيقة (مثل تحليل الانحدار) فى دراسة المادة التاريخية. ومن أبرز أمثلة هذا الاتجاه دراستان رائدتان حاولت الأولى حساب مقدار ربحية نظام العبودية فى فترة ما قبل الحرب الأهلية الأمريكية. وسعت الدراسة الثانية إلى أن تقيس كمياً مقدار إسهام السكة الحديد الأمريكية فى النمو الاقتصادى (انظر: فوجل وإنجرمان "زمن على الصليب"، المنشورة عام ١٩٧٤<sup>(٢٦٤)</sup>، وكذلك فوجل، "السكك الحديدية والنمو الاقتصادى الأمريكى، الصادرة عام ١٩٦٤<sup>(٢٦٥)</sup>).

وقد أثارت دراسات التاريخ الاقتصادى الكمي الحديث الجدل ليس فقط بسبب الشك المعتاد فى المادة الكمية (التي أعيد تجميعها جميعاً جديداً)، وكذلك استخدامها للأساليب الاحصائية المتقدمة (التي تعرضت للانتقاد أحياناً)، ولكن أيضاً بسبب أن أبرز تلك الدراسات قد صاغت فروضها فى شكل جديد يسمح بالتحليل بافتراض اختلاف الظروف. من ذلك مثلاً أن يطرح الباحث التساؤل التالى: ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن السكك الحديدية لم تشيد؟. وارتكزت هذه الفروض على ما يعد فرضاً سلوكية ذات رؤية ضيقة مستمدة من الاقتصاد الكلاسيكى الحديث.

وقد اتضح مؤخراً أنه من السهل أن ندرك أن التاريخ الكمي الجديد ليس بالأمر الجديد تماماً فى الواقع، حيث أن العديد من أبرز علماء الاقتصاد الأوائل، والمؤرخين الاقتصاديين -فى بداية القرن العشرين- قد استخدموا بطريقة متحررة المادة التاريخية الكمية، وبالتحديد

داخل النظرية الكلاسيكية الحديثة. ولقد شجع التطور التكنولوجي للحاسبات الآلية استخدام مجموعات من البيانات الواسعة النطاق، بحيث أصبح ذلك أمراً أساسياً فى بحوث التاريخ الحديث اليوم.

وما زال مصطلح التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث يشير فى الاستخدام المعاصر بصورة عامة إلى المحاولات المنظمة لتطبيق نظرية العلم الاجتماعى والتحليل الإحصائى على المادة التاريخية. ولكنها لم تعد تصنف على أنها مدرسة متميزة ذات حدود واضحة كل الوضوح. لقد أصبح التحليل الاقتصادى الكمى الحديث موجوداً اليوم على نطاق واسع فى مجالات تاريخية متعددة.

### تاريخ الحالة Case - History

أحد مناهج البحث فى علم الاجتماع، وهو يماثل التاريخ الطبى للحالة، حيث يتم تتبع حياة ظاهرة معينة من خلال نموذج واحد أو عدة نماذج، تتيح عقد المقارنات والتحليل الطولى (التاريخى). وقد يتم اختيار الحالة التى يستخدم معها منهج تاريخ الحالة من بين عدد من دراسات الحالة المطبقة فى مشروع بحثى بهدف تطوير العديد من التفاصيل الوصفية الدقيقة والمدعمة بالنسبة لبعض جوانب محدودة من الخبرات أو السمات. وأكثر أنماط هذا المنهج شيوعاً هو **تاريخ الحياة** بالنسبة للفرد، والتى تكون على الرغم من مسماها انتقائية بالضرورة، وتعطى تديراً بعدياً لواقعة وأسباب ونتائج، والعوامل المؤثرة، والمدركات، والاتجاهات المرتبطة ببعض الملامح الأساسية للشخص أو خبرته مثل واقع أنه مهاجر، أو مجرم، أو قائد ملهم. ويحكم طبيعته يؤكد تاريخ الحالة بقدر أكبر على الخصائص الشخصية أكثر من تأكيده على العوامل البنائية وعلى عمليات بعينها بدلاً من الأنماط العامة. وفى بعض الأحيان يتخذ تاريخ الحالة من الجماعة، أو التنظيم أو المجتمع المحلى وحدة للتحليل، ومن ثم فإنه عادة ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدراسة الحالة. وعادة ما تستخدم هذه الحالة الوحيدة (فى منهج تاريخ الحالة) فى توليد الافتراضات لمزيد من الدراسة. كما يستخدم تاريخ الحالة بشكل مكثف فى **الطب النفسى والخدمة الاجتماعية**، وعلم الإجرام، وعلم النفس الإكلينكى، حيث يتم استخدام المهارات والمنظورات النظرية الخاصة بكل من هذه الأنساق المعرفية.

### تاريخ الحياة Life - History

اتجاه يعتمد على الوصف المكثف لوقائع الحياة، من خلال الاستعانة بالمقابلات غير المقننة، وتحليل الوثائق الشخصية مثل الخطابات والصور والمذكرات الخاصة. وهكذا يبدو

واضحاً أن هذا الاتجاه قريب من عملية جمع وتحليل السير الذاتية (التي يكتبها الشخص عن نفسه)، وترجمات الأشخاص (التي يكتبها شخص عن شخص آخر). وثمة أمثلة مبكرة لهذا المنهج، لكن يبرز في هذا الصدد مثالان كلاسيكيان، أولها لاديك Wladek، الذي تم عرض سيرة حياته في حوالى ثلاثمائة صفحة من كتاب: "الفلاح البولندي فى أوروبا وأمريكا"، ١٩١٨<sup>(٢٦٦)</sup>. والمثال الثانى هو ستانلى Stanley الذى صدر عن حياته كتاب The Jack Roller من تحرير كليفورد شو عام ١٩٣٠<sup>(٢٦٧)</sup>. ويرتبط هذان العمالان بمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع. وقد حقق اتجاه تاريخ الحياة مكانة بارزة خلال العشرينيات والثلاثينيات فى أمريكا الشمالية، وفجر مناقشة واسعة حول قيمة الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية. وفى أواخر الثلاثينيات انتقلت التيارات المسيطرة فى علم الاجتماع إلى تبنى الاتجاهات النظرية المجردة، كما ظهر فى مؤلفات تالكوت بارسونز أو تبنى المناهج الكمية على نحو ما ظهر فى أعمال بول لازارسفيلد، لذا أصبح مدخل تاريخ الحياة أقل حضوراً داخل البحث السوسولوجى. ثم حدث بعد ذلك أن شهدت الفكرة منذ أواخر الستينيات حتى الآن محاولات لإحياء الاهتمام بتواريخ الحياة. كما أشار أحد الكتاب إلى أن منهج تاريخ الحياة قد جرى أحيائه أكثر من مرة فى أحضان العديد من التخصصات الأكاديمية، كجزء من اهتمام ما بعد البنيوية بالسرد وتشكيل النص.

ويمكن التفرقة بين مدخلين أساسيين فى الاستعانة بمنهج تاريخ الحياة. حيث يسعى المدخل الأكثر تقليدية إلى تقديم وصف موضوعى للحياة بهدف إلقاء الضوء على العمليات الاجتماعية: وربما يساعد ذلك فى تفسير الأبعاد الذاتية للحياة، والكشف عن الروابط التاريخية بين الحياة والبناء الاجتماعى، أو يقدم دلائل تقربنا من الوصول إلى تفسير الغموض، والسيرورة، والتغير الاجتماعى. ولهذا السبب نجد أن هذا المنهج يستخدم غالباً لإضاءة مجالات بحثية جديدة وإكمال الدراسات الاحصائية والتعميمية. ويهتم المدخل الأكثر حداثة من منهج تاريخ الحياة بالإجراءات التفسيرية التى يتضمنها العمل تفرقة واضحة بين هذين المدخلين يقدمها كتاب نورمان دنزين: "سيرة الحياة التفسيرية"، ١٩٨٩<sup>(٢٦٨)</sup>. انظر أيضاً: تاريخ الحالة.

## تاريخ الحياة أو السيرة الشخصية Biography

انظر: الوثائق الشخصية، والمادة السابقة.



## التاريخ الشفاهي Oral History

اتجاه فى كتابة التاريخ يعتمد إلى حد كبير على إجراء مقابلات مع كبار السن الذين يقدمون معلومات عن أحداث سابقة عاشوها أو سمعوا بها، وعن الاتجاهات والأنشطة التى كانت معروفة أيام طفولتهم، ثم مراهقتهم، وفى مرحلة نضجهم. فهذا الأسلوب فى الحقيقة هو نقل لأسلوب المسح بالمقابلة من علم الاجتماع إلى التاريخ الاجتماعى، أو هو عملية تسجيل تاريخ الحياة لعدد كبير من الناس. وهناك جمعية دولية للتاريخ الشفاهى تصدر مجلة علمية خاصة بها (هى مجلة: التاريخ الشفاهى)، كما أن هناك عدداً من الأرشيفات القومية لبيانات التاريخ الشفاهى. ويقدم كتاب بول تومبسون: "صوت الماضى"، الصادر عام ١٩٧٨<sup>(٢٦٩)</sup> مدخلاً أصولياً لهذا الميدان. ومن عينات الإنتاج فى هذا الفرع المقالات التى نشرها تومبسون فى كتابه: "تاريخنا المشترك" الصادر عام ١٩٨٢. (٢٧٠)

وواضح أن الفترات الزمنية والموضوعات التى يمكن أن يغطيها هذا الاتجاه محدودة بحكم طبيعتها، كما أنها تركز فى العادة على الحياة العائلية، والبناء الاجتماعى، والعلاقات الاجتماعية، وظروف العمل فى قطاع السوق، والعمل فى الاقتصاد غير الرسمى، وأنشطة قضاء وقت الفراغ، وتصورات الناس للأحداث العامة الكبرى، والاتجاهات والقيم التى كانت شائعة فى عصور ماضية. ومن الممكن إجراء مقابلات التاريخ الشفاهى كمعادل دقيق - وصارم- للمسوح القومية (أى على عينات عمرية تختار بدقة)، ولدراسات المجتمعات المحلية، وكدراسات حالة لبعض الظواهر الاجتماعية، كالنمط المتغير للعمل داخل المنزل.

## التاريخ النفسى

انظر: دراسة التاريخ النفسى.

## (النزعة) التاريخية Historicism

يرى كارل بوبر أن النزعة التاريخية اتجاه فى العلوم الاجتماعية يفترض أن التنبؤ التاريخى هو الهدف الرئيسى لتلك العلوم، ويفترض كذلك أن هذا الهدف يمكن تحقيقه من خلال اكتشاف "الإيقاعات المنتظمة" أو "الأنماط" أو "القوانين" أو "الاتجاهات" الكامنة خلف تطور التاريخ (انظر كتابه: عقم المذهب التاريخى، الصادر عام ١٩٥٧)<sup>(٢٧١)</sup>. ومن ثم فإن النزعة التاريخية هى الإيمان بالقوانين التاريخية، أو التطور الاجتماعى أو التقدم. ويقال عادة أن بعض الإيديولوجيات السياسية مثل الفاشية والشيوعية تتأسس على أسس مستمدة من النزعة التاريخية.

ويتضمن نقد بوبر للنزعة التاريخية عدداً من الجوانب. فقد اتهم المدافعين عنها بأنهم يقدمون تنبؤات عن مستقبل مجرى التاريخ، في صورة نبوءات غير مشروطة. على حين أن التنبؤات العلمية لا يمكن أن تكون إلا مشروطة. وذهب بوبر في رأى مستقل إلى أن التاريخ البشرى يستعصى على التنبؤ، لأنه يعتمد على المعرفة. فالمعرفة الجديدة لا يمكن التنبؤ بها، لأن التنبؤ بها يعنى أنك تملكها بالفعل. ولقد رفض بوبر الماركسية بسبب نزعتها الحتمية والتاريخية، ولأن تنبؤاتها قد ثبتت زيفها. فهي في أحسن الأحوال كانت تمثل فى بداية أمرها نوعاً من التخمين العلمى الذى تم تزييفه فيما بعد. ويرى بوبر أن استمرار التمسك بالماركسية -وهى مرفوضة إمبريقياً على هذا النحو - يعنى رفض العلم وتفضيل الإيمان بالميتافيزيقا أو العقيدة شبه الدينية.

ويبدو أن الجدل حول النزعة التاريخية يتمحور حول قضية **الفاعل البشرى والفاعل الطبقي**. فبالنسبة للفاعل البشرى، فإن نقاداً من أمثال بوبر يتحدثون الحتمية البنائية المتضمنة فى فلسفات سياسية عديدة ونظريات اجتماعية عديدة، ويؤكدون عدم قابلية التاريخ أساساً للتنبؤ، ويتحيزون لملاءمة **الهندسة الاجتماعية التدريجية**. ولكن يرتبط بهذا نقده لآراء النزعة التاريخية حول دور **الطبقة العاملة** فى التاريخ. فالماركسيون الذين نسبوا إلى هذه الطبقة دوراً ثورياً ينظر إليهم على أنهم يعاندون الواقع التاريخى، ومن ثم فإنهم يعدلون من تنبؤاتهم فى مواجهة التغيرات التاريخية الطارئة. والماركسيون عامة يرون أن الهيمنة الرأسمالية هى سبب اندماج الطبقة العاملة فى المجتمع، هذا على الرغم من أن النقاد يذهبون إلى أن هذا التفسير (بل كل التأويلات الماركسية لثقافة الطبقة العاملة بوجه عام) ينتج عما وصفه جولدثورب "بالتفكير المبنى على التمنى لا على النقد". (انظر مقاله التالى: المثقفون والطبقة العاملة فى بريطانيا الحديثة، المنشور فى كتاب روس (محرر) التدرج الطبقي الاجتماعى والتغير الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(٢٧٢)</sup>). ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن جولدثورب ليس أقل انتقاداً للنظريات الليبرالية للمجتمع الصناعى (كما تمثلها أعمال: دانيال بل، وكلاارك كير، وآخرون). وفى هذا الصدد، فإنه يعترض على ما يسميه "النزعة التاريخية المكونة والفاترة" التى تسم نظريات التغير الاجتماعى التى قدمها هؤلاء الكتاب.

**تأسيس (إضفاء الطابع المؤسسى) على الصراع الطبقي أو تنظيمه**

### **Institutionalization of (Class) Conflict.**

تعنى هذه الأطروحة أن الصراع الطبقي داخل المجتمعات الرأسمالية تم إضفاء الطابع المؤسسى عليه أو تنظيمه، بمعنى أن الصراع الطبقي أصبح تحت السيطرة، وأنه

ضعف تبعاً لذلك ويرى البعض أن ذلك ترتب على فصل الصراع الصناعي عن الصراع السياسي (ومن ثم فإن النزاع الذي يحدث في أى مجال منهما لم يعد يؤدي إلى تدعيم الشقاق داخل المجال الآخر)، كما ترتب على اتساع حقوق المواطنة وازدياد تكافؤ الفرص. وقد ظهرت هذه الأطروحات في أعمال المنظرين السياسيين الليبراليين خلال عقدي الخمسينيات والستينيات. ويعد كتاب رالف دارندورف: "الصراع في مرحلة ما بعد الطبقة"، الصادر عام ١٩٦٧<sup>(٢٧٣)</sup>، من أفضل نماذج الكتابات السوسيولوجية في هذا الصدد. انظر أيضاً: اندماج.

### تأفت جيسى (عاشت من ١٨٨٢ حتى ١٩٦١) Taft, Jessie

من أوائل علماء مدرسة شيكاغو في علم الاجتماع، أجرت رسالتها للدكتوراه في موضوع "حركة المرأة من وجهة نظر الوعي الاجتماعي" (في عام ١٩١٣) تحت إشراف جورج هربرت ميد وقد انصبت معظم مؤلفاتها العديدة التي نشرتها فيما بعد على ميدان الخدمة الاجتماعية. انظر كتاب روبنسون، جيسى تأفت: المعالجة ومعلمة الخدمة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٢<sup>(٢٧٤)</sup>.

### تألف الذوات Intersubjectivity

مصطلح يستخدم -بالأساس- داخل علم الاجتماع الظاهراتي (الفينومينولوجي) للإشارة إلى عملية التشكل المتبادل للعلاقات الاجتماعية. وينطلق من فكرة أن البشر يمكنهم أن يصلوا إلى الإجماع حول المعرفة أو حول ما يمرون به في عالم الحياة -على الأقل كوسيلة للوصول إلى اتفاق، إن لم يكن إدعاء بلوغ الموضوعية.

### تأمين اجتماعي Social Insurance

نظام تديره أو تشرف عليه الدولة يستند إلى اشتراكات يدفعها الأفراد، ويحافظ على استمرار حصولهم على دخل في حالات البطالة والمرض والتقاعد وفي حالات أخرى إضافية. وتختلف نظم التأمين ما بين المستوى المحلي والمستوى القومي: فبعضها يتم تمويله من الضرائب العامة بالإضافة إلى اشتراكات الأفراد. وغالباً ما يقتصر نظام تغطية الدخل (عند انقطاعه) من خلال التأمين الاجتماعي على فترات محددة، وليس إلى مالا نهاية. كما أن معظم النظم تحدد شروطاً للاستحقاق بالإضافة إلى دفع الاشتراكات، وذلك مما يؤدي إلى استبعاد العديد من النساء والشباب المبتدئ.

### تأمين المجتمع المحلي Community Safety

مفهوم يستخدم فى بعض الأحيان بالتبادل مع مفهوم "منع الجريمة" فى مناقشات علم الإجرام . والحقيقة أن الرأى القائل بأن المجتمع المحلى يمكن أن يكون فى نفس الوقت هو سبب الجريمة (على نحو ما نجد على سبيل المثال فى بعض كتابات مدرسة شيكاغو) وهو أيضاً حل تلك المشكلة ليس بالأمر الجديد . ومما يدعو إلى السخرية أنه فى الوقت الذى كان فيه نقاد مجتمع ما بعد الصناعة أو المجتمع الجماهيرى يتباكون فيه على "فقدان المجتمعات المحلية التقليدية"، نجد أن فكرة التصدى للوقوع ضحية للجرائم هى مسئولية القاعدة العريضة داخل المجتمع المحلى قد أصبحت تمثل مكانة بارزة فى سياسات وممارسات العدالة الجنائية. فقد اضطلعت المجتمعات المحلية بدور فى منع الجريمة على مستوى المجتمع المحلى من خلال التأكيد على الإجراءات المادية لمواجهة أعراض ظاهرة النوافذ المحطمة. وتشجع أعضاء المجتمع المحلى للمشاركة فى ضبط الانحراف عن طريق التعاون مع الشرطة والوفاء بالتزاماتهم الأخلاقية كمواطنين إيجابيين. غير أن نقاد هذه الفلسفة يرون أن فكرة إسهام المواطنين فى برامج تأمين المجتمع يفترض سلفاً أننا نستطيع أن نحدد وأن نتفق على تعريف المواطنين الذين يعدون أعضاء لذلك المجتمع المحلى، وعلى دلالات الجريمة بالنسبة لأولئك المواطنين. والحقيقة أن بعض الجماعات العمرية، والإثنية، والنوعية تكون أقل حضوراً فى المجتمع المحلى، ومن ثم فإن احتياجاتهم لا تؤخذ بنفس الدرجة من الجدية التى تؤخذ بها احتياجات باقى أعضاء المجتمع المحلى.

تاونى، ريتشارد (عاش من ١٨٨٠ حتى عام ١٩٦٢) Tawney, Richard H.

مؤرخ اقتصادى واجتماعى إنجليزى، ومصالح اجتماعى، وفيلسوف اجتماعى مؤمن بمذهب المساواة. كما اشتهر بنفس القدر كمؤرخ وبطل من أبطال الاشتراكية، وقد مارس فى أدائه لهذين الدورين تأثيراً مهماً على علم الاجتماع فى بريطانيا خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. ونجد أن مؤلفاته الكلاسيكية عن المساواة، الصادر عام ١٩٢٠<sup>(٢٧٥)</sup>، والمجتمع المولع بالاكتساب، الصادر عام ١٩٣١<sup>(٢٧٦)</sup> هى بمثابة نماذج تجسد التراث الانجليزى فى الغابية والاشتراكية. أما أشهر أعماله التاريخية فلعلها: الدين ونشأة الرأسمالية<sup>(٢٧٧)</sup>، الصادر عام ١٩٢٦، والأرض والعمل فى الصين، الصادر عام ١٩٣٢<sup>(٢٧٨)</sup>، والمشروعات الاقتصادية والسياسية فى عهد جيمس الأول، الصادر عام ١٩٦٢<sup>(٢٧٩)</sup>. كما تتوفر الآن مجموعات عدة للمقالات التى كتبها، نذكر منها على سبيل المثال: حركة العمال الأمريكية ومقالات أخرى، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٢٨٠)</sup>. لقد كان تاونى مسيحياً ملتزماً ببعيدته، الأمر الذى يفسر لنا نقده للعناصر الاستغلالية فى الرأسمالية. وكان

يرى أن المواطنة، وتكافؤ الفرص، والجماعية، والمجتمع المشترك كلها أمور ضرورية لاستئصال شأفة اللامساواة المرتبطة بنظام الطبقات الاجتماعية واكتساب الثروة بالميراث. كما أن المساواة الاجتماعية تتطلب -في رأيه- أن تكون مبادئ الحرية والمساواة والإخاء فعالة على مستوى العنبر في المصنع. ويعد نقده لتهديد الرأسمالية للنزعة الفردية نقداً ما زالت له أصالته حتى الآن، وكذلك نقده لمظاهر القصور في نظام السوق الحر (مثل خلق الفقر على سبيل المثال).

تايلور، سير إدوارد بيرنت Taylor, Sir Edward Burnett

(عاشت من ١٨٣٢ حتى عام ١٩١٧): عالم أنثروبولوجيا إنجليزي ينتمي إلى العصر الفيكتوري، كان أول من تولى تدريس الأنثروبولوجيا الاجتماعية بهذا الاسم في جامعة أوكسفورد بدأ من عام ١٨٨٤. ويشتهر تايلور بأنه صاغ أول تعريف شهير لمفهوم الثقافة، حيث عرفها بأنها: "ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعادات الاجتماعية وأى قدرات أو عادات فردية أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في مجتمع".

وقد أسهم تايلور في كتابه الثقافة البدائية، الذي صدر عام ١٨٧١<sup>(٢٨١)</sup> في تطوير أدوات الدراسة المقارنة للدين، خاصة من خلال نظريته عن الأنيميزم (انظر مادة: التوتمية) حيث اعتبر الأنيميزم بمثابة الشكل الأصلي للدين البدائي. وكان تايلور من المؤمنين بالنظرية التطورية، واصفاً بعض جوانب الثقافة بأنها عبارة عن رواسب من مراحل تاريخية سابقة لا وظيفة لها حالياً، ومعتبراً بعض العناصر الأخرى عبارة عن استراتيجيات للبقاء. ومن عباراته الشهيرة في هذا الموضوع أن تاريخ تطور المجتمعات يدلنا على أن الاختيار الذي واجه كثيراً من الشعوب كان يتمثل في: "الزواج من الخارج أو الانقراض" وبهذه الطريقة يمكن التأخي مع جماعات كانت تمثل مصدراً للتهديد، وذلك بفضل خلق التحالفات من خلال الزواج المتبادل معها.

لقد كان تايلور رائداً في استخدام الحساب الاجتماعي، أي استخدام الإحصاء في تحليل المجتمعات. وقد أوضح باستخدام هذه الأساليب -بشكل مقنع- أن تحاشي الأصهار (الأنساب أو الأقارب بحكم الزواج) من جانب البنات أو الأبناء يعتمد على اختيار مكان الإقامة بعد الزواج. فإذا كانت الإقامة عند أهل الزوجة، فمن المتوقع أن يتحاشى الإبن (العريس) أصهاره، أما إذا كانت الإقامة عند أهل الزوج، فمن المتوقع أن تمارس البنت (العروس) سلوك التحاشي هذا. وعلى أساس هذه الشواهد استطاع تايلور أن يتقدم إلى تفسير عادات

أخرى بما فى ذلك وجود بعض مصطلحات القراية. وقد أسهم هذا الأسلوب فى التحليل، الذى يعتمد على المزج بين مجموعة من الممارسات الثقافية المتباينة، أسهم فى تطوير **الوظيفية**، التى أصبحت فيما بعد أبرز نموذج نظرى فى الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية الحديثة.

### تايلور، فريدريك ويليام Taylor, Frederick William

(عاش من ١٨٥٦ حتى عام ١٩١٥): مؤسس حركة الإدارة العلمية، طور نظريات -أثارت جدلاً واسعاً- بشأن دراسة العمل، والكفاءة الصناعية، وذلك فى ميدان صناعة الصلب الأمريكية التى كانت تموج بالصراعات فى ذلك الوقت من نهايات القرن التاسع عشر. وقد استطاع تايلور أن يحرز شهرة على المستوى القومى فى أمريكا، ولكن عداؤه للضوابط التى تمارسها النقابات على الجهد الذى يبذله العمال، كما أن ميله إلى الإيمان بالتكنوقراط وإلى الربح المادى قد أثار ضده قدراً كبيراً من المعارضة على المستويين السياسى والصناعى فى نفس الوقت.

### التايلورية Taylorism

انظر: الإدارة العلمية، وتايلور.

### تبادل Exchange

انظر: نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل الهدايا).

### التبادل الاجتماعى Social Exchange

انظر: نظرية التبادل.

### نزعة تبادلية Mutualism

انظر: فوضوية.

### التباين Variance

انظر: المادة التالية.

### التباين (الإحصائى) (Statistical) Variation

يهتم الجزء الأكبر من البحوث الإمبريقية بخصائص المجموعات أو الكيانات الاجتماعية المجمعّة وليس بالحالات الفردية، أى أن تلك البحوث تهتم بسائر الرجال أو النساء عموماً، وليس برجل بعينه أو امرأة بالذات. وهناك عدد كبير من المقاييس الإحصائية للاقتران التى تستخدم لوصف معالم المجموعات أو أنماط معينة من الحالات فى الكيان المجمع. وترتكز فى معظمها على التوزيع الاعتدالى وتوزيع ثنائى الحدين أو توزيع

بواسون، ومنها يمكن تلخيص واشتقاق مجموعة من المقاييس الإحصائية. ويوفر لنا كل من الوسط الحسابي، والمنوال، والوسيط مقاييس للنزعة المركزية، وهي القيمة الأكثر شيوعاً أو حدوثاً في التوزيع والتي تتطابق جميعها في حالة التوزيع الاعتنالي. أما مقاييس التشتت فهي محاولة لتركيز المعلومات المتعلقة بالنمط العام في مقياس إحصائي واحد. وهي تتضمن المدى، والمتوسط، والانحرافات، والمدى الربيعي، والمدى العشيري، والانحراف المعياري، وهو أهم هذه المقاييس. ومن أهم خصائص التوزيع الاعتنالي أن حوالي ٦٨% من إجمالي الحالات يوجد بين وحدة انحراف معياري واحدة على جانبي الوسط الحسابي وحوالي ٩٥% تقع بين وحدتين من الانحراف المعياري وما يقرب من ٩٩,٧٣% على بعد ثلاث وحدات انحراف معياري من جانبي الوسط الحسابي. ويلخص الانحراف المعياري للتوزيع قدرأ كبيراً من المعلومات عن التشتت الكلي، ودرجة التجمع أو التركيز حول الوسط الحالي. والتباين هو مربع الانحراف المعياري، وله خاصية التجميع، ويقيس تحليل التباين درجة التباين داخل المجموعات الفرعية في مجموعة من البيانات وبين متوسطات هذه المجموعات الفرعية. انظر أيضاً: قياس، معاينة.

#### تبريرات Accounts

انظر مادة: معجم الدوافع، لغة الدوافع.

#### تبعية، اعتماد Dependence, Dependency

يشير هذا المفهوم إلى حالة من الارتباط والاعتماد على شخص ما أو شيء ما، وهي عكس حالة الاعتماد على الذات. وهذا المصطلح يمكن أن يستخدم استخدامات متنوعة ومتعارضة لدى مختلف الاتجاهات في علم الاجتماع. أما في دراسة النمو الاقتصادي، وعلم اجتماع التنمية، فيستخدم لوصف اعتماد الدول النامية -بالمعنى الحرفي للكلمة- على المدخلات والإعانات التي تحصل عليها من الدول الصناعية المتقدمة، لكي تحقق النمو. هذا الاعتماد قد يأخذ شكل المساعدة المالية والفنية، أو الدعم بالخبراء أو المساعدات العسكرية. وقد اعتبر أصحاب نظرية التبعية وغيرهم أن هذه العلاقة تمثل قيلاً من شأنه الإضرار بالمصالح الاقتصادية والسياسية لبلاد العالم الثالث على المدى البعيد.

أما في السياق الطبي فإن هذا المصطلح يعد مرادفاً للكلمة "إدمان". وترتبط أكثر صور الاعتماد شيوعاً بإدمان المخدرات والكحوليات (انظر أيضاً: شرب الكحوليات). كما يستخدم هذا المصطلح كذلك لوصف حالة اعتماد الأفراد عاطفياً أو مادياً، أو حتى سياسياً

على آخرين. وفي هذا الصدد أجريت بحوث ودراسات عديدة حول النتائج والآثار الاجتماعية للعلاقات بين النوعين، والاعتماد المادي لعديد من الزوجات على أزواجهن (وبصفة خاصة إذا كن غير مشغولات في وظيفة بأجر). انظر أيضاً: كومبارازجو، وعلاقة الولي والتابع.

### Dependency Theory (نظرية التبعية)

مجموعة من النظريات التي ترى أن فشل دول العالم الثالث في تحقيق مستويات ملائمة ومتواصلة من التنمية إنما يرجع إلى تبعيتها للدول الرأسمالية المتقدمة.

وقد تطورت نظريات التبعية لمواجهة المزايم المتفائلة لنظرية التحديث التي تقول إن بمقدور دول العالم الثالث أن تلحق بركب الدول المتقدمة. إذ يؤكد أصحاب نظرية التبعية أن للمجتمعات الغربية مصلحة في الحفاظ على وضعها المتميز بالنسبة للدول النامية، وأن لديها الإمكانيات المالية والتكنولوجية لتحقيق ذلك. وقد قدمت مجموعة من المعالجات المختلفة لطبيعة العلاقة بين كل من الدول المتقدمة والمتخلفة في داخل الإطار العام لنظرية التبعية، بدءاً من نظرية أندريه جوندرو فرانك حول الركود "واستنزاف الفائض" (والتي تنبأ من خلالها فرانك خطأ بعدم قدرة دول العالم الثالث على تحقيق مستويات معقولة من التصنيع) إلى النظريات ذات الميول التشاؤمية الحذرة التي تنبأ أصحابها بحدوث قدر من النمو اعتماداً على علاقات التبعية المشتركة للغرب.

ولاشك أن أبرز الإسهامات في نظرية التبعية ذلك الذي قدمه فرانك، وهو عالم اقتصاد ألماني متخصص في التنمية، وهو صاحب الفضل في صياغة وترويج العبارة الشهيرة "تنمية التخلف"، ليصف ما اعتبرها اقتصاديات مشوهة وتابعة في الدول الهامشية، أو حسب مصطلح فرانك الدول "التوابع" للمراكز الأكثر تقدماً. فقد ذهب في كتابه المعنون: "الرأسمالية والتخلف في أمريكا اللاتينية"، الصادر عام ١٩٦٩<sup>(٢٨٢)</sup>، إلى القول بأن العالم الثالث محكوم عليه بالركود لأن الفوائض التي يحققها تستأثر بها الدول الرأسمالية المتقدمة، من خلال مؤسسات مثل الشركات المتعددة القوميات. وقد أصر فرانك نفسه على القول بأن الدول النامية لن تحقق النمو إلا إذا قطعت صلاتها مع الرأسمالية، وتبنت استراتيجيات اشتراكية للتنمية خاصة بها.

ويعيب نظرية التبعية مبالغتها في التأكيد على العوامل الاقتصادية، واتخاذ بعض صياغاتها طابعاً جبرياً اعتماداً على فكرة استنزاف الفوائض (أي استخلاص الأرباح



والاستيلاء عليها) من الدول الأقل نمواً لصالح الدول الأغنى والأقوى. ولكنها تتميز مع ذلك بأنها لفتت الانتباه إلى البعد الدولي للتنمية وطرحت على بساط البحث علاقات القوة بين الدول. غير أن ظهور الدول الصناعية الجديدة وقدرتها على إحراز النجاح مؤخراً يمثل تحدياً لصدق الفروض الأساسية التي تنهض عليها نظرية التبعية، وتكشف لنا أن تحقيق النجاح مؤخراً في التصنيع كان ممكناً في ظل ظروف معينة، الأمر الذي يدل على حاجتنا إلى مدخل أكثر حنكة وتماسكاً في تناول قضية تنمية العالم الثالث. انظر أيضاً مادة: **علم اجتماع التنمية.**

**التبعية (الولوى)، علاقة التابع والولوى Clientelism, Client -Patron Relationship**

انظر: **علاقة الولوى والتابع.**

**تبلور المكانة Status Crystallization**

مصطلح صكه عالم الاجتماع الأمريكى جيرهارد لينسكى Lenski (فى مقاله المعنون: "تبلور المكانة: بعد غير رأسى للمكانة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٤).<sup>(١-٢٨٣)</sup> وقد ذهب لينسكى إلى أن عدم الاتساق فى خصائص **المكانة** يودى إلى غموض المكانة، الأمر الذى يسبب نوعاً من التوتر الاجتماعى. غير أن المفهوم نفسه لا يشير إلى الخصائص أو التوقعات، وإنما إلى مظاهر التنافر أو عدم اتساق المكانة التى يشعر بها الفرد. ثم جاء من بعده علماء آخرون (مثل جورج هوماتز) فاستعانوا بمفهومى تبلور المكانة وتكامل المكانة، وربطوهما بمفهومى **الحرمان النسبى والجماعات المرجعية**، فأبرزوا بذلك أهميتها جميعاً بالنسبة لموضوع العدالة الاجتماعية.

ثم أصبح موضوع تبلور المكانة فيما بعد، فى كتابات علم الاجتماع فى أوروبا الشرقية، مثل ولدزيميرز فسوفسكى W. Wesolowski (انظر كتابه: الطبقات، والشرائح الطبقيّة، والقوة، الصادر عام ١٩٦٦)<sup>(٢-٢٨٣)</sup> أصبح بمثابة أساس نشأت حوله مدرسة رئيسية من مدارس **الترجى الطبقي** الاجتماعى. وعمد أولئك العلماء إلى مؤشرات المكانة، مثل **الهيبة المهنية، والإثنية، والتعليم، والدخل**، لمحاولة قياس درجة تبلور المكانة (أو اتساق المكانة) بمعنى ما إذا كان الأفراد، أو الأدوار، أو **الجماعات** ترتب بشكل متنسق ترتيباً تدرجياً وفقاً لمجموعة من معايير المكانة، وارتباط المهن ذات المستوى العالى من الهيبة بمرتبات عالية، وهكذا. وتكون لعملية تبلور المكانة آثارها على صراع الدور، والصحة النفسية، والتوتر الاجتماعى، خاصة إذا وعى الأفراد بمشكلة عدم اتساق المكانة.

وقد تبنى هذا الاتجاه بعض علماء الاجتماع فى الدول الشيوعية (سابقاً) خلال الستينيات والسبعينيات، وذلك فى محاولتهم القيام ببحوث تتناول مدى الظلم الاجتماعى (أو اللامساواة) الموجودة فى ظل الاشتراكية الواقعية، دون الخوض فى موضوع الطبقة الاجتماعية، الذى كان يعد من المحرمات التى يحظر الاقتراب منها. وكانت وجهة نظرهم العامة فى هذا الصدد أن مفهوم الطبقة الاجتماعية بمضمونه الماركسى قد فقد، فى المجتمعات الشيوعية بعد الثورة، قدرته على التحكم فى فرص الحياة. ولكن يمكن أن تعاود الظهور أوضاع اجتماعية تشمل خصائص المكانة، التى قد تكون غير متسقة أو متبلورة، فى صورة مكانات متسقة. ومن شأن ذلك أن يؤدى إلى انبعاث التدرج الطبقي الاجتماعى المنظم أو المحدد، الأمر الذى يؤدى فى النهاية إلى الانغلاق الاجتماعى.

#### تبنى الدور Role - Taking

انظر: دور.

#### تبويب مزدوج، تصنيف مزدوج Cross-Tabulation-Cross Classification

انظر: جدول التوافق.

#### تتابع (تسلسل تاريخى) Diachrony

انظر: فرديناند دى سوسير، والبنوية.

#### تتابع بيئى Ecological Succession

مصطلح يستخدم فى إطار الإيكولوجيا الحضرية للإشارة إلى إحلال مجموعة مسيطرة أو نشاط مهيم من محل مجموعة أخرى أو نشاط آخر، وذلك نتيجة غزو الفريق الأول لإقليم الفريق الثانى. انظر: نظرية المناطق المتحدة المركز، الإيكولوجيا، الإيكولوجيا الحضرية.

#### تثقف (تكيف ثقافى) Acculturation

انظر مادة: التمثل، التمثيل.

#### التجارة الزراعية Agribusiness

مشروعات استثمارية كبيرة الحجم تعتمد على الزراعة الرأسمالية والصناعات الغذائية (وتنتج الأسمدة، والمبيدات الحشرية والمعدات الزراعية)، وهى تتسم بكثير من

خصائص الصناعات المتقدمة الأخرى. ومن هذه الخصائص على سبيل المثال، استخدام العلم والتكنولوجيا المتقدمة، وتقنيات الإنتاج الكبير، والتكامل الأفقى والرأسى الواسع للعمليات والمؤسسات. وهكذا نجد أن إحدى شركات إنتاج الأطعمة المجمدة، ترتبط بعقود طويلة الأجل مع عدد من المزارع الكبيرة التى تستخدم أجهزة الكمبيوتر فى تخطيط الانتاج المتخصص تخصصاً دقيقاً وفقاً للطلبات الواردة، فى حين أن هذه المزارع ذاتها تتزود باحتياجاتها من المخصبات غير العضوية والمدخلات الأخرى من شركة مملوكة بدورها لتلك المنتجة للأطعمة المجمدة. ولقد ناقش ريتشارد ميريل تأثيرات التجارة الزراعية على الولايات المتحدة فى مؤلفه: الزراعة الراديكالية، المنشور عام ١٩٧٦<sup>(٢٨٤)</sup>، وكذلك سوزان جورج فى كتابها المعنون: "كيف يموت النصف الآخر"، ١٩٧٦<sup>(٢٨٥)</sup>. انظر أيضاً: علم الاجتماع الريفى.

### التجديد الدينى Religious Innovation

أى تغيير فى الممارسة الدينية أو التنظيم أو المعتقدات الدينية يعد نوعاً من التجديد الدينى. فالأديان العالمية الأساسية كالإسلام والمسيحية قد كونت مجموعات معتمدة من المعتقدات والعادات والممارسات التى تعد جزءاً من التراث المقدس. ومن هنا فإن التجديد الدينى ينظر إليه على أنه نوع من الابتعاد عن الأرثوذكسية (الأصولية) لأنه تهديد للتراث. ولأن التجديد الدينى أمر حتمى، فإننا نجد أن هناك توتراً دائماً بين الإيمان بالطبيعة غير المتغيرة للتراث الأرثوذكسى (أو الأصولى)، وبين التغيير الاجتماعى الواقعى فى التنظيمات الدينية. انظر أيضاً: الانشقاق.

### تجديد وتحديث قلب المدينة Gentrification

تطوير الإسكان المتهالك الذى يقع فى قلب المدينة عادة، بما فى ذلك التجديد الفيزيقي واستبدال الجماعات عالية الدخل بالمهن ذات المكانة المنخفضة، وبالتالي تغيير نظام الانتفاع بالأراضى من الإيجار الخاص إلى ملكية المنزل. ولقد استخدم المصطلح لأول مرة من خلال عالمة الاجتماع الحضرى البريطانية روث جلاس فى كتابها: لندن: معالم التغيير، الذى صدر عام ١٩٦٤<sup>(٢٨٦)</sup>.

### تجربة، تصميم تجريبى، المنهج التجريبى Experiment, Experimental Method

انظر مواد: ضبط تجريبى، جماعة ضابطة، تأثيرات الباحث القائم بالتجربة، تجربة ميدانية، تجربة طبيعية.

## تجربة طبيعية Natural Experiment

تجربة لا يتم فيها التحكم في المتغير المستقل بشكل مصطنع، بل إنه يتغير تلقائياً بصورة طبيعية من حيث مستواه أو وجوده، بحيث يمكن استخدام هذه التغيرات في رصد تأثير هذا المتغير ومحاولة تحديد أثره على متغير أو عدة متغيرات تابعة. ومن الجلى أن مثل هذه الدراسات نادرة أو يقل وجودها في علم الاجتماع، على الرغم من أن دراسة جون جافنتا، عن الخضوع والتمرد بين عمال صناعة الفحم في جبال الأبالاش والمعنون "القوة وفقدان القوة"، الصادر عام ١٩٨٠<sup>(٢٨٧)</sup>، والتي تبحث في تأثير التباین التاريخی فی علاقات القوة، وعلى وجه الخصوص تعبئة التحيز (انظر: قوة المجتمع المحلي) شاملاً في ذلك مؤسسات الأعمال الكبيرة في المجتمعات المحلية، تقف شاهداً على هذا النوع من الدراسات.

## تجربة للبرهان Demonstration Experiment

نمط من سياسات البحث التي تعتمد بشكل فضفاض على التصميم التجريبي للبحث. في هذه الحالة تطبق بعض السياسات أو الإجراءات البحثية الجديدة في مكان معين، كالمصنع أو المدرسة، ثم تجرى مقارنة الآثار الناتجة بالأوضاع في مواقع أخرى مماثلة لم تطرأ عليها مثل هذه التغيرات، وذلك بهدف توضيح مزايا التغيرات التي تم اختبارها بالفعل. انظر أيضاً: الضبط التجريبي.

## تجربة ميدانية Field Experiment

تجربة يتم إجراؤها في الموقف "الطبيعي"، وذلك على عكس الحال في التجربة المعملية، فإن الموقف لا يتم خلقه بواسطة الباحث. وتعد التجارب الميدانية نادرة نسبياً طالما أن تحديد المواقف التي يكون التدخل التجريبي فيها مجدياً وأخلاقياً في نفس الوقت أمر على جانب كبير من الصعوبة. ولأنها أقل اصطناعاً من التجربة المعملية، فإن المتغيرات التي يتم التحكم فيها تكون أقل عدداً، ومن ثم يكون الظفر بنتائج من ورائها أمراً عسيراً في أغلب الأحوال. لمزيد من التفاصيل ومناقشة أمثلة محددة انظر مؤلف كاترين حكيم، تصميم البحوث، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٢٨٨)</sup>.

## تجزؤ سوق العمل Labour Market Segmentaion

ترى النظرية الاقتصادية الكلاسيكية الجديدة، في جوهرها، أن هناك سوقاً للعمل يضم بائعين ومشتريين يدخلون في منافسة مفتوحة مع بعضهم البعض، ويدار هذا السوق بصفة عامة بنفس الطريقة التي تدار بها الأسواق الأخرى. ولكن هناك بالطبع بعض الفروق

وأوجه الاختلاف. فالعمل ليس سلعة متجانسة تجانساً تاماً: فالعمال يختلفون فى أدواقهم وتفضيلهم لأوقات الفراغ على أوقات العمل، فضلاً عن تفضيلهم المكافآت المالية عن المكافآت غير المالية. كما أنهم يختلفون فى رأس المال البشرى، وفى إنفاقهم على التعليم والتدريب، وتحسين مهارات العمل والخبرة. لكن على الرغم من كل هذا، يظل تحليل المعروض من العمل والطلب عليه ممكناً إذا نظرنا إلى العمل فى مجموعه.

وتعرض هذا النموذج الخاص بسوق العمل للتعديل والتدقيق بمرور الوقت بحيث أصبح قادراً على أن يفسر كيف أن الأطباء ومصممي الأزياء، على سبيل المثال، يعملون داخل أسواق مختلفة عن بعضها تمام الاختلاف. وكان عالم الاقتصاد البريطانى ألفرد مارشال أول من قدم فكرة الجماعات غير المتنافسة داخل سوق العمل خلال ثمانينيات القرن التاسع عشر. وقد أمكن تعريف أهم الحدود الفاصلة داخل هذا السوق بأنها الحدود المهنية، والجغرافية، والصناعية.

فأسواق العمل المهنية تنشأ بناء على تقسيم العمل وتزايد معدل التباين والتخصص، مع عجز العمال عن الانتقال بين المهن التى تحتاج مهارات مختلفة اختلافاً كبيراً وإنفاقاً عالياً على التدريب والمؤهلات. فالأطباء والمرضات، على سبيل المثال، يشكلون أسواق عمل مهنية مختلفة كلية، على الرغم من كونهم يعملون جنباً إلى جنب داخل نفس المؤسسات -وعن طريق تقييد الدخول إلى المهنة من خلال تحديد الحد الأدنى من المؤهلات والخبرة المطلوبة مثلاً، يمكن لم يشغلون هذه المهن أن يتحكموا فى المعروض من العمل وأن يحسنوا من أجورهم.

كما يمكن تحديد سوق العمل من الناحية المكانية (الجغرافية)، حيث لا يستطيع العمال ولا أصحاب العمل الانتقال إلى مكان آخر دون أن يتجشمو تكاليف كبيرة. ونتيجة لذلك تظل الأجور مرتفعة داخل المدن الكبرى، حتى عندما يوجد على سبيل المثال، عدد كبير من المتعطلين فى مناطق أخرى من الدولة. ويستخدم مصطلح سوق العمل المحلى عادة للإشارة إلى سوق العمل داخل مكان معين -كإحدى المناطق الصناعية أو البلديات أو المدن.

وتظهر أسواق العمل الصناعى عندما يتطلب أصحاب الأعمال فى بعض الصناعات عمالاً ذوى مهارات خاصة أو مجموعة من المهارات، ويسعون إلى الاحتفاظ بالعمال أطول فترة ممكنة بعد حصولهم على التدريب. ويمكن، على سبيل المثال، لضباط البوليس، والموظفين المدنيين، وعمال المناجم أن ينتقلوا عبر المناطق المختلفة داخل الدولة، لدى أصحاب عمل مختلفين، حيث يمارسون نفس المهارات داخل عملهم، ويحصلون على نفس

شروط العمل أو على شروط مماثلة للمعمول به فى الصناعة.

لقد تطورت الفكرة الخاصة بالجماعات غير المتنافسة بشكل أفضل، داخل النظريات التى تندرج تحت مسمى نظرية تجزؤ سوق العمل. وثمة صياغتين أساسيتين لهذه النظرية: الصياغة الأولى: نظرية سوق العمل الثنائى (أو المجزأ)، والصياغة الثانية: نظرية سوق العمل الداخلى. وقد طور هاتين الصياغتين، داخل الولايات المتحدة الأمريكية، بيتر دورنجر ومايكل بيود فى كتابهما: أسواق العمل الداخلية وتحليل القوى العاملة، الصادر عام ١٩٧١<sup>(٢٨٩)</sup>، وغيرهما مثل ريتشارد إدواردز، ومايكل ريش ودافيد جوردون فى كتابهم: تجزؤ سوق العمل، الصادر عام ١٩٧٥<sup>(٢٩٠)</sup>، كما أسهمت البحوث الإمبريقية فى دعم وتطوير هاتين الصياغتين. أما فى أوروبا فقد تطور إطار نظرى واحد يجمع بين هاتين الصياغتين داخل نموذج واحد، على نحو ما هو موضح فى الشكل التالى:

وتتصدى نظرية سوق العمل الثنائى لتحديد الانقسام على المستوى التحليلى، بين قطاعين متميزين داخل الاقتصاد وداخل سوق العمل الوطنى وهما: القطاع الأولى والقطاع الثانوى، حيث يتسم كل منهما بنظام مختلف تمام الاختلاف للأجور وخصائص العمالة والعمليات المختلفة. وترى هذه النظرية أن حراك العمل بين هذين النوعين من سوق العمل يكون محدوداً جداً فى الحالات العادية: فالحقيقة أن العمال داخل القطاع الثانوى يظلون مكبلين داخل هذا القطاع إذا لم يدخلوا الجامعة، مثلاً، ويحصلوا على مؤهلات أعلى. ويتسم القطاع الثانوى بانتشار البطالة والبطالة الجزئية، كما أن الأعمال لا تتطلب إلا مهارات منخفضة، وتدريباً أقل نسبياً، ويمكن تعلمها نسبياً أثناء ممارسة العمل. وتقل عوائق حراك العمل داخل القطاع الثانوى. فلأن العمل داخل هذا القطاع غير جذاب وغير مجز، فإن ذلك يؤدى إلى عدم الرغبة فى البقاء، ومن ثم نجد مستويات عالية من تغيير العمل، حيث ينتقل العمال بين أعمال مختلفة وأصحاب عمل مختلفين. وتكون الأجور منخفضة عادة، ولا تهينى إلا أدنى شروط وظروف العمل. ويختلف المنظرون فى تركيزهم على الأعمال "السيئة" من ناحية الأجور والظروف المرتبطة بها، أو التركيز على العمل الذى لا يتطلب مستوى عالياً من المهارة، أو ما إذا كان كل من القطاع الأولى والقطاع الثانوى يتسم بثقافات عمل مختلفة اختلافاً بعيداً. أما القطاع الأولى (الأساسى) فيضم عادة المستويات الأعلى والأوضاع الأعلى والأعمال ذات الأجور الأفضل مع أصحاب عمل يتيحون أفضل شروط وظروف العمل. وتركز بعض الصياغات النظرية الأخرى على أسواق العمل المهنية التى تقيد الدخول إلى هذه الأسواق. كما تركز صياغات أخرى على أسواق العمل الصناعية وخصائص أصحاب العمل الذين يعملون

داخل هذه الأسواق. وينقسم سوق العمل الثانوى إلى طبقتين إحداهما عليا والأخرى دنيا. وتلقى هذه المفاهيم الاقتصادية الخاصة بالقطاعات الأولية والثانوية الضوء على النظرية السوسيولوجية الخاصة بالتدرج الاجتماعى والحراك الاجتماعى بين الطبقات وتجمع بينهما أوجه شبه قوية. كما نجد أن نظرية أسواق العمل الداخلية لها نظائر شديدة الشبه بالمناقشات السوسيولوجية لـ: بلقنة أسواق العمل والإقطاع الصناعى، وقضيته حقوق الملكية داخل العمل. وترتبط نظرية تجزؤ سوق العمل بعلماء الاجتماع أكثر من ارتباطها بنظرية الاقتصاد الكلاسيكى (انظر: الاقتصاد الحر)، كما مهدت لأبحاث متعددة التخصصات حول أداء سوق العمل لوظائفه.

ويعد سوق العمل الداخلى وحدة إدارية، تشبه الوحدة الإدارية أو المصنع، حيث تتحدد مستويات العمالة والأجور بناء على مجموعة من القواعد والإجراءات الإدارية الداخلية. وهو يختلف اختلافاً تاماً عن سوق العمل الخارجى داخل النظرية الاقتصادية التقليدية، حيث تخضع عمليات تحديد الأسعار والمخصصات وقرارات التدريب للعديد من المتغيرات الاقتصادية. لكن ثمة ارتباط بين السوق الداخلى والسوق الخارجى، حيث يمكن الانتقال بينهما من خلال منافذ معينة للدخول والخروج. كما أن الأعمال داخل السوق الداخلى يشغلها العمال الذين تأهلوا للدخول عن طريق الترقى أو التحويل. كما تكون الأعمال داخل السوق الداخلى بمنأى عن الآثار المباشرة للقوى المنافسة داخل السوق الخارجى. وثمة منظور تحليلى آخر يركز على التحليل فى ضوء ثنائية الداخل والخارج، الذى يحدد المزايا المرتبطة بأوضاع معينة داخل سوق العمل، أو أنماط أصحاب العمل، أو الصناعة.

وفى دراسة أجراها لفريدج وموك للجماعة الأوروبية (فى كتابهما: نظريات تجزؤ سوق العمل، المنشور عام ١٩٧٩)<sup>(٢٩١)</sup> حاولا إدماج هذه المواقف النظرية داخل تصنيف رباعى لأسواق العمل تبعاً لنوع المؤسسة، كما هو موضح فى الشكل السابق. فالأعمال داخل القطاع الداخلى الأولى هى تلك الأعمال التى ترتبط بالوظائف الثابتة داخل المؤسسة، وهى الأعمال التى تحتاج إلى تدريب طويل داخل العمل وإلى مهارات خاصة بطبيعة العمل فى المؤسسة. كما تتسم هذه الأعمال بالأمان، وفرص الترقى الجيدة، والمستقبل المضمون، ومدى أوسع من حرية الاختيار والمكافآت المادية الأعلى. ويحتاج العمل الحرفى المتخصص إلى مهارات مهنية خاصة أكثر من احتياجاته إلى مهارات إدارية، وغالباً ما يتم الحصول عليه وفق عقد أو وفق نظام تعاقد يتولاه المستخدم نفسه، وهى أمور مميزة للقطاع الخارجى من سوق العمل الأولى. أما القطاع الثانوى الخارجى فيقدم الأعمال التى تحتاج إلى

مستوى منخفض من المهارة، كما لا يتيح سوى قدر قليل من الاستقلال والمسئولية، وعوائد منخفضة وغير مستقرة، وظروف عمل قاسية، بما فى ذلك العمل المؤقت والعمل الموسمى. بينما يوفر القطاع الثانوى الداخلى الأعمال الأقل مرتبة، والتي تحتاج إلى بعض التدريب أثناء العمل، وتتسم بالأمان وفرص الترقى. ويوضح النموذج كيف أن الانتقال بين القطاعات الأولية الداخلية والقطاعات الثانوية الخارجية غير وارد فى حقيقة الأمر، ولا يحدث إلا بدرجات واتجاهات مختلفة للحركة بين القطاعات المتقاربة، ويكون محكوماً بالتغيرات فى رأس المال البشرى، واستجابة أصحاب العمل للبيئة الاقتصادية المتغيرة.

وتكشف البحوث الإمبريقية عن المجتمعات الصناعية أن المرأة، والأقليات الإثنية، والعمال المهاجرين يتركزون داخل سوق العمل الثانوى. لكن المشتغلين بالعلوم الاجتماعية يختلفون حول ما إذا كان يجب على التحليل الإمبريقى أن يركز على العمال، أو الأعمال، أو المهن، أو الشركات، أو أماكن العمل، أو الصناعات، أو على أكثر من واحد من هذه العناصر. لقد دخلت مفاهيم أسواق العمل (أو القطاعات) الأولية والثانوية إلى مجال الفكر التقليدى السائد، حيث يعنى سوق العمل الأولى الأفراد الذين يتمتعون بأمان داخل العمل وبظروف عمل جيدة داخل القطاع العام، والشركات الكبرى والصناعات التى توجد بها كيانات نقابية قوية. أما سوق العمل الثانوى فى هذا الفكر فيعنى صغار أصحاب الأعمال، والقطاعات التى لا يوجد بها نقابات قوية، وتتسم بأنها صناعات صغيرة ومتنافسة مثل صناعات التجزئة، حيث ظروف العمل أقل أماناً، وظروف العمل والأجور هى الأشد قسوة. انظر أيضاً: الجيش الاحتياطى لعمال الصناعة.

### تجسيد، تبرير Externalization

مفهوم يستخدمه علماء الاجتماع من الفينومينولوجيين وبعض الماركسيين لوصف الكيفية التى من خلالها يطبع البشر أفكارهم ورؤاهم على العالم الخارجى. ومن ذلك، وجهة النظر التى عرضها بيتر برجر وتوماس لوكماس فى كتابهما: "التشكيل الاجتماعى للواقع"، الصادر عام ١٩٦٦<sup>(٢٩٦)</sup>، حيث تناولا العمليات الاجتماعية باعتبارها عمليات جدلية للتجسيد والتبرير.

### التجسيد (اعتبار المجرّد شيئاً مادياً) Reification

هو خطأ النظر إلى شئ مجرد على أنه شئ مادى، ونسبة قوى سببية إليه، فهو بعبارة أخرى خطأ التشبيهيّ فى غير موضعه. ومن أمثلة ذلك التعامل مع نموذج أو نمط مثالى كما



لو كان وصفاً لفرد أو مجتمع واقعي. ويرتبط التجسيد، في رأى النظرية الماركسية، باغتراب الناس عن العمل ومعاملتهم باعتبارهم موضوعات للاستغلال بدلاً من معاملتهم كبشر. وقد شاع استخدام هذا المصطلح على يد جيورجى لوكاتش، ولكن المصطلح اتخذ معانٍ مختلفة في المدارس الفكرية الماركسية المختلفة.

### **تجمع (كيان جمعى) (Aggregate (Collectivity)**

مجموعات كبيرة من الناس الذين قد يتصرفون كجماعات لديها قدر من الأهداف المشتركة، ولكنهم يتصرفون مع ذلك كتجمعات أو كيانات جمعية غير منظمة. فعلى سبيل المثال يمكن أن يوصف جمهور المشاهدين أو الحشد من الناس بأنه تجمع أو كيان جمعى طالما أن أعضاءه يفتقرون إلى التنظيم أو إلى وجود نمط ثابت من العلاقات الاجتماعية. ويستخدم المصطلح أيضاً بمعنى أكثر عمومية للإشارة إلى البحوث أو التحليلات التى تتعامل مع البيانات غير التفصيلية، وهى تلك التى تتكون من إحصاءات تعبر عن بيانات عامة عن الجماعات أو الفئات الاجتماعية (مثل بعض الأنماط المحددة من الأشخاص، أو الأسر المعيشية أو الشركات على سبيل المثال) والتى يصبح من المتعذر فيها تحديد خصائص الوحدة المستجيبية (هل هى فرد أو أسرة معيشية أو مشتركة). انظر أيضاً: **السلوك الجمعى** والبيانات الجزئية.

### **تجمع حضرى (Urban Agglomeration**

انظر: **مجمع حضرى**.

### **نظرية التحالف (Alliance Theory**

ترتبط هذه النظرية بصفة عامة باسم الأنثروبولوجى البنائى كلود ليفى شتراوس، وهى تذهب إلى القول بأنه فى أنساق القرابة تعد الموارد واستمرارية الأنساب الرأسية (الأصول) أقل أهمية من الروابط الأفقية (التحالفات) وعلاقات التبادل الودى والتبادل التى تنشأ عن التزاوج بين جماعتين مختلفتين.

### **التحديث الانعكاسى (تأمل التحديث) (Reflexive Modernization**

صك هذا المصطلح عالم الاجتماع الألمانى أولرش بيك ليشير به إلى كيفية تحول الحداثة المتقدمة إلى أن "تتأمل ذاتها"، بمعنى أن: "موضوعات تطوير التكنولوجيا واستخدامها (فى أمور الطبيعة والمجتمع والشخصية) أصبحت تتضاءل إلى جانب قضايا

التعامل السياسى والاقتصادى مع المخاطر الفعلية أو المحتملة للتكنولوجيات المستخدمة، بمعنى العمل على اكتشافها، أو التحكم فيها، أو الإقرار بوجودها، أو تجنبها أو إخفائها، كذلك المخاطر التى حدد بعضها منها على وجه التحديد (وذلك فى كتابه المعنون : مجتمع المخاطر : نحو حادثة جديدة، الصادر عام ١٩٩٢) -٢٩٢<sup>(١)</sup>.

ويرى ترتيب بيك لمراحل التغير الاجتماعى أن الحادثة البسيطة مرادفة لنمو **المجتمع الصناعى**، والحادثة الانعكاسية الجديدة مرادفة لظهور ما أسماه مجتمع المخاطر. ويقصد به المجتمع الذى عمل فيه نمو المعرفة على خلق حالة من عدم اليقين المستند إلى أساس (مثل مخاطر الكارثة البيئية) بحيث تزايد الاعتماد على الخبرة العلمية للتخفيف من الآثار التى نجمت عن التطبيقات السابقة للعلوم. وعلى حين كان المجتمع الصناعى مهتما فى الأساس بإنتاج السلع وتوزيعها، نجد أن مجتمع المخاطر يتمحور حول إدارة الشرور والأضرار أو الأخطار وتوزيعها. ولا يقتصر الأمر على الأضرار المرتبطة بالمخاطر المادية (الطبيعية) الناجمة عن تطبيق العمليات التكنولوجية، وإنما يشمل كذلك الآثار المترتبة على الأنشطة التنظيمية والعلاقات الاجتماعية المفعمة بالمخاطر. فالحادثة الانعكاسية هى مزيج من الاستمرار والانقطاع الذى يتضح فى النقد العلمى الذى تمارسه حركات الخضر، ومن شأنها أن تعمل على تفكك وتداعى "أشكال العقل الجمعى" (كتقافة الطبقة والأدوار الأسرية) "التي تعتمد عليها وتستهدى بها النظم والمؤسسات الاجتماعية والسياسية فى المجتمع الصناعى".

ويزيد بيك رؤيته تلك تحديداً فيقول إن الخمسينيات قد شهدت بداية تفكك الوحدة غي المستقرة للخبرات الحياتية المشتركة التى خلفها نظام السوق وصاغها نظام المكانة، والتي لخصها ماكس فيبر فى مفهوم الطبقة الاجتماعية. وبدأت مكوناتها المختلفة تتفكك تدريجياً، ومن تلك المكونات : الظروف المادية التى تعتمد على الفرص المحددة التى يتيحها السوق، وفاعلية التراث وأساليب الحياة الراجعة إلى مجتمع ما قبل الرأسمالية، والوعى بالروابط الاجتماعية ومعوقات الحراك، وكذلك شبكات العلاقات. "ويعنى إضفاء الطابع الفردى على صور اللامساواة الاجتماعية أن تتحول السيرة الطبقيّة - فى ظل مجتمع الرفاهية - التى كانت موروثاً على نحو ما، إلى سيرة انعكاسية تعتمد على قرارات الفاعل". لذلك يتعين على كل منا أن يزيد اهتمامه بمخاطر الاختيار بين ذلك الكم الكبير من الهويات، وأساليب الحياة، والآراء، والجماعات أو الثقافات الفرعية المتباينة. وهنا تذوى علاقات الانتماء للطبقات الاجتماعية، ويبدو الناس وقد انفصلوا عن شبكات الدعم الاجتماعى التقليدية التى تكفلها الأسرة أو الجيرة، وهنا أيضاً يفقد العمل أهميته كمحور للهوية وأساس للصراع. بعد

ذلك تبدأ الفروق الموروثة - كالفروق الإثنية، أو الفروق فى النوع، والعمر، والقومية - تبدأ تشكل أساس أساليب الحياة والتصورات الذاتية الجديدة التى تحل محل صور الانتماء الطبقي السابقة . ويمكن وصف هذا الوضع بالمصطلح الماركسى بأنه رأسمالية بلا طبقات، ولكنه يتسم بأشكال جديدة ومتجددة باستمرار من التفاوت واللامساواة .

ويحظى تحليل بيك هذا الشهير للتحديث الانعكاسى لدى بعض الدوائر بقدر عال من الاحترام والتقدير، بوصفه فى الأساس نقدا لما بعد الحداثة. وقد ذهب بيك إلى أن الآثار السيئة اللاوظيفية لتبرير الحياة الاجتماعية يمكن فهمها والتحكم فيها على أفضل نحو عن طريق "التطرف فى الرشد"، لا نفي الرشد . وذهب آخرون إلى أن هذا المفهوم، شأنه شأن مفهوم الصياغة البنائية الذى طوره أنتونى جيدنز، (ولنتذكر أن جيدنز قد تعاون مع بيك فى تطوير بعض أفكاره كذلك الخاصة بالثقة والهوية. انظر على سبيل المثال أولريش بيك، وأنتونى جيدنز وسكوت لاش، التحديث الانعكاسى، الصادر عام ١٩٩٤) (٢٠٢٢) ذهبوا إلى أن هذا المفهوم قد طرح بمستوى عال من التجريد، يفتقر إلى الأساس الإمبريقي، كما أنه غير قابل للاختبار أساسا.

### التحرر من القيمة Value - Freedom

انظر: القيمة.

### التحريم، الحظر Prohibition

يعنى التحريم فرض حظر قوى ملزم (نظريا) ويعاقب من يخالفه اجتماعيا و/أو قانونيا على بعض أنواع السلوك، أو الأفعال، أو غير ذلك من الأنشطة . ومن بين الأنشطة المعروفة أنها حظرت أو مازالت محظورة نذكر - مثلا - "الانحرافات" الجنسية، وتعاطى المخدرات أو الاتجار فيها، والاتجار فى أنواع الحيوانات والطيور المهدة بالخطر (كتلك التى توشك على الانقراض مثلا) . ولكن هذا المصطلح يطلق فى الغالب على الفترة (من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٣٣) التى حرم فيها قانونا إنتاج الخمر فى الولايات المتحدة الأمريكية . وقد دعا إلى فرض ذلك الحظر على الخمر بعض المنظمين الأخلاقيين ذوى التوجهات الدينية والسياسية وبعض جماعات المصالح الاقتصادية . ووصفت تلك الخطوة آنذاك بأنها "تجربة نبيلة"، ولكن الآثار الاجتماعية لذلك التحريم كانت شديدة التدمير، وثبت فيما بعد أنه لا يمكن تبريرها واستمرارها . والملاحظ أن عمليات التحريم كثيرا ما تولد بعض ردود الفعل المضادة لتلك القيود وتتسم بالإبداع والخروج على القانون . وفى حالة

حظر الخمر استطاع رجال العصابات الإجرامية الاستمرار فى توفير الخمر فى السوق . ولكن الأرباح الهائلة والمنافسة بين العصابات لم تفرز إلا العنف . وأدى ذلك الوضع إلى توريط أشخاص ليسوا مجرمين فى سائر سلوكهم وتجريمهم على ممارسة سلوك كان يعد فى الماضى نشاطا اجتماعيا طبيعيا . ويمكن القول بأن النمو السريع فى عالم الجريمة المنظمة كان من ثمار تلك التجربة الأمريكية فى تحريم الخمر .

### تحريم الزنا بالمحارم Incest Taboo

تحريم العلاقات الجنسية بين الأقارب المباشرين، حيث تحرم تلك العلاقات عادة بين الآباء والأبناء، وبين الإخوة والأخوات. ويمتد نطاق التحريم إلى الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه العلاقات الأولية عن طريق التبني أو الزواج. ويرجع ذلك إلى الحاجة إلى قصر النشاط الجنسى داخل جيل واحد داخل جماعة الأسرة النووية (لتجنب الصراع)، فضلا عن الخوف من آثار التناسل الداخلى.

### التحضر Urbanization

يعنى التحضر -بمعناه الضيق- قيام المدن. وترجع أقدم المدن المعروفة إلى حوالى الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح. أما فى العصور الوسطى فقد أدى التوسع فى التجارة البعيدة المدى ونمو الرأسمالية التجارية إلى التشجيع على نمو المدن الأوروبية الرئيسية. وقد دار جدل مهم ومفيد حول العلاقة بين التحضر، وانهيار الإقطاع، ونمو الرأسمالية.

وقد تركز الجانب الأكبر من اهتمام علماء الاجتماع على عملية التحضر الضخمة التى صاحبت التصنيع وظهور المجتمعات الجديدة فى العصر الحديث. وبالرغم من أنه لا توجد علاقة واحدة بين مستويات النمو الاقتصادى والتحضر، فإن مصطلح "نقص التحضر" غالبا ما يستخدم لوصف حالة التحضر فى دول اشتراكية الدولة (سابقا)، حيث لم يرتبط نمو التجمعات الصناعية بتوسع كاف فى الإسكان والبنية التحتية الحضرية للعمال الذين يعملون فى تلك المراكز الصناعية. وبالمثل ينطبق مصطلح "التحضر الزائد" على مدن العالم الثالث التى تأوى أعدادا ضخمة من السكان لا تستطيع استيعابها فى القطاع الاقتصادى الرسمى. ومع انتشار التغيرات الاجتماعية المصاحبة للتصنيع فى الأقاليم القومية المختلفة نلاحظ تراجع أهمية موضوع التحضر فى إطار علم الاجتماع. ففى مثل هذه المجتمعات ذات الطابع الحضرى الغالب قد يتخذ المصطلح معنى أوسع، يشير إلى امتلاك اقتصاد صناعى متقدم وبناء اجتماعى حديث. انظر أيضا مادة : الحضرية.

## التحضر الزائد Over - Urbanization

انظر: التحضر.

### التحقق Verification

ترى الفلسفة الإمبريقية أن ادعاءات المعرفة لا يمكن أن تقبل كادعاءات علمية إلا إذا كانت قابلة للتحقق. وتحقيق الحكم هو إقامة الدليل -الذي يكون عموماً من طبيعة إمبريقية أو قائم على الملاحظة -على الاعتقاد بصحته. وترى النزعة الإمبريقية المنطقية أن معنى عبارة معينة كان يعامل كما لو كان معادلاً لمنهج التحقق منها، أى أن العبارات المحققة فقط هى التى تعد عبارات ذات معنى. وترى فلسفات العلوم غير الإمبريقية وكذلك الصور الأقل تطرفاً من النزعة الإمبريقية أن الدلائل يمكن أن تمدنا بمبررات قوية للإيمان بصدق العبارة، على حين تعجز تلك الدلائل عن تحقيق تلك العبارة بمعنى إقامة الدليل الحاسم. انظر كذلك: جماعة فيينا.

### تحقيق الذات Self Actualization

ترتبط هذه النظرية أكثر ما ترتبط باسم ابراهام ماسلو الذى يرى من واقع دراساته للأفراد الناجحين أن هناك ترتيباً تدرجياً هيراركيّاً للحاجات الإنسانية، التى لا بد أن يتم إشباع كل منها قبل أن يحقق الشخص كامل إمكانياته. ويرتب ماسلو تلك الحاجات فى نظام تصاعدى، يبدأ من الحاجات الفسيولوجية، ثم الحاجة إلى الأمن، والحب، والانتماء، والتقدير، والمكانة، وأخيراً "تحقيق الذات"، التى تعنى الرغبة فى أن يصبح المرء كل شئ يمكن أن يكونه -أو كما عبر عنها ماسلو نفسه- "إن المرء يجب أن يصير ما يمكن أن يكونه". انظر أيضاً: تدرج الاحتياجات.

### تحكم إحصائى (ضبط إحصائى) Statistical Control

أساليب إحصائية لاستبعاد تأثير بعض المتغيرات المحددة فى التحليل. ومثالاً على ذلك، إذا أظهرت بيانات مسح بالعينة اقتراناً قوياً بين البطالة والاكنتاب المرضى، فقد يرغب الباحث فى ضبط تأثير الطبقة الاجتماعية. إذ يؤدي فصل البيانات تبعاً للطبقة (الوسطى فى مقابل العاملة) إلى إثبات اضطراب أو عدم اضطراب العلاقة بين البطالة والاكنتاب عبر كل الطبقات. وكذلك، فإن الاقتران الملاحظ بين الطبقة والاكنتاب المرضى قد يختفى بمجرد ضبط متغير البطالة. بحيث يمكن القول، أن أفراد الطبقة العاملة لا يكونون بالضرورة أكثر عرضة للاكنتاب من أفراد الطبقة الوسطى، ولكنهم أكثر عرضة للبطالة؛

والذين يعانون من البطالة يكونون أكثر عرضة للاكتئاب من هؤلاء الذين يعملون.

### التحكم فى الانطباع Impression Management

مصطلح مستمد من عالم الفن المسرحى، قدمه إرفرنج جوفمان فى كتابه: " تصوير الذات فى الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩<sup>(٢٩٣)</sup>، ليوضح من خلاله الطرق التى يحاول من خلالها الأفراد، وهم فى معية الآخرين، أن يقدموا صورة لذواتهم بطرق معينة، انظر أيضاً: القولية، والهوية.

### تحلل البنية Deconstruction

انظر: ما بعد البنيوية.

### تحليل بافتراض اختلاف الظروف Counterfactual, Counterfactual Conditional

فرض يحاول أن يوضح ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن التسلسل الواقعي للأحداث أو الظروف قد اختلف عما حدث فعلاً. فالادعاء بأن موقعة العلمين قد غيرت من نتيجة الحرب العالمية الثانية يعنى نوعاً من التحليل بافتراض اختلاف الظروف، بمعنى أنه لو أن الجيش الألمانى هو الذى انتصر فى معركة الصحراء لكانت قوات الحلفاء قد خسرت الحرب.

ويلاحظ أن التفسير بافتراض اختلاف الظروف كامن داخل التفسير السببي: فتحديد العلة يعنى أنه مع تثبيت العوامل الأخرى، فإن غياب العلة سوف يؤدي إلى حدوث الأشياء بطريقة مختلفة. وكثيراً ما يتردد ادعاء مؤداه أن القضية السوسولوجية ذات المعنى والقابلة للتحصيل لا بد أن تنطوى بالضرورة على نوع من التحليل بافتراض اختلاف الظروف. وإن كان يصعب من الناحية العملية تحديد مدى مصداقية التحليل بافتراض اختلاف الظروف. فمثل هذا الادعاء لا يمكن تعزيزه إلا بشكل غير مباشر وعن طريق التحليل المقارن للظروف المشابهة أو المناظرة، التى تكون قد أدت إلى نتائج مختلفة بفعل أسباب يمكن معرفتها وفهماها.

إن الكثير من الادعاءات السوسولوجية، (كتلك التى تتعلق بالآثار الوظيفية المزعومة لبعض النظم الاجتماعية) كان يمكن أن تفقد سمعتها بدون التحليل بافتراض اختلاف الظروف. فإذا قيل مثلاً أن الدولة فى المجتمع الرأسمالى تخدم المصالح البعيدة لرأس المال، فسوف يكون من الصعب -حينئذ- إخضاع هذا الحكم للتكذيب، ما لم نستطع تحديد مصالح رأس المال بدقة، وما الذى يمكن أن نعتبره دليلاً على أن الدولة تتصرف ضد هذه المصالح. ومن الواضح -

لذلك- أن دعاة النظريات الكبرى فى علم الاجتماع لا يولون أهمية كبيرة (قد يقول البعض أنهم لا يولون أهمية إطلاقاً) لاحتمالات صياغة قضايا للتحليل بافتراض اختلاف الظروف. انظر أيضاً: التاريخ الاقتصادى الكمى الحديث، قوة المجتمع المحلى.

### تحليل تاريخ الحدث Event - History Analysis

شكل من أشكال الدراسة الطولية (التتبعية) التى لا تتخذ من الفرد أو الجماعة الاجتماعية وحدة البحث، بل تتخذ من الأحداث ذات الدلالة الاجتماعية وحدة للدراسة، كتغير المهن، ومدة البطالة، وتغيير الحالة الزوجية، أو غير ذلك من الأحداث المهمة فى الحياة (انظر: حدث مهم) فى الحياة). ويعتقد أن هذا المنهج قديم العهد، حيث كان معروفاً بصورة أولية فى منهج تاريخ الحياة الذى كان معروفاً عند مدرسة شيكاغو. غير أن هذا المنهج شهد مؤخراً عدداً من الإضافات والتحسينات النظرية والمنهجية التى لفتت إليه الأنظار، بحيث أصبح لدينا الآن تراثاً غزيراً (خاصة فى مجال تحليل تاريخ الحياة وتحليل تاريخ العمل).

ومن بين تلك الإضافات النظرية والمنهجية تحليل دورة العمر الذى يركز الاهتمام على التداخل القائم بين خبرات الفرد من جانب وبين تلك الأحداث التى تصادف وجودها فى الزمن التاريخى، كالتغيرات فى السياسة الحكومية، وخبرات أعضاء الأسر الآخرين، أو فى مكانة الأفراد الآخرين المهمين للمبحاث (انظر: هارافن (محرر)، التحولات: الأسرة ودورة العمر من منظور تاريخى، الصادر عام ١٩٧٨) (٢٩٤).

أما فيما يتصل بالأساليب والتقنيات البحثية فقد امتدت مظاهر التطوير الحديثة فى التعامل مع مشكلات التآكل والاستعادة لتشمل ثبات بيانات الدراسات التتبعية، كما عمل تطوير عدد من الأساليب والحزم الإحصائية للتعامل مع الأحداث الثنائية المتكررة، على جعل تحليل الأحداث (و "المنافذ الزمنية" التى ترتبط بها) أكثر دقة وأسهل فى العرض. (انظر هسيو، تحليل البيانات التتبعية، الصادر عام ١٩٨٦) (٢٩٥). ويعد نموذج الخطر النسبى الذى افترضه كوكس نموذجاً جيداً لمثل هذا الأسلوب.

وتزودنا المقالات التى جمعتها شيرلى دكس (محرر) فى الكتاب المعنون "تحليلات تاريخ الحياة وتاريخ العمل" الصادر عام ١٩٩١، (٢٩٦) بفكرة طيبة عن القضايا والتطورات المعاصرة التى شهدتها هذا المجال.

### تحليل التباين Analysis of Variance

انظر: بناء النماذج العلية، التباين (الإحصائى).

## تحليل تتابعى Sequence Analysis

نوع من التحليل الإحصائى ينطوى على سلسلة من الأسئلة المتعلقة بالكيفية التى تنتظم بها العمليات الاجتماعية، إما زمانياً أو مكانياً، شاملة فى ذلك أسلوب الإجابة على هذه الأسئلة.

وتهتم العديد من مجالات علم الاجتماع بالوقائع والأفعال فى إطارها الزمانى، أو ما يمكن أن نطلق عليه مشكلات التتابع وتعد الأدبيات المتعلقة بالسلك المهنى، ودورة العمر أمثلة واضحة على ذلك. ويسعى التحليل التتابعى إلى تحديد نمطية الوقائع (أنماط الحراك الوظيفى أو أيا ما كان) فى قائمة أو سلسلة منتظمة. وحيث أنه ليس هناك ادعاء متعلق بالزمن الفعلى - بالتعارض مع الزمن الرمضى - فإنه يصبح من الممكن أيضاً تفحص الأجزاء المتتابعة لطقس ما، أو ترتيب الخطوات فى إحدى العمليات الصناعية (حيث يكون الزمن المستغرق بمعنى ما مصطنعاً)، بالإضافة إلى تتابع الوقائع فى الزمن الفعلى، كما هى الحال فى التغيرات فى المكانة التى ينطوى عليها تاريخ العمل أو السلك المهنى الإجرامى. ويمكن للوقائع فى أى سلسلة تتابعية أن تكون متفردة أو مكررة، كما أنها قد تكون ذات درجات متفاوتة من الاعتماد المتبادل. كذلك قد يكون هناك ارتباط بين سلاسل تتابعية كاملة. ويمكن فحص السلسلة التتابعية باعتبارها متغيراً مستقلاً أو متغيراً تابعاً؛ فعلى سبيل المثال، قد نرغب فى أن نعرف أى سلسلة تتابعية من الخبرات الوظيفية تنتبأ بالبطالة على النحو الأفضل، أو أى متغيرات مستقلة يمكن أن تفسر الخطوات التتابعية فى سلك الحياة المهنية. وتهتم بعض التحليلات التتابعية بتحديد الأنماط فى سلاسل من الوقائع باعتباره غاية فى حد ذاته فقط، كما هى الحال على سبيل المثال، فى البحوث المتعلقة بترتيب الخطوات فى رقصة ما.

ويعد تحليل التتابع مجالاً حديث النشأة يستهدى فيه علماء الاجتماع بصفة أساسية بهدى العلوم الاجتماعية الأخرى. وثمة تراث عريض لتحليل التتابع فى علم النفس، فى مجالات مثل التعلم، والإدراك ونظريات مراحل النمو. كذلك درس الاقتصاديون السلاسل التتابعية المتضمنة - من بين أشياء أخرى - فى السلوك الاستهلاكى وظهور الاختراعات. أما اللغويون فإنهم عادة ما بحثوا الخطوات التى تنطوى عليها صياغة نص ذى معنى. وتشتمل أدبيات العلوم السياسية على دراسات لعملية صناعة القرار المتعلقة بالميزانية الفيدرالية على سبيل المثال.

ونجد أثراً للتحليل التتابعى فى علم الاجتماع، فى صورة مفاهيمية مبسطة فى النظريات



المرحلة الخطية مثل نظرية التحديث، والتنمية والترشيد والثورة وغيرها، وهى النظريات التى ترتبط بأسماء كارل ماركس، وروبرت ميشلز وروبرت ردفيلد، وآخرين. على أن هناك نظريات أكثر دقة وإتقاناً مثل نظريات الحياة المهنية التى يمكن أن نصادفها فى أدبيات تاريخ العمل، ذلك أن هذه النظريات تسمح بقدر أكبر من الاعتماد المتبادل والمصادفة مما تسمح به نظريات المراحل. وتسمح أكثر أشكال التحليل التتابعى تطوراً بالاعتماد المتبادل بين كل سلاسل التتابع التى تتخذ صورة شبكة معقدة. ويشير أندرو أبوت وهو أحد رواد التحليل التتابعى فى علم الاجتماع إلى هذه الشبكات بتعبير "نظريات المجال التفاعلى"، وهو يدعى أنها متأصلة فى النموذج الإرشادى لأصحاب نزعة التأطير التى طورتها مدرسة شيكاغو فيما بين الحرب العظمى الأولى وعام ١٩٣٠. وتشتمل الأمثلة على ذلك تحليل الشبكات الذى أنجزه هاريسون وايت حول نسق سلاسل الوظائف الشاغرة فى سوق العمل والمنشور عام ١٩٧٠ بعنوان "سلاسل الفرص"<sup>(٢٩٦-١)</sup> ودراسة أبوت للحياة المهنية للموسيقين الألمان خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. (فى مقال: قياس التماثل فى البيانات التتابعية المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٠).<sup>(٢٩٦-٢)</sup>

وعادة ما تستعار أساليب ترميز البيانات التتابعية وبرامج الحاسب الآلى اللازمة لتحليل هذه البيانات وتطويع من التطبيقات القائمة فعلاً فى علوم البيولوجيا وعلم النفس المعرفى والمجالات ذات الصلة بهما. وهناك العديد من مثل هذه البرامج المتاحة، ونظراً لأن التطورات فى هذا المجال يدعمها تمويل بحوث التكنولوجيا الحيوية، فإن التطورات فيه تتوالى بسرعة. وأحد المناهج التى استخدمها أبوت نفسه وأضفى عليها تحسينات هى تلك التى تدعى المزاوجة المثلى أو التوحد الأمثل. وتحسب هذه الطريقة المسافة بين أى زوج من التتابعات استناداً إلى العدد الأدنى من عدد مرات الاستبدال والإقحام التى يتطلبها التحول من تتابع ما إلى تتابع آخر. (استعيرت هذه التقنية من البيولوجيا، حيث استخدمت فى بحوث التماثل فى جزيئات الشفرات الوراثية، وبناء شجرات الأنساب فيما بينها).

فعلى سبيل المثال، قد نقوم بترميز النمط فى عملية صناعة القرار بحيث تبدو البيانات على النحو التالى: ١ ٢، ١ ٨، ٢ ٤، ١ ٦. حيث يستخدم الحرف "ى" هنا لمجرد الفصل بين عدد المرات التى يتم فيها ملاحظة عنصر ما ويمثل هذا العدد الرقم الذى يسبق الحرف) عن هوية العنصر (الرقم الذى يلى الحرف). ولذلك فإن هذا التتابع قد يعنى شيئاً من قبيل: وحدة واحدة "لتلخيص الموقف الذى تم التوصل إليه خلال جولة سابقة من اتخاذ القرار"؛ متبوعة بوحدة أخرى "لصياغة مقترح جديد لم يسبق الإشارة إليه"؛ متبوعة

بعشرين وحدة "للحوار حول المقترح المطروح أمام الحضور؛ متبوعة بوحدين" باقتراح تعديل مقترح جديد طرح على مائدة الحوار". وبعد أن نكون قد جمعنا البيانات الهامة وقمنا بترميزها على هذا النحو، يمكن لنا أن نرى، على سبيل المثال، أن الأمر يتطلب إحداث تغييرين لكي نغير من التتابع ١٢، ١٠، ٩، ٢، ١٥، ٢٠، ٤٣، ٥١، ٢٣، إلى تتابع مفاده: ٢، ١٠، ٩، ١، ١٥، ٢٠، ٤٣، ٥١، ٢٣. ويمكن ملاحظة هذا من خلال عرض التتابعات بحيث تتحاز التماثلات لبعضها البعض على النحو التالي:

وقد أضيف إلى التتابع وحدة من ٢ وتم تحويل وحدة من ١٥ إلى وحدة من ١٠،

٢٣ ٥	٢١ ٥	٤٣ ٢٠	١٩ ٢	-	٩ ١	٢ ١
٢٣ ٥	٢١ ٥	٤٣ ٢٠	١٩ ٢	١٠ ١	٩ ١	٢ ١

وباستخدام مجموعة من مثل هذه التكرارات، يقدر الحاسب الآلي المسافة (ومن ثم التماثلات) بين أزواج متتابعة وذلك باحتساب عدد وأنماط الإقحام والإحلال اللازمة لتحويل سلسلة تتابعية بحيث تصبح الخيوط متلازمة كلياً أو جزئياً. وتكشف البرامج المختلفة عن أنماط مختلفة للانتظام التتابعي، ويعتمد ذلك على اهتمامات الباحث، الذي يلجأ إلى استخدام تقنيات متعددة (للمبادلة، والإقحام، والإحلال، وتغيير حدود المعادلة) ووسائل بديلة لتقييم تكاليف هذه العمليات. وبهذه الطريقة يتم تحديد أنماط الانتظام في ترتيب الوقائع بشكل تتابعي. ويمكن للباحث بعد ذلك أن يستخدم هذه الأنماط في صياغة توصيفات عليّة يتبدى فيها التتابع بوصفه المشروح أو الشارح.

ولقد ذهب أبوت في مقال مثير للجدل عنونه "عن الزمان والمكان: الأهمية الراهنة لمدرسة شيكاغو" المنشور في مجلة: القوى الاجتماعية عام ١٩٩٧<sup>(٢٩٦-٣)</sup> ذهب إلى القول بأن العديد من علماء الاجتماع اليوم قد "كفوا عن الكتابة عن العالم الواقعي، مختفين وراء العوالم المتأنقة للمتغيرات المسحية، والقوى التاريخية، والتجريدات النظرية". وهو يوجه سهام نقده على وجه الخصوص إلى أصحاب نزعة تفريغ "نماذج المتغيرات" من مضمونها الاجتماعي (التأكيد للمتخرج) الذي تمثله أغلب النزعات المعاصرة في بناء النماذج العلية. ففي هذه النماذج يتم تجريد المتغيرات الاجتماعية المثيرة للاهتمام (كالطبقة أو البيروقراطية أو السلالة أو غير ذلك) من أطرها المكانية والزمانية الاجتماعية (بما في ذلك الجغرافية) ويتم الربط بينها من خلال اختراع مجموعة من القصص التي ما أنزل الله بها من سلطان

تدعى أنه إذا ما كان الناس عادة ما يتصرفون بهذه الطريقة أو تلك، فإن المتغيرات سوف ترتبط ببعضها إلى درجة ما . (وكما يلاحظ أبوت، فإن التباين المفسر عادة ما يكون صغيراً ويكشف عن علامات تراجع على مدار السنين) . وعلى النقيض من ذلك، فإن الأسئلة والأساليب التي يستخدمها التحليل التتابعى تضع الظواهر الاجتماعية فى إطارها الحقيقى، وتدرس الأنماط الفعلية وليس المتغيرات المنزوعة من سياقها . وباستخدام هذه المناهج "يمكننا أن ننظر مباشرة إلى الفعل الاجتماعى الذى يقوم به فاعلون معينون فى زمان ومكان اجتماعيين محددين . وبهذه الطريقة يعد التحليل التتابعى - فى رأى أبوت - بمثابة عودة بعلم الاجتماع إلى قضاياها الأصلية التى اهتمت بدراسة العملية الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى .

ويذهب نقاد أبوت إلى القول بأن القرارات المتعلقة بترميز البيانات فى صورة سلسلة تتابعية، وتلك المرتبطة بالتعريف والتحديد المتحفظين للتتابع، واختيار اجراءات وبروتوكولات حالات التلازم، كل هذه الأمور يبدو أنها اعتباطية ولا تدعو إلى الثقة.

### تحليل التكلفة والعائد Cost - Benefit Analysis

منهج يستهدف تحديد العوامل التى يتعين أن توضع فى الاعتبار عند البت فى الاستثمارات الأساسية فى مشروعات القطاع العام. والهدف هو تحديد القيمة والوزن الدقيق لكل عناصر التكلفة والعائد، الاجتماعية والاقتصادية على السواء، حتى يمكن أن نتبين بوضوح ما إذا كانت العائدات تفوق تكاليف المشروع أم لا. ويطبق هذا المنهج -عادة- على المشروعات الحكومية الرئيسية مثل إنشاء سد جديد، أو مطار، أو طريق دائرى، أو جامعة، أو مشروع لتشغيل العاطلين. ولكن هذا المدخل يمكن من حيث المبدأ أن يطبق على أنواع أخرى من الاستثمارات، كاستثمارات القطاع الخاص، وعلى كافة الاختيارات الشخصية للمساعدة فى اتخاذ القرار. ويتباين هذا التقييم عن تقييم المشروعات التجارية، لأن حسابات التكلفة والعائد بالنسبة لكل أعضاء المجتمع لا تتضمن الإنفاق المالى والعائد المتحقق فقط، ولكنها تتضمن أيضاً -على سبيل المثال- التكلفة البيئية، وسائر التكاليف والعائدات الاجتماعية الأخرى.

والصعوبة الأساسية التى تكتنف منهج تحليل التكلفة والعائد هى كيف يمكن تحديد القيم المالية للتكاليف والعائدات الاجتماعية، خاصة عندما تمس جماعات اجتماعية مختلفة - تستخدم أو لا تستخدم- المشروعات المزمع إنشاؤها. وينصب الاعتراض على هذا المنهج فى الغالب على أن تحليل التكلفة والعائد يخلق إحساساً وهمياً بالرشد الاقتصادى، والموضوعية فى اتخاذ قرارات هى بالضرورة ذات طبيعة اجتماعية وسياسية.

## تحليل تمييزى Discriminant Analysis

انظر مادة: التحليل المتعدد المتغيرات.

## التحليل الثانوى Secondary Analysis

أى تحليلات إضافية لمجموعة من البيانات المتاحة فعلاً، تقدم تفسيرات أو نتائج أو معرفة إضافية -أو فى شكل مختلف- عن تلك التفسيرات والنتائج التى جاءت فى التقرير الأول الذى جمعت من أجله تلك البيانات. وتعتمد بعض العلوم كالاقتصاد وعلم السكان اعتماداً كبيراً -يكاد يكون كاملاً- على البيانات التى يتم جمعها بواسطة آخرين، وخاصة الإحصاءات الرسمية. ومع سهولة توافر البيانات الجزئية (التفصيلية الدقيقة) من خلال المسوح الحكومية الرئيسية، أصبح علماء الاجتماع يستخدمون تلك التحليلات الثانوية لهذه البيانات لاستكمال تحليل البيانات التى جمعوها هم، أو حتى الاستعاضة عنها (انظر مؤلف كاترين حكيم: التحليل الثانوى فى البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢) (٢٩٧).

## تحليل الخطاب Discourse Analysis

يشير هذا المصطلح إلى دراسة اللغة سواء من حيث بنائها، أو وظائفها، أو أنماط استخدامها. ففى رأى فردينان دى سوسير أن لغة الحديث (الكلام) لا يمكن أن تصلح موضوعاً للدراسة فى علم اللغة، إذ يتضح عند مقارنتها باللغة (أى نسق القواعد الأساسية) أنها ذات طابع فردي، ومشروطة (أى متوقفة على شئ آخر)، فضلاً عن صعوبة تعيينها وتحديدتها. على أنه حدث فيما بعد أن عاد بعض أتباع دى سوسير فى مجال علم اللغة، فضلاً عن أتباعه فى تراث البنيوية بشكل عام إلى توجيه اهتمامهم إلى دراسة لغة الكلام، أملاً فى اكتشاف ما يكمن وراءها من أبنية مكملة لأبنية اللغة. أو بمعنى آخر اكتشاف الأبنية التى من شأنها أن تيسر اكتمال تحليل المعنى، وتسمح فى الوقت نفسه لعلم الدلالة أن يأخذ فى اعتباره مسألة البعدين الضمنى (أى المعنى الثانوى أو المتضمن) والدلالى (أى المقصود أو المدلول عليه بوضوح) للغة.

والواقع أن قلب الأولوية التى أعطاها دى سوسير للمعنى الدلالى على المعنى الضمنى قد أصبح بمثابة إحدى السمات والخصائص المميزة لحركة ما بعد البنيوية، وهذا المعنى الذى أضفى على مصطلح الخطاب معنى داخل هذا الاتجاه الفكرى (وليس داخل علم اللغة) أصبح يمارس تأثيراً قوياً فى ميدان علم الاجتماع. ولعله لهذا السبب، أصبح أسلوب تحليل الخطاب فى علم الاجتماع أكثر اهتماماً باكتشاف النماذج الأشمل من التفكير التى

تحكم أبنية النصوص ككل، أكثر من اهتمامه بالنمذجة الدقيقة التي تحكم أبنية الجمل، وهى العملية التي يوليها المتخصص فى علم اللغة اهتمامه.

ولقد أشار رولاند بارت فى ختام كتابه علم الأساطير الصادر عام ١٩٥٧<sup>(٢٩٨)</sup>، إلى أن ما يواجهنا فى الكلام هو سلسلة من "الدوال" وليست مشكلة العلاقات. والأكثر من هذا أنه غالباً ما يتضح لنا أن هذه الدوال تعنى أكثر مما هو وارد بالتعريفات المعجمية. وكان الاقتراح الذى طرحه بارت أنه يتعين علينا لكى نكتشف ذلك، أن نكون قادرين على إعادة بناء المجموعات الإضافية للعلاقات الأساسية التى تحدد الاستخدام الحقيقى للدوال فى سياقات خاصة. وقد وصف بارت نفسه هذه المجموعات الإضافية من العلاقات باسم "الأساطير"، وهو المصطلح الذى رفضه بارت ذاته وغيره فيما بعد، وذلك بسبب دلالاته السلبية وكونه يختزله إلى معنى اقتصادى.

ولقد كان ميشيل فوكوه هو الذى استطاع فى نهاية الأمر أن يقدم تصوراً لهذه الأبنية الإضافية التى تحدد استخدام اللغة (بل وتحدد بالفعل الضوابط الاجتماعية عليها، وإن كان ذلك أبعد ما يكون عن الاعتراف به) التى تجاور فى سعادة التصور الإيجابى غير الاختزالى للمجال الإيديولوجى، الذى بات يتطلب اليوم تدعيماً واسعاً. ففى رأى فوكوه فى كتابه المنهجي "أركيولوجيا المعرفة"، الصادر عام ١٩٦٩<sup>(٢٩٩)</sup>، تتخلق هذه الأبنية الإضافية بفعل بعض الارتباطات -التي تتم على امتداد فترة تاريخية، وتتسم بأبنية فضفاضة- وهى ارتباطات بين الاهتمامات والمفاهيم والموضوعات الأساسية، وأنماط القضايا التى أطلق عليها فوكو اسم "التكوينات الخطابية". وعلى الرغم من أن هذه التكوينات أو التشكلات الخطابية تبدو أكثر تحرراً فى بنائها من الخطابات التى تعبر عنها، إلا أنها محددة بما يكفى للسماح بتنوع الأبنية الضمنية من بنية لأخرى، أى -مثلاً- من علم الاجتماع إلى النزعة العنصرية، إلى القانون.

والظروف الخاصة التى تخلق هذه التكوينات الخطابية وتعمل على استمرارها هى التى تضى عليها طابعها البنىوى المميز لها. وتضم "قواعد التكوين المسئولة عن التكوين الخطابى"، فيما يتصل بطبيعة الأشياء التى تسمح بأن يتناولها الخطاب، كلاً مما يأتى: السياقات الاجتماعية أو النظامية التى تظهر بداخلها هذه الخطابات، والتى غالباً ما ينظر إليها باعتبارها محل الاهتمام أو مبعث الاهتمام الخاص بشئ ما، والهويات الاجتماعية لأولئك الذين يمتلكون أو يستطيعون الحصول على السلطة للكلام حول هذه المشكلات وأسبابها، و"شبكات التخصيص" أو القوالب الفكرية -إن جاز لنا استخدام هذا التعبير- التى تستخدم لفصل موضوعات الاهتمام عن

الموضوعات الأخرى الكثيرة التي غالباً ما تتداخل معها في الواقع.

ولكى يوضح فوكوه أن الخطابات التي تتكون بهذه الطرق تضيف على اللغة المعنى، نجده لا يصف نتاج تلك الخطابات بأنها جملة، وإنما يصفه بأنه "قضية" Statement. ثم يعرف تلك القضية بأنها سلسلة من العلامات التي تقترض، أولاً، مكانة الموضوع الخاص التي يضيفه عليها التكوين الخطابى. وتسقط، ثانياً دينامية معينة على مجموعة الدوال التي تشكلها، وتنتم أخيراً بنوع من المادية المحددة الراجعة إلى إدراك اختلافها عن القضايا الأخرى. فالخطاب -إذن- هو مجموعة من القضايا تبعاً لمدى تكونها بفعل نفس التكوينات الخطابية.

وعلى الرغم من الطبيعة الهائلة للتأسيس الفكرى الذى حتمته السمة ضد الحدسية للتصورات غير التمثيلية للظواهر الاجتماعية، واللغة المبهمة (ويا للسخرية) لهذا الاتجاه بعض الشئ (الذى ربما نكون قد أخذنا عنه فكرة من المصطلحات التي وردت فى هذا المدخل)، على الرغم من كل ذلك، فإن تحليل الخطاب لا يمثل ممارسة بحثية فائقة الصعوبة. وذلك على نحو ما أوضحه كل من جوناثان بوتتر ومارجريت ويذريل فى دراستهما الممتازة لمنهجية تحليل الخطاب فى كتابهما: "الخطاب وعلم النفس الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٣٠٠)</sup>. انظر أيضاً مادتي: **المعنى الضمنى (المفهومي) والدلالي، وعلم العلامات (السيمولوجيا).**

### تحليل الشرائح المناوئة (المتغيرة)

#### Shift - Share Analysis, Shift -Share Technique.

أسلوب واسع الانتشار فى تحليل التغير فى التوزيعات المهنية ونمو العمالة. وهو يبدأ من ملاحظة التغير على المستوى الكلى، ثم يتم تقسيمه إلى ثلاثة مكونات مستقلة من أجل محاولة فهم أسباب هذا التغير.

فلنفترض - على سبيل المثال- أننا لاحظنا زيادة فى عدد العاملين فى مهن تخصصية فى بريطانيا من مائتى ألف (٢٠٠,٠٠٠) فى سنة ١٩١١، ووجدناها وصلت الى مليون ومائتى ألف (١,٢٠٠,٠٠٠) فى سنة ١٩٩١، وأردنا معرفة كم من هذه الزيادة التي بلغت مليون عامل فى تلك المهن التخصصية يرجع إلى تغير البناء الصناعى (أى الاختلافات فى النمو النسبى لصناعات معينة والتدهور النسبى لصناعات أخرى) خلال الثمانين عاماً التي حددناها، وكم منها يرجع إلى التغير التقنى أو الفنى فى الصناعة والذي سمح بنمو أنواع

معينة من المهن على حساب مهن أخرى داخل نفس الصناعة. هنا يمكن السؤال عن الزيادة التي كانت ستحدث في عدد المهنيين التخصصيين حتى سنة ١٩٩١، لو أن نسبتهم داخل كل قطاع من قطاعات الصناعة ظلت ثابتة (وهو الأمر الذي لم يحدث، حيث أن الحجم النسبي للقطاعات الصناعية قد تغير فعلاً فيما بين سنة ١٩١١، وسنة ١٩٩١). ويمكن أن نطلق على تلك الزيادة تأثير التغيير في الصناعة. ونحن نسأل هنا في الواقع عن مقدار التغيير في أعداد المهنيين التخصصيين الذي يرجع إلى التغييرات أو التحولات في الأبنية الصناعية، وبالتالي فنحن نجرى ما يسمى بتحليل الآثار المشتركة للتحولات". دعنا نفترض إذن أن حساب التغييرات المترتبة على التحول في قطاعات الصناعة أوضح أن أعداد العمالة المهنية كانت ستصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف مهني متخصص في عام ١٩٩١، ترجع جميعاً إلى التحولات في البناء الصناعي فقط. وهذا معناه أن عدد المهنيين كان سيصبح ثلاثة أضعاف، نظراً لأن الصناعات التي توفر لهم فرص العمل تنمو من حيث الحجم مقارنة بالصناعات الأخرى. ثم نعتمد بعد ذلك إلى إجراء تحليل بافتراض اختلاف الظروف للمرة الثانية، بحيث نعكس الافتراض السابق ونسأل كم كان سيزيد عدد المهنيين المتخصصين لو كانت نسبتهم في كل صناعة قد تغيرت بالطريقة التي تغيرت بها بالفعل، ولكن الحجم النسبي لكل قطاع صناعي ظل كما هو في الفترة المحددة من عام ١٩١١ حتى عام ١٩٩١. وهذا يمكن أن نطلق عليه "تأثير التحولات أو التغييرات المهنية"، ونعني به التغيير الناجم عن تغيير استخدام هؤلاء المهنيين في الصناعة. دعنا نفترض أن حساب هذه الحالة الأخيرة سوف ينتهي بنا إلى القول بأن حجم الزيادة كان سيصل إلى ٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف مهني متخصص في قوة العمل التي تترتب على استخدامهم في الصناعة.

أما المكون الثالث في التحليل فهو الخاص بتقدير "تأثير التحول أو التغيير التفاعلي"، وهو مصطلح يشير إلى الآثار المتبقية، ويمثل التأثيرات المتزامنة مع التأثيرات الناجمة عن كل من التحولات أو التغييرات في الصناعة والتغييرات أو التحولات في المهنة. وحيث أن مجموع الآثار المترتبة على التحول في الصناعة والمترتبة على التحول في المهنة يجب أن يتساوى مع مجموع الآثار التي لاحظناها في الواقع، وهي في حالة المثال السابق بلغت المليون، فإذا طرحنا منها الآثار التي ترجع إلى التحول في الصناعة والتي تقدر بستمائة ألف، والآثار التي ترجع إلى التحول في المهن والتي تقدر بثلاثمائة ألف، يتبقى لدينا مائة ألف. وهذه جميعاً تمثل التأثيرات المشتركة للتغييرات الصناعية والمهنية مضافاً إليها مائة ألف أخرى. ومن هنا فإن تحليل الشرائح المتغيرة في هذه الحالة يوضح لنا السبب الرئيسي الذي أوجد لدينا زيادة في عدد المهنيين ألا وهو التغييرات في البنية الصناعية نفسها. وبمعنى

آخر فإنه فى الصناعات التى زاد حجمها يتركز أكبر عدد من العمالة المهنية (وهذا تحول فى الصناعة). وعلى أية حال فإن عدد العمالة المهنية التخصصية قد زاد أيضا (وإن كان بدرجة أقل)، وذلك لأن كل قطاعات الصناعة أصبحت تميل إلى استخدام العمالة المهنية أكثر مما مضى (وهذا تحول فى العمالة).

ويمكن تطبيق هذا التكنيك بالطبع على أنواع أخرى من البيانات. وعلى سبيل المثال يمكننا أن نسأل: كم من التغيرات أو التحولات المهنية فى إقليم ما ترجع إلى عوامل قومية (تأثيرات التغير أو التحول على المستوى القومى)، وكم منها يرجع إلى اختلاف التركيب الصناعى بين الإقليم والمجتمع القومى ككل (تأثيرات التحول فى التركيب الصناعى)، وكم منها يرجع إلى اختلاف معدلات النمو بين نفس الصناعة على المستوى الإقليمى مقارنة بالمستوى القومى (تأثيرات التحول على المستوى الإقليمى).

### التحليل العاىلى Factor Analysis

مجموعة من الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات، تستخدم عموماً لتبسيط إجراءات التحليل، عن طريق فحص البناء الداخلى لعدد من المتغيرات من أجل تحديد الانتظامات المتضمنة فيها. ومن أكثر صور التحليل العاىلى شيوعاً ما يسمى بالتحليل العاىلى للمكون الرئيسى.

فالعالب أن هناك اتساقاً بين الخصائص الاتجاهية أو المعرفية أو التقويمية فى البيانات المسحية. ف نجد على سبيل المثال أن المبحوثين الذين يؤيدون عقوبة الإعدام يمكن أن يعترضوا على تكافؤ الفرص بالنسبة للأقليات العرقية، أو يعترضوا على الإجهاض، أو يحدوا إيقاف أنشطة النقابات العمالية وتجريم حق الإضراب، وبهذه الطريقة، فإن كل هذه العناصر تتسق مع بعضها البعض وتترابط فيما بينها. وبنفس الطريقة فإننا يمكن أن نتوقع أن أولئك الذين يحدون هذه القيم السياسية اليمينية (فى السياق البريطانى) يمكن أن يميلوا أيضاً إلى تأييد القيم الاقتصادية اليمينية، مثل خصخصة كل الأنشطة والمؤسسات التى تملكها الدولة، وتقليص خدمات دولة الرفاهية، وإيقاف التشريعات التى تحدد مستوى أدنى للأجور. وعندما تترابط وتتسق هذه الخصائص فإنها تشكل عاملاً، أو أنها تنتشيع بعامل ضمنى - يمكن أن يكون فى المثال الذى ذكرناه عامل "الاتجاه المحافظ التسلى".

وتتاح أساليب التحليل العاىلى فى عدد من الحزم الإحصائية، ويمكن أن تستخدم لأغراض متعددة. وعلى سبيل المثال، فإن أحد الاستخدامات الشائعة له هو اختبار "الصدق



العاملی" للأسئلة المختلفة المتضمنة في أحد "المقاييس"، من خلال توضيح ما إذا كانت البنود تقيس نفس المفهوم أو المتغير. فعندما نتعامل مع بيانات من بطارية أسئلة تكشف عن الجوانب المختلفة للرضا عن الحكومة مثلاً، فإننا يمكن أن نجد أن البنود التفصيلية التي تتعامل مع السياسات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتلك التي تتعامل مع درجة الثقة في الحكومة أو درجة رضا المبحوثين عن الرئيس، يمكن ألا تكون مترابطة، الأمر الذي يدل على أن المبحوثين يعتبرون تلك الجوانب المختلفة متباينة ومتمايزة على المستوى التصوري. وبنفس الطريقة، فإن التحليل العاملی يمكن أن يحدد بالنسبة لأي عدد محدد من المتغيرات، الدرجة التي يمكن بها اختزال هذه المتغيرات إلى أقل عدد ممكن من أجل تبسيط التحليل، دون أن نحصى بأى من المفهومات أو المتغيرات التي نخضعها للقياس. وهناك إجراء بديل وهو أن يطلب الباحثون من المبحوثين أن يصفوا خصائص سمة اجتماعية (كالوعى الطبقي) أو شخصاً معيناً (كالسفاح)، ثم نقوم بالتحليل العاملی عن طريق تجميع الصفات لتوضيح كيفية ترابط واتساق الخصائص المختلفة.

وتعد كل هذه الاستخدامات استخدامات استرشادية، بمعنى أنها تحاول تحديد أى المتغيرات يرتبط بأى متغيرات، دون أن تختبر نموذجاً معيناً أو تحاول التلاوم مع نموذج معين. ويترتب على هذا، أن يواجه الباحثون -كما هو الحال عادة في مثل هذا النوع من التحليل- صعوبة في تفسير العوامل الأساسية التي تنتشع بها المجموعات المختلفة من المتغيرات. لقد توصل علماء الاجتماع إلى مسميات على درجة عالية من البراعة والخيال، واستنبطوا منها العوامل المتضمنة فيها، دون أن تتوفر لديهم فكرة واضحة عما يجب أن تكون عليه هذه الصياغات المجردة. وبالتالي فإن التحليل العاملی الذي يهدف إلى توكيد فكرة معينة لم يستخدم إلا في النذر اليسير من الحالات. ففي مثل هذه الحالة يتوقع الباحث أن عدداً من البنود التي تقيس "الرضا عن العمل" -مثلاً- تشكل جميعاً عاملاً، ثم تختبر هذه القضية من خلال مقارنة النتائج الفعلية بحل يكون فيه تشعب العامل منضبطاً.

وتوجد محكات بديلة لتحديد الطريقة الأفضل لإجراء التحليل، وعدد العوامل التي تستخدم في التحليل، والمدى الذي يقوم فيه الحاسب الآلي بتدوير العوامل لفك تعقيدها أو تفسيرها. ويستخدم التدوير المتعامد في وجود عوامل لا ترتبط ببعضها البعض، أما التدوير المائل فإنه يسمح لهذه العوامل أن تترايط، وكما هو متوقع فإن ثمة جدلاً حول الإجراء الأكثر ملاءمة في كل تحليل. وبالرغم من وجود قناعات راسخة حول مدى ترابط المتغيرات قبل استبعاد أى منها في نطاق عامل، وحجم التباين **Variance** (انظر: تباين **Varriation**)

الذى يفسره العامل قبل أن يستبعد باعتباره عاملاً غير دال، وهذه قضايا محل جدال هي الأخرى. أما القاعدة العامة المستمدة من التجربة العملية، فإنها تتلخص في وجود ثلاثة متغيرات على الأقل بالنسبة لكل عامل، حتى يتسنى التوصل إلى تفسير مقبول واستبعاد العوامل التي تقل قيمتها الفعلية عن واحد صحيح، (ويتصل هذا المقدار بنسبة التباين، محسوبة بالمتوسط، التي يشير إليها عدد المتغيرات المناظرة في البيانات، وبذلك يصبح هذا المقدار مقياساً مقنناً يسمح للباحثين باستبعاد العوامل التي تحصل على درجة تباين أقل من المتغير المتوسط). ومع ذلك فحتى إذا كانت القيمة الحقيقية لأحد العوامل أكبر من واحد صحيح، فلا قيمة للإبقاء عليه (في منظومة العوامل) إذا لم يتيسر تفسيره وكان له معنى جوهرياً. وعند هذه النقطة ينتهي التحليل الإحصائي، ويبدأ دور النظرية الاجتماعية والخيال السوسولوجي. وفضلاً عن ذلك، فإن مصفوفة العوامل التي يظهرها (التحليل العاملى) بالنسبة للمتغيرات في أى صورة كانت، إنما تعكس البيانات التي اشتقت منها العوامل، تتطلب لحسابها متغيرات أخرى يتم مقياسها على المستوى الوسيط، وأن يكون لها توزيع اعتدالى. وهكذا فإن استخدام التحليل العاملى كثيراً ما تكتنفه خلافات حول توافر هذه الشروط أو عدم توافرها. للاطلاع على مقدمة مفيدة كتبها عالم اجتماع في الموضوع، انظر دراسة دوان أولين، التحليل العاملى، المنشورة في بورجاتا وبورجاتا (محرران)، موسوعة علم الاجتماع، الصادرة عام ١٩٩٢<sup>(٣٠١)</sup>. وانظر في هذه الموسوعة مادتي: القياس، واختبار الركام.

### تحليل عنقودى Cluster Analysis

أحد أشكال التحليل المتعدد المتغيرات، يهدف إلى تقسيم مجموعة من الموضوعات (كالمتغيرات أو الأفراد) تتميز بعدد من الخصائص إلى مجموعة من العناقيد أو الطبقات، بحيث تصبح الموضوعات الداخلة في كل عنقود أو طبقة على درجة عالية من التماثل فيما بينها، وعلى درجة عالية من الاختلاف عن الموضوعات التي توجد داخل عنقود أو طبقة أخرى، وذلك في ضوء مجموعة محددة من المؤشرات الوصفية والسمات التي تتخذ أساساً للتحليل. ويعرف هذا الأسلوب في علم البيولوجيا بالتصنيف العددي.

يعد التحليل العنقودى أحد أساليب التحليلات الإحصائية المتعددة المتغيرات التي طورها كل من أشرف شيفكى ووندل بل (في كتابهما: تحليل المنطقة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٥)<sup>(٣٠٢)</sup>، لتحليل بيانات التعداد. وتم تطبيق أسلوب التحليل العنقودى في تحليل البيانات الإحصائية للمناطق الصغيرة في إطار التعداد، والمؤشرات الاجتماعية في تحليل

**المنطقة الاجتماعية**، لخلق تنميّات للمناطق، سواء من خلال التركيز على مناطق حضرية أو متروبوليتانية بعينها، أو تغطية البلد ككل. وقد تم التحليل العنقودي على نطاق واسع في مجالات أخرى، بما في ذلك بحوث التنمية حول اتجاهات الرأي أو الأسئلة التي يمكن من خلالها صياغة مقياس **للاتجاه**، والأعمال الاستطلاعية لتحديد الأنماط الأساسية التي تتضمنها مجموعات البيانات الكبيرة، والبحوث التحليلية لقياس أوجه الشبه والاختلاف المهمة بين الأفراد، وبين الجماعات الاجتماعية، والشركات، أو أنماط التنظيم الأخرى، والدول، وأنواع الأحداث وغيرها. وكذلك في تطوير التصنيفات والتنميّات.

وقد دعت الطرق المختلفة لتحديد التشابه والاختلاف إلى ظهور مجموعة من الوسائل المتميزة للتحليل العنقودي. ومن شأن الطرق البديلة لتحديد مدى توافق الحل مع البيانات، أن تقود بدورها إلى طائفة من النتائج المتضاربة إلى حد ما. وتبدأ معظم إجراءات التصنيف بجدول معاملات **الارتباط** للتماثل والتباين بين كل زوج من الموضوعات، ثم تتفرع بعد ذلك إلى أحد طريقتين، من أسفل إلى أعلى (حيث تتجمع الموضوعات في عناقيد أكبر) أو من أعلى إلى أسفل (حيث تنقسم مجموعة الموضوعات إلى عناقيد أصغر فأصغر). وتقود هذه العملية إلى حل يمثل هرمًا عنقودياً متدرجاً، وهو شكل يتخذ هيئة الشجرة. ويقدم المخطط العنقودي المتدرج عادة مجموعة من الخطوط الكنتورية داخل حل لمقياس متعدد الأبعاد لنفس البيانات. وأشهر طريقة للتحليل العنقودي هو العنقود التراتبي التدريجي الذي يظهر في شكل شجرة، ويحدد بوضوح الحالات الخارجة التي تظل منفصلة عن الحالات الأخرى حتى المرحلة الأخيرة من عملية التحليل العنقودي، عندما تتحد كل الحالات في مجموعة واحدة، ذات ثلاثة مستويات أو أكثر من التجمع.

وتتضمن التطورات المعاصرة في هذا الميدان عناقيداً تراكمية<sup>(\*)</sup> متداخلة (حيث يوجد لكل عنقود مقياس يحدد مدى أهميته) وأشكالاً شجرية تراكمية (حيث يدل طول المسار بين النقاط على مدى اختلاف البيانات)، والعنقود المستطيل (حيث يترابط الأفراد ومتغيرات البناء عنقودياً).

### التحليل الكيفي المقارن (QCA) Qualitative Comparative Analysis

أطلق هذا الاسم تشارلز راجين (في كتابه المنهج المقارن، الصادر عام ١٩٨٧) (١-٣٠٢)

---

(\*) "إنجماعية" حسب قاموس المصطلحات الإحصائية والديموقراطية، ترجمة عبدالمنعم الشافعي، وحسن حسين، وأحمد عبادة سرحان، وخطاب محمد حسنين، الجمعية الإحصائية للبلاد العربية، القاهرة، دت، ص ١٠. (المحرر)

على الأسلوب الذى اقترحه لحل المشكلات التى تواجه الباحثين الذين يجرون دراسات مقارنة للوحدات الاجتماعية الكبرى (الدراسات الماكرو سوسولوجية)، حيث يتعين عليهم فى أغلب الأحيان أن يقوموا بعمليات استدلال عليه استنادا إلى عدد محدود فقط من الحالات. ويعتمد هذا الأسلوب على المنطق الثنائى فى الجبر كما نعرفه عند جورج بول<sup>(\*)</sup>، ويحاول زيادة عدد المقارنات التى يمكن إجراؤها بين الحالات المدروسة إلى أقصى حد ممكن، على أساس وجود أو غياب بعض السمات (المتغيرات) ذات الأهمية التحليلية. فإذا كان هناك، على سبيل المثال، ثمانية عشر حالة (لنقل مثلا إنها ١٨ دولة)، تتسم بثمانية متغيرات مستقلة (هى هنا: وجود الركود الاقتصادى من عدمه، وجود تهديد خارجى لأمن تلك الدولة... إلخ) يتعين دراستها لتحديد العوامل العلية المسؤولة عن حدوث ثورات، فإنها تقدم فى هذا المثال ما لا يقل عن ١٢٨ (٢<sup>٧</sup>) من احتمالات الارتباط بين الظروف العلية. ويرى راجين أن هذا الأسلوب يجمع بين نقاط القوة فى دراسات الحالة (أى البحوث الكيفية) وبعوث قياس المتغيرات (أى البحوث الكمية) فى علم الاجتماع المقارن. أما نقاد هذا الأسلوب فيرون أنه يحقق التمثيل المنطقى دون الإحصائى، ولا يدخل فى حسابه المتغيرات الناقصة أو عامل الخطأ فى البيانات، وأنه ليست كل المتغيرات المهمة ذات قيمتين اثنتين فقط، ولهذا يصبح هذا الأسلوب فائق الحساسية للطريقة التى سيتم بها ترميز كل حالة بطريقة ثنائية. من هذا مثلا أن الاختيار بين "وجود الركود الاقتصادى فى مقابل غياب الركود الاقتصادى" لا يأخذ فى الحسبان الظروف الوسيطة، ولا طول مدة الركود الاقتصادى أو حدة هذا الركود. والملاحظ أن مشكلات الترميز هذه تتفاقم (وهو الأمر الغالب) عندما يكون الباحث بصدد التعامل مع متغيرات مستمرة، كالدخل ودرجة عدم العدالة فى توزيعه، بحيث يمكن أن يودى إلى الانهيار تماما.

### التحليل اللوغاريتمى الخطى Loglinear Analysis

أسلوب إحصائى لتحليل العلاقات داخل جداول التوافق (أى الجداول المركبة)، حيث نجد أن البيانات التى يتم تفرغها فى جداول مركبة من الأمور الشائعة داخل علم الاجتماع. من هذا مثلا الجداول المركبة الخاصة بالتفضيل السياسى فى علاقته بالنوع (ذكر/أنثى)، والمستوى التعليمى، والطبقة الاجتماعية... إلخ. ويتم تحليل هذه الجداول عادة انطلاقاً من استقلالها الإحصائى باستخدام اختبار كاي<sup>٢</sup>. ويتم التعبير عن هذا الاستقلال على النحو التالى:

$$\text{Lognij} = \text{logni} + \text{lognj} - \text{logn}$$

(ومن ثم يتم جمع لوغاريتم البيانات فى شكل تراكمى أو

(\*) جورج بول George Boole (١٨١٥-١٨٦٤) عالم رياضيات ومنطق إنجليزى، يعد أحد رواد المنطق الرياضى الحديث. (المحرر)

**خطى)** ومن شأن هذا أن يجعل التحليل أكثر سهولة، وأقرب إلى أسلوب تحليل التباين (انظر: **التباين الإحصائي)**، وييسر إمكانية الدمج بين ثلاثة متغيرات أو أكثر. كما يسمح بإمكانية دراسة آثار التفاعل، على سبيل المثال التأثير الذى يحدث نتيجة الالتقاء بين متغير زوج، بالإضافة إلى تأثير كل منهما على حدة.

ويبدأ التحليل اللوغاريتمى الخطى بنموذج "مشبع" (وهو صحيح فى ذاته، ولكنه قليل الشأن)، حيث يتم تحديد التأثيرات المباشرة وغير المباشرة. ثم يتم اختبار النماذج الأبسط التى يمكن أن تغفل بعض هذه التأثيرات (على أساس النظرية أو التقدير) بهدف الوصول إلى أفضل ما يمكن الحصول عليه من البيانات (أى باستخدام نموذج الاقتصاد). وبهذه الطريقة يمكن أن يستدل الباحث على المتغيرات الأكثر أهمية، كما يستدل على نمط التأثير الحقيقى المتضمن داخل هذه البيانات. فهو إجراء متعدد المتغيرات فائق المرونة، يلائم تحليل الخصائص (المتغيرات على المستوى الإسمى للقياس). ولاشك أن ذلك لن يتم إلا باستخدام برامج الحاسب الآلى. وقد قدم كتابا نايجل جيلبرت، نمذجة المجتمع، ١٩٨١<sup>(٢٠٣)</sup>، وديفيد كنوك وبيتر بيرك، النماذج اللوغاريتمية الخطية"، ١٩٨٠<sup>(٢٠٤)</sup>، عرضاً ممتازاً لهذا الموضوع. انظر مادتي: **التحليل المتعدد المتغيرات، والحراك الاجتماعى.**

### **Multivariate Analysis التحليل المتعدد المتغيرات**

يسعى تحليل المتغير الواحد إلى وصف وتفسير التباين فى متغير واحد. كما أن التحليل الثنائى المتغيرات يفعل الشئ ذاته بالنسبة لمتغيرين مجتمعين (التغاير). أما التحليل المتعدد المتغيرات (MVA) فيأخذ بعين الاعتبار التأثيرات المترامنة (فى وقت واحد) لعدد من المتغيرات مجتمعة. ويلعب التوزيع الاعتدالى المتعدد المتغيرات دوراً أساسياً، حيث يسمح بتبسيط الفروض التى ينهض عليها التحليل (مثل واقع أن العلاقات بين العديد من المتغيرات يمكن أن تختزل إلى معلومات تتعلق بمعاملات الارتباط بين كل زوج من المتغيرات) وهو ما يجعل بالإمكان تطوير نماذج مناسبة. وعادة ما يتم التعبير عن النماذج التحليلية متعددة المتغيرات فى شكل جبرى - متعلق بعلم الجبر - (كمجموعة من المعادلات الخطية التى تحدد كيفية اشتراك المتغيرات مع بعضها البعض فى التأثير على المتغير التابع)، كما يمكن صياغتها هندسياً. وهكذا فإن الرسم البيانى للانتشار النقطى المألوف الثنائى المتغيرات الذى يمثل بعداه العلاقة بين متغيرين يمكن أن يوسع نطاقه إلى أبعاد (متغيرات) أعلى مكانياً، ويمكن التفكير فى التحليل المتعدد المتغيرات باعتباره طريقة

لاكتشاف كيف تتجمع النقاط مع بعضها في شكل عنقودى.

وأكثر أشكال التحليل المتعدد المتغيرات شيوعاً وأكثرها استخداماً تتضمن توسيعاً لنطاق تطبيق **تحليل الانحدار**، وتحليل التباين، بحيث يتحول إلى الانحدار المتعدد والتحليل المتعدد المتغيرات للتباين على التوالى، حيث يسعى كل منهما إلى فحص التأثيرات الخطية لعدد من المتغيرات المستقلة على متغير تابع. ويشكل هذا الأساس لتقدير التأثيرات النسبية (المقننة) لشبكات المتغيرات التى تتحدد فيما يطلق عليه **تحليل المسار** (أو الاعتماد المتبادل أو المعادلات البنائية) والتى يشيع استخدامها فى نمذجة الأنماط المعقدة للتوارث المهنى عبر الأجيال. ويوجد الآن تنويعات من هذا الأسلوب التحليلي للتعامل مع المتغيرات الثنائية سواء كانت إسمية أو تراتبية.

ومن المؤلف استخدام التحليل المتعدد المتغيرات فى تقليل عدد كبير من المتغيرات ذات العلاقة الارتباطية إلى عدد أصغر بكثير، مع الاحتفاظ بأكبر قدر ممكن من التباين الموجود أصلاً، فى ذات الوقت الذى يسمح فيه ذلك بالتوصل إلى خصائص إحصائية مفيدة مثل استقلالية المتغيرات عن بعضها البعض. وتشتمل النماذج الخافضة للأبعاد على تحليل المكونات الأساسية، و**التحليل العاملى**، و**القياس (التدرىج) المتعدد الأبعاد**.

وأول هذه النماذج، تحليل المكونات الأساسية، الذى يعد أداة وصفية، صممت لتتوصل إلى عدد صغير من المحاور أو المكونات المستقلة التى تنطوى على كميات متناقضة من التباين الذى كان موجوداً أصلاً. أما التحليل العاملى، فينهض، على العكس، على نموذج يفترض وجود مصادر مختلفة للتباين (عوامل مشتركة ومتفردة على سبيل المثال) ويقتصر بصفة عامة على تفسير أوجه التباين الشائعة فقط. وقد شاع استخدام التحليل العاملى بكثرة فى علم النفس، وبخاصة فى نمذجة نظريات الذكاء.

وهناك بعض أساليب التحليل المتعدد المتغيرات الأقل استخداماً فى مجال العلوم الإنسانية، نذكر من بينها التحليل المقنن (حيث يتم تقدير تأثير عدد من المتغيرات المستقلة المختلفة، على مجموعة -وليس متغير واحد فقط- من المتغيرات التابعة)، والتحليل التمييزى (والذى يميز إلى أقصى حد بين مجموعتين فرعيتين أو أكثر فى ضوء المتغيرات المستقلة).

وقد بذلت حديثاً جهود كبيرة لتطوير تحليل متعدد المتغيرات للبيانات الفئوية (الإسمية والتراتبية) ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للباحثين الاجتماعيين المهتمين بتحليل الجداول المركبة المعقدة وإعداد الفئات (أكثر أشكال التحليل الرقمية شيوعاً فى علم الاجتماع) - ويكتسب **التحليل**

اللوغاريتمى الخطى (الصيق الصلة بكل من تحليل التباين، وتحليل كآ) والذي يسمح للعلاقات المتبادلة فى جداول التوافق متعددة المستويات أن تعرض بطريقة أكثر بساطة واقتصادا فى الجهد الفكرى. راجع مادة: مبدأ الاقتصاد (بمعنى فكرى).

### تحليل المتغير الواحد Univariate Analysis

انظر: التحليل المتعدد المتغيرات.

### تحليل المتغيرين Brivariate Analysis

انظر: التحليل المتعدد المتغيرات.

### تحليل المحادثة Conversation Analysis

منهج بحث يجعل من المحادثات فى مواقف الحياة الواقعية موضوعاً للدراسة، وناقذة يطل منها على الأدوار، والعلاقات الاجتماعية، وعلاقات القوة بين المشاركين.

نبح أسلوب تحليل المحادثة إلى حد كبير من الإثنوميثودولوجيا، وعلم اللغة الاجتماعى، وهو ينطلق من مسلمة مؤداها أن المحادثات تمثل واحدة من أهم أنشطة الحياة الاجتماعية، حيث يتم من خلالها تنظيم الجانب الأكبر من الحياة الاجتماعية. ولذلك يبدأ منهج تحليل المحادثة بتسجيل أنماط المحادثة للكشف عن القواعد الأساسية التى تتيح للاتصال أن يتم بطريقة منظمة إلى حد بعيد. ويركز أسلوب تحليل المحادثة على بناء، وإيقاعات، والسمات الأخرى للتفاعلات الشفاهية (اللفظية) التى تتم عادة بين شخصين، أو داخل جماعة صغيرة جداً. ويتم ملاحظة موضوع المناقشة، الذى قد يكون عديم الأهمية، بل لا يكون هو نفسه موضع الاهتمام الرئيسى للتحليل (كما فى تحليل المضمون). وقد كشفت نتائج البحث عن فائدتها فى توضيح العديد من الجوانب الخفية فى التفاعل الإنسانى، الأمر الذى يوسع مجال الاهتمام بفهم الحياة الواقعية، وكذلك فهم المقابلات التى يجريها الباحثون.

ويتضمن أسلوب تحليل المحادثة بصفة عامة عمل تسجيلات صوتية ومرئية للمحادثات، التى يتم إخضاعها بعد ذلك للتحليل المفصل. من هذا مثلاً ملاحظة عدد المرات التى يقاطع فيها شخص شخصاً آخر، وكيف تبدأ المحادثات، وكيف يتم تحديد أدوار الكلام، وحساب فترات التوقف وفترات الصمت، والكلام بالثوانى. وللوقوف على تعريف مختصر وممتاز لأبرز الباحثين الذين مارسوا هذا المنهج (مثل إيمانويل شجلوف وهارفى ساكس) والقضايا الأساسية لهذا المنهج، انظر مقالة جون هيريتدج عن الأبعاد المتعددة للبحث

الإمبيريقى فى الإثنوميثودولوجيا المعاصرة، المنشورة فى كتاب جيدنز وجوناثان تيرنر (محرران) النظرية الاجتماعية المعاصرة، الصادر عام ١٩٨٧ (٣٠٥).

### تحليل مرجعية المبحوث والباحث Emic and Etic Analysis

تميز استعاره علماء الأنثروبولوجيا من علم اللغة. فالمحللون الذين يهتمون بمرجعية المبحوث يركزون على وصف القيم المحلية لمجتمع بعينه، بينما يطبق المحللون الذين يهتمون بمرجعية الباحث نماذج نظرية أوسع عبر عدد من المجتمعات. وقد حظى المدخل المعتمد على مرجعية المبحوث بقدر كبير من الشبوع فى أواخر الستينيات باعتباره جزءاً من حركة النسبية الثقافية<sup>(\*)</sup> وتدل الممارسة أن البحث الأنثروبولوجى كان يعمد دائماً إلى المزج بين المدخل المعتمد على مرجعية المبحوث والمدخل المستند إلى مرجعية الباحث.

### تحليل المركبات الأساسية Principal Components Analysis

انظر: التحليل المتعدد المتغيرات.

### تحليل المسار Path Analysis

صورة من صور الانحدار المتعدد حيث يتم حساب معاملات الانحدار المعيارية (معاملات المسار) عن طريق افتراض علاقات بنائية بين المتغيرات مصاغة فى صورة نموذج على. ويتم فهم العلاقات العلية على أنها غير موجهة وتمثل بشكل المسار. ولذلك يعد هذا الأسلوب فى جوهره تمثيلاً بيانياً لمجموعة من معادلات الانحدار التى يفترض فيها أن المتغيرات لها ترتيب زمنى معين. (انظر هـ. ب. أشير، بناء النماذج العلية، الصادر عام ١٩٨٣) (٣٠٦).

ويوضح الشكل التالى مثلاً فرضياً يشير إلى العلاقات العلية بين المتغيرات الأربع: مهنة الأب، وتعليم الأب، وتعليم المبحوث، ومهنة المبحوث. ويلاحظ على هذا النموذج أن الأصول الاجتماعية تم وضعها قبل التحصيل الدراسى للمبحوث والتى تم وضعها قبل الوظيفة التى يشغلها. ويمدنا هذا الأسلوب بتقديرات كمية للعلاقات العلية موضع البحث، هذا

---

(\*) ارتبط اتجاه أو نظرية النسبية الثقافية بتلاميذ وأتباع بواس فى أمريكا الشمالية، ومازالت هذه النظرية تمثل قوة مؤثرة فى الأنثروبولوجيا، على الرغم من تزايد الشك فى سلامة هذا المفهوم فى النظريات الأنثروبولوجية الحديثة. ولمزيد من التفاصيل حول الحوار الذى دار حول هذا المفهوم راجع: شارلوت سيمور-سميث، موسوعة علم الإنسان، إشراف محمد الجوهري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٦٧٦-٦٧٨. (المترجم)



على الرغم من أنها لا تؤسس العلية في الحقيقة، حيث أن نمط العلاقات بين المتغيرات يعتمد اعتماداً كلياً على حكم الباحث على معظم العلاقات العلية بين المتغيرات، وحيث يكون من المستحيل تحديد الاتجاهات، فإنه من المؤكد أن المتغيرات سوف تبدو كما لو كانت مرتبطة (كما هو الحال في الخلفية الاجتماعية ومستوى تعليم الأبوين المشار إليهما في المثال السابق). وتوصف العلاقة بينها عادة على هيئة سهم مقوس له رأسان.

والميزة الرئيسية لتحليل المسار أنه يسمح للباحث بتقدير التأثير النسبي للمتغيرات داخل شبكة من العلاقات العلية. وتتمثل أوضح عيوبه في أن النموذج يعتمد على تصور الباحث عن العلاقات العلية المتوقع وجودها، ولأن هذه العلاقات لا يمكن إثباتها أو دحضها عن طريق التحليل، فمن الممكن أن تكون أشكال تحليل المسار التي يتم إعدادها مضللة وغير صحيحة. انظر أيضاً: التحليل المتعدد المتغيرات.

### تحليل المضمون Content Analysis

يختزل تحليل المضمون النص إلى ملخص صغير، أو تصوير لمعنى النص. يعرف بيرنارد بيرلسون (في كتابه "تحليل المضمون في بحوث الاتصال"، الصادر عام ١٩٥٢)<sup>(٣٠٧)</sup> تحليل المضمون بأنه: "أسلوب بحث يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم، والكمي للمحتوى الظاهر للاتصال"، وإن كان هذا التعريف يعد وصفاً ضيقاً كل الضيق. و تطور هذا الأسلوب بصورة كبيرة في الأربعينيات في دراسات الدعاية والاتصال. وقد حدد هارولد لاسويل: من الذى يقول، وماذا يقول، ولمن، وما تأثير ذلك؟" وذلك في مقالته عن "وصف محتويات الاتصال"، (المنشورة في كتاب لاسويل وآخرون (محرر): الدعاية والاتصال والرأى العام، الصادر عام ١٩٤٦)<sup>(٣٠٨)</sup>. واستطاع تحليل المضمون أن يفيد بصورة متزايدة من علم اللغة وعلوم المعلومات.

ويقوم أبسط أشكال تحليل المضمون على عد الكلمات (على سبيل المثال لوضع فهرس أبجدي، أو وضع تصور للموضوعات، أو توضيح أسلوب التأليف). كذلك نشط البحث في مجال رصد مظاهر التقدم في النحو وعلم الدلالة. وتضمنت تلك البحوث محاولات لتصنيف أو عد المتغيرات أو تصريفات جذور الكلمة (مثال ذلك أكون، يكونون، يكون، سوف يكون، كان، كانوا، قد كانوا، تعد متغيرات لفعل الكينونة). ولإزالة غموض المعنى أو التمييز بين المعانى المختلفة للكلمة يتم تهجيتها بصورة واحدة، (مثل ثقب في الفتحة، آلة ١٦،

يعض<sup>(\*)</sup>. وفي حالات الطموح الأكبر يسعى تحليل المضمون إلى تحديد المفاهيم الدلالية العامة (مثل الإنجاز أو الدين)، والسمات الأسلوبية المميزة (بما في ذلك القصور أو المبالغة في التعبير)، وتحديد الموضوعات الأساسية (مثل الدين كقوة محافظة). ومن الطبيعي أن يتطلب هذا تفاعلاً معقداً بين المعرفة الإنسانية والقدرة السريعة الكفو على الحساب، وفقاً لنظام تنميط محدد مثل دليل هارفارد البحثي العام. وهناك بعض الاهتمامات وأساليب البحث التي يشترك فيها تحليل المضمون مع ميدان الذكاء الصناعي، على الرغم من أنه أصبح قادراً على أن يتعامل مع مواد أكثر عمومية، وذات نهايات مفتوحة، انظر أيضاً: ترميز.

### تحليل مقطعي، بيانات مقطعية

## Cross-Sectional Analysis, Cross-Sectional Data

تحليل إحصائي يمدنا بمعلومات عن الخصائص، والعلاقات الإحصائية بين وحدات الدراسة عند لحظة زمنية معينة (لحظة جمع البيانات). ويسمى هذا الاتجاه أحياناً باسم "مدخل اللقطة" (لقطة الصورة)، ولهذا لا يستطيع التحليل المقطعي أن يمدنا بمعلومات عن التغير، أو العمليات التي تحدث عبر فترة زمنية معينة، لأن هذا الهدف يتطلب إجراء دراسة طولية (تتبعية). ومع ذلك تفرض الإمكانيات أن يقوم الجانب الأكبر من دراسات المسح الاجتماعي على بيانات يتم جمعها في شكل لا يناسب إلا التحليل المقطعي. انظر أيضاً: دراسة تتبعية.

### تحليل مقتن Canonical Analysis

انظر: التحليل المتعدد المتغيرات.

### تحليل مقياس جوتمان Scalogram Analysis

انظر: مقياس جوتمان.

### تحليل المكونات Componential Analysis

أسلوب يستخدم لوصف الأسس والمتضادات التي تعمل على اختلاف المصطلحات المستخدمة في اللغة و/أو الثقافة. وهكذا نجد عند تحليل القرابة أن الإبن والإبنة وابن العم ينتمون جميعاً إلى نفس الجيل، وعلى حين يتشارك الإبن والإبنة في كونهما أبناء لوالديهما،

---

(\*) تستخدم العبارات الثلاث في اللغة الإنجليزية الكلمة bit، بنفس الهجاء ولكن بمعان مختلفة على النحو الموضح في الترجمة. (المحرر)

إلا أنهما يختلفان في كونهما ذكراً وأنثى.

### تحليل المنطقة الاجتماعية (SAA) Social Area Analysis,

نوع من تحليلات الإيكولوجيا الحضرية يرتبط بأعمال أشرف شيفكي وويندل بيل وزملائهما (انظر بصفة خاصة كتاب: أشرف شيفكي ووليامز: المناطق الاجتماعية في لوس أنجلوس، الصادر عام ١٩٤٩<sup>(٣٠٩)</sup> وانظر أيضاً مؤلف: شيفكي وبيل: **تحليل المنطقة الاجتماعية** الصادر عام ١٩٥٥<sup>(٣١٠)</sup> وتقدم صياغتهما الأصلية وصفاً شاملاً تقريباً لكل تباينات المناطق السكانية في حضر لوس أنجلوس، مميزة بين مناطقها الاجتماعية في ضوء ثلاثة أنواع من المؤشرات (تركيبها غير واضح بالمرّة) وهى: مؤشرات الترتيب الاجتماعى، ودرجة التحضر، والعزل أو الانقسام بين الجماعات. ويستند الأساس النظرى لها، والذي ظهر خلال الدراسة اللاحقة لمدينة سان فرانسيسكو، إلى التصور الأساسى لما أطلق عليه المقياس المجتمعى، والذي يقصد به عدد الناس الذين تقوم بينهم علاقات، وكثافة هذه العلاقات. وقد ارتبطت درجة الزيادة حسب هذا المقياس بالافتراضات التى قدمها لويس ويرث عن **الحضرية** كطريقة حياة. وفى النموذج الذى قدمه كل من شيفكى وبيل ربطا بين الزيادة فى درجات هذا المقياس وبين ظهور المجتمع الصناعى الحضرى، الذى ساهم فى تحوله بصفة أساسية ماحدث فيه من تغيرات اقتصادية (ترجع بدورها الى الابتكارات التكنولوجية). وفى مراجعة لهذا النموذج على يد دينيس مك إلراث فى مقاله: المقياس المجتمعى والتباين الاجتماعى، والذي نشر فى كتاب من تحرير جرير تحت عنوان التحضر الجديد، عام ١٩٦٨<sup>(٣١١)</sup>، ابتعد مك إلراث عن تلك **الاحتمية الاقتصادية**، وربط التغيرات فى هذا المقياس بالتغيرات فى التنظيم الصناعى وتوزيع المهارات من ناحية، وبدرجة تجمع السكان وإعادة توزيع الموارد لصالح المدن من ناحية أخرى. وهناك كم كبير من الدراسات التى أجريت خلال الخمسينيات والستينيات وطبقت نموذج تحليل المناطق الاجتماعية هذا (وبصفة خاصة فى الولايات المتحدة الأمريكية) والتي انطلق معظمها من الإيمان بصلاحيّة هذا المقياس. وسوف يلاحظ القراء -كما لاحظ النقاد فى ذلك الوقت -أنه على الرغم من كم التحليلات الكمية المعقدة المتضمنة فى هذه الأعمال، فإن العديد من المفاهيم الأساسية والعلاقات السببية التى طرحتها تفتقر إلى التحديد الواضح. فمناقشة التيارات الاجتماعية المصاحبة **للتحضر** لم تنجح فى توضيح كيف ولماذا حدثت التباينات الاجتماعية بالفعل. ولم ينجح النموذج فى النهاية فى إقامة علاقة بين تأثيرات التحديث وبين محاور التمايز الاجتماعى لسكان المناطق، ومن ثم فلا بد من ربط هذا التمايز بنظرية أخرى، إذا كان لنا أن نتقدم إلى خطوة أبعد من مجرد تقديم وصف لها. ويقدم كتاب

دنكان تيم: التنوع الحضري، الصادر عام ١٩٧١<sup>(٣١٢)</sup> أفضل عرض عام لنظرية تحليل المناطق الاجتماعية، التي أصبحت الآن ذات أهمية تاريخية فقط.

### التحليل النفسي Psychoanalysis

نظرية في علم النفس وطريقة لعلاج الأمراض النفسية، يرجع الفضل في تطويرها بادئ الأمر إلى سيجموند فرويد، ثم تطورت واتسعت بأشكال وطرق مختلفة على يد علماء التحليل النفسي الذين جاءوا بعد ذلك. وما زال كتاب جيمس براون المعنون: فرويد والفرويدون المحدثون، الصادر عام ١٩٦٤<sup>(٣١٣)</sup> يمثل مدخلاً ممتازاً لمختلف مدارس التحليل النفسي.

ولب التحليل النفسي نظرية اللاشعور والنموذج البنائي للنفس باعتبارها تتكون من ثلاثة أنساق متداخلة هي: الإيد (الهو أو الهى)، والأنا، والأنا الأعلى. ويتكون اللاشعور من أفكار (وقد يرى البعض أنه يتكون من أحاسيس) غير مقبولة، وذلك إما لأن الفرد يدرك داخلياً أنها تهدد وجوده، أو لأنها تعد مصدر تهديد للمجتمع. وقد تكون هذه الأفكار في نشأتها جنسية (على نحو ما يرى فرويد)، أو عدوانية، ومدمرة (على نحو ما ترى ميلانى كلاين، أو مرتبطة بخبرات مبكرة للخوف والعجز (على نحو ما يرى وينيكوت). ويعتبر الإد هو مصدر الدوافع التي تتطلب الإشباع المباشر، أما الأنا الأعلى فيمثل سلطة الوالدين والمجتمع التي تتمثلها في داخلنا، ومهمة الأنا هي التوفيق بين المتطلبات المتصارعة الناجمة عن ذلك.

ويقدم وصف فرويد للأحلام أدق تحليل لعمل اللاشعور. وهو يبدأ هذا التحليل بأن يبين أن جميع الأحلام هي عبارة عن إشباع لرغبات: إذ أنها تقدم إشباعاً متخيلاً للرغبات المكبوتة في اللاشعور. أما اللاشعور نفسه فلا يرتبط بحدود زمنية ولا يعرف النضج أو الاكتمال: إذ نظل -على هذا المستوى اللاشعوري- أطفالاً طوال حياتنا، نسعى إلى الإشباع المباشر. كما أن اللاشعور لا يخضع لقوانين المنطق، إذ أنه يشعر بالرغبة في أشياء متعارضة في نفس الوقت، وهي سمة من سمات الحياة الإنسانية التي لا ننتبينها في العادة إلا عندما نرى الناس يقولون أن حب نفس الشخص وكرهيته مرتبطان ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً. وعندما ننام يتراخى القمع الواقع على رغبات اللاشعور. ومع ذلك فهذه الرغبات اللاشعورية لا تظهر بشكل مباشر في أحلامنا، وإنما تتم مراقبتها والتحكم فيها من خلال عمليات وصفها فرويد بأنها عمليات الحلم، وهناك أربعة أنواع منها هي:

\* التكثيف أو اندماج عدة أفكار في رمز واحد من رموز الحلم (من هذا مثلاً أن الشرطي في الحلم يمكن أن يدل على مجموعة من أصحاب السلطة الذين يعرفهم الحالم في حياته).

\* الإحلال حيث تحل إحدى الرغبات فى شئ يرتبط بالأصل، إما عن طريق الصدفة، أو من خلال التشابه (من هذا المثال الذى تكرر حتى الابتذال أن نحلم بالاتصال الجنسى من خلال الحلم بقطار يعبر نفقا).

\* الرمزية، أو تحول الأفكار إلى صور (من هذا الحلم بأن الشخص يرتب المائدة ولكنه يضع شوكة وسكاكين بدون مقابض، وهو الأمر الذى يدل على العجز عن التعامل مع موقف معين).

\* وأخيرا المراجعة الثانوية ويقصد به المظهر الكاذب المخادع الذى يتسم بالرشد ونضفيه نحن على الحلم لكى نحوله إلى قصة يمكن قبولها أو طرحها على الآخرين ونحن نتذكرها.

وكان فرويد يعتقد أن تحليل الحلم يجب أن يركز على الرموز، وليس على القصة، التى ليست سوى قناع خارجى فقط.

ويقودنا تحليل الأحلام إلى السمة المحورية للعلاج بالتحليل النفسى، وأعنى بها: التداعى الحر. إذ يطلب من المريض أن يتحدث عن أى شئ يطرأ على ذهنه متصلاً بالرمز. ومن واقع ما يحكيه يبرز أمامنا نمط من المعنى يعتقد أنه يمكن أن يقودنا إلى الأفكار اللاشعورية الأصلية. (انظر كتاب فرويد: تفسير الأحلام، الصادر عام ١٩٠٠). (٣١٤).

وفى السنوات الأخيرة استعارت هذه الأفكار بعض الاتجاهات الفكرية الحديثة، خاصة البنيوية وما بعد البنيوية، فى نطاق فروع علمية مختلفة. من هذا مثلاً نظرية النقد الأدبى عندما تقرأ النص بوصفه حلماً، ونظرية إنتاج المعنى، وكأساس لما عرف باسم النظرية المشتتة (اللامحورية) عن الذات Decentered theory of the subject. وقد قام الفيلسوف الماركسى لوى ألتوسير بإدماج فكرة "القراءة العرضية (الظاهرية) Symptomatic فى نظريته المعرفية كطريقة للتعرف على البناء الأساسى لأى نظرية (انظر مادة : إشكالى، مشكل).

ولعل نظرية فرويد فى التطور الجنسى هى أشهر جوانب التحليل النفسى. وتذهب هذه النظرية إلى أن الطفل ينمو ماراً بعدة مراحل أولها المرحلة الفمية، ثم الشرجية، ثم المرحلة القضيبية، حيث يتم التعبير عن الشهوة الجنسية وإشباعها عند مختلف مواضع الاتصال بين الجسم والعالم الخارجى، وهى المراحل السابقة: الفم، والشرج، والأعضاء التناسلية. ومن الممكن أن يثبت الفرد عند أى مستوى من هذه المستويات أو يرتد من مرحلة إلى مرحلة سابقة عليها. ويلاحظ على أى حال أن التقدم من مرحلة لأخرى يتم عند كلا الجنسين بنفس

التسلسل. ومن العناصر الجوهرية في وجهة نظر فرويد أننا نبدأ حياتنا ثنائيي الجنس، هذا إذا لم يكن الفرد مصاباً بانحراف متعدد الأشكال، وأن التحول إلى الميل للجنس الآخر يمثل إنجازاً غير واضح المعالم في أغلب الأحيان، ويتضمن في نفس الوقت إخضاع رغبات الجنسية المثلية وغيرها (عن طريق الكبت أو الإغلاء). ويتم إنجاز ذلك في أغلب الأحوال، ولكن ليس دائماً، بطريقة لاشعورية خلال مرحلة النمو الأوديبيية. فكلا الجنسين يتخذ الأم في أوائل حياته أول موضوع للحب. وبالنسبة للولد الصغير لا يمكن أن تتحقق جسدياً مشاعره الجنسية تجاه أمه، وهو يعدها تحدياً للأب. ومن شأن ذلك أن يعرضه للخطر بسبب تفوق الأب عليه في القوة والمكانة. وهو يستشعر هذا الخطر بأنه تهديد بالإخصاء، وفي مواجهة هذا التهديد المقترن بالأمل في الحصول على امرأة خاصة به (زوجة) عندما يبلغ مبلغ الرجال، عندئذ نجد الولد يقلع عن رغبته في أمه. أما البنت فيتعين عليها أن تتعرض لتغير أكثر عنفاً في التحول من الأم إلى الأب كموضوع أول للحب. وفي رأى فرويد أنها تشعر أنها قد تعرضت للإخصاء فعلاً، الأمر الذي يقودها في مرحلة مبكرة إلى التوحد مع أمها (انظر مؤلف فرويد: ثلاث مقالات في نظرية الجنس، الصادر عام ١٩٠٥).<sup>(٣١٥)</sup>

وقد لعبت هذه النظرية دوراً بارزاً في تطور الحركة النسوية الحديثة. فهي في نظر الكثيرين تجعل فرويد منحازاً انحيازاً صارخاً وخاطئاً إلى نظام سلطة الأب، وهي تمثل في رأى فريق آخر أساساً لتحليل نظام سلطة الأب نفسه. وكانت جوليت ميتشيل، وهي من رواد الحركة النسوية في بريطانيا، ذات انتماء ماركسي ومتخصصة في التحليل النفسي، كانت أول باحثة نسوية حديثة تدافع عن سيجموند فرويد، حيث رأت أن التحليل النفسي يقدم وصفاً وتحليلاً لنظام سلطة الأب، ولكنه لا يقدم وصفاً لتحقيق سيطرة الرجل (انظر كتابها: التحليل النفسي والحركة النسوية، الصادر عام ١٩٧٦).<sup>(٣١٦)</sup>

وينطوى تحليل فرويد لتطور اختيار موضوع الشهوة الجنسية على فهم للعملية التي يسعى فيها الطفل الصغير في بادئ حياته إلى تحقيق الإشباع من خلال جسده هو (الرجسية الأولية)، ثم بعد ذلك عن طريق التوحد مع الأم وتشرّبها كجزء من نفسه هو. وعلى حين ركز التحليل النفسي الكلاسيكي وفرويد على المرحلة الأوديبيية، نجد أن تطور نظرية التحليل النفسي في أعمال ميلانى كلاين، وفي التحليل النفسي البريطاني عموماً، قد اتجه إلى التركيز على العلاقات الأولى تماماً مع الأم، بحيث أن بعض المفكرين النسويين حاولوا أن يفسروا تطور الفروق بين النوعين في ضوء العلاقات المتميزة بين الأمهات وأبنائهن وبناتهن.

والحقيقة أن نظرية التحليل النفسي ليست كتلة واحدة متناغمة، ولكنها تطورت من

خلال مدارس وطنية مختلفة، وتميل تلك المدارس إلى الارتباط بالنظرية الاجتماعية بطرق مختلفة. ولقد كانت همزة الوصل الرئيسية بين التحليل النفسى فى بريطانيا والنظرية الاجتماعية الدراسات التى قدمتها الحركة النسوية لمفهوم الأمومة. أما التحليل النفسى فى فرنسا، ويمثله لاكان، فقد ارتبط بحركة مابعد البنيوية عموماً والحركة النسوية المابعد البنيوية على وجه الخصوص. وقد أدمج تالكوت بارسونز الدراسات النفسية الأمريكية للأنثى فى إطار نظرية عامة فى التنشئة الاجتماعية. انظر كذلك: جون بولبي، والنظرية النقدية، وكارل جوستاف يونج.

### تحول ديموجرافى Demographic Transition

يقصد به نمط التحول الذى يمكن أن نلاحظه فى كثير من مناطق العالم المتقدم، كمرحلة وسيطة بين مرحلتين ديموجرافيتين: الأولى هى التى تعرف بالمرحلة التقليدية، حيث ترتفع معدلات الخصوبة والوفيات. أما المرحلة الثانية، أو الحديثة فهى التى تنخفض فيها معدلات الخصوبة والوفيات. وطبقاً لنظرية التحول الديموجرافى، التى تطورت من خلال ملاحظة هذا النمط فى أوروبا، وارتبطت بعد ذلك باسم فرانك نوتشتاين، فالمفروض أن تنخفض معدلات الوفيات أولاً، الأمر الذى يؤدي إلى بداية فترة نمو سكاني سريع (كما حدث فى بريطانيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر على سبيل المثال)، يتبعها انخفاض مماثل فى معدلات الخصوبة (انظر على سبيل المثال مقال "السكان: رؤية بعيدة المدى"، المنشور فى كتاب ت. شولتز (محرر): "الطعام للعالم"، الصادر عام ١٩٤٥<sup>(٣١٧)</sup>). وقد بذلت جهود مستفيضة فى الجدل الذى دار حول ما إذا كان التحول الديموجرافى سوف يتم بنفس هذا النمط فى الدول النامية، ودلالات التساؤل عما إذا كان النمو السكانى فى المراحل المتوسطة للتحول قد عمل على حفز الثورة الصناعية، أم أنه كان مجرد نتيجة من نتائج التنمية الاقتصادية والتحديث.

### التحول العلمانى، نظرية التحول العلمانى

#### Secularization, Secularization Thesis

التحول العلمانى هو العملية التى بمقتضاها تفقد المعتقدات والممارسات والمؤسسات الدينية مغزاها وأهميتها الاجتماعية، خاصة فى المجتمعات الصناعية الحديثة. ويقاس تدهور الدين بمدى المشاركة فى الممارسات الدينية أو حضورها، والتمسك بالمعتقدات الدينية الصحيحة، ودعم المؤسسات الدينية المنظمة بالعضوية والمال والاحترام، وبالأهمية التى تنالها

الأنشطة الدينية -كالأعياد مثلاً- فى الحياة الاجتماعية. وحسب هذه المعايير، فإن هناك وجهة نظر ترى أن المجتمعات الحديثة قد مرت بعملية تحول علمانى فى القرن العشرين.

وتذهب نظرية التحول العلمانى إلى القول بأن العلمانية سمة حتمية ترتبط بنشأة **المجتمع الصناعى** وتحديث **الثقافة**. فهناك من يرى أن العلم الحديث قد جعل المعتقدات التقليدية أقل إقناعاً، كما أن تعددية **عوالم الحياة** قد كسرت احتكار الرموز الدينية، وأدى تحضر المجتمع إلى خلق عالم يتسم بالفردية واللامعيارية، وعمل تآكل الحياة الأسرية على جعل المؤسسات الدينية أقل شأنًا، كما ساهمت **التكنولوجيا** فى تمكين الناس -بصورة أعظم- من السيطرة على بيئتهم، بدرجة تجعل فكرة الإله الكامل القدرة، فكرة أقل خطورة أو أقل إقناعاً. وبهذا المعنى تستخدم العلمانية كمعيار أو مقياس لما يقصده ماكس فيبر باتجاه المجتمع نحو الترشيح.

فى مقابل هذا يذهب نقاد نظرية العلمانية إلى أنها تبالغ فى تقدير مستوى التمسك بالدين فى المجتمعات التقليدية، وأنها تساوى ضمناً بين العلمانية وتدهور **المسيحية**، فى حين أنه يجب الفصل بينهما، وأنها تقلل من أهمية **الحركات الدينية الجديدة** فى المجتمعات التى يطلق عليها مجتمعات علمانية، كما أنها لا تستطيع أن تفسر بسهولة وجود اختلافات وتنوعات هامة بين المجتمعات الصناعية (كما هو الحال فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا) فيما يتعلق بطبيعة ودرجة العلمانية، هذا بالإضافة إلى أنها أخفقت فى أن تأخذ فى اعتبارها دور الدين فى بعض الثقافات **القومية**، كما هو الحال فى بولندا وأيرلندا، كما أنها تقلل من قيمة البدائل العلمانية للدين (كالنزع الإنسانية مثلاً) والتى قد تؤدى وظيفة الدين دون أن تشتمل على الإيمان بالمقدس. (انظر على سبيل المثال أعمال مارتين ومنها كتابه: الدينى والعلمانى، الصادر عام ١٩٦٩<sup>(٣١٨)</sup>، وكذلك كتابه: نظرية عامة فى العلمانية الصادر عام ١٩٧٨<sup>(٣١٩)</sup>).

وقد ذهب بيتر برجر (فى كتابه: الحقيقة الاجتماعية للدين، الصادر عام ١٩٦٩<sup>(٣٢٠)</sup>)، إلى أن البشر يحتاجون إلى "مظلة مقدسة" كى تجعل الحياة ذات معنى لأن غياب المعنى يعد تهديداً لحاجتنا إلى عالم متسق. ويقترح توماس لوكمان (فى كتابه: الدين الخفى، الصادر عام ١٩٦٣<sup>(٣٢١)</sup>) أن المجتمعات الحديثة لديها **دين خفى**. أما المساندون لنظرية التحول العلمانى ومنهم برايل ويلسون (انظر كتابه: الدين من منظور اجتماعى، الصادر عام ١٩٨٢<sup>(٣٢٢)</sup>) فيرون أن الطبيعة التعددية والتجزئية للحركات الدينية الجديدة وتنوعها، وثقافات الشباب، والثقافات المضادة، هى فى الحقيقة دلائل على فقدان الدين للسلطة الاجتماعية. وفى المواضيع



التي يبدو فيها أن الدين يزدهر، كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية مثلاً، يكون في المقام الأول مجرد قناة للمشاعر الوطنية. ولهذا فإن علماء الاجتماع عندما يتصدون لدراسة العلاقة المعقدة بين الإيديولوجيا والقومية والتغير الديني، يتضح لهم أن هناك أنماطاً عديدة ومختلفة من العلمانية، انظر كذلك مادة: الدين المدني.

### التحول نحو السنسكريتية Sanskritization

انظر: طائفة، طبقة مغلقة.

التحيز، انحياز Bias

انظر: تحيز المقابلة، تحيز القائم بالمقابلة، اللااستجابة أو عدم الاستجابة، موضوعي، تحيز القائم بالملاحظة، التعصب، خطأ المعاينة.

### التحيز الجنسى (فى العمل) Gender Segregation (In Employment)

يشير هذا المفهوم إلى التوزيع غير المتكافئ للرجال والنساء فى البناء المهنى - ويسمى ذلك فى بعض الأحيان (على نحو أكثر دقة) التحيز المهنى على أساس النوع. وثمة صورتان للتحيز الجنسى (فى العمل): التحيز الرأسى، وهو يشير إلى تجمع الرجال فى قمة الهرم المهنى وتجمع النساء أسفله. والتحيز الأفقى، وهو يشير إلى قيام الرجال والنساء بأعمال مختلفة على نفس المستوى المهنى (أى داخل فئات مهنية معينة، أو حتى داخل المهن نفسها). وتختلف درجات التحيز النوعى اختلافاً عكسياً مع مستوى تجميع المعلومات. انظر أيضاً: سوق العمل، وتجزؤ سوق العمل.

### تحيز القائم بالمقابلة Interviewer Bias

يقصد به التشوه الذى يحدث لاستجابة المبحوث خلال المقابلة الشخصية أو التليفونية، وهو تشوه ينجم عن الاستجابات المختلفة (المتفاوتة) للأسلوب الاجتماعى للقائمين بالمقابلة ولشخصياتهم أو عن طريقة طرحهم لبعض الأسئلة. ويمثل استخدام نص ثابت وموحد للأسئلة أحد الطرق التى تقلل من تحيز القائم بالمقابلة. ولم يسلم البحث الأنثروبولوجى ودراسات الحالة من التأثير بهذه المشكلة، التى تتفاقم من خلال النبوءة ذاتية التحقيق، حيث يكون الباحث هو نفسه القائم بالمقابلة. انظر أيضاً: تحيز المقابلة.

### تحيز المعاينة Sampling Bias

انظر: خطأ المعاينة.

### تحيز المقابلة Interview Bias

التحيز الذى يظهر فى نتائج البحث بسبب الطبيعة الاجتماعية للمقابلة. وينبع هذا التحيز من ثلاثة مصادر أساسية هي: القائم بالمقابلة (الذى قد يكون متحيزاً، مثلاً، أو يوجه للمبحوث أسئلة إيحائية)، والمبحوث (الذى قد يميل إلى الكذب، مثلاً، أو يريد التهرب من بعض الأسئلة)، وظروف المقابلة ذاتها (خاصة الظروف الفيزيائية والاجتماعية). انظر أيضاً: تحيز القائم بالمقابلة.

### تحيز الملاحظ Observer Bias

يشير هذا المفهوم إلى كافة الفروض الثقافية التى يقمها كل الباحثين على بحوثهم، والتى تساعد فى التعرف على منهجهم فى البحث وعلى ملاحظاتهم. وقد ذهب البعض إلى أن كل البحوث العلمية (بما فيها البحوث العلمية "البحته") ليست إلا انعكاساً لمثل هذه التحيزات. والمهم أننا نشجع الباحثين اليوم على أن يكشفوا دائماً عن تحيزاتهم التى يشعرون بها ويعبروا عنها تعبيراً ظاهراً فى تقرير بحثهم، وذلك بهدف مساعدة الآخرين ممن يبعون الحكم على صدق نتائج ذلك البحث.

### التحيز للنوع (ذكر أو أنثى) Sex Discrimination

انظر: الانحياز الجنسى للرجل.

تحديد الانحراف، تحييد الذنب

### Neutralization of Deviance, Neutralization of Guilt.

انظر: معجم الدوافع، لغة الدوافع.

### التخلف Under - Development

يرتبط هذا المصطلح بنظرية التبعية ويستخدم لوصف حالة الفقر والركود الاقتصادى الذى تتسم به كثير من مجتمعات العالم الثالث. وهو يعنى ضمناً أن هذه المجتمعات لاتعانى فقط من انعدام التنمية، وإنما يعنى كذلك أنها لم تستطع أن تحقق مستويات التنمية التى كان ينبغى أن تتحقق، لو لم تقم على استغلالها الدول الرأسمالية المتقدمة.

### تخلف ثقافى Cultural Lag

انظر: هوة ثقافية

### التخليص من الحجز Decarceration

يشير هذا المصطلح إلى عملية إخراج الأفراد من بعض أنواع المؤسسات كالسجون أو مصحات الأمراض العقلية مثلاً. ومن ثم فهي عكس مصطلح **الحجز**. وقد أصبحت هذه العملية تمثل في منتصف القرن العشرين عنصراً أساسياً من عناصر إعادة تنظيم **الضبط الاجتماعي**، حيث ارتبطت ارتباطاً وثيقاً ببرامج رعاية المجتمع المحلي وضبط المجتمع المحلي. وقد ناقش أندرو سكال أسباب هذا التغيير في كتابه المختلف عليه والمعنون "التخليص من الحجز" الصادر في عام ١٩٨٤<sup>(٣٢٣)</sup>. ومن المفاهيم الأخرى المرتبطة بمفهوم التخليص من الحجز مفهوم التنقل بين مؤسسات الحجز Transcarceration، أي من نوع معين من المؤسسات إلى نوع آخر.

### تخنث Androgyny

الشخص المخنث هو ذلك الذي يجمع بين سمات الذكور والإناث. وقد اهتم بعض علماء الاجتماع الذين يدرسون النوع بظاهرة التخنث، لأنها تضع موضع التساؤل الادعاءات المسلم بها حول كينونة الرجل والمرأة. ومن الأمثلة على ذلك دراسة الحالة التي قام بها هارولد جارفينكل "أجنيس"، وملف ميشيل فوكو التاريخي حول هرقل البربري. ومن المؤلفين بدرجة أكبر أن تستخدم هذه الشخصيات كموضوعات لقصص الخيال العلمي (انظر على سبيل المثال م. بيرسي: "إمرأة على حد الزمان"<sup>(٣٢٤)</sup>) ويتشيع بعض أنصار الحركة النسوية لفكرة التخنث الثقافي أو السيكولوجي، وليس الجسماني، كبديل لنظام سلطة الأب.

### تحويل Entitlement

انظر: العدالة الاجتماعية.

### التداعي الحر Free Association

انظر: التحليل النفسي.

### تدخل عالم الاجتماع Sociological Intervention

أسلوب منهجي مارسه عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين، يدعو إلى التدخل الإيجابي لعالم الاجتماع في الحركة الاجتماعية التي تشكل موضوع دراسته، من أجل الكشف عن العلاقات الاجتماعية التي تقع فعلاً خلف "شبكة الممارسات المنظمة التي يقبلها المجتمع".

ويركز تحليله لمجتمع ما بعد الصناعة على قوى الضبط غير العادية الكامنة فى استخدام تكنولوجيا المعلومات. فهذه القوى تمد البشر بالقدرة على صنع التاريخ (بالمعنى الحرفى لكلمة صنع)، ولكن المواطنين فى عمومهم ليس لهم سبيل إلى تلك القوى. ولهذا السبب ينسب تورين أهمية سياسية أساسية إلى الحركات الاجتماعية التى تنتظم فيها جماعات من المواطنين لتحدى أشكال المعرفة السائدة، واقتراح أشكال بديلة عنها. وهنا يحاول عالم الاجتماع خلق موقف بحثى يمكن فى إطاره أن تمثل الحركة الاجتماعية طبيعة الصراعات التى تدخل فيها تمثيلاً كاملاً. ولهذا يدعو تورين إلى تبنى أربع ممارسات بحثية هى:

- \* الدخول فى علاقة مع الحركة الاجتماعية عن طريق تنظيم مناقضاتها فى جماعات.
- \* تشجيع تلك الجماعات أثناء أدائها أدوارها النضالية.
- \* شرح السياق التاريخى للحركة للعناصر النشطة فيها.
- \* المشاركة فى التحليل الذاتى لموقف جماعة المناضلين، من خلال تفسير الأحداث التى وقعت أثناء عملية تدخل العلماء الاجتماعيين.

وقد وفق تورين ومساعدوه فى مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية فى باريس خلال الستينيات إلى مجموعة من التدخلات السوسولوجية المثيرة. حيث التحق الباحثون بحركة الطلاب الفرنسيين، وبحركة مناهضة البحوث النووية، وحركة أوكسيتان Occitan الإقليمية<sup>(\*)</sup>، وحركة منظمة التضامن البولندية. وقد تجاوز أولئك الباحثون عملية الملاحظة المشاركة، وانخرطوا بشكل نشط فى الأفكار والممارسات السياسية لتلك الجماعات كوسيلة لفهمها بشكل أكثر اكتمالاً. ويسمى هذا الأسلوب من الناحية النظرية: **نظرية دراسة الفاعلين**. ومن الأمور التى أثارت أكبر قدر من الجدل هذا الربط بين العمل الميدانى السوسولوجى وفقاً لمنهج العمل (الثورى) الماركسى والنظريات الذاتية للفعل الاجتماعى. ولعل أنجح ثمار تلك المحاولة هى دراسة حركة الطلاب الفرنسيين وحركة العمال فى عام ١٩٦٨.

ويجد القارئ أكمل وصف لهذا الأسلوب المنهجى، ومبررات استخدامه النظرية فى كتاب تورين: الصوت والعين، الصادر عام ١٩٧٨<sup>(٣٢٥)</sup>. وإذا تساءلنا عن مدى ابتعاد هذا النهج عن وجهة نظر علم الاجتماع التقليدي عن الباحث الاجتماعى المحايد أو الموضوعى أو الذى يكتفى بتسجيل الحقائق فقط، فسوف يأتينا رد واضح من تورين يقول فيه: "إن أسمى لحظات التدخل فى حركة الطلاب هى تلك التى سيطرت عليها مناقشة مستقيضة بين

---

(\*) حركة إقليمية انفصالية لأبناء منطقة البروفانس الواقعة جنوب شرقى فرنسا. (المحرر)

المناضلين وقائد فريق الباحثين، الذى أدخل فى فكر الجماعة بقوة موضوع المعرفة واستخداماتها الاجتماعية، التى تمثل - فى رأيه هو- العنصر الوحيد القادر على الارتفاع بالنضال الطلابى إلى مستوى الحركة الاجتماعية".

### التدرج الاجتماعى Social Stratification

انظر: التدرج الطبقي.

### تدرج الاحتياجات Hierarchy of Needs

المفهوم المحورى فى نظرية إبراهيم مازلو فى تحقيق الذات. وقد افترض مازلو أن الرغبات الإنسانية موجودة غريزياً وأنها مرتبة تصاعدياً. ولذلك فإن الاحتياجات النفسية الأساسية، كالطعام والنوم والحماية من الأخطار البيئية الشديدة، ينبغى أن تلبى أولاً. وبعد ذلك تصبح الحاجة إلى الأمن والاطمئنان فوق كل اعتبار آخر: فنحن بحاجة إلى شئ من النظام واليقين والبناء فى حياتنا. وما أن يتم إشباع هذه الحاجات حتى يظهر المستوى الثالث من الحاجات، كالحاجة إلى الانتماء، والحب، إلى حيز الوجود. ويتبعها فى المستوى الرابع من التدرج الحاجة إلى تقدير الذات، وذلك لاكتساب احترام الفرد لنفسه واحترام الآخرين له. وعند ما يتم إشباع كل هذه الحاجات يبرز إلى الوجود المستوى الخامس -وهو أعلاها جميعاً- ألا وهو الحاجة إلى تحقيق الذات، أو الرغبة فى أن يصبح المرء كل مايمكن أن يكون. وفى هذا الصدد يكتب مازلو فى مؤلفه المنشور عام ١٩٧٠ بعنوان: الدافعية والشخصية<sup>(٣٢٦)</sup>، قائلاً: "الموسيقى لا بد أن يؤلف موسيقى، والفنان لا بد له أن يرسم، والشاعر لا بد أن يقرض الشعر، إذا ما كان لكل منهم أن يعيش فى سلام مع نفسه. إن على المرء أن يسعى لأن يصبح ما تؤهله له إمكانياته أن يكونه. فالإنسان ينبغى أن يكون متسقاً مع سجيته". وقد انطوى جزء من أبحاث مازلو على دراسة أشخاص ممن استطاعوا تحقيق ذواتهم، وقدم معلومات تفصيلية مهمة عن خصائص مثل هؤلاء الأفراد (الناجحين). وقد أفضى عمله إلى دراسة خبرات "أهل القمة" وإلى دعم ذلك التيار من علم النفس الذى يدرس ما وراء الشخصيات أو علم النفس الروحى.

### تدرج سبرنطيقى Cybernetic Hierarchy

انظر: بارسونز، تالكوت، ونسق اجتماعى.

### التدرج الطبقي Stratification

يستخدم مصطلح التدرج الطبقي فى علم الاجتماع عموماً للإشارة إلى دراسات ظاهرة اللامساواة الاجتماعية المنظمة (المؤسسة)، أى الدراسات التى تتناول أى نوع من عدم المساواة المؤسسى بين الجماعات، والتى تنشأ كنتيجة غير مقصودة للعمليات والعلاقات الاجتماعية. فعندما نسأل لماذا يوجد فقر، أو نسأل لماذا يحتل السود أو النساء مكانة أدنى من البيض أو الرجال (على التوالى) داخل الولايات المتحدة، أو نتساءل عن الفرص المتاحة لفرد من أبناء الطبقة العاملة لاكتساب مكانة الانتماء إلى الطبقة الوسطى... عندما نطرح هذه الأسئلة ومثيلاتها فنحن نتحدث عن موضوع التدرج الطبقي الاجتماعي.

وهكذا نرى أن دراسة التدرج الاجتماعي يمثل مكانة القلب بالنسبة للماكرو سوسيولوجيا (أى الدراسة السوسيولوجية للوحدات الكبرى)، أو المجتمعات الكاملة من منظور مقارن، لمحاولة فهم عمليات الاستقرار الاجتماعي والتغير الاجتماعي. ويبدأ التدرج الطبقي الاجتماعي بتمييز ماكس فيبر بين المجتمعات القائمة على المكانة والأكثر اتصافاً بالطابع التقليدي (مثل المجتمعات القائمة على المكانة الموروثة - التى تكتسب بالميراث - كالتبقات الإقطاعية والطبقات المغلقة، أو تلك التى تعرف نظام الرق، فهى مجتمعات يقر القانون فيها صور عدم المساواة الاجتماعية) والمجتمعات التى تعرف نوعاً من الاستقطاب الطبقي المرن، حيث ينقسم الناس إلى طبقات (كالمجتمع الغربى المعاصر). ففى هذا النوع الأخير من المجتمعات يوجد قدر أكبر من الاعتماد على الإنجاز، كما تكون الفروق الاقتصادية هى المبدأ الحاكم والمسيطر، وتكون اللامساواة ذات طابع لا شخصى أوضح. وهكذا نرى أن المكانة والطبقة تمثلان قطبين متطرفين لعملية التكامل الاجتماعي، أى الطرق التى يتبعها البشر الذين يعيشون فى مجتمع معين فى الارتباط ببعضهم البعض.

وتستهدف دراسات التدرج الطبقي الاجتماعي تحقيق ثلاثة أهداف. أولها تحديد مدى سيطرة نظم المكانة أو النظم الطبقيّة على مستوى المجتمع بحيث أنها تشكل أنماط الفعل الاجتماعي. معنى هذا أنه لى ندعى أن بريطانيا مجتمع طبقي، يتعين علينا أن نوضح كيف أن العلاقات الطبقيّة تمثل أساس الأنماط الرئيسية من الفعل الاجتماعي، كما تمثل أيضاً أسس التكامل الاجتماعي. أما الهدف الثانى لدراسات التدرج الطبقي الاجتماعي فهو تحليل الأبنية الطبقيّة وأبنية المكانة، وكذا تحليل محددات تكوين كل من الطبقة والمكانة. فعندما نتساءل -على سبيل المثال- عن سبب عدم وجود اشتراكية فى الولايات المتحدة، أو نتساءل لماذا لم تقم الطبقة العاملة البريطانية بثورة شيوعية، فإننا نتساءل فى الحقيقة عن درجة تكوّن الطبقات فى المجتمع. وقد حاولت كثير من دراسات علم الاجتماع والدراسات التاريخية أن تفسر أسباب

التنوع فى درجة بلورة الطبقات فى المجتمع. أما الهدف الثالث والأخير لدراسات التدرج الطبقي الاجتماعي فيتمثل فى توثيق مظاهر عدم المساواة فى الظروف، والفرص، والآثار، وطرق محافظة الجماعات على الحدود الطبقيّة وحدود المكانة. فهى تطرح -بعبارة أخرى- موضوع **الانغلاق الاجتماعي**، وتدرس استراتيجيات الانغلاق التى تستخدمها الجماعات للحفاظ على مزاياها، وكيف تعمل الجماعات الأخرى على نيل هذه الامتيازات. وكثيراً ما نجد أن الطبقة والمكانة تتفاعلان بطرق مثيرة ولافتة. حيث تحاول بعض الطبقات المتميزة -على سبيل المثال- أن تتخذ وضع جماعات المكانة لى تثبت، وتبرر ومن ثم تحتفظ بما تحوزه من امتيازات، ويعد الأثرياء الجدد Nouveaux Riches فى مختلف أنحاء العالم شاهداً مشهوراً على تبنى مثل هذه الاستراتيجية. كما اهتم الباحثون أيضاً بعملية التفاضل المعقدة بين الفروق الطبقيّة، والعرقية، والعمرية، والنوعية (ذكور وإناث) فى ثنايا دراساتهم لعمليات التدرج الطبقي الاجتماعي المتنوعة فى المجتمعات المعاصرة. وتقدم دراسة جوان هوير عرضاً ممتازاً لظاهرة التفاضل هذه (انظر على سبيل المثال كتابها "التدرج على أساس الجنس" الصادر عام ١٩٨٣). (٣٢٧)

من هنا تهتم دراسات التدرج الطبقي الاجتماعي، فى المنظور الأوسع والأشمل، اهتماماً متنوعاً بقضايا تبلور الطبقة وجماعة المكانة، بوصفها المفتاح الأساسى لفهم التكامل الاجتماعي، بمعنى إلى أى حد تكون العلاقات الاجتماعية عاملاً على تحقيق التماسك أو سبباً للخلاف والشقاق الاجتماعي، وأثر ذلك كله على **النظام الاجتماعي**. لهذا السبب يحق لنا أن ندعى أن كلا من الطبقة والمكانة من المفاهيم البارزة لعلم الاجتماع. وقد لاحظ ذلك دافيد لوكوود حينما كتب يقول: "لأن أبنية الطبقة والمكانة تمثل أنماطاً للتفاعل الاجتماعي يمكن تمييزها إمبريقياً كتشكيلات متنوعة لمجتمعات كاملة، كما يمكن تمييزها تحليلياً (أى نظرياً) عن "الاقتصاد" و "السياسة"، لذلك يصبح مفهوماً -فى مجال تقسيم العمل بين العلوم الاجتماعية- لماذا يتعين علينا أن نعد موضوع التدرج الطبقي الاجتماعي الموضوع المميز للماكروسوسولوجيا (أى الدراسة السوسولوجية للوحدات الكبرى). كما يجب أن نأخذ فى الاعتبار، فضلاً عن هذا، أنه لما كان تماسك جماعة المكانة والاستقطاب الطبقي تمثل ظروفاً مؤثرة على النظام الاجتماعي والصراع الاجتماعي، فإنه يصبح من اليسير أن نفهم لماذا ينبغى أن تعد دراسة التدرج الطبقي الاجتماعي الإسهام الخاص بعلم الاجتماع فى تحليل التكامل الاجتماعي (فى مقابل تكامل النسق)" انظر مقاله المعنون: "الطبقة والمكانة والنوع" المنشور فى كتاب كرمبتون ومان (محرران): النوع والتدرج الطبقي، الصادر عام ١٩٨٦. (٣٢٨)

## تدرج عمرى Age Stratification

نظام عدم المساواة المستند إلى العمر. فى المجتمعات الغربية على سبيل المثال، ينظر إلى كبار السن وإلى الصغار- ويتم التعامل معهما- باعتبارهما فئتين تفتقران نسبياً إلى الكفاءة، ولذلك يتم استبعادهما من العديد من مناشط الحياة الاجتماعية. انظر أيضاً: **التعصب ضد كبار السن.**

## تدرج المصداقية Hierarchy of credibility

مفهوم أدخله هوارد بيكر (فى مقاله بعنوان "فى صف من نقف" المنشور فى مجلة مشكلات اجتماعية عام ١٩٦٧)<sup>(٣٢٩)</sup> ليدل على مظاهر اللامساواة الاجتماعية والتدرج الأخلاقى فى المجتمع. وفى رأى بيكر أن أولئك الذين يشغلون مواقع القمة (فى التنظيم أو فى المجتمع) ينظر إليهم على أنهم أكثر مصداقية، وأن الذين يقعون فى القاع أقل منهم مصداقية. فالطبقات المطحونة قد تسلب مصداقيتها بالمرّة كما تنسب إليها كل الأمراض الاجتماعية، وغالباً ما لا يكون لها صوت على الإطلاق. ولقد ذهب بيكر، فى سياق حوار أوسع حول نظرية الانحراف تناول دور القيم فى البحث الاجتماعى، ذهب إلى أنه ربما يكون دور عالم الاجتماع هو مساعدة الطبقات المطحونة المهمشة لكى تجد لنفسها صوتاً.

## التدرج متعدد الأبعاد Multi - Dimensional Scaling

انظر: القياس المتعدد الأبعاد.

### تدعيم Reinforcement

انظر: التشريط (الارتباط الشرطى).

### تدعيم إيجابى Positive Reinforcement

انظر: التشريط (الارتباط الشرطى).

### التدعيم الثانوى Secondary Reinforcement

انظر: التشريط (الارتباط الشرطى).

### التدين Religiosity

قدم جيرهارد لينسكى فى مؤلفه "العامل الدينى" الصادر عام ١٩٦١<sup>(٣٣٠)</sup>، تحليلاً لصور التباين فى التوجه نحو المسائل الاقتصادية والسياسية، مبيناً الاختلافات بين اليهود والبروتستانت والكاثوليك التى ترجع جزئياً إلى أبعاد التدين، والتى يقسمها إلى أنماط مؤثرة



يحددها في: الأصولية أو الإيمان، والارتباط بالمؤسسات الدينية (أو حضور المناسبات الدينية)، والالتزام في العبادة (أو التعامل مع بعض العناصر الدينية كالصلاة) ثم الجماعية أو الطائفية (أو درجة انعزال الجماعة الدينية).

### تراث، تقاليد Tradition, Traditions

مجموعة من الممارسات الاجتماعية التي تستهدف الاحتفال ببعض المعايير والقيم السلوكية وعرسها في ذهن الأفراد الممارسين، وهي معايير وقيم تعنى استمراراً لماضٍ حقيقي أو متصور، كما ترتبط عادة ببعض الشعائر أو غيرها من أشكال السلوك الرمزي التي تحظى بقبول واسع النطاق. وقد أثبتت البحوث أن كثيراً من التقاليد التي يعتقد عموم الناس أنها ذات تاريخ موغل في القدم هي في الحقيقة ابتكارات حديثة العهد نسبياً. ومن أمثلة ذلك ثقافة سكان الهضبة الاسكتلندية (ومن أبرزها الجونلات الاسكتلندية<sup>(\*)</sup>، وقماش الطرطان<sup>(\*)</sup>)، وموسيقى القرب الاسكتلندية ذات الطابع المتميز ليست سوى ابتكار من مبتكرات أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر. ومن الأمثلة الأخرى التقاليد السياسية والاقتصادية التي يعتقد أنها عناصر أصيلة من ثقافات عديد من المجتمعات الأفريقية (التي نجد بعضها ليس في الحقيقة سوى بعض اختراعات السلطات الاستعمارية من أجل خلق الصلات الضرورية بين النظم السياسية والاجتماعية المحلية والاستعمارية). وقد استعرض إريك هوبسباوم وتيرينس رانجر (محرران) في كتابهما: اختراع التراث، الصادر عام ١٩٨٣،<sup>(٣٣١)</sup> عديداً من دراسات الحالة التي تمت في هذا الخط الفكري.

### تراجع التصنيع (خاصة في القطاعين الأولي والثانوي) Deindustrialization

يشير هذا المصطلح إلى التناقص سواء في نسب ومعدلات الإنتاج القومي أو في قوة العمل في أغنى الدول الغربية صاحبة القطاعات الصناعية الأولية والثانوية. وهناك خلاف حول أسباب تراجع التصنيع، والمدى الذي بلغه هذا التراجع. وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه يظهر جلياً في كافة الاقتصاديات الغربية الرئيسية، فقد اقترنت في قلة منها فقط (خاصة بريطانيا) بهبوط معدلات الاستثمار والتدهور المطلق في القدرة الصناعية.

---

(\*) Kilts جونلات ذات ثنيات طويلة (بليسيه) يرتديها الرجال من أهل اسكتلندا، كما يرتديها أفراد الفرق الاسكتلندية في الجيش البريطاني. (المحرر)

(\*) الطرطان Tartan قماش ينتشر استخدامه أصلاً في أزياء أهل اسكتلندا، وهو مصنوع من الصوف ومقلم بخطوط مختلفة الألوان متقاطعة على زوايا قائمة. (المحرر)

## تراكم رأس المال Capital Accumulation

فى إطار الماركسية تعد هذه العملية الدينامية المحورية للتطور الرأسمالى، وهى تشير إلى العملية التى بمقتضاها ينمو رأس المال من خلال انتاج وانتزاع وتحقيق فائز القيمة. ولا يمكن فهم هذا المصطلح بمعزل عن علاقات الإنتاج الرأسمالية. وفى علم الاقتصاد التقليدى، تعد هذه العملية مكوناً هاماً للنمو الاقتصادى، ولكنها تشير -هنا- إلى الاستثمارات الصافية لبلد ما فى الأصول الثابتة: أى المعدات والآلات والمواد الخام، والمبانى، والاستثمارات فى رأس المال الاجتماعى، والأصول المملوكة فيما وراء البحار أو عبر الحدود.

## تراكم شجرى Additive Tree

انظر: تحليل عنقودى.

## تراكم صغير Accumulation Petty

انظر: الرأسمالية.

## التراكم العنقودى الدائرى Additive Overlapping Clustering

انظر: تحليل عنقودى.

## تربية، تنشئة Nurture

انظر: قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة.

## ترتيب، مقاييس الترتيب Ranking, Ranking Scales

ينتشابه أسلوب الترتيب من الناحية المنهجية مع أسلوب التقدير، إلا أنه فى الحالة الأولى يطلب من المبحوثين المقارنة بين سلسلة من البنود بدلاً من أن يضعوا كل بند على مقياس مطلق. وهكذا فإن المبحوثين على سبيل المثال يجب أن يطرح عليهم مجموعة من مسميات المهن، ثم يطلب منهم ترتيبها حسب التفضيل العام فيما بينها، أو حسب تقييمها من الناحية الاجتماعية، أو حسب ملاءمة كل منها كمهنة للمرأة وغيرها.

وأكثر طرق الترتيب شيوعاً هى التى تستخدم أسلوب المقارنة الزوجية، والتى يطرح فيها مجموعة من البنود كل منها يضم زوجين (على سبيل المثال طريقتين مختلفتين لتحديد مكافأة) ويطلب من كل مبحوث أن يختار أفضلها فى ضوء معيار معين يكون محل اهتمام الباحث (مثل معيار العدالة مثلاً فى المثال السابق). ويكون طرفاً كل بند متباينين، ويتم وضع درجة لكل طرف، ثم يتم بناء مقياس قيمى لكل طرف فى مجموع البنود. وربما يتم ذلك ببساطة بوضع

درجة واحدة لكل اختيار يسجله المبحوث (وعلى أى حال، فإن هذا يكون أسلوباً أولياً، حيث أنه يفترض أن هناك فواصل متساوية بين البند الذى يختاره المبحوث مرتين والذى يختاره ثلاث مرات. ولذلك فإن هناك أساليب أخرى قد تستخدم لتصميم مقاييس للقيم أكثر دقة واكتمالاً). وبصفة عامة يتم استخدام الأسلوب الذى طوره ثرستون L.L.Thurstone والخاص **بالفترات (الفواصل) متساوية البعد** باعتباره إجراء لقياس الترتيب.

### الترشيد Rationalization

كما أنه يستحيل فهم اهتمامات كارل ماركس بدون رؤية المكانة المركزية لفكرته عن قوة العمل واغترابها فى رأس المال، فإنه من المستحيل بنفس القدر النفاذ إلى الجوهر الفكرى لكتابات ماكس فيبر دون فهم ما أسماه ألفين جولدنر "العنصر المتيافيزيقى المثير" والمرتبط برؤية فيبر لترشيد الحياة اليومية. فهذا التراجع المتواصل للطابع السحرى لهذا العالم، واستئصال الغموض والعواطف والتقاليد والميول الوجدانية واستبدالها بالحساب الرشيد، يدلنا على الجانب الأكبر من بحوث وكتابات ماكس فيبر. فقد خلقت هذه الفكرة من أعماله مادة ثرية بين دراسيه الذين استمروا فى الحوار والجدل حول ما إذا كان فيبر قدم نظرية ناضجة ومكتملة عن الترشيد، وإذا كان قد فعل، فأين يمكن أن نجدها تحديداً فى كتاباته. (انظر على سبيل المثال الكتاب الذى حرره كل من لاش وويمستر (محرران) تحت عنوان ماكس فيبر، الرشد والحداثة، الصادر عام ١٩٨٧) (٣٣٢).

يرى فيبر أن عملية الترشيد هذه تؤثر فى الحياة الاقتصادية والقانون والإدارة والدين. وأنها تشكل الأساس فى ظهور الرأسمالية والبيروقراطية والدولة القائمة على أحكام القانون. وجوهر عملية الترشيد هو النزوع المتزايد للفاعلين الاجتماعيين نحو استخدام المعرفة، فى إطار علاقات غير شخصية، بهدف تحقيق سيطرة أعظم على العالم المحيط بهم. ولكن بدلاً من أن تؤدى عملية الترشيد هذه إلى زيادة الحرية والاستقلالية، فإنها تحول الوسائل إلى غايات (خضوع الفرد خضوع العبيد للقواعد داخل النظم البيروقراطية الحديثة مثال واضح لذلك) وتسجن الفرد داخل "القفس الحديدى للأنشطة والتنظيمات والمؤسسات الرشيدة".

وقد لاحظ الباحثون أن اهتمام ماكس فيبر باتجاه المجتمعات الحديثة نحو الترشيد، جعل توقعاته حول الحرية الإنسانية أكثر تشاؤماً من كل معاصريه. ذلك أن ماركس على الأقل قد تنبأ بثورة عتق وتحرر، بينما كان المخرج الوحيد من قيود الترشيد فى رأى فيبر هو ظهور الشخصية الكاريزمية (الملهمة). وقد اعتبر ماكس فيبر أن الاشتراكية ستخلق قفصاً أو قيداً أكثر إحكاماً، حيث أنها ستجمع بين الرشد الشكلى (الصورى) والرشد الجوهرى. ففى

الوقت الذى تعمل فيه قوة السوق كقوة مضادة لقوة الدولة البيروقراطية فى النظام الرأسمالى، فإن النظام الاشتراكى يرى القوتين مترابطتين معاً. ولعل تداعى الاشتراكية أو سقوطها فى شكلها السوفيتى بواسطة الشخصيات الكاريزمية والحركات التحررية مثل فاليسا Walesa والتضامن فى بولندا، وحركة هافيل Havel فى تشيكوسلوفاكيا السابقة، والمنندى الوطنى Civic Forum، فإن ذلك يقدم نوعاً من الهدنة المتفائلة فى وجه تراجع السحر فى شتى جوانب حياتنا.

### التركيب Synthesis

التأليف بين ظاهرتين متناقضتين (أو أكثر) لإنتاج ظاهرة جديدة مختلفة نوعياً إلى حد ما. ويرتبط هذا المصطلح عادة بالمنطق الجدلى الذى يستخدمه الماركسيون، من هذا مثلاً: التناقضات الاقتصادية للرأسمالية، وما تؤدى إليه من صراع طبقى، من شأنه أن يؤدى فى النهاية إلى ظهور الاشتراكية.

### التركيبى والإحلالى Syntagmatic and Paradigmatic

انظر: سوسير.

### ترميز Coding

يقصد بالترميز تحويل الملاحظات إلى فئات، وتصنيفات، من خلال تحديد رقم أو رمز لكل بند من المعلومات أو جزء من المعلومة، حتى يمكن -بالتالى- إجراء التحليل الكمي. وعلى حين يعد الترميز جزءاً هاماً بالنسبة لأنواع من البحوث، فهناك إجماع على اعتباره العنصر الأساسى فى البحوث المسحية. ويعد الترميز -أيضاً- من أهم عناصر عملية القياس، لأننا ونحن نقوم بعملية الترميز نقوم فى الوقت نفسه بعملية قياس.

ومن أبرز الأمثلة التى توضح تلك النقاط نموذج استمارة البحث التى تعطى لشخص ما (أو إخبارى أو مبحوث) عند إجراء مسح اجتماعى. وفى معظم المسوح الاجتماعية، تكون أغلب الأسئلة مغلقة، بمعنى أن نطاق الإجابة المسموح به يكون محدداً سلفاً. فعلى سبيل المثال إذا افترضنا وجود سؤال عن السلوك الانتخابى يقول: لو أن هناك انتخابات غداً، ماهو الحزب السياسى الذى سوف تصوت لصالحه؟ عادة ما يكون إطار الإجابات المسموح بها فى الاستبيان لهذا السؤال على النحو التالى:

س ١٥: لو كانت هناك انتخابات غداً، ما هو الحزب السياسى الذى سوف تصوت لصالحه؟

١	الجمهورى
٢	الديموقراطى
٣	أخرى
٤	لن أدلى بصوتى
٥	لا أعرف

فلو أجاب المبحوث على السؤال، بأنه سوف يصوت لصالح الحزب الجمهورى، فإن الباحث سوف يضع دائرة على رقم (١) أمام كلمة الجمهورى، وبذلك يكون قد قام بترميز السؤال. وبالتالي فإنه بالنسبة لهذا السؤال، يأخذ كل من يجيب "الجمهورى" القيمة (١). وهكذا يتم قياس إجاباتهم، وبالتالي يتم إدخالها إلى مجموعة البيانات.

غير أن هناك بعض الأسئلة المفتوحة، بمعنى أن نطاق الإجابات يكون غير محدد، لعدم إمكانية التنبؤ بها بسهولة. فعلى سبيل المثال، فإن السؤال عن ممارسة السلوك الانتخابى يمكن أن يتبعه سؤال هو "لماذا تصوت لصالح الحزب (الجمهورى)؟". ولذلك تترك أسفل السؤال مساحة لكى يكتب فيها إجابة المبحوث. عندئذ يتعين على الباحث أن يقوم بتحليل عينة من تلك الإجابات التى تم الإدلاء بها، حتى يتمكن من وضع إطار للترميز. ويستخدم هذا الإطار للتمييز بين الإجابات المختلفة. ويمكن تخيل هذا الإطار على النحو التالى:

الرمز	الفئة
١	يحب سياسات معينة للحزب
٢	يحب المثل العليا للحزب
٣	يصوت دائماً لصالح الحزب
٤	يكره سياسات الحزب الآخر
٥	يحب قادة الحزب
٦	يود تغيير الحكومة
٧	أسباب أخرى

يتم إعطاء هذا الإطار إلى خبير الترميز، مع كل أطر الأسئلة المفتوحة الأخرى. ويقوم مسئول الترميز بقراءة إجابة كل مبحث عن السؤال، ثم يضع أقرب رمز للإجابة على قدر الإمكان. فعلى سبيل المثال إذا كانت إجابة المبحث "لأننى أؤمن بتخفيض الضرائب، وضغط الإنفاق على أوجه الرعاية" فإن مسئول الترميز سيضع دائرة على رقم (1) ، لأن إجابة المبحث تقع داخل نطاق سياسة الحزب الجمهورى. وبالتالي فإن عملية الترميز تعد الخطوة الأولى من إعداد البيانات.

ويتم الجانب الأكبر من عملية الترميز فى المسوح بالعينه- أثناء إجراء المقابلة بمعرفة الباحث نفسه، ولكنها قد تتم أحياناً بعد إتمام المقابلة بواسطة خبراء ترميز مدربين، من خلال ما يسمى بالترميز المكتبى. وبعد أن يتم ترميز استمارة البحث بالكامل، يجرى إدخال الرموز الرقمية إلى الحاسب الآلى للتحليل النهائى. إلا أن أياً من طريقتى الترميز- سواء أثناء إجراء المقابلة، أو من خلال الترميز المكتبى- هى فى واقع الأمر عملية قياس، بمعنى أنه يتم إعطاء رقم لكل إجابة تبعاً لقاعدة ما. ويتم تحديد هذه القواعد من خلال الترميز المسبق للسؤال (عندما لا يكون هناك سوى إجابة واحدة ممكنة)، أو من خلال إطار ترميز الأسئلة المفتوحة، حيث يختار مسئول الترميز الرمز الملائم للإجابة. ومن شأن هذا أن يؤدي بالطبع- إلى خطأ فى القياس. فالباحث يمكن أن يخطئ فى وضع الدائرة على الإجابة، أو أن القائم بالترميز قد يختار رمزاً خاطئاً. ولهذا السبب يتم استخدام مراجعين لمراجعة عمل الباحثين والمرمزين، كما يتم استخدام مراجعين للحاسب الآلى للكشف عن وجود أى تناقضات فى البيانات (كاستخدام رمز من خارج نطاق الترميز، والترميز المزدوج وما إلى ذلك). ويتم استخدام هذه الأساليب للتحقق من ثبات وصدق البيانات.

إن الترميز أمر ضرورى لتحليل إجابات المسوح، ومعظم الاستبيانات تتضمن مساحة لإثبات الرموز المرتبطة بكل إجابة. غير أنه يمكن تطبيق الترميز على أنواع أخرى من المعلومات، مثل المقابلات المتعمقة، أو أشكال التفاعل التى يجرى ملاحظتها. كما أن الترميز مهم أيضاً لتحليل المحادثة. وعند تطبيق الترميز الكيفى على محتوى الاتصالات، مثل الصحف أو الخطب السياسية، يطلق عليه فى هذه الحالة اسم: تحليل المضمون. انظر أيضاً: خطأ.

التسامح الصفرى Zrro Tolerance

انظر: نظرية النواظ المحطمة.

تسلطى، النزعة التسلطية Authoritarian Authoritarianism

انظر: الشخصية التسلطية.

تشريط كلاسيكى Classical Conditioning

انظر: تشريط.

التشريط الهادف Instrumental Conditioning

انظر: التشريط (الارتباط الشرطى)

تروتسكى، ليون Trotsky, Leon (Lev Davidovich Bronstein)

(عاش من ١٨٧٩ حتى ١٩٤٠): من زعماء الثوار البولشفيك، عمل وزيراً للخارجية، ثم وزيراً للحرب بعد ثورة ١٩١٧ فى روسيا، طرده ستالين من منصبه فى عام ١٩٢٧، ثم نفى فى عام ١٩٢٩، واغتيل فى المكسيك عام ١٩٤٠. وكان قد أسس فى عام ١٩٣٨ الدولية الرابعة لى يعارض ستالين من خلالها. وأبرز ما يشتهر به أنه منظر "الثورة المستمرة" وصاحب فكرة أن الاتحاد السوفيتى "دولة عمال متدهورة" أخذ البيروقراطيون يلعبون فيها دور الطبقة المسيطرة الجديدة. انظر مادة: الصفوة.

ترولتش، إرنست Troeltsch, Ernst (عاش من ١٨٦٥ حتى ١٩٢٣)

فيلسوف وعالم لاهوت ألمانى، كان معاصراً لماكس فيبر و صديقاً حميماً له، كما قدم إسهاماً بارزاً فى ميدان علم الاجتماع الدينى (انظر كتابه: التعاليم الاجتماعية للمذاهب المسيحية، الصادر عام ١٩١١<sup>(٣٣٣)</sup>، وكتابه: البروتستانتية والتقدم، الذى صدر عام ١٩١٢<sup>(٣٣٤)</sup>). وقد أثر ترولتش على فيبر تأثيراً بعيداً، ويهتم مثل فيبر بعلاقات التداخل بين العناصر المادية والفكرية للحياة الاجتماعية. وهو مثل فيبر أيضاً يصر - فى ثنايا نقده لكارل ماركس- على أن المعتقدات الدينية يمكن أن تلعب دور المتغير المستقل فى التأثير على تطور القوى المادية. وقد أصبح تصنيفه للمذاهب والطرق الدينية المسيحية شديد التأثير. فيما بعد- فى تشخيص ملامح الحركات الدينية. انظر كذلك مادة: فرقة دينية.

تزامم Crowding

يقال أن السلعة العامة أو الجماعية تتأثر سلبياً بالتزامم عندما ينخفض العائد الذى يحصل عليه الفرد بالنسبة للتكلفة الكلية، وذلك بسبب زيادة عدد الأفراد الذين يستخدمون هذه السلعة أو ينتفعون بها. باختصار كلما زاد عدد المستفيدين كلما قلت استفادة الفرد. وأفضل مثال على ذلك هو الطرق السريعة، التى تصبح كسلعة عامة أقل جاذبية كلما زاد عدد الناس

الذين يستخدمونها، إلى أن يصل الأمر إلى النقطة التي يقدر الناس عندها أنه ليس من المفيد محاولة السفر بالسيارة.

**Synchrony**      **تزامن**

انظر: سوسير، البنيوية.

**Disjointed Incrementalism**      **التزايد المفكك**

انظر: الاختيار الرشيد.



## تسريح الجنود Demobilization

انظر: تعبئة.

## نظام التسليم فى الموعد Just - In- Time System (JIT)

نظام من الممارسات الإنتاجية المترابطة يستهدف تسليم الكمية المطلوبة بالنوعية المطلوبة فى موعدها بالضبط، وذلك من المواد الخام، والقطع المكونة للسلعة، والتجميعات الفرعية، للمرحلة التالية من مراحل الإنتاج. وكان هذا النظام يرتبط فى الأصل بالمصانع اليابانية، ولكنه أخذ الآن ينتشر على نطاق أوسع بكثير، وأصبح يتضمن: طرق الإنتاج المرن، ودورات الإنتاج القصيرة والتغيرات السريعة فى خطوط السلعة المنتجة، والإدارة القادرة على الابتكار التى لاتتحدد بالموردين فى المراحل الأولى، وإنما بالتخطيط الإدارى المسبق، وشبكات المصانع الصغيرة التى ترتبط بعقود من الباطن.

## تسوية الأجور Levelling

شكل لتوزيع الأجور والمزايا على نحو يحقق المساواة، ظهر فى روسيا خلال الثلاثينيات، حيث سعى العمال والموظفون غير اليدويين إلى زيادة أجورهم، والقضاء على التمييز ضد الإنتاجى (طليعة المتقنين). وقد ساهم ذلك بشكل عام فى خلق قوة دفع للتصنيع الثقيل الواسع النطاق الذى ارتبط بالخطط الخمسية.

## تشايلد، فيير جوردون Childe, Vere Gordon

(عاش من عام ١٨٩٢ حتى ١٩٥٧): ولد جوردون تشايلد فى استراليا، وأصبح أستاذاً فى جامعة أدنبره ولندن على التوالى، وكان أحد رواد علم الآثار فى منتصف القرن العشرين. عرف بنزعه الماركسية فى التأكيد على أهمية الاقتصاد، ومع ذلك فقد أكد أيضاً على أهمية المجتمع والثقافة، وليس المصنوعات اليدوية. وقد كان شارحاً عظيماً لعلم الآثار استطاع أن يقربه للجمهور، وبخاصة من خلال مقالاته الرفيعة الأسلوب التى قدم فيها تفسيره المقارن لما قبل التاريخ مثل كتابه: الإنسان يصنع نفسه، الذى صدر عام ١٩٥٦ (٣٣٥).

## التشبيه بالإنسان Anthropomorphism

إسباغ الصفات الإنسانية على ما هو غير بشرى. وأشهر الأمثلة على ذلك فى علم الاجتماع، ذلك الميل لدى عديد من الوظيفيين الأوائل إلى دفع المماثلة العضوية أو البيولوجية بين الإنسان والمجتمع إلى أقصى مدى ممكن إلى الحد الذى تنشأ فيه المجتمعات

الإنسانية وتضفى عليها خصائص الفاعل الإنسانى الواعى بذاته.

### تشريط (ارتباط شرطى) Conditioning

يستخدم علماء المدرسة السلوكية فى علم النفس هذا المصطلح فى إطار ما يسمى بالمنبه والاستجابة فى نماذج التعلم. ويشير إلى العملية التى تتضمن تكوين ارتباطات بين المنبه الجديد والاستجابة.

يميز علماء المدرسة السلوكية -عادة - بين نوعين من التشريط. النوع الأول الكلاسيكى للتشريط، أو نموذج S (المنبه Stimulus). هذا النوع كان إيفان بافلوف أول من تعرّف عليه فى تجاربه الشهيرة مع الكلاب، حينما ربط بين وجود منبه جديد واستجابة موجودة بالفعل. ويقوم ارتباط المنبه الجديد - الاستجابة من خلال تزامن المنبه الجديد- الذى كان محايداً فى السابق- مع منبه قديم كان يؤدى بالفعل إلى استثارة الاستجابة. وفى تجارب بافلوف كانت الاستجابة غير المشروطة للطعام تثير فى الفم استجابة منعكسة غير مشروطة. وعندما يتكرر اقتران هذا المنبه بمنبه جديد (صوت الجرس)، فإن هذا المنبه الجديد سوف يؤدى فى الوقت المناسب- إلى إسالة اللعاب. ولهذا سوف تظهر هنا علاقة جديدة بين المنبه الشرطى (صوت الجرس) وبين الاستجابة المشروطة (اللعاب). وفى هذه العملية فإن اقتران الطعام بصوت الجرس يعمل على تقوية أو تعزيز علاقة المنبه الجديد/الاستجابة، بمعنى أن حدوث إستجابة اللعاب عند سماع صوت الجرس يصبح أكثر احتمالاً. ومن شأن كثرة تكرار المنبه الجديد (صوت الجرس) بدون (تقديم الطعام) أن يؤدى إلى انطفاء الاستجابة المشروطة (اللعاب).

وفى التشريط الإجرائى أو النموذج R (الاستجابة = Response) للتشريط، فإن وجود استجابة جديدة يرتبط بمنبه كان محايداً فى السابق. ويتم تشجيع حدوث هذه الاستجابة من خلال تقديم بعض التعزيز (التدعيم) لها كلما تكرر وقوعها. ويرتبط هذا المدخل بصفة خاصة بعالم النفس الأمريكى ثورندايك (انظر مؤلفه: نكاء الحيوان، الصادر عام ١٩١١)<sup>(٣٣٦)</sup>، وسكنر (انظر كتابه: سلوك الكائنات الحية، الصادر عام ١٩٣٨)<sup>(٣٣٧)</sup> فى تجاربه الشهيرة على الفئران فى الأقفاص، حيث كان الضغط على قضيب (رافعة) يتم تعزيره بإعطاء الفأر كرة صغيرة من الطعام (منبه التعزيز) فى كل مرة. ويطلق على التعزيز الذى يؤدى إلى السرور مصطلح التعزيز الإيجابى. أما عند ما يأخذ التعزيز شكل تحاشى شئ ما غير سار (مثل الصدمة الكهربائية- أو الطعام ذى المذاق غير المقبول) فيطلق عليه مصطلح التعزيز السلبى. وعندما يستمد منبه التعزيز قيمته من خلال التعليم، فإنه يطلق

عليه مصطلح معزز ثانوى. فعلى سبيل المثال إذا تعلم الفأر كيف يحصل على إشارات للحصول على طعام، فإن هذه الإشارات يمكن استخدامها كمعززات ثانوية فى خلق ارتباط شرطى مع استجابة جديدة. ويستخدم التشرىط الإجرائى أيضاً كأساس لبعض الإجراءات العلاجية للإنسان. فعندما يتعلم الإنسان أن هناك أنماطاً معينة من السلوك يترتب عليها نتائج مرغوبة يكافئ على أساسها، فإن ذلك يزيد من احتمالات حدوث هذا النوع من السلوك فى المستقبل.

وقد انصب معظم الجدل بين الباحثين فى نظرية التعلم على تفسير الملاحظات الإمبيريقية فى دراسات التشرىط. وطوّر علماء المدرسة السلوكية الأوائل تحليلات للتشرىط باعتباره عملية بسيطة، ولاشعورية، وآلية. إلا أن بعض التجارب التى تمت قد قدمت شواهد مقنعة على وجود عمليات معرفية فى تكوين علاقات الارتباط بين المنبه والاستجابة التى جرت ملاحظتها فى دراسات التشرىط. وفى علم النفس الأكاديمى -منذ الستينيات وما بعدها- أدى تزايد التأكيد على الإدراك والاهتمام به، وكذلك على عملية تحليل المعلومات إلى تحويل الانتباه بعيداً عن دراسة التشرىط عند الحيوان والإنسان، كما أبعدنا عن صياغة مفهومات التعلم فى ضوء نماذج المنبه - الاستجابة.

### التشرىط أو التعليم الفعال (المؤثر) Operant Conditioning Learning

انظر: المادة السابقة.

### التشغيل المرن Flexible Employment

يرى العلماء أن العمل المرن أصبح يميز بشكل متزايد المنشآت والاقتصاديات الصناعية فى مجتمع ما بعد الصناعة، وتتخذ مرونة التشغيل صورتين: المرونة الوظيفية (أو ما بعد الفورية) وتعنى تبنى تنظيم للعمل، وللمهارات، والميكنة، يواكب السوق المتغير والبيئة التكنولوجية للاقتصاد العالمى فى نهاية القرن العشرين. كما تتبنى الشركات التى يطلق عليها الشركات المرنة، نمطاً من المرونة العددية، بحيث تستخدم صوراً مرنة من التشغيل، لتسمح بحدوث تغيرات سريعة فى تعبئة العاملين والتخلص منهم، فى مواجهة تقلبات سوق الانتاج. ولاتوجد سوى أدلة إمبيريقية طفيفة على نمو التشغيل المرن، فهو يحدث نتيجة تغير طويل، وليس نتيجة للتأثيرات الدورية قصيرة المدى نسبياً. انظر: الفورية.

### تصميم البحث Research Design

الخطة الاستراتيجية لمشروع أو برنامج البحث، متضمنة الإطار العام والملاح

الرئيسية لما سيتم إنجازه من عمل، بما فيها الطرق المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها، مع توضيح مدى ملاءمة وكفاءة تلك الاستراتيجيات في تحقيق الأهداف الخاصة بالدراسة، وما إذا كانت قضايا الدراسة ذات توجه نظري أم تطبيقي. ومن ثم فإن تصميم البحث يتضمن عملية كتابة الخطة نفسها، واختيار نمط الدراسة الملائم من بين البدائل المتاحة، وحجمها النسبي، وما إذا كانت ستعتمد إلى استخدام ثلاث أدوات بحث، مع التوفيق بين كل هذه الخطط وبين الموارد المتاحة والجدول الزمني.

### **التصميم الدورى للعينة Rotating Sample Design**

إجراء يجمع بين مزايا المسوح المقطعية العادية، والدراسة التتبعية في المسوح الاقتصادية القومية التي تقيس التيارات الاجتماعية عبر فترات زمنية، مثل المسح القومى للجريمة بالولايات المتحدة الأمريكية، وبعض مسوح قوة العمل. وفيه يتم إسقاط نسبة معينة من عينة المسح الأول في كل مرة لاحقة، ويحل محلها نسبة مماثلة لها في الحجم. ومن هنا يتم تبديل وإحلال العينة جميعها تدريجياً خلال فترة زمنية تقاس بالشهور أو السنوات. ويتم الآن استخدام صور عديدة لهذا التصميم الدورى، بعضها يتضمن إجراءات أكثر تعقيداً من ذلك. وعلى سبيل المثال فإن المسح الحالى للسكان فى الولايات المتحدة الأمريكية يستخدم طريقة ٤-٨-٤ للنظام الدورى، بما يضمن أن ٧٥% من حجم العينة يكون مستمراً من شهر إلى شهر، ٥٠% من حجم العينة يكون ثابتاً من سنة إلى أخرى.

### **تصنيع، صناعة تحويلية Manufacturing**

صناعة الأدوات والبضائع بغرض بيعها كسلع. وتشكل الصناعة التحويلية الجزء الأغلب مما يطلق عليه أحياناً القطاع الثانى من الاقتصاد. انظر أيضاً: نظام المصنع، القطاع الصناعى.

### **التصنيع لتقليل الواردات Import - Substitution Industrialization**

استراتيجية اقتصادية تهدف إلى تشجيع نمو الصناعة الوطنية بهدف تقليل استيراد السلع التامة الصنع. وارتبطت هذه الاستراتيجية بلجنة الأمم المتحدة لأمريكا اللاتينية، ووضعت موضع التنفيذ خلال الستينيات. وقد ثبت الآن أنها كانت سياسة فاشلة. وحل محلها كاستراتيجية للتصنيع، التركيز بشكل أكبر على التصنيع بغرض التصدير.

## تصنيف Taxonomy

مصطلح يمكن أن يقابل الكلمات الأجنبية الثلاثة: Taxonomy، Typology (التنميط أو التصنيف إلى أنماط)، Classification. وتصنيف الظواهر الاجتماعية ليس هو عملية تفسير لها. فعلماء الاجتماع الديني على سبيل المثال يستخدمون عادة تصنيفاً للمنظمات الدينية يضم فئات: الدين، والطائفة الدينية، والفرقة الدينية، والطائفة. فهذا التصنيف يصنف الجماعات الدينية طبقاً لبنائها التنظيمي (البيروقراطي أو غير الرسمي على سبيل المثال)، وتوافقها مع النظام القائم (ما إذا كانت ترفض العالم، أو تتسع لهذا العالم وتستوعبه...إلخ)، والنمط الرئيسي لتجنيد أعضائها (العضوية التي تورث بالميلاد، أو التي تكتسب بالانتماء الطوعي). ونلاحظ أن هذا التصنيف الخاص لا يفسر لنا لماذا يمارس بعض الأفراد الدين، على حين لا يفعل آخرون ذلك. كما أن هذا التصنيف لا يمدنا بنظرية تفسر كيف تنشأ المنظمات الدينية أو كيف تتطور. والواقع أن كثيراً من تصنيفات علم الاجتماع تقوم ضمناً -على اعتبار الأسباب في حقيقتها. ومن الأمثلة المشهورة على ذلك تصنيف إميل دوركايم لأنماط الانتحار إلى انتحار: أناني، وإيثاري، ولامعياري (أنومي)، وقدرى، وهو تصنيف يجسد نظرية تفسر لنا لماذا يقوم بعض الأفراد بقتل أنفسهم عمداً.

## تصنيف Classification

انظر: المادة السابقة.

تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة) Streaming

انظر: المادة التالية.

تصنيف (تقسيم إلى مجموعات متجانسة) Traking, Streaming

ممارسة شائعة في نظم التعليم الابتدائي والثانوي الأمريكية، حيث تحاول عملية التصنيف تلك أن تخلق التجانس داخل الفصول الدراسية عن طريق تسكين التلاميذ في مجموعات وفقاً لمجموعة من المعايير التي تشمل أداء التلاميذ من واقع اختبارات الاستعدادات المقننة، والتحصيل داخل الفصول الدراسية، والسمات الشخصية والطموحات من وجهة نظر الشخص، والطبقة الاجتماعية، والانتماء العرقي. وتقدم المجموعات المتجانسة مناهج متجانسة عادة، كما تقدم أنماطاً من العلاقة بين التلميذ والمدارس، وإمكانيات تربوية خاصة متميزة. وقد

وجد أن مجموعات المدراس الثانوية تتمتع بمستوى فكري أرفع، وتملك إمكانيات أفضل، وتوقعات أفضل من جانب المدرسين لأداء التلاميذ. وقد أوضحت الدراسات دلالات عملية التقسيم إلى مجموعات متجانسة من ناحية آثاره النفسية السلبية بالنسبة للتلاميذ أعضاء المجموعات ذات المستوى الأدنى في سلم التصنيف، ودورها في تدعيم صور الفصل بين الطبقات الاجتماعية والجماعات العرقية، وتأثيرها على استمرار اللامساواة في المجتمع. ويلاحظ أن المعادل البريطاني لممارسة التصنيف tracking، وقضاياها، ومناقشاته هو النظام المسمى Streaming (التصنيف أيضا).

### تصنيف (تكوين العناقيد) Classification (Clustering)

انظر: تحليل عنقودي.

### تصنيف المهن Occupational Classification

الوظيفة هي أصغر وحدة في التصنيف المهني، وهي تعني مجموعة من المهام التي يؤديها فرد، ويكون لها مسمى معترف به عموماً. ويمكن القول بأن المهنة هي أيضاً مرادف للوظيفة في أغلب الأحوال، ولكنها يمكن أن تشير إلى مجموعة من الوظائف المتشابهة التي يكون لها مسمى عام معروف. والوظائف والمهن يمكن وصفها ليس على أساس المهام التي تتكون منها فحسب، وإنما يمكن وصفها كذلك على أساس السمات والعناصر المرتبطة بها كالمهارة، والمسئولية، والدخل المتوقع منها، ومؤهلات الالتحاق بها، والهبة المرتبطة بها (انظر مادة: مكانة). وهناك سمات أخرى أكثر انتشاراً وأقل تحديداً يمكن استخلاصها من ملاحظة سلوك شاغلي الوظائف، كأسلوب الحياة، وأساليب السلوك الثقافي المرتبطة بهم، وغير ذلك.

والتصنيفات المختلفة للمهن هي في جوهرها أساليب لتجميع وترتيب الوظائف والمهن. وتختلف نظم التصنيف تبعاً لنوع المعايير التي تحظى بأولوية عند التصنيف، وتختلف هذه المعايير تبعاً للهدف من التحليل والإطار النظري المستخدم. ويرجع الفضل في تطوير معظم تصنيفات المهن إلى هيئات التعداد القومية، والتي وضعت تلك التصنيفات لتساعد في جمع بيانات عن العمالة على المستوى القومي. وأشهر تصنيف للمهن هو التصنيف القياسي الدولي للمهن (\*) الذي وضعته منظمة العمل الدولية. وتوجد منه الآن عدة صور تبعاً لسنة النشر (مثل التصنيف القياسي الدولي للمهن - ٦٨، أو ٨٨ وهكذا).

---

(\*) International Standard Classification of Occupations (ISCO).

ويعتمد أحدث تصور لهذا التصنيف (الذى صدر عام ١٩٨٨) على مفهومى الوظيفة (بمعنى أن الوظيفة هى: "مجموعة من المهام والواجبات التى يتعين أدائها)، والمهارة (بمعنى التصنيف على أساس مستوى المهارة، أو "تعقيد ومدى المهام والواجبات المتضمنة فى هذه الوظيفة"، والتخصص المهارى بمعنى: "ميدان المعرفة المطلوب الإلمام به، والأدوات والمعدات المستخدمة فى أداء العمل، والمواد التى يجرى التعامل معها أو التعامل فيها، وكذلك أنواع السلع والخدمات التى يتم إنتاجها"). ويمثل هذا التصنيف هرما ذا بناء تدرجى، يجلس على قمته عشر فئات رئيسية تنقسم فى داخلها إلى ٢٨ مجموعة فرعية، و١١٦ مجموعة صغيرة و ٣٩٠ وحدة فرعية. وإذا نظرنا فى إحدى المجموعات، ولناخذ المجموعة الرئيسية رقم ٤ (وتضم الموظفين)، ثم المجموعة الفرعية ٤١ وتضم الموظفين الكتابيين، وتضم بدورها المجموعة الصغيرة ٤١٢ (الموظفين الكتابيين المشتغلين بالأرقام)، وتشمل هى الأخرى الوجدتين الفرعيتين، الأولى رقم ٤١٢١ (يعملون فى الحسابات ومسك الدفاتر) والأخرى رقم ٤١٢٢ (وتضم الموظفين العاملين فى الشئون الإحصائية والمالية). ويقوم كل من مكتب التعداد الأمريكى وهيئة التعداد السكانى فى المملكة المتحدة بعمل تصنيفات خاصة بكل منهما، تختلف بعض الشئ عن هذا التصنيف الدولى.

وفى علم الاجتماع تستخدم البيانات الخاصة بالمهنة فى تحليل عمليات إحرار المكانة والحراك المهني. ومن هنا يرى علماء الاجتماع أن وجود معايير متسقة ومستقرة للتصنيف والترتيب التدرجى للبيانات المجموعة من الأمور المهمة لعلمهم. فدارسو الطبقات الذين يركزون على ظروف العمل وظروف السوق يفضلون تصنيفات المهنة التى تعتمد على مصادر الدخل ومستوياته، أو مكانة العمل، أو ظروف هذا العمل. وأفضل نموذج لذلك فئات جولدثورب (الذى يعرف فى بعض البلاد باسم "فئات إريكسون -جولدثورب - بورتوكاريرو)<sup>(٣٣٨)</sup>، وهو تصنيف مستخلص بالنسبة لبريطانيا من تصنيف هيئة التعداد فى المملكة المتحدة للمهنة ومكانة كل عمل. (انظر إريكسون وجولدثورب المعنون: "التدفق المتصل، الصادر عام ١٩٩٢)<sup>(٣٣٩)</sup>. أما الدارسون الذين يساؤون بين الطبقة الاجتماعية والمكانة الاجتماعية فيستخدمون فى الغالب التقدير الذاتى للهيئة المهنية كأساس لتحديد الوضع الطبقي، على نحو ما نجد على سبيل المثال فى مقياس هوب -جولدثورب للهيئة المهنية (انظر: جولدثورب وهوب فى كتابهما: الترتيب المتدرج اجتماعياً للمهنة، الصادر عام ١٩٧٤)<sup>(٣٤٠)</sup>.

ويعتقد بعض الباحثين أن أغلب تصنيفات المهنة المعروفة تنطوى على تحيز للرجل،

ينعكس في طريقة تعريف المهن، وتصنيفها في مجموعات، وترتيبها تدريجياً. فكثيراً ما نجد أن المهن التي يغلب على شاغلها النساء تصنف في مستوى متدن، بل شديد التمدن (كما نجد مثلاً في حالة مهن الموظفين الكتابيين)، بحيث لا يمكن فصلها بعد ذلك ونقلها إلى مستوى آخر عندما تتغير الظروف. كذلك نجد أن مهارات ومكانة المهن التي يغلب النساء على شاغلها توضع في مستوى أقل من مستواها الحقيقي، الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى تشويه تحديد مكان مثل هذه المهن بعد ذلك في أي تصنيف للمكانة مشتق من تصنيف المهن.

ومن شأن التغيير الاجتماعي والاقتصادي أن يعمل باستمرار على تعديل البناء المهني، ويحد من قدرة أي تصنيف على أن يعكس واقع هذا البناء عبر فترة زمنية طويلة. من هنا تصبح عملية التحديث المستمرة مطلباً ملحاً، وإن كان من شأن هذا التحديث أن يؤدي إلى المزيد من تعقيد عملية التعرف على التغييرات التي تطرأ على البناء المهني عبر الزمن، حيث أن بعض هذه التغييرات قد تكون مجرد أخطاء لعمليات تغيير التصنيف نفسها.

**تصنيف مورفولوجي (أو حسب السبب)**

## **Morphological (or a etiological) Classification**

انظر: الانتحار.

### **Representation تمثيل تصور،**

يشير هذا المصطلح إلى الطريقة التي تعمل بها الصور والنصوص على إعادة بناء المصادر الأصلية التي تمثلها، وليس مجرد عكسها فحسب. وهكذا فإن رسماً لشجرة، أو صورة لها، أو وصفاً مكتوباً لها لا يمكن أن يكون شجرة حقيقية، وإنما كل ذلك إعادة بناء - أو إعادة رسم - الشيء الذي بد للشخص القائم بالتصوير أنه كذلك. فلو أن ذلك التصور كان شجرة فعلاً، لما أمكن أن يكون صورة، أو رسماً، أو نصاً مكتوباً.

والتصور مفهوم مهم في السيميولوجيا (علم العلامات)، وفي علم اللغة، والماركسية، و الحركة النسوية ويدل على طريقة إعادة بناء أو إعادة صياغة المعنى. ومن هنا يمكن أن يعد أنه يسهم بشكل مهم في العمليات الاجتماعية. ويذهب النسويون إلى أن التصور لعمل باستمرار على خلق، وإعادة خلق، وتأكيد الأفكار النمطية عن هوية النوع. كما نلاحظ أن كل الصور التي تقدمها وسائل الاتصال - في الإعلانات أو في الأفلام السينمائية على سبيل المثال - شخص ما، لغرض معين، ولجمهور معين تصوره، مع أنها تقدم دائماً باعتبارها "شريحة من الواقع". ومحاولة فهم دلالات تلك الصور، والتوصل إلى فهم معين لها، وكيف تقوم بصياغة



المعنى، كل ذلك مهم لمعرفة ماهو موجود وراء الصورة أو النص المكتوب : من الذى صاغه، ومتى وأين صاغه، ولأى غرض ولأى جمهور للتأثير على نظرتة المحدقة . ولأن المشاهدين والمستمعين نادرا ما يتمكنون من القيام بعملية التحليل والفهم تلك، تميل الصور - خاصة - إلى تصنيف أفكار معقدة فى معان ظاهرة البساطة، على النحو الذى ينفى عنها التناقض والغموض. ومن ثم تصيح التصورات كالأساطير التى يقبلها الناس - برغم ذلك - كشئ " حقيقى " . وقد استخدم النقاد النسويون للتصوير الإباحى فكرة التصور هذه لتطوير نظرياتهم عن كيفية أداء التصوير الإباحى وظائفه فى المجتمع، وكيفية تصوره تبعاً للطبقة، والعرق، والنوع (انظر مؤلف كابيلر التصوير الإباحى والتصور، الصادر عام ١٩٨٦\_ ٣٤٠-١)، ومؤلف تشابلن : علم الاجتماع والتصور البصرى، الصادر عام ١٩٩٤). (٢-٣٤٠)

### تصور الذات Self - Conception

انظر: الذات، الأنا.

### نظرية) التصور الشخصى Personal Construct Theory

نظرية فى علم النفس الاجتماعى طورها جورج الكسندر كيلي فى مؤلفه: "سيكولوجية التصورات الشخصية"، الصادر عام ١٩٥٥<sup>(٣٤١)</sup>، والتى تذهب إلى أن "عمليات الشخص تتخذ مسارات محددة سيكولوجياً من خلال طرق توقعه للأحداث". وهكذا نرى أن هذه النظرية تشبه الفلسفة الظاهرية، والنزعة التصورية الاجتماعية، والتفاعلية الرمزية من حيث اهتمامها بدراسة الطرق التى يتبعها الناس فى تكوين المعنى. وهذا معناه أن التوجه هنا هو تجاه المستقبل، والحجة فى ذلك أن التصور الشخصى للفرد (أى الفئات المحددة التى يعتمد عليها الفرد فى ترتيب العلاقات الوثيقة بين الأشخاص، أو تصورات الدور) إنما هو توقع للأحداث التى ستقع فى المستقبل، وذلك من واقع أحداث مماثلة مر بها ذلك الفرد فى الماضى. وقد ابتكر كيلي "أسلوب الشبكة الجماعية" (وهو عبارة عن شكل ذى طبيعة أكثر عمومية لاختبار سابق لرصيد تصورات الدور) كوسيلة لكشف هذه التصورات الشخصية أمام الباحث. وفيه يطلب من المبحوثين أن يميزوا ثلاثيات (مجموعات كل منها من ثلاثة أفراد) من الأفراد المعروفين لهم، ويقسموهم إلى أزواج متشابهة وأفراد مستقلين (مختلفين)، وأن يفسروا اختياراتهم، وبهذه الطريقة تتكون مجموعة من الاختيارات الثنائية الخاصة بالمبحوث وحده، والتى بواسطتها يمكن القول أنه يتوقع الأحداث التى ستقع فى المستقبل. ويقال أيضا أن بناء الفئات الذى يستخلص -بالأساليب الرياضية- من هذه الاختيارات يناظر بناء المجال السيكولوجى الذى يستخدمه الفرد فى لحظة معينة من الزمن.

وقد استخدم هذا الأسلوب في الأصل في الكشف عن بعض الأمراض العقلية، ثم بدأ بعد ذلك يستخدم على نطاق أوسع بكثير.

### التصور المغرق في اجتماعية الإنسان Over - Socialized conception of Man

تعبير ابتكره عالم الاجتماع الأمريكي دينيس هيوم رونج في سياق نقده للنظرية الوظيفية عموماً، ولآراء تالكوت بارسونز السوسولوجية بوجه خاص. فقد رفض رونج آراء بارسونز عن التنشئة الاجتماعية وعن التكامل الاجتماعي. وفي هذا نشر مقاله المعنون: "التصور المغرق في اجتماعية الإنسان"، في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦١<sup>(٣٤٢)</sup>، الذي أوضح فيه أن وصف بارسونز للتنشئة الاجتماعية يفتقد تماماً التوتر الموجود في مقابلة سيجموند فرويد بين الطبيعة الإنسانية ومتطلبات النظام الاجتماعي المتحضر. ورفض رونج فكرة أن الفاعلين الاجتماعيين لا يسعون إلا وراء القبول، وقدم وجهة نظره التي ترى أنه يتعين النظر إلى البشر ككائنات اجتماعية دون الحاجة إلى أن يبلغوا منتهى الاجتماعية (بمعنى اكتمال تنشئتهم الاجتماعية).

### تصور الناس عن الطبقة Class Imagery

هي الفهم البدهي أو معتقدات الحياة اليومية عن الطبقة الاجتماعية لدى الأفراد العاديين في المجتمع، خاصة فيما يتعلق بعدد، وحجم، وخصائص الطبقات المختلفة في مجتمعاتهم.

وتفرق دراسات التدرج الطبقي الاجتماعي عادة بين البناء الموضوعي، وبين البناء الذاتي، حيث يرتبط البناء الموضوعي بعلاقات القوة أو الامتيازات. ويشير البناء الذاتي إلى تصور الناس عن الطبقة. يعود المصطلح -ذاته- إلى عام ١٩٥٧، حينما استطاع أن يحقق رواجاً في التراث البريطاني الحديث من خلال مؤلف دافيد لوكوود المهم عن تصورات الطبقة العاملة للمجتمع (انظر مادة: تصورات المجتمع). وانظر كتاب بالمر (محرر) المعنون: تصورات الطبقة العاملة عن المجتمع، الصادر عام ١٩٧٥<sup>(٣٤٣)</sup>.

هناك نوعان من التصور الذاتي للتدرج الاجتماعي. أحدهما ماركسي يفترض أن الوعي بالبناء الطبقي ينشأ عن الصراع الطبقي، والمرور بخبرة اللامساواة الاجتماعية، وأن أى انحراف عن التصور الذي يركز على المصالح الطبقيية يعد وعياً زائفاً. وهناك من ناحية أخرى مدخل الشهرة الذي يعتمد على دراسات المجتمع المحلي للطبقة، والهيبة المهنية، فقد كشفت بدورها عن رؤى مختلفة للبناء الطبقي. إذ لاحظت مثلاً اختلاف الناس من حيث مدى انقسام تصوراتهم إلى ثنائية ("نحن" مقابل "هم") أو انقسام هذا التصور إلى درجات

متعددة مرتبة بعضها فوق بعض. هناك أسس مختلفة لهذه التصورات أو النماذج (مثل القوة، والثروة) حددها علماء الاجتماع، ولكننا نلاحظ أن تصورات الناس النمطية عن الطبقة يصعب في أغلب الأحوال تحديدها إمبيريقياً. وقد كشفت معظم الدراسات المعاصرة عن تصور الناس عن الطبقة عن وجود رصيد مرن ومعقد ومفتوح من تصورات الناس عن الوضع الطبقي والمهني، ومعانيها لديهم أكثر بكثير مما يفترض عادة، وأن الأفراد يستخدمون تصورات ومفاهيم مختلفة للأهداف والاستراتيجيات المختلفة (انظر على سبيل المثال: بريتن، تصورات الطبقة في عينة قومية من النساء والرجال، مقال منشور في المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، ١٩٨٤) (٣٤٤).

### تصورات جمعية Collective Representations

يشير هذا المصطلح ببساطة إلى الأفكار والمعتقدات والقيم التي تبلورها الجماعة، والتي لا يمكن اختزالها إلى مكونات فردية. وتحمل التصورات الجمعية مكانه محورية في سعى دوركايم عن مصادر التضامن الاجتماعي. وهو يرى في كتابه الأشكال الأولية للحياة الدينية، الذي صدر عام ١٩١٢،<sup>(٣٤٥)</sup> أن هذه التصورات تظهر من خلال التفاعل الكثيف للشعائر الدينية، ولأنها أكثر غنى وثراءً من الأنشطة الفردية، نجدها تكتسب وجوداً مستقلاً عن الجماعة التي ظهرت فيها. ولاتساعد التصورات الجمعية على تنظيم العالم وتفسيره فحسب، ولكنها أيضاً تعبر عن العلاقات الاجتماعية وترمز لها، وتفسرها. وقد حل مصطلح التصورات الجمعية محل مصطلح دوركايم السابق **الوعي الجمعي**، لأن مصطلح التصورات الجمعية يعمل على كبح وتحفيز الفعل الاجتماعي في نفس الوقت. ومصدر قوة التصورات الجمعية أو سلطتها أنها كامنة داخل كل منا، وهي في نفس الوقت تقع خارج الفرد. لقد فسر دوركايم التحولات الهامة في القيم (مثل دعوة الثورة الفرنسية إلى قيم التنوير) بالإشارة إلى قوة "الحياة المشتركة" (أو الكثافة الدينامية)، حيث تكمن جذور العالم الديني في الحياة الجمعية، تاركاً ما هو علماني للفرد. فالاجتماع الإنساني المكثف يولد التصورات الجمعية، التي تتجاوز تفكك الحياة الجمعية العليا باعتبارها شيئاً مقدساً، ومن ثم معتقدات وقيماً ورموزاً ذات قوة أخلاقية قهرية ملزمة.

### تصورات (مفاهيم) المستوى الأول First - Order Constructs

انظر: الفلسفة الظاهرية (الفيينومينولوجيا).

### تصورات المستوى الثاني Second - Order Constructs

انظر: الفلسفة الظاهرانية.

تصوير، تمثيل، رمز **Typification**

انظر: النموذج المثالي، الفلسفة الظاهرانية.

(النزعة) التصويرية **Representationalism**

انظر: سوسير، فردينان دي.

تضافر المصالح **Constellation of Interests**

انظر: توزع (عدم تركيز) رأس المال.

(نزعة) التضامن **Solidarism**

يشير هذا المصطلح إلى الإيمان بالاشتراك في الأهداف والمصالح. ويعد التضامن أمراً عظيم الشأن بوصفه مصدراً للقوة والمقاومة، ولأنه يعد ضمناً تعبيراً عن وحدة الهدف. ويعتقد أن الإيمان بالتضامن كغاية في ذاته، وليس كوسيلة لبلوغ غاية معينة، من الأمور التي تميز **المجتمع المحلي** المهني في أوساط الطبقة العاملة التقليدية. إذ يقال إن خيرات العمل والحياة الاجتماعية المشتركة في مثل هذه البيئات تولد وتدعم مشاعر إخاء قوية، فضلاً عن قيم المشاركة وتبادل المساعدة. كما يقال أيضاً أن الإحساس بالانتماء يمثل مصدراً للنزعة **الجماعية** لدى أبناء الطبقة العاملة، ولو أن الشواهد الإمبريقية على هذه الأفكار مازالت قليلة ومتفرقة، ومن المشكوك فيه أن تكون نزعة التضامن قد عرفت في أي يوم من الأيام مثل هذا التماسك والتوحد الذي يقال عنها. انظر كذلك: **صور المجتمع (تصورات المجتمع)**، **الخبرة الذاتية للعمل**.

تضامن اجتماعي **Social Solidarity**

يهتم أحد الموضوعات الأساسية في أعمال إميل دوركايم بمصادر النظام الأخلاقي، ومن ثم أساس **النظام الاجتماعي**. وقد كان دوركايم مهتماً بصفة خاصة بالدراسة الدقيقة للصلة بين الفرد والمجتمع في وقت كانت تنمو فيه روح الفردية والاضطراب الاجتماعي والتشتت الأخلاقي. وفي دراسته الشهيرة عن تقسيم العمل في المجتمع، الصادر عام ١٨٩٣<sup>(٣٤٦)</sup>، طرح دوركايم ثنائيته الشهيرة: التضامن الذي يقوم على التشابه المميز للمجتمعات الانقسامية البسيطة والذي أسماه التضامن الآلي، والتضامن القائم على الاعتماد المهني المتبادل في المجتمعات ذات التنظيم الأخلاقي الكثيف، والذي أسماه التضامن

العضوى. والتحول من أحد شكلى التضامن هذين إلى الشكل الآخر ليس واضحاً ولا محتوماً، كما اعترف دوركايم نفسه فى خاتمته عن الأشكال الشاذة لتقسيم العمل.

وقد سعى دوركايم فى كتابات لاحقة إلى تقديم مقترحات تتعلق بالحلول المؤسسية لمشكلات التنظيم الأخلاقى والتكامل الاجتماعى فى المجتمعات المعاصرة. وقد أكد بصفة خاصة على أهمية الاتحادات المهنية (معادل معاصر للروابط الحرفية التى كانت موجودة فى العصور الوسطى) كوسيط بين الفرد والمجتمع. ونجد فى كتابه الصور الأولية للحياة الدينية، الذى صدر عام ١٩١٢<sup>(٣٤٧)</sup>، أن التضامن الاجتماعى -أو المجتمع- هو الموضوع الحقيقى لأشكال العبادة الجماعية.

### التضامن الآلى Mechanical Solidarity

انظر: تقسيم العمل، النظام الاجتماعى.

### التضامن العضوى Organic Solidarity

انظر: تقسيم العمل، المماثلة العضوية، النظام الاجتماعى.

### التضخم Inflation

زيادة فى المستوى العام للأسعار داخل اقتصاد ما، تفضى فى حال استمرارها إلى زيادة فى إصدار النقود (البنكوت). وقد علماء الاقتصاد تفسيرات مختلفة للتضخم. ورغم الاتفاق الواسع على التعريف الذى يعنى أن زيادة الطلب الكلى هو المسئول عن التضخم (أموال كثيرة للغاية تطارد سلماً قليلة للغاية)، فلا يوجد اتفاق حول أسباب حدوث هذا الوضع منذ البداية. وتتمحور معظم المناقشات حول ما إذا كان التضخم راجعاً إلى زيادة حجم الطلب أو ناتجاً عن ارتفاع التكاليف. ومن أهم العوامل التى يعتقد أنها تؤدى إلى ارتفاع التكاليف: المبالغة فى زيادة الأجور، والتحكم فى عملية ارتفاع الأسعار، وزيادة تكاليف الاستيراد، والجمود فى توزيع الاستثمار والموارد بين القطاعات الصناعية المختلفة، والتوقعات التضخمية. لكن ما يبدو واضحاً هو أنه على الرغم من أن التضخم لايؤثر على القيمة الحقيقية لمتوسط مستويات المعيشة، فإنه يؤدى إلى إعادة توزيع مستويات المعيشة الحقيقية بين الجماعات بطريقة تحكمية طبقاً لقدرة هذه الجماعات على المواءمة بين قيمة النقود المتحصلة من دخولهم والزيادة العامة فى مستوى الأسعار. ومن شأن هذا الوضع أن يخلق توترات وصراعات اجتماعية. كما استأثرت هذه الآثار باهتمام علماء الاجتماع.

وعلى الرغم من أن الدراسات السوسولوجية المبكرة حول التضخم ادعت أنها تتناول مقولات لم تتناولها النظرية الاقتصادية، فإن التفسيرات اللاحقة لم تسع إلى أن تحل محل الدراسات الاقتصادية، وإنما حرصت على أن تتكامل مع بحوث علماء الاقتصاد. ويمكن تصنيف العوامل المسببة للتضخم، التي تم التركيز عليها، على أساس التفرقة بين الثقافات الصناعية المهيأة للتضخم وتلك التي تتسم باستقرار الأسعار، بوصفها عوامل معيارية وعوامل بنائية. وتؤكد الأطروحة التي تنطلق من العوامل المعيارية والمتأثرة بشكل واضح بمفهوم إميل دوركايم عن الأثنية، على أن التباينات في الدخول، داخل مجتمع السوق، لا يحكمها أى معيار أخلاقي خاص بيوم العمل العادي أو معدل الأجر الذي يصرف مقابل يوم عمل. لكنها تعكس، بدلاً من ذلك، تنوعات تحكيمية داخل قوة السوق الخاصة بالفرد أو بالجماعة المنظمة. ويتوقف الاستياء الذي يحدث على مدى القبول العام للفردية والمنافسة كقيمة بحد ذاتها. كما يعد الاستياء، بدوره، محاولات تبدالها الجماعات لتحسين موقفها النسبي.

ومع ذلك فإن تأثير الأسباب المعيارية يتم عبر وساطة عوامل بنائية متعددة، خاصة وأن القدرة المتفاوتة للجماعات على تحسين دخولها مسألة يتم تثبيتها أو تنظيمها بواسطة القانون والقرارات المؤسسية، التي تدعم الثقة بين الجماعات، والقدرة الإنتاجية للاقتصاد، خاصة مدى مساهمة ذلك في تحقيق الفائض الذي ينمو بسرعة أو يظل ثابتاً أو ينمو ببطء، وإلى أى حد يتم إعادة استثمار الأرباح في أنشطة صناعية مدرة للدخل أو يتم ضخها في مضاربات مالية لا يعود نفعها على قوة العمل في المجتمع. ويقدم كتاب مايكل جيلبرت: "التضخم والصراع الاجتماعي"، ١٩٨٦<sup>(٣٤٨)</sup> أفضل تلخيص للتراث السوسولوجي حول موضوع التضخم.

### التضخم الجامح (المفرط) Hyper- Inflation

يشير هذا المصطلح إلى المعدلات السنوية للزيادة في المستوى العام للأسعار التي تتجاوز العتبة المحددة بشكل تحكيمي. وتعنى تلك الزيادة فقدان السيطرة النقدية على الاقتصاد. وتتطلب مواجهة ذلك الوضع اتخاذ بعض الإجراءات والسياسات العنيفة، كتغيير عملة البلد والسيطرة القوية على عجز الميزانية، مع ما يرتبط بذلك من أعباء اجتماعية واقتصادية باهظة. وترتبط ظاهرة التضخم الجامح ارتباطاً خاصاً ببعض اقتصاديات العالم الثالث كالبرازيل والمكسيك. انظر أيضاً: التضخم.

### تضخم المؤهلات Credential Inflation

انظر: مرض الشهادات.

## Deviance Amplification تضخيم الانحراف

قدم هذا المصطلح ليزلى ويلكنز فى كتابه "الانحراف الاجتماعى"، الصادر عام ١٩٦٧<sup>(٣٤٩)</sup>، ليقصد به أن الانحراف الأولى البسيط قد يتفاقم ويحمل بدلالات ومعان من خلال عملية الوصم والمبالغة فى رد الفعل. وقد استخدم هذا المصطلح فى بادئ أمره مرتبطاً بالسيبرنطيقا ودوائر التغذية المرتدة، ولكنه استخدم على أوسع نطاق فى إطار نظرية الوصم المفسرة للانحراف. ويمكن أن نجد أقوى دفاع علمى وتطبيق عملى لهذه النظرية فى مؤلف جيسون ديتون المعنون "علم التحكم"، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٣٥٠)</sup>، الذى يحوى نقداً لنظريات الوصم ذات الحماس الفاتر التى تحاول أن "توسّع نموذج ولكنز إلى المدى الذى يعمل فيه التحكم على نحو يبدو مستقلاً فى الجريمة (أى ليس فى إطار علاقة عالية متبادلة)، وذلك على أساس أن هذا التحرر من شأنه أن يشكل أساساً نظرياً ملائماً لنظرية فى الوصم تتسم بالكمال".

## Praxis التطبيق العملى، الممارسة، العمل

مصطلح فلسفى يشير إلى التأثير الإنسانى على العالم الطبيعى والعالم الاجتماعى. ويؤكد الطبيعة التحولية للفعل، وأولوية الممارسة على التفكير. ويرتبط هذا المصطلح غالباً، ولكن ليس دائماً، بالماركسية، وخاصة أعمال أنطونيو جرامشى.

## Social Evolution التطور الاجتماعى

انظر: المادة التالية.

## Evolutionism, Evolutionary Theory (النزعة) التطورية، النظرية التطورية

كانت النزعة التطورية تمثل فى القرن التاسع عشر تياراً فكرياً ينهض على فكرة المماثلة الحيوية، ولكنه يتميز عن النظرية الداروينية بطبيعته الحتمية. إذ تذهب نظرية داروين العامة فى التطور إلى أن الأنواع الطبيعية إنما تتطور من خلال التباين والانتخاب الطبيعى، وهى عملية ليست تقدمية بالضرورة. أما النظرية التطورية، التى ارتبطت بالعلماء الاجتماعيين فى العصر الفيكتورى، فتذهب إلى أن المجتمعات البشرية تتقدم حتماً، وأن التغيير الذى تشهده تغير تقدمى، وهو الذى أدى إلى حضارة أرقى وإلى تحسن أخلاقى للمجتمع البشرى. لقد كانت مثل هذه النظريات ذات أهمية محورية طوال القرن التاسع عشر فى دراسة المجتمع والحياة السياسية. وكانت قوة دعم للاستعمار ومازالت مترسخة بعمق فى الفكر الغربى. ويقدم كنيث بوك فى مقاله المعنون: "نظريات التقدم، والنمو، والتطور"،

المنشور فى كتاب بوتومور ونيسبت: تاريخ التحليل السوسولوجى، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٣٥١)</sup>، عرضاً تاريخياً ممتازاً ونظرة عامة على الموضوع.

وعلى الرغم من أن النظرية التطورية فى علم الاجتماع تنسب إلى هيربرت سبنسر، إلا أنه من الواضح أنها كانت من المسلمات لدى عدد من الكتاب المختلفين مثل كارل ماركس، وفردريك إنجلز وإميل دوركايم، وجوردون تشايلد. ولا شك أن وجودها فى أعمال المفكرين الراديكاليين والمحافظين على السواء إنما يجسد الأهمية الثقافية العميقة للنزعة التطورية فى الفكر الغربى. انظر كذلك مواد: **التغير الاجتماعى، الداروينية الاجتماعية، العموميات التطورية، سيرجيمس فريزر، نظام سلطة الأم، لويس هنرى مورجان، تالكوت بارسونز، التقدم، الأنثروبولوجيا الاجتماعية.**

### **تطهر (تطهير نفسى) Catharsis**

تعنى الكلمة حرفياً التنظيف أو التطهير، أما فى مجال الديناميات النفسية فإن المصطلح يشير إلى إطلاق المشاعر التى تفضى إلى تقليل التوترات ومشاعر القلق الكامنة وراءها. وقد ذهب فرويد فى أعماله الأولى إلى القول بأن التطهر النفسى يمكن أن يتحقق من خلال إعادة التمثيل البسيط للخبرات المحبطة المبكرة التى أدت إلى المرض النفسى فيما بعد. غير أنه عاد فى فترة لاحقة وقرر أن عمليات القهر النشيطة تقف حائلاً دون إعادة التمثيل الهادف إلى التطهر. انظر أيضاً: **تحليل نفسى.**

### **(مذهب) الترانسندنتالية Transcendentalism**

الاعتقاد بأن الله يقف خارج العالم الذى خلقه، ويوجد مستقلاً عنه. وهى تقابل عادة فكرة الحلول، أى الإيمان بأن الله يسكن هذا العالم، أى حالّ فيه. ويلاحظ أن مذهب الحلول شائع فى فلسفة وحدة الوجود، التى ترى أن الإنسان والطبيعة يمثلان جانبين من جوانب كيان مقدس يحيط بكل شئ. والمعروف عادة أن **الوحدانية** أى **ديانات التوحيد** تأخذ بفكرة التعالى. انظر كذلك: **الدين، التوحيد.**

### **تعاونى - جمعية تعاونية Co-Operative**

شكل من التنظيم البديل للنظام الرأسمالى، ظهر فى بعض الأشكال اللامركزية للإشتراكية، ولكنه استطاع أن يحقق لنفسه قدراً من الاستدامة الناجحة داخل الرأسمالية نفسها. وهناك نوعان من الجمعيات التعاونية: التعاونيات الانتاجية (أو تعاونيات العمال)، التى تمثل شكلاً من إدارة العمال ذاتياً لشئونهم، والجمعيات التعاونية الاستهلاكية، التى



يشارك المستهلكون في أرباحها تبعاً لحجم مشترياتهم. وقد نبعت الحركة التعاونية في أوائل القرن التاسع عشر من الأفكار التي صاغها روبرت أوين في بريطانيا، وشارل فوربيه في فرنسا، ثم انتشرت بعد ذلك في شتى أنحاء العالم، وبنجاح ملحوظ في الولايات المتحدة. وتضم الجمعيات التعاونية هناك جمعيات زراعية (للتسويق، والتصنيع الزراعي، والشراء)، وجمعيات تجارة الجملة، التي يملكها تجار التجزئة، وشركات التأمين التبادلية، والجمعيات التعاونية للانتماء والتمويل، وجمعيات محلات السلع الاستهلاكية، ومشروعات العلاج الطبي والصحة العامة. ومن الناحية التاريخية تواجه الجمعيات التعاونية صعوبات عند تدبير التمويل اللازم للاستثمارات الطويلة المدى، والتي تضمن إعادة استثمار نسبة مناسبة من الأرباح بدلاً من توزيعها على أعضاء الجمعية، والتوفيق بين مثلها العليا الديمقراطية وبين خبراء وصفوة الإدارة.

### تعبئة التحيز Mobilization of Bias

انظر: قوة المجتمع المحلي.

### تعبئة الموارد Resource Mobilization

يشير مصطلح تعبئة الموارد إلى منظور مميز في فهم الحركات الاجتماعية، يركز على الدور الهام الذي تلعبه الموارد المادية. فالدراسات المبكرة للحركات الاجتماعية كانت تميل إلى النظر إليها باعتبارها ردود أفعال تلقائية أو هستيرية تجاه الدرجات العالية من الإحباط. ولكن مفهوم تعبئة الموارد يركز على الرشد والتمويل الكافي، والقيادة، والتنظيم.

### تعداد Census

حصر شامل وفردى لكل الحالات التي تنتمي إلى نمط معين داخل نطاق حدود معينة عند نقطة زمنية محددة. أو عد مفردات وحدة اجتماعية ما أو نمط من الوقائع بنسبة مائة بالمائة. وهو بذلك يختلف عن المسح، الذي يقتصر على تغطية جزء فقط من السكان (أو مجتمع البحث). فالتعداد يزودنا ببيانات مقطعية، تتراوح ما بين الحصر البسيط للأنفس، إلى المعلومات الأكثر تفصيلاً ودقة عن كل فرد (نظرياً على الأقل) من السكان.

ولكى تتحقق مثل هذه التغطية الشاملة، عادة ما تتطلب التعدادات القومية قدرأ من الجبر، أى إلزام كل فرد بالمشاركة والتعاون في تقديم المعلومات المطلوبة، ولذلك تحتكر تنفيذها الحكومات الوطنية وحدها. وتعد التعدادات القومية ذات تاريخ حديث نسبياً (فقد

أجرى التعداد الإنجليزي الأول في عام ١٨٠١(\*) .

وتجرى معظم البلدان تعداداً للسكان والإسكان كل عشر سنوات، وهي تفرض في ذلك المساهمة الإجبارية لضمان التغطية الشاملة والحصر الشامل للأنفس. ولذا تستخلص البيانات السكانية خلال سنوات ما بين التعدادين بالاستعانة بالاسقاطات بين التعدادية أو بمسوح العينة. كما تجرى بعض الدول تعدادات قومية أخرى عن موضوعات مثل سوق العمل، أو الأنشطة التجارية، أو الانتاج الصناعي. ومن الممكن إجراء التعدادات سنوياً، أو على فترات أبعد من العام بدلاً من إجرائها كل عشر سنوات - على الرغم من وجود محاذير واضحة فيما يتعلق بآليات التنفيذ والتمويل. ولذلك ظهرت في السنوات الأخيرة محاولات لتجربة تطبيق أساليب المعايينة في التعدادات القومية. وعادة ما يعنى هذا أن الحصر الشامل بنسبة المائة في المائة يقتصر على تحديد الحالات ذات العلاقة، مصحوباً باستخدام صحيفة استبيان لمسح نسبة محددة من مجمل الحالات، تتراوح بين ١٠% إلى ٥٠%، بعبارة أخرى، يجرى التعداد متنوعاً مباشرة بالمسح بالعينة. وثمة جماعات أخرى تحاول إجراء التعدادات -مثل جميع أعضاء رابطة أو اتحاد معين- والتي قد تتحقق فيها درجة عالية من تعاون أفراد مجتمع البحث، وإن كانت تقصر عادة عن تحقيق التغطية الشاملة نظراً لغياب عنصر الجبر في المشاركة، الأمر الذى يترتب عليه وجود درجة من عدم الاستجابة.

### تعدد الأزواج Polyandry.

مصطلح يشير إلى زواج امرأة واحدة من رجلين أو أكثر. وهو شكل نادر من أشكال الزواج، ولا يحدث في الغالب إلا عندما تقترن امرأة واحدة بأخوين أو أكثر في نفس الوقت،

---

(\*) تعد مصر من أوائل الدول التى بدأت إجراء تعدادات عامة بين الدول النامية، فهى تحظى بتاريخ طويل فى مجال التسجيلات المتعلقة بالإحصاءات السكانية. إذ يرجع تاريخ أول تعداد أجرى فى مصر إلى سنة ٣٣٤٠ قبل الميلاد، كما يعود تاريخ أول عملية عد للسكان فى العصور الحديثة إلى عام ١٨٠٠م حيث قدر عدد السكان آنذاك بمقدار ٢,٥ مليون نسمة. وأعقب ذلك فى منتصف القرن التاسع عشر عملية عد للسكان بلغ فيها عددهم ٤,٥ مليون نسمة. ويعتبر تعداد ١٨٨٢ الذى بلغ فيه عدد السكان ٦,٧ مليون نسمة بداية للتعدادات الدورية التى بدأت اعتباراً من عام ١٨٩٧ للأخذ بنظام تعداد شامل كل عشر سنوات حتى سنة ١٩٤٧. فبعد ذلك تأخر التعداد العشري التالى إلى عام ١٩٦٠ بدلاً من ١٩٥٧. وفى عام ١٩٦٦ أجرى أول تعداد للسكان يعتمد على أسلوب العينة، ثم أعقبه تعداد ١٩٧٦ للسكان والإسكان، وأجرى التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت عام ١٩٨٦ ثم عام ١٩٩٦. كما أن تسجيل المواليد والوفيات فى مصر، وإن كانت جذوره ترجع إلى عام ١٨٩٨، إلا أنه اتخذ الصورة الإجبارية المنظمة اعتباراً من عام ١٩١٢. انظر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، الكتاب الإحصائى السنوى، القاهرة، يونيو ١٩٩٥. (المحرر)

وفى هذه الحالة يطلق على هذا الشكل تعدد الأزواج الإخوة، أو زواج الإخوة من امرأة واحدة. ومن أهم دوافع الأخذ بهذا النظام فى هذه الحالة الرغبة فى الحفاظ على الأرض والممتلكات داخل الأسرة، على أساس أن كل الميراث ينتقل إلى الأطفال الذين يعدون جميعاً فى مثل هذا النظام أبناء لنفس الأب (أو الآباء).

### تعدد الأزواج الإخوة Adelpic Polyandry

انظر: المادة السابقة.

### تعدد الزوجات Polygyny

مصطلح يشير إلى اقتران رجل واحد بزوجتين أو أكثر فى نفس الوقت. وهذا النظام أكثر شيوعاً وانتشاراً فى المجتمعات البشرية. وعندما تكون زوجات نفس الرجل أخوات، فإنه يطلق على هذا النظام الزواج بأكثر من أخت. ويبدو أن بعض العلماء يستخدمون مصطلح الزواج التعددى وليس تعدد الزوجات للإشارة إلى هذا الشكل من أشكال الزواج، مع أنه إن شئنا الدقة فإن كلا من تعدد الأزواج وتعدد الزوجات هما شكلان من أشكال الزواج التعددى.

### التعددية Pluralism

يشير المصطلح فى الأساس إلى مجالين رئيسيين، ومختلفين أشد الاختلاف، من مجالات البحث فى علم السياسة. والمعنى الأكثر شيوعاً يشير إلى طائفة من البحوث الأمريكية ذات التوجه الإمبريقي التى مارست تأثيراً قوياً على العلم خلال عقد الستينيات. ويذهب أصحاب اتجاه التعددية، اعتماداً على الدراسات التى أجريت على عملية اتخاذ القرار السياسى فى المجتمعات المحلية (وأبرز نماذجها دراسة روبرت دال: "من الذى يحكم؟"، الصادرة عام ١٩٦١)<sup>(٣٥٢)</sup>، يذهبون إلى أن مجتمع الولايات المتحدة كان مجتمعاً ديمقراطياً لأن القوة السياسية كانت موزعة على نطاق واسع بين جماعات المصالح المتنافسة النشطة داخل ذلك المجتمع. ولم يكن من بين هذه الجماعات من تستطيع أن تستأثر وحدها بكل القوة، وإنما كانت كل منها تتمتع بما يكفى من القوة لكى تضمن تحقيق مصالحها الشرعية. وقد خضعت المزاعم الإمبريقيه لدعاة التعددية لانتقادات شديدة من جانب الدارسين الماركسيين وأصحاب نظرية الصفوة. (انظر على سبيل المثال مؤلف دومهوف: "من الذى يحكم أمريكا؟" الصادر عام ١٩٦٧).<sup>(٣٥٣)</sup> وقد ذهب فيه إلى أن الممارسات الظاهرة للقوة قد تحجب عنا الحقيقة التى مؤداها أن بعض الجماعات تستخدم القوة بأشكال أقل ظهوراً لناظرينا، وأن

التفضيلات السياسية التي يجرى التصريح بها ليست بالضرورة هي نفسها المصالح الموضوعية (أو الحقيقية). ومع ذلك فإن هذا المفهوم للتعددية مازال واسع التأثير كنظرية سياسية معيارية. (انظر على سبيل المثال مؤلف دال: مقدمة في الديمقراطية السياسية، الصادر عام ١٩٨٥) (٣٥٤)

ويشير نفس المصطلح، وإن كان بشكل أقل انتشاراً، إلى نظرية بريطانية في علم السياسة ترتبط بأسماء جورج دوجلاس، وهوارد كول، وجون نيفيل فيجيز، وهارولد لاسكي، وكانت تجتذب نفس القدر من الاهتمام في عشرينات القرن العشرين. وترى هذه النظرية أن القوة المستقلة، التي تسلم كل النظريات السياسية الأخرى - ماعدا الاتجاهات الفوضوية - بتركزها في الدولة، هذه القوة لا يجوز فقط التنافس على الحصول عليها، وإنما يتعين فضلاً عن ذلك أن توزع بين كل جمعيات (اتحادات) المجتمع المدني التي تحكم نفسها بنفسها. ثم بدأ للجميع أن تلك النظرية قد ماتت ووريت التراب، إلا أن عاد ونبشها من جديد باول هيرست في كتابه: النظرية التعددية في الدولة، الصادر عام ١٩٨٩. (٣٥٥). وفي رأى هيرست أن "منظور الجمعيات" عند التعددين البريطانيين يمكن أن يرتبط بالاهتمام الأمريكي بالمنافسة الجماعية، وذلك لتكوين مفهوم جديد هو: ديمقراطية الجمعيات، الذي يمكن أن يمدنا بنموذج لنظام حكم اشتراكي يتناقض تناقضاً صارخاً مع ذلك النموذج الذي تقدمه لنا كل من الديمقراطية الاشتراكية والماركسية اللينينية. انظر كذلك المواد التالية: قوة المجتمع المحلي، نظرية الصفوة، المركب الصناعي العسكري، صفوة القوة.

#### تعددية ثقافية Cultural Pluralism

انظر مادة: مجتمع متعدد الثقافات

#### تعددية معرفية Epistemological Pluralism

انظر: المادة التالية.

#### التعددية المنهجية Methodological Pluralism

مال علماء الاجتماع في السبعينيات إلى القول بأن هيمنة الوضعية - التي طال أمدها على علم الاجتماع - قد انهارت، وأن الفكرة القائلة بأن ثمة أسلوب واحد للبحث الاجتماعي (تدعمه فلسفة موحدة للعلوم الاجتماعية ومناهج البحث) قد أفسحت الطريق للوعي بأن هناك العديد من هذه الأساليب البحثية. وقد ارتبطت النزعة الوضعية التقليدية عادة بأسماء كل من تالكوت بارسونز (المنظر الرئيسي للوظيفية) وبول لازارسفيلد (المروج الأساس لما

يسمى **بالنزعة الإمبيريقية المجردة**). ولقد كانت نزعة التعددية المنهجية الجديدة نتاجاً لظهور الاتجاهات **الفيونومينولوجية والبنائية** فى علم الاجتماع وانقسام **الماركسية** إلى مذاهب ماركسية جديدة، فضلاً عن بزوغ **نجم النسبية الفلسفية**. وقد استخدم بعض الباحثين تعبير **التعددية المعرفية (الابستمولوجية)** أو **اللامعيارية المعرفية** ليصفوا الموضوع الراهن الذى بدا وكأنه يفتقر إلى المعيارية والذى تنافست فيه العديد من النظريات والنماذج الإرشادية المعرفية من أجل الهيمنة على علم الاجتماع. وقد ذهب أحد النقاد: بول فيرأبند فى كتابه **المعنون: ضد المنهج** (الصادر عام ١٩٧٥) (٣٥٦)؛ ذهب إلى القول بأنه حتى فى مجال العلوم الطبيعية، فإن الباحثين غالباً ما يغيرون ما يفعلونه والأساليب التى يفعلون بها ذلك. وهم لا يمتلكون منهجاً واحداً بعينه، وأن النجاح العلمى الحق، يتطلب عدم الخضوع - خضوع العبد- لمنهج بحثى واحد، بل إنه يتطلب عوضاً عن ذلك نوعاً من الفوضى المعرفية. ولذلك، فقد نصب فيرأبند نفسه ضد المنهج مفضلاً مثل هذه الفوضى.

وتستخدم هذه التصنيفات العديدة إلى حد بعيد باعتبارها مرادفة لبعضها البعض. فكل منها ينطوى على رفض الانحصار المنهجي فى قالب واحد، كما ينهض كل منها إلى حد ما على تعارض مضلل مع النزعة الوضعية التقليدية التى لم يكن لها وجود فعلى قط، حيث أن أياً من الوظيفية والنزعة الإمبيريقية المجردة لم يكن له تأثير مهيم على النظرية والممارسات البحثية فى علم الاجتماع خلال الفترة السابقة. فقد كانت كل من **الماركسية، والمثالية، والتفاعلية الرمزية** (وهى ليست سوى أكثر الأمثلة وضوحاً) كانت بمثابة بدائل فلسفية ومنهجية ذات حضور دائم.

**التعديل المؤسسى، (وجود الشخص فى مؤسسة غير مؤسسة الطبيعية).**

### **Transinstitutionalization**

هى عملية ينقل بمقتضاها الأفراد من المؤسسات التى يوجدون فيها- نتيجة سياسات الرعاية التى يتبعها **المجتمع المحلى** - بحيث ينتهى بهم الأمر إلى دخول مؤسسات غير بيوتهم. من هذا مثلاً المرضى العقليين الذين يتم إخراجهم من مستشفيات الأمراض العقلية، أو لا يقبلون بها أصلاً، ولكننا نصادفهم بكثرة فى السجون، أو بيوت الإيواء، أو بيوت الرعاية التمريضية<sup>(\*)</sup>، وبيوت كبار السن.

---

(\*) دور الرعاية التمريضية مؤسسات تستهدف تقديم الرعاية التمريضية طويلة الأجل للمسنين، وتشمل الرعاية الشاملة، والمتابعة، والتأهيل، وتقدم لمن لا يستطيعون القيام بخدمة أنفسهم،

## تعريف إجرائي، إجرائية Operational Definition, Operationalization

هو عملية تحويل مفهوم نظري مجرد إلى شئ ملموس، يمكن ملاحظته وقياسه في مشروع بحثي إمبريقي. والتعريفات الإجرائية عبارة عن مؤشرات عملية وواقعية لأفكار أكثر شمولاً واتساعاً. فمن طرق الإجرائية، على سبيل المثال، أن يتم دراسة مفهوم الطبقة الاجتماعية عن طريق سؤال الناس عن نوع الوظيفة التي يشغلونها، وترمز إجاباتهم "كطبقة عاملة" أو "كطبقة وسطى". ومن أساليب التناول الإجرائي البديلة لنفس المفهوم أن يسأل المبحوثون عن الطبقة التي يرون أنهم ينتمون إليها. وهكذا يتضح من هذا المثال أن التعريفات الإجرائية ذات أهمية حاسمة لعملية القياس، ولهذا نجد أنها أكثر عناصر تصميم البحث إثارة للجدل والاختلاف.

## تعريف الموقف Definition of the Situation

مفهوم طوره -لأول مرة- كل من وليام إيزاك توماس وفلوريان زنانكي في كتابهما: "الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا" (الذي صدر في الفترة من عام ١٩١٨ حتى ١٩٢٠)<sup>(٣٥٧)</sup>، حيث ذهبوا إلى أن هناك جانبين لكل موقف، أحدهما موضوعي، والآخر ذاتي. ذلك أن الفرد في تفسيره لخبرته "يجب أن يأخذ في اعتباره المعاني الاجتماعية، ولا يقتصر في تفسير خبرته على ضوء احتياجاته ورغباته الخاصة، وإنما يجب أن يفسرها كذلك في ضوء التقاليد والعادات، والمعتقدات، وطموحات وسطه الاجتماعي". والأمر البالغ الدلالة في هذا الرأي أن هذا المفهوم قد استخدم لتقديم صياغة مبكرة للنبوءة ذاتية التحقيق.

## التعصب Prejudice

يعنى التعصب في الاستخدام العادي الرأي المسبق أو التحيز ضد أو مع شخص معين أو شئ معين. ومع أنه من المهم أن نتذكر أن الأفكار والآراء المتحيزة يمكن أن تكون ايجابية،

---

ويحتاجون إلى رعاية طبية وتمريضية مستمرة على مستوى عال من الكفاءة. وقد اتجه القطاع الخاص في بريطانيا (وغيرها من الدول المتقدمة) إلى إنشاء دور الرعاية التمريضية لكبار السن، وإن كان بمعدل أقل من دور المسنين العادية. وتلعب الرعاية التمريضية دوراً مهماً وأقل تكلفة من المستشفيات العادية في تقديم الرعاية الطبية لكبار السن. وتتباين تلك الدور في مستواها وجودة خدماتها تبايناً كبيراً، بسبب عوامل كثيرة، فأفضلها يقترّب من الفنادق الممتازة، وأدناها يقترّب من عناير الإصلاحات. انظر معالجة تفصيلية للموضوع في: محمد الجوهري، احتياجات كبار السن في الوطن العربي ومواجهتها بالاستفادة من التجارب العالمية، دراسة مقدمة إلى اجتماع منسقى اللجان الوطنية العربية للمسنين، جامعة الدول العربية بالاشتراك مع وزارة الشؤون الاجتماعية، القاهرة ٢-٥ مايو ١٩٩٩. (المحرر)

كما يمكن أن تكون سلبية، إلا أننا نلاحظ مع ذلك أن المصطلح يشير في الغالب الأعم إلى اتجاه سلبي، أو غير ايجابي، تجاه جماعة أو تجاه أفراد جماعة معينة. ويتسم التعصب بالمعتقدات المتأثرة بالصور النمطية التي لم تختبر على محك الواقع، وإنما تستند إلى مشاعر الشخص واتجاهاته. ويعرف جوردون ألبورت، في كتابه الكلاسيكي: طبيعة التعصب، الصادر عام ١٩٥٤<sup>(٣٥٨)</sup> التعصب بأنه "كراهية تستند إلى حكم عام يتسم بالخطأ وعدم المرونة. وأنه قد يكون على مستوى الإحساس، وقد يعبر صاحبه عنه. وقد يوجه إلى جماعة بأكملها، أو إلى عضو فرد في مثل هذه الجماعة". ويلاحظ أن بعض الناس أكثر ميلاً إلى تبني النظرة التعصبية من غيرهم: وقد أوضحت نظريات التحليل النفسي أن نمط الشخصية التسلطية تتسم بأنها أكثر ميلاً إلى تبني الاتجاهات المتصلبة المرتبطة بالتعصب.

وقد شاع مصطلح التعصب ولقى رواجاً هائلاً في علم النفس الاجتماعي خلال عقدي العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. ويرجع السبب في ذلك جزئياً إلى تنامي الاهتمام بتطور نظرية الاتجاهات (وكذلك ظهور أساليب جديدة لقياس الاتجاهات مثل مقياس بوجاردوس للمسافة الاجتماعية). كما يرجع أيضاً إلى الاهتمام بانتشار مشاعر العداة للأقليات الإثنية في الولايات المتحدة وظهور نزعة معاداة السامية في أوروبا. ويرجع كذلك إلى الاهتمام الواسع بجماعات الأقليات. وقد بلغ التراث الأصلي لبحوث التعصب ذروته بنشر مؤلفين رئيسيين هما: كتاب تيودور أدورنو وزملاؤه: الشخصية التسلطية، الصادر عام ١٩٥٠<sup>(٣٥٩)</sup>، وكتاب جوردون أولبورت: طبيعة التعصب، الصادر عام ١٩٥٤. وقد قدم لنا أول هذين الكتابين أكثر التحليلات تفصيلاً للأسس الشخصية للتعصب. أما الثاني فقد حاول أن يقدم محاولة للتأليف بين نتائج البحوث، كما حاول أن يربط بين الأسس النفسية، والبنائية، والتاريخية للتعصب. وعلى الرغم من أن جانباً كبيراً من البحوث قد سار في هذا الطريق، إلا أننا نجد أن المصطلح قد تعرض لانتقادات جادة في ميدان علم الاجتماع، وذلك بسبب دلالاته الفردية أساساً.

كما تميل تعريفات علم الاجتماع للتعصب إلى اشتراط أن يمثل التعصب اعتداء على احد المعايير الاجتماعية كالرشد، أو العدالة، أو التسامح. ونجد أن الإفراط في التعميم، والحكم المسبق، ورفض أخذ الفروق الفردية في الاعتبار، والتفكير وفقاً للصور النمطية.. كل ذلك يمثل اعتداء على التفكير الرشيد ولاشك. كذلك يتسم التعصب بعدم العدالة من حيث أنه يهدف في نهاية الأمر إلى وضع فرد معين أو جماعة معينة في وضع سيئ لا تستحقه. وينطوى التعصب أيضاً على عدم التسامح، بل إنه يمثل اعتداء على الكرامة الإنسانية.

ويذهب زيجمونت باومان فى كتابه: التفكير على أساس سوسولوجى، الصادر عام ١٩٩٠<sup>(٣٦٠)</sup> إلى أن التعصب يؤدى إلى ازدواج المعايير الأخلاقية<sup>(\*)</sup>. فما يستحقه أعضاء الجماعة الداخلية بوصفه حقاً لهم، سوف يتحول إلى فعل من أفعال الإحسان والرحمة عندما يؤدى تجاه أعضاء الجماعة الخارجية. ويستطرد زيجمونت قائلاً إن: "الأمر الأكثر أهمية من كل هذا أن الإساءة البالغة التى يرتكبها الفرد ضد أعضاء الجماعة الخارجية يبدو أنها لا تتصادم مع ضميره الأخلاقى". ونفس الأفعال المتماثلة نجدها تتسمى بأسماء مختلفة، وتكون محلاً للتقدير والاحترام أو الإدانة والاستهجان، تبعاً للجانب الذى قام بها. ففعل التحرير الذى يمارسه شخص قد يراه الآخر فعلاً من أفعال الإرهاب.

ويعد التعصب نتيجة -وتدعيماً فى نفس الوقت- لوجود الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية، لأنه يجسد الفرق بين "نحن" و"هم". فالمؤكد أن اتجاهات الإحساس بالنحن والإحساس بالآخرين مترابطة عضوياً ببعضها البعض، لأن الشعور بالنحن يؤدى إلى إحساس بالآخرين، والعكس بالعكس. ولهذا السبب يكاد يكون من الممكن الزعم بأن أحد الجانبين يستمد هويته من معارضته للآخر. وبهذا المعنى تكون الجماعة الخارجية ضرورة لشعور الجماعة الداخلية بالتماسك والأمان العاطفى، بل إننا قد نجد أنفسنا أحياناً مضطرين إلى اختراع الجماعة الخارجية = الآخرين، إذا لم يكن لها وجود حقيقى فعلاً. وقد وصف لنا مظفر شريف وكارولين شريف فى كتابهما مقدمة فى علم النفس الاجتماعى، الصادر عام ١٩٥٦<sup>(٣٦١)</sup> مثلاً كلاسيكياً، وأن كان مزعجاً من الناحية الأخلاقية، لكيفية خلق الجماعة الداخلية (النحن) والجماعة الخارجية (الآخرين) تجريبياً فى موقف اصطنعاه. فقد قام المؤلفان بتنظيم الأنشطة والمهام فى معسكر للشباب، بحيث شكلا لهذا الغرض خصيصاً فريقين يعملان ويتنافسان للفوز بجوائز المعسكر. وسرعان ما كون أفراد كل فريق مشاعر العداء تجاه أفراد الفريق الآخر، وخلق كل فريق صوراً نمطية للفريق الآخر، هذا على الرغم من أن كل فريق كان يضم عدداً متساوياً من الأعضاء الذين كانوا أصدقاء قبل هذا

---

(\*) ولا يتعب القارئ كثيراً عندما يفكر فى تعصب بعض القوى فى الولايات المتحدة الأمريكية تعصبا صارخاً لصالح إسرائيل وضد الشعوب العربية. وهو الموقف الذى صرخ بسببه الكثيرون عندنا متهمين أمريكا بازواج المعايير، فأسلحة الدمار الشامل عند أى دولة عربية يجب أن تدمر، ونفس الأسلحة عند إسرائيل تصمت عنها أمريكا تماماً. وحقوق أى إنسان فى أى بلد عربى هى محل اهتمام ورعاية كل الأجهزة الأمريكية، أما حقوق عرب إسرائيل وحقوق الفلسطينيين فلا وزن لها ولا أحد يدافع عنها (إلى حد إقرار المحكمة العليا فى إسرائيل بمشروعية تعذيب المقبوض عليهم عند الاستجواب)... الخ والقائمة تطول على مدى نصف قرن تسجل آلاف حالات ازدواج المعايير الأخلاقية فى المعاملة الأمريكية للعرب وإسرائيل فقط بسبب التعصب. (المحرر)



المعسكر. وقد انتهى المؤلفان إلى أن هذه الصور النمطية قد خلقت خلقاً وأنها لم تكتسب عن طريق التعلم.

كذلك تميل الجماعات إلى ضم صفوفها ودعم ترابطها عندما يظهر لها عدو. ولما كان التعصب يعمل على تضخيم عيوب العدو ومساوئه، فإنه يضمن بذلك أن معايير العدالة والتسامح لن تطبق بعد ذلك. وليس من الضروري أن يؤدي التعصب دائماً إلى فعل عدائي، ولكننا نلاحظ أنه عندما يتم التعبير عن التعصب، فإنه يمكن أن يتراوح -في حده الأدنى- بين التحاشي أو التمييز، وصولاً إلى الإبادة الجماعية، كما حدث في محارق الثلاثينيات.

### **التعصب ضد كبار السن Ageism**

تبنى أساليب أو معتقدات أو وجهات نظر متحيزة تجاه بعض الأفراد أو الجماعات بسبب أعمارهم. وهي تنطوي على ادعاءات ذات طبيعة نمطية (انظر: صورة نمطية) عن القدرات الجسمانية أو العقلية لأولئك الأفراد أو الجماعات. وعادة ما يكون ذلك مصحوباً بتعبيرات فيها ازدراء لهم وحق من قدراتهم. وفي أغلب الأحوال توجه هذه التعبيرات نحو كبار السن. وقد ظهر إلى حيز الوجود عدد من المنظمات (مثل "الفهود الرمادية") في الولايات المتحدة بهدف الوقوف في وجه التفرقة ضد كبار السن والدفاع عن حقوقهم.

### **التعصب للرجال Male Chauvinism**

مصطلح يقترن على وجه الخصوص بحركة تحرير المرأة في العقد السابع من القرن العشرين، وكان يستخدم لمهاجمة اتجاهات الرجال نحو المرأة. ويشير المصطلح إلى وجود ادعاءات تفتقر إلى التمييز (عمياء)، ومتغترسة، تتسم بالتطرف والغلو، وضيق الأفق حول التفوق الذكوري الأصيل، وبهيمنة الرجل على المرأة، وتسعى الرجال نحو تحقيق مصالحهم الجمعية.

### **تعليم تعويضي Compensatory Education**

برامج تستهدف رعاية وتعليم الجماعات التي يطلق عليها جماعات مشكلة أو تعاني من مشكلات. وهي تقوم على فكرة أن المناهج المدرسية المصممة بعناية (في المهارات اللغوية على سبيل المثال) سوف تتغلب على القصور في الإدراك والدوافع الذي يعتقد أن الأطفال في البيئات المحرومة يعانون منه. وغالباً ما ترتبط بنظرية رأس المال البشري من خلال الفرض الذي ينهض عليه مثل هذا التعليم، وهو أن ضعف الإنجاز التعليمي ليس سوى مشكلة فردية، وأن المدارس تستطيع بطريقة أو بأخرى أن تعوض اللامساواة الاجتماعية

التي تأسست بنائياً.

### تعميم المثير Stimulus Generalization

يعنى هذا المفهوم فى نظرية التعلم السلوكية كيف يمكن إحداث بعض الاستجابات، التى كانت فى الأصل مرتبطة بمثير معين، بواسطة مثيرات أخرى تشبه المثير الأسمى من بعض النواحي.

### تعميم الهدف Goal Generalization

انظر: هدف.

### تعميمى (ناموسى) Nomothetic

انظر: الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.

### تغاير Covariation

انظر: معاملات الارتباط.

### التغذية (المرتدة) Feedback

انظر: السبرنطيقا، والتوازن.

### تغير، تغير اجتماعى Change, Social Change

أحد المشكلات المحورية فى علم الاجتماع. ولقد بزغت المحاولات الأولى للتحليل السوسيولوجى إلى حيز الوجود، فى منتصف القرن التاسع عشر، مدفوعة بالحاجة إلى تفسير موجتين هائلتين من التغير الذى كان يكتسح أوروبا آنذاك هما على وجه التحديد: التصنيع والتطور الديموقراطى، وحقوق الإنسان فى أعقاب الثورتين الأمريكية والفرنسية. ولقد ذهب كونت فى نظريته حول الديناميكا الاجتماعية إلى أن المجتمعات تقدمت عبر سلسلة من المراحل التى يمكن التنبؤ بها، حيث يتم الانتقال من مرحلة إلى أخرى وفقاً لدرجة تطور المعرفة الإنسانية. أما سبنسر فقد استندت نظريته التطورية فى التغير إلى نمو السكان والتباين البنائى. وذهب كارل ماركس إلى أن أهم التغيرات الاجتماعية كانت ذات طبيعة ثورية، وهى نتاج للصراع بين الطبقات الاقتصادية من أجل الهيمنة. وقد غلب على نظريات القرن التاسع عشر فى التغير الاجتماعى بصفة عامة الميل إلى النزعة التاريخية والطابع اليوتوبى.

أما فى القرن العشرين فإن نظريات التغير الاجتماعى قد تعددت وأضحت أكثر تعقيداً، دون أن تتجاوز تماماً الصياغات المبكرة لها. ففى عالمنا المعاصر، أصبحنا على

وعى بأن المجتمع لا يعرف حالة السكون مطلقاً، وأن التغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية تحدث بصفة دائمة. ويمكن للتغير أن يحدث بمبادرة من الحكومات، من خلال القرارات التشريعية أو التنفيذية (كما هي الحال على سبيل المثال فيما يتعلق بتشريعات المساواة في الأجر أو قرارات إعلان الحرب)؛ أو بواسطة المواطنين المنظمين في حركات اجتماعية (نقابات العمال، والحركة النسوية مثلاً)، أو بالانتشار من ثقافة إلى أخرى (كما هي الحال في الغزو العسكري، والهجرة والاستعمار)، أو من خلال الآثار المقصودة أو غير المقصودة للتكنولوجيا. فلقد حدثت بعض أكثر التغيرات الاجتماعية تأثيراً في الأزمنة الحديثة نتيجة لمخترعات مثل: السيارة، والمضادات الحيوية، والتلفزيون، والكمبيوتر. فضلاً عن ذلك، فإن التغير يمكن أن يحدث من خلال تأثير العوامل البيئية مثل الجفاف، والمجاعات والتحويلات الدولية في المزايا الاقتصادية والسياسية.

وقد تتبع البحاثة في علم الاجتماع قضايا التغير الاجتماعى بصفة عامة من خلال التحليل المكثف لعمليات تغير بعينها وتدقيق التعريفات. وتستوعب نظريات التغير الاجتماعى فى إطارها الآن عدداً كبيراً جداً من الظواهر، بما فيها قصيرة المدى وطويلة المدى، وتلك ذات التأثير الواسع النطاق والمحدودة المجال. كما تشمل الظواهر التى تحدث على المستوى الكونى نزولاً إلى مستوى الأسرة. وتعد التغيرات الدرامية البنائية والاقتصادية التى شهدتها أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتى السابق فى مطلع التسعينيات مجرد جانب واحد من هذا الميدان البحثى. فضلاً عن ذلك يهتم علماء الاجتماع بالتغيرات التى تؤثر فى المعايير والقيم والسلوك، والمعانى الثقافية والعلاقات الاجتماعية.

وتعكس أعمال إميل دوركايم جانباً من تراث سان سيمون وكونت، الذى يتبدى فى النظرية الوظيفية، التى ارتبطت بأسماء أعلام مثل تالكوت بارسونز وويلبرت مور. فإذا كان ينظر إلى المجتمع باعتباره نمطاً مركباً ومتشابكاً من الوظائف، فإنه يصبح من الممكن تفسير التغير الاجتماعى كظاهرة ثانوية مصاحبة لسعى المجتمع الدائم نحو تحقيق التوازن. فمن الممكن على سبيل المثال أن يؤدي انتشار البطالة إلى خلق نظام للرعاية الاجتماعية أو أن يفضى الصراع الراديكالى إلى إجراء تشريعى معين. ويترتب على أى تغير اجتماعى آثار لا حد لها ولا يمكن التنبؤ بها، غير أنه من الممكن فهمها باعتبارها صوراً من التوافق الاجتماعى مع أحد حالات الفشل أو الاختلال الوظيفى فى إطار الكيان الاجتماعى

ويمكن العثور على محاولة نظرية وظيفية لتحديد المحددات البنائية للتغير فى مؤلفات عالم الاجتماع الأمريكى نيل سملسر. ففى دراسة إمبريقية له بعنوان التغير الاجتماعى

خلال الثورة الصناعية، صدرت عام ١٩٥٩<sup>(٣٦٢)</sup> حل سملسر العلاقات المتبادلة بين نمو وتنظيم صناعة القطن وبناء الأسرة خلال عملية التصنيع في إنجلترا خلال القرن التاسع عشر. في هذا العمل المبكر، يطرح سملسر نموذجاً لتفسير التباين في الأنساق الاجتماعية استناداً إلى تحليله للطريقة التي استجاب بها هذان النسقان لقوى التغيير. وقد دقق سملسر نموذجه في كتاباته اللاحقة، مثل كتاب نظرية السلوك الجمعي الصادر عام ١٩٦٣<sup>(٣٦٣)</sup> وطبقه على أشكال مختلفة من الأفعال الجمعية. وبلور مفهوم التغيير بأنه عملية "قيمة - مضافة" يتم خلالها مزج عدد من الشروط أو المراحل على التوالي، قبل أن يترتب على ذلك فعلاً حدوث تغير اجتماعي معين. ويقال هذا الاتجاه إلى أدنى حد، ولكنه لا يتجاهل كلية، العلل الأكثر مباشرة للتغيير الاجتماعي. ويمكن الاطلاع على تلخيص واف لنظرية سملسر في التغيير الاجتماعي في مقال له بعنوان "نحو نظرية عامة في التغيير الاجتماعي"، منشور في كتابه المعنون "مقالات في التفسير السوسولوجي" الصادر عام ١٩٦٨<sup>(٣٦٤)</sup>. وقد طبقت نظريته في التغيير الاجتماعي مؤخراً في دراسة حول تعليم الطبقة العاملة في إنجلترا، نشرت في كتاب الركود الاجتماعي والتغيير الاجتماعي الذي صدر عام ١٩٩١<sup>(٣٦٥)</sup>.

وتجد نظرية هربرت سبنسر التطورية في التغيير الاجتماعي خليفتها المعاصر في النسق المعرفي الذي يطلق عليه البيولوجيا الاجتماعية. فقد طور باحثون مثل إدوارد ويلسون رؤية للمجتمع تؤكد على فكرة التكيف، بيد أنها ترجع جذور العملية إلى أغوار الجينات الوراثية للنوع البشري. ويذهب أنصار البيولوجيا الاجتماعية إلى القول بأننا نحن معشر البشر - فرادى ومجمعات - نتاج لاستراتيجيات التكيف من أجل البقاء التي استمرت عبر ملايين السنين. فالمجتمع يمكن أن يتغير بطرق إيجابية (تكيفية) أو سلبية (غير تكيفية). ومثل هذه الاختيارات هي التي تحدد مصيره: وهكذا فإن نظام الرعاية الاجتماعية أو العمل الإيجابي، أو عجز الميزانية، قد يكون جيداً للبعض ولكنه سيئ للكافة. والبقاء الاجتماعي هو حجر الزاوية في آثار التغيير الاجتماعي، إن لم يكن هو محور فهم الهدف من هذا التغيير.

وتتطوى كل من النظرية الوظيفية والتطورية وكذلك نظرية البيولوجيا الاجتماعية في التغيير الاجتماعي على دلالات محافظة، من حيث كونها تؤكد جميعاً على الحاجات المجتمعية والحفاظ على استمرارية الوضع القائم وأسبقته على رغبات الأفراد.

وقد تطورت التقاليد الماركسية وتلك الخاصة بنظرية الصراع عبر مسارات مختلفة، على الرغم من أنهما يشتركان مع الوظيفية في عدد من المبادئ والفروض الأساسية. وتعد النظرية الماركسية في التغيير الاجتماعي أكثر ميلاً للفعل، من حيث تركيزها على قدرة

البشر على التأثير فى مصائرهم من خلال السلوك السياسى. أما نظريات الصراع بصفة عامة -وليس النظرية الماركسية بالضرورة -فتفسر التغير الاجتماعى باعتباره محصلة للصراع على الامتيازات بين الطبقات أو الأعراق، أو الجماعات الأخرى، وليس باعتباره ثمرة لعملية البحث عن اجماع. ويمثل مؤلف دانيل بل: **التناقضات الثقافية للرأسمالية** الصادر عام ١٩٧٦ تحولاً مثيراً فى رؤية نظرية الصراع للتغير الاجتماعى، حيث يذهب إلى أن التغير فى العالم الحديث ينتج عن التوتر بين مجالات ثلاثة للواقع الاجتماعى، يعمل كل منها وفقاً لمبادئ مختلفة ويتحرك باتجاه أهداف متباينة: البناء التكنو اقتصادى (العلم، والصناعة، والاقتصاد)؛ والنسق السياسى، والثقافة. وقد اعتبرت نظريات القرن التاسع عشر التغير الاجتماعى عملية كلية متجانسة، حيث تتغير كافة جوانب المجتمع بصحبة بعضها البعض. غير أننا نعرف الآن، كما يذهب نموذج بل، أن التغير عادة ما يكون غير متكافئ وجزئى. وعادة ما يتم ملاحظة ظاهرة **الهوة الثقافية**، حيث يلهث تطور الثقافة وراء التطور التكنولوجى أو السياسى أو الاقتصادى.

وتعتبر المشكلات التى تثيرها الدراسة الإمبريقية للتغير الاجتماعى بالغة الصعوبة. فالبيانات التاريخية دائماً ما تكون غير مكتملة أو متحيزة، كما أن دراسة التغيرات عبر مدى زمنى طويل تكلف غالباً وتتسم بالصعوبة، وتمثل **الإحصاءات الرسمية والمسوح المتكررة** (مثل استطلاعات الرأى التى يجريها معهد هاريس أوجالوب)، و**الدراسات التتبعية** بعض الأدوات التى يعتمد عليها دارسو التغير الاجتماعى.

ولم تعد رؤية القرن التاسع عشر التى كانت تساوى بين التغير والتقدم تلقى قبولاً واسعاً الآن. فالتغير يمكن أن يكون نكوصياً أو مدمراً أو مشوشاً نتيجة للهوة الثقافية. وتبقى مدى قدرة علماء الاجتماع على أن يفسروا التغير الاجتماعى ويتنبأوا به موضوعاً مفتوحاً للجدل، ولذلك فإن هذا يفضى إلى التساؤل حول المدى الذى يمكن للمجتمعات أن تشرع فى إحداث تغيرات أو السيطرة عليها وتوجيهها الوجهة المرغوبة أو فى أى اتجاه على الإطلاق.

## التغير الدورى Cyclical Change

انظر: **دورة العمل.**

## التفاضل الدالى Semantic Differential

طريقة منهجية ابتكرها أوسجود وزملاؤه لدراسة المعنى الضمنى للموضوعات أو الأشياء الثقافية من خلال استخدام مجموعة من المقاييس ثنائية القطب (على سبيل المثال:

حلو/مر، حسن/سئ..الخ) من أجل توضيح البيانات (انظر أيضاً مؤلف: أوسجود، وسوسى، وتاننجوم: قياس المعنى الصادر عام ١٩٥٧)<sup>(٣٦٧)</sup>. وعندما يتم تحليل الارتباط والتحليل العاملى للمقاييس، فإن هناك ثلاثة عناصر أو مكونات عامة تظهر بصورة متكررة، سواء بالنسبة للأشياء الثقافية المختلفة على مستوى ثقافة معينة، أو بالنسبة لعنصر ثقافى واحد عبر الثقافات المختلفة، وهذه العناصر بالتحديد هى: التقييم، والفاعلية، والنشاط. ويمكن استخدام هذه الطريقة المنهجية فى المقارنة بين استجابات الفرد الواحد تجاه أشياء وخبرات وتصورات مختلفة، أو مقارنة استجابات مجموعات من الأفراد تجاه نفس المثير. وقد شاع استخدام هذه الطريقة المنهجية فى مجالات متنوعة بما فيها بحوث التسويق والبحوث العلاجية.

### التفاعل الاجتماعى Social Interaction

انظر مواد: نظرية الفعل، الفن المسرحى، المدرسة الصورية، النظام المتفق عليه، التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، التفاعلية الرمزية.

### التفاعل الإحصائى (تفاعل المتغيرات إحصائياً) Statistical Interaction

علاقة مؤكدة إحصائياً بين متغيرين (أو أكثر) بمعنى أن قيم أحدهما تتغير بطريقة منتظمة عند تغير قيم المتغير الآخر. ويلاحظ أن التفاعل الإحصائى بين متغيرين مستقلين أو أكثر يمكن أن يعقد إلى حد بعيد بعض أنواع التحليل المتعدد المتغيرات، حيث يفترض أن تكون المتغيرات المستقلة مستقلة عن بعضها البعض (أو متعامدة على بعضها البعض).

### التفاعل أو السلوك داخل الفصل

### Classroom Interaction, Classroom Behaviour

يصف هذا المصطلح شكل ومحتوى السلوك أو التفاعل الاجتماعى داخل الفصل. وقد أولت الدراسات المتعلقة بالنوع، والطبقة، والسلالة فى التعليم اهتماماً خاصاً بدراسة العلاقة بين المدرس والطلاب داخل الفصل. واستخدمت عدة مناهج متنوعة لدراسة كم ونوع "وقت المعلم" الذى يخصصه للمجموعات المختلفة من الطلاب. وقد سعت بحوث كثيرة إلى ربط ذلك بالخبرات التعليمية المختلفة وآثارها لدى جماعات معينة. فعلى سبيل المثال كشفت بعض الدراسات أن الطلاب الذكور يحظون بقدر غير متكافئ من وقت المدرسين، ويجلسون فى أماكن مختلفة داخل الفصل، كما يحصلون على رعاية أكبر من جانب المدرسين، الأمر الذى يساعد على تفسير الاختلافات التعليمية بين الرجال والنساء. ولقد تحول الاهتمام اليوم

إلى دراسة دور المدرسة ككل على خبرات التلاميذ وكذلك على سلوكهم خارج الفصل مثل تربص القوى بالضعيف والمضايقات العنصرية والجنسية. انظر: علم الاجتماع التربوي.

### تفاعل غير مركز Unfocused Interaction

انظر: تفاعل مركز.

### تفاعل مباشر (وجهاً لوجه) Face-to-Face Interaction

العملية التي يؤثر بها أفراد يتواجدون سوياً في أفعال بعضهم البعض؛ أو كما عرفها إيرفنج جوفمان (في كتابه تصور الذات في عالم الحياة اليومية، المنشور عام ١٩٥٩) (٣٦٨) "التأثير التبادلي للأفراد على أفعال بعضهم البعض أثناء وجودهم المباشر معاً".

### تفاعل مركز Focused Interaction

مفهوم ينطبق على تنظيم التفاعل المباشر (القائم على علاقة الوجه بالوجه) بين فاعلين أو أكثر. ويستخدم المفهوم في مقابل مفهوم التفاعل غير المركز الذي يقوم على الاتصال من خلال الإيماءات والإشارات التي تصدر عن فاعلين يتواجدون سوياً، كما هو الحال على سبيل المثال في لغة الجسد. واستخدم هذا التمييز (بين نوعي التفاعل) إيرفنج جوفمان في وصفه لتأثير التفاعل، كما استخدم أنتوني جيدنز الفكرة نفسها في نظريته عن الصياغة البنائية.

### التفاعلية، المنظور التفاعلي Interactionism, Interactionist Perspective

انظر: التفاعلية الرمزية.

### التفاعلية الرمزية Symbolic Interactionism

نظرية أمريكية بارزة في علم النفس الاجتماعي تركز اهتمامها على طرق تكون المعاني خلال عملية التفاعل. وهي تضع في المحل الأول من اهتمامها تحليل معاني الحياة اليومية، عن طريق الملاحظة المباشرة اللصيقة، وزيادة درجة الألفة الحميمة (مع المبحوثين)، ثم تعتمد على ذلك في الوصول إلى فهم للأشكال الأساسية للتفاعل الإنساني. وقد تأثرت التفاعلية الرمزية تأثراً قوياً بالبرجماتية، وبمدرسة شيكاغو في علم الاجتماع، والكتابات الفلسفية لجورج هربت ميد. أما المصطلح نفسه فقد صكه هيربرت بلومر في عام ١٩٣٧.

ويمكن القول أن للنظرية أربعة محاور رئيسية هي:

\* يتولى المحور الأول إلقاء الضوء على الطرق التي يجيد بها البشر التعامل بالرموز،

باعتبارها سمة مميزة لهم. فهم وحدهم من بين كل الكائنات الذين يستطيعون بفضل الرموز إنتاج الثقافة واستخدامها في نقل تاريخ معقد من جيل إلى جيل. ويبدى التفاعليون الرمزيون دائماً اهتماماً ملحوظاً بدراسة الطرق التي يضيف بها الناس معان على أجسامهم، وعلى مشاعرهم، وعلى ذواتهم، وعلى تواريخ حياتهم، والمواقف التي يمرون بها، وعموماً على العوالم الاجتماعية الكبيرة التي يوجدون فيها. وتستخدم في مثل هذه الدراسات الاستراتيجية البحثية الملائمة، مثل **الملاحظة المشاركة**، والتي من شأنها تمكين الباحث من الوصول إلى معرفة هذه الرموز والمعاني، على نحو ما نجد في مؤلف هوارد بيكر: "عوالم الفن"، الصادر عام ١٩٨٢،<sup>(٣٦٩)</sup> وكتاب آرلى هوشيلد: "القلب المروض" الصادر عام ١٩٨٣.<sup>(٣٧٠)</sup> ونلمس هنا صلة كبيرة **بعلم الدلالات (السيمولوجيا)**. ولكن على خلاف بعض الاتجاهات في علم الدلالات التي تلتمس معرفة البنى اللغوية، نجد أن التفاعلين الرمزيين أكثر اهتماماً بطرق ظهور المعنى باستمرار، واتصاف هذا المعنى بالسيولة، والازدواجية (الإبهام)، والارتباط بالسياق. وقد قدم بيرنباينا ياجام Perinbanayagam وصفاً مهماً للمعنى في التفاعلية الرمزية في كتابه: "إضفاء الدلالة على الأفعال"، الصادر عام ١٩٨٥.

\* ويقودنا ذلك إلى الموضوع -أو المحور- الثاني، وهو موضوع العملية والظهور. فالعالم الاجتماعي في نظر التفاعليين عبارة عن شبكة دينامية جدلية، والمواقف تواجهها دائماً نتائج غير مؤكدة أو مستقرة، والحياة وتواريخ كل حياة منخرطة على الدوام في عملية تحول وصبورة، لا تثبت على حال واحد ولا تتوقف عن الطفرات. والاهتمام هنا لا ينصب على معرفة الأبنية الصارمة (كما هو الحال في مدارس نظرية أخرى عديدة في علم الاجتماع)، وإنما ينصب على ملاحقة مسارات النشاط بما يرتبط بها من عمليات تزاوم وما ينجم عنها من نتائج. ومن المفاهيم الأساسية لدى هذا الاتجاه مفاهيم مثل: **السلك المهني**، والنظام المتفق عليه والصبورة، ومواقف اللقاء، **والتحكم في الانطباع**.

\* المحور الثالث للتفاعلية يهتم بإلقاء الضوء على العالم الاجتماعي بوصفه يقوم تماماً على التفاعل. فلدى أصحاب وجهة النظر هذه لا يوجد فرد وحيد منعزل، فالبشر في حالة ارتباط دائم مع "الآخرين". وأهم وحدة أساسية في التحليل التفاعلي هي **الذات (الأنا)**، التي تهتم بالطرق التي يستطيع الناس (أو في الحقيقة يتعين عليهم) أن ينظروا إلى أنفسهم كموضوعات، ويضطلعوا بدور الآخرين من خلال عملية أداء الدور. وتبدو هذه الفكرة بصورة جلية في فكرة تشارلز هورتون كولي عن **مرآة الذات**، وفي فكرة ميد الأكثر عمومية عن الذات.



\* الموضوع الأساس الرابع فى التفاعلية الرمزية، وهو مشتق من جورج زيميل، هو أن تنظر التفاعلية إلى ما وراء هذه الرموز، والعمليات، والتفاعلات لى تحدد الأنماط الأساسية أو الأشكال الأساسية للحياة الاجتماعية. فالتفاعليون يبحثون عن "العمليات الاجتماعية الحقيقية". وهكذا فعندما يدرسون خبرات الحياة الخاصة بالأطباء، وعازفى فرق الرقص الموسيقية، ومتعاطى المخدرات، والمحتضرين، يستطيعون أن يعثروا على العمليات المشتركة الفعالة وراء كل تلك التجمعات التى تبدو متباينة وبعيدة عن بعضها. ويمكن أن نجد مثلاً ممتازاً لذلك فى مؤلف بارنى جلاسر وأنسلم شتراوس: عبور المكانة، الصادر عام ١٩٦٧<sup>(٣٧٢)</sup>، الذى يقدم نظرية تفاعلية صورية فى التغييرات الملازمة للمكانة.

وقد تطورت التفاعلية الرمزية فى جامعة شيكاغو خلال العقود الأولى من القرن العشرين، ثم بدأت تحتل مكانة بارزة عندما سيطرت مدرسة شيكاغو على علم الاجتماع الأمريكى فى تلك الفترة. ثم عادت -على أى حال- لتحتل موقعاً مؤثراً مرة أخرى خلال الستينيات كنوع من التحدى لسيطرة تالكوت بارسونز والنظرية الكبرى (وكان يشار إليها أحياناً عند أوج ازدهار الوظيفة بأنها تمثل: "المعارضة المخصصة"). وقد أثرت بشكل خاص فى تطوير **نظرية الوصم** فى دراسة الانحراف، كما أثرت فى مجالات أخرى مثل دراسات المهن (إيفريت هيوز)، وعلم الاجتماع الطبى (أنسلم شتراوس) ودراسة التفاعل داخل الفصل المدرسى.

وقد كان لشرائوس فضل الريادة فى عدد من التطورات التى عرفتها نظرية التفاعلية الرمزية. فمنذ دراسته المبكرة عن الهوية (التي صدرت فى كتاب عنوانه: مرايا وأقنعة، عام ١٩٦٩<sup>(٣٧٣)</sup>) وحتى صياغته لمفهوم النظام المتفق عليه، نجد أن أعماله تمثل نموذجاً لاهتمام منهجى رئيس بالبحوث الكيفية (التي كان يجريها هو فى بيئات ومجالات طبية)، وتطوير الاستراتيجيات الملائمة لإجراء مثل هذه البحوث (الاتجاه الذى يعرف باسم **النظرية الموثقة**)، وصياغة نظرية فى دراسة الحالة تتجاوز موضوعها المباشر لتأخذنا تجاه نوع من **علم الاجتماع الصورى**. وتعد بحوثه عن المحتضرين (التي أجراها بالاشتراك مع بارنى جلاسر) نموذجاً يجسد كل هذه الاهتمامات (انظر على سبيل المثال مؤلفاته: الوعى بالموت، الصادر عام ١٩٦٧، ومهلة للموت، الصادر عام ١٩٦٨، والألم المبرح (الجسدى والنفسى)، الصادر عام ١٩٧٧).<sup>(٣٧٤)</sup>

وخلال عقد السبعينيات كانت التفاعلية هدفاً لعدد من الانتقادات بسبب إهمالها البناء الاجتماعى، والقوة، والتاريخ. وقد أوضحت أحدث الكتابات التفاعلية أن هذه الانتقادات قد

حادت عن الصواب، بل الحقيقة أن هذه الانتقادات قد جاءت بمثابة إعادة إحياء للنظرية. من هذا مثلاً محاولة شيلدون سترايكر تقديم صيغة جديدة من التفاعلية الرمزية تربط بشكل أوضح الاهتمامات الميكروسوسولوجية التقليدية لهذا الاتجاه بمستويات التحليل التنظيمية والمجتمعية، واعتمد في ذلك بالأساس على تقديم إعادة صياغة مبدعة لنظرية الدور. وقد أولى سترايكر اهتماماً خاصاً لموضوع "صنع الدور"، أى الخلق الإيجابي للأدوار (وليس مجرد "أدائها" فقط)، حيث لاحظ أن بعض الأبنية الاجتماعية تتيح مساحة أكبر من هذا الإبداع من أبنية أخرى (انظر على سبيل المثال مؤلفه: التفاعلية الرمزية: رؤية بنائية اجتماعية، الصادر عام ١٩٨٠) (٣٧٥).

وعلى امتداد عقد الثمانينيات قدمت التفاعلية تحليلات لمجموعة من الظواهر الجديدة، وأصبحت أكثر دقة وإحكاماً على المستوى النظرى (وقد يقول البعض أنها أصبحت أكثر انتقائية) فى بناء جسور لها مع تيار ما بعد الحداثة (كما يتجلى ذلك فى أعمال نورمان دينزين)، ومع الحركة النسوية، وعلم العلامات (السيمولوجيا)، ونظرية الثقافة. ويقدم كتاب كين بلامر: التفاعلية الرمزية، الصادر فى مجلدين، عام ١٩٩٠ (٣٧٦)، أفضل مجموعة من الكتابات التفاعلية، تغطى نواحي القوة ونواحي الضعف فى تراث هذه النظرية. انظر كذلك: السورية، إرفنج جوفمان مانفورد كون.

### التفاوت البنائى Structural Differentiation

يرتبط هذا المفهوم بالنظريات التطورية فى التاريخ وبالنظرية البنائية الوظيفية. وهو يقوم على أن المجتمعات تنتقل من البساطة إلى التعقيد من خلال عملية تغير اجتماعى تتسم بالتفاوت البنائى. ويتصور أصحاب هذه النظرية أن التفاوت البنائى - فى أبسط صورها - تتمثل فى انقسام الأميبا، ثم انقسام شطريها، ثم انقسام تلك الأقسام بعد ذلك وهكذا. والمجتمعات التى تسمى بالبسيطة هى تلك المجتمعات القبلية التى يجرى فيها كل شئ فى إطار النسق القرابى ومن خلاله. أما فى المجتمعات الحديثة المعقدة فتوجد نظم ومؤسسات مستقلة تؤدي وظائف: التعليم، والعمل، والحكم، والدين، وغير ذلك، على حين باتت الأسرة فى المجتمع الحديث تؤدي أدواراً أكثر تحديداً وتخصصاً، مثل عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال فى مرحلة الطفولة المبكرة خصوصاً. ويعنى التفاوت زيادة فى درجة تخصص النظم والمؤسسات الفرعية المختلفة الموجودة فى المجتمع.

ويمكن أن نجد وصفاً كلاسيكياً لعملية التفاوت البنائى فى مؤلفات عالم الاجتماع أيزنشتات، الذى كان من أعلام الاتجاهات التاريخية والمقارنة فى علم الاجتماع (انظر على

وجه الخصوص مقاله: علم الاجتماع، التباين والتطور، في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، (١٩٦٤)(٣٧٧). ويمكن القول أن هذه النظرية قد فقدت بريقها وأصبحت بالية، ويرجع ذلك أساساً إلى ارتباطها بنظرية التحديث التي راجت في الستينيات. والحقيقة أن ما تلقاه هذه النظرية من إهمال لا مبرر له، نظراً لأن أيزنشتادات قدم لنا نظرية محكمة في التغيير تتجاوز كثيراً النظريات التطورية التقليدية. وتمثل نظريته أكثر المحاولات دقة لعرض مفهوم التفاوت البنائي من خلال تحليلات واقعية ملموسة (انظر على سبيل المثال كتابه: التحديث، والرفض، والتغير، ١٩٦٧، وكتابه: الثورة وتحول المجتمعات، ١٩٧٨)(٣٧٨).

أما تالكوت بارسونز فيرى أن عملية التفاوت البنائي تنطوي على ثلاث مراحل هي: عملية التفاوت، ثم عملية التكيف وإعادة التكيف، وأخيراً تأسيس نسق قيم أكثر شمولاً وعمومية هو الذي يتولى تحقيق التماسك في المجتمع الحديث المركب. ويرى أيضاً أن القوة الدافعة إلى التفاوت تنبثق من حاجة المجتمع إلى التكيف مع بيئته الطبيعية والاجتماعية. ويمكن أن نلتمس الفكرة التطورية الأساسية في أعمال هيربرت سبنسر<sup>(٣٧٩)</sup>، ولكن يرجع إلى نيل سملسر فضل تطويرها وتطبيقها على حالة معينة<sup>(٣٨٠)</sup>. وتولى تالكوت بارسونز بنفسه عرضها وتفسيرها على أوسع مستوى من العمومية<sup>(٣٨١)</sup>.

وقد أخذ علماء الاجتماع -على امتداد العقدين الماضيين- يوجهون النقد كثيراً إلى النظريات التطورية، مثل نظرية التفاوت البنائي. من هذا ما يذهب إليه أنتوني جيدنز، في كتابه تكوين المجتمع<sup>(٣٨٢)</sup> -على سبيل المثال- إلى أن المجتمعات البسيطة لم تكن في حقيقة الأمر بسيطة على الإطلاق. كما يرى جيدنز أن آلية التكيف تتسم بدرجة كبيرة من الغموض والعمومية لا تسمح لها بأن تفسر التغيير الاجتماعي.

## تفسير Explanation

انظر: بناء النماذج العلية، علة، المعنى، الواقعية، وانظر كذلك المادة التالية.

## تفسير، تأويل، علم الاجتماع التأويلي Interpretation, Interpretative Sociology

يعنى هذا المصطلح في أحد معانيه أن أى قول يعد تفسيراً؛ فإذا ماقلت -مثلاً- أن هذا الشئ الموجود أمامي هو مكتب (وليس "تسريحة") فأنا بذلك أفسر مجموعة من الانطباعات الحسية؛ وإذا ما قلت أنني أشعر بالسعادة (ولست ثملاً، مثلاً)، فأنا بذلك أفسر مشاعر جسمية وحالة ذهنية معينة. لكن لا يدرك معظم علماء الاجتماع هذا المعنى الواسع للمصطلح. فبعضهم يستخدمه بمعناه الضيق، بمعنى تفسير البيانات الإحصائية مثلاً.

أما مصطلح علم الاجتماع التأويلي فيقصر عادة على الاتجاهات السوسولوجية التي تنظر إلى **الفعل والمعنى** بوصفهما الموضوعات ذات الأهمية الأولى لعلم الاجتماع. لكن هذه الاتجاهات تختلف فيما بينها في مدى رؤيتها للتأويل بوصفه موضوعاً إشكالياً. وتميل **التفاعلية الرمزية** وعلم الاجتماع عند فيبر، على سبيل المثال، إلى تفسير المعنى على المستوى الفطري (أو الباده). ويمتلك **علم الاجتماع الظاهراتي** (الفينومينولوجي) نظرية واضحة في التفسير، والأمر نفسه ينطبق على الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة) والهرمينوطيقا (التأويل) و**البنائية**. وتختلف نظريات التفسير في درجة تجاوزها لفهم الفاعل ذاته لما يفعله. كذلك تختلف نظريات التأويل في درجة نفاذها إلى ما وراء إدراك الفاعل الفرد لما يفعله.

ويرى ماكس فيبر في كتابه: "منهجية العلوم الاجتماعية"، الذي صدر في الفترة من ١٩٠٤ حتى ١٩١٧<sup>(٣٨٣)</sup>، أن فهم (تأويل) Verstehen أفعال الأفراد هو المنهج السوسولوجي بمعنى الكلمة. وثمة رابطة وثيقة بين الفهم والتفسير، ويدرك معظم علماء الاجتماع اليوم أن كافة عمليات الفهم تنطوي بالضرورة على قدر من التفسير، على الرغم من أن بعضهم مازال يتمسك برؤية ساذجة ترى أن المعاني داخل الواقع الاجتماعي معان غير إشكالية يمكن فهمها بشكل مباشر دون عناء. ويميز فيبر بين الفهم الوصفي (من هذا مثلاً: سار جون عبر الحجرة وفتح الشباك) والفهم التفسيري (فتح جون الشباك لكي يجدد الهواء في هذه الحجرة سيئة التهوية). والواقع أن كل قول من هذين القولين يقتضى تفسيراً لما حدث، لكن القول الثاني يذهب إلى مدى أوسع من الأول. ويعتقد البعض أنه كلما كان فهماً أو تفسيرنا أكثر اكتمالاً، كلما كنا أكثر اقتراباً من الفهم الكامل للفعل الذي نتناوله. واستطاع ألفرد شوتز في كتابه: "فينومينولوجيا العالم الاجتماعي"، ١٩٣٢<sup>(٣٨٤)</sup> أن يطور تصوراً أكثر دقة وتحديداً عبر توسيع رأى فيبر وتوضيح تشكل الأهداف عبر مجرى الخبرة. وأفضى به ذلك إلى التفرقة بين البواعث "السببية" (التي تقع داخل الخبرة الماضية) والبواعث الغائبة "التي تشير إلى الوضع المستقبلي الذي يرغب الفاعل في الوصول إليه.

وتدرك معظم التصورات الحديثة المرتبطة بالفهم في علم الاجتماع أن الفهم هو أيضاً، عملية تفسير. غير أن بعض هذه الاتجاهات حاول الهروب من ذلك من خلال القول بأننا يجب أن نبحث عن القواعد الحاكمة لفهمنا وتفسيرنا، لأن هذه القواعد تظل ثابتة مهما اختلف مضمون التفسيرات. ويكمن هذا التصور وراء فكرة بيبتر وينش Peter Winch التي ترى أن الفعل الاجتماعي بطبيعته يخضع دائماً لقانون؛ أضف إلى ذلك التركيز الإثنوميثودولوجي

على قواعد التخاطب؛ واهتمام البنيوية بالقواعد التي تمكننا من إنتاج المعنى من بناء أساسى؛ واهتمام ما بعد البنيوية بعملية اللعب المستمر والمتغير بالمعنى. ويرى أنطونى جيدنز (فى كتابه تكوين المجتمع، ١٩٨٤)، أن القواعد المصاغة بوضوح تصبح هى الأساس فى التفسير، وأن القواعد الأكثر جوهرية للفعل والتفاعل الإنسانى لاتجرى صياغتها، بل هى، على العكس سابقة للوعى، شأنها فى ذلك شأن الفعل. من هنا تشبه هذه القواعد القوانين التى تحكم المتواليات الرياضية، وتسير بالطريقة نفسها. لذا فإذا بدأنا بالمتوالية (٢-٤-٦-٨ مثلاً) فنحن نعلم أنها تستمر هكذا (١٠-١٢-١٤...) دون أن نعلم بالضرورة القانون الذى يحكم هذه المتوالية.

والهرمينوطيقا هى علم التأويل، الذى يتمسك بالتركيز على مضمون -وكذلك على شكل- موضوع التأويل. وقد تبلور المصطلح من خلال ممارسة تأويل النصوص المقدسة. وتقوم على مبدأ أساسى مفاده أننا لا نستطيع أن نفهم معنى القول إلا فى ضوء علاقته بالخطاب الكلى أو رؤية العالم التى يمثل هذا الخطاب جزءاً منها: فنحن على سبيل المثال لا نستطيع فهم قواعد الاقتصاد النقدى (مثلاً) إلا فى سياق الظواهر الثقافية المعاصرة الأخرى التى يرتبط بها هذا الاقتصاد. أى أننا يجب أن نرجع إلى الكل كى نفهم الجزء، كما يجب أن نرجع إلى الأجزاء كى نفهم الكل. ومعنى ذلك أننا يجب أن نسير فيما يسمى بدائرة التأويل. وهذا يعنى بدوره أننا نضع أنفسنا مكان مؤلف النص، ونبحث عن المعنى الذى تم إنتاجه من خلال ارتباطه بالسياق. وإذا كان تفسير الإنجيل يسعى إلى الوصول للمعنى الصحيح (الحقيقى)، فثمة اتفاق عام الآن بأنه لا يوجد مثل هذا المعنى (الحقيقى)، هذا على الرغم من أن كثيراً من الفلاسفة يرون أن بلوغ الحقيقة أمر ممكن. ويرى فيلسوف الهرمينوطيقا الألمانى هانز جورج جادامر، على سبيل المثال، أن بلوغ ذلك المعنى (الحقيقى) ممكن عبر وجود تراث مشترك (انظر كتابه الحقيقة والمنهج، الصادر عام ١٩٦٠)<sup>(٣٨٥)</sup>.

وهكذا يكون قد اتضح لنا بكل جلاء أن الدراسة المنظمة للتفسير تشكل فى معظمها موضوعاً من موضوعات فلسفة العلوم الاجتماعية، ولاشك أن تأثيرها على البحث السوسولوجى كان متنوعاً. وربما كان من أهم إسهاماتها خدمة قضية فهم الثقافات الأخرى، من خلال الإفادة من إمكانيات النسبية الثقافية. فإذا ما انطلقنا من رؤية وينش، على سبيل المثال، فيجب علينا أن نفهم الثقافة فى ضوء معانيها الخاصة، وعن طريق قوانينها الذاتية، ودون أن نفرض عليها الإطار المرجعى لتقافتنا الخاصة. وفى مقالة من مقالاته الكلاسيكية (حول فهم مجتمع بدائى)، (نشرت فى كتاب ويلسون، الرشد) عام ١٩٧٠<sup>(٣٨٦)</sup>، يرى وينش

أننا لا نستطيع أن نصل إلى حكم حول حقيقة أو طبيعة المعتقدات المرتبطة بالسحر داخل مجتمع الأزاندى، بينما يوجد العلم والعلماء داخل مجتمعنا. والأمر لا يعدو كونه اختلافاً بين المجتمعين، وهو اختلاف لا يعنى أفضلية أحدهما على الآخر: فالعلم أفضل بالنسبة لمجتمعنا، كما أن السحر أفضل فى نظر مجتمع الأزاندى. وكل ما نستطيع فعله هو الفهم، وهو أمر لا يتحقق إلا من خلال الاشتراك فى الظرف الإنسانى العام، لأن كل مجتمع لا بد أن يجد طريقة ما للتعامل مع الأعضاء الجدد للجماعة، وفى العلاقات الجنسية، وعند الموت.

أما الاتجاهات التى ترى أن البناء الاجتماعى يوجد بشكل مستقل عن تصور الأفراد لعالمهم الاجتماعى، فإن المشكلة المرتبطة بطبيعة الفهم لا تحتل مكانة مهمة، داخل هذه الاتجاهات.

### التأويل Hermeneutics

انظر: نظرية التأويل.

### تفكك القوى العاملة (بسبب التباين المهارى) Decomposition of Labour

يشير هذا المصطلح إلى عملية التباين داخل الطبقة العاملة، للدرجة التى لم تعد فيها هذه الطبقة جماعة متجانسة، بل أصبحت فئة متدرجة داخلياً بسبب تباين مستوى المهارة بين أفرادها. ويمكن أن نجد صياغة مبكرة لهذه القضية فى دراسة دارنورف المعنونة: "الصراع والصراع الطبقي فى المجتمع الصناعى"، الصادرة عام ١٩٥٩<sup>(٣٨٧)</sup> على الرغم من أن هذه القضية أضحت اليوم غائبة عن الساحة بسبب الجدل الدائر حول تجزؤ سوق العمل المعاصر، والمدى الكبير الذى بلغه التقسيم الداخلى الذى حدث للبروليتاريا الصناعية داخل المجتمعات الرأسمالية (خاصة الجدل الدائر حول ما يطلق عليه الأرسقراطية العمالية).

### التفكير الذرائعى Instrumental Reason

انظر: النظرية النقدية.

### تقبل الدور Role Embracement

انظر: دور.

### تقدم Progress

كانت فكرة التقدم، بوصفه ازدياد المعرفة دقة وإكاماً وتحسين نوعية الحياة، كانت بمثابة القوة الدافعة للحضارة الغربية طوال فترة امتدت إلى ثلاثة قرون على الأقل. وفى

أثناء القرن العشرين تبنت كل ثقافة على هذه الأرض -تقريباً- نفس هذه الفكرة عن التطور، مع بعض الفروق هنا وهناك. وفي بلاد العالم الثالث يعد مفهوما التنمية والتحديث مرادفين لمفهوم التقدم.

وتاريخ فكرة التقدم تاريخ معقد، بل إن معنى الكلمة نفسه محل خلافات جوهرية. إذ نجد العلماء المعاصرين يختلفون حول ما إذا كان لدى فلاسفة العصر الكلاسيكي القديم أى توقع للتقدم بصورته الحديثة التى شهدناها. وقد عثر روبرت نيسبت فى كتابه: تاريخ التقدم، الصادر عام ١٩٨٠<sup>(٣٨٨)</sup> على بعض الشواهد التى تثبت أن فلاسفة العصر الكلاسيكي كان لديهم مثل هذا التوقع فعلاً. ولكن النظريات الدورية فى نشأة الحضارات وانهارها كانت أكثر شيوعاً بكثير إبان العصر القديم، واستمرت باقية وقوية فى العصر الحديث بفضل بعض المفكرين الأعلام من أمثال مونتسكيو، وهلفيتيوس، وجيبون، وشبنجلر. وهناك إلى جانب ذلك تراث آخر من الفكر ينظر إلى التاريخ الإنسانى نظرة متشائمة كل التشاؤم، لا يرى فى هذا التاريخ سوى الانهيار من عصر ذهبى سابق كان موجوداً قبلاً.

وقد تطورت فكرة التاريخ العام الشامل للتقدم الإنسانى خلال القرن الثامن عشر، وذلك فى ثنايا أعمال كل من فولتير، وتيرجو، وهيردر، وكانط، وغيرهم من المفكرين. ونجد لدى كانط فكرة مكتملة ومتكاملة عن نوع إنسانى واحد يتحرك تجاه مثل أعلى لمجتمع مدنى شامل قائم على العدالة ومرتكز على الحد الأقصى من الحرية الفردية للجميع.

ولا يوجد أدنى مبالغة فى القول بأن فلاسفة القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كانوا مهوسين بفكرة التقدم. وعندما خبت آمال الناس فى النعيم الروحى، تحولت أفكار الناس إلى الحلم بالجنة على الأرض، التى يمكن أن يحققها لهم التقدم. وتقوم فكرة القرن الثامن عشر عن التقدم على خمسة عناصر أساسية:

\* إيمان مذهب الربوبية<sup>(\*)</sup> بالعبادة الإلهية الرحيمة، وهى فكرة تنطوى على تفاؤل جوهرى بخصوص معنى الحياة الإنسانية والمصير الإنسانى.

\* الاعتقاد بأن التاريخ لم يكن كارثة أو دماراً، ولكنه كان يتحرك عبر مراحل يمكن

---

(\*) مذهب الربوبية مذهب دينى يقوم فى معناه العام على الإيمان بالله بغير اعتقاد بديانات سماوية منزلة. أما المذهب بمعناه الخاص فيشير إلى مذهب فكرى شاع فى القرن الثامن عشر يدعو إلى الإيمان بدين طبيعى مبنى على العقل لا على الوحي، ويؤكد على مكارم الأخلاق والسلوكيات الطيبة منكرًا تدخل الخالق فى نواميس الكون. (المحرر)

التنبؤ بها وفق قوانين يمكن الوقوف عليها ومعرفتها.

\* الإيمان بالأجيال القادمة جميعاً وبقدرتها على تحقيق أمل التقدم وتكريم الرواد الذين جعلوا ذلك أمراً وارداً.

\* الأهمية المركزية للمعرفة بوصفها قوة دافعة للتقدم.

\* الإيمان بقدرة الإنسانية على بلوغ الكمال.

ونلاحظ في كل هذا نوعاً من الحنين الدينى القوى، وقد ذهب كثير من المؤرخين إلى أن إيديولوجية التقدم برمتها -وحتى الوقت الراهن- ليست سوى صورة منعكسة للديانة المسيحية، حيث حلت اليوتوبيا العلمانية محل الجنة الموعودة (انظر على سبيل المثال كتاب بيكر: جنة فلاسفة القرن الثامن عشر، الصادر عام ١٩٣٢)<sup>(٣٨٩)</sup>

ومع أن الثورة الفرنسية كانت بمثابة نكسة لفلسفة القرن الثامن عشر المتفائلة، إلا إن اثنين من العناصر العلمانية من بين تلك العناصر الخمسة قد استمررا ووصلا إلى القرن التاسع عشر، محدثين آثارا كان لها وقع الزلزال، وهذان العنصران هما: الأهمية المركزية للمعرفة، والبحث عن القوانين التى تحكم حركة التاريخ. وقد استطاع سان سيمون، ثم أوجست كونت على وجه الخصوص، أن يربط هذين العنصرين برؤية كانط عن التاريخ الإنسانى الشامل، ويخلفا نظرية فى التقدم أثرت تأثيراً هائلاً على الفكر الإنسانى فيما بعد. فقد ذهب كونت إلى أن الإنسانى نشأت وتطورت من خلال تطور العقل الإنسانى، وأن التاريخ الإنسانى يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل متميزة تبعا لمستوى الفهم الإنسانى. والمرحلة الأولى هى المرحلة اللاهوتية التى كانت تتميز بالأفكار والمعتقدات البدائية التى تنتمى إلى دين الأنيميزم. ثم جاءت بعد ذلك المرحلة الميتافيزيقية (التي ذهب كونت إلى أنها قد انتهت لتوها فى عصره) التى خلفت لنا أدياناً أكثر تقدماً وأكثر ميلاً إلى التجريد. أما المرحلة الوضعية الآخذة فى الظهور فتتمثل عصرأ سمته الأساسية هى العلم والفكر الرشيد، ومن شأنها أن تخلق أفكاراً يوتوبية تتصل بتحقيق الجنة على الأرض. ومع أن نظرية كونت قد تعرضت للنقد فى عصره، ومازالت تتعرض للنقد حتى الآن، إلا أنها دخلت الضمير الغربى بالفعل. وأصبح نموذجها العلمى العقلى هو النموذج الإنسانى بمعنى الكلمة<sup>(\*)</sup>.

---

(\*) انظر عرضاً لأراء أوجست كونت باللغة العربية فى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع.. طبيعتها وتطورها، ترجمة محمود عوده وزملاؤه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ٤٣-٦٥.  
(المحرر)



وقد دخل كارل ماركس إلى نظرية التقدم من تراث فلسفى مختلف عن ذلك تمام الاختلاف، وإن كان من شبه المؤكد أن كونت وسان سيمون كانا كذلك من مصادر التأثير على فكرة. وكانت نظرية هيجل الفائقة التجريد فى التاريخ ترى أن الروح الإنسانية تتجه نحو الفهم الكامل للذات وللعالَم. ثم جاء ماركس وأسس هذه الرؤية على صعيد الواقع بربط التقدم بالصراعات الاقتصادية. وتنبأت نظريته فى المادية التاريخية بأن الحالة اليوتوبية (المثالية) النهائية -وهى الشيوعية- سوف تتحقق بفعل التأثير الأكد للقوانين الاقتصادية(\*) .

وتعد نظرية هربرت سبنسر عن الداروينية الاجتماعية مثلاً آخر يوضح لنا كيف كان القرن التاسع عشر مأخوذاً بفكرة التقدم. ولقد كانت الداروينية الاجتماعية أكثر رواجاً فى الولايات المتحدة منها فى أوروبا. فقد ربطت التقدم بنمو وازدياد تعقد المجتمعات، وخاصة بالآلية الطبيعية التى تضمن البقاء للأصلح، والتى اعتقد سبنسر أنها يمكن أن تخلق أفضل مجتمع على الإطلاق، لو أُتيحت لها الفرصة لتفعل فعلها(\*) .

ويمكن القول أن نظريات التقدم قد سارت فى غالبية القرن العشرين على نفس النهج الذى سارت عليه فى القرن التاسع عشر: متفائلة، ورشيده، وذات طابع مادي متنام. وقدم علم الاجتماع إسهامه فى هذا الموضوع فى الصورة المبكرة للنظرية الوظيفية، ثم فى نظرية مجتمع ما بعد الصناعة، واللذان تنبئنا بقدم مجتمع المستقبل القائم على التناغم، والرفاهية المستندة إلى العلم. ولكن يبدو أن فكرة التقدم بدأت تتداعى وتفقد بريقها مع نهايات القرن العشرين. حيث أن الفلسفات اليوتوبية الكبرى قد دمرت نفسها بنفسها، ودفعت الإنسانية فى ذلك ثمناً باهظاً. ولم يخلق العلم يوتوبيا أخلاقية بالنسبة للجانب الأكبر من البشر، وبدا لنا الآن أن المستقبل ملفوف بالشكوك والأخطار البيئية.

### تقدير، مقاييس التقدير Rating, Rating Scales

تتطلب مقاييس التقدير من المبحِثين أن يصدروا حكماً مطلقاً، مثلما يحدث عندما يطلب من أستاذ جامعى أن يقيم إنجازات الطلاب طبقاً للتميز الفكرى. وبنفس الطريقة يطلب من

---

(\*) انظر عرضاً لآراء كارل ماركس فى: نيقولا تيماشيف، نظرية علم الاجتماع.. طبيعتها وتطورها، نفس المرجع السابق، ص ص ٨٥-٨٨. وانظر أيضاً: جورج ريتزر، رواد علم الاجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبدالجواد وزملاؤه بإشراف محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعات متعددة، ص ص ٨٧-١٥٤. (المحرر)

(\*) عن هربرت سبنسر يجد القارئ عرضاً مفصلاً عند نيقولا تيماشيف، المرجع السابق ذكره، ص ص ٦٣-٧٩، وكذلك جورج ريتزر، المرجع الذى سبق ذكره أيضاً. (المحرر)

المبجوثين فى البحث السوسولوجى أن يحددوا المكانة الاجتماعية لمهن مختلفة على مقياس درجات (مثلاً بين واحد وعشرة)، أو أن يعبروا عن مدى حماسهم أو عدم حماسهم لمجموعة من السياسات الحكومية على مقياس (من خمس نقاط مثلاً) يتراوح بين الحماس أو التأييد الكامل فى أحد طرفيه، والمعارضة التامة على الطرف الآخر (مع درجات تقدير وسيطة بينهما تتراوح بين "التأييد إلى حد ما"، "عدم الاهتمام"، "المعارضة إلى حد ما"). انظر أيضاً: مقياس ليكرت، وترتيب.

**تقدير نوعية الحياة على أساس أمد الحياة**

### **Quality Adjusted Life Years (QALYs)**

مقياس طوره المتخصصون فى اقتصاديات الصحة، يقوم على إدماج تقدير نوعية الحياة فى تقدير أمد الحياة المتوقع. والهدف من ذلك المقياس تسهيل عملية تخصيص الموارد باستخدام **تحليل التكلفة والعائد**، من خلال تقديم مقياس واحد للقيمة المتوقعة من وراء أى تدخل طبي. ومع ذلك فإن نوعية الحياة يتم قياسها هنا على نحو ضيق، وذلك على أساس الحراك المكانى وعدم الرضا، ومن ثم فإن تقييمات التدخل تأتي محدودة بنفس القدر حتماً.

### **تقدیس السلع (فتشية السلع) Commodity Fetishism**

طور كارل ماركس هذه الفكرة فى وقت مبكر من حياته فى الجزء الأول من كتابه **رأس المال**، حينما ميز بين القيمة الاستعمالية، والقيمة التبادلية. وتعد القيمة الاستعمالية حكماً على مدى فائدة شئ أو موضوع ما. أما القيمة التبادلية فتعنى بالعائد المتوقع عند مبادلة هذا الشئ أو الموضوع فى السوق. والنقود هى الوسيط فى عملية التبادل، حيث تدخل الأشياء المختلفة غير المتساوية فى علاقات متكافئة ببعضها البعض، فعلى سبيل المثال يمكن أن يساوى ثمن وجبة فى أحد المطاعم ثمن أربعة كتب مطبوعة طباعة شعبية. وتعتمد القيم التبادلية على معدل وقت العمل الفعلى المطلوب لإنتاج الأشياء. ويقودنا هذا بدوره إلى **تقسيم العمل** الاجتماعى وعلاقات الاعتماد المتبادل المعقدة فى المجتمع الرأسمالى. غير أن هذه العلاقات المعقدة لا تكون واضحة للمشاركين فى عمليات التبادل فى السوق، الذين لا يرون سوى نتاج هذه العلاقات (أى السعر) بين هذه السلع. ومن ثم فهم ينظرون (بصورة خاطئة ولكنها ملائمة لأهدافهم) إلى هذه العلاقات على أنها مستقلة، وأنها حاکمة وليست معتمدة على تقسيم العمل الاجتماعى، وإلى العلاقات التى تنشئها بين المنتجين المختلفين. وعندما يعم هذا الوهم يصبح نوعاً من تقدیس السلع الذى تعرض ماركس لنقده فى الاقتصاديات

البورجوازية التي نظرت إلى القيمة الاقتصادية باعتبارها خاصية جوهرية كامنة في السلع مثل قيمتها الاستعمالية.

وهكذا تتحول السلعة إلى شئ مقدس، بمعنى أنها تصبح مزودة بقوى البشر، بحيث يبدو أن ما يحدث لنا يتوقف على حالة السوق وحركته. وقد طور جورج لوكاتش هذه النظرية لتتضمن فكرة التجسيد، بمعنى أن كل العلاقات والخبرات الإنسانية أصبحت تفهم باعتبارها سلعا، وأصبحنا نتعامل معها كأشياء. وتقديس السلع هو أحد جوانب تحليل الإيديولوجيا في المجتمعات الرأسمالية، حيث تكون العلاقات الأساسية الحقيقة محجوبة عن إدارتنا، ونبنى فهمنا للعالم من خلال ما يبدو لنا في الظاهر فقط.

### تقرير كولمان Coleman Report

دراسة مهمة ومثيرة للجدل نشرتها حكومة الولايات المتحدة في عام ١٩٦٦ بعنوان: تكافؤ الفرص التعليمية. وقد شارك في كتابه تلك الدراسة مجموعة من العلماء واعتمدوا في تأليفها على مسح مفصل للفرص التعليمية (ضمت العينة القومية التي جمعت منها البيانات حوالي ٦٥٠,٠٠٠ من الطلاب والمدرسين في أكثر من ثلاثة آلاف مدرسة). واستندت تلك الدراسة إلى قانون الحقوق المدنية الذي صدر عام ١٩٦٤،<sup>(١-٣٨٩)</sup> وتمت تحت إشراف عالم الاجتماع جيمس كولمان. وكانت تلك الدراسة معلما هاما من معالم البحوث التطبيقية، لكونها من أوائل الدراسات الاجتماعية العلمية التي كلف الكونجرس الباحثين بإجرائها لكي تسترشد بها السياسة الحكومية في مجال التعليم، وكانت قد سبقها البحوث الاجتماعية التي أجريت على الجيش خلال الحرب العالمية الثانية. ويرجع إلى التصميم البحثي الذي تبنته تلك الدراسة الفضل في تغيير الاتجاه العام للبحوث التطبيقية في مجال التعليم، بحيث أصبحت تحذو حذوها أغلب البحوث التي أجراها الباحثون فيما بعد. وقد أسهمت نتائج تلك الدراسة في صياغة سياسة محاربة الفصل العنصري داخل المدارس طوال الفترة الطويلة التي أعقبت نشر التقرير.

وقد بدأت الدراسة بمقدمة مبتكرة ولكنها خلافية مؤداها أن تكافؤ الفرص ينبغي أن يتحدد من خلال المساواة في النتيجة (أو المخرجات) وليس من خلال المساواة في المدخلات. ولذلك لم يكتف الباحثون بجمع بيانات عن الموارد التعليمية المتاحة لجماعات الأطفال المختلفة، وإنما كذلك عن الإنجاز التعليمي للتلاميذ (كما يتضح على سبيل المثال في نتائجهم الدراسية). ومن خلال ذلك أمكن لأول مرة الإجابة بشكل علمي دقيق على السؤال الذي يقول: إلى أي مدى، وعلى أي نحو استطاعت المدرسة أن تتغلب على الأشكال المختلفة

من عدم المساواة (خاصة تلك المرتبطة بالعرق) التي جاء بها الأطفال إلى المدرسة. وقد أوضح كولمان فيما بعد أن أهم النتائج التي توصل إليها البحث كانت نتيجة من شقين. أوضح الشق الأول أن التباين في مستوى المدرسة (كما يتضح في المقاييس المألوفة مثل معدل الإنفاق على التلميذ، وحجم مكتبة المدرسة، وما إليها من معايير) لا ترتبط ارتباطا كبيرا بمستويات الإنجاز التعليمي، إذا ما قارنا بين التلاميذ الذين ينتمون إلى بيئات اجتماعية متماثلة ويدرسون في مدارس متباينة المستوى. (دلت الفروق في الخلفيات الأسرية للتلاميذ، عند مقارنتها ببعضها، أن هناك ارتباطا كبيرا بالإنجاز التعليمي). أما الشق الثاني فقد أوضح أن الإنجاز التعليمي للتلميذ لم يرتبط فقط بخلفيته الأسرية، وإنما ارتبط كذلك -وإن بدرجة أقل- بخلفيات التلاميذ الآخرين في نفس المدرسة. وقد كانت لتلك النتائج آثارها الواضحة على الهندسة الاجتماعية؛ فمن الممكن تحقيق تكافؤ الفرص على أفضل نحو عن طريق الاستراتيجيات التي تستهدف القضاء على الفصل (العنصري) داخل المدارس (مثلا عن طريق توصيل الفئات المختلفة -عنصريا- إلى المدرسة بنفس السيارة). كما تحدثت تلك النتائج بندا رئيسيا من بنود رؤية ليندون جونسون (رئيس الولايات المتحدة آنذاك) للمجتمع العظيم، وهو البند الذي يرى أن زيادة الإنفاق على التعليم يمكن أن يؤدي إلى تفاقم صور العجز الاجتماعي.

ولقد أصبح ذلك التقرير محور جدل واسع سواء في دوائر الباحثين الأكاديميين أو على مسرح الحياة السياسية امتد لسنوات طويلة. وقد أساء الكثيرون تفسيره بالقول بأنه يثبت أن "المدارس ليست هي الأمر المهم (في التعليم الجيد) وإنما المهم هو الأسرة". ومما يدعو إلى السخرية فعلا أن بعض الدراسات التي أجراها كولمان نفسه بعد ذلك استهدفت الوقوف على سمات وملامح المدارس التي يتوقف عليها جودة التعليم، لكي يدعم من تأثير المدرسة بالنسبة لتأثير الأسرة. من هذا ما ذهب إليه في دراستين له (نشرتا في: الإنجاز التعليمي في المدارس الثانوية، ونشرت عام ١٩٨٢، وأثر المجتمع المحلي، ونشرت عام ١٩٨٧) (٢-٣٨٩) أنه اتضح -بعد تثبيت أثر الخلفية الاجتماعية وغيرها من المؤثرات- أن الإنجاز التعليمي لتلاميذ المدارس الكاثوليكية الخاصة كان أفضل من إنجاز تلاميذ المدارس الأخرى، وذلك بسبب ارتفاع المستوى العلمي المطلوب تحصيله وشدة معايير الانضباط داخل ذلك النوع من المدارس، وبسبب أنواع الأسر والمجتمعات المحلية التي ينتمي إليها أولئك التلاميذ. وقد ناقش كولمان تلك الفئة الثانية من العوامل تحت عنوان رأس المال الاجتماعي.

ومن اللافت للنظر فعلا أنه برغم القيود الزمنية التي عمل في ظلها كولمان وزملاؤه،

والموضوعات المحدودة التي ألزمتها بها مجموعة الموظفين الحكوميين الذين كانوا يتابعون الدراسة، فإن جميع النتائج الرئيسية التي توصل إليها كولمان قد صمدت - فيما عدا نتيجة واحدة - أمام عمليات الفحص والتمحيص التي قام بها فيما بعد جيش من العلماء الاجتماعيين. من هذا، على سبيل المثال، تشكيل مجموعة من كبار العلماء الاجتماعيين ومن المتخصصين في الإحصاء الاجتماعي حلقة دراسية من أساتذة جامعة هارفارد لدراسة تقرير كولمان. وظل أفراد تلك المجموعة يتقابلون لمدة عام كامل من أجل هدف واحد هو التحقق من صحة النتائج الأصلية للتقرير عن طريق إعادة تحليل البيانات. وقد أوضح التحليل البعدي للنتائج أن خطأ معيناً في عملية الترميز قد أدى إلى الإيحاء بوجود دليل على تأثير جماعات الرفاق - على الانجاز التعليمي- بدرجة تفوق الحقيقة. وهو خطأ سئ الحظ بشكل هائل لأن تلك النتيجة بالذات كثيراً ما استخدمت لدعم سياسات التكامل المقصود والإجباري بين مجموعات التلاميذ وجمعهم في سيارات مدرسية واحدة، باعتبار ذلك هو الوسيلة الفعالة للقضاء على الفصل العنصري ووضع حد له، ولتحسين الإنجاز التعليمي للتلاميذ السود.

ويجد القارئ تلخيصاً ممتازاً وتقييماً لتقرير كولمان، مع عرض للبحوث التي تلتته في المقال المعنون "إسهامات كولمان في التعليم" والمنشور في كتاب كلارك (محرر): جيمس كولمان، المنشور عام ١٩٩٦ (٣-٣٨٩).

### تقرير موينيهان Moynihan Report

يطلق هذا الاسم عادة على المجلد الذي يحمل عنوان: الأسرة الزنجية: قضية تستدعي تدخلاً قومياً، ونشرته وزارة العمل في حكومة الولايات المتحدة عام ١٩٦٥ (٤-٣٨٩). وهو من تأليف العالم الاجتماعي ورجل السياسة الأمريكي دانييل موينيهان.

وقد جمع موينيهان في هذا المجلد نتائج البحوث التي كانت معروفة في ذلك الوقت (والسوسيولوجية أساساً) عن الفقر في الولايات المتحدة، وإن كان نقاده قد زعموا فيما بعد أن هذا التجميع كان انتقائياً. ويبدو من عرض موينيهان أنه يلقي مسؤولية الفقر على ضحايا الفقر أنفسهم، لأنه قيل أن "الثقافة الفرعية للطبقة الدنيا" - وخاصة ثقافة السود - تخضع لنظام سلطة الأم، وتنسم بعجز الذكور، والفسل في التعليم، وانتشار الجريمة، والانحراف، وإدمان المخدرات. وعزا كل تلك السمات السلبية في النهاية إلى تفكك البناء الأسري وتداعيه. وفي هذا يقول التقرير: " وأساس تدهور نسيج المجتمع الزنجي هو تدهور الأسرة الزنجية. فهي مصدر الضعف الأساسي للمجتمع الزنجي في الوقت الحالي... أما الأسرة البيضاء فقد استطاعت أن تحقق درجة عالية من الاستقرار، ونجحت في الحفاظ على هذا الاستقرار. في

مقابل ذلك نجد البناء الأسرى لزوج الطبقة الدنيا يعاني من عدم الاستقرار الشديد، ويكاد يصل إلى حد الانهيار الكامل في كثير من المدن الأمريكية". وذهب موينهيان إلى أنه: "طالما استمر هذا الوضع، فسوف تستمر دورة الفقر والتخلف تكرر نفسها باستمرار".

وقد اتخذ هذا التقرير ركيزة لخطاب ألقاه الرئيس الأمريكي وحدد فيه أهدافا جديدة لسياسة الحكومة الفيدرالية. كما أثار نقاشا سياسيا عاما في البلاد، واستثار عددا من ردود الفعل النقدية من جانب الأكاديميين وغيرهم، وأصبح موضوعا بارزا في حركة الحقوق المدنية وفي المناقشات التي دارت حولها. وقد ثارت كثير من تلك المناقشات مرة أخرى كما طرحت من جديد عديد من قضايا هذا التقرير، خاصة تلك التي تتصل بثقافة الفقر ودوائر الحرمان، والاعتماد على مساعدات الرعاية، ومفهوم الطبقة الدنيا. ويمكن للقارئ أن يقف على تحليل للتقرير وتقويم لدوره في صياغة السياسة العامة الأمريكية وتوجيه العلاقات العنصرية في المجتمع الأمريكي في مؤلف تشارلز فالنتين: الثقافة والفقر الصادر عام ١٩٦٨ (٥-٣٨٩).

### تقسيم العمل Division of Labour

يمثل هذا المصطلح واحداً من أقدم المفاهيم في العلوم الاجتماعية. ويشير إلى أي تنظيم مستقر، أو تعاون بين أفراد أو جماعات في أداء عدد من الأنشطة المختلفة، ولكن المتكاملة. وكان أول استخدام لهذا المفهوم وأكثرها شهرة في الاقتصاد السياسي الكلاسيكي، الذي كان بداية لعلم الاقتصاد الحديث. ففي رأى آدم سميث أن تقسيم العمل الإنتاجي من شأنه أن يؤدي إلى تزايد وتعاضد قدرة المجتمع على خلق ثروته. ويعمل السوق الحر، إذا ما تحرر من القيود الحكومية أو القواعد الإدارية، على تشجيع المنتجين على التخصص في الأنشطة التي تكون لهم فيها مزايا طبيعية. وبفضل هذا التخصص يستفيد هؤلاء المنتجون من قدر أعظم من هذه المهارة، واستخدام أكثر كفاءة للمواد الخام، والوقت، ومن الممكنة. وفي نفس الوقت فإن يد المنافسة الخفية تنزل العقاب بالمنتجين الذين لم يتخصصوا بالقدر الكافي (أي عديمي الكفاءة)، وتشجع التبادل المتبصر (أي الرشيد) للسلع والخدمات.

ومع ذلك، فهناك عدة مبادئ مختلفة للتخصص. فالاقتصاديون يؤكدون على التخصص تبعاً للإنتاجية، أو لكمية المنتجات بالنظر إلى تكاليف الإنتاج. أما نظرية التنظيم فقد أدركت منذ أمد بعيد أن المعايير المتصارعة تحكم في الواقع تقسيم الأعمال، حتى الإنتاجية منها. ولاشك أن اعتبارات الصحة العقلية للعامل (أي الكفاءة النفسية)، أو التحكم في الاضطرابات الصناعية (الكفاءة الاجتماعية) هي التي تقيد في الواقع الإغراق في التخصص المفصل. أما خارج الإطار التنظيمي للإنتاج، فقد يرتبط التخصص ببعض

المعايير النوعية أو الكيفية التي من شأنها أن تؤدي إلى تراجع نسبي للمعايير الكمية للإنتاج (على نحو ما نجد على سبيل المثال في ميدان الطب أو التعليم). كما درس علماء الجغرافيا الاجتماعية التقسيم المكاني للأنشطة والقوة بين الأقاليم والمواقع المختلفة.

ويعد التعاون في ذاته مفهوماً إشكالياً. فإذا كان علماء الاقتصاد السياسي الأوائل قد افترضوا أن العامل الواحد (التنافس في السوق بين أفراد يتسمون بالرشد) يكفي وحده لكي ينسق بين الأنشطة المختلفة بما يحقق أقصى قدر من المصلحة العامة. إلا أنهم قد أدركوا أيضاً أن تقسيم العمل يمكن أن يتحقق على عدة مستويات، بين مختلف قطاعات الاقتصاد، أو بين المهن المختلفة، أو بين شتى أنواع الأعمال. وبالإضافة إلى ذلك أضاف علم الاجتماع الكلاسيكي فكرة أن المجتمعات الحديثة ككل تتسم بنوع مكثف من تقسيم العمل، ينطوي على التخصص والاعتماد المتبادل بين كافة النظم والعمليات الاجتماعية. فالتساع المنافسة في السوق، التي تعد في ذاتها مثيرة للشقاق والخلاف، لا يكفي وحده لتفسير عمليات التنسيق التي تشهدها المجتمعات الحديثة.

وعلى الرغم من الفروق العديدة في الرأي بين الرواد الأوائل لعلم الاجتماع، إلا أن الموضوع الذي اتفقوا حوله جميعاً، هو أن تقسيم العمل يتحقق ويستمر بفعل علاقات القوة، والإيديولوجيا، والتنظيم الأخلاقي للمجتمع. فقد ذهب كارل ماركس على سبيل المثال، إلى أن عمليات السوق تعبر عن التقسيم الأساسي للقوة الطبقية الذي يميز المركب الاجتماعي الاقتصادي ككل ويشمل في داخله الأنشطة والأفعال الفردية. فالطبقة تحدث تشويهاً جسيماً لتقسيم العمل يجعله يختلف عما كان يمكن أن يحدث بشكل طبيعي بين المنتجين الأفراد المنعزلين والمتساويين تقريباً. فالعلاقات العدائية في عالم الإنتاج تستمد جذورها في المقام الأول من عملية تقسيم العمل، بسبب تفاوت الفرص في التبادل، وما يترتب عليه من اعتماد الضعفاء على الأقوياء. ومن ثم، فإن الشكل الذي يستقر من تقسيم العمل في أي عصر من العصور إنما يعكس الصراع حول توزيع فائض الإنتاج بين المالكين وغير المالكين لوسائل الإنتاج.

أما بالنسبة لإميل دوركايم فالفائدة الرئيسية لنظام تقسيم العمل تتمثل في آثاره الأخلاقية، أي تأثيره على التضامن الاجتماعي، الذي يجب أن يقيد الأنانية لدى الفرد، وقسوة القلب والحرية الزائدة. وعلى الرغم من أن المؤرخين والأنثروبولوجيين قد تشككوا في فكرة أن المجتمعات السابقة على العصر الحديث لم تعرف نظام تقسيم العمل. إلا أن دوركايم أوضح أن تكامل المجتمعات التقليدية إنما يرجع إلى ما أسماه التضامن الآلي، الذي يتدعم

بفعل القيم والرموز المعرفية المشتركة بين أفراد القبيلة أو العشيرة. وهكذا نجد أن الأفراد والنظم يتسمون بالتجانس وعدم الاختلاف نسبياً. أما المجتمعات الحديثة فيرى دوركايم أنها تتطلب وجود ما أسماه التضامن العضوى، الذى فى إطاره تؤكد المعتقدات والقيم الوجود الفردى، وتشجع المواهب التخصصية لدى الأفراد، وتنوع الأنشطة التى تؤديها سائر النظم. ولكن على الرغم من أن تقسيم العمل الاقتصادى قد يخلق أسلوباً معيناً فى الحياة، إلا أن السوق غير المنظم من شأنه أن يودى إلى تخفيف القيود على الرغبات الفردية، ويهدد استقرار الثقة الاجتماعية، ويخلق أشكالاً شاذة من تقسيم العمل. وهذا التقسيم الشاذ للعمل هو أساس المفهوم الشهير الذى عرضه دوركايم وهو (الأنومى) اللامعيارية، وتقسيم العمل القهرى المرتبط بالصراع الطبقي والسياسى. ولكن من المؤكد أن تحقيق التضامن العضوى بشكل كامل يتطلب تعليماً ملائماً. وقيوداً قانونية على نظم التوريث وغيرها من العقود غير العادلة، كما يتطلب مؤسسات وسيطة تعمل على تكامل الأفراد فى إطار الحياة المهنية والصناعية.

وباستثناء ملاحظات فردريك إنجلز وتورشتاين فيبلن، فإنه يمكن القول أن تقسيم العمل حسب الجنس أو النوع لم يحظ إلا باهتمام عابر من قبل الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع. ومع ذلك نجد أن نظام سلطة الأب يعد أقدم نموذج لتقسيم الأنشطة الاجتماعية بطريقة قهرية أو استغلالية. فمعظم المجتمعات تأخذ بنظام واسع لتقسيم العمل بين الرجل والمرأة من ناحية وظائفها الاجتماعية والدينية والسياسية، وبصفة خاصة بالنسبة للعمل الذى يؤديه كل منهما، أما فى مجال العمل المأجور فتعرف هذه الظاهرة باسم الفصل المهني، وهو أوضح وأقوى بكثير من نظام الفصل على أساس العنصر أو الدين فى سوق العمل. كما جرت العادة أن يميز الدارسون بين التمييز أو الفصل المهني الرأسى والأفقى. وينشأ الفصل المهني الأفقى عندما يمارس كل من الرجل والمرأة أنماطاً مختلفة من العمل: فى المجتمعات الصناعية نجد أن الوظائف التى تتطلب قوة عضلية شديدة غالباً ما يشغلها الرجال. فى حين تتركز وظائف المرأة داخل مجال خدمات الرعاية الاجتماعية. أما الفصل المهني الرأسى فيظهر حينما يحتكر الرجال المهن ذات المكانة الأعلى احتكاراً شبه كامل، وهى المهن التى تمنحهم سلطة أكبر ومكافآت أكثر، هذا فى الوقت الذى تتركز فيه النساء فى الوظائف ذات المكانة الأدنى (ولا يحدث عكس ذلك أبداً). ونلاحظ أنه حتى المجتمعات التى عملت فيها سياسات المساواة الاجتماعية على استئصال التمييز المهني الأفقى، مازالت تشهد درجة عالية من التمييز المهني الرأسى حتى الآن.



ولقد اعتمدت التحليلات النسوية الحديثة على التفسيرات المستندة إلى القوة وإلى الأخلاق في إلقاء الضوء على أشكال التمييز البغيضة (والتي تكاد تكون منتشرة في كل مجتمع) بين العمل الاجتماعي والوضع الاجتماعي للرجال والنساء، وأشكال تقسيم العمل حسب النوع في المجتمعات الصناعية. فالتفاوت في القوة الواضح في نظام الإنتاج الصناعي منذ أمد بعيد، يقال أنه يرجع إلى عزل المرأة داخل البيت واستغلالها في العمل المنزلي غير المأجور. ويلاحظ أن أشكال عدم المساواة في الأجور والمستمرة منذ عهد بعيد، وكذلك تجزؤ أسواق العمل إلى مجالات لعمل المرأة وأخرى لعمل الرجل لا تتراجع إلا بمعدلات بطيئة. والمسئول عن ذلك عمليات الضبط الأخلاقي (المعنوي) التي تتجسد في إيديولوجيات الأسرة، وأساطير الحب الرومانسي، وواجبات الأمومة، وربما كذلك الفروق الطبيعية بين الجنسين التي مازالت **التنشئة الاجتماعية** للأولاد والبنات تشجعها وتؤكد لها حتى اليوم. وبرغم المذاهب الفكرية الحديثة التي تدعو إلى **الحقوق الطبيعية**، فما زالت المرأة في أغلب الأحوال (حتى عهد قريب على الأقل) محرومة من الضمانات القانونية والسياسية التي اعتبرها دوركايم شرطاً ضرورياً إذا كان لتقسيم العمل أن يؤدي إلى تحقيق التضامن العضوي. انظر أيضاً مواد: **الحرمان، التمييز، تفرقة، تقسيم العمل المنزلي، تجزؤ سوق العمل، النظام الاجتماعي.**

### **تقسيم العمل الدولي International Division of Labour**

يقصد بهذا المصطلح تخصص بلدان معينة في فروع بعينها من الإنتاج، سواء تم ذلك في صورة منتجات معينة أو في صورة أجزاء بعينها من العملية الإنتاجية. ويوحى هذا المفهوم أن انتشار الأسواق والعمليات الإنتاجية على المستوى العالمي (وحدث الأمر نفسه في اقتصاديات معينة فعلاً) قد خلق تمايزات مضطربة داخل النشاط الاقتصادي. وعلى حين أن الاقتصاد الكلاسيكي كان يرى أن **تقسيم العمل** يحقق فائدة متبادلة لتلك المجالات المتخصصة في النشاط (الاقتصادي)، نجد أن التحليلات البديلة لتقسيم العمل الدولي تؤكد على اللامساواة والهيرواركية الصارمة التي ولدها تقسيم العمل. لذا نجد أن العمل الذي قام به فولكر فروبل وزملاؤه والمعنون: **تقسيم العمل الدولي الجديد**، الصادر عام ١٩٨٠ (٣٩٠)، وتناولوا فيه بالتحليل عمليات التصنيع التي تمت في بعض بلاد **العالم الثالث** وأخر السبعينيات، قد أوضح كيف أن تقسيم العمل الدولي (الجديد) أدى إلى خلق طبقة عاملة جديدة (معظمها من النساء) تعمل بأجور منخفضة وفي ظروف متدنية على خطوط التجميع الكهربائية الحديثة وغيرها. وترى بعض النظريات والدراسات الخاصة **بمجتمع ما بعد**

الصناعة أن الجانب الأعظم من النشاط الصناعي، خاصة ما يتصل بجوانبه الإيكولوجية المدمرة وعناصره متدنية الكفاءة، قد انتقلت إلى البلدان النامية والمتوسطة النمو. انظر أيضاً: تجزؤ سوق العمل.

### تقسيم العمل المنزلي Domestic Division of Labour

يعنى تقسيم المهام، والأدوار، والواجبات التي تؤدى داخل وحدة المعيشة. ومع الانخراط المتزايد للمرأة المتزوجة في العمالة الرسمية، بدأ علماء الاجتماع إمعان النظر في العمليات التي كانت تربط بين البيت ومكان العمل، بما في ذلك التساؤل عما إذا كان الانخراط المتزايد للمرأة في العمل المأجور قد أدى إلى مراجعة التقسيم السابق للأدوار المنزلية "التقليدية" وأسلوب تنظيم العمل المنزلي. وقد تولد في ثنايا الإجابة على هذا التساؤل تراث نظري وإمبيريقى هائل خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً.

حاولت بعض الدراسات المبكرة التشكيك في الرؤية المتفائلة (كتلك التي قدمها مايكل يونج وبيتر ويلموت في دراستهما المعنونة: الأسرة المتماثلة، المنشورة عام ١٩٧٣)<sup>(٣٩١)</sup> التي تذهب إلى أن الزوج والزوجة -خاصة في الطبقات الوسطى- قد ازداد اشتراكهما في تحمل أعباء المهام المكملة (ومن ثم المنفصلة إلى حد كبير) للحصول على الأجر وإدارة البيت. وهكذا اكتشف روبرت بلاد ودونالد. وولف (في كتابهما "أزواج وزوجات" المنشورة عام ١٩٦٠)<sup>(٣٩٢)</sup> أنه اتضح من دراسة عينة كبيرة من أسر مدينة ديترويت أن التمييز الجنسي في أداء الأعمال المنزلية لم يلحقه تغير يذكر: فالرجال مازالوا يؤدون الأعمال الخارجية التي تحتاج إلى "استعداد للأداء الميكانيكي"، بينما تقوم النساء بأداء العمل المنزلي. وقد توصل كل من آن أوكلى في كتابها "سوسيولوجيا العمل المنزلي"، الصادر عام ١٩٧٤<sup>(٣٩٣)</sup>، وستيفان إدجل في كتابه "الزوجان في الطبقة الوسطى" الصادر عام ١٩٨٠<sup>(٣٩٤)</sup>، إلى نتائج مماثلة. وقد أثارت بحوث رونا وروبرت رابو بورت عن زيجات السلك المهني الثنائي الاهتمام بصراع الدور الذي تتعرض له المرأة، وهو الصراع الذي كثيراً ما يؤدي إلى تحملها "عبئاً مزدوجاً" يتمثل في تحملها المسؤولية الأولى عن العمل المنزلي التقليدي، فضلاً عن الالتزام بممارسة وظيفة بأجر.

أما الدراسات الأحدث فقد سجلت بتفصيل أكبر إلى أي مدى ماتزال الأعباء المنزلية التي تسند تقليدياً إلى المرأة دون تغير يذكر. وتقدم ليديا موريس تلخيصاً ممتازاً لنتائج هذا الكم الهائل من البحوث في كتابها "أعمال الوحدة المعيشية"، الصادر عام ١٩٩٠<sup>(٣٩٥)</sup>. فبعد أن استعرضت النتائج المتوفرة حتى الآن، انتهت إلى أن الدراسات الأمريكية والبريطانية قد

توصلت إلى نتائج متوازنة، ومن أهمها: أن النساء، بما فيهن العاملات بأجر، مازلن يتحملن العبء الرئيسى فى العمل المنزلى، وأن الزيادة (المتواضعة) فى مشاركة الرجال فى الأعمال المنزلية لا تقابل الزيادة فى أعداد النساء العاملات، وأن عمل النساء لبعض الوقت ليس أفضل حالاً، ربما بسبب تأثير ظروف دورة الحياة، التى تخلق مزيداً من الأعمال المتصلة برعاية الأطفال الصغار وتحمل مسؤولياتهم، وأنه لهذا السبب يميل الرجال إلى زيادة مشاركتهم فى الأعمال المنزلية فى هذه المرحلة من دورة الحياة أكثر من أى مرحلة أخرى، وأن هناك استقراراً نسبياً فى كمية الوقت الذى ينفقه الرجال فى الأعمال المنزلية سواء كانت الزوجة تعمل أم لا. لكن اللافت للنظر أن هناك فروقاً مهمة بين تلك الدراسات فى محور الارتكاز الأساسى، أو فى بعض النقاط التفصيلية. ولكن تلك الفروق سرعان ما تفقد دلالتها عندما توضع أمام النتيجة العامة المؤكدة حتى الآن، والتى ترددها ساره بيرل عندما كتبت تقول: "أنشطة عمل الزوج وسماته الشخصية التى ترسخ وضعه فى المجال المهني هى المحددات الحاسمة فى التأثير على إجمالى الوقت المخصص لوحدة المعيشة... على حين... نجد أن قلة من الرجال المتزوجين هم الذين يضطعون بانجاز كم مؤثر من العمل المنزلى ورعاية الأطفال (انظر كتابها: "مؤسسة صناعة النوع"، الصادر عام ١٩٨٥<sup>(٣٩٦)</sup>). كذلك انظر: الدور الزوجي، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، أدوار نوعية (للرجال والنساء)، تقسيم العمل على أساس النوع.

### تقسيم العمل على أساس النوع Sexual Division of Labour

مصطلح يشير إلى تقسيم الأدوار على أساس نوعي، بحيث ينسب إلى الرجل أدوار كسب العيش وينسب إلى المرأة أعمال المنزل، أو ما يطلق عليه تالكوت بارسونز (فى كتابه: الأسرة والتنشئة وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٦<sup>(٣٩٧)</sup>): الأدوار العملية (الفعالة) Instrumental والأدوار التعبيرية Expressive. وهذا التقسيم الخاص للعمل على أساس النوع يرتبط فى العادة بانفصال البيت عن محل العمل، وهو الأمر الذى أعقب حركة التصنيع فى الغرب. ويوضح البحث الأنثروبولوجي أن معظم مجتمعات ما قبل الصناعة تميز أيضاً بين "مهام الرجال" و"مهام النساء" على الرغم من أن التقسيم النوعي للعمل الذى تحدده لا يناظر النمط الذى وصفناه فى المجتمع الغربى. ففى بعض المجتمعات على سبيل المثال تعتبر زراعة المحاصيل والنسيج من مهام النساء فى حين يعتبر الصيد وصنع الأواني من مهام الرجال. انظر أيضاً: تقسيم العمل، تقسيم العمل المنزلي، الأدوار النوعية.

### تقسيم المناطق Zoning

وسائل التنظيم العام لاستخدام الأرض في أمريكا الشمالية عن طريق تخصيص مناطق محددة لاستخدامات خاصة يكون مسموحاً بها. وقد نشأ هذا الأسلوب لأول مرة في مدينة نيويورك عام ١٩١٦، وذلك لحماية قيم الملكية التجارية. وكثيراً ما تستخدم طريقة التقسيم إلى مناطق للحيلولة بين السكان ذوي الدخل المنخفضة وبين الانتقال إلى مناطق سكنى الضواحي.

### تقمص وجداني Empathy

القدرة على التعرف على الآخرين وفهمهم، وخاصة على الصعيد العاطفي. أما في علم الاجتماع فكثيراً ما يساء فهم مصطلح ماكس فيبر الفهم (التأويلي) = Verstehen Understanding، وينظر إليه باعتباره يعنى التقمص الوجداني لموضوع الدراسة. وكثيراً ما يقال أن التقمص الوجداني يزودنا بمصدر نافع للفروض. ويقدم لنا وليام أوتويت في دراسته المعنونة: فهم الحياة الاجتماعية - المنهج الذي يعرف باسم الفهم (التأويلي)"، والمنشور عام ١٩٧٥<sup>(٣٩٨)</sup> أفضل تعليق حول هذا الموضوع. انظر مادة: المعنى.

### تقنين، توحيد Standardization

لتسهيل المقارنة بين مجموعات مختلفة يتعين توحيد البيانات على أساس مشترك إلى حد ما. وأبسط طريقة للتوحيد هي تحويل عدد التكرارات إلى نسب مئوية، بحيث يتم إثبات كل القيم على أساس واحد هو مائة. أو تحول التكرارات إلى كسور عشرية من المجموع الكلي الذي يمثل واحد صحيح. فإذا عرفنا الوسط الحسابي (انظر: مقاييس الاتجاه الأساسي) والانحراف المعياري (انظر: التباين)، فإن القيم يمكن أن تقسم بواسطة الانحراف المعياري، بحيث تعامل الوسط كمركز للبيانات، وأن كل حالة تمثل زيادة أو نقصاً عن هذا الانحراف. ويتم تكرار هذا الإجراء بالنسبة لجميع الجماعات أو الفئات الفرعية. كما يمكن استخدام إجراءات أخرى للتوحيد، تختلف باختلاف طرق التحليل المستخدمة في معالجة البيانات. انظر كذلك: مؤشر، دليل.

## النظرية (تقويمية) Evaluative Theory

انظر: نظرية معيارية.

### تقييم الوظائف Job Evaluation

نظام لتصنيف الوظائف يحدد أبنية التدرج ومقدار الأجور استناداً إلى خصائص كل وظيفية (من حيث: المهارة، وحرية التصرف، والمسئولية) وليس تبعاً لشخص شاغل الوظيفة. وتشجع جماعات الدعوة إلى تكافؤ الفرص الأخذ بنظام تقييم الوظائف بسبب قدرته على تقليل أشكال التمييز الراجعة إلى شخص المستخدم عند شغل الوظيفة. ومع ذلك فإن كثيراً من أساليب تقييم الوظائف قد تفضى، فى الواقع، إلى تدعيم صور **التعصب**، وتؤدى إلى خلق مظاهر **اللامساواة** التى تنجم عن طريقة التفسير الخاص للمهارة. وهكذا نجد، على سبيل المثال، أن الوظائف فى المجالات التى يكون فيها الأغلبية من الرجال، داخل سوق عمل متجزئ (انظر: **تجزؤ سوق العمل**) تحتل مكانة أعلى من الوظائف فى المجالات التى تكون غالبية العاملين فيها من النساء. (انظر كتاب بوللرت، البنات والزوجات وحياة المصنع، ١٩٨١<sup>(٣٩٩)</sup>).

### تكافؤ الفرص Equality of Opportunity

انظر: العدالة الاجتماعية.

### تكامل (اجتماعى) Integration (Social)

يعد مصطلح التكامل الاجتماعى من المصطلحات الأساسية داخل النظرية الوظيفية، حيث يستخدم لوصف "نمط العلاقة بين الوحدات المكونة للنسق، وهى العلاقة التى يرجع إليها الفضل فى أن هذه الوحدات تؤدى عملها بشكل جمعى على نحو من شأنه الحيلولة دون حدوث أى خلل داخل النسق، وكذلك المساعدة فى الحفاظ على استقراره. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعمل هذه العلاقة على أن "تتعاون" هذه الوحدات على نحو يدعم الكفاءة الوظيفية للنسق كوحدة واحدة". (عن: تالكوت بارسونز: مقالات فى النظرية السوسولوجية، ١٩٥٤<sup>(٤٠٠)</sup>). وكثيراً ما يستخدم هذا المصطلح داخل بعض الاتجاهات النظرية الأخرى على نحو فضفاض كمرادف للإجماع الاجتماعى. انظر أيضاً: التوازن، التكامل الاجتماعى، وتكامل النسق.

## تكامل اجتماعى وتكامل النسق Social Integration and System Integration

صاغ هذين المصطلحين لأول مرة عالم الاجتماع البريطانى دافيد لوكوود للإشارة إلى ما اعتبره مشكلات أساسية تكتنف النظريات الوظيفية فى الخمسينيات من ناحية، وما كتبه كل من رالف دارندورف وجون ركس فى نظريات الصراع ليعرضاً من خلاله نقداً للاتجاهات الوظيفية من ناحية أخرى.

ويشير مفهوم التكامل الاجتماعى إلى المبادئ التى من خلالها يترابط الأفراد أو الفاعلون الاجتماعيون بعضهم ببعض فى المجتمع. أما تكامل النسق فيشير إلى العلاقات بين أجزاء المجتمع أو النسق الاجتماعى. ورغم استخدام كلمة تكامل فهذا لايعنى وجود أى افتراض بأن العلاقات الموصوفة هنا تكون بالضرورة منسجمة أو متناغمة. فمصطلحا "تكامل اجتماعى"، و"تكامل نسق" قد يتضمنا أو يجمعا بين مفهومي النظام Order والصراع.

والمصدر الرئيسى للتكامل الاجتماعى الذى حدده علماء الاجتماع فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة هو النظام الطبقي. ففى المجتمع الإقطاعى لعب نظام الطبقات الإقطاعية دوراً مساوياً لدور نظام الطبقات المغلقة فى المجتمع الهندى. وبصفة عامة (وانطلاقاً من تصور ماكس فيبر عن التدرج الاجتماعى) فإن المجتمعات القائمة على المكانة غالباً ماتؤدى إلى أشكال منسجمة أو متناسقة من التكامل الاجتماعى، أما المجتمعات الطبقيّة فإنها تؤدى إلى أشكال صراعية من التكامل الاجتماعى. ومن ناحية أخرى فإن تكامل النسق هو إشارة إلى الطريقة التى تترابط من خلالها الأجزاء المختلفة للنسق الاجتماعى (أى النظم الاجتماعية). إن أى نظرية سوسيولوجية واسعة النطاق ذات كفاءة فى تفسير التغيير الاجتماعى يجب أن تحاول الربط بين التكامل الاجتماعى وتكامل النسق. وعلى أية حال ففى المقال الأصلى الذى كتبه لوكوود عن التكامل الاجتماعى وتكامل النسق، لاحظ كيف يركز المنظرون من مدرسة الصراع على أن الصراع بين جماعات الفاعلين هو المحرك الأساسى للتغيير الاجتماعى، بينما يغمط الوظيفيون المعياريون دور الفاعلين أنفسهم ويسعون إلى التأكيد على العلاقات (الوظيفية أو اللاوظيفية) بين مؤسسات المجتمع. وفى رأى لوكوود أن كلا الاتجاهين يتسم بالقصور، لأن كلا منهما يعالج جانبا واحدا من الثنائى: فإما يعالج مشكلة البناء أو مشكلة الفعل. ومهمة النظرية السوسيولوجية تتمثل فى التغلب على تلك الثنائية.

وإضافة إلى هذا فإن التمييز الذى أقامه لوكوود يشير إلى الملامح الحاسمة التى يتعين الكشف عنها ودراستها فى أى نظرية فى التغيير الاجتماعى. ولكى يوضح لوكوود هذه النقطة يذكر كيف أن نظرية كارل ماركس عن المجتمع الرأسمالى تشير إلى نمو العداء بين

الطبقات (تكامل اجتماعي) والذي يرتبط بالتناقضات بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج (تكامل النسق) ذلك أن تناقضات النسق ترتبط في رأي كارل ماركس بأفعال الجماعات التي تستجيب لتلك التناقضات بسعيها إلى تغيير المجتمع القائم أو الحفاظ عليه. فالتناقضات على مستوى النسق هي التي تؤدي إلى الصراع الطبقي الاجتماعي: مما يعني أن تكامل النسق يرتبط بالتكامل الاجتماعي. وحاول أنتوني جيدنز أيضاً في الفترة الأخيرة أن يستخدم هذا التمييز. وقد بدأ استخدامه بطريقة مشابهة لطريقة لوكوود، ولكنه سعى في دراسة أخيرة له إلى أن يستخدمه بطريقة بديلة للمقارنة بين المستوى الميكرو (الصغير) والمستوى الماكرو (الكبير)، وبالتالي للمقارنة بين مشكلات الفعل ومشكلات البناء). وهنا أصبح مصطلح التكامل الاجتماعي يشير إلى المواقف التي يتواجد فيها الفاعلون معاً تواجداً فيزيقياً خلال التفاعل، في حين يشير تكامل النسق إلى عدم تواجدهم فيزيقياً في عملية الترابط أو التفاعل. ولكن هذا التصور غير مقنع لأن علاقات التفاعل المباشر (أي الوجه للوجه، حيث يتحقق التواجد الفيزيقي للأفراد) لا تقتصر على المستوى الميكرو (الصغير) (خذ على سبيل المثال اللقاء الذي تم بين وزير الدولة لشئون العمل مع السكرتير العام لاتحاد النقابات في بريطانيا، لمناقشة قانون العلاقات الصناعية).

وباختصار فإن التمييز بين التكامل الاجتماعي وتكامل النسق - كما قصد إلى استخدامه لوكوود في الأصل - يعتبر أساسياً لأي نظرية تسعى إلى أن تجمع في رؤيتها بين تحليل الوحدات الصغرى والوحدات الكبرى، أي التحليل على مستوى الميكرو ومستوى الماكرو. وتحتوي كتابات يورجن هابرماس على تمييز معرفي بين ما يطلق عليه عالم الحياة وبين النسق الاجتماعي. انظر أيضاً: النظرية النقدية، والماكرو سوسولوجيا.

#### تكامل أفقي Horizontal Integration

انظر: التكامل الصناعي.

#### تكامل ثقافي Cultural Integration

انظر: تمثيل.

#### التكامل الرأسى Vertical Integration

انظر: المادة التالية.

#### التكامل الصناعي Industrial Integration

الاتجاه الذى يسعى إلى الربط بين الشركات، أو المشروعات، أو عمليات الإنتاج التى كانت مستقلة عن بعضها البعض، بهدف تحقيق منافع اقتصادية أو مالية. وقد يكون التكامل رأسياً، عن طريق ضم مراحل منفصلة داخل عملية تصنيع السلعة أو تقديم الخدمة. كما يمكن أن يكون التكامل أفقياً، عن طريق الجمع بين ملكية وإدارة المشروعات داخل الأسواق المنفصلة.

### تكامل النسق System Integration

انظر: التكامل الاجتماعى وتكامل النسق.

### تكذيب (تزييف) Falsification, Falsificationism

لكى يمكن تكذيب (تزييف) ادعاء معرفى يجب تقديم برهان على أنه زائف (كاذب). فمنذ زمن ديفيد هيوم، والفلسفة الإمبريقية (التجريبية) للعلم تجتهد فى معالجة مشكلة الاستقراء، بمعنى كيف يمكن أن تبرهن على استدلال معين، من واقع عدد محدد من الشواهد، بحيث يبلغ مبلغ صدق القانون العام غير المحدود النطاق؟ ففى غياب إجابة مقنعة لهذا السؤال، فإن إيماننا فى ميدان الحياة والعلم بأن العالم الذى نعيش فيه يتسم بالاضطراد والنظام والقابلية، لا بد وأن يكون بمثابة عادة عقلية فسيولوجية لا يمكن الاستغناء عنها، ولكنها مع ذلك تتسم بعدم الرشد.

ولقد كان لكارل بوبر فضل الريادة فى معالجة هذه المشكلة، وذلك من خلال تقديم رفض مبرر لهذا التساؤل ذاته. فقد اقتنع بوبر بأن مشكلة الاستقراء غير قابلة للحل، ولكن هذا لا يعنى أن العلم يتسم بعدم الرشد أو عدم القابلية للتطور. فبدلاً من أن نربط هدف العلم باكتشاف الحقيقة، فإننا يجب أن ننظر إلى النشاط العلمى على أنه محاولة منظمة للتكذيب (أو التزييف) - أو دحض - الأفكار الخيالية الفجة عن طبيعة العالم.

ولقد تم الاعتراف بصياغة كارل بوبر لهذا المبدأ على نطاق واسع، باعتبارها واحدة من أكثر الإسهامات أصالة فى فلسفة العلم الحديثة. وغالباً ما يصنف عمله هذا فى إطار الوضعية المنطقية لجماعة فيينا، بينما كانت جماعة فيينا فى الواقع (وهى على صواب فى ذلك) تعتبر بوبر بمثابة "المعارضة الرسمية" لآرائها. حقيقة أن بوبر يشترك مع جماعة فيينا فى الاهتمام بما يميز المدخل العلمى عن المداخل الأخرى المختلفة للمعرفة والاعتقاد، وبالذات المتحمس عن المنهج العلمى. ومع ذلك، فإنه اختلف معهم من عدة نواح هامة: فهو أولاً لم يساو بين القابلية للاختبار أو العلمية وبين التمييز بالمعنى أو الدلالة. ففى رأيه أن



الميتافيزيقا، والدين والخرافة وأشكال الخطاب الأخرى التى تقع فى الجانب الآخر من العلم/أو فى القسم اللاعلمى، قد تكون ذات معنى ودلالة، بل وقد تكون صادقة. فهذه الأنساق من التفكير شكلت مرحلة ما قبل تاريخ الصور العلمية للبحث عن الحقيقة. فضلاً عن ذلك، فإن بوبر لم يساير الوضعيين المنطقيين فى بحثهم عن "قضايا أساسية" غير قابلة للشك تتأسس على خبرة الحواس، وتخضع للتحقق (أو التمهيص).

لقد رفض بوبر أهم أفكار النزعة الإمبيريقية، عندما ذهب (موافقاً كانط) إلى أن كل أوصاف الخبرات الواقعية تتضمن انتقاءً وتأويلاً فى ضوء أطر تصورية مسبقة أو نظرية. ومن ثم يتعين رفض نموذج التقدم العلمى الذى يصوره على أنه عملية استقرائية للتعميم من واقع خبرات محددة. ويمكن التماس النموذج البديل الذى قدمه بوبر من أحد عناوين كتبه "صور الحدس والدحض" الصادر عام ١٩٦٣<sup>(٤٠١)</sup>. فالنظريات العلمية يتم اختراعها فى ثنايا عملية لا يمكن أن يحيط بها أى مخطط منطقي. وبمجرد اختراعها تتدعم مكانتها العلمية بمقدار ما تسهم به فى استنباط الفروض التى يكون لها مضمون إمبيريقى. وكان بوبر يقصد بذلك أن النظريات يجب أن تكون على درجة عالية من الاحتمالية (بمعنى أنها تستبعد كثيراً من الظروف على أساس أنها غير ممكنة، مع أنها قد تبدو ممكنة من نواح أخرى)، وأن تكون (النظريات) واضحة وغير غامضة فى تحديد ما يخرج عن نطاقها. ولا يعتبر اختبار النظرية فى الصياغة التى قدمها بوبر مسألة التماس الشواهد التى تؤيد النظرية أو ترفضها، ولكنها عملية منظمة لتكذيب (تزييف) النظرية - وهو منطق الدحض أو التكذيب. وبذلك تجنب بوبر مشكلة الاستقراء التى شوهدت محاولة تبرير العلم فى ضوء فكرة التحقق الإمبيريقى. ولقد تأسس موقف بوبر على إدراك الاتساق البسيط بين منطق التحقق ومنطق التكذيب فى علاقتها بالتعميمات التى تصل إلى مرتبة القانون فى العلم: فادعاءات العمومية تتجاوز دائماً الحقائق التى برهنت على وجودها، ولكنها يمكن أن تدحض دحضاً حاسماً بمثال واحد يتعارض معها.

ولكن الموقف فى الحقيقة أكثر تعقيداً من هذا. ونشير على وجه الخصوص، إلى أنه بالرغم من أن منطق التكذيب قد يكون منطقاً بسيطاً، فإن منهجيته ليست بسيطة. فالمشاهدة التى تبدو وكأنها تتحدى النظرية المستقرة يمكن أن يتم تحديها هى نفسها على أنها مخادعة، وتقبل الشك من الناحية المنهجية وتترك دائماً لأنصار النظرية مدى للاختيار لتعديل نظريتهم، وتضييق نطاقها. ولقد كان بوبر على وعى تام بهذا، إذ كان ميالاً إلى فهم عملية التكذيب على أنها إطار معيارى وليست وضعياً لممارسة فعلية للعلماء. ومع ذلك، فإن

الاختيار بين النظريات المتعارضة فى العلم ليست بحال من الأحوال قضية عشوائية. فبالرغم من أن المعرفة العلمية برمتها يجب أن تعتبر مؤقتة (فليس هناك إثبات كامل أو نفي كامل)، فإن العلماء ربما يفضلون، من بين النظريات المتعارضة، تلك التى لم يتم تكذيبها (تزييفها) حتى الآن، ومازالت لها القدرة على تفسير الوقائع (الحقائق) المعروفة، والنظرية التى تتسم بمضمون إمبريقي أكثر ثراءً.

ولقد طور زميل بوبر - وهو إمري لاکاتوس- صورة أكثر تعقيداً لعملية التكذيب فى مواجهة الآراء ذات النزعة الاتفاقية (المحافظة) Conventionalist، المؤسسة على تحليل تاريخي، التى قدمها توماس كون Kuhn وبول فايرآبند Feyerabend وآخرون، وذلك فى مقاله المعنون: التكذيب ومنهجية برامج البحث العلمى، والمنشور فى كتاب لاکاتوس وماسجريف (محرران): النقد ونمو المعرفة، الصادر عام ١٩٧٠م (٤٠٢).

### تكرار المعانى، قانون اللغو Tautology

يعنى استخدام الكلمات لتكرار (بلا داع) نفس العبارة أو المعنى. من ذلك مثلاً العبارة التى تقول ان "بريطانيا جزيرة تحيطها البحار من كل جانب"، فهذا تكرار، لأن الجزيرة تعنى فى ذاتها هذا الوصف، ومن ثم فلم تكن له حاجة. والتفسيرات بالتكرار تتسم أيضاً بأنها صادقة فى ذاتها، أو هى دورية، ومن ثم فهى ليست قابلة للتكذيب أو التفنيد. ونلاحظ أن التفسيرات السوسولوجية التى ترجع أصول النظم الاجتماعية إلى نتائجها تميل إلى اتخاذ هذا الشكل أيضاً. وهكذا نجد -على سبيل المثال- أن بعض علماء الأنثروبولوجيا الوظيفيين الأوائل (بما فيهم برونيسلاو مالينوفسكى) كانوا يميلون إلى القول بأنه نظراً لأن بعض الممارسات الاجتماعية (الغريبة) - كالشعوذة- قد وجدت، فلا بد وأن تكون لها وظيفة اجتماعية. وهكذا يمكن لنا أن نزع أنه كانت لتلك الممارسات وظيفة لأنها كانت موجودة فى المجتمع.

### التكنولوجيا Technology

مصطلح يستخدم بشكل فضفاض إلى حد ما فى علم الاجتماع ليعنى إما الآلات، والماكينات وربما كذلك الأساليب الإنتاجية المرتبطة بها. أو يعنى نمطاً من العلاقة الاجتماعية يفرضه التنظيم الفنى للعمل أو اعتماده على الآلات. وللوقوف على تحليل مقارن طريف للأهمية التاريخية والثقافية للتكنولوجيا فى المجتمعات الإنسانية، راجع مؤلف جاك جودى: الإنتاج وإعادة الإنتاج، ١٩٧٥م (٤٠٣).

## تكنولوجيا بديلة Alternative Technology

انظر: تكنولوجيا ملائمة.

## تكنولوجيا التكاثر Reproductive Technologies

مصطلح أطلقه أنصار الحركة النسوية على التكنولوجيات المستخدمة لتنظيم التكاثر بيولوجياً. ومن هذه التكنولوجيات تلك المتصلة بمنع الحمل وبالإجهاض (مثل أقراص منع الحمل واللولب IUD) والمتصلة بالتوليد (مثل جهاز مراقبة الجنين)، والمتصلة بالعمم (مثل التلقيح خارج الرحم وهي الطريقة التي حظيت بانتشار واسع). واستخدام مصطلح تكنولوجيا التكاثر يعنى -بطريقة ضمنية- المقابلة بين ما هو تكنولوجى وما هو طبيعى، كما يعنى مبالغة فى استخدام التطبيقات العلمية، وانتزاع القوة من الأفراد أنفسهم، خاصة النساء.

## التكنولوجيا الجديدة New Technology

أى مجموعة من التقنيات الإنتاجية التى تفضى إلى تحسن ملموس (سواء قيس ذلك بمعيار زيادة الإنتاجية أو تخفيض تكلفة الإنتاج) مقارنة بما هو متاح من التكنولوجيا المستخدمة فى عمليات الإنتاج فى إطار تاريخى محدد. واستناداً إلى هذا التعريف، يبدو جلياً أن ما يعد "جديداً" يخضع إلى إعادة تعريفه بصفة مستمرة، كلما حدثت تغيرات متتابعة فى التكنولوجيا.

وإبان كتابة هذه السطور، فإن التكنولوجيا الجديدة التى تثير اهتمام علماء الاجتماع حالياً هى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التى تستند إلى الإلكترونيات الدقيقة، والتى أفضى تطبيقها -كما يروى البعض- إلى إحداث ثورة فى تنظيم العمل. ومن بين الاتجاهات التى اعتبرت نتاجاً مفترضاً لهذه التكنولوجيات تلك المتعلقة بفقدان المهارات، واضطراب التحول نحو البروليتاريا، والأوتوميشن (الآلية)، والاتصال المنظم بمقر المؤسسة، والتشغيل المرن، وأنظمة التسليم فى الموعد، وخلق أسواق عمل مزدوجة أو مجزأة، والتقسيم الدولى الجديد للعمل، وهى جميعاً نتائج سوف نتناول كلاً منها على حدة على امتداد هذه الموسوعة. وتمثل الآثار المفترضة للتكنولوجيا الجديدة فى بعض الأحيان الأساس للتصور المستقبلى الذى يتنبأ به البعض للتغير الاجتماعى الواسع النطاق، كما هى الحال على سبيل المثال فى نظريات مجتمع ما بعد الصناعة، ومجتمعات الخدمة الذاتية.

وتدلنا البحوث الاجتماعية الدقيقة دائماً أن أصحاب هذه الاتجاهات والنظريات يبالغون فيما يذهبون إليه، وأن التأثير الاجتماعى والسياسى للتكنولوجيات الجديدة ذو طابع

معقد ومشروط بظروف أخرى، كما أنه يخضع للتباينات فى الاستراتيجيات الإدارية، ومقاومة العمال، ومجموعة من الظروف الثقافية والسياسية الأخرى (انظر على سبيل المثال مجموعة دراسات الحالة التى أوردها ويلكينسون فى كتابه: "مواجهة التكنولوجيا بسياسات الورشة"، الذى صدر عام ١٩٨٣)<sup>(٤٠٤)</sup>.

### تكنولوجيا المعلومات (IT) Information Technology

انظر: المجتمع السبرنطيقى.

### تكنولوجيا ملائمة Appropriate Technologies

ذهب بعض علماء الاجتماع (والاقتصاد) إلى القول بأن تقنيات الإنتاج التى توفر الأيدى العاملة (والتي عادة ما تكون كثيفة رأس المال)، والتي ارتبطت بالتجديدات التكنولوجية والتنمية فى الغرب ليست قابلة للتطبيق فى أغلب دول العالم الثالث المعاصرة، بسبب زيادة المعروض دائماً من العمالة فى تلك المجتمعات. ومن شأن هذا الفائض فى قوة العمل أن يدفع إلى تفضيل أساليب الإنتاج كثيفة العمالة التى توفر رأس المال، وهو ما يعبر عنه بتعبير التكنولوجيات "الملائمة" (وفى أحيان أخرى يطلق عليها التكنولوجيات "البديلة" أو "الوسيطية"). وتعد الصين المثال الذى يشار إليه عادة فى هذا الإطار، حيث شجع التكوين الخاص لعناصر الإنتاج فى هذا البلد الحكومات الصينية على بناء الطرق باستخدام أعداد جرارة من السكان المزودين بالمجارف بدلاً من استخدام عدد أقل من العمال المصحوبين بالبلدوزرات ذات التكلفة العالية. ومن الممكن إنتاج كافة السلع والخدمات باستخدام التكنولوجيات كثيفة العمالة، التى تتيح التشغيل الكامل والاكتفاء الذاتى، والتي من المحتمل أن ينتج عنها -بصورة غير مباشرة- قدر أكبر من المساواة. ومع ذلك، ونظراً لأن أساليب الإنتاج كثيفة رأس المال تعطى إنتاجية صافية أعلى، ومن ثم تحقق معدلات نمو أعلى، فإنها عادة ما تفضل على أساليب الإنتاج الأخرى على الرغم من أنها تستخدم كمياً أقل من قوة العمل فى الوقت الراهن. انظر أيضاً: تكنولوجيا.

### تكنولوجيا وسيطة Intermediate Technology

انظر: المادة السابقة.

## التكوين الاجتماعي Social Formation

مفهوم ماركسى مرادف إلى حد كبير لمفهوم مجتمع. فهو يشير إلى الإطار المؤسسى الذى يوفر ظروف وجود **نمط الإنتاج**. والمصطلح ابتكره مفكر البنيوية الماركسى لوى ألتوسير كبديل لمصطلح مجتمع، لأنه اعتقد أن المصطلح الأخير يتميز بشكل واضح بما اعتبره تصورات إنسانية-سابقة على الماركسية- عن الحياة الاجتماعية باعتبارها (فى النهاية) نتاج كائنات فردية بشرية. ولهذا السبب فإن وجود مصطلح "التكوين الاجتماعى" فى أى مرجع يشير فى العادة إلى أن كاتبه ينطلق من تصور بنائى عن الحياة الاجتماعية يرى أن العلاقات الاجتماعية فى ذاتها -وليس الأفراد الذين يمارسونها - هى التى تحدد ما يحدث داخل المجتمعات. (والجدير بالذكر أن ماركس نفسه نادراً ما استخدم هذا المصطلح). والتكوين الاجتماعى حسب رأى ألتوسير هو مركب معقد من العلاقات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية الملموسة، والتى تترابط معاً لتضفى طبيعة خاصة رأسمالية أو إقطاعية أو غيرها، على أساس حقيقة أن العلاقات الاقتصادية -حسب كلماته- تعد فى التحليل النهائى ذات تأثير حتمى. والعديد من الذين لا يزالوا يستخدمون هذا المصطلح الآن يرفضون اختصاره أو اختزاله إلى هذا المضمون الأخير.

## تكوين الانطباع Imperssion Formation

من مصطلحات علم النفس الاجتماعى، وهو يشير إلى الطريقة التى يدرك بها الأشخاص الأغراب بعضهم بعضاً. وقد اهتم تراث طويل من البحوث (ذات الطابع التجريبي فى الأساس) بدراسة تأثير الانطباعات الأولية. وقد ساعدت مثل هذه البحوث فى معرفة ظواهر مثل التأثيرات الأولية، وآثار الانبهار (خطأ الهالة).

## تكوين رد الفعل Reaction Formation

مفهوم خاص بالتحليل النفسى يشير إلى أحد أنماط **الحيل الدفاعية**. فيحنما تنتاب المرء أفكار أو مشاعر معينة تمثل تهديداً خاصاً، نجده يتحمس لاعتناق نقيضها. ومن هنا فإن الشخص الذى يهدده الإحساس بمشاعر الجنسية المثلية قد ينخرط فى سلوكيات جنسية عنيفة تجاه الجنس الآخر.

## التكوين العضوى لرأس المال Organic Composition of Capital

أى النسبة بين رأس المال الثابت ورأس المال المتغير فى رأس المال الإجمالى، على أساس قيمة كل منهما. ويمكن فهم هذا المفهوم بلغة غير المتخصصين بأنه النسبة بين رأس

المال/ والعمل، أو نسبة المخرجات التي تقدمها كل من: المواد الخام، والآلات، وغيرهما من المدخلات المتصلة بعنصر العمل. وكان كارل ماركس يعتقد أن التكوين العضوى لرأس المال سوف يزداد مع نمو الرأسمالية وازدهارها بسبب حلول التغيير الفنى محل العمل. انظر كذلك: الإنتاج كثيف رأس المال.

### تكوين الخطاب Discursive Formation

انظر مادة: تحليل الخطاب.

### التكيف الهيكلى Structural Adjustment

حزمة (مجموعة مترابطة) من السياسات المرتبطة بالقروض التي قدمها إلى بعض دول العالم الثالث صندوق النقد الدولي، والبنك الدولي. والتكيف الهيكلى له ثلاثة أسس هي: التثبيت (ويعنى السيطرة على التضخم عن طريق تقليل الإنفاق بالعجز - أى عجز الموازنة)، والتحرير (ويعنى خفض التدخل الحكومى فى أسواق الإنتاج والتجارة، بحيث تقترب الأسعار المحلية من الأسعار العالمية)، وأخيرا خصخصة هيئات ومؤسسات القطاع العام من أجل رفع مستوى الكفاءة الفنية للإنتاج. وتؤدى سياسات التكيف الهيكلى إلى آثار سلبية على عملية التوزيع فى المدى القصير، بسبب ما تؤدى إليه من ارتفاع الأسعار، وزيادة البطالة. أما آثارها فى المدى البعيد فتتباين من دولة لأخرى.

### تلاؤم، ملائمة Accommodation

انظر مادة: تمثّل، تمثيل.

### التمايز الاجتماعى Social Differentiation

انظر: التمايز البنائى.

### التمثّل Assimilation

مصطلح مرادف للتتقف (التبادل الثقافى)، يستخدم لوصف العملية التي يتم من خلالها تمثّل شخص من خارج الجماعة، أو مهاجر، أو جماعة خاضعة بحيث يتكامل مع المجتمع المهيمن المضيف بما لا يمكن معه تمييزه عن سائر أعضائه. وفى الدراسة الأمريكية المبكرة للعلاقات العرقية، كتلك التي أجراها روبرت بارك، استخدم المصطلح كمقابل لمصطلح التلاؤم Accommodation (حيث تتواءم الجماعة الخاضعة ببساطة مع توقعات الجماعة المهيمنة) والمنافسة (التي تؤسس فيها الجماعة الخاضعة قيمها الخاصة بالتعارض

مع التيار السائد) والإبادة أو الاستبعاد (الذى لا يتيح أية مساحة للتفاعل بين الجماعات الخاضعة والمهيمنة).

وينطوى مصطلح التمثيل ضمناً على القول بأن الجماعة الخاضعة تقبل بالفعل وتستدمج قيم وثقافة الجماعة المهيمنة. وقد تطورت هذه الرؤية لعملية التمثيل جزئياً كرد فعل للقلق الأمريكى من الأعداد المتزايدة للمهاجرين إلى أمريكا، كما وجه إليه النقد لمبالغة فى أهمية قيم الجماعة المهيمنة وإهماله قدرة الجماعات الجديدة أو الخاضعة على أن تؤثر فى قيم الجماعة المهيمنة (ومن ثم تخلق ثقافة وعاء الصهر، أى ثقافة الذوبان والاندماج) أو تتعايش مع الثقافة المهيمنة متمسكة فى أثناء ذلك بقيمتها الخاصة (فى مجتمع متعدد الثقافات).

### التمثيل Representativeness

القدرة على تقديم تصوير دقيق بقدر معقول لخصائص موضوع البحث وتنوعاته المعروفة. وسواء كان ذلك فى عينات المسوح أو عينات دراسة الحالة، فإن الأمر يكون محكوماً بمدى تطابق الخصائص الأساسية للعينة المختارة مع خصائص مجتمع البحث الذى اختيرت منه العينة. وفيما يتعلق بالحالات المفردة يكون المعيار هو تطابق هذه المفردة -فى خصائصها الأساسية- مع بقية مفردات المجتمع. وينطبق مفهوم التمثيل أيضاً على تقارير البحوث، وذلك لتقييم ما إذا كانت الفقرات المكتوبة أو الأحداث الموصوفة تفصيلاً أو أى نتائج أخرى مختارة من التقرير تعبر عن التنوع الكامل والفوارق النسبية بين مجموع النتائج التى تم الحصول عليها. انظر أيضاً: خطأ المعاينة.

### تمثيل ثقافى Cultural Assimilation

انظر: تمثّل.

### تمرد، ثورة Rebellion, Revolution

أحداث نادرة الوقوع نسبياً- ولكنها هامة من الناحية التاريخية، يتم خلالها قلب النظام السياسى والاجتماعى كلية، وذلك باستخدام وسائل عنيفة عادة، ثم يتم إعادة بنائه على أسس جديدة بقيادة جديدة. وقد أصبحت كلمة ثورة تطبق بشكل فضفاض على كل تغيير اجتماعى بعيد المدى، كما هو الحال فى: الثورة الصناعية، وثورة الكمبيوتر، وثورة الموضة وغيرها. ولكننا نؤكد أن معناها الأساسى مايزال سياسى الطابع. ومن الصعب أن نقيم تمييزاً واضحاً بين الثورة السياسية والتمرد، على الرغم من أن البعض يرى أن لفظ ثورة يجب قصر استخدامه على الحالات التى تحاول فيها الصفوة الحاكمة الجديدة أن تجرى تغييرات جذرية فى البناء

الاجتماعى لمجتمع ما بعد الثورة، بينما يتعين قصر مصطلح تمرد على الاضطرابات السياسية المحدودة التى تقوم على إحلال جماعة حاكمة محل أخرى. وعلى هذا الأساس، فإن حالات التمرد يمكن أن تتحول تدريجياً إلى ثورات، تبعاً لحكمنا على مدى التغييرات الاجتماعية التى تعقب الاستيلاء على السلطة، وكثافتها.

وتعتبر الثورة الأمريكية عام ١٧٧٦ والثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ هما النموذجان السائدان لكل الثورات الحديثة جميعاً. فكلاهما كانت له أجندة سياسية واضحة. وكلاهما انتهى بتحول كامل فى علاقات القوة أو السلطة. وقد كان للثورة الروسية عام ١٩١٧ والثورة الصينية عام ١٩٤٨ فى هذا القرن نتائج مشابهة بعيدة الأثر. ولم تكن كل الثورات فى التاريخ الحديث ذات توجه نحو الاشتراكية أو المساواة أو حتى داعية إلى التحديث. فكثير منها كان ذا توجه مناوئ للديمقراطية أو يمينى. دليل ذلك الحركات المتطرفة التى اجتاحت الشرق الأوسط، وبصفة خاصة مع الإطاحة الثورية بشاه إيران فى عام ١٩٧٩. وقد شهدت التسعينيات ثورات رجعية (فى الاتجاه المعاكس للاشتراكية) فى العديد من الدول الشيوعية السابقة.

ولعل أكثر النظريات الخاصة بالثورة تأثيراً فى علم الاجتماع هى المادية التاريخية عند كارل ماركس وفريدريك إنجلز. وإن كان يجب أن ندرك أن الماركسية أصبحت تضم العديد من النظريات (غير المنسجمة على الإطلاق) الخاصة بالثورة، بما فيها على سبيل المثال نظرية دكتاتورية البروليتاريا التى طورها لينين، وثورة الفلاحين التى نجدها فى **الماوية**. وتعد كثير من الدراسات السوسيولوجية التى أعقبت ذلك عن التغيير الثورى نقداً واضحاً لوجهة النظر الماركسية فى التاريخ بصفة عامة، وفى الثورات بصفة خاصة.

وطبيعى أن تأتى معظم دراسات الثورات والتمردات تاريخية بالضرورة، وأن تركز على الأسباب والعمليات. أما النظريات التى تركز على الخلل فى التوازن الاجتماعى، والمبالغة فى التوقعات، و**الحرمان النسبى** فجاءت مقنعة، ولكنها لم تثبت كفاءتها التفسيرية والتنبؤية. وفى أحد الأعمال الحديثة صاغت ثيدا سكوكبول نظرية عن الثورة تؤكد على عجز المؤسسات عن مواجهة الأزمات العادية والتوافق معها، انظر (كتابتها: الدول والثورات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٤٠٥)</sup>)، كما قدم تشارلز ولويس تيلى نموذجاً تاريخياً تظهر فيه حالات التمرد انتهازاً للفرصة فى ظروف تغير توازن القوى والموارد (فى كتابهما: القرن المتمرد من ١٨٣٠ حتى ١٩٣٠، الصادر عام ١٩٧٥<sup>(٤٠٦)</sup>). أما نظرية سكوكبول فهى التى استأثرت بالقدر الأكبر من الجدل والنقاش. فهى تطرح تحليلاً بنائياً واسع النطاق تقيم



فيه تمييزاً حاداً بين الثورات السياسية (تغير القيادة) والثورات الاجتماعية (التي تصيب المجتمع كله بالتحول). وخلال رفضها للمحاولات التي تأخذ بالعامل الواحد في تفسير الثورات الاجتماعية (على سبيل المثال زيادة التطلعات، أو الصراع الطبقي)، نجدها تطرح نموذجاً معقداً ومرناً يركز على الفروق بين الدول، وعلى دور العوامل الخارجية كالتنافس الاقتصادي الدولي، وتوافر قنوات التظلم أو الشكوى أمام الطبقات الاجتماعية المختلفة (وقد استمر تركيزها على تعقد التغيير الاجتماعي الثوري في أعمالها التالية بما فيها مؤلفاتها المنفردة والمشاركة عن: الرؤية والمنهج في علم الاجتماع التاريخي، الصادر عام ١٩٨٤<sup>(٤٠٧)</sup>، و "استعادة الدولة مرة أخرى"، الصادر في عام ١٩٨٥<sup>(٤٠٨)</sup>).

والتغير الثوري في أى مجتمع لا يكتمل أبداً. كما أن نتائجه تأتي شديدة الاختلاف من مجتمع إلى آخر. فهناك عناصر من النظام القديم تظل باقية، كما حدث في فرنسا بعد عام ١٧٨٩، وفي روسيا بعد عام ١٩١٧، والتي ترفع الشعارات المثالية التي أدت إلى قيام الثورة.

### التمركز حول السلالة Ethnocentrism

يوصف هذا المصطلح أحياناً بأنه الخطيئة الرئيسية للمنهج المقارن، وهو يعنى الأسلوب المتبع في دراسة وإصدار الأحكام على المجتمعات الأخرى في ضوء الافتراضات الثقافية أو التحيزات الخاصة بالباحث وعادة ما توحى فكرة التمركز حول السلالة بأن أساليب السلوك في المجتمعات الأخرى هي أدنى مستوى من تلك المتبعة في مجتمع الباحث. ولن يمكن تجنب هذا التحامل إلا باسقاط الاعتقاد المسبق بأن هناك طريقة صحيحة واحدة لصنع الأشياء وتنظيمها، عندئذ يمكن لعلماء الاجتماع البدء بتحليل الممارسات المتبعة في الثقافات الأخرى في إطار السياق الذي تمارس فيه. وسرعان ما أصبح تجنب التمركز حول السلالة هو أحد الركائز الأساسية للأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع المقارن في أوائل القرن العشرين. ومع ذلك، إذا دفعنا الممارسات البحثية إلى حدودها القصوى على الطرف الآخر، فإن ذلك المبدأ كفيلاً بتحويل التحليلات المقارنة إلى تحليلات نسبية، بحيث يصبح من المستحيل تطبيق أى معايير معرفية أو تقييمية عامة، كمعايير الرشد على سبيل المثال أو المستويات الأخلاقية العامة. انظر: تحيز الملاحظ.

### تمويه Glossing

انظر: الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة).

## تمييز، تفرقة Discrimination

تعنى الكلمة فى الاستخدام الشائع ببساطة "المعاملة غير العادلة"، ولكننا نصادف هذا المفهوم مستخدماً على نطاق واسع فى علم الاجتماع فى سياق نظريات العلاقات الإثنية والعنصرية. وقد نظر بعض علماء الاجتماع الأوائل (أمثال وليام سمندر وفرانكلين جيدنجز) إلى التمييز باعتباره تعبيراً عن التمرکز حول السلالة، أو باعتباره -بكلمات أخرى- ظاهرة ثقافية تدور حول "كراهية المختلف عنى". ويتسق هذا التفسير مع الدراسات التى أجريت حول فكرة التصورات النمطية التى أوضحت كيف تتأثر العلاقات بين الجماعات الإثنية والعرقية بالمعتقدات ذات الطبيعة الاجتماعية التى تؤمن بها كل جماعة إزاء الجماعات الأخرى. ومع ذلك، فإن معظم التحليلات السوسيولوجية التى أجريت حول مسألة التمييز قد ركزت على أنماط الهيمنة والاضطهاد، ونظروا إليها باعتبارها تعبيراً عن النضال من أجل الوصول إلى القوة أو الامتيازات.

وهناك مع ذلك ثمة خلاف كبير بين العلماء حول المصادر البنائية لهذه الصراعات بين الجماعات الإثنية والعنصرية. فالماركسيون يذهبون إلى أن المجتمعات الرأسمالية تعمل على خلق نزعة عنصرية لتسهيل لها عملية الاستغلال (انظر على سبيل المثال دراسة نيكوليناكوس "ملاحظات حول النظرية الاقتصادية للعنصرية"، المنشور عام ١٩٧٣)<sup>(٤٠٩)</sup>. ويشق هذا المدخل تصوره من الأطروحة القائلة أن التمييز هو فى الغالب نتاج للاستعمار الداخلى (وهى الأطروحة التى عرضها بلونز فى مقاله المعنون "الاستعمار الداخلى وتمرد الجيتو" المنشور بمجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٩)<sup>(٤١٠)</sup>. كما يشق هذا المدخل تصوره من نظريات أسواق العمل المجزأة " (كالنظرية التى طرحها بونايشيش فى دراسته: "نظرية فى العداة الإثنى: سوق العمل المجزأ" المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٧٢)<sup>(٤١١)</sup>. وانظر أيضاً مادة: تجزؤ سوق العمل). فهذه الرؤية تقدم تفسيراً آخر للتمييز يشير إلى أن الرأسماليين يستفيدون من فرص التمييز بين الأعمال الرخيصة غير المضمونة وبين الأعمال المضمونة المرتفعة الأجور، وأنه من السهل عليهم فى أغلب الأحيان أن يعتمدوا على الجماعات الإثنية أو العرقية فى تكوين هذه الفئات فى سوق العمل. وهناك أخيراً تفسير للتمييز بوصفه إحدى النتائج المترتبة على الميل نحو التسلطية (أيا كانت أسبابه) السائدة بين القطاعات الفقيرة فى أى مجتمع (انظر عرضاً لهذا الرأى -مثلاً- فى: سميث، "التسامح العنصرى باعتباره وظيفة لوضع الجماعة"، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨١)<sup>(٤١٢)</sup>.

أما فى السنوات الأخيرة فقد استخدم مفهوم التمييز على نطاق واسع فى دراسة العلاقة بين الذكور والإناث، حيث قدمت أنواع موازية من هذه الحجج والتفسيرات لتحليل هذه العلاقة. وهكذا ذهبت بعض البحوث إلى أن المرأة غالباً ما تجبر على أن تشغل القطاع الثانوى داخل أسواق العمل المقسمة. بل إنها تضطر (فى رأى بعضهم) إلى أن تشكل الجيش الاحتياطى الصناعى. وهناك عدد أكبر من الدراسات الأكثر تخصصاً التى نظرت إلى التمييز ضد كبار السن (انظر مادة: **التعصب ضد كبار السن**) وضد المعوقين (من ذوى العاهات). انظر أيضاً مادتي: **التعصب، الانحياز الجنسى للرجل**.

### تمييز إيجابى Positive Discrimination

يشمل السياسات والممارسات التى تميز بعض الجماعات (خاصة الجماعات الإثنية والنساء) التى تعرضت تاريخياً للاضطهاد (فى مجال العمل والتعليم عادة). ويستخدم فى الولايات المتحدة مصطلحان بديلان لهذا المصطلح هما: "العمل الإيجابى"، و "التمييز العكسى"، ونجدهما منتشرين هناك على نطاق واسع. ويرى دعاة التمييز الإيجابى أن وجود النظم القائمة للمساواة والصور النمطية يجعل من الضرورى وجود سياسة لخلق تكافؤ الفرص بين تلك الجماعات من ناحية، والجماعات التى كانت ذات أوضاع متميزة تاريخياً من ناحية أخرى ومع ذلك فهذا التصور محل خلاف شديد، كما أنه أثار جدلاً قانونياً وسياسياً كبيراً. ويركز الجانب الأكبر من اهتمام علم الاجتماع بدراسة هذا الموضوع على دلالات التمييز الإيجابى بالنسبة لمفهوم تكافؤ الفرص وممارساته. انظر كذلك: **العدالة الاجتماعية**.

### التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت

### Task - Orientation Versus Time -Orientation

تمييز يستخدم على نطاق واسع فى ميدان علم الاجتماع الصناعى للإشارة إلى التوجهات المتناقضة والمتقابلة للعمل ولأشكال تنظيم الأداء. ويعنى هذا التمييز فى معناه الضيق أن العمال الذين يتبنون توجه العمل يقيسون الوقت فى ضوء بعض الظواهر والدورات التى تحدث بشكل طبيعى، "كالوقت المنقضى بين شروق الشمس وغروبها"، أو مواسم العام، أو (بكل بساطة): "الوقت المستغرق لإنجاز العمل الذى فى يدي". والنقطة المهمة فى كل هذا أن هناك تجاهلاً تاماً لوحداث الوقت المصطنعة (كالدقائق، والساعات، و"أيام العمل")، أى الوقت الذى تحدده الساعة. وتوحى الشواهد الأثنروبولوجية والتاريخية أن هذا التوجه من العمل، الذى يقوم فيه الإنجاز على أداء مهام معينة ومحددة ولا يعرف إلا

الحد الأدنى من التمييز بين العمل ووقت الفراغ، هذا التوجه كان سائداً ومنتشراً بين المجتمعات القبلية التقليدية والغربية في مرحلة ما قبل الصناعة على السواء. وقد أدى اختراع الساعات، أو بالأحرى استخدام أصحاب العمل لها كوسيلة لقياس مدخلات الإنجاز، أدى إلى خلق نظام للإنجاز أصبح فيه الوقت هو العملة الرئيسية (وهناك شواهد موثقة توثيقاً جيداً على مقاومة العمال لهذا النظام في بادئ الأمر). ففي ظل هذا النظام أصبح المجهود يشتري ويباع بالساعة، وأصبح الوقت "ينفق" ولا "يمضى"، وأصبحت "صفقة الجهد-الوقت" تحسب لها موازنات دقيقة شأن أي سلعة أخرى. وتعد دراسة تومسون المعنونة: "الوقت، ونظام العمل، والرأسمالية الصناعية" (المنشور في كتاب بين الماضي والحاضر، عام ١٩٦٧)<sup>(٤١٣)</sup> هي التحليل الكلاسيكي للتغير الذي طرأ على نظام العمل والذي صاحب الانتقال من التوجه تبعاً للعمل إلى التوجه تبعاً للوقت.

أما في الاستخدام المعاصر فقد أصبح تطبيق هذين المفهومين أكثر شمولاً واتساعاً، حيث أصبح التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت يعاملان في العادة كمرادفين للتوجه "التضامني" للعمل والتوجه الذرائعي" للعمل على التوالي. انظر مادة: الخبرة الذاتية للعمل.

### التمييز بين العام والخاص

#### Public Sphere versus Private Sphere Distinction

كان التمييز بين العام والخاص في الفلسفة اليونانية يستند إلى وجود ميدان عام خاص بالسياسات وميدان خاص يتصل بالأسرة والعلاقات الاقتصادية. أما في علم الاجتماع الحديث فيستخدم هذا التمييز عادة للإشارة إلى الفصل بين حياة البيت وحياة العمل، وهو تجاوز اعتبر أساس نظام تقسيم العمل التقليدي المعتمد على التخصص النوعي (أي الذكور والإناث).

#### Profane Versus Sacred Distinction التمييز بين العلماني والمقدس

انظر: المادة التالية.

#### Sacred Versus Profane Distinction التمييز بين المقدس والعلماني

يرى إميل دوركايم وكل من جاء بعده من المتخصصين في علم الاجتماع الديني أن إدراك الطبيعة المطلقة للتمييز بين هذين المصطلحين كان وما زال يمثل أمراً أساسياً في تخصصهم هذا، سواء بالنظر إليه كظاهرة اجتماعية قائمة أو كشيء يتعين تقديم تفسير له. تقول

عبارة دوركايم الكلاسيكية فى التمييز بين الأشياء المقدسة والعلمانية: "إن الأشياء المقدسة تعزلها وتحوطها أو تحميها تحريمات (دينية)، بينما الأشياء العلمانية لا تنطبق عليها تلك التحريمات، وبالتالي فإن هذه الثانية -الأشياء العلمانية- يجب أن تظل على مسافة من الأشياء المقدسة (انظر كتابه: الصور الأولية للحياة الدينية، الصادر عام ١٩١٢<sup>(٤١٤)</sup>). فالظواهر المقدسة إذن تعتبر ظواهر غير عادية تميز وتنفصل عن كل ما عداها.

### التمييز بين اليدوى وغير اليدوى Manual Versus Non-Manual Distinction

ثنائية فضاضة تستخدم فى ميدان دراسة التدرج المهنى ترتبط بالعديد من المؤشرات الاجتماعية مثل: الدخل والصحة والإنجاز التعليمى، فضلا عن شروط الاستخدام بمعناها الواسع. إلا أن هذه الثنائية تستند مع ذلك- على حكم قيمي يتعلق بمكانة وطبيعة المهن المختلفة السائدة فى الطبقة العاملة والطبقة الوسطى، وفقا لكم العمل العقلى (غير اليدوى) فى مقابل العمل الفيزيقي (اليدوى) المفترض أن يتطلبه كل منهما. وترتبط بهذه التفرقة ارتباطاً وثيقاً، التفرقة بين أعمال ذوى الياقات الزرقاء مقابل ذوى الياقات البيضاء. وعلى الرغم من استيعاب هذه التفرقة فى الحياة اليومية والقانون على نطاق واسع، فإن محاولات التوصل إلى تعريف إجرائى متفق عليه لكل من العمل اليدوى وغير اليدوى تكشف عن أن هذه التفرقة هى تفرقة تحكيمية. ويمكن إلقاء الضوء بوضوح على ذلك إذا ما أخذنا الفروق النوعية فى الأوضاع المهنية بعين الاعتبار: فالنساء اللواتى يؤدين أعمالاً عقلية فى وظائف ذوى الياقات البيضاء نجد أنهن إما لا يحصلن على نفس الأجر أو يتمتن بذات الهيبة التى يلقاها الرجال العاملون فى ذات المهن. بيد أن غموض التفرقة لم يمنع علماء الاجتماع أنفسهم من تحديد ووصف المظاهر العامة لعدم المساواة الشائعة فى فرص الحياة، وأسلوب المعيشة والهيبة باعتبارها مرتبطة بما يطلق عليه مهن يدوية/ الطبقة العاملة، ومهن غير يدوية/ الطبقة الوسطى. وتستخدم الآن تصنيفات أكثر دقة فى الدراسات الاجتماعية للتدرج، وهى تحاول ببساطة أن تعكس البعد القيمي الذاتى الذى تستخدمه عينات من عوام المحكمين فى التفرقة بين هيبة الوظائف. ومع ذلك، فإن الفكرة القائلة بأن هناك إجماعاً مجتمعياً حول الأهمية النسبية للعمل اليدوى أو العقلى لا تجد فى البحوث الإمبريقية ما يدلل عليها. انظر أيضاً، الطبقة العاملة الجديدة، تصنيف مهنى، هيبة مهنية.

### التمييز العكسى Reverse Discrimination

انظر: التمييز الإيجابى.

## التمييز على أساس النوع (الجنس) Gender Discrimination

انظر: الجنس.

## تمييز المثير Stimulus Discrimination

ظاهرة تم التعرف عليها وتشخيصها في ثنايا نظرية التعلم السلوكية، وتعنى تعلم الفرد أن يميز، عند الاستجابة، بين المثيرات المتشابهة.

## التنافر Dissonance

انظر: المادة التالية.

## تنافر معرفي Cognitive Dissonance

إحدى نظريات المعرفة الرئيسية التي طرحها ليون فستنجر في كتابه: نظرية التنافر المعرفي الذي صدر عام ١٩٥٧<sup>(١٤-١)</sup>. وتحدد النظرية العناصر المتناقضة، أو المتعارضة أو المتناقضة في الإدراك، والسلوك. من هذا مثلاً: لماذا يستمر الناس في التدخين حتى بعد أن يعرفوا أن التدخين يضر بالصحة؟ يذهب فستنجر إلى أن الأفراد لا يؤمنون بدافع من المنطق بقدر ما يؤمنون بدافع من الحاجة النفسية، أي بنوع من المنطق النفسى. فهو يرى أن السعى إلى تحقيق التناغم والتوازن يؤدي إلى الاتساق في أنواع الإدراك. ويمكن تخفيض التنافر إما من خلال التغيير في سلوك الشخص أو تغيير الاتجاه: وهكذا نجد بالنسبة للمثال السابق أن المدخنين إما أن يتوقفوا عن التدخين، أو يعدلوا من المعرفة التي وصلتهم، كأن يعتقدوا مثلاً أن معظم الأفراد الذين يدخلون لايموتون في مرحلة الشباب، ومن ثم ليسوا في خطر حقيقى. إن النظرية تكاد تكون نوعاً من تكرار المعنى، من حيث أنها تذهب إلى افتراض وجود حاجة داخلية إلى الاتساق، كما وجهت إليها عدة انتقادات بسبب ما يكتنفها من غموض، ولكنها مازالت مع ذلك قوية التأثير إلى حد بعيد. انظر أيضاً: النظرية المعرفية.

## تناقض Contradiction

مصطلح ينتمى في الأصل إلى علم المنطق، استعاره هيجل لكى يفسر طبيعة الحركة الجدلية في تاريخ الفكر الإنسانى حيث أن كل قضية تولد -بالضرورة- نقيضها، ثم يترتب عليها تركيب جديد، يحتوى على الفكرتين الأوليين المتعارضتين ويتفوق عليهما. وبعد أن تطورت أفكار كارل ماركس استطاع أن يتزود بوسائل لتجاوز هذا الأسلوب المجازى في فهم التطور الاجتماعى، وتجاوز مضامينه التطورية. ولو أنه لم يعترض عندما جعله فردريك إنجلز فيما

بعد أساساً للمادية الجدلية. ويعد استخدامه له في هذه الحالة المبرر الأساسي للمكانة المقدسة التي احتلها المصطلح بعد ذلك في الخطاب الماركسي الكلاسيكي.

وقد أصبح المصطلح يستخدم اليوم على نطاق واسع (وبصورة فضفاضة) في نظرية علم الاجتماع بصفة عامة. فقد ذهب عالم الاجتماع الأمريكي دانييل بل في كتابه: التناقضات الثقافية للرأسمالية، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٤١-٢)</sup>، إلى أن التناقض المتنامي في المجتمعات الغربية المتقدمة، تكمن جذوره في الانفصال بين البناء الاجتماعي (الاقتصاد، التكنولوجيا، النسق المهني)، وبين الثقافة (التعبير الرمزي عن المعاني)، حيث تحكم كل منها محاور أساسية متباينة: فالبناء الاجتماعي يتطلب الرشد الوظيفي، والكفاءة، والضبط الذاتي، والإشباع المؤجل، والولاء للمستقبل المهني، بينما يربى الثاني -الثقافة- اتجاهات الاستعراض والتباهي أمام الآخرين، والإسراف، والاستمتاع.

### نزعة) التناقض (تناقض القوانين أو المبادئ) Antinomianism

الاعتقاد بأن عقيدة الشخص أو انتماءاته الدينية تعفيه من الالتزام بالقواعد القانونية أو الأخلاقية للمجتمع بصفة عامة (ومن ثم معارضة المعايير). وقد سمت نزعة التناقض عدداً من الفرق الدينية على مدار التاريخ المسيحي. ويلاحظ على وجه الخصوص أن بعض الفرق البروتستانتية المتطرفة في القرنين السادس عشر والسابع عشر التي نشرت مذهب كالفن حول القضاء والقدر بهذا الأسلوب، قد ذهبت إلى الادعاء بأن أولئك الذين يحوزون يقيناً داخلياً هم من بين المختارين (المخلصين) ليس لديهم القدرة على ارتكاب الخطيئة، ومن ثم فإنهم قد تخلصوا من الالتزام بالحدود المفروضة على السلوك الشائع المتعارف عليه. أما الأمثلة الأكثر معاصرة فتشتمل على مجتمع الأونيدا Oneida Community، في القرن التاسع عشر، وجماعة أبناء الله Children of God في أيامنا هذه. وترتبط نزعة التناقض عادة بالممارسات الجنسية والزواجية غير المحافظة وغير الشائعة، مثل الزواج التعددي (عند الأونيدا) أو النشاط الجنسي خارج نطاق العلاقة الزوجية (جماعة أبناء الله). وتبرر هذه الجماعة هذا السلوك بأنه يؤدي إلى خلاص أشخاص آخرين.

### التناقض بين الصورة والواقع Figure - Ground Contrast

انظر: الإدراك الحسي.

### التنبؤ الاجتماعي Social Forecasting

اتجاه في النظرية الاجتماعية يحاول بلورة مجموعة من الاحتمالات التي يمكن أن

تتخذها عمليات التطور التاريخي. ومن الأمثلة الكلاسيكية لهذا الاتجاه العمل الذي قدمه دانييل بيل بعنوان: **ظهور مجتمع ما بعد الصناعة**، الذي صدر عام ١٩٧٣<sup>(٤١٥)</sup>، والذي يشتمل على عنوان فرعي هو "مغامرة في التنبؤ الاجتماعي". ويميز بيل بين محاولته وبين المحاولات السابقة (التي لم تتل تقديراً) والتي حاولت صياغة قواعد للتنبؤ تتعلق بظروف اجتماعية معينة. وعلى خلاف تلك المحاولات رأى بيل أن التنبؤ الاجتماعي يقتصر دوره على طرح احتمالات فقط، وأنه لا يمكن تحديد مثل هذه الاحتمالات إلا حيثما يكون هناك انتظام في حدوث الظواهر، أو حينما تكون هناك تيارات يمكن لنا أن نحدد اتجاهها خلال سلسلة زمنية بطريقة إحصائية، أو أن نصفها كمسارات تاريخية، أو حينما يمكن للمرء أن يفترض درجة عالية من الرشد لدى الناس الذين يؤثرون على مسار تلك الأحداث. وحيث أن هذه الظروف (كما يعترف بيل) من النادر أن تتوافر، فإن من يقومون بمهمة التنبؤ الاجتماعي غالباً ما يكونوا ملزمين أو مقيدين بتحديد الشروط والضوابط التي يمكن في ظلها جعل قرارات سياسية معينة ذات فاعلية، بدلاً من التنبؤ بنتائج تلك القرارات.

### تنشئة اجتماعية Socialization

التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها نتعلم كيف نصبح أعضاء في المجتمع، من خلال استنماج معايير وقيم المجتمع من ناحية، أو تعلم كيفية أداء أدوارنا الاجتماعية (دور العامل، والصديق، والمواطن... إلخ) من ناحية أخرى.

وهناك جدل مستمر حول الأهمية النسبية للطبيعة Nature في مقابل التنشئة Nurture (أو الوراثة في مقابل البيئة) في نمو الإنسان. وهناك جدل آخر قريب من هذا يتعلق بمدى المبالغة في أهمية التنشئة الاجتماعية لبنى البشر. أي هل يخضع البشر للعادات الاجتماعية ومهارات أداء الدور إلى الحد الذي يقضى على الغرائز الأساسية للإنسان؟ ويثير هذا الجدل المنظور السيكولوجي عند فرويد الذي يرى أن التنشئة تعمل ضد دوافعنا ونزعاتنا الطبيعية في مقابل المنظور الوظيفي الذي يرى أن التنشئة الاجتماعية تعد أساسية في تحقيق التكامل في المجتمع. وقد ركزت الدراسات الحديثة على أثر الاختلافات الطبقية في التنشئة الاجتماعية. وبعضها يتعلق باللغة (انظر كتاب برنستين: الطبقة والقوانين والضبط، الصادر عام ١٩٧١<sup>(٤١٦)</sup>)، بينما اهتمت دراسات أخرى بالاختلافات في التوجهات القيمية (انظر مؤلف كوهن: الطبقة والامتثال، المنشور عام ١٩٦٩<sup>(٤١٧)</sup>).

ولم يعد يتم النظر إلى التنشئة الاجتماعية باعتبارها الحافظ لمرحلة الطفولة، وتتم من خلال الأسرة والمدرسة. ولكنه أصبح من الأمور المسلم بها الآن أن التنشئة عملية مستمرة



مدى الحياة. كما اتضح أيضاً أن التنشئة ليست مجرد عملية ذات خط واحد، يتعلم من خلالها الأفراد كيف يتكيفون مع المجتمع، ذلك أن الناس يعيدون تحديد أدوارهم وواجباتهم الاجتماعية. ومن هنا، فإن أى فهم للتنشئة الاجتماعية يجب أن يأخذ فى اعتباره كيف ترتبط تلك العملية بالتغير الاجتماعى. وفى ضوء هذا المعنى تشير بعض المدارس النظرية فى علم الاجتماع إلى افتراض وجود تصور عن التنشئة الزائدة للفرد فى المجتمع، بطريقة تجعلهم يبالغون فى التأكيد على المدى الذى نستدمج به القيم ويصبح الفعل ذا توجه معيارى، وهو اتهام يوجه غالباً ضد الوظيفة المعيارية على سبيل المثال (انظر مقال رونج: **التصور المغرق فى اجتماعية الإنسانية المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٦١**)<sup>(٤١٨)</sup>.

### **تنشئة ثقافية، تكيف ثقافى Enculturation**

ينتمى هذا المصطلح إلى ميدان الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية، وهو يرادف فى الحقيقة مصطلح **التنشئة الاجتماعية**. ويشير مصطلح التنشئة الثقافية إلى فكرة أنه لكى يصبح الفرد عضواً كامل العضوية فى أى ثقافة أو ثقافة فرعية فعليه أن يتعلم وأن يستخدم أنماط ونماذج السلوك الثقافى، سواء الرسمية أو غير الرسمية، التى تفرضها تلك الثقافة.

### **التنشئة السياسية Political Socialization**

هى عملية تجنيد أو إدماج الفرد فى نسق سياسى، وذلك من خلال إكسابه معلومات عن الرموز والمؤسسات، والإجراءات السياسية، وتعليمه دور العضو السلبى أو الإيجابى فى نظام الحكم، واستيعاب نسق القيم والإيديولوجيا التى تدعم النظام برمته. ويمكن فهم هذه العملية وتحليلها بوصفها عملية تعلم فردى أو عملية نقل ثقافى تتم على جماعة بأكملها. وتستطيع الأمم أن تحافظ على استمرار تراثها السياسى من خلال تلقين الأجيال الجديدة أنماط التفكير والسلوك المستقرة، وذلك عن طريق النظام التربوى، ووسائل الاتصال الجماهيرى، ومكان العمل، وجماعات الجوار (اللجان المحلية)، وكذلك عن طريق المؤسسات السياسية نفسها. ونلاحظ فى دول العالم الثالث، حيث تكون المؤسسات السياسية حديثة العهد، أو تكون المؤسسات القائمة قد خضعت للإصلاح خلال فترة زمنية وجيزة، نلاحظ هنا أن النظام التربوى، ووسائل الاتصال الجماهيرى، ومؤسسات المجتمع المحلى تستخدم صراحة كأدوات للتربية السياسية، أو لإعادة التربية السياسية. أما فى نظم الحكم الأقدم عهداً والأكثر استقراراً فنجد أن وظائف التنشئة السياسية للمؤسسات الاجتماعية تكون ضمنية أكثر منها ظاهرة ومباشرة، والعادة أن تكون من البراعة بحيث لا يمكن رؤيتها أو

توجيه نقد عام لها.

وتهتم دراسات التنشئة السياسية بدرجة الاستقرار الإيديولوجي عبر دورة الحياة، والعلاقة بين الاتجاهات السياسية والمشاركة الايجابية فى الحياة السياسية، وطرق اختيار الصفوة السياسية وتنشئتها، (من خلال النظام التعليمى مثلاً)، وأنماط السلوك التى تؤشر إلى الانتماء الطبقي الاجتماعى وكذلك السلوكيات اللاقياسية غير المعتادة المرتبطة بهذا الانتماء (مثل النزعة المحافظة عند الطبقة العاملة، وما يسمى بالوعى الزائف)، والعلاقة بين سمات الشخصية والتوجهات السياسية، وتعليم الفرد الدور السياسى، والتأثير النسبى لكل من الأسرة، والمدرسة، ومكان العمل على الأفكار والسلوكيات السياسية.

### **تنشئة العمل Work Socialization**

عملية تعليم العمال الاشتغال بأجر (انظر مادة: عمالة) والامتثال للأبنية الإيديولوجية المرتبطة بهذا العمل، من قبيل: استدماج المعايير، والقيم، وثقافة مكان العمل، والتنظيم الذى يعمل فيه الشخص، أو المهنة أو الجماعة المهنية، والقدرة على التوائم مع علاقات القوة والسلطة فى مكان العمل، واكتساب مهارات العلاقات الثانوية، والامتثال للدور والوظائف المحددة التى تسند إلى العامل الفرد، وتبنى السلوكيات التى يفضلها أرباب العمل (كالانضباط، وروح الفريق، والولاء). وتتضمن عملية تنشئة العمل بشكل أعم تعلم تقدير الاتجاهات التى تدعم قيمة العمل عموماً والمهارات المطلوبة لأداء أعمال معينة، كالقوة، أو البراعة (اليدوية أو العقلية)، أو القدرات الحسابية، أو الإبداع، أو القدرات التحليلية، أو القدرة على الإقناع.

### **التنشئة العنصرية Racialization**

هى العمليات الاجتماعية التى بمقتضاها تصنف جماعة سكانية معينة باعتبارها تمثل سلالة أو جماعة عرقية.

### **تنشئة مهنية Occupational Socialization**

عملية تعلم الاتجاهات وأساليب السلوك اللازمة لاكتساب الكفاءة المعترف بها والمستمرة فى إطار ممارسة مهنة معينة. وتتضمن هذه الاتجاهات وأساليب السلوك المهارات التى يتم اكتسابها خلال التدريب، ومعايير العمل غير الرسمية، وقيم الزملاء والعلاقات بينهم.

### **تنشئة توقعية Anticipatory Socialization**

على خلاف الأشكال الأكثر رسمية للتدريب، تنطوي **التنشئة** التوقعية على التبنى غير الرسمي للمعايير أو السلوك الملائم المرتبط بمكانة معينة لم يستطع الأفراد المعنيون أن يبلغوها بعد، وبذلك يتم تزويدهم بخبرة الدور الذي لم يشغلوه بعد. فعلى سبيل المثال، يتوقع الأولاد أن يلعبوا الأدوار الوالدية من خلال ملاحظتهم لوالديهم باعتبارهم نماذج للأدوار، كما أن الموظف قد يتوقع الترقى من خلال تقليد السلوك الوظيفي لرؤسائه.

## تنظيم Organization

انظر: البناء الرسمي، (نظرية) التنظيم.

(نظرية) التنظيم، سوسيولوجيا المنظمات

## Organization Theory, Sociology of Organizations

يستخدم هذا المصطلح بالتبادل، وإن كان المصطلح الأول أوسع قليلاً من المصطلح الثاني، كما أنه يغطي البحوث والدراسات التي يقدمها دارسون من خارج حقل علم الاجتماع، بما فيهم أولئك المهتمون بتقديم المشورة للإدارة حول كيفية تصميم المنظمات وأدائها لعملها.

ولما كانت مختلف أشكال التنظيم تنتشر في سائر مناحى الحياة الاجتماعية أصبح هناك قدر من الصعوبة في تعريف تلك الأشكال، وهي التي أصبحت موضوعاً للدراسة في علم اجتماع المنظمات. وقد ذهب دافيد سيلفرمان في مناقشة مفيدة لهذه المشكلة (في كتابه الموسوم: "نظرية المنظمات"، الصادر عام ١٩٧٠)<sup>(٤٩)</sup> إلى أن المنظمات الرسمية التي يتناولها هذا الفرع من فروع علم الاجتماع تتسم بثلاث سمات هي: أنها تنشأ عند نقطة زمنية معينة يمكن التحقق منها، وأنها تتصف بأنماط من العلاقات الاجتماعية لاتعد من الأمور المسلم بها بنفس القدر الذي تعد به العلاقات الاجتماعية داخل المنظمات غير الرسمية (كالأسرة مثلاً)، وهي علاقات يسعى المشاركون في التنظيم عادة إلى التنسيق بينها والتحكم فيها. والسمة الثالثة أنه بسبب ذلك استأثرت تلك المنظمات بقدر كبير من الاهتمام للكشف عن طبيعة تلك العلاقات الاجتماعية، ولإحداث تغييرات مخططة فيها.

وقد سلكت نظرية التنظيم في مراحل تطورها المبكرة نهجين اثنين، يعكسان أصلها المزدوج ومنشأها الثنائي داخل حقل علم الاجتماع، وداخل علم الإدارة. وقد اقتضى نمو المجتمعات الصناعية في القرن التاسع عشر توسع المنظمات الكبرى، خاصة في عالمي المصنع والدولة. وقد أسهم التنظيم الصناعي في نشأة نظريات الإدارة العلمية، التي ارتبطت باسم فريدريك ويليام تايلور، على حين ألهمت أشكال التنظيم في الدولة ماكس فيبر بنموذجه

المثالي الذي كان في ذهنه عندما كتب عن النموذج المثالي لبناء البيروقراطية. وقد ركزت هاتان النظريتان على تحليل أبنية المنظمات، أى دراسة طبيعة الأوضاع المختلفة التى يشغلها الأفراد العاملون فى التنظيم، والقوى والواجبات التى ترتبط بتلك الأوضاع، وعلاقتها بالعمل المطلوب أدائه لتحقيق الأهداف المعلنة للتنظيم. كما نظرت كلاهما إلى المنظمات كأبنية متدرجة هرمياً، ذات أهمية جوهرية للتحكم الإدارى فى العمل.

غير أنه حدث خلال عقدى ثلاثينات وأربعينات القرن العشرين أن افتتحت مجموعة من الدراسات الجديدة آنذاك (مثل دراسات حركة العلاقات الإنسانية لتشستر بارنارد، ودراسة هيئة وادى تنيسى التى أصبحت اليوم من كلاسيكيات علم اجتماع التنظيم التى أجراها عالم الاجتماع فيليب سيلزنيك) افتتحت ميداناً جديداً للدرس والتحليل، ألا وهو: دراسة العمليات الاجتماعية التى تجرى فى التنظيمات، والتى تهتم فى العادة اهتماماً خاصاً بالتعرف على كيف تعمل العلاقات الاجتماعية غير الرسمية على تقييد، بل أحياناً على تدمير، الأهداف الرسمية للتنظيم. وتهتم أيضاً بالمنظمات كمؤسسات اجتماعية تعاونية وليست مؤسسات ذات تدرج هرمى يتحكم فيه كل مستوى فيما يليه من مستويات.

وقد توفر لنا اليوم كم هائل من الدراسات السوسولوجية للتنظيمات، وقدر كبير من النظريات حول تلك المنظمات. والحقيقة أن أغلب المدارس الرئيسية فى نظرية علم الاجتماع قد أسهمت فى تقديم هذه الدراسات. وقد حدد ستيفوارت كليج ودافيد دنكرلى (فى كتابهما: "التنظيم، والطبقة، والضبط"، الصادر عام ١٩٨٠<sup>(٤٢٠)</sup>) أربع مجموعات رئيسية من هذه الاتجاهات، قدمها على النحو التالى:-

أولاً: محاولات تنميط المنظمات: ويتضمن هذا الاتجاه محاولات تصنيف التنظيمات وفقاً لمجموعة من السمات الأساسية، مثل: من المستفيد من عمل هذه المنظمات، أو كيف تقرض المنظمات على أعضائها الامتثال. ومن أفضل نماذج الدراسات التى تنتمى إلى هذا المجال بحوث كل من: بيتر بلاو، وأميتاى إترىونى، وروبرت بلونر، وتوم بيرنز، وستوكر.

ثانياً: المنظمات كأنساق اجتماعية، وهو اتجاه يرتبط بنظرية تالكوت بارسونز البنائية الوظيفية فى الفعل، وبحوث كل من فيليب سيلزنيك وروبرت ميرتون التى ركزت بدرجة أكبر على دراسة التنظيمات. والتنظيم فى نظر هذا الاتجاه عبارة عن نسق اجتماعى فى حالة تفاعل مع الأنساق الاجتماعية الأخرى (ومن هنا تسمى المنظمات: "أنساق مفتوحة")، وأن قيم هذا التنظيم وأهدافه تتوجه نحو تحقيق قيم وأهداف المجتمع الكبير الذى توجد فيه. وفى رأى بارسونز أن المتطلبات الرئيسية لدعم التنظيم والحفاظ عليه (وهو الذى يعده الهدف الأسمى لكل

تنظيم) هي تلك التي تصدق على سائر الأنساق الاجتماعية عموماً. ويعنى بها: التكيف، وبلوغ الهدف، والتكامل، وتدعيم النمط (أو القيمة).

**ثالثاً:** التنظيمات كأبنية مشروطة إمبيريقياً -أى مرتبطة بعوامل أخرى- وهو الاتجاه الذى يرتبط- فى بريطانيا- ارتباطاً خاصاً ببحوث جامعة أستون. ويعانى اتجاه التتميط -الأول- واتجاه النسق الاجتماعى -الثانى- من شئ من الصعوبة فى تقديم تعريف واضح للتنظيم كموضوع نظرى (حيث يعرف التنظيم فى أحدهما كمجموعة من السمات النمطية، وفى الآخر بالحدود التى تنتهى عندها حدود التنظيم). وقد طبق برنامج بحوث جامعة أستون بعض الأفكار المستخلصة من علم النفس، بالإضافة إلى بعض الأساليب الإحصائية، مثل **القياس والتحليل العاملى**، وذلك بهدف ربط مقاييس الأداء التنظيمى بمختلف أبعاد البناء التنظيمى (مثل درجة تخصص الأعمال ودرجة مركزية السلطة). ثم يتم الربط بين أبعاد البناء التنظيمى وبعض متغيرات السياق المستقلة كالحجم، والتكنولوجيا، ومكان وجود المشروع. ولاشك أن اتجاهها **إمبيريقياً** مثل هذا لا يبد وأن يتعرض للانتقادات التى توجه عادة لمثل هذا التوجه المنهجى.

**رابعاً:** - التنظيمات كأبنية للفعل:- وتشمل هذه الفئة الاتجاهات التى تركز على معرفة الظروف التى تحدد أفعال الأفراد أعضاء التنظيمات. ومن الإسهامات المبكرة فى هذا الاتجاه دراسة هيربرت سايمون عن **الاختيار الرشيد**. ثم تأثرت بعض البحوث التى ظهرت بعد ذلك، مثل دراسة دافيد سيلفرمان، بعلم الاجتماع **الظاهراتى** (خاصة الإثنوميثودولوجيا) والاتجاه التفاعلى (انظر: **التفاعلية الرمزية**). فبدلاً من تشيئ التنظيم (أى الإشارة إلى الأهداف والحاجات التنظيمية، كما لو كان التنظيم يمكن أن تكون له أهدافاً وحاجات كالكائن البشرى)، فالتنظيمات يتم تحليلها فى هذا الاتجاه كثمره لجهود أفراد لهم دوافعهم ويحاولون حل مشكلاتهم الخاصة. ويتكون بناؤها الاجتماعى من الأفعال الفردية لأعضاء التنظيم الذين ألف كل منهم توقعات الآخرين واعتاد عليها. ويثير هذا الشك فيما إذا كان من المعقول الإشارة إلى التنظيمات كمؤسسات تسعى من أجل تحقيق الأهداف التنظيمية. وهناك على أى حال عديد من الدراسات التى توضح (على سبيل المثال) أن الأهداف الرسمية قد لا تكون لها أى علاقة بالأهداف الحقيقية، أو التى يجرى تنفيذها فعلاً. وتوضح أيضاً أن التنظيمات كثيراً ما تكون لها أهداف عديدة متصارعة مع بعضها البعض، وأنه من الممكن أن يحدث إحلال لأهداف جديدة. وقد جرت دراسة الثقافة غير الرسمية للعمل داخل التنظيمات، ومازالت تجرى بشكل مكثف، بمعرفة علماء الاجتماع المتأثرين بمدرسة **شيكاغو فى علم الاجتماع**.

ويتجلى هذا التراث فى مؤلف ويليام فوت وايت: "العلاقات الإنسانية فى صناعة المطاعم"، الصادر عام ١٩٤٨<sup>(٤٢١)</sup>، وفى دراسة دونالد روى: "تحديد الحصاة والتهرب من الواجب فى أحد محلات بيع الآلات" المنشورة فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٥٢<sup>(٤٢٢)</sup>، وفى كتاب هوارى بيكر المعنون "ذو الزى الأبيض"، المنشور عام ١٩٦١<sup>(٤٢٣)</sup>.

وقد وجهت الانتقادات إلى كثير من نظريات التنظيم بوصفها تتسم بتحيز معيارى (هو فى هذه الحالة تحيز لصالح الإدارة)، وبسبب التحليلات ذات الطابع الفردى لسلوك أعضاء التنظيم. وذلك راجع إلى تأثيرها بمنظور علم النفس أكثر من تأثيرها بمنظور علم الاجتماع، وبسبب قصور تحليلاتها عن أن توضح كيف تؤثر علاقات القوة والضبط فى المجتمع الكبير فى التنظيمات وكيف تتأثر بها (أى بعبارة أخرى التركيز أساساً على الممارسة الداخلية للسلطة الإدارية ومحاولات تدميرها).

ولسبب ما نلاحظ أن الكتب الدراسية فى ميدان نظرية التنظيم تتسم بأنها كئيبة بعض الشئ وهى ظاهرة عجيبة فى الحقيقة نظراً لأن دراسات الحالة لبعض التنظيمات تكون على العكس تماماً مشوقة وطريفة. ومن الكتب الدراسية التى تستثنى من سمة الكآبة هذه مؤلف جاكسون: "الاقتصاد السياسى للبيروقراطية"، الصادر عام ١٩٨٢<sup>(٤٢٤)</sup>، ومؤلف ليكس دونالدسون ذى الطابع الجدلى والمعنون: "دفاعاً عن نظرية التنظيم"، الصادر عام ١٩٨٥<sup>(٤٢٥)</sup>. انظر كذلك المواد التالية فى هذه الموسوعة: الرشد المقيد، نظرية التوافق، العمل المرن، الفورية (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)، البناء الرسمى، استبدال الهدف، دراسات هوثورن، التنفيذيون والاستشاريون، ميشيلز، روبرت، الثقافة التنظيمية، الإدارة العلمية، نظرية النظم.

### Regulation Theory (نظرية التنظيم)

هى نظرية فى الاقتصاد السياسى ذات توجه إمبيريقى تم تأصيلها فى فرنسا خلال السبعينيات كجزء من الجهد العام الذى بذل من أجل التغلب على أوجه القصور فى نزعة الاختزال الاقتصادى فى الماركسية. وفى رأى هذه النظرية، التى يطلق عليها أحياناً اسم "مدرسة باريس"، فإن المفاهيم الضرورية للتغلب على هذه النزعة الاختزالية هى: نظام التراكم، الذى يشير إلى تنظيم الاستهلاك وكذلك تنظيم الإنتاج، ونمط النمو، الذى يربط نظام التراكم بنظام تقسيم العمل الدولى، ونمط التنظيم، الذى يشير إلى الإطار القومى والدولى، المؤسسى والإيديولوجى الذى يبسر أو يسهل إعادة إنتاج أنظمة خاصة للتراكم وأنماط النمو. ولعل أشهر رأى يطرحه أصحاب نظرية التنظيم هو أن استخدام هذه المفاهيم يمكن المرء من

التمييز بين نمطين متتابعين من التنظيم فى تاريخ رأسمالية القرن العشرين وهما: الفوردية (نظام الإنتاج الرأسمالى المتقدم)، وما بعد الفوردية Post - fordism. ومن الأعمال التى تمثل هذا الاتجاه باللغة الإنجليزية مؤلف ميشيل أجليتا "نظرية فى التنظيم الرأسمالى: تجربة الولايات المتحدة" (نشر فى الأصل عام ١٩٧٦، وترجم فى ١٩٧٩ (٤٢٦))، ومايك دافيز "سجناء الحلم الأمريكى" (١٩٨٦) (٤٢٧)، ودافيد جوردن وريتشارد ادوارد وميكائيل رايش: "عمل مجزأ وعمال منقسمون: التحول التاريخى للعمل فى الولايات المتحدة الأمريكية"، ١٩٨٢ (٤٢٨)، وألان لبييتز: "أوهام ومعجزات"، ١٩٨٧ (٤٢٩).

### التنظيم الاجتماعى Social Organization

انظر مواد: البناء الرسمى، (نظرية) التنظيم، تالكوت بارسونز، نظرية النظم.

### تنظيم الانحياز الجنسى للرجل Institutionalized Sexism

انظر: التمييز النوعى المنظم.

### تنظيم (أو تأسيس) التحيز الاجتماعى Institutionalized Discrimination

أثبتت تراث ممتد من دراسات علم الاجتماع أن التحيز (التمييز) ضد بعض الجماعات داخل المجتمع يمكن أن ينتج من جراء مشايعة الأغلبية، دون تدبير، للقواعد المؤسسية والتنظيمية أو للمعايير الاجتماعية القائمة. وليس من الضرورى أن يمثل التعصب وتكوين الصور النمطية والعداء الصريح أو الضمنى عوامل كامنة وراء استغلال جماعة ما لجماعة أخرى، أو وراء التوزيع غير المتكافئ للامتيازات. ويعد الانحياز الجنسى (المنظم أو المؤسسى) للرجل والعنصرية المنظمة (المؤسسية) أكثر تجليات هذه الظاهرة شيوعاً. انظر أيضاً: النتائج غير المقصودة أو غير المتوقعة.

### التنظيم الرسمى Formal Organization

انظر: البناء الرسمى، نظرية التنظيم.

### التنفيذيون والاستشاريون Line -and- Staff

تصنيف للوظائف والموظفين داخل التنظيم قدمه أصحاب نظريات الإدارة العلمية. وتشير الوظيفة التنفيذية إلى النمط التنظيمى الأساسى الخاص بالتحكم الهيراركى (أى داخل نظام تدرجى) والنظام الموحد لإصدار الأوامر. أما الوظيفة الاستشارية فتشير إلى دور المتخصصين الذين يقدمون المشورة للمديرين التنفيذيين لكن تقديم هذه النصيحة لا يتم فى

إطار النظام الموحد لإصدار الأوامر.

### **التنفيس، العلاج بالتنفيس Abreaction, Abreaction Therapy**

مصطلح يستخدمه المحللون النفسيون للإشارة إلى عملية إطلاق المشاعر المكبوتة من خلال الإحياء التخيلي للخبرات السلبية السابقة. وقد ذهب سيجموند فرويد -في أعماله المبكرة- إلى القول بأن جذور الأعراض الهستيرية تكمن في الخبرات المبكرة للتوتر أو الصدمات النفسية. ويوجد في إطار مدرسة التحليل النفسي العديد من الأساليب العلاجية التي تحاول علاج المريض العقلي من خلال معاونته على أن يتصور أنه يعايش مجدداً خبرة الصدمة النفسية الفعلية.

### **التنقل بين مؤسسات الحجز Transcarceration**

انظر: التخليص من الحجز.

### **تنقيح، تدقيق التنقيح Editing, Edit Checks**

انظر مادة: ترميز (البيانات).

### **تنميط Typology**

انظر: تصنيف.

### **تنمية اقتصادية Economic Development**

انظر: نمو اقتصادي.

### **التنمية المتفاوتة، تفاوت النمو Uneven Development**

مصطلح يستخدم في إطار النظرية الماركسية الحديثة ليشير إلى عملية تحويل الرأسمالية للعالم ككل، ولكن لأن هذا التحول يتم بطرق مختلفة، فإنها تحدث تنمية في القوى الإنتاجية والاجتماعية في بعض المناطق، ولكنها (كجزء من نفس العملية) تؤدي إلى تقييد أو تشويه النمو في مناطق أخرى. ويمكن مقابلة هذه الفكرة بالمعتقد الماركسي القديم بأن الرأسمالية تخلق عالماً واحداً متماثلاً على صورتها.

### **التنمية المستدامة Sustainable Development**

عرّف تقرير برونتلاند الذي أصدرته اللجنة الدولية للبيئة والتنمية في عام ١٩٨٧



بعنوان: مستقبلنا المشترك<sup>(٤٢٩-١)</sup> التنمية المستدامة بأنها "التنمية التى تلبى احتياجات الحاضر دون أن يعرض للخطر قدرة الأجيال التالية على إشباع احتياجاتها هى". ونلاحظ أن التقرير لا يتنبأ بمزيد من التدهور البيئى فى المستقبل ولا بحدوث الفقر فى عالم تتناقص موارده باستمرار، وإنما يتنبأ "بإمكانية دخول البشرية عصرا جديدا من النمو الاقتصادى، يعتمد على سياسات من شأنها دعم وتنمية الموارد البيئية الطبيعية".

ونعلم أن الدول القومية عملت -تاريخياً- بعدوانية شديدة على تحقيق النمو الاقتصادى والتحديث كوسيلة لا لإشباع الاحتياجات المادية الأساسية فحسب، وإنما كذلك لتوفير الموارد اللازمة لتحسين نوعية الحياة بصفة عامة (مثل محاولات توفير الرعاية الصحية والتعليم وجعلها فى متناول الكافة). ولكننا نلاحظ أن غالبية أشكال النمو الاقتصادى تجهد البيئة، سواء باستخدام موارد طبيعية (قابلة للنضوب فى بعض الأحيان) أو لما تحدثه من هدر أو تلويث. ومن شأن ذلك أن يعرض للخطر إمكانيات النمو بالنسبة للأجيال القادمة. من هنا تحاول فلسفة التنمية المستدامة أن تحل هذه المعضلة بالإصرار على أنه يتعين أن تأخذ القرارات التى تتخذ على شتى المستويات فى المجتمع؛ تأخذ فى اعتبارها الآثار البيئية التى يمكن أن تنجم عن تلك القرارات. ومن شأن ذلك أن يقودنا إلى ممارسة النوع الصحيح من النمو الاقتصادى القائم على التنوع الحيوى، وعلى التحكم فى الأنشطة الضارة بالبيئة وتجديد أو تعويض الموارد القابلة للتجديد كالغابات مثلاً. وسوف يعمل كل ذلك على حماية البيئة الطبيعية، بل وازدهارها كذلك. وهكذا أصبحت التنمية الاقتصادية فى عالم اليوم تتفق والاستثمار فى الموارد البيئية من أجل المستقبل.

ومع أنه من الواضح أنه يصعب أن نجد سلطات يمكنها أن تناوئ فكرة التنمية المستدامة (بل إننا نجد فعلاً أغلب الحكومات ومؤسساتها ترحب بها وتهلل لها)، إلا أنه من الصعب -عادة- على الحكومات أن تتقبل النتائج السياسية المترتبة على ممارسة التنمية المستدامة، مثل ضرورة اللجوء إلى فرض الرسوم أو الغرامات على قيادة السيارات داخل المدن (على أساس أنه يتعين على الشخص الذى يلوث البيئة أن يدفع ثمن ذلك). وسبب هذا العجز أنها سوف تتعرض للمساءلة والحساب من الناخبين بعد فترة حكم قصيرة لا تزيد على خمس سنوات أو نحو ذلك. كما نجد فضلاً عن ذلك أن البيئة شأن مشترك خاص بكل الناس، وهى سلعة عامة، مما يعنى أن حمايتها تتطلب عملاً جماعياً. وهنا أثبتت الممارسة الفعلية أن ذلك العمل الجماعى أمر عسير التحقيق، بسبب المشكلات التى يسببها عادة المنتفعون بدون مساهمة.

## تنوع الأهداف Goal Differentiation

انظر: هدف.

## تهميش Marginalization

عملية حرمان فرد أو مجموعة من الأفراد من حق الوصول إلى المناصب الهامة أو الحصول على الرموز الاقتصادية أو الدينية أو السياسية للقوة في أى مجتمع. وقد يحدث في الواقع الفعلى أن تشكل الجماعة الهامشية أغلبية عددية كما هي الحال بالنسبة للمواطنين الأصليين (السود) في جنوب أفريقيا -ولذلك فربما ينبغي التمييز بينها وبين جماعة الأقلية، التي قد تكون قليلة العدد ولكنها قادرة على النفاذ لمكان القوة السياسية والاقتصادية.

وقد أصبحت عملية التهميش موضوعاً رئيسياً للبحوث الاجتماعية في الستينيات، كرد فعل إلى حد بعيد للوعى بأنه في الوقت الذى حققت فيه بعض الدول النامية نمواً اقتصادياً سريعاً، فإن سكان هذه المجتمعات لم يكونوا يحصلون إلا على أنصبة غير متكافئة من ثمار هذا النجاح. وقد أضحت العملية التى تحدث من خلالها هذه العملية موضوعاً رئيسياً للدراسة، وبخاصة من قبل أولئك المتأثرين بنظريات التبعية والماركسية والنظام العالمى، الذين ذهبوا إلى القول بأن ظاهرة التهميش ترتبط بالنظام الرأسمالى العالمى وليست قاصرة على مجتمعات بعينها فقط.

وقد مال الأنثروبولوجيون على وجه الخصوص، إلى دراسة الجماعات الهامشية. وكان هذا الاهتمام يرجع في جانب منه إلى الفكرة القائلة بأن فحص ما يحدث في هوامش المجتمع، كفيل بأن يدلنا على معرفة صورة ذلك المجتمع عن نفسه، وصورته في أعين المجتمعات الأخرى، وما هي العناصر التى تشكل قيمه الثقافية الأساسية.

## التوازن، التوازن الاجتماعى Equilibrium, Social Equilibrium

احتل مفهوم التوازن العادى مدلولاً خاصاً محدداً في إطار النظرية الوظيفية المعيارية بشكل عام، وفي إطار أعمال تالكوت بارسونز بشكل خاص. (ويعنى حالة من التوازن تستطيع فيها القوى أو الاتجاهات المتعارضة أن يحيد بعضها البعض) وهو يطلق، بشكل خاص، على ما أسماه بارسونز "حفاظ النسق على حدوده"، أى أن يحافظ النسق الاجتماعى على بعض عناصر استقرار نمطه الخاص المرتبط ببيئة معينة. وقد حدد بارسونز نمطين من الاستقرار، الأول هو السكونى (غير المتغير) والثانى هو المتحرك. وقد وصف بارسونز النمط الأخير باعتباره يمثل "العملية النظامية للتغير الاجتماعى". (انظر

كتاب النسق الاجتماعي الصادر عام ١٩٥١ (١٩٤٩-١) ولا شك أن ميل الأنساق الاجتماعية إلى التوازن يمثل إحدى ركائز النظرية البارسونزية (ثم فيما بعد ركائز تعريفات المجتمع التي قدمتها تلك النظرية). أما استخدام مصطلحات مثل "التوازن المتحرك/ الدينامي" و"اللاتوازن" (وليس مصطلحات التغيير والصراع المألوفة) فقد شغلت مجلدات كاملة دارت حول النزعة المحافظة لهذا الشكل من النظرية السوسيولوجية. انظر مواد: التغيير، الإجماع الاجتماعي، التكامل الاجتماعي، وتكامل النسق.

### Balance Theory (نظرية) التوازن

تصف نظرية التوازن الارتباطات الوجدانية (الإيجابية والسلبية) بين أطراف (أشخاص أو جماعات) في شبكة للعلاقات، من خلال فحص الآثار المركبة لكل علاقة بين ثلاثة أطراف (انظر: ثلاثي) من أفراد الشبكة، وتكون هذه العلاقة متوازنة إذا كانت نتيجة الارتباطات إيجابية، وغير متوازنة إذا كانت سلبية. ويثبت المبدأ النظري للتوازن أنه إذا ماكانت كل علاقة ثلاثية تتسم بالتوازن فإن النسق يستقطب إلى جماعتين متخاصمتين.

### Totemism التوتمية

هي ارتباط بين بعض الجماعات البشرية أو الأفراد وأنواع معينة من الحيوانات أو النباتات تنطوي على بعض القواعد الشعائرية التي يجب مراعاتها، كما قد تنطوي في بعض الأحيان على عدم أكل ذلك الإنسان لهذا الحيوان أو النبات. وقد لفت هذا المصطلح لأول مرة انتباه الغربيين من خلال استخدام لونج له في كتابه: رحلات وجولات، الذي صدر عام ١٧٩١ (٤٣٠)، وكان المؤلف قد اشتقه من لغة شعب الجونكين Algonquin وهم من شعوب الهنود الحمر الأمريكيين. ويمكن القول أن المناقشات التالية حول هذا المفهوم إنما هي بمثابة تاريخ للنظرية الأنثروبولوجية.

وقد درس ماكلينان الأصول الأولى للتوتمية، حيث انتهى إلى أنها تمثل بعض بقايا الأنيميزم (أي الإيمان بأن الظواهر الطبيعية، الحية وغير الحية على السواء، مزودة بأرواح أو لها نفوس يمكن أن تؤثر على المجتمع الذي يعيش في كنفها). أما ويليام روبرتسون سميث، فقد ذهب إلى أن الناس تتخذ لها تواتم لأنها تتوقع أن تعود عليها هذه التواتم بالخير. ويقول جيمس فريزر أن التوتمية قد وجدت حيثما لايعرف "المتوحشون" شيئاً عن دور الإنسان الذكر في عملية الحمل. واعتبر إميل دوركايم أن التوتمية تمثل أبسط أشكال الحياة الدينية، ويرى أن العشيرة التوتمية إنما كانت تعبد نفسها بتبنيها هذه العقيدة. وقدم برونيسلو مالمينوفسكى تفسيراً

واقعيًا وعملياً حيث قال: إن الناس لكي تعيش كان عليها أن تنزود بمعلومات تفصيلية، وأن تستطيع التحكم في الحيوانات والنباتات، خاصة تلك الأنواع منها التي لا تستطيع الاستغناء عليها. واعترض إيفانز بريتشارد على المنفعة الوظيفية لهذه العقيدة كتفسير لوجودها. حيث لاحظ أن بعض الحيوانات التي لاجدوى لها على الإطلاق يمكن أن تكون موضوعاً للاهتمام الشعائري. ويرى أن العلاقة بين البشر والحيوانات يمكن أن تعد ذات طبيعة استعارية. وربط ماير فورتس العلاقات المدركة بين الإنسان والحيوان بالعلاقات القائمة بين البشر وأسلافهم. أما كلود ليفي شتراوس فقد انتهى إلى أن الفروق بين الحيوانات أو النباتات كانت تطبق على البشر كي تؤكد الاختلاف بينهم. فالحيوانات كانت نافعة كوسيلة للتفكير من خلالها، وكانت مثلاً واضحاً يعبر لنا عن حاجة الإنسانية إلى التصنيف. وجدير بالذكر أن آراء ليفي شتراوس قد حفزت إلى إجراء دراسات موسعة عن الرمزية الحيوانية في المجتمعات الغربية وغير الغربية على السواء.

### **Bureaucratic Orientation to Work** التوجه البيروقراطي للعمل

انظر: الخبرة الذاتية للعمل.

### **Work Orientation** التوجه تبعاً للعمل

انظر: التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت، الخبرة الذاتية للعمل.

### **Time - Orientation** التوجه تبعاً للوقت

انظر: التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت.

### **Inner - Directedness** التوجه نحو الذات، التوجه للداخل

انظر: التوجه للآخرين.

### **Instrumental Orientation to Work** التوجه النفعي للعمل

انظر: الخبرة الذاتية للعمل.

### **Other - Directedness** التوجه للآخرين

مصطلح صكه دافيد ريسمان (في كتابه: "الحشد الوحيد" الصادر عام ١٩٥٠) (٤٣١) يشير إلى نمط من الشخصية يبحث عن الرضا والقبول لدى الآخرين، وذلك في مقابل التوجه نحو الذات، حيث يتصرف صاحب هذه الشخصية بشكل مستقل، وفقاً لميثاق أخلاقي شخصي خاص به. ويعتقد أن التوجه للآخرين هو ثمرة من ثمار المجتمع البيروقراطي الذي

يجمع بين أفراد التوجه نحو الاستهلاك. وقد نشر ريسمان فى أعقاب ذلك كتابين أحدهما بعنوان: "وجه فى الزحام"، الصادر عام ١٩٥٢<sup>(٤٣٢)</sup>، والآخر عنوانه: "نظرة جديدة إلى النزعة الفردية"، الصادر عام ١٩٥٤<sup>(٤٣٣)</sup> وفيهما ألقى مزيداً من الضوء على قضيته التى تقول إن الشخصية الأمريكية تنتقل من التوجه نحو الذات إلى التوجه للآخرين كلما تقدم التصنيع، وزادت الكثافة السكانية.

### توجهات العمل Orientations to work

انظر: الخبرة الذاتية للعمل.

### توحيد، وحدانية Monotheism

الاعتقاد فى إله واحد متعال يتجلى للبشر من خلال وقائع التاريخ. ويقابله الاعتقاد بوجود عدة آلهة. ويعتبر الإسلام و اليهودية والمسيحية بمثابة النماذج الكلاسيكية للديانات التى تنهض على فكرة وجود خالق واحد قادر، وعليم بكل شئ. أما نماذج الديانات التى تعتقد بوجود عدة آلهة فتتضمن المعتقدات فوق الطبيعية لليونان وروما إبان العصر الكلاسيكى، والهندوسية، والبوذية، وديانة الشنتو والعديد من الديانات المحلية فى إفريقيا والأمريكتين. ويدين الإسلام على وجه الخصوص فكرة تعدد الآلهة، حيث يعتبر "الشرك" (الجمع بين الله ووجود إله آخر) صورة من صور الإلحاد. انظر أيضاً: المادة التالية.

### التوحيد، مذهب المولهاة Theism

مصطلح يشير إلى الإيمان بوجود كيان مقدس، وبالذات الإيمان بوجود إله واحد، يتصوره الناس فى شكل مشخص، ويعتقد أنه خالق الكون. وينطوى الإيمان بالتوحيد على فكرة الوحي (أو الكشف) المقدس، ومن ثم يتعارض مع مذهب التأليه، أى الإيمان الفعلى بوجود المقدس دون الإيمان بوجود حقيقة موحى بها من الله. انظر كذلك: وحدانية، توحيد، والدين.

### توزيع (إحصائى أو تكرارى) Distribution (Statistical or Frequency)

مجموعة من الأشكال التوضيحية التى تعرض كافة القيم الملاحظة (سواء كانت فى صورة أرقام خام أو نسب) لمتغير ما فى مجموعة بيانات كمية تتيح لنا التقدير البصرى السريع لتوزيع البيانات. وهذا التوزيع التكرارى غالباً ما يزيده الباحث إيضاحاً باستخدام الأشكال البيانية، مثل الشكل التوضيحي الدائرى أو مدرج التكرار.

ولاشك أن التوزيع التكرارى أو الإحصائى الذى يستخدم لعرض البيانات التى تم

ملاحظتها في الواقع ينبغي ألا نخلط بينه وبين توزيعات الاحتمالات الرياضية، التي ليست سوى توزيعات افتراضية، ولهذا يتحدد شكلها على أساس بعض الصيغ من علم الجبر. فالتطابق بين التوزيع التكراري الملاحظ والتوزيعات الرياضية الافتراضية المتنوعة من شأنه أن يحدد عادة نوع التحليل الإحصائي الذي يمكن أن يطبق على تحليل بيانات معينة.

فالتوزيعات التكرارية المأخوذة عن مجموعات البيانات **المسحية** عادة ما تكون أول مخرجات مجموعة البيانات السليمة والدقيقة والتي توضح إجابات الإجابات الممكنة على كل سؤال يتضمنه **الاستبيان**. كما أن هذه التوزيعات الملاحظة إمبريقياً -تجريبياً- يمكن تحليلها باستخدام مقاييس التشتت وغيرها من الأدوات الإحصائية التي تطورت من الصور الرئيسية الثلاث للتوزيع الاحتمالي، وهي: **توزيع ثنائي الحدين**، و**توزيع بواسون**، و**التوزيع الاعتدالي (جوسبان)**.

### **توزيع بواسون Poisson Distribution**

توزيع احتمالي يستخدم في دراسات الأحداث النادرة، كالزلازل، أو في أي حدث تكون احتمالية حدوثه ضئيلة. وهو يقترب من **التوزيع ثنائي الحدين**، في بعض الحالات، ولكنه فيما عدا هذا يتسم بدرجة عالية من الالتواء.

### **توزيع تكراري Frequency Distribution**

انظر: **توزيع (إحصائي أو تكراري)**.

### **توزيع ثنائي الحدين Binomial Distribution**

توزيع احتمالي لحدوث واقعه بعينها قد تحدث أو لا تحدث، مثل كسب المراهنة في سباق. ويتسم التوزيع ثنائي الحدين بكونه توزيعاً متناسقاً (**كالتوزيع الاعتدالي**) في بعض الحالات، ولكنه يكون ملتويًا عادة. انظر أيضاً: **التوزيع الإحصائي أو التكراري**.

### **توزيع الدخل Income Distribution**

ثمة نوعان من توزيع الدخل هما توزيع الدخل (القطاعي) Functional، وتوزيع الدخل بناء على مقدار (حجم) الدخل.

ويوضح التوزيع القطاعي للدخل القومي كيف أن الدخل الإجمالي يعد محصلة للدخل من الأرض، والعمل ورأس المال، أو مساهمة كل قطاع من قطاعات الإنتاج في إجمالي الدخل القومي. في هذا السياق فإن الأفكار الخاصة باعادة توزيع الدخل تدور حول ما إذا كان

من الضروري تقليل الأرباح من أجل زيادة الدخل المتحصل من العمل على سبيل المثال. أما توزيع الدخل حسب مقدار الدخل الذى يحصل عليه الفرد فيوضح توزيع الموارد المالية المباشرة التى يحققها الأفراد أو العائلات أو الأسر المعيشية. وهذا هو المعنى الأكثر شيوعاً لمصطلح توزيع الدخل. حيث يتم التركيز على الدخل النقدي الذى يحصل عليه الشخص، ولا يأخذ فى الاعتبار الدخل الاجتماعى المدفوع (من جانب الدولة) والمتمثل فى الحصول على السلع (والخدمات) العامة، مثل الحصول على الخدمات التعليمية والصحية المدعومة من الدولة.

ولا يوجد اتفاق دقيق حول تعريف الدخل الشخصى، كما لا يوجد وضوح حول التعريف الإجرائى الذى يحدد طبيعة العناصر التى تندرج ضمنه أو لا تندرج، وكيفية عمل ذلك. وتميل التعريفات إلى التعويل، فى الواقع، على طبيعة المعلومات التى تتيحها السجلات الإدارية، والمسوح المنتظمة الخاصة بالدخل والإنفاق، والمصادر الأخرى التى تتيحها الإحصاءات الرسمية. لذا فإن أحد التعريفات الأكثر شيوعاً هو: توزيع الأجور، لأن البيانات الخاصة بالأجور والمرتبات الخاصة بالموظفين والعوائد والأرباح التى يحصل عليها "العاملون لحسابهم" كلها بيانات متوفرة فى المسوح المختلفة. لكن تعريف الدخل الشخصى يتجاوز كل ذلك بكثير، ويمكن أن يشمل العوائد المتحققة من شركات القطاع الخاص والتى يتم توزيعها فى شكل أرباح (وهى تختلف عن الأرباح الخاصة بمشروعات الدولة) والمكاسب العينية، وكذلك المزايا الإضافية (مثل: السكن المجانى، والوجبات المجانية، والقروض الميسرة لاقتناء سيارة الشركة)، والدخول غير المكتسبة من الاستثمارات، والدخل من الأشياء التى قد يوجرها الفرد من الباطن، والدخول الأخرى الراجعة إلى ملكية المنزل، والدخل المتحصل عليه من الإعانات التى تدفعها الدولة والمزايا الأخرى أو عوائد التأمين. ويتم التفرقة بين الدخل والثروة، حيث تشير الأخيرة إلى القيمة الحقيقية لكافة الأصول التى يملكها الفرد. لكن الدخل ورأس المال ليسا كيانين منفصلين، فى الواقع، حيث يمكن تحويل أحدهما إلى الآخر. وهذا هو مصدر الصعوبة الإجرائية فى تحديد الدخل بوصفه دخلاً نقدياً ظاهراً.

ويمكن قياس العوائد والدخل بوصفها دخلاً جارياً (الدخل خلال الأسبوع الماضى أو السنة الماضية مثلاً)، أو بوصفها دخلاً عادياً أو معتاداً، وهو فى هذه الحالة قد يختلف أحياناً حيث يكون الدخل الجارى غير نمطى وغير ممثل لواقع الحال لأى سبب كان، كالمرض أو التعطل. وثمة تفرقة مهمة بين توزيعات الدخل قبل دفع الضرائب وبعد دفع الضرائب، أى

بين الدخول الأصلية والدخول التي يمكن التصرف فيها. ويوضح توزيع الدخل الأصلي الوضع قبل التأثير الناتج عن سياسات إعادة توزيع الدخل، والتي تكشف عن تشتت واسع للدخل. أما توزيع الدخل الممكن التصرف فيه (أو الصافي) فيوضح الوضع بعد اقتطاع الضرائب، وتسديد أقساط التأمينات الاجتماعية، وأية استقطاعات أخرى من الدخل الأصلي، ثم إضافة كافة أنواع المساعدات والمزايا الأخرى. ويمدنا الدخل الممكن التصرف فيه بمقياس أوسع للقدرة على الإنفاق، بشكل يختلف عن الدخل المتروك لتقدير الشخص. أى أن الدخل القابل للتصرف ليس من الضروري إنفاقه على السكن، والانتقال للعمل، والنفقات الأخرى المشابهة، التي لا يمكن الفكك منها.

وتستهدف دراسة توزيع الدخل تقدير آثار إعادة التوزيع الناتج عن سياسات الحكومة المالية والسياسات الخاصة بالرفاهية الاجتماعية بوصفها عاملاً مهماً في تشكيل أنماط الاستهلاك، ومقياساً للمساواة الاقتصادية، ومن ثم، اللامساواة الاجتماعية. ومن الأسباب الأخرى للاهتمام بدراسة توزيع الدخل أن وصول الباحثين إليه أكثر سهولة من وصولهم إلى توزيع الثروة. وهو -أخيراً- يمثل وسيلة لقياس الفقر. ويستخدم توزيع الدخل أحياناً لدراسة الآثار غير المتوقعة للسياسات المعنية -في الظاهر- بقضايا مختلفة كل الاختلاف مثل الطلاق أو المرض. ويهتم علماء الاقتصاد بنمط توزيع الدخل بوصفه متغيراً مستقلاً بحد ذاته، من هذا مثلاً هل تقضى اللامساواة في الدخل إلى زيادة معدلات الادخار، أو هل يؤدي التصنيع إلى تقليل مظاهر عدم المساواة في الدخل.

وقد تصدى أتكينسون في كتابه المحرر بعنوان "الثروة"، والادخار، واللامساواة"، الصادر عام ١٩٨٠<sup>(٤٣٤)</sup>، لدراسة معظم المشكلات المنهجية (العديدة) المرتبطة بدراسة توزيع الدخل، خاصة التغيرات التي طرأت عليها. كما يوجد تلخيص مفيد للشواهد الخاصة ببريطانيا في كتاب "الثروة واللامساواة في بريطانيا"، الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٤٣٥)</sup>.

### توزع (عدم تركيز) رأس المال Decomposition of Capital

هي العملية التي شهدتها المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، ومن خلالها أصبحت ملكية وسائل الإنتاج موزعة على قطاع أكبر من السكان. وتشير الصياغة الكلاسيكية لهذه القضية (انظر كتاب رالف دارندورف عن الطبقة والصراع الطبقي في المجتمع الصناعي، ١٩٥٩) إلى اضطراب الفصل بين الملكية والإدارة. وقد تناولت بعض الدراسات السوسيولوجية، التي أجريت على هذا الموضوع بعد ذلك جوانبه المختلفة والعلاقة الإمبريقية بين الملكية والإدارة.



طرحت تفسيرات عديدة لهذه العملية، كان أحدها، ذلك الذى قدمه جون كينيث جالبرايت (فى كتابه: "الدولة الصناعية الجديدة، ١٩٦٧" <sup>(٤٣٦)</sup>) وذهب من خلاله إلى أنه نتيجة لاتساع نطاق الإنتاج، فقد أصبحت المؤسسات فى حاجة مضطربة إلى مزيد من رؤوس الأموال، إلى حد أنه لم يعد بوسع أشد الأفراد ثراء أن يمتلكوا أكثر من حصة صغيرة فى رأس مال مؤسسة ضخمة. وهكذا زاد عدد الأفراد المساهمين، بحيث أنه لم يعد بوسع أى فرد، أو حتى مجموعة من الأفراد أن يتحكموا فى الإدارة. من هنا تخلق عملية توزيع رأس المال على المدى الطويل فراغاً للقوة لا يستطيع أن يملأه سوى رجال الإدارة المتخصصين الذين يتولون هذا العمل لقاء أجر. أما التفسير الآخر لهذه العملية فقد طرحه سام أرونوفيتش (فى كتابه: "الطبقة الحاكمة" الصادر عام ١٩٦١) <sup>(٤٣٧)</sup>، وذهب فيه إلى أن الشكل المميز للرأسمالية المتقدمة يتمثل فى اندماج رأس المال الاحتكارى فى عالم البنوك والصناعة داخل رأس المال "المالى" أى رأس المال الذى لا يقتصر على مجال واحد من مجالات الصناعة. وهكذا نجد أن البنوك، وشركات التأمين، وصناديق المعاشات، وصناديق الاستثمار والمؤسسات الصناعية وغيرها من المؤسسات التجارية تساهم كل منها فى المؤسسات الأخرى. ويتم تدعيم هذه المساهمات المتقاطعة بواسطة شبكة معقدة ومتشابكة من المديرين (وتتمثل هذه الروابط أحياناً فى العلاقات القرابية وعلاقات الصداقة) التى تحصر الملكية الفعلية فى أوليغاركية (أقلية) مالية لا يزيد عددها على بضع مئات أو بضع آلاف فقط من الأفراد الذين ينتظمون فى جماعات مالية أو بعض بؤر القوة المالية.

وقد بذلت جهود بحثية كبيرة سعياً وراء التعرف على حجم هذه البؤر (أو الجماعات المترابطة) وشكلها. فما هو عدد أجزاء المؤسسة، وأى أجزاء بالذات، هى التى يتعين انتظامها فى إطار تجمع مالى منسق لكى يتم تحقيق التحكم الاستراتيجى فى مؤسسة معينة؟ ويمكن أن نجد أكثر الإجابات إقناعاً على هذه التساؤلات فى مؤلفات جون سكوت (انظر على وجه الخصوص: "المؤسسات، والطبقات والرأسمالية" الطبعة الثانية، الصادرة عام ١٩٨٥، وكذلك كتابه "الملكية الرأسمالية والقوة المالية"، الصادر عام ١٩٨٦) <sup>(٤٣٨)</sup>، فهذه الأعمال تشرح لنا من واقع الشواهد الإمبريقية الأنماط المتنوعة للتحكم فى المؤسسة، بما فيها نمط "تجميع للمصالح". ويوجد هذا النمط فى المشروعات التى يكون فيها الوسطاء الماليون هم كبار المساهمين، ولكن لا يستطيع أى واحد منهم بمفرده أن يمارس سيطرة الأقلية. وعندما يتمكن أكبر عشرين من المساهمين من امتلاك حصص تمكنهم من ممارسة سيطرة الأقلية فإنهم يمثلون فى هذه الحالة "تجميعاً للمصالح الرأسمالية" ولا يستطيع أى ائتلاف مستقر أن يمارس صلاحيات كاملة على سيطرة الأقلية. وفى مثل هذه الحالة يصبح

بوسع مجلس المديرين أن : "يتمتع بقدر من الاستقلال عن أى مصلحة خاصة". وتوضح دراسات سكوت هذه أن ديناميات مثل هذا الموقف هى وحدها التى تكشف أن العلاقة بين الملكية والإدارة أكثر تعقيداً بكثير مما طرحته الدراسات السابقة لهذا الموضوع. انظر أيضاً مادة: **البورجوازية**."

### توزيع اعتدالى Normal Distribution

فى الاستخدام الشائع، تستخدم كلمة معتدل كمرادف لكلمات مثل طبيعى، أو مصطلح عليه، أو مقبول، أو عادى. أما فى الإحصاء فإن الاعتدال يعرف بوصفه أكثر الوقائع شيوعاً، أو النمط الأكثر تردداً من حيث عدد مرات حدوثه، والذى يستخدم من ثم كقاعدة لتحديد ماهو غير مألوف أو نادر إحصائياً.

ويقدم التوزيع الاعتدالى -وهو توزيع رياضى مفترض- نموذجاً مثالياً للمقارنة مع التوزيعات المتباينة الملاحظة، وهو أكثر النماذج الرياضية استخداماً لاشتقاق الاستدلال الإحصائى. وهو من حيث الشكل يتسم بالاتساق، ويتخذ شكل منحنى جرس. ويتحدد التوزيع الاعتدالى لأى متغير بواسطة وسطه الحسابى وانحرافه المعياري.

ويمكن استخدام الخصائص الرياضية للتوزيع الاعتدالى لتقدير النسبة من عينة ما تقع أدنى أو أعلى من أى قراءة أو قياس للمتغير الذى يطبق عليه النموذج. ويفترض أنه صارم نسبياً بالنسبة لأى عدم اعتدال فى التوزيع الملاحظ للمتغير، بعبارة أخرى، فإنه يستخدم فى العديد من الأحوال كنموذج يمكن قبوله، حتى فى تلك الحالات التى يبدو فيها التوزيع الملاحظ المتباين كما لو كان تقريباً غير ملائم للاعتدال. وحتى فى الحالات التى لا يتسم فيها الجمهور ذاته بأنه ذى توزيع اعتدالى، فإن توزيع الوسط الحسابى للعينة سوف يميل إلى التمثيل التقريبي للتوزيع الاعتدالى. انظر أيضاً: **التباين (الإحصائى)**، و**(مقاييس) النزعة المركزية**.

### توزيع العمل المنزلى Household Work Strategy

هو بالأساس، تقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، سواء كان ضمناً أو ناتجاً عن قرار صريح، مع الأخذ فى الاعتبار البدائل التى يمكن وزنها فى إطار **تحليل للتكلفة والعائد**. فهو خطة للتوزيع النسبى لوقت أعضاء الأسرة على ثلاثة مجالات **للعمل**: (١) اقتصاد السوق، بما فى ذلك العمل الذى يؤديه المرء بنفسه داخل المنزل كعمل ثان، من أجل الحصول على نفود لشراء السلع والخدمات من السوق. (٢) العمل المتصل بالإنتاج الأسرى، مثل زراعة الخضروات، أو تربية الدواجن، لتزويد الأسرة بالطعام. (٣) والعمل الأسرى الاستهلاكى

لتقديم السلع والخدمات بشكل مباشر داخل الأسرة، مثل طهي الوجبات، والعناية بالأطفال، والقيام بالإصلاحات المنزلية، أو صناعة الملابس والهدايا. ويمكن أن يختلف توزيع العمل داخل الأسرة باختلاف دورة الحياة، وفقاً لسن أعضاء الأسرة، أو باختلاف البيئة الاقتصادية؛ ويمكن أن يفرض التوزيع شخص واحد، أو يتم تحديده بشكل جمعي.

ولقد صك راي بال Pahl هذا المصطلح في كتابه المعنون: تقسيم العمل، الصادر عام ١٩٨٤<sup>(٤٣٩)</sup>. ويشير استخدامه الأصلي للمصطلح إلى تقسيم العمل بين أعضاء الأسرة، وإلى خطط الفرد لتوزيع وقته على الأعمال المختلفة داخل وخارج المنزل؛ وكل موارد العمل التي تستغلها الأسرة، بما في ذلك عمل الأقارب الذي يمكن أن يقدم كهدية أو على أساس المقايضة، بحيث يتم رده في مناسبة لاحقة، والخدمات المشتركة مثل خدمات رعاية الأطفال والنظافة التي تشتري من أفراد خارج أعضاء الأسرة. ويتضمن استخدامه أيضاً مفهومات أخرى مثل مفهوم "الاكتفاء الذاتي للأسرة"، ومفهوم "العمل غير الرسمي" التي ليست لها علاقة مباشرة بالمصطلحات الاقتصادية التقليدية والخاصة بالأنماط المختلفة للعمل المأجور وغير المأجور.

### التوفيقية Syncretism

تشير التوفيقية في السياق الديني إلى عبادة إله معين باستخدام أشكال أو جزءاً من تراث إله آخر. وهكذا على سبيل المثال كان الأنبياء العبرانيين القدامى يلعبون اتجاه بعض الناس إلى عبادة يهواه (إله العبريين) باستخدام أشكال وممارسات خاصة بالأبعال أو الآلهة المحلية<sup>(\*)</sup>.

### توقع أمد الحياة Life - Expectancy

عدد السنوات التي يتوقع أن يحياها الفرد عند عمر معين. ويتم حساب هذا المقياس من جدول الحياة، وبما أن جدول الحياة يعبر عن متوسط للأفراد من هذا العمر والنوع (ذكر/أنثى) داخل هذه الدولة، فإنه يعتمد على معدل الوفيات (السائدة) للأعمار المختلفة للسكان أو المجتمع الفرعي الذي ينتمي إليه الفرد. ولأن معدل الوفيات يرتفع خلال السنة الأولى من عمر الفرد في كل المجتمعات، فإن العمر المتوقع عند الميلاد ينخفض في العادة كثيراً عن العمر المتوقع عند إكمال السنة الأولى من العمر. ونظراً للتفاوت في معدلات الوفيات بين البلاد المختلفة، فإن أمد الحياة المتوقع يختلف بدوره اختلافاً بعيداً من بلد لآخر، حيث يتراوح بين ٣٠-٤٠ سنة عند الميلاد في بعض البلاد النامية، ويصل إلى ٧٥ سنة.

(\*) مفردتها بعل، وهو أحد الآلهة المحلية عند الكنعانيين والفينيقيين. (المحرر)

وأكثر من ذلك بالنسبة للنساء، داخل المجتمعات الصناعية الغربية. ويستخدم العمر المتوقع عند الميلاد على نطاق واسع كمؤشر للمستويات الصحية ومستويات المعيشة الاقتصادية والاجتماعية. ومن الممكن أيضا أن نتوصل إلى تحديد أمد الحياة المتوقع بالنسبة لبعض الجماعات الفرعية من السكان كالتطبقات الاجتماعية المختلفة، بشرط أن تكون معدلات الوفيات معروفة.

### توكفيل، ألكس دي (١٨٥٩ - ١٨٠٥) Tocqueville, Alex de

من علماء الاجتماع الفرنسيين الأوائل، سافر إلى الولايات المتحدة في عامي ١٨٣١ و ١٩٣٢ لى يدرس الممارسة الديمقراطية على الطبيعة. وقد اكتشف مؤلفه الكلاسيكي عن الديمقراطية في أمريكا (الذي نشر في الفترة من ١٨٣٥ حتى ١٨٤٠)<sup>(٤٤٠)</sup> توتراً في النظم الديمقراطية -بين المساواة والحرية- لا يمكن حله بسهولة. إذ لما كانت الديمقراطية تقلل من أثر التدرج الهرمي، فإنها لا تشجع تكوين جماعات وسيطة بين الفرد والمجتمع، ومن ثم تعمل على تشجيع الفردية والمركزية التي -إن تركت دون قيد أو شرط- فسوف تؤدي إلى ظهور الدولة التسلطية. وقد عرض توكفيل هذا الرأي في سياق مقارنة منظمة بين فرنسا والولايات المتحدة. حيث كشف تاريخ فرنسا فيما بعد الثورة أخطار محاولة فرض المساواة قبل البدء بتأسيس حرية الحكم الذاتي: فالمركزية الإدارية هي الحاضن الطبيعي للاستبداد الثوري. أما في حالة الولايات المتحدة فقد أوضح توكفيل أن مبدأ الفيدرالية الدستوري المستقر قد أتاح الفرصة لتكون اتحادات وجمعيات طوعية وسيطة متعددة الأنواع والأشكال، كما خلقت نظاماً للحكم يتسم باللامركزية يستطيع آحاد الناس المساهمة في تسيير أموره بسهولة ويشاركوا في أعماله. وعلى أية حال فقد حذر توكفيل في الحالتين من "طغيان الأغلبية" حيث: "يتعرض كل مواطن بعد اندماجه الكامل في الجماعة للضياح وسط الحشد". وهكذا نرى أن أعمال توكفيل كانت نقطة البدء لكثير من المناقشات التي تناولت فيما بعد موضوع المجتمع الجماهيري (من أبرزها على سبيل المثال كتاب دافيد ريسمان عن الحشد الوحيد، الذي صدر عام ١٩٥٠)<sup>(٤٤١)</sup> وكتاب بيللا المعنون: عادات القلب، الصادر عام ١٩٨٥)<sup>(٤٤٢)</sup>.

### نظرية) توماس Thomas Theorem

القول الكلاسيكي المأثور عن توماس ومؤداه: "عندما يعتبر الناس بعض المواقف واقعية فعلاً، فإنها تصبح واقعية فيما تفضى إليه من نتائج وأثار". انظر: النبوءة ذاتية التحقيق.

### توماس، دوروثي سوين (١٨٩٩-١٩٧٧) Thomas, Dorothy Swaine

عالمة اجتماع أمريكية متخصصة في الدراسات السكانية (الديموجرافيا). وتضم

مؤلفاتها المنشورة دراسة عن تهجير الأمريكيين من أصل ياباني وإعادة توطينهم أثناء الحرب العالمية الثانية (انظر كتابها: الإنقاذ، الصادر عام ١٩٥٢<sup>(٤٣)</sup>)، وكتاب الإلتاف، الصادر عام ١٩٦٩).<sup>(٤٤)</sup> وفي عام ١٩٣٥ تزوجت من عالم الاجتماع ويليام إيزاك توماس، وأصبحت أول امرأة ترأس الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع في عام ١٩٥٢.

### توماس، ويليام إيزاك (١٨٦٣ - ١٩٤٧) Thomas, William Isaac

درس علم الاجتماع، ثم اشتغل بتدريسه، وانتهى به الأمر أستاذاً بارزاً لعلم الاجتماع بجامعة شيكاغو. واشترك مع فلوريان زنانيكي في تأليف كتاب الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا، الذي صدر عام ١٩١٨<sup>(٤٥)</sup> وكان هذا البحث رائداً في استخدام طريقة الوثائق الشخصية وتاريخ الحياة في البحوث الاجتماعية<sup>(\*)</sup>. وترى نظريته في "تعريف الموقف" أنه: "عندما يعرف الناس موقفاً على أنه حقيقي، فإنه يصبح حقيقياً فعلاً في آثاره". وقد اختير في عام ١٩٢٧ رئيساً للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع.

### تونيز، فرديناند (١٨٥٥-١٩٣٦) Toennies, Ferdinand

عالم اجتماع ألماني وعضو مؤسس للجمعية الألمانية لعلم الاجتماع. اشتهر بتمييزه بين المجتمع المحلي والمجتمع. ويشير هذا التمييز إلى أنماط العلاقات التي يفترض أنها تميز المجتمعات الصغيرة الحجم والمجتمعات الكبيرة الحجم على التوالي. ففي النوع الأول من المجتمعات، حيث يتسم السكان بالثبات إلى حد كبير، تكون المكانة موروثية وتلعب كل من الأسرة والانتماء الديني دوراً مهماً في ترسيخ مجموعة من المعتقدات محددة تحديداً واضحاً، وفيها تزدهر العلاقات العاطفية والتعاونية. ومن هنا تتميز القرية والمجتمع المحلي الصغير بعلاقات "المجتمع المحلي". غير أن هذه العلاقات تتحول تدريجياً إلى علاقات تعاقدية ولا شخصية (رسمية) عندما يصبح تقسيم العمل أكثر تعقيداً، بحيث نجد أن المنظمات الضخمة والمدن تنسم بالأشكال الاجتماعية لعلاقات "المجتمع". وقد عبر تونيز عن أسفه لاختفاء المجتمع المحلي، وما اعتبره زيادة سيطرة المنافسة والفردية في المجتمع الحضري الحديث. ومن هذه الناحية كان من نقاد مذهب المنفعة، كما كان تشاؤمياً، ومحافظاً. ويناظر تمييز تونيز بين المجتمع المحلي والمجتمع مقابلة دوركايم بين التضامن الآلي والتضامن العضوي، وتشترك معها في كثير من عناصر قصورها ونقاط ضعفها. ويمكن القول أن هذه

(\*) انظر حول تلك الطرق البحثية، تيودور كابلو، البحث الاجتماعي.. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، طبعة ١٩٩٨. ويتضمن هذا الكتاب أيضاً عرضاً لكتاب توماس وزنانيكي، الفلاح البولندي، ص ص ٢١٩-٢٢٤. (المحرر)

الفكرة كنظرية للتغير الاجتماعى ذات طبيعة ثنائية ظاهرة إلى درجة لا يمكن تصديقها.

### تيار اجتماعى Social Drift

مصطلح يستخدم فى علم الوبائيات الاجتماعى، ليشير إلى التحرك إلى أدنى درجات المقياس الاجتماعى المترتب على أحد الأمراض المزمنة، والذى يساهم فى الغالب فى تركيز الحالات المرضية فى الجماعات الاجتماعىة الدنيا. هذا الحراك الهابط الذى يمكن قياسه داخل الجيل الواحد أو عبر أجيال مختلفة، لايفسر فى العادة سوى جزءاً واحداً من الارتباط بين الطبقة الاجتماعىة والمرض.

### تيار الانحراف Delinquent Drift

ذهب ديفيد ماتزا فى كتابه "الجناح والتيار" الصادر عام ١٩٦٤<sup>(٤٤٦)</sup> إلى القول بأن الجناح لم يظهر كنتيجة لقوى شديدة الحتمية، ولكنه يظهر بالأحرى بسبب التداعى الرقيق للروابط الأخلاقىة فى المجتمع، مما يسمح لبعض الشباب بالانجراف إلى الجناح. انظر أيضاً: معجم الدوافع.

### تيتموس، ريتشارد مورس (١٩٠٧-١٩٧٣) Titmuss, Richard Morris

شخصية بارزة فى دراسة السياسة الاجتماعىة والإدارة الاجتماعىة فى فترة ما بعد الحرب العالمىة الثانىة. كان تيتموس من بين مجموعة من الأكاديميين البريطانيين (من أبرزهم عده: بريان آبل سميث وبيتر تاونسند) الذين قدموا إسهاماً رئيسياً فى دراسة الحاجات الاجتماعىة وتوفير الرفاهىة الاجتماعىة فى فترة كانت دولة الرفاهىة تزدهر فيها وتشتد. وهو لم يدرس علم الاجتماع دراسة منتظمة تخصصىة، ولكنه نمى اهتمامه بالسياسة الاجتماعىة، حيث كان يعمل فى هيئة للتأمين خلال عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وبدأ فى آخر ذلك العقد ينشر كتباً عن: الفقر والسكان، الذى صدر عام ١٩٣٨<sup>(٤٤٧)</sup>، ومشكلة الغذاء عندنا، الذى صدر عام ١٩٣٩<sup>(٤٤٨)</sup>. وقد أدى نشره لهذه الكتب إلى تعيينه مؤرخاً رسمياً لوزارة الحرب (مجلس وزراء الحرب) فى عام ١٩٤٢. وخلال ممارسته هذا العمل نشر كتابه المعنون: مشكلات السياسة الاجتماعىة، عام ١٩٥٠<sup>(٤٤٩)</sup>. وفى ذلك العام نفسه عين أستاذاً للإدارة الاجتماعىة ورئيساً لذلك القسم بكلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسىة، حيث طور قاعدة تنظيمىة قوية وفريقاً بحثياً قادراً، استطاع أن يبلور اتجاه الإدارة الاجتماعىة الإصلاحى فى السياسة الاجتماعىة. كما لعب تيتموس دوراً نشطاً فى الحياة السياسىة والحياة العامة، حيث شارك فى عضوية عدد من اللجان الحكومىة، وعمل مستشاراً لحزب العمال.

ومن مؤلفاته التي صدرت بعد ذلك. مقالات عن دولة الرفاهية، و صدر عام ١٩٥٨<sup>(٤٥٠)</sup>، وتوزيع الدخل والتغير الاجتماعي، و صدر عام ١٩٦٢<sup>(٤٥١)</sup>، وعلاقة التهديد، و صدر عام ١٩٧٠<sup>(٤٥٢)</sup>. وقد حظى الكتاب الأخير، الذي يضم دراسة مقارنة باحتفاء يستحقه فعلاً، حيث قدم نقداً مقنعاً لاستخدام السوق في تقديم الاحتياجات الكافية من الدم للمستشفيات، وتحليلاً قوياً لنزعة الإيثار.

وكان تيموس عدواً للمساعدات المالية المنتظمة (انظر مادة: **المزايا الخاصة في مقابل العامة**)، ولذلك كان يؤمن بأن خدمات الرفاهية لن تستطيع أن تحل مشكلات اللامساواة الاجتماعية، وإنما أقصى ما تستطيعه أن تعمل على تخفيضها.

### **Turner, Victor**

**تيرنر، فيكتور (١٩٢٠-١٩٨٣)**

عالم أنثروبولوجيا اجتماعية بريطاني قدم إسهامات متميزة في دراسة **الشعائر والرمزية**. وقد أجرى بحوثه الميدانية الرئيسية على شعب ندمبو Ndembu في أفريقيا، حيث قدم تفسيرات تفصيلية لرموز الألوان، و**شعائر الانتقال (المور)**، والاحتفالات بالشفاء، كما قدم تحليلاً اجتماعياً على المستوى المحدود (الميكرو) للسياسة في إحدى القرى. انظر كتابه: الشقاق والاستمرار في أحد المجتمعات الأفريقية، الصادر عام ١٩٥٧<sup>(٤٥٣)</sup>، وكتابه: غابة الرموز، الصادر عام ١٩٦٧<sup>(٤٥٤)</sup>. وقد استطاع تيرنر أن يطور مفهوم أرنولد فان جنب عن "العنبة" (المنطقة الواقعة بين مرحلتين) وحقق مفهوم **الوقوف بعنبة الشعور** في ممارسات الحج (إلى القديسين) في المجتمع الغربي، وذلك في كتابه: العملية الشعائرية، الذي صدر عام ١٩٨٩<sup>(٤٥٥)</sup>.

## حرف (ث)

### الثبات (المنهجي) Reliability

حينما يبحث علماء الاجتماع في ثبات البيانات أو ثبات إجراءات القياس، فإنهم يقصدون معرفة ما إذا كان تكرار نفس الإجراءات البحثية سيؤدي إلى التوصل إلى نفس النتائج. وتتضمن عملية الثبات شكلين أساسيين هما: الثبات المؤقت Temporal R. ، أى الحصول على نفس النتيجة في حالة تكرار القياس مرة أخرى. والثبات المقارن Comparative R.: أى الحصول على نفس النتيجة في حالة استخدام طريقتين مختلفتين للقياس أو الاختبار. أو في حالة استخدام نفس الاختبار أو القياس بواسطة باحثين مختلفين، أو في حالة تطبيق نفس الاختبار أو القياس ولكن على عينتين مختلفتين مسحوبتين من نفس مجتمع الدراسة. وتثير مسألة الثبات أمام علماء الاجتماع عدداً من المشكلات الفنية. فإجراء "مقابلة" مع مبحوث ذات مرة، قد يفسد إجراء مقابلة ثانية معه، لأنها ستتأثر بخبرات المقابلة الأولى.

وعادة ما توضع مسألة الثبات في مقابلة مع مسألة "الصدق"، أى ما إذا كانت عملية القياس تقيس بالفعل ما يفترض الباحث قياسه. ومع ذلك فإن مسألتى الصدق والثبات ليستا مستقلتين عن بعضهما تماماً. فقد يوجد إجراء للقياس على درجة عالية من الثبات، ولكنه لا يحقق الصدق. فلو قمنا على سبيل المثال بقياس نسبة الذكاء عن طريق وضع الأفراد على ميزان، وقراءة الأرقام الدالة على وزن كل منهم، فهذه عملية قياس تحقق درجة عالية من الثبات إلى أقصى حد، ولكن قياس الوزن مؤشر غير صادق لقياس نسبة الذكاء. ومن ناحية أخرى فإن أى قياس لا يتمتع بالثبات، لا يمكن أن يكون صادقاً. انظر أيضاً: متغير.

### الثروة Wealth

انظر: توزيع الدخل.

### ثقافة Culture

عندما يستخدم العلماء الاجتماعيون مصطلح ثقافة، فإنهم يتحدثون عن مفهوم أقل تحديداً مما يشيع في الحديث اليومي. ففي العلوم الاجتماعية، تعنى الثقافة كل ما هو موجود في المجتمع الإنساني، ويتم توارثه اجتماعياً وليس بيولوجياً، بينما يميل الاستخدام الشائع للثقافة إلى الإشارة إلى الفنون والآداب فقط. فالثقافة -إذن- مصطلح عام يدل على الجوانب الرمزية والمكتسبة في



المجتمع الإنساني، على الرغم من تأكيد علماء المدرسة السلوكية في الحيوان، أن الحيوانات العليا (الرئيسات) لديها على الأقل القدرة على خلق ثقافة.

تعتمد أفكار الأنثروبولوجيا الاجتماعية عن الثقافة اعتماداً كبيراً على التعريف الذي قدمه إدوارد تايلور عام ١٨٧١، الذي يشير فيه إلى الكيان المركب والذي ينتقل اجتماعياً ويتكون من المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعادات. ويعني هذا التعريف ضمناً أن الثقافة والحضارة شيء واحد. ولكن هذه المماثلة - وإن كانت ممكنة في الاستخدام اللغوي الإنجليزي والفرنسي- إلا أنه يخالف تمييز اللغة الألمانية بين الثقافة Kultur والحضارة Zivilisation، حيث يشير مصطلح ثقافة إلى الرموز والقيم، بينما ينصب مصطلح الحضارة على تنظيم المجتمع. ونلاحظ على استخدام علماء الآثار للمصطلح، أنهم وإن كانوا يسلمون بوحدة كيان المجتمعات الإنسانية، إلا أنهم يميزون بين الثقافة اللامادية التكيفية (انظر: **ثقافة تكيفية ومادية**) التي تنتقل من خلال التعلم والتراث. ويقتصر اهتمام علماء الآثار على الثقافة المادية فقط، بينما تمثل الثقافة التكيفية موضوع كل من علوم التاريخ، والاجتماع، والأنثروبولوجيا.

وكان علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر، من أمثال تايلور، ولويس هنري مورجان، يرون أن الثقافة خلق واع من إبداع العقل الإنساني. من هنا تنسم الثقافة والحضارة- في ضوء هذا التصور- بنزعة تقدمية في اتجاه بلوغ قيم أخلاقية كان المجتمع يعدها أعلى مستوى. وقد قادت هذه الرؤية العقل الفيكتوري إلى تشييد بناء هرمي للثقافات أو الحضارات، كان بمثابة ميرر للأنشطة الاستعمارية التي مارسها الحضارات الغربية ذات المستوى العالي من التنظيم.

ظهرت أفكار حديثة عن الثقافة في البحوث الأنثروبولوجية الميدانية -مثل بحوث فرانز بواس- مع نهاية القرن التاسع عشر، وفيها أيضاً ظهر الاتجاه نحو النسبية. كان الهدف وصف ومقارنة الثقافات المتعارضة والمقابلة بينها، وليس ترتيبها في تسلسل متدرج، على الرغم من أن بواس وبعض علماء الأنثروبولوجيا المحدثين في أمريكا الشمالية قد اهتموا كذلك بالعمليات التي يتم من خلالها استعارة السمات الثقافية أو تناقلها بين المجتمعات المختلفة. وقد أفضى ذلك إلى تطور فكرة المناطق الثقافية، ونمو الإثنوجرافيا المقارنة في أمريكا الشمالية، وكان كلاهما غائباً بشكل ملحوظ في الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية. وكانت الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية تذهب إلى أن الثقافة تعنى -بصفة عامة- وسيلة لتجميع الأفكار والرموز التي تختلف عموماً داخل إطار هذا العلم عن البناء الاجتماعي.

ويعد هذا التمييز أساسياً كذلك فى استخدام المصطلح بين علماء الاجتماع الأوربيين، والأمريكيين.

وفى أمريكا، يعتقد أحياناً أن مفهوم الثقافة يمكن أن يزودنا بطرق لتفسير وفهم السلوك الإنسانى، وأنساق المعتقد، والقيم، والإيديولوجيات، وبعض أنماط الشخصية المميزة لثقافات بعينها. وتعد روث بندكت نموذجاً لأصحاب هذه النظرية الأخيرة (انظر على سبيل المثال: زهرة الأقحوان والسيف، ١٩٤٤)<sup>(٤٥٦)</sup>.

وفى الأنثروبولوجيا الثقافية يتم تحليل الثقافة على ثلاثة مستويات: أنماط السلوك المكتسبة، والعناصر الثقافية التى تمارس وظيفتها تحت مستوى الوعى (مثل المستوى العميق لقواعد النحو والصرف، وبناء الجملة فى اللغة، التى نادراً مايعيها المتحدث بلغته الوطنية)، وأنماط التفكير والإدراك التى تتشكل ثقافياً. انظر أيضاً: مدرسة الثقافة والشخصية، والنسبية الثقافية، والعموميات التطورية، وتالكوت بارسونز.

#### ثقافة انحراف فرعية Deviant Subculture

انظر مادة: ثقافة فرعية.

#### ثقافة تكيفية Adaptive Culture

انظر: المادة التالية.

#### ثقافة تكيفية ومادية Culture, Adaptive and Material

يستخدم مصطلح الثقافة التكيفية فى الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكية فى الغالب الأعم، للإشارة إلى عالم الأفكار، والمعتقدات، والقيم، والعادات، فى مقابل الثقافة المادية للدلالة على الأشياء المصنوعة (المبانى، والسلع الاستهلاكية وما إلى ذلك).

#### ثقافة تنظيمية Organizational Culture

هى القيم، والمعايير، وأنماط الفعل التى تميز العلاقات الاجتماعية داخل التنظيم الرسمى. وقد برز هذا المصطلح فى مجموعة من كتب وبحوث الادارة البريطانية والأمريكية التى صدرت فى عقد الثمانينيات، والتى حاولت تفسير الصعوبات التى يواجهها قطاع الأعمال الغربى فى مواجهة الانكماش الاقتصادى، والتحدى اليابانى للاقتصاد الغربى. وتقدم هذه المؤلفات (بعضها أصبح من أكثر الكتب مبيعا فى حينه) وصفاً للثقافة التنظيمية، نذكر منها: ويليام أوش (نظرية زد Z، ١٩٨١)(٤٥٧)، وكتاب توماس بيترز وروبرت واترمان (بحثاً عن

التميز، ١٩٨٢)(٤٥٨)، ووالتر جولد سميث ودافيد كلاتربك (السلسلة المتصلة، ١٩٨٤)(٤٥٩)، وريتشارد تانر باسكال وأنتوني أتوس (فن الإدارة الياباني، ١٩٨١)(٤٦٠)، وتيرينس ديل وآلان كيندى (الثقافات الجماعية، ١٩٨٨)(٤٦١). وأكثر تلك المؤلفات مجرد تكرار لآراء حركة العلاقات الإنسانية فى العلاقات الصناعية. من هذا ما يدعو إليه أوشى صراحة "لإعادة لفت الانتباه إلى العلاقات الإنسانية فى عالم الصناعة والأعمال". من ناحية أخرى نجد ديل وكيندى يرددون إلى حد كبير التحليلات والنتائج التى خلص إليها كل من توم بيرنز وستوكر (فى مؤلفهما: "إدارة التجديد"، الصادر عام ١٩٦١)(٤٦٢)، خاصة النتائج المتعلقة بعمل الأنساق الاجتماعية التعددية داخل التنظيمات، وضرورة المواءمة بين الأنساق الإدارية من ناحية- والبيئات الاقتصادية والسياسية التى تعمل فى إطارها، من ناحية أخرى. فالثقافة التنظيمية باختصار- عبارة عن مفهوم ومؤلفات ذات حجم كبير وتأثير قوى بشكل عجيب، ومصدر العجب أنها تبدو مجرد إعادة اكتشاف لبعض الأفكار الأساسية التى كانت شائعة ومألوفة فى علم الاجتماع. انظر كذلك: نظرية التوافق.

### ثقافة جماهيرية Mass Culture

انظر: ثقافة شعبية، وكذلك المادة التالية.

### ثقافة جماهيرية (ثقافة شعبية) Popular Culture

الثقافة هى المفهوم المركزى فى علم الأنثروبولوجيا، وهى تشير إلى كل المعرفة، والأساليب التكنولوجية، والقيم، والمعتقدات، والعادات، وأساليب السلوك الشائعة بين الناس. ونجد أن المجتمعات البسيطة قد لا يكون لديها سوى ثقافة واحدة متكاملة يشارك فيها كل فرد من أفراد المجتمع، على حين تستطيع المجتمعات المركبة أن تستوعب راقات ومستويات عديدة من الثقافات والثقافات الفرعية.

ومن الفروق الهامة ذلك الفرق بين الثقافة الجماهيرية، وما يطلق عليه عادة الثقافة الراقية. حيث تضم الثقافة الراقية أشياء من قبيل الموسيقى الكلاسيكية، والروايات الأدبية الجادة، والشعر، والرقص، والفن الراقى، وغيرها من المنتجات الثقافية التى لا يتذوقها إلا شريحة قليلة العدد نسبياً من المتعلمين. أما الثقافة الجماهيرية، أو الثقافة الشعبية، فهى أوسع انتشاراً من ذلك بكثير وأقرب لكل فرد. ويتركز الاهتمام الرئيسى للثقافة الجماهيرية على التسلية، وتسيطر عليها فى أوروبا والولايات المتحدة -على سبيل المثال- الألعاب الرياضية، والتلفزيون، والأفلام السينمائية، والموسيقى الشعبية المسجلة.

وقد عاب دعاة التراث، منذ وردزورث Wordsworth وحتى الآن على الثقافة الجماهيرية فقرها وانخفاض مستواها. أما النقاد الليبراليون والراديكاليون فكانوا أكثر ميلاً إلى دعم الثقافة الجماهيرية بوصفها تعبيراً صادقاً وأصيلاً عن الذوق الجماهيري، وإلى النفور من منتجات الثقافة الراقية بوصفها أبعد عن الجماهير وأقرب إلى ذوق الصفاة. وقد اهتم علماء الاجتماع مؤخراً بتحليل الثقافة الجماهيرية لأنها بمثابة نافذة على الوعي العام، ولأنها تمثل عنصراً مهماً من عناصر التضامن داخل الطبقات الاجتماعية، وكذلك من عوامل الفصل بينها. ويركز أصحاب **نظرية الصراع** على عمليات إنتاج الثقافة الجماهيرية في مجموعها، **والمؤسسات** الرأسمالية، وترى أن هذا الإنتاج ليس أصيلاً وصادقاً فحسب، ولكنه يمثل في نفس الوقت أداة من أدوات **السيطرة** الإيديولوجية.

وتتداخل دراسات الثقافة الجماهيرية مع دراسات الثقافات الفرعية، و**ثقافات الشباب**، و**الإيديولوجيا**، و**الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ**، و**سوسيولوجيا وسائل الاتصال**. ويقدم لنا مؤلفا إيان تشيمبرز: الثقافة الجماهيرية، الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٤٦٣)</sup>، وتونى بينيت وزملاؤه: الثقافة الجماهيرية والعلاقات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٤٦٤)</sup> يقدمان عرضاً للموضوعات التي تدرج تحت هذا الموضوع العام.

### **الثقافة السياسية Political Culture**

هي **المعايير، والقيم، والرموز** التي تساعد في إضفاء الشرعية على نظام القوة السياسية القائم في المجتمع (وهي في الولايات المتحدة -مثلاً- الدستور، والديموقراطية، والمساواة، والعلم). وعندما تنهار الثقافة السياسية أو يتسرب إليها الشك نكون إزاء أزمة شرعية، وذلك على نحو ما حدث في دول وسط أوروبا والاتحاد السوفييتي السابق في الفترة من عام ١٩٨٩ حتى ١٩٩١. والثقافة السياسية شأنها شأن **الثقافة** عموماً تتكون من عناصر من معارف يتلقاها الناس في مجتمع معين ويؤمنون بها كحقيقة. ومن شأن الفضائح، والأسرار التي يكشف عنها، والفسل، والكوارث السياسية أن تعمل بشكل سريع على هز إيمان المواطن بالنظام القائم كله. ولهذا السبب يعد الحفاظ على الثقافة السياسية هاجساً رئيسياً يشغل السياسيين وموظفي الدولة على كل المستويات.

ويرجع الاستخدام الحديث لهذا المصطلح إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وتمثل دراسة جابرييل أولمند وسيدنى فيربا المعنونة: الثقافة المدنية، الصادر عام ١٩٦٣<sup>(٤٦٥)</sup> دراسة مقارنة كلاسيكية للاتجاهات السياسية والديموقراطية في خمس دول، استهدفت توضيح كيف أن التنمية الثقافية والتنمية السياسية يسيران جنباً إلى جنب. ولا تعتمد

قيمة المفهوم على هذه الأجندة السياسية الخاصة. وقد حاولت بعض البحوث الحديثة أن تميز بين الثقافات السياسية "الحقيقية" (التي يؤمن بها المواطنون فعلاً ويدعمونها) والثقافات السياسية "المفروضة" (التي ليست أكثر من إيديولوجيات موضوعة صناعياً ومفروضة على الناس فرضاً بالتهديد أو القوة). والسؤال الذى يحتاج إلى الدراسة هو كيف ستستطيع ثقافة سياسية كانت قوية يوماً ما كتقافات الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى القديم أن تتكيف مع ضغوط الإثنية والقومية.

### ثقافة الشباب Youth Culture

هى بمعناها الدقيق ثقافة فرعية، كانت موضوع جدل مهم ومؤثر بين الكتاب الوظيفيين (أساساً) من ناحية ونقادهم من ناحية أخرى. وتفسر ثقافات الشباب إما من خلال العوامل الفعالة فى تجربة المراهقة، أو التلاعب بأساليب الشباب فى الإنفاق وتمضية وقت الفراغ بفعل الإعلان وغيرها من وسائل الاتصال الجماهيرى. ومن المعتقد أن الفصل فى الوظائف بين البيت، والمدرسة، ومكان العمل يجعل المراهقين يزدادون اختلافاً عن البالغين، كما يجعلهم أكثر وعياً بذواتهم، وأكثر تأثراً بجماعات الرفاق من تأثرهم برعاية الوالدين وغيرها من المؤثرات المرتبطة بالكبار. وإن كان يلاحظ أن الرفاهية النسبية للمراهقين فى العقود التى تلت الحرب العالمية الثانية، خاصة إذا كانوا يعملون ويكسبون، قد ساعدت على خلق سوق كبير ومربح لتداول السلع والخدمات الموجهة بالذات إلى المستهلكين الشباب. وقد شجع ذلك على ظهور الموضات الخاصة بالشباب والأساليب المميزة لهم فى عالم الأزياء، والموسيقى، وقضاء وقت الفراغ، وكثير منها ظهر أساساً فى الولايات المتحدة.

ويعتقد بعض الكتاب أن الصدام الثقافى بين الأجيال قد حل محل الطبقة الاجتماعية بوصفها الشكل الأساسى للصراع فى المجتمع الصناعى الحديث. ومع ذلك فإن الطبقة نفسها تلعب دوراً بارزاً فى تشكيل مضمون ثقافات الشباب المختلفة. وقد ميزت البحوث فى الولايات المتحدة ما يعرف بثقافات الطلاب الجامعيين الذين ينتمون (أساساً) إلى شباب الطبقة الوسطى عن ثقافات النواصى أو الثقافات الفظة لنظرائهم من شباب الطبقة العاملة. ويعتقد أن النوع الأول من ثقافات الشباب يحاول أن يسد الفجوة بين اتجاهات الامتثال الساعية إلى الإنجاز واختلاف حياة المراهقة المدرسية، التى كثيراً ماتكون المدرسة نفسها هى محورها وموضوعها الأساسى. أما ثقافات النواصى، فى مقابل هذا، فتعد استجابة لفشل الطبقة العمالية فى النجاح الدراسى، ومن ثم فهى تتمركز حول عصابة الحى لا على المدرسة، وهى تمثل سعياً عن مكانة بديلة، حتى لو كانت منحرفة، أو هوية أو نجاح بديل. أما

فى برىطانىا فتكاد ثقافة الشباب تنحصر كلية فى شباب الطبقة العاملة من الذكور والذعر الأءلاقى من أسلوبها ونزعتها العدوانىة. وترى الدراسات الماركسىة المءءءة أن تلك الثقافة تمثل اءءءاءاً رمزياً على ظواهر مثل ءءل مءءم ءبىرة المءلى ءءلدىءى عند الطبقة العاملة، وعلى السبطرة ءءماهىرىة على ماكان يعءءء فى الماضى أنها أشكال خاصة بالطبقة العاملة أساساً لقضاء وقت الفراغ (مثل كرة القدم). ويقدم ماىك برىك عرضاً للءراء المنشور ءول هذا الموضوع فى ءءابه: سوسىولوجىا ثقافات الشباب وثقافات الشباب الفرعىة، الصادر عام ١٩٨٠. (٤٦٦)

والواقع أن ءءطورات ءى استءءء على كل من علم الاءءماع وعلى المءءم نفسه، خاصة ءلال عقد ءءمانىنىاء، قد عدءء ءءبىراً من المصءلءاء المءءءءمة فى هذا ءوار. فقد أشار ءءاب ذوو الاءءاءاء النسوىة إلى اءءفاء الفءىاء من معظم المؤءفاء المنشورة عن الشباب، واهءموا بدراسة مظاهر ءءباىن الراءعة إلى النوع فى ثقافة الشباب. كما اسءاءءء خبراء الشباب فى الأءلواء العرقىة بمزىء من اءءمام الباءءىن. ولكن الأهم أن الفءرة منذ منءصف السبعىنىاء قد شءءء انءفاء فكرة أسالىب الاستءءلاك وءءورة المءءءلة عند فئة المراهقىن. وءبىرء بؤرة البءء إلى الاءءمام بسوق العمل عند الشباب، واعءمام الشباب على الأسرة نءبءة لازىءاء معدل البطالة وءعرض الشباب للءءبىل المرن.

### مدرسة) الثقافة والشخصىة Culture and Personality School

ءعد مدرسة الثقافة والشخصىة من ءءطورات ءى برزء فى مىءان دراسة ءءنشئة الاءءماعىة فى الولاىاء المءءءة أساساً ءلال عقد ءءلاءىنىاء. أءء هذه النظرىة بىن عناصر من علوم النفس، والأءنءروبولوجىا، والاءءماع، ولكنها ءضمنء فى الأساس ءببىقاً لمبادئ ءءللل النفسى على البىاءاء الإءنوءءرافىة. أءى الاءءمام على نظرىة فروىء (انظر ءءاب فروىء "ءءضارة ومساوءئها"، ١٩٣٠)<sup>(٤٦٧)</sup>، إلى ءءركىز على القولة الثقافةىة للشخصىة، وركزء على عملىاء نمو الفرد وءءوره. وءذهب نظرىاء الثقافة والشخصىة إلى أن أنماط الشخصىة ءءءلء أثناء عملىة ءءنشئة الاءءماعىة، ومن هنا ءعول بصفة خاصة على الممارساء ءءبءة فى ءربىة الطفل مءل: ءءذىة، والفءام، وءءربىب على عملىاء الإءراء. وىءءو هذا المءءل بأءلى صوره فى ءءاباء الأءنءروبولوجىىن مءل: ءرىءورى بىءسون، وروء بءءءء، وءبوفرى ءورر، ومارءرىء مىء وقد ارءبءء مىء بصفة خاصة- بالأفكار الأساسىة لهءه المدرسة، ءى ءذهب إلى أن الثقافات المءءءة (أو المءءمءاء) ءءءء أنماطاً مءءءة من الشخصىة، نءبءة لممارسة أسالىب مءءءة من ءءنشئة الاءءماعىة. لقد أءرء نءاءءها المءبىرة للءءل -ومن أبرءها

أن الأدوار الجنسية هي نتاج ثقافى وليست محددة بيولوجيا- أثرت على جيل من علماء الاجتماع الأمريكيين، على النحو الذى دفعهم إلى إعادة دراسة مسلماتهم الثقافية عن أدوار الرجال والنساء فى المجتمع.

وهناك دراسات أخرى عديدة توصلت إلى نتائج مختلفة فى هذه القضية. إذ تناول أبرام كاردر فى كتابه: "الحدود السيكولوجية للمجتمع" (١٩٤٥)<sup>(٤٦٨)</sup>، الطريقة التى تتمثل فيها أنماط الشخصية فى الأنماط الثقافية. فقد ذهب كاردر وزملاؤه إلى أن الدين والسياسة هي بمثابة الشاشات التى تعرض عليها التوجه الأساسى للشخصية فى المجتمع. ودرست روث بندكت الانحراف الاجتماعى (فى مقالها "الأنثروبولوجيا والشاذ" (١٩٣٤)<sup>(٤٦٩)</sup>)، ولفنت الانتباه إلى أن الشخصية التى قد تحظى بمكانة عالية فى مجتمع ما، قد تعد شخصية منحرفة فى مجتمع آخر. وذهبت بندكت إلى أن المجتمعات المختلفة لديها وسائل مختلفة للتعامل مع كافة أنواع السلوك الشاذ، وأن هذا التعامل يتغير بمرور الوقت.

لقد حظيت مدرسة الثقافة والشخصية بأهمية خاصة فى زمن الحرب العالمية الثانية، حيث كانت "دراسات الشخصية القومية" تجرى آنذاك لمحاولة فهم شخصية (وبالتالى استراتيجية) دول المحور. ومن أبرز ثمار هذا الاتجاه، دراسة بندكت الكلاسيكية عن الشخصية اليابانية التى ظهرت فى كتاب تحت عنوان زهرة الأقحوان والسيف، عام ١٩٤٦<sup>(٤٧٠)</sup>، ودراسة مارجرىت ميد عن الولايات المتحدة فى كتابها: "حافظ على بارودك جافاً" الذى صدر ١٩٤٢<sup>(٤٧١)</sup>. وبعد عام ١٩٥٠ حدث تركيز كبير على استخدام الإحصاءات لتوضيح الارتباطات بين أساليب تنشئة الطفل، والشخصية، والثقافة. وهكذا استخدم جون ويتنج وإرفنج تشايلد فى كتابهما: "تدريب الطفل والشخصية" (الصادر عام ١٩٥٣)<sup>(٤٧٢)</sup> عينة كبيرة من ثقافات مختلفة ليوضح العلاقة المفترضة بين خبرات مرحلة الطفولة المبكرة، ونظم علاج المرض.

وفى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، زادت الانتقادات التى تعرضت لها هذه المدرسة بسبب مبالغتها فى التأكيد على تطابق الأنماط الشخصية فى مجتمع بعينه، وتجاهل أهمية العلاقات التى توجد بين الثقافات المختلفة، وكذلك -وهذا هو الأهم- بسبب نظرتها إلى الثقافة باعتبارها شيئاً مادياً وليست تصوراً اجتماعياً. كما تبين أيضاً صعوبة توضيح حقيقة الارتباط بين ممارسات تربية الطفل، وسمات شخصية البالغين فيما بعد. وهكذا أصبحت دراسات الثقافة والشخصية فى علمى الأنثروبولوجيا والاجتماع أقل انتشاراً حتى فى الولايات المتحدة التى كان تأثيرها يكاد يكون محصوراً داخلها. وبالتالي أصبح تأثيرها

محدوداً إلى حد كبير، وإن لم يخفف تماماً على أية حال.

### ثقافة الطبقة Class Culture

وتوصل عدد من علماء الاجتماع والمؤرخين الاجتماعيين (الأمريكيين أساساً) خلال حقبة الثمانينيات إلى رأى مؤداه أن تقاليد دراسة **الوعي الطبقي** عن طريق أدوات المسح من شأنه أن يؤدي حتماً إلى تجريد هذه الظاهرة من الفعل الاجتماعي ومن سياق الممارسات والأساليب التطبيقية، الأمر الذي ترتب عليه التقليل من شأن الوجود البارز **للطبقة** الاجتماعية في الحياة الأمريكية. وقد حاول أولئك النقاد باستخدام الأساليب التاريخية، والإثنوجرافية، وطرق الملاحظة المشاركة التعرف على الوعي الطبقي وكيف يتأسس في الممارسات الثقافية اليومية، وفي العمل الجماعي للعمال العاديين، وفي الأشكال المحلية للتنظيم الاجتماعي. وتمثل دراسة مايكل باراواي الشهيرة بعنوان "صناعة الرضا: التغيرات في عملية العمل في ظل الرأسمالية الاحتكارية" (الصادرة عام ١٩٧٩) (٤٧٢-١) نموذجاً مبكراً لهذا النوع من الدراسات. وهي دراسات تقترب كثيراً من اتجاه المؤرخ الإنجليزي تومسون في فهم الطبقة، الذي كان يرى أن الوعي الطبقي والتشكل الطبقي تمثل تعبيرات ثقافية متجسدة في نمو مشاعر تضامن أهل الجيرة (الحي)، وجمعيات المساعدة المتبادلة، والنوادي الاجتماعية، والأشكال التطبيقية الخاصة لقضاء وقت الفراغ وغيرها من ممارسات. (انظر مؤلفه تكوين الطبقة العاملة الإنجليزية، الصادر عام ١٩٦٨) (٤٧٢-٢) ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً لهذا التراث المتنوع والمتنامي في مقال ريك فاننازيا "من الوعي الطبقي إلى الثقافة، والفعل، والتنظيم الاجتماعي"، المنشور في المجلة السنوية لعلم الاجتماع، عام ١٩٩٥. (٤٧٢-٣)

### الثقافة الفرعية Subculture

يشير الاستخدام العام الأشمل لهذا المصطلح إلى أن الفكرة الجوهرية لنظرية الثقافة الفرعية هي النظر إلى تكوّن الثقافة الفرعية كحل جمعي، أو حل متجدد، للمشكلات الناجمة عن طموحات الأفراد المحبطة، أو لوضعهم الملتبس في المجتمع الكبير. وهكذا تكون الثقافات الفرعية كيانات متميزة عن **الثقافة** الأكبر (الأم)، ولكنها تستعير منها رموزها وقيمها ومعتقداتها (وكثيراً ما تعرضها للتنشويه، أو المبالغة، أو تقلبها رأساً على عقب). ويستخدم مفهوم الثقافة الفرعية على نطاق واسع في ميدان دراسة علم الاجتماع **للانحراف**، كما يشيع بشكل خاص في دراسات **ثقافة الشباب**.



ومن المهم أن نلاحظ التأثير البارز لروبرت ميرتون على التراث الأمريكي للموضوع في صياغته الجديدة لمفهوم إميل دوركايم عن اللامعيارية (الأنومي)، وكذلك تأثير مدرسة شيكاغو التي أثرت تأثيراً قوياً على هذا المفهوم. وقد ذهب ألبرت كوهن (في كتابه: الأولاد المنحرفون، ١٩٥٥) <sup>(٤٧٣)</sup> إلى أن الثقافات الفرعية الانحرافية تتكون حول مشكلات المكانة عند المراهقين. وقد تناولت بالوصف الإحباط بسبب المكانة الذي يستشعره شباب أسر الطبقة العاملة، الذين تعلمهم المدرسة -في أمريكا- أن يتطلعوا إلى قيم الطبقة الوسطى، ولكنهم يجدون أنفسهم، مع ذلك، مربوطين إلى أبنية الفرص المتاحة لهم كأبناء طبقة عمالية. لهذا يرى أن الفرد عندما يفتقر إلى الفرص الشرعية، فإنه لا يستطيع إحراز المكانة إلا وسط ثقافة فرعية تتسم بأنها معارضة، ومعبرة عن نفسها، ومغرفة في التعلق بالمتع واللذات، والقيم غير النفعية.

وذهب والتر ميللر (في مقاله: "ثقافة الطبقة الدنيا كبنية منشئة لانحراف العصابات"، مجلة القضايا الاجتماعية، ١٩٥٨) <sup>(٤٧٤)</sup> إلى أن جذور الثقافات الفرعية الانحرافية تكمن في مختلف عناصر ثقافة الطبقة العمالية، وأنها ليست مجرد رد فعل مجتمع الطبقة الوسطى، فهي في الحقيقة تأكيد صريح عن "الهموم الأساسية" لثقافة آبائهم.

وقد ربط كلوارد ولويد أوهلين (في كتابهما: الانحراف والفرصة، ١٩٦٠) <sup>(٤٧٥)</sup> بين عناصر نظرية اللامعيارية ونظرية إدوين سذرلاند عن المخالطة الفارقة انتهى منه إلى تعريف التوتر بأنه محصلة الإحباط المتصور للوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف التي أُلْفوا التطلع إليها وتشبعوا بها (وهي أهداف الطبقة الوسطى). وقد توصل بعض الشباب إلى حل هذا التوتر من خلال التحول إلى تبني الفرص غير المشروعة لمجتمع الطبقة العمالية المحلي الذي ينتمون إليه. وإلى جانب ما يتيح ذلك المجتمع العمالي المحلي من فرص مشروعة، فإنه يقدم وسائل "إجرامية" أو "صراعية" لتحقيق النجاح. أما السلوك "الانسحابي" (مثل تعاطي المخدرات أو الخمر) فيشير إلى إخفاق مضاعف في إحراز النجاح في المجالات المشروعة وغير المشروعة في الآن معاً.

وقد اعتمدت الدراسات البريطانية للثقافات الفرعية اعتماداً كبيراً على التراث الأمريكي في الموضوع، وإن كانت قد استطاعت في حالات كثيرة أن تقدم رؤى جديدة، منها على سبيل المثال أساليب رؤية الشباب لثقافة الطبقة العمالية البريطانية (انظر: داونز، الحل الانحرافي، ١٩٦٦) <sup>(٤٧٦)</sup> ومنها كذلك الطابع البوهيمي المغرق في التعلق بالمتع واللذات للثقافات الفرعية لبعض شباب الطبقة الوسطى (انظر: يونج، متعاطو المخدرات،

١٩٧١)<sup>(٤٧٧)</sup> وفكرة الثقافات الفرعية كمسارح "المقاومة الثقافية بواسطة الطقوس" (انظر: هال وجيفرسون، -محرران- المقاومة بالطقوس، ١٩٧٦)<sup>(٤٧٨)</sup> ومنها أيضا محاولة "قراءة" (بمعنى فهم) معنى الأسلوب في الثقافات الفرعية (انظر: هيدج، الثقافة الفرعية: معنى الأسلوب، ١٩٧٩)<sup>(٤٧٩)</sup>.

ويذهب بعض الكتاب إلى أن الثقافات الفرعية يمكن أن تنشأ كأشكال للمقاومة الرمزية داخل المؤسسات الاجتماعية التي تعكس بعض جوانب التنظيم الاجتماعي للمجتمع الكبير، كالمدارس (انظر، هارجريفز، العلاقات الاجتماعية في مدرسة ثانوية، ١٩٦٧)<sup>(٤٨٠)</sup>، أو السجون (انظر: سايكس، مجتمع المحبوسين، ١٩٥٨)<sup>(٤٨١)</sup> شبكات أوسع من العلاقات لأولئك الذين يبحثون عن تأكيد الإحساس بالاختلاف الذي يشعرون به، مثل ذوى الجنسية المثلية (انظر: بلومر، الوصمة الجنسية، ١٩٧٥)<sup>(٤٨٢)</sup>

وقد أشار الكتاب من أصحاب الاتجاه النسوى إلى خلو ثقافة شباب الشوارع من البنات، وفسروا ذلك فى ضوء "الثقافة الفرعية للأنوثة" (انظر مقال ماكروبي وجاربر : البنات والثقافات الفرعية"، فى كتاب هال وجيفرسون (محرران) : المقاومة بالطقوس، ١٩٧٧)<sup>(٤٨٣)</sup>

ويمكن توجيه النقد إلى نظرية الثقافة الفرعية من عدة نواح. فهى قد تذهب إلى حد المبالغة فى تقدير الاختلافات والفروق (وبالتالى قد تبالغ فى تقدير التجانس الداخلى) بين الجماعات التى تتأسس تبعاً للعمر أو الطبقة الاجتماعية. ومن نقاط الضعف الشائعة فى دراسات الثقافة الفرعية إهمالها الواضح لجماعات النساء وغير البيض. مع أن فكرة الثقافة الفرعية تنهض على إدراك الاختلاف عن الثقافة الأم الأساسية المسيطرة، إلا أن تعددية أو تفتت الثقافة الحديثة أو ثقافة مابعد الحداثة من شأنها أن تضعف أهمية ذلك المفهوم (على أساس أن التنوع والاختلاف هو القانون الأسمى لثقافات ما بعد الحداثة - المحرر). ولما كانت نظرية الثقافة الفرعية تستوعب بين جنباتها طائفة عريضة من المواقف والرؤى النظرية (التي ليست متسقة أو متناغمة مع بعضها البعض تمام الاتساق)، فإنه يصبح من الصعب عليها صياغة أحكام وقضايا قاطعة أو محددة.

أما ستانلى كوهن فقد وجه إلى تراث النظرية البريطانية فى الثقافة الفرعية -التي تشتهر باسم "المقاومة بالطقوس"- نقداً قاسياً عندما ذهب إلى أن عملية فك رموز أو شفرة الأساليب التى تتبناها الثقافات الفرعية المدروسة (كالثقافات الفرعية لجماعة البانك Punk، وأصحاب الرؤوس الحليقة Skin head وغيرهما) إنما تصدر عن آراء منحازة ذات مواقف سياسية مسبقة، كما أنها ليست مقنعة فى النهاية، وذلك لأن تلك الدراسات لم تستهدف مخاطبة النوايا

المعلنة للأشخاص موضوع تلك البحوث (انظر: ستانلى كوهن، الشياطين الشعبية وأشكال الفرع الأخلاقى، الطبعة الثانية، ١٩٨٠) (٤٨٤).

### **Culture of Poverty** ثقافة الفقر

انظر: جبرية، قدرية، وأوسكار لويس، وفقر.

### **Non-Material Culture** ثقافة لامادية

انظر: ثقافة.

### **Material Culture** ثقافة مادية

انظر: ثقافة تكيفية ومادية.

### **Dominant Culture** ثقافة مسيطرة

لئن كانت المجتمعات التقليدية تتميز وتوسم بدرجة عالية من الاتساق فى عناصرها الثقافية، وعاداتها الاجتماعية، فإن المجتمعات الحديثة والمعاصرة تتكون عادة من كتل مختلفة من الثقافات والثقافات الفرعية المتنافسة فيما بينها. وفى مثل هذا الموقف من التنوع -وليس الاتساق- تبدو الثقافة المسيطرة كما لو أنها الوحيدة القادرة على فرض قيمها، ولغتها، وأساليبها فى السلوك، من خلال قوتها الاقتصادية أو السياسية، على غيرها من الثقافات أو الثقافات الفرعية الخاضعة. كما يمكن أن تتحقق هذه الهيمنة الثقافية من خلال القمع السياسى أو التشريعى للمجموعات الأخرى من القيم وأنماط السلوك، أو عن طريق احتكار وسائل الاتصال الجماهيرى.

### **Contra - Culture** ثقافة مضادة

انظر: ثقافة فرعية، وانظر كذلك: المادة التالية.

### **Counter - Culture** ثقافة مضادة

حينما تتخذ بعض الثقافات الفرعية موقف المعارضة المباشرة للثقافة المسيطرة فى المجتمع الذى تعيش فى ظله، فترفض أكثر قيمها ومعاييرها أهمية، وتتحول إلى مايعارضها، فإنه يطلق عليها ثقافات مضادة. وقد شاع إطلاق هذا المصطلح بصورة عامة على ثقافات الطلاب، وجماعات الهيبيز، التى كانت طرفاً فى صراعات الشباب حوالى عام ١٩٦٨، كما يمكن أن يستخدم المصطلح على نطاق واسع أيضاً.

### **Trust and Distrust** الثقة وعدم الثقة

هناك تيار قوى فى علم الاجتماع يذهب إلى أن الحياة الجمعية المستقرة يجب أن تنهض على ما هو أكثر من حسابات المصلحة الخاصة، وأنه من الضرورى توفر عنصر الثقة فى هذه الحياة، حتى فى مجالات التجارة والأعمال. وقد أبرز دوركايم عبارة تقول: "ليس كل شئ فى العقد يخضع للتعاقد"، وهى عبارة تشرح هذا المعنى ببلاغة رائعة.

وقد قدم أنتونى جيدنز فى كتابه: آثار الحداثة، الذى صدر عام ١٩٩٠<sup>(٤٨٥)</sup> أهم المناقشات الحديثة لموضوع الثقة، حيث عرفها بأنها: "الثقة فى مصداقية شخص أو نظام معين"، وقدم فى هذا العمل تلخيصاً مفيداً للقضايا الرئيسية التى يثيرها هذا المفهوم. وقد لاحظ جيدنز أن بعض سمات الثقة تصدق بصرف النظر عن نمط المجتمع الذى نتناوله. فالطرف الإنسانى فى جوهره يتسم بعدم اليقين وبأنه مصدر للتهديد، ولكن لكى يعيش الإنسان ويستمر تعمل عملية التنشئة على حماية معظم أفراد المجتمع من القلق العميق الجذور من خلال تنمية إحساس مبدئى بالثقة فى الآخرين فى داخل كل منهم وتدريبهم على طرق للحياة "مسلم بها". وترجع بعض الاتجاهات فى علم النفس وفى التحليل النفسى السلوك الشاذ، والعدوانى، والمضطرب إلى فشل الوالدين فى نقل الإحساس بالثقة المبدئية والعامة إلى أولادهم، بحيث يدرك هؤلاء أن الذات الداخلية والبيئة الخارجية تتسمان بعدم المصداقية والعداء.

وقد أوضحت الكتابات الكلاسيكية والحديثة على السواء أن دخول الحداثة قد أحدث تغييراً جوهرياً فى مصادر الثقة المبدئية وموضوعاتها. كما تجمع هذه الكتابات على أن الحداثة تقوض أهمية روابط القرابة، وتدمر تماسك المجتمع المحلى، وتشكك فى سلطة الدين وفى الاعتماد على التراث. ويرجع جيدنز تلك الآثار إلى بعض "آليات التفكير" المختلفة التى تنزع العلاقات الاجتماعية من سياقها المحلى الخاص ثم "تعيد بناءها عبر مدى لأمحدود من الإطار الزمانى والمكانى". وهناك نوعان من آليات التفكير هذه، يتطلب كل منهما شكلاً من الثقة أكثر تجريداً مما كان معروفاً فيما قبل هذه الظروف الحديثة، وهى: الأشياء والعلاقات الرمزية (وأبرز مثال لها هو النقود)، ونظم الخبراء المتخصصين (حيث تتجسد الثقة فى مجموعة من المعارف التأملية = الانعكاسية). غير أن تباعد العلاقات الاجتماعية فى الزمان والمكان يتطلب إتقان القدرة على الاحتفاظ بالثقة، مع التسامح فى نفس الوقت عندما يفقدها الفرد. من هنا تتسم الحداثة بأنها ذات حدين، من حيث أنها تهدد "أمننا الأنطولوجى"، أى الوجودى، بمعنى تهدد ثقتنا فى استمرار هويتنا الشخصية وفى البيئة الاجتماعية والمادية المحيطة بنا. كما أنها تزيد من احتمالات المخاطر والقلق، وتطلب منا الثقة فى نظم مجردة.

ولكن البعض يذهبون إلى أن فكرة الثقة مازالت مهملة ولم تتطور بعد في ميدان التحليل الاجتماعي، وان كان هناك أمارات واضحة على صحة الاهتمام بها (انظر على سبيل المثال كتاب جامبيتا (محرر) المعنون: الثقة، والمنشور عام ١٩٨٨)<sup>(٤٨٦)</sup>. ويمكن القول على أى حال أن المفهوم لم يستخدم بشكل رئيسي في بحوث علم الاجتماع إلا في الدراسات السوسولوجية المقارنة لعلاقات العمل والإدارة. من هذا مثلاً اقتراح آلان فوكس (في كتابه: ماوراء التعاقد، الصادر عام ١٩٧٤)<sup>(٤٨٧)</sup> التمييز بين نظم الإدارة العمالية ذات المستوى المنخفض من الثقة والنظم ذات المستوى العالي من الثقة (حيث توجد روح الجماعة وطرق الضبط)، موضحاً أن هذا التمييز يمكن أن ينطبق على الفروق في المنظمات الفردية وأبنية الاتفاق على المستوى القومي. وترتبط مدى حرية التصرف أو الاختيار المتاح للعامل بمقدار المكافأة وبطبيعة ظروف العمل، ومدى ضمان الوظيفة، وأسلوب المشرفين في معاملته، والسياسة المتبعة تجاه المساومات الجماعية وهلم جرا. وعلى حين نجد تاريخياً أن أساليب الإدارة البريطانية والأمريكية كانت تميل إلى أن تعكس ديناميات ذات مستوى منخفض من الثقة، فإن كلا من ألمانيا واليابان تعد مثلاً للثقافات الصناعية ذات المستوى العالي من الثقة. ومن المهم أن نلاحظ على أية حال أن طرق التعامل بمستوى عال من الثقة يمكن أن تتبناها الإدارة الصناعية في أى مكان لأسباب عملية محسوبة، ومن الممكن أن يدرك العمال في المدى الطويل أن هذه المعاملة ليست سوى نوع من التلاعب، أو أنها محاولة من الإدارة لاصطناع الرضا والقبول اصطناعاً.

وقد قام عدد من الباحثين بإعادة اكتشاف ثنائية فوكس هذه (وإعادة تسميتها أيضاً). وهكذا نجد أندرو فريدمان، في كتابه: الصناعة والعمال، الصادر عام ١٩٧٧<sup>(٤٨٨)</sup> يقابل بين الاستراتيجيات الإدارية القائمة على "السيطرة المباشرة" (التي تتمثل في الإشراف الدقيق، ومنح العامل الحد الأدنى من المسؤولية، واستخدام التهديدات القائمة على القهر) وبين الاستراتيجيات الإدارية القائمة على "الاستقلال المسئول" (الذي يتمثل في تشجيع العمال على معرفة أهداف المشروع والمشاركة في صياغتها، وأن يسوسوا هم جهودهم بأنفسهم، وتحمل المسؤولية). والمهم على أية حال، بصرف النظر عن المصطلح أو التسمية المستخدمة لوصف هذا التناقض، فإنه في جوهره عرضة لنقد مؤداه أن أنماط السيطرة الإدارية في العالم الواقعي أكثر تعقيداً من هذا، ولا يمكن اختزالها في ثنائية استراتيجية أياً كان نوعها.

**ثلاثي (مجموعة من ثلاثة أفراد) Triad**

الثلاثى، أى المجموعة المكونة من ثلاثة أفراد، هى فى الغالب أقل الجماعات الصغيرة استقراراً، حيث يوجد لدى الجماعة الثلاثية ميل إلى الانقسام إلى ثنائى وفرد وحيد معزول. ومن الممكن أن يكونَ عضوان ضعيفان فى الثلاثى تحالفاً ضد العضو الثالث القوى، كما أنه من الممكن أن يحوز أضعف الثلاثة قوة فائقة من خلال الوقيعة بين الاثنين الآخرين.

### ثنائى Dyad

الثنائى جماعة تتكون من شخصين، وهى بذلك تمثل أصغر جماعة اجتماعية يمكن تصورها، لأنه إذا انفصل أحد الشخصين انتهى وجود مثل هذه الجماعة. وبوسع الشخصين أن يطورا فى علاقاتهما نوعاً من الخصوصية والعلاقة الحميمة التى لا يمكن أن توجد فى الجماعات الكبيرة، ولكن يجب ألا ننسى فى الوقت نفسه أن الثنائى يعرف بعض العناصر الأساسية الأخرى للتبادل الاجتماعى، كالتنافس، والتبادل الودى، والقوة. انظر أيضاً: المادة السابقة.

### ثنائى حزبى، ثنائية حزبية Bipartite, Bipartisan

شئ مؤثر فى طرفين أو حزبين (اتفاق ثنائى) أو مقسم إلى جزأين. ويستخدم هذا المصطلح فى الأغلب للإشارة إلى المفاوضات والترتيبات الاقتصادية والسياسية الرسمية. وقد أشار عدد من العلماء الاجتماعيين، على سبيل المثال، إلى الاتفاق الحزبى الثنائى كعامل يفسر فقدان القدرة على نجاح حزب ثالث (مثل الحزب الاشتراكى، وحزب الشعب) فى الولايات المتحدة، مشيرين إلى الصعوبات التى تواجه عملية تأسيس حزب سياسى جديد فى إطار نظام الثنائية الحزبية القائم. وفى هذه الحالة، تجد الأحزاب المحافظة أنه من اليسير عليها نسبياً أن تستوعب فى برامجها أجزاء من البرامج الخاصة بالأحزاب الثالثة ذات التوجه الإصلاحى، وهكذا تزعزع من جاذبية هذه الأحزاب فى أعين جمهور الناخبين. (انظر على سبيل المثال) زومبارت، لماذا لا توجد اشتراكية فى الولايات المتحدة؟ الصادر عام ١٩٠٦ (٤٨٩)

### ثنائية Dichotomy

يشير هذا المصطلح إلى أى متغير ينطوى فقط على فئتين، ونلاحظ على مستوى النظرية أن كلا من الفئتين ينفى الآخر أو يستبعده. فمتغير الجنس Sex الذى يضم فئتى "الذكر" و "الأنثى" يعد مثالاً جيداً لتوضيح هذه الثنائية. ويزخر علم الاجتماع بأمثلة عديدة ومعروفة جيداً على هذا النوع من الثنائيات. منها ثنائية تونيز عن "المجتمع" و "المجتمع المحلى"، وثنائية دوركايم عن "التضامن الألى" و "التضامن العضوى"، وهكذا... أما المتغير

الذى يضم أكثر من فئتين فيسمى المتغير ذى الفئات المتعددة. وفى بعض الأحيان يتم، من أجل تبسيط التحليل، اختزال هذه الفئات المتعددة وإدماج بعضها ببعض الآخر حتى يمكن الوصول إلى ثنائية أو متغير ثنائى.

### ثنائية، ازدواجية Dualism

يشير هذا المصطلح إلى أى نظرية تعرف وتحدد التمايزات التى لا تقبل الاختزال بين نوعين من الأشياء. أما الثنائيات الأكثر أهمية بالنسبة لعلماء الاجتماع، فهى الثنائية الأخلاقية، والتى تعبر عن الاختلاف الذى لا يمكن اختزاله بين بعض المقولات المعبرة عن الحقيقة (الواقعية) وبين الأحكام القيمية عن هذا الواقع، والثنائية التفسيرية (ثنائية التفسير) التى تعتبر أنه بينما يكون للأحداث الطبيعية أسبابها، فإن الأفعال البشرية لا يمكن تفسيرها إلا بالرجوع بها إلى الدوافع أو الأسباب، فالمبدأ القائل أن العقل والجوهر -الهيولى- إنما يتواجدان كوحدة واحدة مستقلة، وكذلك فكرة مجالات الحياة الدينية والعلمانية، رغم أنها مجالات متوازية ومستقلة، إلا أن كلا منها محكوم بقوانين مختلفة. انظر أيضاً: رينيه ديكارت.

### ثنائية أخلاقية Ethical Dualism

انظر مادة: الثنائية.

### ثنائية اقتصادية Economic Dualism

هو أسلوب يتصور وجود مجالين من العمليات الاقتصادية (وأحيانا أكثر من مجالين) المستقلين أحدهما عن الآخر، ولكنهما يمثلان مجموعتين من العمليات أو الأسواق التى تتعايش معاً داخل نفس الإطار الاجتماعى السياسى أو القومى. ويمكن أن نجد مثلاً على ذلك، ما يحدث فى مجتمعات العالم الثالث حيث تتمثل الثنائية الاقتصادية فى تعايش الإنتاج الزراعى الذى يعمل فيه الفلاحون إلى جوار الإنتاج النقدى للسلع التجارية أو الصناعية الموجهة إلى السوق العالمية. وهناك تقسيم آخر مناظر لذلك يوجد فى الاقتصاديات الصناعية المتقدمة بين الشركة الأم والشركات الفرعية وأسواق العمل. انظر أيضاً: تجزو سوق العمل.

### ثنائية التفسير Explanatory Dualism

انظر مادة: الثنائية.

## الثورات العلمية Scientific Revolution

انظر: نموذج، صيغة، شكل تحليلي.

ثورة Revolution

انظر: تمرد.

## ثورة اجتماعية Social Revolution

انظر: تمرد، ثورة.

## الثورة الإدارية Managerial Revolution

مفهوم يشير إلى تحول مركز الثقل في المؤسسات الحديثة من المالك إلى المدير المحترف واعتبار الأخير الشخص الأكثر أهمية فيها. ويرتبط هذا بالتحول الذي طرأ على مكان القوة وانتقالها من الملكية إلى السيطرة والمصالح المكتسبة، وتدهور أهمية الرأسمالية العائلية والملكية الخاصة في الرأسمالية المعاصرة.

وترجع أصول هذا المصطلح إلى كتاب جيمس بيرنهام (١٩٤١) الذي يحمل ذات العنوان، والذي أكد أن مؤسسات الدولة وكافة التنظيمات الهامة الأخرى وليس المؤسسات الصناعية فقط، سوف تخضع لهيمنة طبقة حاكمة جديدة تتكون من المديرين المحترفين الذين يسعون لتحقيق مصالحهم. كما يرتبط أيضاً بكل من أدولف بيرل وجاردنر مينز اللذين نشرتا كتاباً بعنوان "المؤسسات الحديثة والملكية الخاصة" (١٩٣٢)<sup>(٤٩٠)</sup>، وقد ذهبا إلى أن المديرين سوف يسعون إلى تحقيق أهداف مؤسسية بعيدة الأمد، ولو كان ذلك على حساب الربحية في المدى القصير. وعلى غرار معظم نظريات الإدارة، فإن هذه الأفكار لم يتم اختبارها في الواقع العملي. انظر أيضاً: بورجوازية، توزع (عدم تركيز) رأس المال.

## الثورة الخضراء Green Revolution

مصطلح جماهيري يشير إلى نمط معين من التغيير التقني في زراعة العالم الثالث، وهو تغيير ينبع من استخدام مواد وراثية محسنة، واستخدام الأسمدة على نطاق واسع، والتحكم في نظام الري. وترتبط الثورة الخضراء أساساً بإنتاج القمح والأرز، وقد انتشرت على نطاق واسع في جنوب وشرق آسيا وأمريكا اللاتينية. ولم تنتشر في أفريقيا جنوب الصحراء.

## الثورة الصناعية Industrial Revolution

يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى تلك الفترة التي شهدت تغييراً سريعاً في الأبعاد



الاجتماعية والاقتصادية والديموجرافية والتكنولوجية فى بريطانيا اعتباراً من النصف الثانى من القرن الثامن عشر وحتى النصف الأول من القرن التاسع عشر . وثمة حوار واسع النطاق وقدر كبير من الخلاف حول الخصائص الدقيقة للثورة الصناعية، بيد أنها بصفة عامة تشير إلى تحول إنجلترا بصورة متزايدة من مجتمع يغلب عليه الطابع الريفى والزراعى إلى مجتمع حضرى ينهض على التصنيع والصناعة. وعلى الرغم من أن المصطلح يشير إلى بريطانيا (وبخاصة إنجلترا)، وهى أول أمة صناعية، فإن تعبير "الثورة الصناعية الثانية" يستخدم أحياناً للإشارة إلى عملية تصنيع بلدان أخرى وبخاصة ألمانيا والولايات المتحدة خلال الجزء الأخير من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولقد كانت أهم ملامح هذه الثورة فى بريطانيا هى:

**أولاً:** شهد المجتمع ما اصطلح على تسميته بالتحول الديموجرافى " إعتباراً من نهايات القرن الثامن عشر والذى اتسم بانخفاض معدلات الوفيات، وانخفاض سن الزواج، ونمو ملحوظ للسكان وتساعد معدلات الهجرة من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية. وقد زودت الأعداد المتزايدة من المهاجرين الوافدين إلى المناطق الحضرية المتسارعة النمو، زودت الصناعات الجديدة بجزء كبير من قوة العمل، التى شكلت أصول الطبقة العاملة الصناعية الجديدة.

**ثانياً:** حدوث ثورة فى وسائل النقل والمواصلات . وقد أنجزت هذه الثورة فى القرن الثامن عشر من خلال بناء القنوات وتحسين شبكات الطرق، فى حين أنه اعتباراً من النصف الأول من القرن التاسع عشر، أسهم اختراع السكك الحديدية فى إحداث تحسن جذرى فى السهولة والسرعة التى يمكن بها نقل البضائع . وقد عنى هذا إمكانية نقل الطعام بسرعة أكبر من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية، ومن ثم يمكن مواجهة الطلب المتزايد عليه من المناطق الحضرية الجديدة النامية . ومع تطور الصناعة أصبحت شبكة الطرق ذات أهمية حاسمة بالنسبة لاستخراج ونقل المواد الخام وتوزيع المنتجات الصناعية.

**ثالثاً:** حدوث ثورة زراعية عملت على تحسين تقنيات الزراعة مما أفضى إلى زيادة الإنتاج الزراعى وزيادة مستوى رفاهية فئة المزارعين فى الآن معاً . وقد أفضى ذلك إلى زيادة طلب سكان الريف على النوعيات الأفضل من الملابس، والسلع المنزلية، التى زادت بدورها من عمليات الإنتاج والتجارة فى المناطق الصناعية الحضرية . وقد ساعد على ذلك التطور الذى طرأ على وسائل المواصلات . ومع ازدياد الفلاحين ثراء، أخذوا يتبنون باضطراد أساليب حياة الطبقة الوسطى الحضرية ويتوحدون معها، بحيث أصبحت

الحدود الفاصلة بين الجماعتين أقل وضوحاً من خلال التزاوج بينهما . وكثيراً ما قدم المزارعون رأس المال اللازم للاستثمار الصناعي، كما أن أبناءهم أخذوا يتلقون التعليم الذي يؤهلهم لشغل الوظائف الحضرية، وذلك الوقت الذي بدأت فيه الطبقة الوسطى الحضرية تميل أكثر فأكثر إلى التغنى بمثالية طريقة الحياة الريفية، بل إن بعض أعضائها انتقل لسكنى الريف حيثما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

**رابعاً:** عملت الاستثمارات الكبيرة المتعاضمة لرؤوس الأموال، وبخاصة فى صناعة النسيج واستخراج الفحم، والصناعات المعدنية، التى تيسرت جزئياً من خلال توسيع ونمو أسواق المستعمرات والإنتاجية على إتاحة الفرص لنمو صناعة قوية اعتمدت بدورها على، وتدعمت أيضاً من خلال نمو كل من الأسواق الداخلية والتصدير لما وراء البحار . فقد اعتمدت صناعة النسيج على سبيل المثال، على المواد الخام الواردة من أمريكا، فى حين أن المنتجات النسجية كانت تباع فى الأسواق المحلية وفى الخارج وبخاصة فى الهند، حيث استطاع الحكم الاستعماري البريطانى أن يدمر بالفعل صناعة النسيج الهندية التى كانت مزدهرة من خلال حظر تصدير النسيج الهندى.

**خامساً :** كانت الاختراعات والتطويرات التكنولوجية وبخاصة، قوة البخار، ذات أهمية رئيسية فى تشغيل القطارات والسفن والمصانع الكبيرة، على الرغم من أن البحوث الحديثة تشير إلى أن معظم الإنتاج الصناعى كان يتم على نطاق محدود وظل فى الغالب غير معتمد على الميكنة حتى فترات متأخرة من القرن التاسع عشر.

ولقد اعتبرت هذه التغيرات الجذرية ثورية بسبب سرعة حدوث العديد منها، وارتباطها جميعها ببعضها البعض، على الرغم من أنها قد تطورت بمعدلات مختلفة وبطرق مختلفة من إقليم إلى آخر، ومن منطقة إلى أخرى . ولقد كانت الرغبة فى تحليل وفهم هذه التغيرات الكاسحة وغير المسبوقة بمثابة عاملٍ فى حفز رواد علم الاجتماع لكى يطوروا عدداً من النظريات المرتبطة بتقسيم العمل، والرأسمالية والبيروقراطية . ولعله من الممكن القول بأن كونت، وسبنسر، وماركس، وإنجلز، ومن بعدهم دوركايم، وفيبر كانوا جميعاً يسعون للاستجابة لهذه التغيرات التى صاحبت عملية التصنيع ويحاولون فهمها، والتى غيرت ليس فقط البنية التحتية للمجتمع، بل غيرت من مجمل أسلوب الحياة فى بريطانيا أيضاً، فى خلال فترة زمنية بالغة القصر.

وهناك جدل لا ينقطع – بين المؤرخين أساساً – حول أسباب الثورة الصناعية وآثارها ) انظر على سبيل المثال ر. م. هارتول ( محرراً ) : أسباب الثورة الصناعية فى إنجلترا،

الصادر عام ١٩٦٧) (١-٤٩٠) ومن بين الأعمال العديدة المتاحة نشير إلى العمل الكلاسيكي لإريك هوبزبوم، الصناعة والإمبراطورية، الصادر عام ١٩٦٨ (٢-٤٩٠) ويقدم كتاب ليونورد دافيد وفوكاترين هال المعنون مصائر الأسرة ( الصادر عام ١٩٨٧) (٣-٤٩٠) وصفاً تاريخياً مفصلاً للعلاقات المتبادلة بين تطور الرأسمالية والمجتمع الصناعي الحضري، والطبقة والبنى الأسرية.

## الثورة الصناعية الثانية Second Industrial Revolution

انظر: المادة السابقة.

## ثورة هامشية (علم الاقتصاد) Marginalist Revolution

انظر: الاقتصاد الكلاسيكي الجديد.

## حرف (ج)

جانويتز، موريس (عاش من عام ١٩١٩ حتى ١٩٨٨) Janowitz, Morris

عالم اجتماع أمريكي درس في جامعة شيكاغو في منتصف الأربعينيات، وشغل بعد ذلك منصب الأستاذية في العديد من أقسام الاجتماع في أمريكا الشمالية. ألف عدداً من الكتب من أهمها: الجندي المحترف، الصادر عام ١٩٤٦،<sup>(٤٩١)</sup> وعلم الاجتماع والمؤسسة العسكرية، الصادر عام ١٩٥٩<sup>(٤٩٢)</sup>، والضبط الاجتماعي في دولة الرفاهية، الصادر عام ١٩٧٦<sup>(٤٩٤)</sup>، وتجديد الوطنية، الصادر عام ١٩٨٣<sup>(٤٩٥)</sup> وسوف يذكر جانويتز كرائد لعلم الاجتماع العسكري، بفضل أطروحته التي ترى أن الانتقال إلى المجتمع الصناعي المتقدم قد خلق أشكالاً من التنظيمات المؤسسية التي جعلت دعم الديمقراطية عملية أكثر صعوبة. أضف إلى ذلك أنه درس ونشر العديد من الدراسات المتصلة بعلم الاجتماع السياسي، والحضري، والعلاقات الإثنية والعرقية، ونظرية علم الاجتماع بشكل عام. وقام جيمس بيرك بجمع بعض أهم مقالاته، وكتب لها مقدمة ممتازة ضمنها تعريفاً بحياته، وذلك في الكتاب المعنون / كتابات موريس جانويتز عن التنظيم الاجتماعي والضبط الاجتماعي، الصادر عام ١٩٩١<sup>(٤٩٦)</sup>. انظر أيضاً: الدراسات السوسولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكري).

جايجر، تيودور (عاش من ١٨٩١ حتى ١٩٥٢) Geiger, Theodor

عالم اجتماع ألماني اشتغل بالتدريس في الدانمرك. ولم تترجم أعماله إلى الإنجليزية، بالرغم من أن دراسته عن الحراك الاجتماعي في الدانمرك بعنوان: تغير التدرج الطبقي الاجتماعي في مدينة دانمركية متوسطة، التي صدرت عام ١٩٥١<sup>(٤٩٧)</sup> كانت نقداً كلاسيكياً مبكراً في تراث إحرار المكاتب واتخاذ الهيبة المهنية كأساس وحيد لتحليل الحراك.

### الجبرية (القدرية) Fatalism

نسق من المعتقدات يذهب إلى أن كل شيء سوف ينتهي إلى غايته المحددة، وأنه لا يمكن تجنب ذلك من خلال بذل الجهد أو المعرفة المسبقة، وأنه يجب تقبل ذلك كحقيقة لا مهرب منها من حقائق الحياة. ولقد أهمل علماء الاجتماع هذه الظاهرة إلى حد ما، بالرغم من أن الجبرية (القدرية) غالباً ما تعد خصيصة لصيقة بالفقر، والإصابة بالأمراض المزمنة، والبطالة. ولذلك فقد ذهب أوسكار لويس - على سبيل المثال - إلى أن الجبرية (القدرية) تعد خصيصة محورية في "ثقافة الفقر" (انظر كتاب أطفال سانشير)<sup>(٤٩٨)</sup> وبنفس

الطريقة ذهبت كيت بيرسل في مناقشتها "لأطروحة العامل السلبي" (التي تقوم على الفكرة التي مؤداها أن المرأة - كعامل - أكثر استقراراً وأكثر سلبية وأكثر قابلية للاستغلال من الرجل) إلى أن سلوك المرأة من العمل يكشف عن "إتجاه قدرى للحياة" يرتبط بنمط من **التنشئة الاجتماعية** التي تؤكد الهوية الأنثوية والجوانب البيولوجية للمرأة، ويتدعم ذلك من خلال اشتغال المرأة بالأعمال اليدوية وبفعل الظروف الطبقية. (انظر بحثها بعنوان: "العاملات اليدويات، والقدرية، وتأكيد اللامساواة"، منشور في كتاب دافيد روبنز (محرر) إعادة التفكير في اللامساواة الاجتماعية).<sup>(٤٩٩)</sup>

ولقد عرف دوركايم في دراسته عن الانتحار (١٨٩٧) الانتحار القدرى (كالذى يحدث في حالات الانتحار الذى يقدم عليه الرقيق) في ضوء الضبط الزائد عن الحد لحاجات الأفراد، وهو موقف يكون فيه المستقبل مظلماً، كما أن العواطف يتم مواجهتها بعنف من خلال نظام يقمعهما. وينتقل الأمل إلى درجة أن تصبح الحياة ذاتها مسألة لا يبالى بها الفرد. ولقد ذهب ديفيد لوكوود في توسيعه للمناقشة الدوركايمية (انظر كتابه التضامن والشقاق، ١٩٩٢)<sup>(٥٠٠)</sup> إلى أن الجبرية (القدرية) هي مسألة تتفاوت في درجتها، وأنها تنتج من "الاستعباد الأخلاقى أو الفيزيقي"؛ أى أنها محصلة ظروف تشبه ظروف **العبودية**، أو نتيجة وجود ضوابط يفرضها نسق من المعتقدات الجبرية الظاهرة، كالمعتقدات التي تتبناها الأفكار الهندوسية المعروفة بالكارما، والسامساره، والموشكا<sup>(\*)</sup>. فالجبرية (أو القدرية) تضرب جذورها في الإيديولوجية الجبرية (القدرية) (كما هو الحال في لاهوت الخلاص<sup>(\*\*)</sup> الهندوسى) التي تولد التزاماً أخلاقياً. فإذا أردنا المقارنة بين نوعى الجبرية، فسوف نرى أن الجبرية (القدرية) الوجودية التي تخلفها العبودية تتأسس أصلاً في الطقوس وليس في المعتقدات، حيث لا تقبل الفئات الخاضعة بالظروف التي توجد فيها وتؤمن إيماناً جازماً أنها لا يمكن أن تتبدل. ويمكن القول على أية حال أن الظرف الذى يدفع إلى السلوك المرتبط بالاتجاه الجبرى (القدرى) في كلتا الحالتين التي مؤداها أن الناس تحس أن الكابح الاجتماعى الواقع عليهم يمثل ظرفاً خارجياً، حتمياً ولا شخصياً.

### جدل، مادية جدلية Dialectic, Dialectical Materialism

(\*) الكارما karma في الهندوسية والبوذية أيضاً هي مجموع أفعال الشخص في حالات وجوده السابق، ويعتقد أنها هي التي تحدد مصيره في حالات الوجود التالى . والسامساره Samsara في الهندوسية هي دورة الموت وتجدد الميلاد اللانهائية التي يكون مقضياً على الحياة في العالم المادى أن تمر بها. والموكشا Moksha في الهندوسية واليانية أيضاً (اليانية ديانة هندية قديمة قوامها تحرير الروح بالمعرفة والإيمان وحسن السلوك) تعنى التحرر من دورة الميلاد المتجدد. (المحرر) (\*\*) اللاهوت الخلاصى Soteriology لاهوت يبحث في خلاص الإنسان، وتحرير جسده وروحه. وقد احتل لاهوت الخلاص مكانة خاصة في اللاهوت المسيحى، حيث يعد السيد المسيح هو المخلص. ولكن الفكرة والتراث وما يرتبط بها من ممارسات، موجود في الكثير من الديانات الأخرى في الشرق والغرب. (المحرر)

انظر: فرديريك إنجلز، جورج جورفيتش، هيجل، المادية التاريخية، كارل ماركس، المادية.

### جدول التوافق Contingency Table

جداول التوافق – التي غالباً ما يشار إليها باعتبارها تصنيفات أو جداول مركبة، هي جداول إحصائية، تصف وتحلل العلاقة بين متغيرين أو أكثر داخل مجموعة من البيانات. وتتضمن تلك الجداول صفاً من المتغيرات الخام على المحور الأفقى، وعموداً من المتغيرات على المحور الرأسى. ويعطى مدخل الخلية عدد الحالات (أشخاص، أسر، أو أى وحدات أخرى للتحليل) داخل كل خلية. وتتشكل الخلايا نفسها من خلال حاصل جمع فئة واحدة من المتغيرات من كل صف أفقى وعمود رأسى، وتعطى البيانات الهامشية العدد الكلى للحالات الموجودة فى كل فئة من المتغيرات، وتعبير آخر فهى مجموع كل من الصف الأفقى والعمود الرأسى. والعادة أن يتم التعبير عن مداخل الخلية بنسب مئوية إما للصف أو العمود (يتوقف ذلك على الهدف الذى يسعى إليه المحلل) إلى جانب العدد الكلى للحالات الموجودة فى البيانات الهامشية. وتتضح هذه العناصر فى شكل الجدول الآتى:

متغير العمود			
متغير ب		متغير أ	
متغير س	مدخل الخلية	متغير ص	مدخل الخلية
متغير ص	مدخل الخلية	متغير س	مدخل الخلية
عمود هامشى		عمود هامشى	
العدد الإجمالى		العدد الإجمالى	

يمثل ما سبق نموذجاً مثالياً لجدول مركب  $2 \times 2$ . وإن كانت جداول التوافق يمكن أن تأخذ أشكالاً أكثر تعقيداً، قد تتضمن ثلاثة متغيرات أو أكثر، وداخل كل متغير عدة فئات. وفى تلك الأشكال المعقدة، فإنه من الصعب غالباً تحديد طبيعة العلاقات السببية، التى يمكن أن توجد بين المتغيرات، ثم تقديمها للقارئ. فعلى سبيل المثال قد يكون من الصعب التخلص من الارتباطات الوهمية، أو إقامة نتائج التفاعل من خلال ثلاث طرق، بمعنى أن هذه الحالات يوجد بها متغيران مرتبطان، ولكن قوة الارتباط واتجاهه تختلف عبر فئات مختلفة من المتغيرات. ولهذه الأسباب فإن تحليل جداول التوافق المعقدة يستخدم اليوم عادة الأساليب الرياضية للتحليل اللوغاريتمى الخطى. انظر أيضاً: التحليل المتعدد المتغيرات، عرض جدولى.

### جدول الحياة Life – Table

تزدنا جداول الحياة بالنسبة لجماعة سكانية معينة أو جماعة سكانية فرعية بملخص للعلاقة بين الموت والعمر، وذلك اعتماداً على معدلات الوفيات السائدة. ويتضمن الجدول بالنسبة لكل عمر من الأعمار (العمر "س" مثلاً) مقاييس مثل أمد الحياة المتوقع بالنسبة للعمر "س"، واحتمال الوفاة قبل بلوغ العمر س + ١. أما عن البيانات الأساسية اللازمة لعمل جدول الحياة فهي: إجمالي عدد السكان وأعداد الوفيات لجماعات عمرية خمسية (فئات خمس سنوات) وذلك بالنسبة للجدول المختصر. ويستخدم جداول الحياة علماء السكان المهتمون بمقارنة جداول الوفيات التفصيلية بين البلاد وبين الجماعات السكانية الفرعية. كما يستخدمها خبراء التأمين في حساب أقساط التأمين على الحياة.

عذر كامن Eigenvalue

انظر مادة : التحليل العاملي.

### جرائم الخاصة White – Collar Crime

صك هذا المصطلح العالم الأمريكي إدوين سذرلاند في أربعينيات القرن العشرين ليلفت الانتباه إلى الأفعال الخاطئة وغير القانونية التي يمارسها "كبار رجال الصناعة" وغيرهم من أبناء الطبقة الوسطى في مجتمع الأعمال (انظر مقاله: إجرام الخاصة"، المنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٤٠<sup>(٥٠١)</sup>، أو كتابه : جرائم الخاصة المنشور عام ١٩٤٩<sup>(٥٠٢)</sup>). وتكمن أهمية هذه الفكرة في أنها تعوض عدم التوازن الذي كان قائماً وكان يتمثل في الاهتمام المبالغ فيه من جانب علم الإجرام بجرائم الطبقة العاملة. ويلاحظ أن المفهوم يستخدم بشكل فضفاض بحيث يغطي كذلك الأفعال التي يقترفها المستخدمون ضد أصحاب العمل (كالاختلاس، والسرقة – القليلة المقدار المتكررة)، والأفعال التي يمارسها مديرو الشركات لصالح المؤسسة التي يديرونها (كانتهاك قواعد الحفاظ على الثقة أو نظم العمل في البورصة). وإن كان الأدق في الحقيقة أن يطلق على جرائم هؤلاء المديرين جرائم الشركات.

### جرائم الشركات (الاقتصادية) Corporate Crime

عادة ما يستخدم هذا المصطلح بصورة متكررة (ولكنها غير مفيدة) بالتبادل مع مصطلح جرائم الخاصة، وإن كان يجب النظر إلى جرائم الشركات (الاقتصادية) باعتبارها شيئاً متميزاً، يتم ارتكابها من أجل مصلحة المؤسسة وليس ضدها (على الرغم من أن الشركات المنافسة تكون هي الضحايا). ولا يعني هذا المصطلح بالضرورة أنه قد حدث

انتهاك للقانون الجنائي، ولكن الرؤية المطروحة تسعى إلى الوقوف على الطرق التي تعمل المؤسسات (الاقتصادية) من خلالها على إحداث أضرار اجتماعية ومالية ومادية خطيرة الشأن ولكنها تواجه بعقوبات قانونية هزيلة، أو لاتواجه أى عقوبات على الإطلاق. وقد تكون مثل هذه الجرائم عمدية أو تتم نتيجة لقلّة الحرص، أو عدم الكفاءة. ومن أمثلة جرائم الشركات الاتحادات التي تستهدف تحديد أسعار سلعة أو مجموعة سلع معينة، والخداع الطويل المدى، والحوادث الصناعية، والتلوث.

### جرائم الكراهية Hate Crimes

هى الجرائم التي ترتكب بدوافع التعصب العرقى والدينى والجنسى، والتي تمارس ضد جماعات الأقلية، والتي غالباً ما تكسر القوانين المتصلة بعدم التمييز العنصرى. وغالباً ما تتسم هذه الجرائم بالعنف، وتتحرك (على سبيل المثال) ضد المرأة أو اليهود أو السود أو الشواذ. (انظر مؤلف هيريك وبيريل، جرائم الكراهية، الصادر عام ١٩٩٢).<sup>(٥٠٣)</sup> ولقد تطورت فى الثمانينيات تشريعات ضد فكرة جرائم الكراهية.

### جرامشى، أنطونيو (عاش من ١٨٩١ حتى ١٩٣٣) Gramsci, Antonio

منظر ماركسى إيطالى شهير وناقد مرموق للحتمية الاقتصادية. فبعد أن قضى طفولة تميزت بالفقر وسوء الصحة، دخل جرامشى جامعة تورينو حيث أثبت جدارة كطالب موهوب فى دراسة القضايا المتصلة باللغة. ومع ذلك، وبسبب استمرار ظروف الفقر وازدياد الالتزام السياسى لديه عمقاً، ترك الجامعة فى العام ١٩١٥ بعد دراسة أربع سنوات دون أن ينال شهادته الجامعية الأولى. ولكنه أصبح بعد ذلك صحفياً ذا تأثير، وسياسياً نشطاً وبرلمانياً مشهوراً، وزعيماً للحزب الشيوعى الإيطالى (فى الفترة من عام ١٩٢٤ حتى ١٩٢٦)، وأخيراً سجيناً سياسياً بموجب أهداف موسيلينى (طوال الفترة من ١٩٢٦ حتى ١٩٣٧).

ودون أن ننكر أهميته السياسية الكبيرة فى حياته وبعد وفاته، فإنه يبدو من الملائم القول بأن مكانته الرفيعة بين العلماء الاجتماعيين الماركسيين ترجع إلى مجموعة الكتابات التي تعرف الآن باسم مذكرات السجن (١٩٢٩ - ١٩٣٥) والتي حررت وترجمت إلى الإنجليزية عام ١٩٧١)<sup>(٥٠٤)</sup> ومن الموضوعات التي نوقشت فى مذكرات السجن: المثقفون، والتعليم والتاريخ الإيطالى، والأحزاب السياسية، والفاشية والهيمنة والفورديّة.

تلك إذن هى الأفكار والمفاهيم التي جعلت جرامشى فارساً لا يشق له غبار فى المناقشات والتطورات داخل العلم الاجتماعى الماركسى خلال السبعينيات - حيث استخدمها



نيكوس بولاتنزاس لتطوير أفكاره في علم الاجتماع السياسي؛ كما استخدمها آخرون عديدون كجسر مفهومي يربط التراث الماركسي بتحليل الخطاب. ومن الكتب الجديدة التي تناقش حياته وأعماله وتعرض لأهم مفهوماته وموضوعاته السوسولوجية التي أشرنا إليها آنفاً، ذلك الذي كتبه جيمس جول بعنوان جرامشي (الذي صدر عام ١٩٧٧).<sup>(٥٠٥)</sup> انظر أيضاً: الإيديولوجيا.

## جريمة Crime

ترتبط الجريمة بالمخالفة التي تتعدى النطاق الشخصي إلى النطاق العام، منتهكة بذلك القواعد أو القوانين، التي تنص على توقيع بعض العقوبات أو الجزاءات المشروعة، ويتطلب ذلك تدخل السلطة العامة (الدولة أو أحد مؤسسات المجتمع المحلي). والوضع الأمثل أن تدير أجهزة الدولة أو المجتمع المحلي نظاماً رسمياً للتعامل مع الجريمة، يستخدم عدداً من الموظفين الممثلين لها (كالشرطة على سبيل المثال) للتعامل مع الجريمة عند حدوثها نيابة عن تلك الأجهزة. وفي ضوء المعايير القانونية وفلسفة التشريع، فإن اتهام الفرد بارتكاب فعل إجرامي يتضمن - عادة - اتهامه بنية الشر أو الإهمال المتعمد، على الرغم من وجود بعض الاستثناءات في القانون. وعندما يمكن إثبات عدم توفر النية العمدية (على سبيل المثال عندما يكون الجاني من الأطفال، أو المعتوهين)، لا تعد المخالفات هنا جريمة، وبالتالي لا يترتب عليها عقاب مادي (بالرغم من أنه يترتب عليها بعض أشكال الحجز في مؤسسة أو العلاج).

أما بالنسبة للجريمة - فلكي تعد كذلك - يجب أن تكون محل اهتمام النظام الإداري أو الهيئة المسؤولة عن تنفيذ القانون. كذلك يجب أن تبلغ بها الشرطة (أو جهاز آخر للبحث) وتتولى تسجيلها، وهنا تصبح جزءاً من إحصاءات الجريمة، سواء تم التحقيق فيها أم لا، وسواء حولت للمحكمة أم لا. وهكذا فإن معدلات الجريمة المسجلة تتحدد وتضاعف اجتماعياً، كما أنها لا تضم الجرائم الخفية. ويمكن أن تشمل الجرائم الخفية - على سبيل المثال - بعض حالات العنف الأسرى التي لا يتم الإبلاغ عنها، والاعتداءات على الأقليات الإثنية، والإهانات الحادة، والاعتداءات. وتؤكد دراسات الجريمة التي تعتمد على أسلوب التقرير الذاتي لمقترفي الجريمة والجناح، أن نسبة كبيرة من أنماط هذا السلوك غير مسجلة رسمياً. وقد دعمت موجة من الدراسات الحديثة عن ضحايا الجرائم وجهة النظر القائلة بارتفاع أرقام الجريمة الخفية على نحو هائل. ويشمل ذلك أيضاً بعض أشكال الجرائم الاقتصادية، بدءاً من لصوص المحلات، حتى عمليات الاحتيال على نطاق واسع، والتلوث الصناعي، وانتهاك تشريعات الحفاظ على

الصحة، والأمن، وجميعها مما قد لا يسجل رسمياً على أنه جرائم، ولكنه يسهم - فى رأى بعض علماء الجريمة - اسهاماً كبيراً فى زيادة أعداد الجرائم الخفية التى تؤثر على المجتمع. كما أن هناك ما يطلق عليه البعض **جرائم بلا ضحايا** (مثل جرائم تعاطى المخدرات، والبيغاء، والمقامرة غير القانونية) التى قد تمثل انتهاكاً للقانون، ولكنها تظل دون تسجيل لأن ممارسيها يدخلون فى شكل من أشكال الموافقة وتدعيم الممارسة المقصودة (انظر : شور، جرائم بلا ضحايا، ١٩٦٥)<sup>(٥٠٦)</sup> وهكذا نجد أن التعريف القانونى للجريمة قد لا يكون كافياً. إذ أن ما يعرفه المجتمع من جرائم يتحدد تعريفها اجتماعياً، ومن ثم تكون نسبية إلى حد كبير. فتعريف الجريمة ومسبباتها يمكن أن يتأثر بالأفكار الأخلاقية (المتصلة بالمسؤولية) وتلك المرتبطة بالعقيدة الدينية (تحديد طبيعة الجريمة كخطيئة)، كما يتأثر - بالمثل - بالأراء العلمية المختلفة فيما يتعلق بأسبابها.

يمكن أن يكون ارتكاب الجريمة عملاً فردياً، كما قد يكون عملاً منظماً (انظر مؤلف ماكنتوش، تنظيم الجريمة، الصادر عام ١٩٧٥)<sup>(٥٠٧)</sup>. ويمكن تطبيق المصطلح بصورة فضفاضة على تلك الأفعال التى تنتهك مجموعة من القواعد ولكنها لا تنطوى بالضرورة على انتهاك للقانون، مثل جرائم الأقوياء، والجرائم التى ترتكبها الدولة. فالدول تستطيع بالتأكيد استخدام مفاهيم الجريمة والقانون الجنائى لخدمة أهدافها السياسية، حيث يمكن عمل استثناءات أو توسيع لدائرة الاتهام التى ينص عليها القانون بشكل سريع من قبل الدولة فى حالات الطوارئ العامة، أو لخدمة مصالح النظام القائم فى الدولة. ويعد نموذج ألمانيا النازية مثلاً واضحاً لهذه العملية. وترى بعض الدراسات الأنثروبولوجية والسوسولوجية أن تبنى تعريف للجريمة مستمد من القانون بموافقة الدولة، وتطبيقه البيروقراطية يتسم بالتمركز حول **السلالة**، والضيق، وأنه يتعين أن نولى مزيداً من الاهتمام لعمليات انتهاك **المعايير**، وممارسة **الضبط الاجتماعى** فى المجتمعات البسيطة التى لا يوجد فيها قانون رسمى، لأن ذلك من شأنه أن يضى لنا الموضوع برمته. انظر أيضاً: **جرائم الشركات ( الاقتصادية )**، وأنواع **الجرائم الأساسية، وجرائم الخاصة.**

### الجريمة الاجتماعية Social Crime

قد تعد الجريمة فى بعض الأحيان جريمة اجتماعية عندما تمثل تحدياً واعياً مقصوداً للنظام الاجتماعى السائد والقيم التى تحكمه. ومن أمثلة الجرائم الاجتماعية التى أشار إليها بعض المؤرخين الماركسيين بعض أشكال العمل الجماهيرى والعادات الاجتماعية التى شاعت فى إنجلترا فى فجر العصر الحديث (كانت هناك حرمة أرض الغير، وسرقة الأخشاب،

وانتفاضات الجياح، وما يرافقها من نهب للطعام، والتهريب). وهى أفعال كانت تجرمها الطبقة الحاكمة، ولكنها لم تكن تعد أفعالاً تستحق اللوم سواء فى رأى من يرتكبوها أو فى نظر المجتمعات المحلية التى ينتمون إليها. والمفهوم محل خلاف على أية حال، ولكنه يدل على حقيقة مهمة وهى أنه لا يوجد إجماع على الأمور التى تعد فعلاً إجرامياً.

### جريمة بلا ضحايا (جريمة فى حق المجتمع) Victimless Crime

أفعال تصنف فى حكم الجرائم (انظر : جريمة) وفقاً لقانون البلد، ومن ثم يمكن أن تتولاها الشرطة أو غيرها من الهيئات العامة، ولكن يبدو فى الظاهر أنه ليس لها ضحايا، بمعنى أنه لا يوجد شخص فرد (طبيعى) يمكن أن يدعى أنه أصيب بأضرار مدنية وفقاً للقانون المدنى. فهذا النوع من الجرائم يختلف - مثلاً - عن جرائم السرقة، إذ أن الضرر هنا يعود على المجتمع ككل، ويصيب أفكار الأخلاق، والسلوك القويم، وما إلى ذلك. وقد يكون من أمثلة هذا النوع من الجرائم: تعاطى المشروبات الكحولية، أو قراءة الكتب الماركسية، أو الجنسية المثلية، أو القمار، أو تعاطى المخدرات، وذلك فى المجتمعات التى تحظر مثل هذه الأفعال. وفى بعض الأحيان تعد جرائم الشركات من الجرائم فى حق المجتمع. فالضرر هنا أيضاً يعود على مجتمع النشاط الاقتصادى فى مجموعه، أو يصيب أفكار الأمانة والاستقامة فى الأمور المالية، وهى أمور من شأنها أن تقوض النظام برمته. وقد يكون الضحايا فى جرائم الشركات كل أصحاب الأسهم أو غالبيتهم، والعملاء، أو الشركات التى تتعامل مع تلك المؤسسة ومسها قدر ولو ضئيل من الضرر الذى حدث. والمفهوم عموماً محل جدل كبير، ولكنه يستهدف أن يلفت النظر فى الحقيقة إلى أن هناك بعض الجرائم التى لا ينبغى أن تتولاها الشرطة، أو أن هناك بعض الأفعال التى تنزع عنها صفة الجريمة.

### الجريمة الخفية Hidden Crime

انظر : الجريمة.

### الجريمة السياسية Political Crime

يعنى المصطلح - تاريخياً - التآمر (ضد النظام)، وكذلك أفعال التحدى الحقيقية الموجهة ضد الحكام السياسيين أو ضد السلطة المقدسة. وكان من المألوف أن يعانى المجرمون السياسيون كثيراً من العقوبات الرهيبة التى تفوق فى عنفها تلك التى توقع على المجرمين العاديين. ولكن بمرور الوقت تعرضت معانى المصطلح، وكذلك الاتجاهات إزاء المجرمين السياسيين أنفسهم، لتغيرات عميقة.

فوجد على سبيل المثال أن الجرائم ذات الدوافع السياسية قد تغير تعريفها – في أوروبا إبان القرن التاسع عشر – فأصبحت تحدد بأنها تلك الأعمال العدوانية الموجهة ضد الدولة. وثار جدل طويل حول ما إذا كانت فئات معينة من أولئك المعتدين – كالمناديات بمنح المرأة حق الاقتراع أو الفتيات(\*) - يجوز التعامل معهم بموجب نظام العدالة الجنائية التقليدي أم لا، باعتبار مكانتهم السياسية التي يقرون هم أنفسهم بها. ومع أواخر القرن العشرين أصبح المجرم السياسى يمثل "النمط" الرئيسى للمجرم"، وهو الإرهابى، الذى يستخدم العنف غير المشروع ضد المواطنين الأبرياء. غير أننا نلاحظ أن بعض دعاة حقوق الإنسان وبعض علماء الإجرام قد أثاروا تساؤلات حول الطرق التى قد تعتمد بها الدولة أحياناً إلى استخدام احتكارها للقوة بطريقة إجرامية، لتحقيق أهداف اجتماعية سياسية وعسكرية (وذلك مثلاً عن طريق ممارسة عمليات التعذيب، والخطف والاختفاء، والإبادة الجماعية... الخ)(\*\*). بل إن بعض الكتاب يذهبون إلى القول بأن الدول فقط هى التى يمكن أن تمارس الإرهاب فى الحقيقة، لأنها تملك كامل القدرة على نشر الرعب كأسلوب منظم للسيطرة والتحكم. (انظر على سبيل المثال مؤلف ناعوم تشومسكى، ثقافة الإرهاب، الصادر عام ١٩٨٨). (١-٥٠٧)

### الجريمة المنظمة Organized Crime

يمكن القول بأن كافة أنواع الجرائم التى تعود على المجرم بالفائدة تكون جريمة منظمة من الناحية الاجتماعية، ولكن هذا المصطلح يطلق عادة على المواقف التى ينتظم فيها عدد كبير من الأفراد فى بناء تدرجى هرمى يقوم باقتراف نمط مستمر من الأنشطة الإجرامية. وأكثر تلك الأنشطة شيوعاً انتزاع وتوفير السلع والخدمات غير المشروعة، كالمشروبات الكحولية، والمخدرات، والقمار، والعمل فى المراباة (إقراض الأموال مقابل فائدة عالية)، والبيعاء. وينطوى كل نشاط من تلك الأنشطة على قيام علاقات مستمرة مع الضحايا أو العملاء، الذين يكونون على اتصال بالمجموعات العاملة فى المستوى الأدنى من التنظيم. لذلك يتعين لى تنجح الجريمة المنظمة أن تتضمن وجود قدر من الفساد أو تخويف رجال الشرطة أو غيرهم من الهيئات العاملة فى تنفيذ القانون. ويعتقد عادة أن الجريمة المنظمة مرادفة للجمعية السرية (أو التنظيم السرى)، كجماعة التونج بين الصينيين

(\*) Fenians وهم أعضاء حركة منظمة تأسست فى القرن التاسع عشر، وكانت تضم عناصر من الأيرلنديين المقيمين فى الولايات المتحدة ومن المقيمين فى أيرلندا نفسها، وذلك بهدف دعم الثورة ضد الحكم البريطانى فى أيرلندا وطرده منها. (المحرر)

(\*\*) تعرف هذه الظاهرة فى لغة علم السياسة والخطاب العام أيضاً باسم إرهاب الدولة، حيث تتولى حكومة إحدى الدول توجيه الاتهام، والتحقيق، والقضاء والجلاد (القائم بتنفيذ الحكم) ضد فرد، أو مجموعة أفراد، أو وحدة سلالية أو ثقافية أو قومية، مقيمة عادة فى وطن آخر (فيه دولة ذات سيادة). وهناك أمثلة لإرهاب الدولة شهدناها فى عقد التسعينيات من القرن العشرين (عقد القطب الواحد) مارستها الولايات المتحدة وإسرائيل، ولا يتسع المجال لحصرها. (كما حدث فى ليبيا، ولبنان، والسودان، وغيرها). (المحرر)

المهاجرين، وكامورا التي كانت موجودة في مدينة نابولي خلال القرن التاسع عشر، وعصابات المافيا في صقلية، وكوزا نوسترا في الولايات المتحدة. والأمر الأكثر احتمالاً أنه في حالة وجود مثل تلك الجماعات الإجرامية، فإنها لا تمارس الأنشطة الإجرامية بشكل مباشر، وإنما تكون بمثابة تنظيمات أخوة لمساندة القائمين بعمليات الابتزاز. ولكن أسطورة الجمعية السرية أو التنظيم الإجرامي السري نفسه هي التي تساعد المجرمين على تخويف ضحاياهم، كما أنها تساعد السلطات الرسمية لأنها تبرر - أمام الناس - عجز الشرطة وتقصيرها. وتذكى هذه الأنشطة عادة مشاعر التعصب العرقي، وإن كانت الأنشطة الإجرامية نفسها تمارس في العادة ضد كافة الأعراق. وترتبط الجريمة المنظمة بالعنف والتهديدات التي تقع أثناء عمليات الاستلاب، وكذلك في ثانيا دعم السيطرة على الخاضعين لسلطانها، والصراع من أجل انتزاع القوة داخل الجماعات الإجرامية، والصراعات التي تدور بين الجماعات وبعضها البعض لاحتكار السيطرة.

### الجريمة المنظمة Syndicated Crime

انظر: المادة السابقة.

### الجزاء، الجزاء الاجتماعي Sanction, social Sanction

أى وسيلة يتم من خلالها فرض الامتثال للمعايير المقبولة اجتماعياً. والجزاءات قد تكون إيجابية (إثابة السلوك الذي يتوافق مع أكبر التوقعات) أو سلبية (توقيع العقاب على مختلف صور الانحراف). وقد تكون رسمية (كالقوانين المقيدة للحرية) أو غير رسمية (كالتوبيخ أو العقاب اللفظي). ويشير مصطلح الضبط الاجتماعي غير الرسمي أحياناً إلى المعنى الأخير بالذات. وكما سيوضح، فإن قائمة الجزاءات الممكنة في التفاعل الاجتماعي قائمة هائلة، وكذلك الأمر بالنسبة لمدى قسوتها أو حدتها. ولا يتطلب الأمر بالضرورة ممارسة الجزاءات أو تطبيقها حتى تصبح فعالة أو مؤثرة، ذلك أن توقع الثواب أو العقاب فقط غالباً ما يكون كافياً لتحقيق الامتثال. وعلى سبيل المثال فإن رايت ميلز في مقالته الشهيرة **لغة الدوافع** يوضح أن توافر الاعتبار الدافعي المقبول اجتماعياً للسلوك يعد أمراً حيوياً في تسهيل الفعل الاجتماعي، وأنه حيث تفتقد تلك النبرة، فإن مجرد توقع احتمالات الجزاء (التي تتراوح ما بين الإحراج وحتى السجن) يكون كافياً لكبح السلوك المقصود. وهناك مدى واسع من التباين فيما يتعلق بالتفسير السوسيولوجي للجزاءات ووظائفها. فالماركسيون وأصحاب **نظرية الصراع** - على

سبيل المثال – يميلون إلى وضع مفردات الجزاءات فى سياق تصورى تسوده فكرتا القوة والضبط الاجتماعى، بينما أصحاب نظرية النظم والوظيفيون المعياريون يؤكدون على التنشئة الاجتماعية واستمرار الاجماع القيمى.

## الجغرافيا Geography

انظر: الجغرافيا البشرية.

## الجغرافيا الاجتماعية Social Geography

انظر : المادة التالية.

## الجغرافيا البشرية Human Geography

تعرف الجغرافيا عموماً بأنها العلم الذى يصف سطح الأرض، من حيث شكله وخصائصه الفيزيائية، وتقسيماته الطبيعية والسياسية، وأشكال المناخ والإنتاج. ويتصل هذا العلم ذى المجال الواسع بنقاط تماس عديدة بالعلوم الاجتماعية والطبيعية. وفيما يتصل بعلاقتها بالعلوم الاجتماعية يكون فرع الجغرافيا الاجتماعية أو البشرية من الفروع وثيقة الصلة بهذه العلاقة.

ويعد الجغرافى الفرنسى فيدال دى لابلاش ( فى كتاب بعنوان الجغرافيا البشرية، الصادر عام ١٩١٨)<sup>(٥٠٨)</sup> رائداً للجغرافيا البشرية. ولقد ظهر تطور مشابه للجغرافيا الاجتماعية فى ألمانيا. وعلى عكس الجغرافيا الطبيعية التى تهتم أساساً بوصف وتحليل الأرض، فإن الجغرافيا البشرية تركز على التفاعل بين السكان البشر والأرض. ولقد أهملت هذه العلاقة حتى وقت متأخر إهمالاً كبيراً من جانب التيار الرئيسى فى النظرية السوسولوجية والبحث السوسولوجى (باستثناء علماء الاجتماع الريفى والحضرى). ولقد نتج التقارب بين علم الاجتماع والجغرافيا فى بادئ الأمر من تأثير الماركسية على الجغرافيا البشرية (أنظر على وجه الخصوص كتاب هارفى بعنوان: العدالة الاجتماعية والمدنية الصادر عام ١٩٧٣)<sup>(٥٠٩)</sup> ومن علم الاجتماع الحضرى. فقد نتج عن ذلك مناقشة واسعة النطاق حول دلالة العلاقات المحددة مكانياً فيما يتصل بالبناء الاجتماعى والعمليات الاجتماعية (والعكس بالعكس). وقد قدم أنتونى جيدنز إسهماً مرموقاً عندما أدخل مفهوماً المكان (والزمان) فى نظريته عن الصياغة البنائية. ولقد ساهم هذا العمل بدوره (جنباً إلى جنب مع الايستومولوجيا الواقعية) فى التأثير على تطور ما سمي بالجغرافيا النقدية أو جغرافيا ما بعد الحداثة، والتى حاولت إعادة بناء الأسس النظرية للجغرافيا، متوازية مع

محاولة أنتوني جيدنز في علم الاجتماع.

**جلاس، ديفيد (١٩١١ - ١٩٧٨) Glass, David**

عالم اجتماع بريطاني اشتهر بمؤلفاته الرائدة عن الديموجرافيا والحراك الاجتماعي. وتأسس دراسته الأساسية حول الحراك الاجتماعي في بريطانيا (الصادرة عام ١٩٥٤)<sup>(٥١٠)</sup> على عينة من النساء والرجال الذين قام بإجراء مقابلات معهم في عام ١٩٤٩. ولقد كشف جلاس وزملاؤه عن وجود بناء اجتماعي مستقر نسبياً تظهر فيه درجة عالية من الارتباط بين مكانة الآباء ومكانة أولادهم. ويتركز الحراك في المستويات الوسيطة، حيث يميل إلى أن يكون قصير المدى وانتقالياً، ولم تظهر أي شواهد على زيادة في الحراك الاجتماعي في النصف الأول من القرن العشرين. ولقد دعا جلاس إلى بناء اجتماعي يقوم على المساواة في الفرص للوصول إلى مجتمع أكثر عدالة من المجتمع الذي درسه، بالرغم من إدراكه أن سياسات الفرص المتكافئة في التعليم والعمالة لا تقل بالضرورة من شأن التباين الموجود في الوصول إلى التميز، حيث تستمر مظاهر عدم المساواة في توزيع الموارد. ومن مؤلفاته الأخرى: السياسات والتحركات السكانية في أوروبا الصادر عام ١٩٤٠<sup>(٥١١)</sup>؛ واتجاه ونمط الخصوبة في بريطانيا (١٩٤٥)<sup>(٥١٢)</sup>؛ ووعد البشر (١٩٧٣)<sup>(٥١٣)</sup>.

**جلاس (لقبها قبل الزواج ديورانت)، روث Glass, ( nee Durant ) Ruth**

(١٩١٢-١٩٩٠): عالمة اجتماع حضري بريطانية، عملت مديرة للبحوث في مركز البحوث الحضريّة، بجامعة لندن. ومن مؤلفاتها: "والنتج: مسح اجتماعي" (الصادر عام ١٩٣٩)<sup>(٥١٤)</sup>، و"ميدلسبورو: الخلفية الاجتماعية لخطة" (الصادر عام ١٩٤٧)<sup>(٥١٥)</sup>، والقادمون الجدد: أبناء جزر الهند الغربية المقيمون في لندن (الصادر عام ١٩٦٠)<sup>(٥١٦)</sup>، هذا بالإضافة إلى المقال المفيد والذي طبع أكثر من مرة وتضمن هجوماً على النزعة المضادة للحضريّة في إنجلترا بعامة وفي الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانيّة وعلم الاجتماع البريطانيّ بخاصة (والذي كان عنوانه "علم الاجتماع في بريطانيا" ونشرت في مجلة علم الاجتماع المعاصر عام ١٩٥٥)<sup>(٥١٧)</sup>.

**جلنر، إرنست (١٩٢٥ - ١٩٩٥) Gellner, Ernest**

مع أن جلنر ولد في تشيكوسلوفاكيا، إلا أن أسرته (التي كانت ذات أصول يهودية) سرعان ما هجرت وطنها عقب الاحتلال الألماني له في عام ١٩٣٩. وقد قضى الشطر الأعظم من حياته العملية في إنجلترا. وقد اشتغل خلال الفترة من عام ١٩٤٩ حتى ١٩٨٤

بتدريس علم الاجتماع ثم الفلسفة في مدرسة لندن للاقتصاد، قبل أن ينتقل لشغل كرسى الأستاذية في تخصص الأنثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة كمبردج. وفي عام ١٩٩٣ عاد إلى براغ ليتفرغ للعمل مديراً لمركز دراسات القومية في جامعة وسط أوروبا.

وتتسم مؤلفات إرنست جلنر بأنها تغطي أفقاً عريضاً من الحقول العلمية. فقد أصدر أول كتبه في نقد الفلسفة اللغوية (وعنوانه: الكلمات والأشياء، ونشر عام ١٩٥٩)<sup>(١-٥١٧)</sup> ولكنه عاد فأنكره ورفضه لما يتسم به من ثقة لا مبرر لها، وافتقار إلى الخيال، ومحدودية الأفق. وطرح في كتابه: الفكر والتغير، الذي صدر عام ١٩٦٤،<sup>(٢-٥١٧)</sup> القضية الخلافية التي قرر فيها أن النظم الاجتماعية لا تعد شرعية إلا إذا أشبعت حاجة الناس إلى الوفرة وإلى القومية. (ويلاحظ أن كتابات جلنر التي ألفها بعد ذلك حاولت أن تحشر فكرة الحرية في تصوره عن الحداثة، الذي يتسم فيما عدا ذلك بنوع من الحدة). كما قدم دراسة أنثروبولوجية ميدانية عن بربر شمال أفريقيا (نشرها في كتابه: أولياء منطقة الأطلس، الصادر عام ١٩٦٩)<sup>(٣-٥١٧)</sup> وعدداً من الدراسات النقدية للتحليل النفسى (نشرت في كتابه: حركة التحليل النفسى، الذي صدر عام ١٩٨٥)<sup>(٤-٥١٧)</sup> ودراسة للإيديولوجيا السوفيتية (نشرت في كتابه الدولة والمجتمع في الفكر السوفيتي، وصدر عام ١٩٨٨)<sup>(٥-٥١٧)</sup> كما أصدر عديداً من الدراسات والكتب عن موضوع القومية، والمجتمع الإسلامى، ومذهب النسبية، والتعددية، ومناهج العلوم الاجتماعية، ونشرت جميعها بعد ذلك على التوالي. واستطاع قبل أن توافيه المنية بوقت قصير أن يفرغ من كتاب عن القومية (ملاحظات فى القومية، ١٩٩٥)<sup>(٥-٥١٧)</sup>، ودراسة عن فتجنشتين ومالينوفسكى (فى كتاب: اللغة والعزلة، ١٩٩٥)<sup>(٦-٥١٧)</sup> ولكنه لم يستطع أن يكمل دراسة كان قد بدأها عن ظروف التحول الناجح من الاشتراكية إلى الديمقراطية.

ومن الصعب وصف هذا الإنتاج الوفير وصفاً مختصراً. ولكن الخط الذى يوحد هذه الأعمال الغزيرة هو الدفاع عن النزعة العقلية ضد مذهب النسبية فى العلوم الاجتماعية. ومن الملامح الأساسية الأخرى لأعماله ذلك الاهتمام المتصل بموضوع القومية، التى كان واعياً كل الوعى بأهوالها، ولكنه كان يؤمن أن تأثيرها على تطور المواطنة تأثير حاسم. لقد كان تأثيره على علم الاجتماع الأنجلو ساكسونى واضحاً كل الوضوح فى أعمال الأجيال المتتابة من علماء الاجتماع التاريخى والمنظرين الاجتماعيين فى بريطانيا والولايات المتحدة الذين تعلموا على يديه.

## جماعات ثانوية Secondary Groups

انظر: كولى، تشارلز هورتون.



## جماعات العمل Work Groups

الجماعات الرسمية وغير الرسمية التي توجد في مكان العمل وتتعاون كفريق واحد لأداء مهام معينة، لفترة زمنية قصيرة، أو لمدى زمني غير محدد. وقد اهتمت حركة الاهتمام بمستوى الجودة بجماعات العمل واعتبرتها ذات أهمية حيوية لنظام الإنتاج، خاصة عندما تضطلع بمسئولية دراسة مشكلات الإنتاج والعمل على حلها.

## جماعات عينة دائمة Focus Groups

استراتيجية بحثية تتضمن إجراء مناقشات ومقابلات مكثفة مع جماعات صغيرة من الناس حول نقطة محددة أو قضية محددة، عادة في عدد من المناسبات عبر فترة من الزمن. ولقد عرض هذا الأسلوب البحثي بإسهاب كتاب مورجان، جماعات العينة الدائمة كبحوث كيفية، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(٥١٨)</sup>، وكتاب كيرفيجين، جماعات العينة الدائمة، دليل عملي، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(٥١٩)</sup>.

## جماعات المصلحة Interest Groups

تحتوى الديمقراطية على عنصر مهم، يتمثل في رغبة وقدرة المواطنين على تنظيم أنفسهم بأنفسهم، والسعى نحو التأثير في التشريعات، والمؤسسات الحكومية، والرأى العام. ويطلق على هؤلاء المواطنين – المنظمون على هذا النحو – جماعات المصلحة (وتترادف هذه التسمية مع مصطلحات أخرى مثل **جماعة الضغط**، واللوبي، والحزب، واللجنة السياسية، والحركة الاجتماعية).

وتعتبر جماعات المصلحة عن روابط طوعية ذات أهداف خاصة ونوعية محددة، يمكن أن تكون ذات طبيعة ثورية أو معتدلة، كما يمكن أن تكون ذات نطاق محلي أو عالمي. وينطبق هذا المصطلح على الروابط المهنية، وعلى النقابات العمالية، كما ينطبق على الجماعات النشطة اجتماعياً كتلك التي تعمل في مجال البيئة على سبيل المثال. وتعتبر جماعات المصلحة عن قطاع بعينه من السكان (كأصحاب المعاشات أو الطلاب مثلاً) كما يمكن أن تعبر عن قيمة معينة (مثل مناهضة الإجهاض)، وحينئذ يمكن لهذه الجماعات أن تتحول إلى حملات إيديولوجية أو حملات أخلاقية.

ومن وجهة النظر الديمقراطية فإن عيب جماعات المصلحة هذه أنها تميل في الأساس إلى تمثيل الفئات الميسورة والقطاعات الأفضل تعليماً، وتتجاهل إلى حد كبير الفئات الفقيرة والأقليات. ففي واشنطن العاصمة، توجد على سبيل المثال، حوالى ١١ ألف منظمة

لجماعة مصلحة تتنافس على جذب اهتمام ٥٣٥ عضواً في الكونجرس الأمريكى بمجلسيه. وتكاد كل تلك المنظمات تمثل مصالح رجال الأعمال، ورجال المال، والمصالح المهنية المختلفة.

### جماعات مغلقة، وجماعات مفتوحة Closed Groups and Open Groups

يستخدم هذان المصطلحان للإشارة أحياناً إلى الجماعات أو التنظيمات الاجتماعية، حيث الجماعات المغلقة بحدود صارمة إلى حد ما، ومن ثم يكون تفاعلها محدوداً مع من لا ينتمون إليها، على حين تتميز الجماعات المفتوحة بحدود مرنة وقيود أقل في علاقاتها مع من هم خارج نطاقها. والجماعات المغلقة والمفتوحة قد تكون جماعات دينية، أو أندية، أو لجان معينة، أو صفوات عسكرية، وما إلى ذلك.

### الجماعات المفتوحة Open Groups

انظر : المادة السابقة.

### جماعات مؤسسة Gorporate Groups

انظر : مجتمع المؤسسات.

### جماعات النسب "الأصل" Descent Groups

هى نوع من الجماعات القرابية، التى تنتمى -خطياً- إلى أصل واحد لسلف مشترك . وتسلسل النسب فى خط واحد قد يكون فى فرع الأم (إذا كان تتبع النسب يتم من خلال الأم). أو فى فرع الأب (إذا كان تتبع النسب يتم من خلال الأب). أما تسلسل النسب الثنائى فيمكن تتبعه من خلال أى الفرعين. على الرغم من أن الخطاب المحلى للنسب غالباً ما يشدد على الأصول والأسس البيولوجية، فإن هذا التشديد يمكن تفسيره باعتباره راجعاً إلى أسس ثقافية، إذ أننا نجد فى بعض الأحيان أن المجتمع يصطنع علاقات بيولوجية متخيلة (غير حقيقية). انظر أيضاً: عشيرة، قرابة، أصل (أو نسب) متواز.

### الجماعة، الجماعة الاجتماعية Group, Social Group

عدد من الأفراد يتحدد من خلال محكات رسمية أو غير رسمية للعضوية، يشتركون فى شعورهم بالوحدة أو أنهم يرتبطون سويماً فى أنماط ثابتة نسبياً للتفاعل. وبعد المعيار الأخير لازماً لتمييز الجماعات الاجتماعية عن التجمعات الأخرى التى يتناولها علماء الاجتماع بالدراسة والتي لا توجد إلا بالمعنى الإحصائى، أى أنها تشترك فى بعض الخصائص

الاجتماعية الدالة (بما فى ذلك على سبيل المثال الفئات الاجتماعية كسكان منطقة حضرية أو جماعة المديرين الشبان). ومع ذلك، فإن المصطلح من المصطلحات التى تستخدم على أوسع نطاق فى علم الاجتماع، وغالباً ما يطبق على مجموعات من الأفراد الذين قد يشتركون أو لا يشتركون فى الشعور بالوحدة (كما فى حالة الجماعات الطبقية) والذين قد يدخلون – أو لا يدخلون – فى تفاعل اجتماعى دائم (كما فى حالة أعضاء بعض الجماعات الإثنية). أنظر أيضاً كولى، تشارلز هورتون؛ جماعات النسب، الثنائى؛ ديناميات الجماعة؛ الجماعة الخارجية، جماعة المنبوذين؛ جماعة الرفاق؛ جماعة المكاتب، جماعة الضغط؛ الجماعة المرجعية؛ سمنر، وليام جرهام؛ الثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد).

#### جماعة إثنية Ethnic Group

انظر : الإثنية.

#### جماعة اجتماعية Social Group

انظر مواد : ثنائى، جماعة ثلاثى (مجموعة من ثلاثة أفراد).

#### جماعة أقلية Minority Group

يطلق هذا المصطلح منذ الثلاثينيات على الجماعات الاجتماعية التى تقهر أو توهم (انظر: الوصمة) إستناداً إلى خصائصها العنصرية أو السلالية أو البيولوجية أو أية خصائص أخرى. ويعرف لويس ويرث، على سبيل المثال، جماعة الأقلية بأنها "مجموعة من الناس الذين يتم تمييزهم عن بقية أعضاء المجتمع الذين يعيشون فيه ويتلقون معاملة مختلفة تتسم بعدم المساواة بسبب خصائصهم الفيزيائية أو الثقافية، وهم لذلك ينظرون إلى أنفسهم كموضوعات للنفرة العنصرية الجماعية". ووفقاً لهذا التعريف، فإن جماعة الأقلية يمكن مع ذلك أن تكون ذات أغلبية عددية فى أى مجتمع، كما كان حال السود فى جنوب أفريقيا على سبيل المثال. ولذلك فقد يكون من المفيد، أن نميز بين تلك الجماعات ذات الأقلية العددية الفعلية، وتلك التى تعد هامشية من حيث قدرتها على امتلاك أسباب القوة. وقد تم الربط حديثاً بين دراسة الأقليات ودراسة الانحراف، والوصمة، ونظرية الوصم، والعنصرية، والشخصية التسلطية والخوف من الجنسية المثلية، والانحياز الجنسى للرجل (وهى موضوعات عولج كل منها بصورة مستقلة فى هذه الموسوعة). انظر أيضاً: تهميش.

#### الجماعة الأولية Primary Group

انظر: كولى، تشارلز هورتون.

## الجماعة الخارجية Out – Group

لاحظ وليام جراهام سمندر في دراسته الكلاسيكية عن العادات الشعبية ( التي صدرت عام ١٩٠٦)<sup>(٥٢٠)</sup> أن الناس يميلون إلى حب جماعتهم التي ينتمون إليها (أى الجماعة الداخلية) ويفضلونها على الجماعات المنافسة أو المناوئة (أى الجماعة الخارجية). ويرتبط هذان المصطلحان أوثق الارتباط بمفهوم التمرکز حول السلالة

## الجماعة الداخلية In – Group

انظر: المادة السابقة.

## جماعة الرفاق Peer Group

مجموعة من الأفراد الذين يشتركون في بعض السمات والخصائص كالعمر، أو الانتماء العرقى، أو المهنة، ويعدون أنفسهم – ويعددهم الآخرون أيضا – كياناً جمعياً متميزاً. ويعتقد أن جماعة الرفاق تنسم بثقافتها الخاصة، ورموزها، وشعائرها الخاصة بها والتي ينشأ (انظر: التنشئة الاجتماعية) عليها كل عضو جديد، وتكون هى نفسها بمثابة معايير الجماعة التي يستبعد كل من لا يمثل لها من الأعضاء.

## جماعة صغيرة (مفتتة) Nucleated Group

انظر : تشارلز هورتون كولى .

## جماعة ضابطة Control Group

هى جماعة تستخدم للمقارنة بجماعة أخرى، سواء لأنها تمثل أكثر الحالات شيوعاً، أو حالة نموذجية، أو بسبب أنها توضح غياب الظواهر محل الدراسة. وحيث أن البشر ليسوا عنصراً جامداً بلا حياة، فإنه لا يمكن دراستهم ببساطة من خلال الدراسات القبليّة البعدية التي تقيس تطبيق بعض المنبهات (المثيرات) التجريبية عليهم. إذ يطرأ العديد من التطورات والتغيرات الأخرى التي تحدث تلقائياً في نفس وقت تطبيق تلك المثيرات، فى أثناء ممارسة الناس لحياتهم، بحيث يصبح من الصعب أن نفصل تأثيرات منبه واحد معين عن سائر المؤثرات الأخرى التي تؤثر على الناس – كأفراد أو جماعات – فى نفس الوقت . من هنا يتمثل الحل فى تحديد إحدى الجماعات أو المجموعات الاجتماعية، التي تكون بمثابة جماعة ضابطة، لكى تزودنا بمعلومات عن السمات أو الخصائص، أو التغيرات فى موقف أساسى محدود، وتكون قريبة من المعدل الشائع بقدر الإمكان، أو تجسد السلوك الاجتماعى فى غياب

العامل الأساسي محل الدراسة. ويمكن تحديد الجماعات الضابطة في مرحلة سحب العينة (المعينة) من خلال المعالجة الإحصائية لمجموعة البيانات، أو أثناء التحليل. ولكن أكثر الأشكال دقة هو الضبط التجريبي، الذي يتم الحصول عليه من خلال الاختيار العشوائي للحالات. انظر أيضاً: **ضبط (تجريبي)**.

## جماعات الضغط Pressure Group

جماعات من الأفراد، أو المستخدمين، أو غيرها من الفئات المنظمة الذين يرتبطون معاً للدفاع عن مصالح جماعة قطاعية معينة في مواجهة الحكومات، أو الجمهور العام، أو غيرها من **جماعات المصلحة**. وتختلف جماعات الضغط واللوبي وجماعات المصلحة عن غيرها من المنتديات أو المناير أو الجماعات الاجتماعية، من حيث أن هدفها المعلن هو تعبئة الرأي العام لتأييد أهدافها والضغط على هيئات صنع القرار للموافقة على مطالبهم أو لتأييدها، وذلك في الوقت الذي يؤمنون فيه باستمرار الوضع القائم في المجتمع أو تغييره بعض الشيء أو إدخال بعض التغيير عليه. ويلاحظ أن جماعات الضغط تتعايش مع الأشكال الأخرى لجماعات المصالح، كالأحزاب السياسية، وينحصر هدفها في ممارسة التأثير وليس في الوصول إلى الحكم. ولكن من الممكن أن تتحول بعض جماعات الضغط إلى أحزاب سياسية، وذلك من خلال تبني برنامج أكثر انفتاحاً وأقل تحديداً. كما أن هناك بعض جماعات الضغط التي ترتبط بعلاقات خاصة مع أحد الأحزاب السياسية، على نحو ما نرى من ارتباط النقابات العمالية في بريطانيا بحزب العمال.

ويميز الدارسون أحياناً بين جماعات الضغط التي تضطلع بمهمة الحماية، وتلك التي تمارس الدعوة، حيث تكون الأولى مشغولة بحماية قطاع معين من المجتمع، والأخرى حريصة على الدعوة إلى قضية معينة والدفاع عنها. ومن النوع الأول: النقابات العمالية، والاتحادات المهنية، ومنظمات المستخدمين في مجال معين، ونوادي السيارات التي تدافع عن مصالح أصحاب السيارات. أما النوع الثاني فيشمل – من بين ما يشمل – تلك الجمعيات التي تسعى إلى حماية الحيوانات أو الأطفال من القسوة التي يتعرضون لها، والجمعيات التي تدعو إلى فرض الرقابة أو تنادى برفع الرقابة، والحملات الداعية إلى نزع الأسلحة النووية. ومن الجلي أن هذا التمييز بين نوعي جماعات المصالح ليس صارماً أو كاملاً. من هذا مثلاً أن النقابات العمالية كثيراً ما تدعو إلى سن تشريعات تحدد حداً أدنى للأجور على المستوى القومي، وذلك كوسيلة للدفاع عن مصالح أعضائها من العمال، وإن كانت الفكرة تطرح في العادة بوصفها خدمة للمصلحة العامة، وليست خدمة لفئة بعينها.

## جماعة عضوية Membership Group

انظر : جماعة مرجعية.

### جماعة فيينا Vienna Circle

شهدت عشرينيات القرن العشرين وبدايات الثلاثينيات ازدهار التراث الإمبريقي في فلسفة العلوم على يد مجموعة من الفلاسفة، وعلماء الرياضيات والعلماء الآخرين (بما فيهم بعض العلماء الاجتماعيين) في جامعة فيينا . وكان من بين أفراد هذه الجماعة: موريتز شليك، ورودلف كارناب، وأوتو نيورات، وكورت جوديل، وغيرهم. وقد مارست جماعة فيينا تأثيراً بارزاً وبعيد المدى على السير كارل بوبر وعلى لودفيج فيتجنشتين رغم أنهما لم يكونا من أعضاء تلك الجماعة. ويمكن القول أن تراث الوضعية المنطقية، أو الفلسفة الوضعية لتلك الجماعة قد أثر تأثيراً واضحاً في العالم الناطق باللغة الإنجليزية بشكل خاص، وهو الأمر الذي يرجع في جانب منه إلى مؤلفات إير، وكذلك إلى أوجه الشبه بين فكر هذا الاتجاه وفكر براتراند رسل. وقد كانت فلسفة العلوم الجديدة هذه تمثل – من بعض النواحي المهمة – استجابة للثورة التي شهدتها العلوم الطبيعية أوائل القرن العشرين . وكان لب ذلك المشروع الفكري يتمثل في ربط دعاوى المعرفة العلمية ربطاً وثيقاً بتقارير الملاحظة (العلمية) التي كان يعتقد أنها فوق كل الشكوك ويتمثل كذلك في ضرورة التخلص من كافة العناصر الفكرية التأملية الميتافيزيقية التي لا يمكن إقامة الدليل عليها وإقصائها عن ميدان العلم المتميز. وقد كان هذا الرأي في صورته المتطرفة يرفض حتى المعلومات الإمبرييقية التي لا يمكن التدايل عليها إمبريقياً ويستنكر منحها مكانة الكلام المفيد ذي المعنى، وهو الرأي الذي يسمى أحياناً نزعاً التحقق.

### جماعة مدرسية School Grouping

أحد الضوابط التنظيمية في نظم التعليم العام. ويحدد التقسيم الداخلي للمدرسة إلى جماعات أو فرق، نمط المدارس والعلاقات بينها. فهو أساسى في التوزيع الداخلى للتلاميذ على الفرق الدراسية. وتختلف الاتجاهات التربوية فيما بينها حول استخدام كل منها لمبررات التوزيع الداخلى للتلاميذ، والتي تتراوح ما بين أساس السن، أو النوع، أو القابلية للتعليم أو بعض العوامل الثقافية الأخرى مثل الديانة أو اللغة.

### جماعة مرجعية Reference Group

صك هربرت هيومان مصطلح جماعة مرجعية في كتابه سجلات علم النفس الصادر

عام ١٩٤٢<sup>(٥٢١)</sup>، ليشير إلى الجماعة التي يقيم الفرد سلوكه أو مواقفه في ضوءها. وقد ميز هيمان بين الجماعة ذات العضوية التي ينتمى إليها الناس بالفعل، وبين الجماعة المرجعية التي تستخدم كأساس للمقارنة. فالجماعة المرجعية قد تكون جماعة ذات عضوية وقد لا تكون كذلك. وقد استخدم ثيودور نيوكمب Theodore Newcomb (في كتابه الشخصية والتغير الاجتماعي الصادر عام ١٩٤٣)<sup>(٥٢٢)</sup> الجماعات المرجعية للمساعدة في تفسير الاتجاهات والقيم المتغيرة لدى الطالبات في كلية بنتجتون الليبرالية للبنات. فالعديد من الطالبات اللاتي جنن من بيئات محافظة سياسياً استطعن أن يطورن - وبشكل متزايد - اتجاهات ليبرالية خلال دراستهم الجامعية، حيث أخذن في التوحد بصورة أكبر مع أعضاء هيئة التدريس بالكلية، وبصورة أقل مع أسرهن ومحال إقامتهن الأصلية. فالبنات اللاتي تغيرن أكثر - حسب تفسير نيو كومب - كنّ يتميزن بالاستقلالية عن الوالدين، ويتمتعن بالإحساس بالكفاءة الشخصية في العلاقات الاجتماعية، والقدرة في سبيل إنجاز أهدافهن. وقد نظر إلى الكلية في هذه الحالة باعتبارها جماعة مرجعية إيجابية، بينما نظر إلى الوالدين كجماعة مرجعية سلبية بالنسبة لبناتهن المتمردات إلى حد ما.

وفي هذه الاستخدامات المبكرة لم يكن مفهوم الجماعة المرجعية قد تحدد جيداً، كما لم يكن مرتبطاً ارتباطاً واضحاً بأى شكل بنظرية علم النفس الاجتماعي أو علم الاجتماع، والتميز الوحيد الشائع في هذا السياق هو الذي يجرى بين الدراسات الوظيفية التي تسلط الضوء على وظائف الجماعات المرجعية سواء في تقديم المستوى المعياري أو النقطة المرجعية المقارنة، وبين اتجاه التفاعلية الرمزية الذي يرى الجماعات المرجعية كمنظورات كونية مشتركة تمد الذات بالمعاني.

ثم قدم كل من روبرت ميرتون وأليس كيت صياغة وظيفية منتظمة لمفهوم الجماعة المرجعية في دراستهما الكلاسيكية المعنونة "إسهام في نظرية سلوك الجماعة المرجعية" والمنشورة في كتاب ميرتون ولازار سفيلد (محرران): الاستمرارية في البحث الاجتماعي: دراسات في طبيعة ومنهج بحث الجندي الأمريكي، الصادر عام ١٩٥٠<sup>(٥٢٣)</sup> وقد جاء مقالهما استجابة لما كتبه سامويل ستوفر في تقرير البحث المنشور تحت عنوان "الجندي الأمريكي، عام ١٩٤٩<sup>(٥٢٤)</sup>، والذي قرر فيه أن مشاعر الحرمان التي يشعر بها الجنود لم تكن ترتبط بدرجة المشقة الفعلية التي كانوا يتعرضون لها بقدر ما كانت مرتبطة بمستويات المعيشة لدى الجماعة التي كان الجنود يقارنون حالتهم بها. وقد أشار ميرتون وكيث إلى أن الحرمان النسبي هو حالة خاصة لسلوك الجماعة المرجعية المقارن. وذهب ميرتون فيما بعد

إلى التمييز بين الجماعات المرجعية وجماعات التفاعل (في كتابه النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعي الصادر عام ١٩٥٧)<sup>(٥٢٥)</sup> وفي رأيه أن النوع الثاني من الجماعات يمثل جزءاً عاماً من البيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد، ولكنه لا يحدد للفرد المستويات المعيارية ولا يمثل أساساً للمقارنة عنده . ويحدد ميرتون أيضاً الظروف التي في ضوءها يختار الفرد جماعة عضوية فعلية أو جماعة غير ذات عضوية لتكون مرجعاً معيارياً له، ويرجع ميرتون أن تكون الجماعات غير ذات العضوية أكثر اختياراً في المجتمعات عالية الحراك. ومن هنا فإن أي فرد لديه تطلع قد يفقد اتجاهات وطريقة حياة الصفوة المحلية على أمل أن ترتفع مكانته . وفي دراسة أكثر شهرة عن " الحرمان النسبي والعدالة الاجتماعية، صادرة عام ١٩٦٦<sup>(٥٢٦)</sup>" يذهب رانسيمان إلى أن الاتجاهات نحو عدم المساواة (بما فيها شعور الناس بالحرمان النسبي) ترجع إلى الإطار المتشدد لجماعاتهم المرجعية، على الرغم من أن هذا الرأي قد وجه إليه النقد، حيث يتضح من الشواهد التي أوردها رانسيمان أن العلاقة السببية المطروحة يمكن أن تصدق في الاتجاه المعاكس.

وينبع تصور الاتجاه التفاعلي عن الجماعة المرجعية من فكرة جورج هيربرت ميد عن "الآخر العام". فطبقاً لما يراه "ميد" نجد أنه خلال عملية اكتساب الذات يمر الناس بممارسة أدوار محددة جداً أثناء مراحل اللعب في نمو الذات (فهم على سبيل المثال يفترضون القيام بدور الوالدين أو الأقران) ولكنهم في المراحل المتأخرة والمعروفة بمرحلة الآخر العام يصبحون قادرين على تبني اتجاهات المجتمع كله تجاه أنفسهم أو ذواتهم. ومن هنا فإن الآخر العام (كما يظهر في هذه الحالة الأخيرة) يؤدي دور وسيلة الأمان للفرد في العالم الاجتماعي الأوسع من ناحية، وميكانيكياً للضبط الاجتماعي من ناحية أخرى. فيبدأ الناس في رؤية العالم المحيط من منظور أولئك الذين يشاركونهم هذا العالم في مجتمعهم . ومن نقطة البدء هذه طور تاموتسو شيببوتاني فكرة أن الجماعات المرجعية هي منظورات في الواقع، "فالجماعة المرجعية قد تصبح أي تجمع يأخذ الفرد الفاعل في اعتباره سواء كان هذا التجمع حقيقياً أو متخيلاً، عظيماً أو حقيراً. وبمعنى آخر، فإن الجماعة المرجعية هي جماعة يستخدم الفرد الفاعل نظرتها كإطار مرجعي بالنسبة له في تنظيم ميدان تصوراتها (انظر مقاله: الجماعات المرجعية كمنظورات"، في: المجلة الأمريكية لعالم الاجتماع، عام ١٩٥٤)<sup>(٥٢٧)</sup> وقد اتسعت هذه الفكرة مؤخراً عند أنسلم شتراوس وزملائه فيما قدموه عن منظور العالم الاجتماعي (في كتاب: دراسات في التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٨)<sup>(٥٢٨)</sup>، في محاولتهم تحديد ما أسموه "الأطر الأوسع للخطاب"، أو "عالم الخطاب"، والتي تتعدى الحدود المادية لجماعات معينة مثل الجماعات الطبية، أو جماعات اللواطين أو



غيرهما.

ولازال السؤال الخاص بفائدة مفهوم الجماعة المرجعية دون إجابة حتى الآن. إذ يعتبر بعض النقاد أنه يثير من المشكلات أكثر مما يقدم من الحلول. وإحدى هذه المشكلات الأساسية هي أننا لا نعرف ما هي المحددات التي يختار الفرد بناءً عليها جماعة ما كجماعة مرجعية، ومتى يتم ذلك. وفي الحقيقة فإنه يبدو من الأرجح أن الشخص قد يستخدم عدداً كبيراً من الجماعات المرجعية في فترات مختلفة من حياته، وحسب مصالحه المختلفة. ولهذا فإن المشكلة الثانية تتعلق بمدى خصوصية أو عمومية جماعة مرجعية ما. فقد تشير إحدى الدراسات مثلاً أن التوجه السياسي لشخص ما تأثر بزملانه أو أقرانه، في حين لا يتضح ما إذا كانت هذه الجماعة المرجعية تؤثر أيضاً في وجهة نظر هذا الشخص في أمور أخرى مثل أخلاقيات ممارسة الجنس، أو الدين. وعلى أية حال، فعلى الرغم من أن مصطلح الجماعة المرجعية يفقد التحديد والدقة، فإنه يبدو أنه يقدم رؤية مفيدة حول السلوك الاجتماعي، ولا يزال يستخدم على نطاق واسع في تفسير أنماط المساومة على الأجور، والانتماء الديني على سبيل المثال.

### جماعة المكانة Status Group

انظر : مكانة، تدرج طبقي.

### جماعة المنبوذين Pariah Group

جماعة المنبوذين – بمعناها المحدود – اسم يطلق على طائفة المنبوذين ضمن نظام الطوائف (أو الطبقات المغلقة) الذي يحدد نظام التدرج الطبقي في بعض المجتمعات. وإن كان المصطلح يمكن أن يستخدم في أغلب الأحيان على نحو أعم للإشارة إلى أي أشخاص غرباء عن الجماعة أو خارجين بالنسبة لها.

### جماعية Collectivism

يستخدم هنا المصطلح بعدة معانٍ بعضها عام وبعضها خاص محدد. فيشير في أكثر معانيه عمومية إلى أي نظرية أو ممارسة سياسية، أو اجتماعية اقتصادية، تشجع الملكية العامة أو ملكية الدولة وسيطرتها على وسائل الإنتاج والتوزيع. أما الاستخدام الخاص المحدد للمصطلح فيتنسّم بالتنوع إلى حد كبير، لوجود نماذج متعددة للتنظيمات الجماعية.

وقد ظل تنظيم الفلاحين في مزارع جماعية يمثل – حتى وقت قريب – جماعة

اجتماعية مهمة في مجتمع الاتحاد السوفيتي السابق. حيث كانت تلك المزارع هي التي تتحكم في عائد عمل أعضائها، وهي التي تحدد نسب ما يحصلون عليه من عوائد أو مكافآت، وتحدد نوعية الإنتاج الزراعي ومكوناته. وقد تكونت كثير من هذه الجمعيات عن طريق تجميع الفلاحين، والمزارع المملوكة للأسر رغم إرادتهم خلال فترة حكم ستالين. أما المزارع الجماعية في الصين فلها قصة مختلفة تماماً. وكان "نظام المسؤولية" الذي أدخل في الثمانينيات واحداً من أبرز الظواهر المرتبطة بتلك المزارع، وبمقتضاه كانت كل أسرة فلاحية توقع - وبصورة فردية - على عقد تظل الأرض بمقتضاه - من الناحية العملية - في حيازة المزرعة الجماعية، ولكنها تخصص للأسرة الفلاحية لزراعتها بمعرفتها والانتفاع بها. وكانت تلك العقود تحدد التزامات كلا الطرفين، فيما يتعلق - مثلاً - بتقديم الأدوات والمعدات، ودفع الضرائب، والالتزام بإنتاج الحبوب الكافية بتوفيرها. ومن أبرز نماذج التنظيمات الجماعية إدارة العمال الذاتية للاقتصاد التي ظهرت في فترة حكم تيتو في يوجوسلافيا. وإن كانت البحوث السوسولوجية قد أكدت أن التوزيع الديمقراطي النظري للنفوذ في مثل هذه المشروعات يتحقق في الواقع في قوة مجالس العمال، التي أصبحت ممارستها رمزية إلى حد كبير.

وتذهب وجهة النظر الجماعية في نقدها للنظريات الليبرالية، ونظريات المذهب الفردي الأخرى، إلى أن علاقات السوق علاقات تنافسية، وبالتالي تميل إلى بذر الخلاف والشقاق، وإضعاف الروابط الجماعية الضرورية بين الأفراد عندما يواجهون المشاكل التي يمكن أن يتعرضوا لها. من هذا مثلاً ما يذهب إليه أصحاب نظريات الرفاهية الاجتماعية من أن التبادل الحر الذي لا تقيده قيود يؤدي إلى خلق مشكلات الرفاهية، على نحو ما يحدث في سوق الإسكان الذي يعجز عن تقديم المأوى للمحتاجين كل الاحتياج. يعد ريتشارد تيتمس من أبرز أنصار الاتجاه الجمعي الذين دافعوا عن دولة الرفاهية (انظر كتابه: علاقة التهديد، الصادر عام ١٩٧٠)<sup>(٥٢٩)</sup>، حيث يذهب إلى أن أنساق الرفاهية يتعين الدفاع عنها على أساس مميزات وفضائل غيرية. وكانت حجته أن الناس يجب أن يتلقوا الرفاهية كهبة من الآخرين، كتعبير عن التماسك الاجتماعي، وليس كامتياز أو حق مصدره شبكة علاقات التبادل المعقدة. ويؤكد تيتمس أنه فيما يتعلق بالتبرع بالدم، لو أن هذه السلعة "الأكثر قداسة" قد تحولت إلى سلعة تجارية تباع وتشتري، فإن الروابط الأخلاقية بين الأفراد سوف تتلوث جميعاً بسبب حسابات المصلحة الذاتية وأسعار السوق. ويذكر تيتمس بالتحديد أن المتبرعين بدمائهم عندما يطلبون مقابلًا نقدياً أو يتوقعونه إنما يعبرون عن إيمانهم برغبة الناس في التصرف بطريقة غيرية في المستقبل، ويتحدون مع بعضهم البعض للتبرع لمن يحتاجون

إليهم. ومن خلال التعبير عن الثقة في سلوك الغرباء المجهولين مستقبلاً، يتم "تنفيذ نظرية هوبز في أن البشر مجردون من الإحساس الأخلاقي الغريزي". إن هذه الرؤية الجمعية للرفاهية، باعتبارها تعبيراً عن قيم مشتركة، تربط بصورة أو بأخرى بين أفراد مختلفين، تقابل على الناحية الأخرى تصوراً، أكثر فردية للرفاهية مستمد من نظرية المواطنة. ويعنى مصطلح المواطنة أن مصادر الرفاهية هي مجرد امتداد للحقوق السياسية والقانونية التي تميز الديمقراطيات الليبرالية، ولهذا فإن الرفاهية الجمعية تتسق كل الاتساق مع نظرية التعددية الليبرالية. فدولة الرفاهية إنما هي جزء مكمل لنظام السوق، بمعنى أن مؤسسات وسياسات التخفيف من وطأة الحرمان التي تتسم بالرشد، تركز على الأسس الفردية لعمليات التبادل والالتزام المشتركة. في مقابل ذلك يجسد المذهب الجمعي رؤية للنظام الاجتماعي تشجع على وجود روابط جمعية حميمة. انظر: كوميون، علاقة تهادى (تبادل الهدايا).

### الجماعية النفعية Instrumental Collectivism

انظر: صور المجتمع، تصورات المجتمع.

### الجماهيرية Populism

دخل هذا المصطلح إلى اللغة السياسية الأمريكية مع نشأة حزب الشعب الأمريكي في عام ١٨٩٢. وكان صغار المزارعين في الجنوب، وخاصة جنوب غربى الولايات المتحدة يمثلون عماد ذلك الحزب وغالبية مؤيديه. وكان البند الرئيسى فى البرنامج السياسى للحزب يتمثل فى فكرة معاناة مؤيديه وشكاواهم من البنوك (التي بدت فى نظرهم فى ذلك الوقت وكأن همها الأول هو حبس ما لديها من رهونات، أى حرمان الراهن من استرجاع العقار أو المنقول المرهون)، ومن شركات السكك الحديدية (التي كان لها الحق فى فرض رسوم نقل باهظة بسبب وضعها الاحتكارى فى مجال النقل)، وكانوا يرون أن رفع تلك المظالم لن يتحقق إلا بتأميم الدولة للأراضى وللسكك الحديدية.

أما اليوم فقد أصبح المصطلح يستخدم فى العادة فى الدوائر الماركسية والماركسية المحدثة بمعنى فضفاض ومختلف كلية عن المعنى السابق، إذ يقصد به أى حركة سياسية تسعى إلى تعبئة الجماهير – كأفراد وليس كأعضاء فى جماعة اقتصادية اجتماعية معينة – ضد الدولة التى يعتقد أنها تخضع لسيطرة أصحاب المصالح الخاصة أو يعتقد أنها فائقة القوة والهيمنة. (انظر على سبيل المثال مؤلف لاكلاو، السياسة والإيديولوجيا فى النظرية الماركسية، الصادر عام ١٩٧٨)<sup>(٥٣٠)</sup> ولهذا السبب أيضاً، وللمفارقة أن التسمية صادرة هذه المرة عن الدولة نفسها،

كانت توصف سياسات الحكومات البريطانية في ثمانينيات القرن العشرين وكذلك الإيديولوجيات التي تنهض عليها تلك السياسات (وهي التي عرفت باسم التاتشرية)، كانت توصف أحياناً من جانب بعض أجنحة اليسار السياسى بأنها "جماهيرية تسلطية".

ولقد كانت الجماهيرية تمثل منبعاً محتملاً للقوة السياسية الهائلة في بعض الظروف في البلاد النامية، وتعد حركة البيرونيين (نسبة إلى الرئيس بيرون) في الأرجنتين مثلاً واضحاً على الجماهيرية. كما ظهرت الجماهيرية كظاهرة رئيسية في بعض دول شرق ووسط أوروبا في أعقاب تخلصها من السيطرة السوفيتية. وفي كلا الحالتين كانت الصلة بالقومية عاملاً مهماً في ظهورها.

### الجماهيرية التسلطية

### Authoritarian Populism

انظر : المادة السابقة.

### جمبلوفيتش، لودفيج (١٨٣٨-١٩٠٩) Gumplowicz, Ludwig

عالم اجتماع بولندي، ينتمى إلى الداروينية الاجتماعية والمادية، وقد ذهب إلى أن التطور الاجتماعى يتشكل عبر الصراع على الموارد الاقتصادية وينتج عنه بقاء الأصح . وبسبب التمرکز حول السلالة يتميز هذا النضال بالصراع بين الجماعات العرقية والدول القومية والطبقات (في تتابع تطورى). ولقد تمت ترجمة القليل من أعماله إلى الإنجليزية (والتي كان أشهرها كتابه أسس علم الاجتماع، الصادر عام ١٨٨٥)<sup>(٥٣١)</sup>، كما أن كتاباته لم تلق قبولاً شعبياً لما تتضمنه من نغمات تسلطية و عنصرية، هذا على الرغم من أن النظريات المتصلة بالعمليات الكونية قد اعترفت بإسهاماته في لفت الانتباه إلى الصراعات الاجتماعات الواسعة النطاق مثل الغزوات والحروب. انظر أيضاً: الدراسات السوسولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى)

### الجمع بين أكثر من أخت في الزواج (الزواج بأكثر من أخت) Sororal Polygyny

انظر : تعدد الزوجات.

### جمعية دراسة المشكلات الاجتماعية

## Society For The Study Of Social Problems

منظمة أمريكية تضم طائفة من علماء الاجتماع تأسست في عام ١٩٥١، تستهدف تقديم رؤية أكثر راديكالية وأكثر تميزاً بالطابع النقدي في تناول الانحراف والمشكلات الاجتماعية، مما تقدمه الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع. وقد سيطرت عليها في فجر نشأتها نظرية الوصم، على النحو الذي تجلى في الكتاب الذي حرره هوارد بيكر: الجانب الآخر، وصدر عام ١٩٦٣<sup>(٥٣٢)</sup> وقد تأثر بهذه الجمعية المؤتمر القومي لدراسة الانحراف في بريطانيا.

وهي تمثل اليوم جزءاً أساسياً من علم الاجتماع الأمريكي . يمكن للقارئ أن يجد عرضاً ممتازاً لأنشطة الجمعية في الدراسة التي استعرضت نشاطها، ونشرت في مجلة "المشكلات الاجتماعية" بمناسبة مرور ربع قرن على تأسيسها<sup>(٥٣٣)</sup>

### جُنَاح Delinquency

الجناح حرفياً هو إثم أو جرم، أو إخلال بالواجب، ولذلك لا تنص القوانين على تعريف دقيق محدد له. ومع ذلك، فعندما يخصص للإشارة إلى جناح الأحداث، نجد المصطلح يتسع ليغطي طائفة عريضة من أنواع السلوك، بدءاً من السلوكيات التي تعد خروجاً على القيم المحترمة (كالإزعاج الناجم عن تجمع المراهقين، والهروب من المدرسة) انتهاءً بالجرائم البسيطة أو تلك التي قد تصبح أحياناً خطيرة (كسرقة المحلات، أو تحطيمها والدخول إليها، وسرقة السيارات).

والنظرة التقليدية إلى الجناح تتمثله عادة ذكراً من سكان المدن، ينتمي إلى الطبقة العاملة في الغالب، ويقع في الفئة العمرية بين ١٢ - ٢٠ عاماً، ويجمع بين عدة أنماط من السلوك غير الاجتماعي، وعضو في عصابة، وله سوابق في مجال إزعاج السلطات، ولذلك يغلب أن يكون مجرماً عانداً. حيث أثبتت الشواهد الإحصائية أن نسبة كبيرة من الجرائم الخطيرة (التي جرى فيها توجيه اتهام وعرض على القضاء) قد ارتكبها أناس في مثل هذه الفئة العمرية، ولهم باقى السمات التي سلف ذكرها لذلك، تعد "مشكلة" الجناح - من ناحية - واحدة من تلك المشكلات التي تبدو دائماً شديدة الوضوح، ومن ثم تتطلب تفسيرات واضحة كذلك. وكنا نلاحظ - من ناحية أخرى - أن التراث السوسيولوجي والمداخل التفسيرية وفيرة، وهي تعتمد على سبيل المثال، على نظريات متعددة مثل نظرية الأنومي ومدرسة شيكاغو، ودراسات العصابات (الزمر المنحرفة)، وتيار الانحراف، ونظرية تضخيم الانحراف ونظرية المخالطة الفارقة، وبناء الفرصة المتباينة، والدعر الأخلاقي، ونظرية

**الثقافات الفرعية.** (وقد عالجت كل هذه النظريات في مواد مستقلة ضمن هذه الموسوعة). كذلك قدم علم النفس والطب النفسى عدة مداخل أخرى أسهمت في دراسة الجناح. ومن العوامل التي اعتبرت مؤثرة في هذا الصدد: **الحرمان من الأب، أو الحرمان من الأم،** ومقاييس الذكاء والشخصية (قد عولجت هذه الموضوعات أيضاً في مواد مستقلة في هذه الموسوعة). وكثيراً ما كان يعتقد أن مشكلة الجناح طارئة ومستحدثة أو أنها تتفاقم مع الأيام، رغم أن المجتمع البريطاني والأمريكي قد شهدا في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين موجات مماثلة من الجناح.

وقد قدم بيرسون، هوليجان في كتابه: تاريخ المخاوف الجديرة بالاهتمام، عام ١٩٨٣<sup>(٥٣٤)</sup> عرضاً ممتازاً لهذا الميدان). غير أنه يلاحظ أن الدراسات التي اهتمت بالشباب الجناح في الماضي قد أهملت إلى حد بعيد مشكلات الانتماء السلالي، والنوع في علاقتها بالانحراف. وقد تم بعد ذلك تدريجياً تدارك ذلك التقصير.

## **جناح الأحداث Juvenile Delinquency**

انظر : المادة السابقة.

## **النزعة الجنسية الغيرية Heterosexism**

مجموعة مختلفة من الممارسات الاجتماعية – بدءاً من الممارسات اللغوية وانتهاء بالممارسات الفيزيائية، وتظهر في الميدانين العام والخاص وبشكل مستمر أو صريح – في عدد من النطاقات الاجتماعية (بما فيها مكان العمل و المدرسة والكنيسة)، وتتجسد هذه الممارسات في إظهار التمييز بين الجنسية المثلية (التي يجذب فيها الفرد إلى أعضاء من نفس جنسه) والجنسية الغيرية (التي يجذب فيها الفرد إلى أعضاء من الجنس الآخر) وهو تمييز يؤدي في النهاية إلى تفضيل الجنسية الغيرية. ومن المفهومات المرتبطة بهذا المفهوم "الجنسية الغيرية القسرية" والفكرة السيكولوجية عن **الخوف من الجنسية المثلية.**

## **الجنسية المثلية Homosexuality**

يصف مصطلح الجنس المثلي أولئك الذين يمارسون الجنس مع أشخاص من نفس نوعهم (باستخدام الكلمة الإغريقية Homo وتعنى نفس Same ) أن يجذبون إليهم. ولقد اخترعت الكلمة في العام ١٨٦٩ من خلال طبيب مجرى (اسمه بنكيرت)، كجزء من الخطاب العلمي والطبي الجديد آنذاك حول النشاط الجنسي، والذي ناقشه ميشيل فوكو في كتابه تاريخ النشاط الجنسي (الصادر عام ١٩٧٦).<sup>(٥٣٥)</sup> وعلى امتداد القرن التالي اهتمت

كتابات علمية عديدة بوصف الجنسية المثلية على أنها ظاهرة مرضية، هذا على الرغم من ظهور بعض المواقف الفكرية المتعاطفة في بداية القرن العشرين . ولم يعتبر سيجموند فرويد الجنسية المثلية مرضاً، وكانت بالنسبة لألفرد كينزى ظاهرة ذات انتشار إحصائي واسع، بينما نظر إليها كل من وليام ماسترز وفرجينيا جونسون على أنها ظاهرة سوية من الناحية الفسيولوجية. ومع حلول عام ١٩٧٣ لم تعد الجنسية المثلية تصنف على أنها مرض من جانب الاتحاد الأمريكي للطب النفسى.

ويشار إلى ممارس الجنسية المثلية من الذكور فى الاستخدام الغربى الحديث بلفظ اللواطى "Gay" وإلى ممارسيها من الإناث بلفظ السحاقية "Lesbian". ولقد عرفت كل المجتمعات رجالاً يمارسون الجنس مع رجال (وربما نساء مع نساء، هذا بالرغم من أنه ليس موثقاً على نحو جيد)، ولكن اتخاذاً هذا السلوك كأساس لهوية اجتماعية – بل كهوية منظمة ومسيرة حياة – يعد ظاهرة غريبة وحديثة. ولقد عرفت مجتمعات أخرى ترتيبات من نوع آخر: كالجنسية المثلية الطقوسية المميزة لمرحلة عمرية معينة فى ميلانيزيا (قد تكون ملزمة فى الغالب)؛ والعلاقات المميزة لسن معين أو لدور معين (فى الإغريق قديماً)؛ والهوية المميزة لأبناء دور معين أو دور ثالث (عند شعب برداك الهندى الأحمر). وحتى فى حالة المجتمعات الغربية التى لدينا عنها معلومات موثقة، فإن أشكال هوية الجنسية المثلية، وترتيباتها، وأساليب حياتها، تكشف عن تنوع واضح، بما فى ذلك وجود نشاط مرحلى أو مرتبط بحدث معين (كما فى حالة المؤسسات التى بها جنس واحد على سبيل المثال)، والتشبه بالنشاط الجنىسى الغيرى ( كالزواج بين اثنين من الـ gays وأصحاب الممارسات الجنسية المزدوجة، والمواقف العرضية والمجهولة (كالعيش سويًا فى أماكن منعزلة بالمناطق الجبلية، أو أثناء الرحلات البحرية الطويلة).

وبالرغم من أننا يجب أن ننظر إلى التحول فى الإتجاهات الشعبية نحو الجنسية المثلية والتنظيم الاجتماعى للهوية الجنسية المثلية وكذلك ثقافتهم الفرعية على أنها نتيجة لصعود حركة اللواطين والسحاقيات، إلا أن التحليل السوسىولوجى لهذا المجال قد أثبت أهميته فعلاً. وكان المقال الرائد فى هذا ذلك الذى كتبه مارى ماكنتوش بعنوان "الدور الجنىسى المثلى، والذى نشر بمجلة المشكلات الاجتماعية، عام ١٩٦٨<sup>(٥٣٦)</sup>، والتى ذهبت فيه إلى أن الجنسية المثلية ليست بحال من الأحوال ظرفاً أو حالة، وإنما هى دور اجتماعى ظهر فى العالم الغربى منذ القرن السابع عشر - وهى قضية نظرية تأسست عليها نظرية المثلية الجنسية التى عرفت بالنظرية التكوينية أو البنائية.

ويكون من المفيد أن نميز بين السلوك الجنسى المثلى وكذلك المشاعر الجنسية المثلية والهوية الجنسية المثلية التى قد تتطابق أو لا تتطابق . فمن الأمور البالغة الصعوبة وضع تقديرات لانتشار الظاهرة، وذلك بسبب ما يحيط بها من وصم وبسبب الطبيعة غير الظاهرة على الصعيد الاجتماعى للهويات اللواتية والسحاقية. ولقد قدمت الدراسات الرائدة التى أجراها كينزى فى الولايات المتحدة خلال الثلاثينيات والأربعينيات مقياساً من سبع نقاط تتراوح بين الجنسية المثلية المطلقة والجنسية الغيرية الكاملة، وأوضحت أن التغيرات فى تعريف ما يمكن أن يفسر على أنه جنسية مثلية أدت إلى تقديرات حجم اللواتين بنسبة تتراوح بين ٤% (الذين يمارسون نشاطاً جنسياً مثلياً ويقتصرون عليه وحده طيلة حياتهم ) وأكثر من ٤٠% (الذين مارسوا بعض النشاط الجنسى المثلى الذى أدى إلى الوصول إلى شبق فى فترة حياتهم النشطة جنسياً). والتقت الدراسات الحديثة على رقم يتراوح بين ٦% و ١٢% بالنسبة لأولئك الذين يمارسون النشاط المثلى الجنسى كنشاط رئيسى طيلة حياتهم الجنسية.

وبالرغم من أن الدراسات حول أسباب الجنسية المثلية دراسات مكثفة، إلا أنها ليست شاملة وليس لها ثمة دلالة خارج نطاق سياق تفسير أسباب الاتجاهات الجنسية عموماً. واتجه جانب كبير من اهتمام علم الاجتماع إلى التركيز بدلاً من ذلك عل طبيعة الهوية الجنسية المثلية، وما إذا كانت طبيعة داخلية فى الأساس ( خاصة بماهية الفرد ) أو أنها تتشكل عبر الظروف الاجتماعية ( بنائية ). وللوقوف على عرض عام للموضوع انظر كتاب جفرى ويكس بعنوان ضد الطبيعة، ( الصادر عام ١٩٩١).<sup>(٥٣٧)</sup> انظر أيضاً: **الجنسية الغيرية، والخوف من الجنسية المثلية؛ والدراسة الاجتماعية للجنس.**

## جنون Madness

انظر : مرض عقلى

**جنون الاضطهاد، جنون العظمة، مشاعر الاضطهاد**

## Paranoia, Paranoid Reactions

ينطوى جنون الاضطهاد من وجهة نظر **التحليل النفسى** على إسقاط مشاعر التهديد الداخلى التى يشعر بها الفرد على العالم الخارجى المحيط به، الذى يرى ذلك الفرد فى هذه الحالة أنه يضطهده . ويهتم علماء التحليل النفسى المتخصصون فى شئون المجتمع بكيفية تعبئة مشاعر الاضطهاد لاستخدامها لتحقيق أهداف سياسية. (انظر على سبيل المثال مؤلف أدورنو وزملاؤه، الشخصية التسلطية، الصادر عام ١٩٥٠)<sup>(٥٣٨)</sup>.



## الجهد العاطفي Emotional Work

يشير هذا المصطلح إلى تحكم الفرد في عواطفه في نطاق حياته الخاصة. ومع ذلك تمثل تلك العملية نظيراً وثيق الشبه بالعمل العاطفي (المأجور)، على الرغم من أنها تتم في النطاق الخاص وليس في النطاق العام، ولعديد من الأسباب ليس من بينها أنها تشكل جزءاً من الالتزامات التعاقدية التي تنظم ممارسة بعض المهن.

## الجوانب الاجتماعية للكوارث Sociological Aspects of Disasters

تؤدي الكوارث الطبيعية، كالبراكين، والزلازل والفيضانات إلى تدمير المجتمعات، جزئياً أو كلياً، وذلك بسبب وجود اللاجئين، وانهيار نظم الإنتاج والتوزيع أو تأثرها، وزيادة المنافسة على الموارد. أما الكوارث التي من صنع الإنسان (وعلى رأسها الحروب) فترجع إلى أسباب اجتماعية، وتحدث نفس الآثار التي أشرنا إليها مع الأخذ في الاعتبار أن هذا النوع من الكوارث يمكن تجنبه. وتهتم بحوث الكوارث بدراسة الآثار الاجتماعية والنفسية لتلك الأحداث على الأفراد الذين يتعرضون لويلاتها.

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع (وعلى رأسهم روبرت ميرتون) إلى أن مواقع الكوارث تتيح فرصاً مهمة للبحوث السوسولوجية وتأسيس النظرية الاجتماعية، على اعتبار أن الظروف الناجمة عن تلك الضغوط والمشقات الجماعية تختصر العمليات الاجتماعية إلى مدى زمني قصير بشكل غير معهود أو مألوف. كما أن تلك الظروف تجعل من السلوك الخاص سلوكاً عاماً، ومن ثم أيسر في دراسته. وتلقى كذلك الضوء - بشكل عام - على مختلف جوانب النظم والعمليات الاجتماعية التي يحجبها عنا عادة روتين الحياة اليومية. وقد اكتشفت البحوث أن الكوارث لها مراحل نمطية (كمرحلة الإنذار، والتهديد، والتأثير، والجرد، والإنقاذ، والعلاج، واستعادة الظروف الطبيعية). كما أوضحت تلك البحوث أن بعض أنماط السلوك الجمعي ترتبط بكل مرحلة من تلك المراحل، وأن الشكل المحدد الذي تتخذه كل مرحلة يتأثر بخصائص المراحل السابقة. (وهكذا نرى على سبيل المثال أن المدى الذي تبلغه عملية العلاج يمثل بشكل جزئي دالة لدرجة التعاطف مع الضحايا).

ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً شاملاً وطيباً للتراث المنشور حول الموضوع في مؤلف بيكر وتشابمان المعنون: الإنسان والمجتمع في ظروف الكارثة، والمنشور عام ١٩٦٢. (٥٣٩)  
أما كتاب كاي إريكسون المعنون: كل شيء في طريقه، الصادر عام ١٩٧٦ (٥٤٠) فيمثل دراسة حالة نموذجية لهذا النوع من الدراسات الاجتماعية للكوارث تناولت الأزمة الفردية (حالة

الصدمة) والأزمة الجماعية (فقدان الروابط الاجتماعية) التي نجمت عن فيضان شديد أصاب عدداً من المجتمعات المحلية الجبلية التي كانت شديدة التجاور في الماضي، وتقع في غرب ولاية فرجينيا.

### جورفيتش، جورج (١٨٩٦ - ١٩٦٥) Gurvitch, Georges

عالم اجتماع ولد في روسيا، وقضى معظم حياته المهنية في فرنسا، وترك تأثيراً قوياً على تطور علم الاجتماع الفرنسي عبر أنشطته التنظيمية والتنسيقية في جامعتي ستراسبورج وباريس. وبالرغم من أن جانباً من أعماله قد ترجم إلى الإنجليزية (انظر على سبيل المثال كتابه: علم الاجتماع القانوني، الصادر عام ١٩٤٢<sup>(٤١)</sup>)، وكتابه: منظور الوقت، الصادر عام ١٩٥٨<sup>(٤٢)</sup>)، إلا أن أعماله ظلت غريبة - إلى حد بعيد- عن علماء الاجتماع في أمريكا وبريطانيا، وذلك بسبب طابعها الفلسفي القوي أساساً. ولقد وصف جورفيتش المنحى الذي ينطلق منه بأنه "منحى جدلي مسرف في الإمبريقية" (بمعنى أنه **منهج جدلي** يتأسس على الواقع) وكان ناقداً لكل من هيغل وماركس بسبب اعترافهما بصورة واحدة فقط من الجدل (الاستقطاب ثم التآلف بين النقيضين)، وفي مقابل ذلك ذهب إلى وجود خمس صور من الجدل هي: الجدل التكاملي (الذي يشكل فيه عنصران مختلفان كلياً جزءاً من كل أكبر)، والانخراط المتبادل حيث تخترق العناصر بعضها البعض، والغموض وعدم التساوق حيث تتواجد عمليات الانجذاب والتنافر جنباً إلى جنب، والاستقطاب بين الأضداد (كما في الجدل الهيجلي)، والتبادلية بين المنظورات المختلفة، أو التباين بين التجليات المتناظرة لنفس العناصر.

### جوفمان، إيرفنج (١٩٢٢ - ١٩٨٢) Goffman, Erving

أشهر علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة الوحدات الاجتماعية الصغرى خلال الستينيات والسبعينيات، وكان جوفمان رائداً في **المنظور المسرحي** في علم الاجتماع. ولقد تأثرت أعماله بعوامل متعددة. فبعد أن نال درجته الجامعية الأولى في جامعة تورنتو (كندا)، بدأ دراساته العليا في جامعة شيكاغو في نهاية الأربعينيات. وهنا بدأ يتأثر **بالتفاعليين الرمزيين**، خاصة إيفريت هيبوز وهيربرت بلومر، وأتباع دوركايم الجدد، خاصة لويد وارنر وإدوارد شيكز، وإدوارد بانفيلد، وبالأنثروبولوجيا الاجتماعية. وبهذه الطريقة بدأ يلتفت إلى أهمية **الرمز والشعيرة في الحياة اليومية** وإلى تقنيات **الملاحظة المشاركة**.

ولقد قام جوفمان بإجراء أول دراسة ميدانية مهمة في إحدى جزر شتلاند باسكتلندا

(حيث كان يقيم في أدنبره). وأثمرت ملاحظاته للحياة اليومية في هذا المجتمع المحلى الصغير دراسته التى أصبحت مؤثرة فيما بعد، والتى ظهرت بعنوان: تصور الذات فى الحياة اليومية (فى عام ١٩٥٩)<sup>(٥٤٣)</sup> والتى حدد فيها معالم منحاه المسرحى . ولقد حلل جوفمان فى أعماله المبكرة الحياة الاجتماعية من خلال استعارة الحياة على خشبة المسرح، واهتم بالطريقة التى يلعب بها الأفراد الأدوار، ويتحكمون فى الانطباعات التى يتكونها على بعضهم البعض فى المواقف المختلفة . كما كشف عن الاهتمام الذى التزم به بنسق التفاعل - أى بما يفعله الناس فى حضور الآخرين.

ولقد اتصل فى كتابيه التالبيين اهتمامه بالمسرح، ولكنه طبق هذا الإطار على مجال الانحراف. فقدم فى كتابه: الوصمة (الذى صدر ١٩٦٤)<sup>(٥٤٤)</sup> تحليلاً صورياً لهؤلاء الذين يمرون بتجربة الوصمة، أما كتابه: المأوى (عام ١٩٦١)<sup>(٥٤٥)</sup> فقدم فيه تقريراً ميدانياً من مستشفى للأمراض العقلية وتتبع المسلك المهنى للمريض العقلى. وطور جوفمان من دراسة الحالة تلك تفسيراً أكثر عمومية لطريقة عمل المؤسسات الشاملة. ولقد أثرت كلا الدراستان تأثيراً بعيداً فى تطور نظرية الوصم، وأفادت هذه النظرية فى نقد التشكل النظامى، وربما تكون قد تركت تأثيراً على تشجيع عملية التخليص من الحجز.

ولقد أدت كثير من دراسات جوفمان الأخرى والتى تتضمن كتابه مواقف (المنشور عام ١٩٦١)<sup>(٤٤٦)</sup> والسلوك فى الأماكن العامة المنشور (١٩٦٣)<sup>(٤٤٧)</sup>، العلاقات فى الأماكن العامة (المنشور عام ١٩٧١)<sup>(٤٤٨)</sup> إلى دفع موضوعات التحليل المسرحى للحياة الاجتماعية، وقدمت قاموساً لمفاهيمات سوسولوجية جديدة والتى ساعدت على فهم التفاصيل الدقيقة للتفاعل المباشر (فى علاقات الوجه للوجه) وهى مفاهيمات تعالج تفاصيل الحياة الدقيقة كما أطلق عليها أحد المعلقين. و أثرت هذه المفاهيمات على جيل برمته من الدارسين المهتمين بدراسة الحياة اليومية. ولقد أثارت أعمال جوفمان فى نهاية الستينيات اهتماماً متزايداً بالفينومينولوجيا واللغات الاجتماعية. وفى هذا السياق ظهر كتابه بعنوان تحليل الإطار ( عام ١٩٧٤)<sup>(٥٤٩)</sup> والذى قدم فيه محاولة لتشريح البناء التنظيمى للوعى، كما أصبحت اللغويات مجال اهتمام رئيسى فى كتابه صور الكلام (عام ١٩٨١)<sup>(٥٥٠)</sup>.

وبالرغم من أن جوفمان كان له أتباع عديدون، إلا أنه ظل متفرداً فى تاريخ علم الاجتماع. فقد كسر كل قواعد المنهجية التقليدية تقريباً: إذ كانت مصادره غير واضحة؛ كما أن عمله الميدانى ظل عند حدوده الدنيا، وكان أكثر احتفاء بالروايات وسير الحياة أكثر من اهتمامه بالملاحظة العلمية، ولم يكن أسلوبه يقوم على كتابة تقرير علمى بل كان أقرب إلى كتابة المقال

الصحفي؛ كما أن كتاباته لم تكن متسقة اتساقاً منهجياً. كما أن من الصعب تصنيفه في موقع معين في النظرية الاجتماعية. فأحيانا ينظر إليه على أنه يطور مدرسة متميزة للتفاعلية الرمزية، وأحيانا أخرى على أنه **صوري Formalist** ينسج على منوال جورج زيميل، وأحيانا **ثالثة كوظيفي** يهتم بالنظام على المستوى المحدود النطاق، وذلك بسبب اهتمامه بوظائف الشعائر (خاصة الكلام) في الحياة اليومية. ويبدو أنه كان يمتلك مزاجاً حاداً يصعب التعامل معه، مما أضاف إلى صورته العامة صورة المثقف ذي المزاج الخاص.

ولقد تعرض جوفمان لأكثر مما يستحق من نقد. فبصرف النظر عن صور اللبس المثارة فيما سبق، فقد اتهم بأنه أهمل في كتاباته الاهتمامات السوسولوجية الأوسع نطاقاً على المستوى الكبير (انظر مادة: **الماكرو سوسولوجيا**) والمتعلقة بالبناء الاجتماعي، والطبقة والاقتصاد -وهي تهمة قبلها مؤكداً على أن تلك لم تدخل في نطاق اهتماماته، وهي أكثر أهمية من اهتماماته. واتهمه البعض الآخر بالميل نحو النزعة المحافظة، وذلك لتأكيديه على أهمية الشعيرة، والنظام، وفي أعماله الأخيرة على هوية النوع، للمحافظة على عناصر النظام القائم. وصوره ألفن جولدنر في كتابه "الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي" على أنه مدافع عن الرأسمالية، وواضح التساؤم، ومفرط في اهتمامه بالأشياء التافهة. ومع ذلك فإن البعض قد وجد أعماله تحلم في طياتها اتجاهها راديكالياً، فيما أنها توضح الطابع الهش لروتين الحياة تبدو قريبة للنزعة الفوضوية أو منهجية الجماعة.

ويتمثل الإسهام الرئيسي لجوفمان في توضيح طبيعة النسيج الذي تنتظم به المجتمعات عبر تراكيب من التفاعلات الإنسانية. ولقد طور عدداً من المفاهيم التي تساعدنا على أن نرى ذلك، كما أن كتاباته تحدد جفاف علم الاجتماع الذي يعتمد على المناهج الدقيقة والذي يفتقر إلى المادة العيانية. حيث حاول أن يوضح دون كلل أن نظام التفاعل هو الجسر بين الاهتمامات الماكرو والاهتمامات الميكرو في الحياة الاجتماعية وفي علم الاجتماع. وقدمت مقالته الأخيرة بعنوان "نظام التفاعل" (والتي نشرت في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٨٣)<sup>(٥٥١)</sup> ملخصاً لأفكاره الرئيسية. ولعله من السابق لأوانه أن نقرر ما إذا كانت جل أعماله، التي كانت قوية التأثير في أثناء حياته، سوف تظل مؤثرة على علم الاجتماع في المستقبل. أنظر كتاب جيسون دايتون بعنوان: نظرة جوفمان الصادر عام ١٩٨٠)<sup>(٥٥٢)</sup> انظر أيضاً: الإطار؛ التحكم في الانطباع.

**Goldmann, Lucien**

**جولدمان، لوسيان (١٩١٣ - ١٩٧٠)**

فيلسوف **ماركسي** وناقد أدبي بلجيكي، وهو تلميذ لجورج لوكتاش وأحد أتباعه، فضلاً

عن كونه اشتراكياً ذا نزعة إنسانية. وهو معروف بتخصصه فى علم اجتماع الأدب، خاصة فى دراسته بعنوان الإله الخفى (الصادر عام ١٩٥٥)<sup>(٥٥٣)</sup>، وهى دراسة عن بسكال وراسين. ولقد أصبح فى أواخر أيامه ناقداً مهماً للبنىوية.

### جولدنر، ألفن (١٩٢٠ - ١٩٨١) Gouldner , Alvin, W.

عالم اجتماع أمريكى تحول إلى مثقف ناقد بجانب كونه عالم اجتماع . حظيت أعماله المبكرة بمكانة هامة فى سياق الإطار السوسولوجى التقليدى، خاصة دراسته عن أنماط البيروقراطية الصناعية (الصادر عام ١٩٥٤)، ولكننا نجد حتى فى هذه المرحلة يتبنى اتجاهاً نقدياً نحو المنحى الوظيفى المسيطر آنذاك. كذلك كانت مقالته بعنوان "خرافة التحرر من القيم فى علم الاجتماع"، والتي نشرت عام ١٩٦٤<sup>(٥٥٤)</sup> بمثابة تأويل خلافى لأعمال ماكس فيبر، ذاهباً إلى أن ماكس فيبر لم يعتقد بأن علم الاجتماع قادر على تحقيق الموضوعية، بالرغم من أن اسمه يرتبط على نحو خاطئ بهذا الافتراض.

تأثر جولدنر منذ البداية بتراث الفكر الأوروبى، ( انظر كتابه : مدخل إلى أفلاطون الصادر عام ١٩٦٧)<sup>(٥٥٥)</sup> ثم قام هو نفسه فى النهاية بالاستقرار فى أوربا. وكان أكثر أعماله تأثيراً لكتابه الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربى ( الصادر عام ١٩٧٠).<sup>(٥٥٦)</sup> وقدّم هذا الكتاب أطروحة أساسية وجوهرية لما يسمى بعلم الاجتماع الانعكاسى. فقد ناهض جولدنر فيه الرأى القائل بأن العلم بعمامة، وعلم الاجتماع بخاصة، يهتم بانتاج الحقائق الموضوعية، ذاهباً إلى أن المعرفة لا تنفصل عن المعارف، وأن علم الاجتماع يرتبط أوثق الارتباط بالسياق السياسى والاقتصادى الاجتماعى الذى يوجد فيه. ومن ثم فإنه يصيح من المهم الوعى بهذا الارتباط وبدور علم الاجتماع كجزء من الطريقة التى ننظر بها إلى أنفسنا وإلى مستقبلنا. وكان الكتاب ناقداً لكل الاتجاهات الرئيسية المسيطرة على علم الاجتماع الحديث، ولكنه كرس الجزء الرئيسى منه لتقديم نقد منهجى للوظيفية البنائية البارسونزية .

أما الأعمال اللاحقة فلم يكن لها نفس التأثير، ولكنها عالجت موضوعات مشابهة. وكان يصر على الحاجة إلى محاولة تقديم نقد نظرى كلى للثقافة الحديثة، واهتم بطبيعة المتقنين كطبقة جديدة. ولقد أدى نقده للماركسية وللمثقفين إلى وجود تمييز بين أولئك الذين ينظرون إلى أنفسهم على أنهم ينتجون معرفة موضوعية عن المجتمع والتاريخ من ناحية، والمفكرين النقيدين الآخرين الأقل اهتماماً بالمعرفة الموضوعية بالقياس إلى اهتمامهم بفهم التاريخ من أجل تغييره. وتعاطف جولدنر بوضوح مع الفريق الثانى. وفى هذا السياق ذهب جولدنر إلى أن الإيديولوجيا لا يجب أن تؤخذ على أنها مجرد تزييف يستخدم لخدمة مصالح

الجماعة المسيطرة، بالرغم من أن هذا هو الحال غالباً: فالإيديولوجيا تتطور من خلال المتقنين، ولكنها تكتسب انتشار أوسع وعمقا أكبر، ويمكن أن تصبح أيضا أداة للتغيير الاجتماعي. ولقد عرض هذه الأفكار في كتابه: جدل حول الإيديولوجيا والتكنولوجيا (الصادر عام ١٩٧٦)<sup>(٥٥٧)</sup>، وكتابه: الماركسيان (الصادر عام ١٩٨٠)<sup>(٥٥٨)</sup>، وكتابه بعنوان: ضد التجزؤ (الصادر عام ١٩٨٥)<sup>(٥٥٩)</sup>.

### جنزبرج، موريس (١٨٨٩ - ١٩٧٠) Ginsberg, Morris

من أوائل علماء الاجتماع في بريطانيا، اشتهر أساساً بتأثيره على أجيال ما بين الحربين و ما بعد الحرب الثانية من علماء الاجتماع في مدرسة لندن للاقتصاد والعلوم السياسية، وبنشره في وقت مبكر مدخلا - لعلم الاجتماع ( في عام ١٩٣٤)<sup>(٥٦٠)</sup> وتشتمل أعماله المنشورة على مقالات ذات صبغة أخلاقية في موضوعات مثل "فكرة التقدم"، و"طبيعة المسؤولية"، ووحدة الإنسانية (انظر كتابه ذا المجلدات الثلاثة بعنوان: مقالات في علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعية، الذي صدر في الفترة من عام ١٩٤٧ حتى ١٩٦١)<sup>(٥٦١)</sup>.

### جوهرية، حلول، ذاتية Immanence

انظر : مذهب التعالي، الترانسندنالية.

### جيب (اقتصادي أو اجتماعي) Enclave

مصطلح يتم تداوله في إطار نظريات التخلف والتبعية للإشارة إلى تلك الأجزاء من اقتصاد العالم الثالث التي تقوم على أساس الإنتاج للتصدير، وتخضع لسيطرة وإدارة رأس المال الأجنبي. ويعتقد أن الجيب يكون محدود الصلة قليل الارتباط بالاقتصاد القومي، ومن ثم يكون ضعيف التأثير على النمو (الاقتصادي) المحلي.

### الجيتو Ghetto

منطقة تقع في عمق الحضر تتميز بالتركز المكاني للظروف غير المواتية. ويرتبط المصطلح في الغالب بجماعات عرقية معينة - السود في أمريكا الشمالية على سبيل المثال - وكان يطلق في الأساس على سكان المدن اليهود في أوروبا. وتعد دراسة لويس ويرث دراسة كلاسيكية (في هذا المجال)، والتي ذهب فيها إلى أن الجيتو لا يمكن أن يفهم إلا كظاهرة اجتماعية نفسية بجانب كونه ظاهرة إيكولوجية، طالما أنه ليس حقيقة فيزيقية، بقدر ما هو

حالة عقلية (انظر كتابه الجيتو الصادر عام ١٩٢٨).<sup>(٥٦٢)</sup> ولقد شكل التحليل الذى قدمه ويرث فى هذا المجال مقالة الكلاسيكى اللاحق بعنوان "الحضرية كأسلوب حياة" المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع عام ١٩٣٨<sup>(٥٦٣)</sup>، ويجب أن يقرأ هذا المقال فى ضوء هذه الخلفية النظرية الأوسع. انظر أيضاً: علم الاجتماع الحضري؛ الحضريّة .

### جيدنجز<sup>(\*)</sup> فرانكلين (١٨٥٥ - ١٩٣١) Giddings, Franklin, H

أحد علماء الاجتماع الأمريكيين الأوائل طبق الأفكار التطورية لهيربرت سبنسر فى تحليلات مقارنة وتاريخية. وبالرغم من أن كتبه تعد اليوم بالية وجاوزها العصر (انظر على سبيل المثال كتبه مبادئ علم الاجتماع الصادر عام ١٨٩٦<sup>(٥٦٤)</sup>، وأسس علم الاجتماع الصادر عام ١٨٩٨<sup>(٥٦٥)</sup>؛ ودراسات فى نظرية المجتمع البشرى، عام ١٩٢٢<sup>(٥٦٦)</sup> والدراسة العلمية للمجتمع البشرى، عام ١٩٢٤<sup>(٥٦٧)</sup>، إلا أن أعماله تقدم صورة عن بعض الخصائص المميزة للتيار العام لعلم الاجتماع الأمريكى، بما فى ذلك التأكيد على القياس الكمي والاهتمام بنظريات علماء النفس. ولقد تميزت أعماله الأولى بسيادة النزعة التطورية السيكولوجية؛ بينما تميزت أعماله الأخيرة بالتعاطف مع الاتجاه الكمي والنزعة السلوكية التي كانت بمثابة أساس نهضت عليه الوضعية المحدثة فى أمريكا.

### جيديز، سير باتريك (١٨٥٤ - ١٩٣٢) Geddes, Sir Patrick

مفكر موسوعي اسكتلندي، هو الذى صك مصطلح المجمع الحضري<sup>(\*)</sup> Conurbation. وقد حاول أن يثرى التخطيط الحضري بخلفية اجتماعية علمية وبمنهجية وضع الخطة استناداً إلى الدراسة المسحية والتحليل. ولقد أثرت بعض أفكاره تأثيراً بعيد المدى على نظرية التخطيط الحضري وممارساته.

### جيرة Neighbourhood

---

(\*) أرجو أن يميز القارئ هذا العالم عن أنتوني جيدنز أبرز علماء الاجتماع فى نهاية القرن العشرين، البريطاني الجنسية.  
(المحرر)

(\*) المجمع الحضري فى جوهره منطقة حضرية ضخمة تتكون من مدينة ميتربوليتانية تتوسط مجموعة من المدن الأصغر حجماً أو الأحياء أو الامتدادات الحضرية . وهى ظاهرة ظلت حتى منتصف القرن العشرين وقفا على بعض المدن فى أوروبا وأمريكا، ولكنها بدأت تظهر فى عدد من بلاد العالم الثالث التي شهدت منذ منتصف القرن نمواً حضرياً هائلاً . وتعد القاهرة الكبرى بأجزائها الرئيسية : مدينة القاهرة، ومدينة الجيزة، وشبرا الخيمة، والمدن الجديدة فى ٦ أكتوبر والسلام والعاشر من رمضان وغيرها من الضواحي نموذجاً واضحاً للمجمع الحضري. انظر جيرالد بريز، مجتمع المدينة فى البلاد النامية، ترجمة وتقديم وتعليق محمد الجوهري، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٢.  
(المحرر)

انظر : المجتمع المحلى.

## الجيش الاحتياطي الصناعى Industrial Reserve Army

مصطلح مشتق من كتابات كارل ماركس ليشير إلى ذلك القطاع الأسوأ حالاً من البروليتاريا. ويؤدى هؤلاء العمال وظيفتين: الأولى هى تنظيم الأجور والتحكم فيها من خلال التهديد المستمر بالعمالة المتاحة، والثانية توفير العمالة المطلوبة عند حدوث توسعات مفاجئة فى الإنتاج. وكلما قل عدد الجيش الاحتياطي هذا كلما ازدادت الأجور، والعكس بالعكس. وقد أثيرت فى السنوات الأخيرة مناقشات واسعة حول دور النساء كجيش احتياطي صناعى. انظر: تجزؤ سوق العمل.

## الجيل Generation

الجيل صورة من صور جماعات العمر، يتكون من أفراد المجتمع الذين ولدوا فى نفس الوقت تقريباً. ولقد شهدت السنوات الأخيرة اهتماماً متزايداً بالتحليلات الجيلية التى تهتم بدراسة إسهام الجماعات العمرية الجديدة فى التغيير الاجتماعى . ووصف كارل مانهايم فى مقاله المعنون : "مشكلة الأجيال" (المنشور عام ١٩٥٢)<sup>(٥٦٨)</sup> كيف يرى الأفراد الذين ينتمون لنفس الجيل العالم بطرق مختلفة أشد الاختلاف عن نظرائهم فى أجيال سابقة. ولذلك فإن الخبرات الفريدة التى تشترك فيها كل جماعة جيل تتيح الفرصة للتغيير الاجتماعى. وفى عمل أحدث بعنوان أطفال الانهيار العظيم (الصادر عام ١٩٧٤)<sup>(٥٦٩)</sup> أوضح جلن إدر كيف أن الجيل الذى ينشأ فى زمن ضيق اقتصادى يكون وجهة نظر للعالم تختلف اختلافاً بعيداً عن أولئك الذين نشأوا فى زمن ازدهار اقتصادى. ويستخدم مفهوم الجيل أيضاً للإشارة إلى الفترة التى تقع بين جيل والجيل الذى يليه. ولقد اختلفت الدراسات التى أجريت عن تنشئة الأجيال المتعاقبة حول درجة الاستمرار أو الانقطاع فى القيم والسلوك، بالرغم من أن موضوع الصراع بين الأجيال كان موضوعاً سائداً. ومع ذلك فداخل كل جيل على حدة يمكن أن توجد آراء متصارعة حول الحقيقة، وذلك بسبب بعض الخصائص الاجتماعية الأخرى مثل النوع، والانتماء الإثنى، والطبقة الاجتماعية. ومن القضايا الأخرى ذات الاهتمام قضية استمرارية الهويات الجيلية، كالتساؤل على سبيل المثال عما يحدث للمشاركين فى حركات احتجاج شبابية عندما يصلون إلى منتصف العمر؟ وبهذه الطريقة ترتبط البحوث حول مجرى الحياة والشيوخة ارتباطاً وثيقاً بالاهتمام بدراسة الأجيال. انظر أيضاً: طبقات العمر ومراتب العمر، وفوج (تحليل الفوج).



## جیلمان، شارلوت بیرکنز (١٨٦٠-١٩٣٥) Gilman, Charlotte Perkins

كانت شارلوت جيلمان كاتبة أمريكية نشرت عدداً هائلاً من المؤلفات التي تنتمي لحقول معرفية وفكرية متنوعة أشد التنوع، تشمل علم الاجتماع، والأدب، وعلم السياسة، وعلم الاقتصاد، ودراسات المرأة. وقد ألفت أشهر أعمالها: ورق الحائط الأصفر، الصادر عام ١٨٩٢<sup>(١-٥٦٩)</sup> بعد شفائها من انهيار عصبي ألم بها عام ١٨٨٥. ويمكن أن يعد هذا الكتاب تسجيلاً ذاتياً للعلاج النفسي الذي تلقته ولعبورها إلى منطقة الجنون. وإن كان يمكن أن يفسر - في نفس الوقت - كوصف مجازي لوضع المرأة عموماً، خاصة وضع المرأة المتزوجة في المجتمع الذي يخضع لنظام سلطة الأب. أما أعمالها ذات التوجه السوسولوجي الأكثر تحديداً فقد تناولت فيها مكانة المرأة المقهورة ثقافياً، وكيف أن هذا القهر يعوق نموها الفكري الكامل.

وتطرح جيلمان، شأنها شأن هاريت مارتينو في مؤلفاتها المبكرة، ومثلها أيضاً مثل بعض النسويين المتطرفين المعاصرين لنا اليوم، تطرح نوعاً من المماثلة بين الموقف الاجتماعي للمرأة ونظام الرق. ورفضت نظرية هربرت سبنسر في الحتمية الاجتماعية، مؤكدة أن البشر كائنات دينامية فاعلة لا تتحدد أفعالهم بالسمات الموروثة أو المنافسة الحادة تحديداً حتمياً، وإنما يمكنهم أن يخططوا مصيرهم ويتحكموا فيه. وساندت نظرية ليستر فرانك وارد في المركزية النسوية، وهي النظرية التي ترى أن المرأة هي النوع الإنساني الأصلي والسائد، وأن الرجال ليسوا سوى مساعدين فقط في عملية الإخصاب. ومن هنا رفضت المبادئ الأساسية للماركسية، إذ أنها كانت تعتبر الجنس أساساً للتقسيم الاجتماعي أكثر جوهرية من الطبقة، زاعمة أن القمع الاجتماعي للمرأة إنما هو نتيجة مباشرة للدور الذي تنفرد به، وهو دور الأمومة الذي يعوق إبداعها وقدرتها على التعبير ويقلل منها إلى أدنى حد.

وذهبت جيلمان إلى أنه يتعين إسناد مهمة رعاية الأطفال إلى خبراء في رعاية الطفل، كما كانت ترى أن المؤسسات الحكومية القوية عنصر جوهرى لقيام مجتمع أكثر إنصافاً للمرأة. وكانت ترى أيضاً أن تدبير شؤون البيت تدبيراً خاصاً بكل أسرة أمر يتسم بالقصور حتماً، كما أنه ينطوي على تبذير وإهدار، ولذلك ذهبت إلى أن الوحدات المعيشية، والإقتصاد بوجه عام، يمكن أن يكون أكثر إنتاجية وكفاءة إذا شاركت المرأة في القوة العاملة، وتأسست مطابح تعاونية لإعداد الطعام لعدد كبير من الأفراد، وليس لكل أسرة بمفردها. نشرت جيلمان حوالى ٢١٧٣ عملاً مكتوباً، نذكر منها - عدا ما سبق - هيرالد، الذي صدر عام ١٩١٥<sup>(٢-٥٦٩)</sup> وكتاب البيت:

إدارته وآثاره، ونشر عام ١٩٠٣ (٣-٥٦٩).

**James , William**

**جيمس، وليم (١٨٤٢ - ١٩١٠)**

فيلسوف أمريكي من فلاسفة المدرسة البراجماتية، اشتهر على وجه الخصوص بفضل إسهاماته غير العادية في التأثير تأثيراً فعالاً على تطور الوضعية الجديدة، والتفاعلية الرمزية من خلال رؤيته المرتبطة بأن النتائج الإمبيريقية لأى فكرة هي التي تصيغ معناها. انظر أيضا : (الفلسفة) البراجماتية.



## حرف (ح)

Wants حاجات

انظر : حاجة.

Social Needs حاجات اجتماعية

انظر : فرض التكامل.

Need حاجة

الحاجة شئ يعد ضروريا، وبخاصة من أجل بقاء فرد أو تنظيم أو شئ آخر. ويشيع استخدام المفهوم بدرجة كبيرة فى العلوم الاجتماعية، مع التركيز خاصة على ما يسمى بالحاجات الإنسانية. وعادة ما تتم المقابلة بين الحاجات والرغبات، حيث تشير الحاجات إلى تلك الأشياء الضرورية، فى حين أن الرغبات تشير إلى تلك التى تشتهيها النفس. وحيث أن المفهوم يفترض أن الحاجات لا بد أن تشبع، فإنه عادة ما يستدعى فى لغة الخطاب والحوارات السياسية، وبخاصة لتدعيم المطالبة باتخاذ إجراءات عملية ووضعها موضع التنفيذ. ويحتل المفهوم مكانة مركزية فى المناقشات المتعلقة بالفقر والحرمان والرفاهية - وهو المصطلح الذى يشير إلى إشباع الحاجات الإنسانية. ولعله مما لا يدعوا إلى الاستغراب أن تحديد الحاجات عادة ما يكون محل خلافات حادة. وليس من العسير التوصل إلى اتفاق على قائمة للمتطلبات الأساسية اللازمة للبقاء - مثل الحاجات الفيزيولوجية والمادية للطعام والنوم والمأوى. ومع ذلك، فإن تحديد المستويات الضرورية الحاسمة من هذه المتطلبات يعد أمراً أكثر عسراً. فضلاً عن ذلك؛ فعلى الرغم من أن الأكاديميين وصناع القرار قد يتفقون على جوهر الحاجات الإنسانية الأساسية، فإن العديد منهم سيتنازعون فيما إذا كانت هذه الحاجات تغطى كافة الحاجات الإنسانية الأساسية. فسوف يرغب البعض أن يضمّن هذه الحاجات، حاجات نفسية واجتماعية مثل الحاجة إلى الحب والرعاية وإلى الرفاق، والحاجة إلى فرص التعليم وهكذا دواليك، باعتبارها متطلبات عامة. كما ذهب البعض أيضاً إلى القول بأن مثل هذه الحاجات يمكن أن ينظر إليها تدرجياً. وثمة خلاف أيضاً حول ما إذا كانت الحاجات يتعين تعريفها فى ضوء معايير مطلقة أم نسبية، وما إذا كان ينبغى أن تقوّم موضوعياً أم ذاتياً، ثم الخلاف حول جدوى المفهوم ذاته بالفعل.

وقد استخدم علماء الاجتماع، وبخاصة أصحاب التوجه الوظيفى، مفهوم الحاجة فى

دراسة كيفية أداء المجتمع لوظائفه. وقد أفاض تالكوت بارسونز - على سبيل المثال - فى شرح المتطلبات الوظيفية للنسق الاجتماعى - أى الأشياء الضرورية لبقاء المجتمع - مثل التأييد الدافعى المناسب للنسق ذاته. وعلى ذات المنوال، يتحدث الماركسيون عن الحاجات الرأسمالية مشيرين غالباً إلى الحاجة إلى الإنتاج وإعادة الإنتاج والحاجة إلى إضفاء الشرعية. إلا أن نقاد المفهوم يشيرون إلى صعوبة تحديد حاجات المجتمع بأى قدر من الدقة وإلى الطابع التكرارى الذى يسم مثل هذا الجهد. انظر أيضاً: **تدرج الحاجات.**

### حالة Case

أى وحدة واحدة تختار للملاحظة أو التحليل بمعرفة الباحث. ففى دراسة لتقسيم الأعمال والمهام المنزلية - على سبيل المثال - يشمل ثمانين أسرة، تكون كل أسرة من هذه الأسر الثمانين عبارة عن حالة مستقلة. كذلك فى مسح بالعينة يكون كل فرد من المبحوثين الذين يتم سؤالهم أو مقابلتهم حالة متميزة. أما فى الدراسة التحليلية المقارنة بين أمم ومجتمعات، فإن الأمة تكون فى هذا الظرف هى الحالة. ونلاحظ فى **جداول التوافق** (المركبة) أن إجمالى عدد الحالات يرمز لها بحرف ن الانجليزى n ، كأن نقول إن  $n = 1350$ .

### حالة العمل، الحالة العملية Work Situation

انظر: وضع طبقى.

### الحالة العملية Employment Status

يشير هذا المصطلح إلى المكانة القانونية للفرد وتصنيفه فى مجال **العمالة**، سواء كموظف أو كعامل لحسابه الخاص. ونلاحظ فى الممارسة أن معظم تصنيفات الحالة العملية فى **الإحصاءات الرسمية** تعمل على توسيع هذا التصنيف الثنائى البسيط وتحويله إلى تنميط أشمل من شأنه أن يحدد كبار أصحاب الأعمال، وصغار أصحاب الأعمال، والعاملين لحسابهم الخاص دون عاملين لديهم، والعاملين لدى الأسرة بدون أجر فى مزرعة الأسرة أو فى مشروع أسرى، والشركاء فى علاقة شراكة محددة قانوناً، والمتدربين والمشرفين، ثم المستخدمين العاديين.

أما التمييز السوسيوولوجى بين الرأسماليين أو **المنظمين** وبين العاملين الذين يبيعون قوة عملهم **المأجور** فإنه غالباً ما يكون غائماً وغير واضح فى معظم تصنيفات الحالة العملية، إذ أن أصحاب العمل يصنفون وفقاً لحالتهم القانونية الخاصة، كعاملين لحسابهم

داخل شركاتهم الخاصة. وإن كانت هناك بعض الدول التي تتجاهل الوضع القانوني مفضلة عليها ما هو قائم في الواقع بالفعل. وتتنوع الممارسات لأن هذا المفهوم ليس معرّفًا بشكل كامل من خلال الإطار الاقتصادي الذي يهيمن على إحصاءات سوق العمل.

## حتمية Determinism

انظر مواد: نزعة الرد الحيوى، مدرسة الثقافة والشخصية، الحتمية الاقتصادية، المذهب التاريخي، النزعة التاريخية، نظرية الوصم، البيولوجيا الاجتماعية، الحتمية التكنولوجية.

## حتمية اقتصادية Economic Determinism

موقف فلسفي ونظري ارتبط في الغالب بالتأكيد الماركسي على أن جذور الظواهر الاجتماعية تكمن في علاقات الإنتاج.

ففي رأى كارل ماركس أن علاقات الإنتاج تشكل البناء التحتى الذى تنهض عليه عناصر البناء الفوقى القانونية والسياسية. كما أن علاقات الإنتاج هذه هى التى تقوم ببناء وتأسيس العلاقات الاجتماعية بين الطبقات، التى تنتج بدورها مختلف أشكال الوعى الاجتماعى. من هنا يقول ماركس: "إن نمط إنتاج الحياة المادية هو الذى يحدد عمليات الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية بصفة عامة". (مقدمة كتاب ماركس، مساهمة فى نقد الاقتصاد السياسى، الصادر عام ١٨٥٩)<sup>(١)</sup> وكانت هذه الفروض ومثيلاتها مصدرا لإثارة قدر كبير من الجدل حول طبيعة ودرجة الحتمية الاقتصادية. ففى أحد أطراف هذا الجدل يثار القول بأن كافة أشكال الحياة الاجتماعية، والسياسية، والثقافية يمكن تفسيرها من خلال علاقات الإنتاج، ومن ثم فإن الوعى الاجتماعى للفرد غالبا ما يكون محتوماً بموقعه فى البناء الاقتصادى. غير أن مثل هذه النظرة تتحدى فكرة الإرادة الحرة والاستقلال الفردى، ومن ثم فقد أصبحت موضعا للنقد من تلك الناحية. فى مقابل ذلك هناك وجهة نظر بديلة ترى أن علاقات الإنتاج يمكن رؤيتها بوصفها مجرد عامل مؤثر على تطور البناء الفوقى، لذلك فهى لا تمثل سوى مؤشرات عامة تقيس بشكل فضفاض التوافق بين البناء الفوقى والوعى الفردى.

وفى أعقاب وفاة ماركس أضفى فرديريك إنجلز على هذه النقاط مزيدا من الدقة والإحكام، فأوضح أن العلاقات الاقتصادية لا تتمتع بأى تأثير حتمى مستقل، وإنما اعتبر أنها تمارس "تأثيرا حاسما". وأصبحت عبارات إنجلز محورا لكثير من الجدل داخل الماركسية

ذاتها، كما كانت مصدراً لكثير من الانتقادات التي وجهها غير الماركسيين. وتمثل لب ذلك النقد في الرغبة في التأكيد على قوة الأفكار وقدرة وعى الأفراد المستقلين باعتبارها عوامل مؤثرة في التغيير الاجتماعي. انظر أيضا: لوى ألتوسير.

### الاحتمية التكنولوجية Technological Determinism

نظرية في التغيير الاجتماعي، تتسم بأنها نظرية في التقدم أو النمو التطوري، ترى أن الأسلوب الفني للإنتاج يخضع لمنطق أو مسار خاص به. ويعد هذا الأسلوب الفني - في الواقع العملي - هو المحدد الرئيسي للنظم والعلاقات الاجتماعية. ولما كان واضحا أن الاحتمية التكنولوجية - بمعناها الحرفي - تفتقر إلى الصدق، فإننا نجد أن أغلب تلك النظريات الاحتمية تشير إلى وجود هوة ثقافية بين إدخال التكنولوجيا الجديدة، وظهور تأثيرها الاجتماعي بشكل كامل. ويجب عدم الخلط بين الاحتمية التكنولوجية والمادية التاريخية، أو اعتبارهما شيئا واحدا.

### الاحتمية الزائدة المتخصصة Over - Determine, Over - Determination

صك هذين المصطلحين سيجموند فرويد للإشارة إلى الاحتميات المتعددة، ومن ثم التفسيرات المتعددة، للأحلام. ثم استخدم المفهوم بعد ذلك بمعرفة لوى ألتوسير في كتابه: إلى ماركس، الذي صدر عام ١٩٦٦<sup>(٢)</sup>، وذلك للإشارة إلى العلية التاريخية المتعددة. وقد قابل ألتوسير بين هذا التصور للعلية وفكرة هيجل عن التناقض البسيط. وذهب بعد ذلك إلى القول بأن الثورات تحدث عندما تتضافر العوامل: "وحدة الانفجار".

### الحجز (في سجن أو مستشفى) Incarceration

العملية التي يكون بمقتضاها الفرد رهن الاحتجاز داخل مؤسسات الحجز المختلفة مثل: السجن، أو مستشفى للأمراض العقلية، أو مركز للأحداث المنحرفين، أو غيرها من مؤسسات الرعاية المختلفة التي تعزل النزير عن المجتمع الأوسع. انظر أيضا: التخليص من الحجز، اكتساب الطابع المؤسسي (التشكل النظامي).

### الحداثة Modernism

الحداثة هي المصطلح الأوسع انتشارا لوصف التغييرات الكاسحة التي وقعت، خاصة في الفنون والآداب، في الفترة الواقعة بين أواخر القرن التاسع عشر واشتعال الحرب العالمية الثانية. ومع ذلك فلا يوجد خط تاريخي يفصل فصلا واضحا بين الحداثة وما قبلها،

ومع أن مصطلح ما بعد الحداثة أخذ يستخدم باضطراد لوصف التغيرات التي تمت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، إلا أن هناك بعض المفكرين الذين يرون أن الحداثة ما زالت قائمة ومستمرة، كما يوجد آخرون يذهبون إلى القول بأن الحداثة أخذت في الأفول قبل الحرب العالمية الثانية بكثير. وقد عرف عالم السيميولوجيا الفرنسي رولان بارت الحداثة بأنها عبارة عن تجميع الرؤى العالمية المستمدة من تطور الطبقات، والتكنولوجيا، وأساليب الاتصال الجديدة التي كانت تولد مجتمعة قوة الدفع في منتصف القرن التاسع عشر، بينما اعتبرت الروائية والكاتبة البريطانية فرجينيا ولف أن الحداثة كانت بمثابة فرصة تاريخية للتعبير في العلاقات الإنسانية وفي الشخصية الإنسانية.

ومع أنه لا يوجد قدر كبير من الاتفاق حول التاريخ المحدد لبداية الحداثة، ولا حول سماتها المميزة، إلا أن الحداثة توصف - من ناحية الأسلوب - بأنها كانت عبارة عن حركة تجاه التجويد، والتأنق، والانكفاء على الذات (تأمل الذات)، والاستعراض الفني، وتشكك الانسان في ذاته، وكرد فعل تجاه واقعية العصر الفيكتوري. ويعد فريدريك نيتشه واحدا من أوائل الحداثيين بسبب الرأي الذي أعلنه وأكد فيه "إنه لا يوجد فنان يمكن أن يتحمل الواقع"، ودعوته إلى أن هدف الفن يتعين أن يكون تحقيقه الذاتي، وأن الفن هو الذي يصنع الحياة. وكانت تأكيدات على أهمية الفرد وعلى دراما وعى الفنان عظيمة التأثير والأهمية - من نواح مختلفة - بالنسبة لتطور الحداثة. وبنفس تلك الأهمية كانت آراء سيجموند فرويد عن اللاوعي، والأهمية التي عزاها إلى الجنس في حياة الانسان.

وقد انبثقت من الحداثة - عموما - عدة حركات فنية وأدبية، كانت كلها - وإن بدرجات متفاوتة - عامل تقويض للقوى الواقعية والرومانسية، وقوة دفع نحو التجريد، ونذكر من تلك الحركات الجديدة: الانطباعية(\*)، وما بعد الانطباعية(\*)، والتعبيرية(\*)، والتكعيبية(\*)،

---

(\*) الانطباعية Impressionism أو التأثيرية حركة ثورية حديثة فرنسية المنشأ، في التصوير، والموسيقى، والأدب تقول بأن مهمة الفنان الحقيقية هي نقل "انطباعات" بصره أو عقله إلى الجمهور وليس تصوير الواقع الموضوعي.

(\*) ما بعد الانطباعية مصطلح يشوبه شئ من الإبهام، وكان يطلق على الحركة الفنية التي كانت رد فعل للانطباعية والانطباعية المحدثة. وكانت تهدف إما إلى العودة إلى المفهوم "الشكلي" أو العناية الفائقة بالموضوع بحيث يغدو أكثر ذاتية.

(\*) التعبيرية Expressionism مذهب في الفن يسعى لا إلى تصوير الحقيقة الموضوعية، بل إلى تصوير المشاعر التي تثيرها الأشياء والأحداث في نفس الفنان. ولذلك تنزع تكويناته الفنية وأشكاله التعبيرية نحو التهويل والمبالغة. وترتبط التعبيرية في الفن المعاصر ارتباطا وثيقا بالحركات الفنية الألمانية في القرن العشرين.



والمستقبلية(\*)، والرمزية، والتصويرية(\*)، والحركة الدوامية(\*)، والدادية(\*) والسيربيالية. واتسمت الحداثة فى الموسيقى بالنزعة اللانغمية، وفى الشعر بالنظم الحر، وفى الرواية بتيار الوعى، على حين ارتبطت فى العمارة بالوظيفية. ولكن الحداثة لم تكن مجرد حركة مرتبطة بالفنون وحدها. وإنما كانت حركة فكرية ثقافية شاملة أثرت - وتأثرت - بالتغيرات التكنولوجية والسياسية والإيديولوجية وما طرأ من ظواهر وتطورات فى كل تلك المجالات خلال تلك الفترة. ونذكر من تلك التطورات والتغيرات: نظرية أينشتين فى النسبية، واكتشاف أشعة إكس، وبدايات الانتاج الضخم الكبير للعدد للسيارات، وخاصة التطورات المدمرة فى دنيا الأسلحة ومعدات الحرب خلال الحرب العالمية الأولى، وهى كلها تطورات بلورت الملامح العامة للأزمة، والتقنت، والانكفاء على الذات التى طالت جميع مجالات الثقافة والمجتمع فى ذلك الوقت، وما زالت أصدائها تتردد حتى فى أواخر القرن العشرين.

(\*) التكعيبية Cubism هناك فى بادئ الأمر التكعيبية التحليلية وبدأ هذا الاتجاه سيزان حين أخذ يجزئ الأجسام إلى أشكال هندسية مكتملة ثم يعيد تجميعها. ثم عمد بيكاسو وبراك إلى إعادة صياغة هذه الأشكال معتمدين على الخيال والرؤية الخاصة للفنان (التكعيبية التركيبية). ويرى التكعيبيون عموماً أن التصوير بأسلوب عصر النهضة الساكن لا يواكب حركية العصر الحديث، ومن شأنه أن يؤدي إلى تزييف الحقائق. ولذلك يتجهون إلى استحداث مجال فراغى جديد تبدو فيه الأشياء من زوايا رؤية متعددة فى نفس الوقت، سواء كانت كاملة أم مجزأة، معتمداً أم شفافة، كما اقتحمت التكعيبية أعماق الأشياء وأخذت تصورهما كما لو كانت تتطلع إليها من الخارج، من تحته ومن فوقه ومن حوله.

(\*) المستقبلية Futurism حركة فى الفن والموسيقى والأدب نشأت فى إيطاليا حوالى عام ١٩١٠ وتميزت بالدعوة إلى اطراح التقاليد ومحاولة التعبير عن الطاقة الدينامية المميزة لحياتنا المعاصرة. وكان أول مظاهر هذا الاتجاه إقدام المصورين والمثاليين على تصوير مكونات الآلات باعتبارها أسس الحركة والطاقة. وما إن كان عام ١٩٣٠ حتى انعقدت الصلة بين هذا الاتجاه المستقبلى وحركة موسوليني الفاشية.

(\*) التصويرية Imagism مذهب شعرى حديث يدعو إلى التخلص من الأوزان وإلى التعبير عن الأفكار والانفعالات عن طريق الصور الواضحة العارية عن الغموض والرمزية.

(\*) الحركة الدوامية Vorticism حركة فنية تجريدية معاصرة.

(\*) الدادية Dadaism اتجاه فنى ينحو إلى إطراح القيم والأساليب الفنية المتعارف عليها، كان مبعثه خيبة الأمل التى عمت الرأى العام الأوروبى أثناء الحرب العالمية الأولى وفى أعقابها. وأحست مجموعة من الفنانين بالسخط تجاه هذه الحضارة التى أثمرت كل تلك الفظائع والشور، ودعوا إلى زوالها وبزوغ عصر جديد. فهى حركة عدمية، تنكر أن يكون للمبادئ الخلقية أى أساس موضوعى، وترى ضرورة هدم كل الأحوال الاجتماعية، وأن الهدم مرغوب لذاته، وبمعزل عن أى برنامج إنشائى.

معظم التعريفات السابقة منقولة عن ثروت عكاشة، المعجم الموسوعى للمصطلحات الثقافية، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان، القاهرة، ١٩٩٩. (المحرر)

## حدث مهم فى الحياة - Life - Event

يتحدد هذا المفهوم فى سياق تحليل تاريخ الحدث أو تحليل دورة العمر، ويقصد به أى تغيير بارز له أهميته فى الظروف الديموجرافية، أو التعليمية، أو ظروف العمل، أو الظروف الصحية أو غيرها من ظروف الشخص التى يمكن التعرف على تاريخ حدوثها بوضوح. من هنا يمكن أن يتم تحليل التتابع الزمنى لتلك الأحداث لتوفير معلومات عن العلاقات المتبادلة بين أحداث الحياة المختلفة.

ويمكن أن تشمل الأحداث الرئيسية فى حياة الفرد على: الوصول إلى سن البلوغ، والزواج، وميلاد أى طفل جديد، وموت شريك الحياة الزوجية، أو موت أحد الوالدين، أو أحد الإخوة، أو غيرهم من الأشخاص المهمين فى حياة الفرد، والهجرة إلى منطقة أخرى داخل البلد أو إلى بلد آخر، والإصابة بمرض خطير، وبداية العجز البدنى بسبب الشيخوخة. وقد يضيف البعض إلى تلك الأحداث الرئيسية تلك المتصلة بالعمل، كالاتحاق بوظيفة، أو استغناء عمله عنه أو البطالة، أو العودة إلى تحصيل المزيد من التعليم فى سن النضج، أو تغيير مكان العمل أو المهنة. وإن كان البعض قد يعدون تلك الأحداث أحداثاً ثانوية. فالأحداث المهمة فى الحياة تمثل نقط تحول بارزة فى حياة الشخص، وفى الأدوار والأنشطة التى يشجع على الاضطلاع بها، والجماعات التى يتفاعل معها، كما قد ترتبط بتغيرات فى الاتجاهات والقيم.

## الحراسة (حرسة البوابة) (\*GeteKeeping)

يضع البناء التدريجى للتنظيمات الرسمية بعض الأفراد أو الجماعات فى مواقع حساسة تمكنهم من أن يراقبوا الوصول إلى السلع أو الخدمات أو المعلومات. وهم بذلك يمتلكون قوة أكبر من سلطتهم الرسمية. ولقد درس علماء الاجتماع هذه الظاهرة فى إطار ظروف عديدة. ويقدم اتجاه الإدارة الحضريّة فى دراسة المدن أحد الأمثلة على ذلك، وهو اسم أطلق على عدد من الدراسات فى الستينات والسبعينات ادعت جميعاً أن المدراء الحضريين (مثل العاملين فى التخطيط الحضري وموظفى الإدارة المحلية) يلعبون دوراً

---

(\* انظر دراسة تاريخية مفصلة لمفهوم حارس البوابة الذى صاغه كورت ليفين فى عام ١٩٤٧، ثم دخول هذا المصطلح إلى بحوث الاتصال الجماهيرى على يد دافيد وايت D.M. White، وأخيراً بعض الدراسات الحديثة التى أفادت من هذا المفهوم وطورته، انظر محمد الجوهري وزملاؤه، علم الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ٥٣ وما بعدها. (المحرر)

حيويا كحراس لمراقبة الحصول على الموارد الحضرية (الإسكان، والأرض، وتصاريح البناء، ... الخ).

### حرك إجتماعى Social Mobility

عملية انتقال - الأفراد عادة، وفى بعض الأحيان جماعات بأكملها - بين مواقع مختلفة فى إطار نسق للتدرج الاجتماعى فى أى مجتمع. ومن المألوف التمييز بين الحراك إلى أعلى والحراك إلى أسفل (أى الانتقال إما إلى مرتبة أعلى أو أدنى فى سلم التميز، وكذا التمييز بين الحراك بين الأجيال والحراك الجيلى (داخل نفس الجيل)، أو الحراك المهنى (يشير المصطلح الأول إلى الحراك انتقالا من وضع الأسرة الأصلية إلى الموقع الطبقي أو المكانة الخاصة بالفرد ذاته، أما الأخير فيشير إلى الحراك الذى يحدث للفرد خلال حياته العملية مثل الوظيفة الأولى للمبحوث مقارنة بوظيفته الحالية). وثمة تمييزات أخرى - من أهمها التفرقة بين الحراك البنائى وغير البنائى - تتسم بأنها ذات طابع أكثر استمرارية.

ولقد ركزت الدراسات الاجتماعية جل اهتمامها على الحراك بين الأجيال، وخاصة على دور الإنجاز التعليمى مقارناً بدور الخلفية الاجتماعية أو الخصائص المكتسبة بالميراث كالعرق - فى تفسير أنماط الإنجاز المهنى. وعلى الرغم من توفر عدد كبير من دراسات الحالة حول تكوين جماعات الصفوة وطرق الالتحاق بها (انظر على سبيل المثال كتاب ستانورث وجيننز، جماعات الصفوة والقوة فى المجتمع البريطانى، الصادر عام ١٩٧٤)<sup>(٣)</sup>، فإن الأداة البحثية الأكثر شيوعاً فى بحوث الحراك هى مسوح العينات الكبيرة الحجم، كما أن أكثر موضوعات المقارنة هى المهن. وقد تصدى بعض علماء الاجتماع لدراسة الحراك الاجتماعى فى مجتمعات ما قبل الصناعة (انظر مثلاً كتاب كيلبل، البحث التاريخى فى مجال الحراك الاجتماعى، المنشور عام ١٩٧٧)<sup>(٤)</sup> فضلاً عن آخرين فيما يتعلق بالبلدان النامية المعاصرة مثل الهند (انظر مؤلف بيتاى، الطائفة والطبقة والقوة، المنشور عام ١٩٦٥)<sup>(٥)</sup> على أن أغلب الدراسات قد تناولت بالبحث مجتمعات الغرب الصناعية الحديثة، وبدرجة أقل دول شرق أوروبا الشيوعية سابقاً.

وتعد دراسة الحراك الاجتماعى قضية ذات جذور سوسيولوجية وطيدة ترجع إلى كتابات كل من كارل ماركس وجون ستيوارت ميل فى منتصف القرن التاسع عشر، وإلى الإسهامات الأساسية لكل من فلريدو باريتو (الذى طور نظرية "دورة الصفوات") وبيتريم سوروكين فى بدايات القرن العشرين.

وتتداخل الأدبيات الواسعة فى الموضوع الآن بطريقة لا فكاك منها مع المناقشات الواسعة حول قضايا التعليم، والنوع الاجتماعى، والثقافة، والقوة، والأساليب الإحصائية، ودور النظرية فى البحث الاجتماعى (وغير ذلك من القضايا).

والواقع أنه من الممكن أن نرجع العديد من الحوارات الكلاسيكية فى علم الاجتماع المعاصر إلى المعالجات المبكرة للحراك. فعلى سبيل المثال كتب سوروكين فى مؤلفه الحراك الاجتماعى (الذى صدر عام ١٩٢٧)<sup>(١)</sup> يقول: "إن قنوات التدوير الرأسى توجد فى أى مجتمع متدرج، وهى ذات أهمية مماثلة لتلك التى تحتلها قنوات الدورة الدموية بالنسبة للجسد". وفى أطروحة سابقة على ما سوف يعرف فيما بعد باسم النظرية الوظيفية فى التدرج الاجتماعى، ذهب سوروكين إلى القول بأن هذه "السلام" أو "المساعد" تعد ضرورية للتوزيع الفعال للمواهب على المهن، وأن الفشل فى تحقيق ذلك يشجع على عدم الفعالية واللانظام. ومع ذلك، فإن سوروكين لم يذهب إلى القول بضرورة المكافأة الضخمة فى دفع الأفراد إلى تلقى تدريب للحصول على المواقع ذات الأهمية للأداء الوظيفى للمجتمع، كما ذهب إلى ذلك كل من كينجلى ديفيز وويلبرت مور فى أعمالهما التى نشرها بعد عقدين من الزمان من نشر سوروكين لكتابه. بل إنه أكد على موقف أكثر إقناعاً مؤداه أن المرشحين لمثل هذه المواقع سيكونون قادرين على استغلال أدوارهم المهنية المهمة لكن يحققوا امتيازات مادية وغير مادية. ولقد كان سوروكين مهتماً على وجه الخصوص بدور النظم التعليمية فى توزيع الناس على المواضع المهنية المختلفة. وكما لو كان يتوقع الانتقادات الراديكالية لعلم الاجتماع التربوى الجديد فى السبعينيات، ذهب سوروكين إلى القول بأن المدارس تعمل بصفة أساسية باعتبارها "وكالات للاختبار والانتقاء والتوزيع"؛ بمعنى أن دورها يقتصر على تأهيل الأطفال لمواقع بعينها فى سوق العمل، ولا تقوم بتطوير قدرات كل فرد أو تشجيعهم على تطوير مواهبهم.

وإزاء الاتساع الهائل المحتمل لنطاق هذا الميدان، فلعله من المناسب لأغراض التعلم الذاتى أن ننظر إلى الأدبيات المعاصرة حول الحراك الاجتماعى باعتبارها تمثل نزاعاً بين مشروعين بحثيين مختلفين، حدد الحوار بينهما إطار المناقشات فى الموضوع ومازال يهيمن على ميدانه منذ عام ١٩٤٥ وحتى اليوم. فمن ناحية، يرى بعض الباحثين الحراك فى إطار تدرج هرمى اجتماعى، يمكن فى ظله ترتيب الأفراد وفقاً لمستويات الدخل، أو الإنجاز التعليمى، أو الهيبة الاقتصادية الاجتماعية. ومن ناحية أخرى، يضع آخرون الحراك فى إطار البناء الطبقي، بحيث يشير المفهوم إلى موقع اجتماعى يتحدد من خلال العلاقات

السائدة فى أسواق العمل والوحدات الإنتاجية. ولقد كان الاتجاه الأول التدريجى والذى نبع فى الأساس من الولايات المتحدة هو السائد خلال الخمسينيات والستينيات حيث بلغ ذروته فيما عرف باسم تراث إحرار المكانة فى دراسات الحراك. ولقد تم تحدى هذا الاتجاه بصفة متصاعدة خلال السبعينيات والثمانينيات من قبل الباحثين الذين تربوا فى ظل الكتابات الأوروبية فى التحليل الطبقي أو تأثروا بها.

ويرى اتجاه إحرار المكانة أن مجال الاهتمام الأساسى لدراسات الحراك يكمن فى محاولة تحديد تلك الخصائص التى تسم الأفراد الذين ينتهون فى المواقع الوظيفية المرغوبة بقدر أكبر من المواقع ذات الجاذبية الأدنى. وتبحث هذه الدراسات تقليدياً فى مدى اقتران المكانة المهنية الراهنة للأفراد بمكانة أسرهم الأصلية، عوضاً عن اقترانه بمتغيرات الإنجاز الفردى، مثل الإنجاز التعليمى. وإحدى مميزات هذا الاتجاه مقارنة بالاتجاهات السابقة، التى كانت تعتمد على مقارنة مهنة الأب بمهنة الإبن من خلال الجداول المركبة، هو أنه على الأقل قد فض الاشتباك بين بعض العمليات التى كانت تربط ما بين الأجيال. فعلى سبيل المثال، فحص الباحثون العلاقة بين تأثيرات تعليم الأب على الإنجاز المهني للأبناء وأوضحوا أن هذه التأثيرات متميزة عن تأثيرات مهنة الأب على ذات المتغير. ولقد أكدت معظم الدراسات على أن تعليم الإبن هو الرابطة الأساسية بين الخلفية الأسرية والنجاح المهني، ذاهبين إلى القول بأن حوالى نصف هذا الاقتران بين المتغيرين يرجع إلى أثر التعليم، وأن الأطفال الذين ينتمون إلى أسر أكثر حظوة يتميزون بأنهم ذوى إنجاز تعليمي أفضل من ذلك الخاص بنظرائهم من الفقراء. ولقد وسع الباحثون فيما بعد من مجال اهتمام هذا الميدان البحثي بحيث تضمن بيانات عن الدخل، وانتهى معظمهم إلى القول بأن تأثير الخلفية الأسرية على الدخل بالغ الأهمية، ولكنه يعمل بطريقة غير مباشرة كلية من خلال الإنجاز التعليمي والمهني.

ولقد استخدمت أغلب هذه الدراسات الأسلوب الإحصائي المعروف باسم **تحليل الانحدار** (وعلى وجه الخصوص **تحليل المسار**). وتميزت أغلبيتها بالانصياع الضمني للنموذج الليبرالي للمجتمعات الصناعية باعتبارها مجتمعات تشهد درجة متزايدة من التجانس، وسيادة الطبقة الوسطى، وتنهض على نظام **الجدارة** وأنها مجتمعات مفتوحة. ولذلك، مالت عادة إلى القول بأن التحولات البنائية فى الاقتصادات الصناعية المتقدمة (وبخاصة التوسع فى الوظائف الإدارية والمهنية والإدارية العليا) قد خلق مساحة "أكثر اتساعاً عند القمة"، ومن ثم أفضى إلى زيادة فرص الحراك إلى أعلى للأفراد من ذوى

الأصول النابعة من الطبقة العاملة. وقد دعمت حالة السيولة الاجتماعية المتزايدة هذه بواسطة التحول التقدمي المتزايد من الاستناد على معايير المكانة الموروثة إلى معايير الإنجاز كعوامل أكثر أهمية في تحديد إحراز المكانة. وقد أفضى هذا التحول باتجاه الانتقاء استناداً إلى نظام الجدارة المصحوب بسيادة درجة عالية من الحراك الاجتماعي إلى تقويض احتمالات التشكل الطبقي، ومن ثم الصراع الطبقي في المجتمعات الصناعية. ويعد مؤلف بيتر بلاو وأوتيس دانكن المعنون: البناء المهني الأمريكي الصادر عام ١٩٦٧<sup>(٧)</sup> بصفة عامة بمثابة النموذج الإرشادي لدراسة الحراك المهني في إطار مدرسة إحراز المكانة.

وقد وجه نموذج بلاو - دانكن عدداً كبيراً من الدراسات التي استلهمته. وأياً ما كانت أوجه الشبه والاختلاف بينها، فإنها نهضت جميعاً على الادعاء بأنه من الممكن ترتيب المهن في إطار نظام متدرج للمكانات يلقي قدراً كبيراً من الإجماع داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات وبعضها البعض. وقد صيغ هذا النظام التدرجي الاجتماعي مفاهيمياً في بعض الدراسات بمعنى ضيق يشير إلى **الهيبة المهنية**. في حين استخدم في دراسات أخرى بمعنى أكثر عمومية بحيث اشتمل على جوانب أكثر اتساعاً **للمكانة الاجتماعية الاقتصادية**. وعوضاً عن المنازعة في تفاصيل التدرج الهرمي المهني، سعى التحليل الطبقي في علم الاجتماع الأوربي بشكل متزايد إلى تحدى الافتراضات الأساسية لبرنامج بحوث إحراز المكانة، وعلى وجه التحديد القول بأنه يمكن النظر إلى الحراك الاجتماعي على أفضل وجه باعتباره مسألة تدرج هرمي للنجاح المهني بين أفراد يتنافسون فيما بينهم.

وينطلق تراث التحليل الطبقي من إدعاء مختلف مؤداه أن الأفراد يولدون بانتماءات **طبقية** متميزة، تميل عضويتها إلى الالتصاق بهم طوال حياتهم، كما أنها ذات تبعات واضحة بالنسبة لفرص الحياة، والقيم، والمعايير، وأساليب الحياة وأنماط الارتباطات الاجتماعية. ويذهب أنصار هذا الاتجاه إلى القول بأن مقياس المكانة الاجتماعية الاقتصادية التي تحتل مكانة القلب في اتجاه إحراز المكانة تعاني من العديد من نقاط الضعف المنهجية التي لم يتم حلها. وأكثر نقاط الضعف هذه أهمية، هي أنه نظراً لأن هذه المقاييس تتكون من مؤشر مركب من الأحكام الشائعة حول الهيبة النسبية أو الوضع الاجتماعي للمهن المختلفة، فإنها ترتب مهناً ذات مواضع بنائية متباينة غاية التباين إلى جانب بعضها البعض كما لو كان ذات مستويات متماثلة في مكانتها الاجتماعية الاقتصادية.

فعلى سبيل المثال، من المحتمل أن يحصل العامل اليدوي الماهر على نفس درجة الهيبة التي يتمتع بها القائمون بالأعمال الكتابية أو أصحاب المحال الذين يعملون لحسابهم،

أو أن يتم وضع المشرفين الإداريين فى مستوى واحد مع المزارعين والمدرسين. بعبارة أخرى، فإن الفئات التركيبية للمقياس عادة ما تحتوى على مجموعات مهنية تخضع لقوى بنائية مختلفة: وتؤدى التغييرات القطاعية والتغييرات الأخرى فى البناء المهني، إلى جعل بعض المهن تشهد نمواً واتساعاً، فى حين تتعرض مهن أخرى للإنكماش، فى الوقت الذى تترك مجموعة ثالثة من المهن على حالها. ويسهم هذا القدر من عدم التجانس فى تعقيد فهمنا للحراك: فمن المستحيل أن نفرق بطريقة مناسبة بين التأثيرات البنائية المتعددة على الحراك وبين تلك التى تتبع من عوامل أخرى، وبالتالي يكون من المستحيل أيضاً أن نعزل التأثيرات التدريجية لعوامل مثل الخلفية الأسرية والتحصيل التعليمي أو أية عوامل أخرى عن التأثيرات الأخرى ذات النوعية غير التدريجية (مثل التغييرات فى التقسيم المهني للعمل، والنمو أو التدهور الصناعى أو القطاعى، والسياسات الحمائية الحكومية وغيرها).

ولقد هجر تراث التحليل الطبقي فى بحوث الحراك الاجتماعى، الذى بدأ فى السبعينيات، نموذج بلاو - دانكن لقياس الهيبة المهنية سعياً فى إثر فئات طبقية متميزة يشترك أعضاؤها فى مواقع متشابهة فى سوق العمل وفى الوحدات الانتاجية. وأكثر هذه الفئات الطبقيّة شيوعاً فى الاستخدام فى أوربا تلك التى صاغها جون جولدثورب فى دراسة جامعة أكسفورد حول الحراك خلال السبعينيات، حيث صاغ هيكلا طبقياً يحاول تجميع جماعات مهنية يشترك أعضاؤها فى ذات "الموقف من السوق" و"الموقف من العمل" (وهى نظرية فى الطبقات استمدتها جولدثورب من عمله البحثي السابق مع ديفيد لوكوود حول العامل المترف خلال الستينيات. أما فى الولايات المتحدة، فقد لفتت "النزعة البنائية الجديدة" التى سادت فى السبعينيات انتباه عدد من دارسى الحراك الاجتماعى إلى أهمية تأثيرات سوق العمل على مسارات الحراك، وأفضت إلى ظهور عدد من الماركسيين الذين اعتمدوا أسلوب تحليل الانحدار (من أمثال إريك أولين رايت) الذين طوعوا الأدوات المنهجية لكل من بلاو ودانكن للموقف النظرى الذى يشير إلى أهمية الملكية، والسلطة، والاستقلالية الذاتية فى مواقع العمل.

وقد أفضت هذه النظرية الجديدة إلى منهجيات ونتائج جديدة. فقد ذهب المحللون الطبقيون إلى القول بأن الأساليب المنهجية للتحليل اللوغاريتمى الخطى تناسب بشكل أفضل تحليل بيانات الحراك، نظراً لأنها لا تتطلب بيانات تراتبية (ومن ثم فإنها لا تنهض على ادعاءات لم يتم التحقق منها) حول التدرج الهرمى للمكانة من ناحية، ولأنها تسمح للباحثين بتحليل مصفوفة مقننة للحراك (جداول للتوافق تزواج فى جداول مركبة ما بين الأصول

الطبقية والغايات أو المقاصد الطبقية) بغرض تمييز المعدلات المطلقة أو الكلية للحراك (بما فى ذلك التغيير فى الحراك الناجم عن التحولات فى البناء المهني) عن التغييرات فى السيولة الاجتماعية أو الانفتاح فى البناء فى حد ذاته (المعدلات النسبية). وعند تطبيق منظور التحليل الطبقي وباستخدام أسلوب النمذجة اللوغاريتمية الخطية على ذات البيانات الكبيرة الحجم التى استخدمتها بحوث إحرار المكانة، أشارت النتائج إلى أن الادعاءات الليبرالية السابقة التى نهضت عليها دراسات المكانة كانت متفائلة بشكل غير مبرر. فعلى الرغم من أن المستويات المطلقة للحراك فى أغلب المجتمعات الصناعية قد ازدادت بالفعل بشكل كبير خلال ثلاثة أرباع القرن المنقضى، وذلك بالاتساق مع النمو فى المهن الماهرة غير اليدوية، إلا أن فرص الحراك النسبى ظلت دون تغيير يذكر إلى حد بعيد خلال الفترة ذاتها. فإتساع الفرص المتاحة على القمة لم يفض إلى مزيد من المساواة فى الفرص المتاحة للوصول إليها، ذلك أن الزيادة النسبية فى الوظائف المتاحة للطبقة الوسطى الجديدة قد تم شغلها بواسطة أبناء الطبقات ذات المواقع المتميزة فى المجتمع. وكننتيجة لذلك، فقد ظل الاقتران بين الأصول الطبقية للفرد، والموقع الفعلى الذى ينتهى إليه ثابتاً بدرجة تدعو إلى الدهشة عبر الأفاوج المتعاقبة من المواليد، على الرغم من النمو الاقتصاى والإصلاح التعليمى، والسياسات الاجتماعية لإعادة توزيع الدخل.

وبحلول منتصف الثمانينيات صمم جولدثورب (بالاشتراك مع باحثين آخرين من السويد وألمانيا) مشروعاً بحثياً حول "التحليل المقارن للحراك الاجتماعى فى الدول الصناعية" لدراسة هذه المشكلة دراسة مقارنة مدققة. وقد أظهرت البيانات التى تمخض عنها هذا المشروع أن صورة الحراك فى المجتمعات المتقدمة أكثر تعقيداً مما توحى به النظرية الليبرالية حول المجتمعات الصناعية أو التحليلات الماركسية للمجتمع الرأسمالى. وتذهب أكثر النتائج أهمية فى هذا الصدد إلى أنه عندما تم قياس الحراك فى صورة معدلات مطلقة، فإن قدر ونمط الحراك قد أظهرنا قدراً من كبيراً من التباين عبر المجتمعات المدروسة؛ وأن المعدلات النسبية للحراك (أو أنماط السيولة) تظهر درجة كبيرة من التشابه عبر المجتمعات، وأن التغييرات فى السيولة الاجتماعية عبر الزمن تتخذ نمطاً متذبذباً لا يتخذ اتجاهاً محددًا، ولكنها لا تظهر دلائل على الزيادة المطردة. باختصار، يمكن القول بأنه ليس هناك ما يشير إلى وجود تحلل طويل الأمد فى البناء الطبقي، ولا زيادة فى السيولة وبالتالي يمكن القول ضمناً أنه ليس هناك توجه متزايد نحو الجدارة.

وينازع كل من هذين البرنامجين الباحثين فى مصداقية النتائج الأساسية التى يتوصل



إليها كل منهما. وتمتلىّ الدوريات العلمية المهمة بالقضية بمناقشات حادة حول قضايا النظرية والمنهج. وأحياناً ما تؤدي هذه المناقشات إلى إيقاع غير المتخصصين في الحيرة وإرباكهم: ولقد وصف أحد المراقبين المتشككين هذا المجال البحثي بأنه "عبارة عن مجموعة من الأساليب الإحصائية التي تبحث عن مشكلة". في حين ذهب آخرون إلى القول، ولأسباب مختلفة، بأن الحوار حول الحراك الاجتماعي ما زال يثير القضايا الأساسية للعلم - علم الاجتماع - ككل. فقد أشار أنصار النزعة النسوية على سبيل المثال إلى واقع أن أغلب دراسات الحراك تنهض على عينات من الذكور فقط، وقد أثار هذا مناقشات واسعة حول الوحدة الملائمة لتحليلات الحراك (الفرد أو الأسرة)، طبيعة ما يطلق عليه الأسر العابرة للطبقات (حيث يشغل الزوجان البالغان من كاسبي الأجر مواقع طبقية مختلفة ويطور كل منهما مساراً مختلفاً لحراكه)، والآثار المترتبة على تقسيم العمل المهني وفقاً للنوع على دراسات الحراك. ويمكن العثور على أفضل عرض لهذه المناقشات وغيرها من المناقشات ذات العلاقة بالموضوع في كتاب أنتوني هيث: الحراك الاجتماعي، المنشور عام ١٩٨١<sup>(٨)</sup>.

ومع ذلك، فإن معظم الخلاف في هذا الميدان يغلب عليه الطابع البالغ التخصص ذي الطبيعة الفنية أكثر من كونه خلافاً نظرياً. وتدور أقدم موضوعات الجدل حول إمكانية التفارقة بين المصادر البنائية وغير البنائية للحراك. ولقد حاول بعض علماء الاجتماع في دراساتهم المبكرة أن يميزوا بين الحراك البنائي (أو الصافي) وبين الحراك الدوري أو (التبادل)، حيث يشير أول المفهومين إلى كمية الحراك المتطلبة من قبل بنية الجدول ذاته (واقع أنه إذا ما كانت الإجماليات الفرعية تظهر أن توزيع الأبناء والآباء ثابتة، فإن الاختلافات بينهم تعنى أن بعض المستجيبين لا بد وأن يتوزعوا على الخلايا غير القطرية في الجدول). وتمثل نسبة المبحوثين الذين مروا بتجربة الحراك -نتيجة لبناء الجدول ذاته - قدر الحراك البنائي في المجتمع. أما الحراك الدوري فقد عرف آنذاك ببساطة على أنه الفارق بين إجمالي عدد المبحوثين الذين مروا فعلاً بتجربة الحراك وأولئك الذين يعدون وفقاً للتعريف أنهم يشهدون حراكاً بنائياً. ومع ذلك فإن كلا من هذين المفهومين ليس إلا أداة إحصائية غير ذات مضمون واقعي واضح، ومن ثم فإن هذه التفارقة المصطنعة إلى حد ما بين الحراك البنائي والدوري قد فتحت الطريق للخلاف حول مفهومي معدلات الحراك المطلق والنسبي. ففي أي جدولة لبيانات أصول الحراك ومقاصده، سيكون مجموع الأعمدة والصفوف الفرعية (كتوزيع الآباء بالمقارنة مع توزيع الأبناء على سبيل المثال) مختلفاً، مفضياً إلى حالة من اللاتماثل الناجم جزئياً عن التغيرات في البناء المهني ذاته (مثلما هي الحال على سبيل المثال في حالة التغيرات القطاعية من النوع المشار إليه آنفاً). ويسمح استخدام الأساليب

اللوجاريتمية الخطية (المستندة إلى نسبة الفرق) بحساب فرص الحراك النسبية التي تتيح (استبعاد) ذلك الجزء من الحراك الكلى الناتج عن التغيرات فى التوزيعات الفرعية للجدول. ويصر العديد من الباحثين المتخصصين فى دراسة الطبقات على أن هذا الأسلوب المنهجي يسمح لذلك بالتفرقة - بشكل دال واضح - بين الحراك الناتج عن التغيرات فى شكل البناء الطبقي وذلك الذى يعكس التغيرات فى درجة انفتاح المجتمع. وبالمقابل، يؤكد النقاد على أن مفهوم الحراك النسبى ليس أقل تضليلاً من مفهومى الحراك البنائى والدورى، نظراً لأنه وبغض النظر عما إذا كان الحراك الاجتماعى ناتجاً عن التحولات القطاعية وحدها أم لا، فإن الحراك المطلق أو الكلى أمر حقيقى واقع، حيث لا يمر المبحوثون بتجربة الظاهرة اللاتاريخية واللاسياقية "فرص الحراك النسبى". كما يمثل هذا فى جانب منه موضوعاً للخلاف حول العلاقة بين الحراك المهني والحراك الطبقي، ومن ثم فإنه يمثل حتماً حواراً حول جوهر تعريف مصطلح الطبقة الاجتماعية ذاته. انظر أيضاً: **معامل بينينى**، وكذلك **المادة التالية**.

### **الحراك بالنضال والحراك الميسر Contest and Sponsored Mobility**

نمطان بديلان للصعود الاجتماعى الجيلى عن طريق التعليم. فى ظل الحراك بالنضال يتاح للأفراد - داخل إطار أساسى من القواعد مدى واسع من السياسات أو الطرق التى يستطيعون انتهاجها من أجل الحصول على المؤهلات المرتبطة بالمكانة العالية. وفى ظل الحراك الميسر تكون البدائل فى حدودها الدنيا، وتتحكم فيها إحدى جماعات الصفوة. لذلك يعد الحراك بالنضال أكثر مساواة، لأنه يتضمن منافسة مفتوحة، وفيه يؤخر الاختيار إلى أطول فترة ممكنة. أما فى النمط الثانى فيتم اختيار المرشحين للحراك بصورة مبكرة "للسعود السريع" بواسطة جماعة الصفوة، أو ممثليها، وذلك فى الوقت الذى يتم فيها استبعاد الآخرين. ويرجع الفضل إلى رالف تيند فى اقتراح هذه التفرقة بين نوعى الحراك فى بداية الستينيات، وهو الذى طرح رأياً مختلفاً عليه، مؤداه أن الحراك بالنضال هو النمط السائد فى الولايات المتحدة، فى مقابل سيطرة الحراك الميسر فى بريطانيا، وبعض المجتمعات الأوربية الأخرى. انظر أيضاً: **انغلاق**.

### **الحراك البنائى Structural Mobility**

انظر: **الحراك الاجتماعى**.

### **حراك تبادلى Exchange Mobility**

انظر: الحراك الاجتماعي.

**Intergenerational Mobility** حراك جيلى

انظر: الحراك الاجتماعي.

**Circulation Mobility** حراك دورى

انظر: الحراك الاجتماعي.

**Career Mobility** حراك السلك المهنى

انظر: الحراك الاجتماعي.

**Net Mobility** الحراك الصافى

انظر: الحراك الاجتماعي.

**Non - Structural Mobility** حراك غير بنائى

انظر: الحراك الاجتماعي.

**Intragenerational Mobility** حراك فى نفس الجيل

انظر: الحراك الاجتماعي.

**Absolute Mobility** الحراك المطلق

انظر: الحراك الاجتماعي.

**Occupational Mobility** حراك مهنى

كثيرا ما يشار إليه خطأ باسم الحراك الاجتماعي. ولكن المقصود به هو حركة الجماعة المهنية نفسها، أو حركة فرد معين مشغول بمهنة من المهن، أو الخطوات المهنية (المواقع المهنية الخالية) من خلال نظام التدرج الطبقي للفضاء الاجتماعي. وتعد دراسات نظام الطوائف الهندوسى نموذجا للنوع الأول، أما علاقة الأب والإبن فى مجال الإنجاز المهنى فتمثل النوع الثانى، فى حين تقدم لنا دراسة هاريسون وايت: لسلاسل الخطوات فى الوظائف الكهنوتية مثالا للنوع الثالث.

وتفترض أغلب الدراسات قياسا ذا بعد واحد أو تدريجا (تراتبيا) للمهن على أساس هيبة كل مهنة أو مكانتها، حيث يستخدم هذا التدرج أو التراتب بعد ذلك أساسا للحكم على

الحراك الذى يحدث. وهكذا يشير الحراك "إلى أسفل" إلى فقدان الهيبة المهنية، بينما يعنى الحراك "إلى أعلى" زيادة تلك الهيبة. ومن الأمور المهمة التى يتعين الانتباه إليها التمييز بين الحراك داخل الجيل الواحد (مثل أنماط المسار المهني)، والحراك بين الأجيال - أو الحراك الجيلي - (مثل حراك أبناء الطوائف - أو الطبقات المغلقة - أو الإنجاز فى التحول بين الأب والابن). وقد أخذت عديد من الدراسات القومية الآن التى تسترشد بالدراسات الكلاسيكية التى أجريت فى الولايات المتحدة وأوروبا - أخذت تتناول ارتقاء مكانة الأبناء (خاصة الأولاد الذكور) عن مكانة آبائهم الأصلية، وترمز لها تلك الدراسات بجدول علاقة التحول بين الأب والابن. ويوضح لنا مثل هذا الجدول الهدف الذى بلغة المسار المهني للأبناء بالنظر إلى أوضاع آبائهم فى مجال مهني معين. كما يمكن أن يدلنا على العكس، وأعنى الأصول المهنية لآباء الأبناء الذين يشغلون اليوم مستوى مهنيًا معينًا. ويمثل تحليل مثل هذا الجدول لب كثير من الدراسات التقليدية للحراك المهني، وإن كانت النماذج البنائية، التى تربط بين الشبكة المعقدة للاعتماد بين المتغيرات التى تؤثر على الإنجاز والارتقاء المهني، هى التى تمثل الآن الشكل المفضل للتحليل فى هذا الميدان. انظر أيضا: إحرارز المكانة.

#### الحراك الميسر Sponsored Mobility

انظر: الحراك بالنضال (بالجهد) والحراك الميسر.

#### الحراك النسبي Relative Mobility

انظر: الحراك الاجتماعي.

#### الحرب الشاملة Total War

شكل من أشكال الحرب يتسم به المجتمع الصناعي الحديث، يتضمن التعبئة القصوى لكافة الموارد الاجتماعية والاقتصادية لبلد معين لاستخدامها فى صراع مسلح، ينطوى فى العادة على تعريض السكان المدنيين واقتصاد البلاد لهجمات العدو. من هنا تختلف الحرب الشاملة عن الحرب الإقليمية أو الحرب المحلية، وكذلك عن الحرب النووية، وبطبيعة الحال عن الحرب التقليدية (انظر حول الموضوع كتاب شو، جدل الحرب: دراسة فى النظرية الاجتماعية للحرب الشاملة والسلام، وهو صادر عام ١٩٨٨).<sup>(٩)</sup>

#### حرب العصابات Guerrilla

مصطلح أسباني يعنى "الحرب الصغيرة"، وهو ينطبق عالمياً على الحرب المحدودة أو غير

النظامية، التي تستخدم ما يتاح لها من مزايا اجتماعية وسياسية وجغرافية ضد قوى متفوقة تقليدياً. وغالبا ما ترتبط بمقاومة من قبل **الفلاحين**، فقد تطورت حرب العصابات كحركة ثورية مضادة للاستعمار في فترة ما بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، على أساس نظريات لحرب العصابات التي خاضها كل من ماوتسي تونج وتشى جيفارا. ولقد أضفى الكثيرون على الفكرة طابعا رومانسيا وإن كانت قد حققت قدراً من النجاح العملي.

### حركات اجتماعية Social Movements

هي جهود منظمة يبذلها عدد من الناس المؤثرين تهدف إلى تغيير (أو مقاومة تغيير) جانب أساسي أو أكثر في المجتمع. وأول من استخدم مفهوم الحركات الاجتماعية هو **سان سيمون** في فرنسا أواخر القرن الثامن عشر لوصف حركات التمرد الاجتماعي التي ظهرت هناك وفي مناطق أخرى، والتي مثلت قوى سياسية معارضة للوضع القائم. واليوم يستخدم المفهوم عادة للإشارة إلى الجماعات والتنظيمات التي تقع خارج الخط الأساسي للنظام السياسي. والحركات (التي يشار إليها اختصاراً الآن بالحروف NSM وتفصيلاً New Social Movements) الحركات الاجتماعية الجديدة أصبحت في العقود الأخيرة من القرن العشرين مصدراً متزايد الأهمية للتغيير السياسي. ويهتم علماء الاجتماع عادة بدراسة أصول هذه الحركات، ومصادر تجنيدها بالأعضاء الجدد، وأبعادها التنظيمية، وتأثيرها على المجتمع.

ويجب أن نميز بين الحركات الاجتماعية وبين **السلوك الجمعي**. فالحركات الاجتماعية تكون هادفة ومنظمة، في حين يكون السلوك الجمعي ارتجالياً وغير محدد الهدف. ومن أمثلة الحركات الاجتماعية الحركات التي تدعم الحقوق المدنية أو حقوق الإنسان، وحقوق اللواطيين (ممارسي الجنسية المثلية)، وأصحاب النزعة النقابية، وأنصار البيئة، وأصحاب النزعة النسوية. أما أمثلة السلوك الجمعي فمنها المظاهرات أو الشغب، والولع أو الهوس بالموضة وبعض السلوكيات الجماعية المخبولة، وحالات الذعر المفاجئة أو الهروب الجماعي، وحالات الإعجاب المفرط بفرد أو أفكار وبنية معينة، والانتشار السريع للإشاعات وحالات الوصم أو الانخداع الجماعية. وتعد الحركات الاجتماعية أحد العناصر أو الخصائص الأساسية **للديموقراطيات المعاصرة**، وقد تكون من المحفزات على الديموقراطية والتغيير في المجتمعات الديكتاتورية.

وللحركات الاجتماعية أهداف خاصة، وتنظيمات رسمية، ودرجة ما من الاستمرارية، وهي تعمل خارج القنوات السياسية المعتادة في المجتمع. ولكنها قد تنفذ بعمق

إلى دوائر القوة السياسية باعتبارها **جماعات مصالح**. وقد تكون الحركات الاجتماعية ذات أهداف محدودة النطاق كالمطالبة بإباحتها تعاطى الماريوانا<sup>(\*)</sup>، أو واسعة النطاق مثل العمل على تحطيم **سيطرة** النظام الرأسمالي العالمي. وقد تكون تلك الحركات ثورية أو إصلاحية. ولكنها تتفق جميعا في أنها تنظيم نشط لجماعة من المواطنين من أجل تغيير الوضع القائم بطريقة أو بأخرى. وتحت شعار حركة اجتماعية معينة (مثل حركة السلام مثلا) قد تعمل عدة تنظيمات فردية لحركات اجتماعية بطرق مستقلة نسبياً، قد تسبب أحيانا غموضا وصراعا داخل الحركة نفسها.

ومن التصنيفات المبكرة لأنواع الحركات الاجتماعية ذلك التصنيف الذي قدمه دافيد إبيرل: العقيدة البيوتية عند النافاهو، الصادر عام ١٩٦٦<sup>(١٠)</sup> حيث يصنف الحركات الاجتماعية من خلال بعدين هما: وضع التغيير المستهدف (الأفراد أم المجتمع ككل) وكمية التغيير المستهدفة (جزئيا أم كليا). والأنماط الأربعة المشتقة من هذا التصنيف هي: النمط التحويلي Transformative، والنمط الاصلاحى Reformative، والنمط الذى يهدف إلى الإنقاذ والتحرير Redemptive، والنمط التبديلى Alternative. وهذه الحركات حسب ترتيبها هي : الحركات التى تهدف إلى إعادة صياغة كاملة للمجتمع (ومنها الحركات التى يطلق عليها **الحركات الإحيائية**)، وتلك التى تحاول إصلاح جوانب محدودة من النظام القائم (مثل الجماعات الداعية إلى حظر الأسلحة النووية)، ثم الحركات التى تسعى إلى أن تستنقذ أعضائها من حياة فاسدة، (كما فى حالة العديد من الجماعات الدينية الطائفية) وأخيرا تلك الحركات التى تستهدف تغيير خواص محددة فى أعضائها (ومنها حركة التخليص من الإدمان). والنمطان الأول والثانى يهدفان بهذا إلى تغيير (بعض أو كل أجزاء) المجتمع، بينما يهدف النمطان الثالث والرابع إلى تغيير سلوكيات أعضائها فقط.

ولما كانت هذه الحركات تتجسد بشكل لا يخفى على العيان، وتمثل تحديا للخط العام للمجتمع، فإن ذلك يجعلها موضع اهتمام كبير من علماء الاجتماع. وتتنظر إحدى المدارس الفكرية فى علم الاجتماع للحركات الاجتماعية على أنها حالة خاصة من السلوك الجمعى، مؤكدة على خصائصها التعبيرية واللاعقلانية.

وهناك العديد من الدراسات التى ركزت على الإجابات على السؤال القائل: من هم المشاركون فى الحركات الاجتماعية، ولماذا يشاركون؟ وهنا نلاحظ أيضا أن هذا الاتجاه

---

(\*) نوع من المخدرات المحظورة. (المحرر)

يركز اهتمامه على العناصر الباثولوجية (المرضية) فى هذه الحركات على نحو ما نجد - على سبيل المثال - عند إريك هوفر فى كتابه: المؤمن الحقيقى (الصادر ١٩٥١)<sup>(١١)</sup>، وعند تيودور أدورنو وزملائه فى كتاب: الشخصية التسلطية، (الصادر عام ١٩٥٠)<sup>(١٢)</sup>.

وأدت موجة الحركات السلمية (التي لا تستخدم العنف) - والتي نشأ معظمها من الطبقة المتوسطة خلال عقدي الستينيات والسبعينيات - إلى ظهور تيار أكثر ايجابية من البحث والتحليل. كما زاد توجيه الاهتمام نحو الكشف عن الظروف الموضوعية والذاتية المرتبطة بأنشطة الحركات الاجتماعية. وقد ألقى العديد من المنظرين - مثل سيمور مارتن ليبست - اللوم على الظروف الاغترابية فى المجتمع الجماهيرى. أما الماركسيون والماركسيون المحدثون فقد ذهبوا إلى أن بعض الأشكال الجديدة من التقسيمات الطبقيّة والصراعات الطبقيّة تمثل الأسباب الكامنة وراء قيام الحركات الاجتماعية. بينما أكد آخرون على تأثير **الحرمان النسبى** وزيادة التطلعات كأسباب تفسر انضمام المواطنين لتلك الحركات. وقامت دراسات أخرى بتتبع مراحل تطور الحركات الاجتماعية، منذ بدء ظهورها فى صور شكاوى أو تعبيرات عن عدم الارتياح وحتى اكتمال تنظيمها كحركات اجتماعية. ولا تزال نظرية نيل سملسر عن: نظرية القيمة المضافة مثالا كلاسيكيا على هذا الاتجاه (انظر مؤلفه: نظرية السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٦٣)<sup>(١٣)</sup>. وفى رأيه أن هناك ستة محددات متتابعة تحكم تطور الحركات الاجتماعية، كل منها يضيق من نطاق النتائج المحتملة التالية له. وهذه المحددات هى: الأوضاع البنائية المهينة (وهى الظروف الاجتماعية العامة الضرورية لحدوث الحركات الاجتماعية) ثم الخاصية البنائية أو الأسلوب البنائى (الإحساس بالظلم أو غياب العدالة أو الشعور بالضيق أو السخط) ثم نمو وانتشار اعتقاد عام (كالإيديولوجيا التي تقدم حولا تصورية للمشكلات التي يستشعرها الناس) ثم العوامل المعجلة (أحداث تنبه إلى أفعال أو تطلقها) ثم تعبئة المشاركين للفعل (من خلال اعتناقهم دينا جديدا مثلا)، وأخيرا ممارسة الضبط الاجتماعى. وفى فترة السبعينيات، توفرت شواهد أكثر تفصيلا على ديناميات الحركات الاجتماعية من خلال التحليلات متعددة الأبعاد (انظر كتاب جير: لماذا يتمرد الناس أو يتظاهرون؟، الصادر عام ١٩٧٠)<sup>(١٤)</sup>.

وقد ميز جين كوهين (فى كتابه: البحث الاجتماعى، الصادر عام ١٩٨٥)<sup>(١٥)</sup> مؤخرا تمييزا حاسما بين اتجاهين مختلفين فى تفسير الحركات الاجتماعية. وتعد مجموعة نظريات "تعبئة الموارد" أكثر تأثيرا فى أمريكا الشمالية، فى حين تنتشر مجموعة نظريات "الوعى بالهوية أو الذاتية" فى أوروبا الغربية. أما الأولى فتتضح عند ماير زولد وجون ماكارثى (فى

كتابهما: ديناميات الحركات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(١٦)</sup> حيث تتم مناقشة الحركات الاجتماعية كتنظيمات، مع التركيز بصفة خاصة على حاجة هذه التنظيمات إلى تعبئة الموارد. وتبحث هذه النظريات في نطاق الموارد التي يجب على الجماعات تعبئتها، وتدرس الطرق التي من خلالها يتم توزيع هذه الموارد، وتأخذ في اعتبارها الأفعال التي قد تتخذها السلطات لتقليص هذه الموارد. ويتخذ مصطلح "موارد" عند أصحاب هذا الاتجاه مدى واسعاً من المعاني يشمل الموارد الاقتصادية والإيديولوجيات، ولغة الخطاب المستخدم، والرموز. وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى عوامل مثل القيادة، وشبكات الاتصال، والقدرة المتاحة من الأموال والوقت والنشاط التجاري أو العلاقات السياسية باعتبارها عوامل حيوية في تفسير نمو ونجاح الحركات الاجتماعية أو فشلها. أما اتجاه الوعي بالهوية أو الذات فهو على النقيض من ذلك، إذ يرى أن الحركات الاجتماعية تمثل نمطاً خاصاً من الصراع الاجتماعي الذي يقع في مكانة القلب من المجتمع الحديث والتغير الاجتماعي. وهكذا فإن مفهوم الحركة الاجتماعية - طبقاً لما يراه عالم الاجتماع الفرنسي آلان تورين - يجب أن يكون من صميم اهتمامات علم الاجتماع (انظر كتابه: عودة الفاعل، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(١٧)</sup>). ويرى هذا الاتجاه أن الحركات الاجتماعية إنما تمثل الجماعات الأساسية في السياسات الاجتماعية الجديدة أو الحديثة (كما هو الحال في الحركات النسائية والحركة الإيكولوجية) وأنها تعد مصادر للهويات السياسية الجديدة. ولا تكفي طريقة تورين باعتبار الحركات الاجتماعية واحدة من أهم أشكال الفعل عند المواطنين، وإنما يطالب علماء الاجتماع أن يلتحموا بهذا الفعل، وألا يكتفوا فقط بدراسته وإنما يشجعون عليه أيضاً. وبينما اقتنع عدد قليل من علماء الاجتماع الأمريكيين البريطانيين باتباع آراء تورين هذه في هذا المجال الحساس، فإن معظم ما جاء بدراسات علم الاجتماع للحركات الاجتماعية تضمن تحليلات موضوعية للتنظيمات والعمليات السياسية.

### الحركات الاجتماعية الجديدة New Social Movements

انظر: المادة السابقة.

### الحركات الاجتماعية الحضرية Urban Social Movements

هي تنظيمات يكونها سكان المدينة للاحتجاج على بعض التغيرات التي طرأت، أو المطالبة بإحداث بعض التغيرات في البيئة الحضرية وفي الخدمات الحضرية. وقد استخدم هذا المصطلح في الأصل بمعنى محدود بواسطة مانويل كاستلز للإشارة إلى تلك الحركات الحضرية التي أسهمت في إحداث تغيير اجتماعي ثوري واسع النطاق. انظر كذلك: الحركات



## الاجتماعية.

### Millenarianism الحركات الإحيائية

مصطلح يستخدم للإشارة إلى تلك الحركات الدينية التي تنتبأ بحلول الألفية والنهائية العنيفة المفاجئة للعالم كما نعرفه، أو بتعبير ذى صبغة رسمية، تتوقع خلاصا جماعيا كليا وشاملا وشيك الحدوث لهذا العالم. ومن أمثلة هذه الحركات: الأخوة المسيحية<sup>(\*)</sup>، والمذهب المورموني، وحركة عودة المسيح فى اليوم السابع، ورجال المملكة الخامسة، وحركة رقصة الشبح لهنود أمريكا الشمالية، وشهود يهوه. وكما يتضح من الأمثلة المذكورة تعكس هذه الحركات تمايزا من حيث درجة الفعالية المتوقعة بين أعضائها، ومدى إمكانية اعتبارها حركات إنقاذ دينى أو ذات طابع كاريزمى، وكذلك من حيث البناء التنظيمى للحركة ككل.

وتوجد هذه الحركات الإحيائية فى كافة الأديان بما فى ذلك المسيحية والإسلام، ولكنها يمكن أن تنشأ أيضا خارج نطاق الديانات المنظمة. ولذلك، فإن الحركات الإحيائية يمكن أن تتخذ أشكالا متعددة. ومع ذلك، فإنها عادة ما تنطوى على ثورات غاضبة، ورفض للوضع القائم، والافتراض بأن الألفية القادمة سوف تشهد تأسيس نظام اجتماعى جديد. وعادة ما ينهض هذا المجتمع الجديد على المساواة والعدل. وتنشأ هذه الحركات غالبا فى ظل الاستعمار ويمكن لها أن تكون ذات تداعيات خطيرة بالنسبة للنظام السياسى القائم. وليس هناك سوى فرصة ضئيلة للحلول الوسطى التوفيقية فى إطار هذه الحركات، ذلك أن أتباع حركات الإحياء لا يهابون الموت. فقد عرف عنهم، على سبيل المثال، مواجهتهم لبنادق الجيوش، وينبع ذلك من اعتقادهم بأن الألفية على وشك الانتهاء على أية حال. والغالب أن تتخذ معتقدات هذه الحركات موقفا مضادا من الانجاب، وتحرم العلاقات الجنسية، وزراعة المحاصيل، استنادا إلى أنه لن يكون هناك عام قادم. وهناك دائما توتر فى إطار حركات الإحياء ينبع من وجود رسالة دنيوية مختلفة غير ذات محتوى واقعى، وأخرى تنص على عودة المقدس لممارسة السياسة والحكم بالعدل. ومن المؤكد أن الألفية لا تأتى، الأمر الذى يفضى إلى إنهيار الحركة. وهى إما أن تختفى من الوجود، أو يتم انقاذ جزء من رسالتها واستدماجه، على نحو ما حدث فى المسيحية.

وأفضل النماذج المعروفة لحركات الإحياء الحديثة هى تلك المعروفة باسم طوائف

---

(\* Christadelphianism طائفة مسيحية تنكر عقيدة التثليث وتتوقع عودة المسيح إلى الأرض مرة أخرى. (المحرر)

الكارجو الموجودة في ميلانيزيا. وعادة ما تعتقد هذه الطوائف بأن الأجداد أو الأبطال الثقافيين في طريق عودتهم إلى هذا العالم، مستقلين سفينة سحرية لكي يخلقوا نظاما سرمديا تمت إعاقة بواسطة الأوربيين. وسوف تعود أيضا شحنة من السلع المادية الثمينة إلى ملاكها الحقيقيين الميلانيزيين، وهو ما سيفضى إلى عصر من السعادة والرخاء الشامل، حيث سيتم تحرير الشعوب المستعمرة من هيمنة الرجل الأبيض. وهناك فيض من التفسيرات حول أسباب نشوء هذه الحركات. ويذهب بيتر ورسلى في كتابه: سوف ينطلق النفير (الصادر عام ١٩٥٧)<sup>(١٨)</sup> إلى القول بأن طوائف الكارجو الميلانيزية ليست حركات مجنونة غير رشيدة، ولكنها نتاج للإجباطات التي تسبب فيها الاستعمار. فهذه الحركات تعارض الإمبريالية معارضة جذرية وتستخدم المثل الدينية في محاولة تفسير قوة المستعمرين. وتتبع هذه القوة الروحية من قدرة الأوربيين البيض على أن يعترضوا سبيل الثروات (الكارجو) الموجهة إلى السكان المحليين. وتنشأ حركات الإحياء كملجأ أخير للتعامل مع هذه القوة الاستعمارية عندما تفشل المقاومة السياسية في التعامل معها. وتشمل التفسيرات البديلة تلك التي طورها كينيلم بوريدج في كتابه المنشور عام ١٩٦٠ بعنوان "مامبو"<sup>(١٩)</sup>، والذي يذهب فيه إلى أن طوائف الكارجو تعبر عن جوانب أخلاقية وانفعالية أساسية في المجتمع الميلانيزي، وبيتر لورنس صاحب كتاب: الطريق ينتمي إلى الكارجو (الصادر عام ١٩٦٤)<sup>(٢٠)</sup>، والذي يقدم تفسيراً بنائياً تاريخياً يؤكد فيه على عدم التوافق ما بين المعايير الغربية والميلانيزية للمعاملة والتبادل.

ويمكن القول بشكل أكثر عمومية، أن النظريات العديدة حول الحركات الإحيائية ككل تنتطوى على تفسيرات في ضوء مفاهيم الحرمان النسبي، وهي تلك التي ترى هذه الحركات متجذرة في الضغوط المقترنة بالتغير الاجتماعي السريع، في حين تؤكد نظريات أخرى على العزلة الاجتماعية، والتصددع وفقدان المعايير المميز لموقف الأنومي. ويمكن للقارئ أن يجد عينة ممثلة لمثل هذه التفسيرات في الكتاب الذي حررته سلفيا تراب، الأحلام بالألفية على مستوى الممارسة، والمنشور عام ١٩٦٢<sup>(٢١)</sup>.

### الحركات الأهلية (لحماية الثقافة القومية) Nativistic Movements

انظر: الديانات الجديدة، الحركات الدينية الجديدة، حركة إنقاذ ديني.

### حركة إحيائية Revitalization Movement

انظر: حركة إنقاذ ديني، الديانات الجديدة.

## Reformative Movement حركات إصلاحية

انظر: الحركات الاجتماعية.

## Messianic Movement حركة إنقاذ ديني

اشتق هذا المصطلح من المفهوم الديني "المسيح المنتظر" الذي تعود أصوله إلى الكلمة العبرية "الممسوح بالزيت" (على سبيل التكريس - المحرر)، الذي أرسل إلى البشرية ليبدأ عصرا جديدا ويؤسس مملكة الله. وقد نظرت الكنيسة المسيحية في عصورها المبكرة إلى يسوع باعتباره "المخلص". ويستخدم المصطلح في إطار علم الاجتماع الديني بصورة أكثر عمومية للإشارة إلى أي حركة اجتماعية تنهض على فكرة توقع وترقب وصول المسيح المنتظر، الذي سيخلص الناس من البؤس الذي يعيشون فيه. ولذلك فإن حركة الإنقاذ الديني في العالم الثالث عادة ما تقترن بالحرمان، كما تنطوي معتقدات هذه الحركات على الأمل في عالم أفضل. فضلا عن ذلك فإن حركات الإنقاذ الديني عادة ما تستند إلى مركب من أنساق المعتقدات المسيحية وديانات السكان المحليين. حيث تمتزج الأطروحات المسيحية حول الخلاص برؤى السكان المحليين للعالم.

وثمة حوار واسع في علم الاجتماع حول ما إذا كانت معتقدات حركات الإنقاذ غير رشيدة. ويذهب بعض الأنثروبولوجيين إلى القول بأن حركات الإنقاذ الديني تعد بمثابة استجابة رشيدة لعالم يبدو في نظر السكان المحليين مستعصيا على السيطرة وغير رشيد. في حين يعتبرها أصحاب المنظور الماركسي نتاجا لاغتراب السكان المحليين، الذين تحطمت حياتهم الاجتماعية على يد استعمار الجنس الأبيض وقهره لهم. انظر أيضا: حركة إحيائية، الديانات الجديدة.

## Alternative Movement حركة بديلة

انظر: الحركات الاجتماعية.

## Ecopopulism الحركة البيئية الجماهيرية

يطلق هذا المصطلح أحيانا على حركة معاصرة تدعو إلى العدالة البيئية أو العدالة مع البيئة، كما يطلق أيضا على الحركة التي تبلورت خلال الثمانينيات (خاصة في الولايات المتحدة) وحشدت في صفوفها آلاف الجمعيات المحلية التي أصبحت بمثابة قاعدة كبيرة استطاعت أن تغطي أمريكا على المستوى القومي من أجل محاربة أساليب التخلص غير

الملائمة من المخلفات الضارة للبيئة، واستخدام المبيدات، وغيرها من المواد السامة المدمرة للبيئة. ويطلق مناوئو هذه الحركة عليها اسم بنانا (أى الموز)، وذلك لأن كلمة موز تجمع - بالصدفة - الحروف الأولى لكلمات هذه الجملة: لاتبن شيئا على الاطلاق إلى جوار أى شئ فى أى مكان(\*) .

## حركة تحرير Redemptive Movement

انظر: الحركات الاجتماعية.

## حركة التصميم التنظيمي Organizational Design Movement

تعرف أيضا باسم "مدرسة العلاقات الإنسانية الجديدة"، أو "علم النفس التنظيمي"، وتضم هذه الحركة مجموعة من الكتاب الذين حظيت كتاباتهم بتأثير واسع فى معاهد دراسة علوم الإدارة فى الولايات المتحدة وفى أوروبا خلال ستينيات القرن العشرين. وكان من أبرز منظري حركة التصميم التنظيمي دوجلاس ماك جريجور (انظر كتابه: الجانب الإنساني للمشروع الاقتصادي، الذى صدر عام ١٩٦٠)<sup>(٢٢)</sup>، ورينسيس ليكرت (انظر مقاله: "أنماط جديدة من الإدارة" المنشورة فى كتاب فروم وديش (محرران) المعنون: الإدارة والدافعية، الصادر عام ١٩٧٠)<sup>(٢٣)</sup> وكريس أرجيريس (فى مقاله: "فهم السلوك الإنساني فى التنظيمات" المنشور فى كتاب هير (محرر): النظرية الحديثة فى التنظيمات، عام ١٩٥٩)<sup>(٢٤)</sup> والشئ المشترك بين أولئك الكتاب اقتناعهم بأن التنظيمات الرسمية التقليدية (انظر مادة: **البناء الرسمي**) تجسد الافتراضات السيكلوجية (الارتدادية) لأولئك الذين قاموا بتصميمها، وأن تلك التنظيمات كثيرا ما تتسبب فى احداث آلام نفسية للأفراد الذين يعملون فيها، وأنه كان من الممكن تصميم أبنية تنظيمية أفضل حالا. وقد بنت كل من تلك الأفكار - بشكل فضفاض - على نظريات أبراهام ماسلو. وقد أكد ماك جريجور على أهمية تحقيق العامل لذاته. ودعا ليكرت إلى إعادة صياغة بناء السلطة التدرجى داخل التنظيمات بحيث تتحول إلى حلقات من الجماعات المترابطة المتعاونة. وهاجم أرجيريس مشاعر الاعتمادية والإحباط التى تخلقها قيود القيادة المتحكمة، ودعا بدلا منها إلى تلك النوعية من التصميمات المهنية التى تيسر تحقيق الذات عند المستخدمين. وقد أصبحت مثل تلك الأفكار أحد العناصر الرئيسية فى تغذية حركة دراسة نوعية حياة العمل التى ظهرت فيما بعد، هذا على الرغم من أن الجانب الأكبر من الشواهد الإمبيريقية التى اعتمدت عليها حركة التصميم التنظيمي

---

(\*) BANANA = Build Absolutely Nothing Anwhere Near Anthing.

مشكوك فيها، كما اعتمدت تلك البحوث على فرضية غير ممحصّة مؤداها أن إحباط الحاجات العليا في الترتيب التدرجى للحاجات الذى وضعه ماسلو من شأنه أن يؤدى إلى توليد اهتمام بالمال وحرص عليه لدى العاملين، وهو اهتمام يكون بطبيعته قصير النظر ومدمرا للتنظيم.

### حركة تغيير جذرى (تحويل) Transformative Movement

انظر: الحركات الاجتماعية.

### حركة دراسة نوعية حياة العمل Quality of Work Life Movement (QWL)

كانت تلك الحركة فى بداية أمرها تمثل شبكة - غير وثيقة - من الدارسين الأكاديميين، لم يزد عددهم عن بضع عشرة فى أوائل السبعينيات. ثم ازدهرت تلك الحركة خلال الثمانينيات ونمت، بحيث أصبحت تجمعاً دولياً يضم عدداً من مسؤولى النقابات العمالية، ومديرى شئون الأفراد، والعلماء الاجتماعيين بصفة عامة. وكانت القضية الأساسية التى يجتمعون حولها أنه يتعين إعادة تصميم مهام العمل بحيث تستطيع أن تحقق رضاء العامل وتخلق الانسجام والتناغم فى مكان العمل. من هنا يقال إن أصحاب حركة دراسة نوعية حياة العمل قد نهلوا من التيارات الفكرية التى كانت تحبذ تلك الأمور وتدعو إليها مثل الديمقراطية الصناعية، ومشاركة العمال فى تصميم مهام العمل، وفكرة جماعات العمل المستقلة التى تعمل بدون إشراف منتظم عليها. وهناك أيضاً من يرى أن ظاهرة دراسة نوعية حياة العمل ليست سوى صورة مطورة لحركة العلاقات الإنسانية. أما المتشككين فيها فيرون أنها لا تزيد عن كونها حيلة (جديدة تضاف إلى حيل سابقة) من جانب الإدارة للتدليل على أن الإدارة فى هذا الموقع إدارة تقدمية. انظر أيضاً: حركة التصميم التنظيمى.

### حركة العلاقات الإنسانية Human Relations Movement

مدرسة فى علم الاجتماع الصناعى ظهرت فى الولايات المتحدة قبل الحرب العالمية الثانية، وانتشر تأثيرها إلى بريطانيا لفترة قصيرة فيما بعد الحرب. وتضم حركة العلاقات الإنسانية (و غالباً ما يشار إليها اختصاراً بالحرفين HR) تراثاً أكاديمياً متنوعاً فى مستواه بجانب مجموعة من الصفات للممارسات الإدارية التى يفترض أن تبينى عليها. ولقد استمدت الأفكار فى كلا المكونين سندها من تجارب (أو دراسات) هوثورن التى أجريت فى شيكاغو منذ منتصف العشرينيات وحتى أوائل الأربعينيات، تحت رعاية شركة ويسترن اليكترونيك، وبالارتباط بمدرسة هارفرد لإدارة الأعمال.

وتسعى حركة العلاقات الإنسانية - على المستوى الأكاديمي - إلى فهم الأسباب المتعلقة بعدم رضا العمال عن العمل، والنضال النقابي، والصراع الصناعي، أو حتى حالة اللامعيارية داخل المجتمع المحلي ككل وتقديم حلول لهذه المشكلات.

ولأن حركة العلاقات الإنسانية وعلم الاجتماع الصناعي ظلا يمثلان في الحقيقة شيئاً واحداً لفترة معينة، فقد ظل علم الاجتماع الصناعي حتى عهد قريب يدرس العوامل داخل المصنع بشكل مستقل. ومع ذلك فقد اشتهر منظرو العلاقات الإنسانية بالرغبة في التقليل من أهمية دور الدوافع الاقتصادية حتى داخل مكان العمل ذاته، والتأكيد في مقابل ذلك على منطق المشاعر الذي يحكم سلوك العمال. فالمشاعر وما ينحدر منها من معايير لجماعة العمل تخلق بناء غير رسمي داخل أى تنظيم يتقاطع مع أهداف ومواصفات البناء الرسمي للتنظيم، والذي يتم إملأؤه من خلال المنطق المقابل وهو منطق الإدارة الذي يهتم بالكفاءة.

ويحتوى هذا التحليل العام على مدى واسع من الاختلافات. فالأفكار الساذجة التي قدمها إلتون مايو، والتي تأسست على فهم فج لنظريات فلريدو باريتو وإميل دوركايم، شاعت كقضايا نظرية رئيسية للحركة، وهى تؤكد أن المجتمعات الصناعية التى تقوم على نظام السوق تعانى من نقص فى التعاطف والمشاعر الجمعية والتي وّصفها مايو (خطأ) على أنها ضرب من اللامعيارية. فالعمال يحاولون أن يعوضوا عن هذا بالحصول على قدر من الرضا الاجتماعى فى مكان العمل. ولكن الأبنية الرسمية ونظم دفع الأجر التى أقيمت تحت شعار الإدارة العلمية فشلت فى أن تحقق هذه الحاجة، مع ظهور مقاومة للإشراف ولأهداف الإنتاجية.

ولقد اعتمد تحليل مايو على تفسير نتائج دراسات هوثورن والتي لم تتسق كلية مع دراسات روثلسبرجر وديكسون مؤلفا كتاب الإدارة والعمال (الصادر عام ١٩٤٩)<sup>(٢٥)</sup> وهو التقرير الرئيسى عن تجارب هوثورن ذاتها. ولقد تحدى كتاب عديدون مدى تطابق التفسير الذى قدمه هذان الباحثان مع النتائج الفعلية للتقرير.

ومما قاله هؤلاء النقاد على وجه الخصوص أن النتائج لا تؤيد أطروحة الكاتبين بأن العمال يولون للإثبات الاجتماعية فى العمل اهتماماً أكبر مما يولونه للإثبات الاقتصادية. وتكمن الأهمية الأساسية لكتاب الإدارة والعمال - اليوم - فى أنه يعد أولاً وثيقة تاريخية توضح رد الفعل ضد المناحى السلوكية والاقتصادية التى تقدمها العلوم الاجتماعية لدراسة العامل الصناعى. كما أنه يعد ثانياً بمثابة تحذير من المزالق المنهجية التى تنتظر الباحث الميدانى غير الحذر، خاصة ذلك الذى يجرى بحوثه فى مجال الصناعة. ومن أشهر هذه

المزلق ما سمي بتأثير هوثورن، ويقصد به أن تؤدي عملية إجراء البحث إلى ردود فعل لدى المبحوثين، ثم تسجل تلك الآثار بوصفها نتائج خاصة بالواقع الاجتماعي لمجتمع البحث. ويمكن أن نلمس دقة منهجية أكبر في الدراسات الإثنوجرافية التي أجراها لويد وارنر، وميلفل دالتون، ودونالد روي، ووليام فوت وايت. فقد طور هؤلاء الباحثون جميعاً تعديلات معينة في اتجاه العلاقات الإنسانية. فقد أجرى وارنر دراسة كلاسيكية على أحد الإضرابات الكبرى، الذي اشتعل بسبب تقليص العمالة وفقدان المهارة الذي ظهر من جراء التدهور الصناعي والكساد بين قوة العمل التي كانت حتى قيام الإضراب ساكنة هادئة. أما دالتون وروي فقد أجريا بحثاً مؤثراً باستخدام الملاحظة بالمشاركة التي أوضحت كيف أن هذه الطريقة يمكن أن تكشف عن سلوك جماعات العمل الصناعي. ولقد أوضح بحث روي على وجه الخصوص أن تعامل العمال مع مخططات حوافز الأجور يعد تعاملاً رشيداً، طالما أن ما يحصلون عليه من مخصصات يتم في ضوء توقعات الدخل طويلة المدى. أما دراسات وايت فقد كانت الأولى التي اعترفت بتأثير التكنولوجيا وتنظيم العمل على السلوك الصناعي والإشباع الوظيفي.

ولم يجر من الأعمال السابقة بحياء علمي كامل إلا النذر اليسير. فغالبا ما اعترف كتاب العلاقات الإنسانية صراحة أنهم كانوا يسعون إلى الوصول إلى أساليب إدارية ناجحة لزيادة إنتاجية العامل. ولقد حظى هذا الجانب باهتمام فائق في مرحلة معينة من تطور البحث، الأمر الذي جعل البعض يطلق على هذا المنحى اسم "سوسيولوجيا البقرة" - انطلاقاً من القول بأن البقر الراضى هو الذي يعطى أكبر قدر من الحليب. لقد دُفعت الإدارة نحو إثراء خبرتها بالعمل من خلال توسيع فهمها لمشكلات العمال. ولقد كان مايو ينظر إلى الإرشاد العلاجي على أنه أحد الوسائل الأساسية لتعديل النزعة العدائية للعمال تجاه الخطط الإدارية؛ أما الكتاب الآخرون فكانوا يرون أن الدواء الناجح يكمن في الإشراف المركزي. وازداد ميل الذين يعملون داخل ذلك الميدان من ميادين البحث بعد ذلك إلى تقديم وصفات لطرق المشاركة في الإدارة أو الإشراف الذاتي أي إشراف العمال على أنفسهم بأنفسهم، وذلك من أجل إشاعة قدر من الديمقراطية الصناعية وإيضفاء الطابع الإنساني على ظروف العمل (خاصة داخل المصانع).

ومع ذلك، فلم يرفض أي كاتب داخل حركة العلاقات الإنسانية فكرة أن الإدارة تشكل صفة علمية مشروعة أو جماعة دائمة لتحقيق الضبط الفعال لقوة العمل. ولذلك وجهت الانتقادات في نهاية الأمر إلى الأساليب الإدارية النابعة من العلاقات الإنسانية بوصفها

أساليب للتلاعب والسيطرة، وأنها مثال كلاسيكى للضبط الإدارى أطلق عليه أحد الكتاب: الإدارة عن طريق الاستقلال المسئول. ويعتقد بعض المراقبين لنظرية الإدارة أن حركة نوعية حياة العمل التى ظهرت منذ عهد قريب ليست سوى إنبعثات من حركة العلاقات الإنسانية. ويمكن أن يقال نفس الشئ على ذبول ما سمي باكتساب الطابع الياباني Japanization أو الأساليب الإدارية لما بعد الفوردية فى الثمانينيات. والحقيقة أن حلقات النوعية اليابانية هى تطوير لصفات حركة العلاقات الإنسانية تم إدخالها إلى الشركات اليابانية من الولايات المتحدة فيما بعد الحرب العالمية الثانية، وتطورت هناك على نحو أنجح من البلد الأصيل الذى ظهرت فيه.

ويوجد تحليل ممتاز لمنحى العلاقات الإنسانية - أو بالأحرى تحليلان ممتازان - فى الطبعتين المنفصلتين لكتاب ميشيل روز بعنوان السلوك الصناعى (صدرت الأولى عام ١٩٧٥ - والثانية عام ١٩٨٨) (٥٩٥)

### الحركات العمالية Labour Movement

مصطلح يستخدم بطريقة وصفية ليشمل جميع التنظيمات التى تمثل العمال الذين يبيعون جهودهم فى سوق العمل. ويمكن تقسيم الحركة العمالية - لأغراض الدراسة والتحليل - إلى جناح صناعى، وجناح سياسى. ويتكون الجناح الصناعى من النقابات العمالية وغيرها من المنظمات الطوعية التى تسعى الى تحقيق بعض الأهداف الاقتصادية المحدودة: كرفع مستوى الأجور، أو زيادة الديمقراطية الصناعية، أو المطالبة بالتعليم الصناعى. أما الجناح السياسى فيشمل حزبا أو أكثر من الأحزاب السياسية التى تحاول التأثير على قوة الدولة أو التحكم فيها لصالح العمال. ونلاحظ من الناحية التاريخية أن الحركات العمالية كانت مفتتة أشد التفتت. وقد أثار ذلك مناقشات نظرية طويلة حاولت تحديد أسباب هذا التفتت، وهى مناقشات ترجع إلى التأثير العميق لكل من الماركسية والاشتراكية داخل التنظيمات العمالية. وقد اتجهت تلك الأيديولوجيات إلى النظر إلى الحركات العمالية ككيان كلى واحد، باعتبارها تجسد الطبقة العاملة المنظمة أو البروليتاريا، الأمر الذى يعنى أن هناك وراء ذلك التعدد قوة دفع كامنة تدفع العناصر المختلفة نحو التوحد. ولكن حتى لو أتفقنا على أن الأمر كذلك، فسرعان ما يثور الخلاف حول الاستراتيجية الثورية التى يتعين تبنيها. فهناك من ناحية التوقعات النقابية بأن الطبقة العاملة سوف تستولى على السلطة السياسية عن طريق العمل (السياسى) الصناعى المنظم وحده. وهناك فى مقابل ذلك النظرة اللينينية التى ترى أن العمل النقابى يجب أن يفسح الطريق للنضال السياسى. أما دارسو الحركة العمالية الذين تبنوا وجهة



نظر محافظة فقد تأثروا بوجهة نظر سليلج بيرلمان، رائد دراسات العلاقات العمالية فى الولايات المتحدة. وكان بيرلمان قد تأثر تأثراً قوياً بنموذج الطبقة العاملة الأمريكية، الأمر الذى دفعه إلى القول بأن الحركات العمالية تجسد ما أسماه شيوعية الصدفة، التى تعبر عن قدر محدود من الولاءات المهنية والاجتماعية، ولا تجسد شيوعية المثقفين التى تسعى إلى توحيد الطبقة العاملة برمتها. ومن المؤكد أن السنوات الأخيرة قد شهدت توجيه مزيد من الاهتمام بالأبعاد التاريخية والثقافية والمؤسسية للحركات العمالية فى شتى المجتمعات الصناعية. (انظر مؤلف ريجينى (محرر): مستقبل الحركات العمالية الصادر عام ١٩٩٢).<sup>(٢٧)</sup>

### حركة مضادة Counter - Movement

هى استجابة منظمة لحركة اجتماعية معينة، تهدف إلى عرقلة أنشطة الحركة، ومقاومة التغيير، وطرح وجهات نظر بديلة. وقد تكون الحركات المضادة تعبيراً تلقائياً عن الشعور العام، أو جبهات للدفاع عن بعض جماعات المصلحة. فنجد على سبيل المثال أن الحركة النسوية قد أدت إلى ظهور الكثير من الحركات المضادة فى الولايات المتحدة، نذكر من بينها: الحركة المؤيدة للحق فى الحياة (معارضة الإجهاض)، والحركة المناوئة لمراجعة الحقوق المتساوية بين الرجال والنساء. وهناك أمثلة أخرى من الحركات المضادة منها: الحركات المعارضة للفاشية، وللعنصرية فى بريطانيا، والحركات المحافظة المعارضة لتفكك الجمهوريات فى الاتحاد السوفييتى السابق.

### حركة نسائية Women's Movement

يشير هذا المصطلح إلى تعبئة النساء حول مشروع تغيير وتحسين وضعهن فى المجتمع. وكثيراً ما يستخدم بالتبادل مع مصطلح "حركة تحرير المرأة"، وذلك لوصف الموجة الثانية للحركة النسوية منذ سبعينيات القرن العشرين فصاعداً (أما الموجة الأولى فقد ظهرت فى الحركة النسوية فى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وهى الحركة التى بلغت ذروتها فى النضال من أجل نيل المرأة حق التصويت والانتخاب).

### الحركة النسوية (النسائية) Feminism

حركة اجتماعية ترجع بتاريخها إلى انجلترا فى القرن الثامن عشر، حيث كانت تسعى إلى تحقيق المساواة بين الجنسين عن طريق منح الحقوق للنساء. ثم أصبح المصطلح يشير فى تسعينيات القرن الثامن عشر إلى مجموعة النساء والرجال الذين قادوا حملة الدعوة إلى

منح المرأة حق الانتخاب، والحق في التعليم وممارسة المهن الفنية العليا. وبعد حصول المرأة على حق الانتخاب (عام ١٩٢٠ في الولايات المتحدة و عام ١٩٢٨ في بريطانيا) بدأ الصراع واضحاً داخل صفوف الحركة النسوية، بين الداعين إلى المساواة في الحقوق بين النساء والرجال في الحياة العامة، والاعتراف باختلاف الرجال عن النساء، وبين الداعين إلى تحسين أوضاع النساء في الميدان الخاص (الحياة الخاصة) للأسرة. وتختلف الموجة الثانية من الحركة النسوية - منذ العام ١٩٦٩ فصاعداً - في وجوه عديدة، وإن ظلت تتطوى على قاسم مشترك بينها جميعاً، وظهرت حركات للدفاع عن المرأة في كل بلد تقريباً، وعلى نطاق عالمي من خلال العقد الذي كرسه الأمم المتحدة للمرأة ١٩٧٥ - ١٩٨٥.

ولقد أثرت الموجة الثانية من الحركة النسوية تأثيراً ملحوظاً على علم الاجتماع. فهناك أعداد متزايدة من النساء يكتسبن اعترافاً بسبب أعمالهن الأكاديمية. ووجهت انتقادات نسوية للنظرية الاجتماعية التي تتمحور حول الرجال، مثل نظريات الجريمة، التي لم تستند من حقيقة أن معظم المجرمين من الذكور. ولقد حدث نمو هائل في البحوث التي تناولت حياة المرأة. وربما يكون أكثر الأمور أهمية في هذا الصدد تطوير نظريات حول اللامساواة بين الجنسين، باستخدام مفهومات مثل مفهوم النوع (الهوية الجنسية)، ونظام سلطة الأب، والأدوار النوعية (للرجال والنساء) (انظر مناقشة عامة لتأثيرات النظرية النسوية على علم الاجتماع في كتاب: والاس (محرر)، الحركة النسوية ونظرية علم الاجتماع الصادر عام ١٩٨٩)<sup>(٢٨)</sup>.

ولقد ظهر النقد النسوي لعلم الاجتماع "الذكوري" في أعمال بعض علماء الاجتماع الأمريكيين، من أمثال جيسي برنارد Jessie Bernard وأليس روسي Alice Rossi. فقد اضطلع برنارد في كثير من مؤلفاته بتشريح العلاقة بين الجنسين، بدءاً من تناول هذا التحليل من منظور مهني في كتابه السيدات ذوات المهن الأكاديمية، الصادر عام ١٩٦٤<sup>(٢٩)</sup>، مروراً بالمدخل التفاعلي (بين الأفراد) الذي قدمه في كتابه: مستقبل الزواج، الصادر عام ١٩٧٢<sup>(٣٠)</sup>، وحتى المدخل الكوني الذي قدمه في كتابه: عالم الأنثى، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٣١)</sup>. أما روسي فقد تحدث علماء الاجتماع أن يأخذوا مأخذ الجد المكون البيولوجي في السلوك الإنساني، وانتقدت التفسيرات المحافظة حول وضع المرأة في الأسرة والسياسة والعمل، خاصة في مؤلفات مثل: السيدات الأكاديميات يتحركن، الصادر عام ١٩٧٣<sup>(٣٢)</sup>، والنوع ودورة الحياة، الصادر عام ١٩٨٥<sup>(٣٣)</sup> وأتباع الحركة النسوية في المجال السياسي الصادر عام ١٩٨٢<sup>(٣٤)</sup>. وعلى نفس المنوال ساهمت آن أوكللي Ann Oakley في ترويج البحث

النسوى فى بريطانيا فى السبعينيات، من خلال بحث إمبيريقى حول العمل المنزلى (انظر كتابها: سوسىولوجيا العمل المنزلى، الصادر عام ١٩٧٤<sup>(٣٥)</sup>) وحول إنجاب الأطفال (انظر كتابها: من البطولة إلى الأمومة، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٣٦)</sup>). انظر أيضا: علم الإجرام النسوى، المنهجية النسوية، الأمومة.

## حرمان Deprivation

يعنى حرفياً الحرمان من شئ أو حالة التجريد من الشئ. وقد استخدم المصطلح بشكل فضفاض للإشارة إلى حالة عدم امتلاك شئ، سواء كان مملوكا للفرد من قبل أم لا، الأمر الذى يعنى ضمنا أن الشخص المحروم من حقه أن يتوقع الحصول عليه. أما الأشياء التى يمكن أن يحرم منها الفرد فيختلف تحديدها بدقة، ولكن هناك بعض الاحتياجات الأساسية التى استأثرت بأكبر قدر من الاهتمام، كالحاجة إلى الطعام، والمسكن والتعليم والرعاية العاطفية (انظر على سبيل المثال مادة: **الحرمان من الأم**). ومفهوم الحرمان - شأنه شأن النظرة المحدودة للفقر - يمكن النظر إليه بمعايير مطلقة أو محدودة. ويشير مفهوم الحرمان المطلق إلى غياب وسائل إشباع تلك الاحتياجات الأساسية اللازمة للبقاء كالطعام، والملبس، والمأوى. أما مصطلح الحرمان النسبى فيشير إلى ذلك النوع من الحرمان الذى يستشعره الشخص عندما يقارن نفسه بالآخرين: أى أن الأشخاص المحرومين من شئ معين يقارنون أنفسهم بمن يملكون ذلك الشئ، ومن ثم يشعرون بالحرمان. معنى ذلك أن الحرمان النسبى لاينطوى فقط على المقارنة، ولكنه يتحدد فى العادة وفقا لأسس ذاتية. كما يرتبط المفهوم ارتباطا وثيقا بطبيعة **الجماعة المرجعية** المقارنة، أى الجماعة التى يقارن الفرد أو الجماعة نفسه بها، ولذلك يعد اختيار هذه الجماعة المرجعية أمراً حيويًا فى درجة الإحساس بالحرمان النسبى.

وقد طرح صموئيل ستوفر ومساعدوه مفهوم الحرمان النسبى فى دراستهم النفسية الاجتماعية الكلاسيكية المعنونة: الجندى الأمريكى المنشور عام ١٩٤٩<sup>(٣٧)</sup>، كما استخدمه أيضا روبرت ميرتون فى كتابه العمدة: النظرية الاجتماعية والبناء الاجتماعى، الصادر عام ١٩٤٩<sup>(٣٨)</sup>، ثم استخدمه علماء الاجتماع على نطاق واسع إبان عقدي الخمسينيات والستينيات . فليس من الغريب - إذن- أن يعود الباحثون إلى استخدام هذا المفهوم من جديد فى دراسات الفقر، وفى الأطروحات التى دارت حول الحاجة إلى تعريفات نسبية للفقر. كما وظف رانسيمان W.G.Runciman هذا المفهوم فى دراسته الهامة عن الحرمان النسبى والعدالة الاجتماعية التى صدرت ١٩٦٦<sup>(٣٩)</sup>. فقد ركزت هذه الدراسة اهتمامها حول أشكال

التفاوت وصور اللامساواة المقررة نظاميا ووعى الناس بها، كما اهتمت بالتساؤل حول تحديد أى أشكال التفاوت التى يتعين إدراكها ورفضها فى ضوء معايير العدالة الاجتماعية. أما فى وقتنا الحاضر فقد تم تسليط الضوء على الصلة بين أشكال عدم المساواة الاجتماعية وخبرة الحرمان النسبى باعتبارها الآلية التى تمكننا من تفسير الفروق العالمية فى توقع أمد الحياة، على أساس أن تفاقم درجة عدم المساواة من شأنه أن يؤدي - عن طريق الحرمان النسبى - إلى خفض أمد الحياة المتوقع. لذا، فقد مال الحوار السوسولوجى إلى التركيز على الخبرة الذاتية للحرمان النسبى. أما فى ميدان السياسة الاجتماعية فقد انصب الاهتمام على أشكال الحرمان المادية والثقافية التى يمكن تقديرها خارجياً. ومن القضايا المهمة المتصلة بالحرمان النسبى موضوع إلى أى مدى يتم انتقال الحرمان من جيل إلى الجيل التالى. وفى هذا السياق استخدمت فكرة دورة الحرمان للإشارة إلى انتقال الحرمان عبر الأجيال، وبشكل رئيسى من خلال أنماط السلوك، والقيم، والممارسات الأسرية. حيث تذهب هذه الفكرة إلى أهمية الأمراض الشخصية والعائلية - فى مقابل أشكال التفاوت البنائية - فى تفسير الحرمان، وهو الرأى الذى فجر قدرا كبيرا من الجدل والانتقادات (انظر مؤلف رتر دماج، دورات الحرمان، الصادر عام ١٩٧٦<sup>(٤٠)</sup> وكتاب فيرج وميلر عن ديناميات الحرمان، الصادر عام ١٩٨٧<sup>(٤١)</sup>). ويستخدم مصطلح الحرمان المتعدد حيث تغطى ألوان الحرمان مدى واسعا من الاحتياجات الاجتماعية. يمكن أن نجد عرضا مفيدا للتراث الهائل حول هذا المفهوم عند جوان جورنى وكاتلين تيرنى فى دراستهما المعنونة، الحرمان النسبى والحركات الاجتماعية: نظرة نقدية على حصاد عشرين عاما من النظرية والبحث"، المنشورة فى فصلية علم الاجتماع عام ١٩٨٢<sup>(٤٢)</sup>.

#### الحرمان المتعدد Multiple Deprivation

انظر: المادة السابقة.

#### الحرمان المطلق Absolute Deprivation

انظر: الحرمان.

#### الحرمان من الأم Maternal Deprivation

مصطلح صكه جون بولباى للإشارة إلى الافتقار إلى رعاية الأم الضرورية للصحة العقلية للفرد فيما بعد. وقد سعت الأبحاث اللاحقة إلى تحديد متطلبات رعاية الطفل - مثل الحب، والارتباط والاستثارة - والآثار المترتبة على الافتقار إلى هذه المتطلبات أو تقديمها

بصورة مشوهة. ويرفض أنصار الحركة النسوية الفكرة بالنظر إلى دورها الإيديولوجى فى إخضاع المرأة أو قصر دورها على الأمومة؛ فى حين يهاجمها آخرون لافتقارها للدقة.

### الحرمان الموروث Transmitted Deprivation

انظر: دورة الحرمان، والحرمان.

### الحرمان النسبى Relative Deprivation

انظر: الحرمان، الجماعة المرجعية.

### الحريات المدنية Civil Rights

انظر: حقوق مدنية.

### ضرب الكتائب (الفاشستى، فرانكو أسبانيا) Falangism

انظر : الكتائبية.

### حزم (برامج جاهزة) للكومبيوتر Computer Packages

يمتلك علم الاجتماع الكمى اليوم مجموعات وفيرة من الحزم - البرامج الجاهزة - الإحصائية لمعالجة وتحليل مجموعات من البيانات الواسعة النطاق. ربما أكثر هذه البرامج استخداما برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS. غير أنه توفرت الآن حزم أحدث، وأكثر سهولة فى الاستخدام (مثل مينيتاب Minitab) وقد أصبحت أكثر انتشارا، لأنها حزم أكثر قوة، وتنجز عمليات فنية متخصصة مثل التحليل اللوغاريتمى الخطى المعقد. ومن تلك البرامج البرنامج التفاعلى GLIM (النموذج الخطى المعمم)، الذى يمكن أن يناسب أيضا نماذج متعددة من الانحدار، والمجموعة الكبيرة من برامج القياس المتعدد الأبعاد (مثل MINISSA, INDSCAL, M - D - SCAL وغيرها). وتحتوى كثير من كتب مناهج البحث التى تصدر اليوم معلومات تفصيلية عن أصحاب تلك البرامج المتنافسة، والمصادر، وإمكانات كل منها.

### الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS

هى أشهر حزم برامج الكمبيوتر وأكثرها استخداما بين علماء الاجتماع الأكاديميين. وقد تم تطويرها فى الولايات المتحدة بواسطة بعض علماء الاجتماع من أجل تقديم عدد من التسهيلات، مثل الجدولة، والتحليل المتعدد المتغيرات، وجميع اختبارات الدلالة الإحصائية

التي تناسب بيانات المسح بالعينة. وكانت الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS قد وضعت في الأصل لاستخدام الحاسبات الآلية الكبيرة، وحتى تاريخ تأليف هذا الكتاب (١٩٩٨) فإن أحدث نسخة من هذه الحزمة (واسمها X - SPSS) هي الوحيدة التي تصلح للاستخدام على مثل هذه الحاسبات الآلية الكبيرة. وإن كانت قد صدرت مؤخراً نسخة للاستخدام على الحاسبات الشخصية ماركة آي ب ام IBM-PC، وتعرف باسم (SPSS - PC+)، وقد اكتسبت شهرة واسعة تدريجياً. ونلاحظ أن الذين يقومون ببحوث السوق، ويحتاجون إلى نتائج من نوع التقارير، وكذلك الباحثين الذين يتعاملون مع إحصاءات المسوح والتعداد الضخمة التي تتم لصالح الحكومات يلجأون في العادة إلى لغات برامج وحزم أكثر كفاءة وأكثر قوة. وقد بدأ علماء الاجتماع يهجرون تدريجياً "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" ويقبلون على حزم أقوى منها وأسهل في الاستخدام (\*). انظر كذلك: حزم (برامج جاهزة) للكمبيوتر.

#### الحساب (نظام العد العشري) Algorithm

في الأصل كلمة ذات معنى مرادف لكلمة تركيبية، بيد أنها، وتحت تأثير الحاسبات الكومبيوترية، أصبحت تشير إلى الخطوات الإجرائية المتتالية الهادفة إلى حل مسألة، وعادة ما يكون ذلك مدعوماً بإثبات رياضي. وفي علم الاجتماع، يستخدم المصطلح عادة بطريقة أقل تحديداً من ذلك ليصف الخطوات التي يجب اتباعها لبناء متغير جديد من مجموعة من المتغيرات الأخرى. ويمكن أن نضرب مثلاً جيداً على ذلك بالنظام العشري الذي استخدمه إريك أولين رايت Erik Olin Wright ليتوصل إلى صياغته لمفهوم الطبقة الاجتماعية من خلال مزاجته بين مجمل الملكية ومسئوليات صناعة القرار وهو المفهوم الذي اعتقد أنه يمكن أن يميز بين المواقع الطبقيّة المختلفة. انظر في ذلك مؤلفه "الطبقات" الصادر عام ١٩٨٥. (٤٣)

#### حسن المطابقة Goodness of Fit

مصطلح إحصائي يستخدم ليوضح التطابق بين توزيع فعلي ونموذج أو توزيع رياضي افتراضي. ففي كثير من الاختبارات الإحصائية للدلالة يشكل التوزيع الافتراضي أو المتوقع نموذجاً يقوم على عدم وجود علاقة بين المتغير التابع والمتغير المستقل. وتعمل

---

(\* انظر باللغة العربية، عبد الحميد عبداللطيف، استخدام الحاسب الآلي في مجال العلوم الاجتماعية، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب جامعة القاهرة، القاهرة ٢٠٠٠. (المحرر)

الاختبارات على قياس وتوضيح ما إذا كان هناك أى انحراف عن النموذج المتوقع يمكن تفسيره من خلال تباين عملية المعاينة، أم أن هذا الانحراف من الكبر بحيث يدل على وجود فرق حقيقى، يمكن تعميمه على مجتمع البحث الذين أخذت منهم العينة. انظر أيضاً: اختبارات الدلالة.

### حشد تعبيرى Expressive Crowd

انظر مادة : حشود.

### حشد مركز Focused Crowd

انظر مادة : حشود.

### حشد موزع (غير محدد) Diffuse Crowd

انظر مادة: حشود.

### الحشد الهادف Instrumental Crowd

انظر : المادة التالية.

### حشود Crowds

كانت الحشود موضع اهتمام بعض علماء النفس الاجتماعى الأوائل مثل جوستاف لوبون وجبرائيل تارد (الذى ذهب إلى أن أصول الحشود ترجع إلى كل من غرائز القطيع والمحاكاة الجماهيرية). أما اليوم فتمثل دراسات علم الاجتماع عن الحشود جزءاً من دراسة السلوك الجمعى. تضم الحشود عادة أعداداً كبيرة من الأفراد، المتقاربين مكانياً بشدة، ويربط بينهم اهتمام مشترك. وقد يكون الحشد ذا هدف محدد - وواضح - يركز عليه أفراد، كمشاهدة سباق ما. وقد يكون الحشد تعبيرياً حينما تستهدف الجماعة من ورائه إشباع حاجتها العاطفية أو التعبيرية، على نحو ما يحدث - على سبيل المثال - فى حالة تجمع راقص أو كارنفال (أو احتفال). وقد لا يكون من اليسير دائماً التمييز بين أنواع الحشود على هذا النحو، كما نجد مثلاً فى تحليل حالات الشغب. فعلى حين يذهب البعض إلى أن حالات الشغب هى حالات تعبيرية أو عاطفية تماماً، وأنها تمثل انفجاراً عشوائياً لمشاعر الغضب والتدمير (على نحو لا يقدر العواقب)، يذهب البعض الآخر إلى أن حالات الشغب قد تكون وسيلة لتحقيق هدف، سواء كانت تمثل تعبيراً عن موقف سياسى، أو سلوكاً إجرامياً أو تخريبياً. فمثل هذه التفرقة ليست دائماً واضحة كل الوضوح. ويهتم آخرون - وهم ليسوا أقل غموضاً من

سابقهم - بالاختلافات التي توجد بين حشود هادفة (أى التي تحدد لنفسها هدفا أو غاية محددة) وحشود غير محددة (غير يقينية، سهلة التأثر بالآخرين، تسيطر عليها الشائعات). ويقدم لنا رالف تيرنر ولويس كيليان فى كتاب: السلوك الجمعى (الصادر عام ١٩٥٧)<sup>(٤٤)</sup> مجموعة من الإيضاحات المهمة حول موضوع الحشود. انظر أيضا: معايير جديدة (فجائية).

### الحضرية Urbanism

يشير مفهوم الحضرية إلى أنماط الحياة الاجتماعية التي يعتقد أنها مميزة لسكان المناطق الحضرية. وهى تتضمن: مستوى عالى التخصص من تقسيم العمل، ونمو الذرائعية (انظر مادة: الخبرة الذاتية للعمل) فى العلاقات الاجتماعية، وضعف العلاقات القرابية، ونمو المنظمات الطوعية، والتعددية فى المعايير، والتحول العلمائى، وزيادة الصراع الاجتماعى، وتعاضم أهمية وسائل الاتصال الجماهيرى. وقد حاول لويس ويرث فى مقال مهم نشر عام ١٩٣٨ (عنوانه: "الحضرية كأسلوب حياة"، فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع)<sup>(٤٥)</sup> أن يرجع تلك النماذج الاجتماعية إلى ثلاث سمات عامة مميزة للمدينة هى: الحجم، والكثافة، وعدم التجانس الاجتماعى. وإن كانت البحوث التي أجريت بعد ذلك قد أوضحت فساد محاولات ربط السمات الاجتماعية والثقافية ربطا حتميا بالظروف الفيزيائية (الطبيعية). انظر أيضا: علم الاجتماع الحضرى.

### الحفاظ على الحدود Boundary Maintenance

الطرائق التي تحافظ بها المجتمعات (أو الأنساق الاجتماعية) على تمايزها عن بعضها البعض. وقد ذهب عدد من الدارسين إلى أنه من خلال دراسة هذه الأساليب التي تحاول بها المجتمعات أن تحدد هوية مناطقها الهامشية التي تتسم بعدم الوضوح - ومن هنا تتبع احتمالات خطورتها - يمكن التوصل إلى فهم أفضل لما يمثل قيمها الثقافية الأساسية.

### حق الابن الأول Primogeniture

يقصد به التقاليد، أو المبدأ، أو القانون الذى يقضى بأن يؤول الحق فى وراثة الملكية واللقب إلى الابن الأول. ومن الممكن أن يكون الأول فى خط الذكور أو الإناث، وذلك من الناحية النظرية، ولكن الأشيع أن يكون فى خط الذكور.

### حقوق Rights



تسببت فكرة الحقوق بطرق مختلفة على مر التاريخ. وان كان التصور الغربي المعاصر للحقوق يمكن إرجاعه إلى "وثيقة الماجنا كارتا" الإنجليزية<sup>(\*)</sup>، مروراً "بإعلان الاستقلال والدستور" في الولايات المتحدة الأمريكية، وانتهاءً بالإعلان الفرنسي "لحقوق الإنسان والمواطن".

وفي خضم يقظة الاهتمام الدولي بالمحارق النازية أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر ١٩٤٨ "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان" الذي تضمن الحق في الحياة والحرية والأمن، وأن ينظر إليه في أي مكان باعتباره إنساناً أمام القانون، وحرية الحركة والتنقل، والحق في أن تكون له جنسية، وحرية الفكر والضمير والاعتقاد، وحرية الارتباطات والتجمعات السلمية، وحرية المشاركة في إدارة مجتمعه.

وفي مجال علم الاجتماع، ينظر عادة إلى الحقوق باعتبارها تتبع من مجتمعات بعينها، فهي إبداعات اجتماعية تلعب دوراً هاماً - ونضالياً - في الحياة السياسية. ففيما يتعلق - على سبيل المثال - بسياسات "الحق في الإجهاد" في الولايات المتحدة الأمريكية يدافع أحد الأطراف عن الحق في الحياة بينما يدافع الآخر عن الحق في حرية الاختيار. ويثير مفهوم المواطنة أفكاراً عن الحقوق بقدر ما يثيره عن الواجبات أو الالتزامات (انظر مؤلف تيرنر: المواطنة والرأسمالية، الصادر عام ١٩٨٦)<sup>(٤٦)</sup>. كما أن هناك أيضاً تراثاً هائلاً عن حقوق الملكية (انظر على سبيل المثال كتاب مونزر: نظرية في حقوق الملكية، الصادر عام ١٩٩٠)<sup>(٤٧)</sup> وانظر أيضاً مدخلا عاماً للموضوع في كتاب مايكل فريدين: الحقوق، الصادر عام ١٩٩١<sup>(٤٨)</sup> وانظر أيضاً: الحقوق المدنية، والليبرالية.

## حقوق الإنسان Human Rights

انظر: المادة السابقة.

## حقوق الرفاهية Welfare Rights

انظر: الرفاهية.

## حقوق مدنية Civil Rights

هي تلك الحقوق التي تعد حقاً لكل الأفراد في مجتمع ما، والتي يتم الاحتكام فيها إلى

---

(\*) تعنى حرفياً: الوثيقة العظمى، وهي وثيقة الحقوق التي ترجع إلى عام ١٢١٥م، حيث أكره النبلاء الإنجليز الملك جون على إقرارها. (المترجم)

القانون، ولا يستطيع الأفراد أو الدولة إنكارها بصورة تعسفية. وينظر إلى تلك الحقوق - عادة - باعتبارها حماية للفرد من الدولة، وأنها ذات حدود واضحة، تتحدد في ضوء علاقتها بحقوق الآخرين، أو بالصالح العام.

وعلى الرغم من أن تضمين فكرة الحقوق - بالنسبة للمواطنين - في النظم والقواعد القانونية، عملية حديثة إلى حد كبير، إلا أننا نجد أنها قد اتخذت معنى جديدا في القرن العشرين كثمرة "لحركات الحقوق المدنية". وجرت العادة أن يرجع المفكرون الشكل الحديث المميز للحقوق المدنية إلى "الحرب الأهلية الأمريكية"، بعد أن نال العبيد حقهم في أن يكونوا أحرارا. وتكمن أيضا في "تشريع الحقوق المدنية" في أواخر القرن العشرين، مثل "قانون الحقوق المدنية" الذي صدر عام ١٩٦٤ في الولايات المتحدة. وقد ناقش برجر تاريخ هذا التشريع في كتابه: المساواة عن طريق التشريع، ١٩٧٨. (٤٩) انظر أيضا: **المواطنة، المجتمع المدني.**

#### الحقيقة (الواقعة) Fact

لا يوجد تعارض عام بين استخدامات الناس في الحياة اليومية واستخدامات علماء الاجتماع لمصطلح حقيقة. فكلا الاستخدامان يوحيان بأن أى تقرير صادق يمكن أن يوصف بأنه حقيقة. فنحن نتحدث عن حقائق عندما نقول على سبيل المثال أن القانون البريطانى يمنع القتل، أو أن روسيا تمتلك أسلحة نووية، أو أن الثروة في أمريكا تتوزع توزيعاً غير عادل. ومع ذلك فإن هناك تراثاً عريضاً للعلوم الاجتماعية يتناول العلاقة بين الحقائق والنظريات أو التاويلات المؤسسة على حقائق. ولهذا السبب غالباً ما ينشأ التعارض بين تعميمات العلوم الاجتماعية. كما أن معظم علماء الاجتماع يسلّمون، بأن كثيراً من الحقائق الاجتماعية المثيرة هي حقائق مشبعة بالنظرية؛ أى أنها تتضمن بعض الافتراضات عما يعد ذا دلالة في المجتمع، وعن إمكانية صياغة هذه الافتراضات في مفاهيم نظرية.

وتتصف الحقائق بأنها مؤقتة - أى أنها تعتبر صادقة إلى أن يثبت العكس. ويكون من الصعب وضع حدود فاصلة بين الحقيقة والتأكيد، بالرغم من أن الكثيرين يرون أن القابلية للتكذيب (أو للدحض) تعد معياراً مفيداً (لتحقيق هذا الفصل) في العلوم الاجتماعية.

#### الحكم البرلماني Parliamentary Government

نظام الحكم الذى يسند سلطات صنع القرار العام إلى مجلس من النواب المنتخبين، هو البرلمان، الذى يتولى فى العادة إصدار القوانين والتشريعات المطلوبة على المستوى

القومى، وإقرار ميزانية الحكومة والسياسة المالية عموماً، وله سلطة إعلان الحرب على الدول الأخرى. أما القواعد الخاصة لعمل البرلمان فتختلف اختلافاً بعيداً من مجتمع لآخر، من هذا القبيل: تواتر الانتخابات، وجود مجلسين أو مجلس واحد فقط، تحديد الأفراد الذين لهم حق الانتخاب، هل الانتخاب إلزامى أم اختياري، كيفية تحويل الأصوات التي يتم الحصول عليها إلى عدد من الناخبين (كنظام القوائم أو النظام الفردي.. الخ - المحرر)، القواعد التي تحدد عدد الأحزاب السياسية أو النواب المستقلين، والعلاقة بين النواب المنتخبين ورئيس الدولة أو رئيس الحكومة. والسمة العامة لتلك النظم أنها تسعى إلى تحقيق توازن صحيح بين سلطات الحكومة وقابليتها للمساءلة.

### حكم التكنوقراط Techocracy

صفوة ثورية أو حكومية تتكون من الخبراء الفنيين، أو ترجع أصولها إليهم. انظر كذلك: البورجوازية.

### حكم كبار السن Gerontocracy

صك هذا المصطلح علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية في الثلاثينيات لوصف بعض المجتمعات في أفريقيا جنوب الصحراء، حيث يعتمد نظام التدرج الطبقي الاجتماعي على طبقات العمر أو مراتب العمر، عندما تسند الأدوار العامة إلى فئة عمرية (ونوعية أيضاً)، وهي أدوار ترتبط بصلاحيات ووظائف رئاسية يختص بها كبار السن. أما اليوم فيستخدم المصطلح بشكل أكثر عمومية لوصف المجتمعات حيث يسيطر كبار السن من الذكور على أعلى أدوار صناعة القرار وعلى الأدوار السياسية. وهو ظرف يعود أحياناً بعواقب سلبية، خاصة في فترات التغيير السريع أو عدم الاستقرار، حيث تشتد الحاجة إلى التغيير الإبداعي المجدد وإلى المرونة.

### الحكم الموروث Patrimonialism

شكل من أشكال السيطرة السياسية، قام ماكس فيبر بوصفه في كتابه الاقتصاد والمجتمع، الصادر عام ١٩٢٢ (٥٠). وفي هذا النظام تنهض السلطة على القوة الشخصية والبيروقراطية التي تمارسها عائلة ملكية، فتكون بذلك تحكيمية من الناحية الرسمية، وتخضع لسيطرة الحاكم مباشرة. ويعنى هذا المعيار الأخير أن السيطرة تتحقق بواسطة جهاز سياسى مكون من العبيد، أو المرتزقة، أو المجندين تجنيداً إلزامياً أو غيرهم من الجماعات (ولكن ليس طبقة أرستقراطية تقليدية من ملاك الأراضي) التي ليست لها قاعدة مستقلة من القوة.

ومن خلال التحكم فى وسائل القوة بهذه الطريقة يكون بمقدور الحاكم الوارث لحكمه أن يعبر عن رضاه الشخصى على حساب القيود المفروضة تقليديا على ممارسة السلطة. وحينما تبلغ حريات وسلطات الحاكم بالوراثة مداها، نجد السلطة الموروثة تتحول إلى ما أسماه فيبر "السلطنة" Sultanism. وقد أشار إلى عدد من المجتمعات التقليدية الإفريقية والشرقية كنماذج ليبروقراطيات الحكم الموروث (وبين أن الامبراطورية الصينية تمثل نموذجا واضحا لها)، وأشار إلى أن تلك النظم تنسم بعدم الاستقرار النسبى، حيث أنها تشجع على حدوث انقلابات القصور بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن السخط. وفى رأى فيبر أن عدم وجود الدولة ذات الوضع القانونى الرشيد، وكذلك عدم وجود البيروقراطية، يمثل عقبة كأداء فى وجه تطور الرأسمالية (الغربية) الحديثة.

### حلقة الكولا Kula Ring

دورة تبادل تتم فى جزر التروبرياندا قام بتوثيقها ودراستها برونيسلو مالينوفسكى فى كتابه "سكان الأرجوناوتس فى غرب المحيط الهادى"، الذى صدر عام ١٩٢٢ (١-٥٠) وبمقتضى هذه الدورة يجهز سكان جزر التروبرياندا قواربهم، ويقومون بزيارة الجزر الأخرى، حاملين معهم الهدايا والمنتجات التى ينتجونها محليا لمقايضتها. وعندما يصلون إلى إحدى الجزر يقدم الوافدون هداياهم، ويجرون عمليات المقايضة على سلعهم الأخرى، ويقوم أبناء الجزيرة الولاثم لضيوفهم. ولكن هذه الرحلات ليست مجرد رحلات تجارية إذ أن سكان الجزر يسعون إلى أن يظفروا من شركائهم فى عملية تبادل الكولا بالأساور المصنوعة من الأصداف البيضاء (واسمها المحلى Mwali) والعقود المصنوعة من الأصداف الحمراء (واسمها المحلى Souvalva). وتحمل أصداف الكولا من جزيرة إلى أخرى فى جولة تتخذ شكل الحلقة، حيث تتجه الأساور فى ناحية، وتتجه العقود إلى الناحية الأخرى، فى دورة دائمة من عمليات التبادل يطلق عليها اسم الكولا.

والأشياء التى يتم تبادلها فى حلقة الكولا ليست لها قيمة مادية (نقدية)، ولا يمكن تحويلها إلى سلع استهلاكية. وإنما هى تقتنى للعرض فقط ولاكتساب الهيبة، تشبه فى ذلك - حسب رأى مالينوفسكى - التاج الملكى البريطانى، أو كأس الفوز فى دورى رياضى الذى يحتفظ به الفريق الفائز إلى أن يحين أوان التصفية النهائية مرة أخرى فى العام التالى. وتحتل تلك الأصداف قيمة عالية جدا فى نفوس الرجال الذين يسعون إلى الحصول عليها من شركائهم فى حلقة الكولا طوال حياتهم، حيث تقول العبارة المتداولة محليا: "إذا دخلت حلقة الكولا مرة، بقيت دائما فيها". وكل من يشارك فى حلقة الكولا يتلقى كل سلع الكولا فى

مرحلة ما من مراحل التبادل المستمر. ويحتفظ بها لفترة ثم يبادلها مع غيره. فالأصداف يتم تبادلها بشكل رسمي دون أى مساومات أو مباحكات. ويشير المدى الزمنى بين إعطاء الهدية وتقديم الهدية المقابلة إلى حجم الثقة الموجودة فى نفس مقدم الهدية، بأن شريكه فى التبادل سوف يرد ما عليه. ويمارس الرجال طقوسا سحرية ليضمنوا حسن نية الطرف الآخر وتعاطفه بما يعنى عودة الأصداف مرة أخرى، على أساس أن هيبة الرجل تعتمد على ما يحوزه من أصداف.

وقد وجه مالينوفسكى اللوم والتأنيب إلى الكتاب الذين أشاروا إلى أن أصداف الكولا هى النقود فى ذلك المجتمع. ورأى أن الصواب هو فهمها كعملية تبادل هدايا فى إطار أخلاقى. ومن هنا استخدم مالينوفسكى الكولا ليؤكد قضية عامة هى أن الاقتصاد مترسخ فى العلاقات الاجتماعية. فحلقة الكولا تصهر فى سبيكة واحدة عددا كبيرا من الجزر واقتصادياتها. كما أكد على الطبيعة السياسية للكولا. فهى تمنح الرجال مكانة داخلية، وتدعم الاستقرار السياسى بين الجزر المشاركة فى حلقة الكولا بالحفاظ على السلام بينهم، ذلك أن سكان جزر التروبريانند يتحفظون أشد التحفظ فى مهاجمة سكان الجزر الذين يشاركونهم حلقة الكولا. وفى رأى مالينوفسكى أن التفاعلات الكثيرة التى تتم فى نطاق الكولا (الهيئة، والنفوذ السياسى، والتجارة، وتقديم الهدايا) تكون جميعها "كيانا عضويا كليا". من هنا تمثل دراسة مالينوفسكى للكولا نموذجا أساسيا لتوضيح المنهج **الوظيفى** فى الأنثروبولوجيا. انظر أيضا: **نظرية التبادل، علاقة تهادى (تبادل هدايا).**

### حملة أخلاقية Moral Crusade

**حركة اجتماعية** تتبنى قضية رمزية أو أخلاقية مثل معارضة شرب الكحوليات أو الدعارة. وتعد دراسة جوزيف جسفيلد حول حركة الدعوة إلى الامتناع عن تناول المشروبات الكحولية المعنونة: الحملة الرمزية، والمنشورة عام ١٩٦٣<sup>(٥١)</sup>، ودراسة لويس زوركر وزملاؤه بعنوان: مواطنون يدعون لحسن الخلق، الصادرة عام ١٩٧٦<sup>(٥٢)</sup>، تعد من بين التحليلات الكلاسيكية فى علم الاجتماع. ويمثل المصطلح جزءا من نظرية أعم وأشمل قدمها هوارد بيكر هى **نظرية المشروع الأخلاقى**، والتى عرضها فى مؤلفه: أغراب. انظر أيضا: **ذعر أخلاقى.**

### حى الأعمال المركزى Central Business District (CBD)

انظر: **نظرية المناطق المتحدة المركزى.**

## حياد قيمي Value Neutrality

انظر: القيمة.

## حيل دفاعية Defence Mechanisms

يشير هذا المصطلح إلى الآليات النفسية غير الواعية، التي وصفها بدقة سيجموند فرويد حين ذهب إلى أن الذات تستعين بهذه الحيل لكي تحمي الفرد من الدوافع الغريزية غير المقبولة التي يجب إخفاؤها وراء الوعي. وأشهر تلك الحيل هي القمع والإسقاط، في حين يشتمل البعض الآخر من هذه الحيل الدفاعية على النكوص، وتكوين رد الفعل، والتشرب، والإزاحة. وعلى الرغم من تعرض هذه المفاهيم للنقد على نطاق واسع، إلا أنها قد استطاعت أن تنفذ إلى داخل التفسيرات النفسية اليومية. انظر أيضا: تحليل نفسي.



## حرف (خ)

### الخبرة الذاتية للعمل Subjective Experience of Work

إلى جانب الإيديولوجيات المستقرة نسبياً والتي تشكل أخلاقيات العمل، نجد علم الاجتماع يولى اهتمامه إلى الطريقة أو الطرق التي يشعر بها الأفراد والجماعات تجاه العمل الذى يمارسونه. وهى تشمل : التوجهات إزاء العمل، والاتجاهات المرتبطة بالعمل، والدوافع للعمل، والإشباع الوظيفى. وعلى الرغم من أن العمل يتسم بدرجة عالية من التقسيم النوعى، إلا أننا نجده يمارس كعمل منزلى، كما يمارس كعمل صناعى. وقد ظل العمل المنزلى خارج دائرة انتباه الباحثين حتى وقت متأخر، ونجد أن تلك الموضوعات كانت تكاد تقتصر بالكامل على الخبرة الذاتية للعمل المدفوع الأجر فقط<sup>(\*)</sup>.

ولم تتطور دراسة توجهات العمل إلا مؤخراً فقط، وارتبطت بشكل خاص بالبحوث التى أجراها فى أواخر الستينيات وطوال السبعينيات جون جولد ثورب ودافيد لوكوود وزملاؤهما وتلاميذهما. ولا شك أنه من المنطقي أن تحتل تلك البحوث مكانة ذات أولوية خاصة، لكونها تركز الاهتمام على القيم، والأهداف، والتوقعات والعواطف التى يجلبها العمال معهم إلى مجال العمل. ويميز جولد ثورب ولوكوود فى كتابهما العامل المترف، الذى صدر عام ١٩٦٨<sup>(٥٣)</sup>، ثلاثة أنواع نموذجية من التوجه نحو العمل.

\* فهناك أولاً العاملون ذوو التوجه النفعى للعمل الذين ينظرون إلى العمل كوسيلة لبلوغ غاية معينة (ربما الحاجة إلى الحصول على دخل)، وهؤلاء يتبنون موقفاً يقوم على تقدير الربح والخسارة تجاه التنظيم الذى يعملون فيه. وهم لا يحملون خبراتهم فى العمل وعلاقاتهم فى مجال العمل معهم إلى مجالات حياتهم الأخرى.

---

(\*) وبديهي أن هذا الحكم العام يصدق - من باب أولى - على البحوث المصرية فى مجال علم الاجتماع الصناعى وعلم اجتماع العمل، بل كنا نلاحظ إغفالاً يكاد يكون تاماً للعمل المنزلى، والأعمال غير المدفوعة الأجر عموماً، من جانب الإحصاءات الرسمية وبيانات التعداد. وقد بدأ مؤخراً تدارك هذا التقصير، ويرجع الفضل فى لفت الانتباه إلى العمل المنزلى للمرأة - وهو أكثر أنواع العمل المنزلى التى تم تجاهلها فى الماضى - يرجع إلى بحث المرأة الكبير الذى نفذ تحت إشراف علياء شكرى لحساب منظمة العمل الدولية، انظر علياء شكرى، المرأة فى الريف والحضر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، طبعت متعددة. (المحرر).



\* فى مقابل ذلك نجد النظره التضامنيه للعمل اللى تتميز بالاندماج فى العمل كغايه فى ذاته، وتتسم بدرجة عاليه من الإشباع الوظيفى، وتوحد قوى مع جماعة العمل (فى مواجهه صاحب العمل). كما تتميز تلك النظره بأن صاحبها يحمل العلاقات والولاءات اللى تتكون داخل "الجماعه المهنيه" إلى خارج مجال العمل.

\* وهناك أخيرا التوجه البيروقراطى للعمل الذى يفهم العمل بوصفه خدمه للتنظيم، فى مقابل أجر مضمون يتزايد بمرور الوقت. ويجسد هذا التوجه علاقه ثقة بين صاحب العمل والمستخدم، كما أن صاحبه يسعى إلى الارتقاء فى المكانه كهدف أساسى من أهداف حياته. وينقل صاحب هذا التوجه صورته عن نفسه وطموحاته الاجتماعيه اللى تتكون داخل مجال العمل إلى دائره العلاقات والأنشطه خارج ميدان العمل. وتعد محاوله مايكل بوراوى فى كتابه المعنون "الرضا فى مجال الصناعه"، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٥٤)</sup>، تعد محاوله فذه ومثيرة للجدل لربط التراث المنشور عن التوجهات للعمل بالرأى الماركسى فى عمليه العمل.

ولا شك أن الخبرات الماضيه للفرد تلعب دورا مهما فى تكوين التوجه للعمل. فالعمال الذين يقل حظهم من المهارات، أو يعانون من التحيز ضدهم أو يكونوا موصومين تقل فرصهم لاختيار نوع العمل، هذا إذا كان بوسعهم الاختيار أصلا. وطبيعى أن توجههم للعمل سوف يكون بمثابة حلقة مفرغه: فتواضع كم الضمان الوظيفى، وانخفاض الأجر، وسوء الأعمال المتاحة، كل ذلك من شأنه أن يكون لديه نظره قدرية (انظر: الجبرية)، تكون هى نفسها غير موثقيه لبناء أى وضع أو موقف يتم فيه الارتباط والتوحد بصاحب عمل معين يمكن أن يمتد لفترة طويله.

ولكن حيث يتاح للعمال فرصه الاختيار الحقيقى نجد أن التوجهات للعمل سوف تؤثر على نوعيه قوة العمل اللى تتجذب إلى أنواع معينه من الوظائف. ونلاحظ أن نتائج البحوث تؤكد التوقعات البادهه اللى ترى أن العمال يوازنون بين مزايا العمل وعيوبه تبعا لأولوياتهم وتصوراتهم الشخصيه، على نحو ما يحدث عندما يفضلون - مثلا - بيئه العمل فى المؤسسة الصغيره الحجم، رغم انخفاض مستويات الأجور والمزايا الأخرى المتنوعه فى مثل تلك المؤسسات. ومن الأمثله الأخرى اللى تدلل على أهميه التوجه للعمل الاختيار المخلص والتطوعى لبعض مهن رعايه الآخرين وخدمتهم (كمهنه التمريض) والمعروفه بانخفاض مستويات الأجور فيها، وذلك بسبب الإشباع المعنوى الداخلى الذى يتحقق لهم من وراء

ذلك(\*) فى مقابل ذلك نجد العمال ذوى التوجهات النفعية للعمل يتقبلون عامدين الضجر الذى يرتبط بالأعمال الرتيبة الممللة للفرد (كالعمل على خطوط التجميع) بسبب ارتفاع أجورها، وكذلك بسبب ما تتبحة لهم من وقت فراغ وفير وقدرة على إشباع رغباتهم فى الاستهلاك. وقد أشار بعض الباحثين إلى أن مثل هذه القيم - عند نقلها إلى مجال العمل - سوف تتأثر بنظام الإشباع الاجتماعى داخل سوق العمل. وتثور مشكلات منهجية هائلة عند محاولة تمييز التوجهات للعمل وفصلها عن مجمل التصورات والمفاهيم الذاتية المرتبطة بالعمل أو المهنة.

وقد ظلت الاتجاهات إزاء العمل موضعاً لاهتمام الباحثين منذ أمد بعيد، ولعل ذلك يرجع فى الأساس إلى اهتمام علم الاجتماع الصناعى بالعوامل الفعالة من داخل المصنع نفسه. وقد حاولت بعض الدراسات - وان لم يحالفها النجاح التام - أن توضح أن الاتجاهات تختلف تبعاً لبعض العوامل مثل: نوع المهنة، حجم المؤسسة، وأسلوب الإدارة. وقد اعتمد جانب كبير من تلك البحوث على قياس الاتجاهات، واجتهدت أن تقنن وتقيس الأبعاد الشائعة التى تكمن وراء مجمل تصورات العمال عن وظائفهم، والتى يمكن أن تستخدم للمقارنة بين جماعات مختلفة، أو للمقابلة بين الاتجاهات المميزة لبعض المواقف. ومن الدراسات المعروفة من هذا النوع تلك التى قدمها روبرت بلونر وحاول فيها أن يفكك مفهوم الاعتراض (وهو فى استخدامه الماركسى الأسمى ليس اتجاهاً على الإطلاق)، ويحلله إلى عدد من المكونات التفصيلية كالعزلة وفقدان المعنى، وذلك لكى يوضح أن تلك الاتجاهات تختلف تبعاً لمستوى التكنولوجيا. وقد تعرض هذا العمل لقدر هائل من النقد، أو لا لما يعنيه ضمناً من أن حب العمل أو كرهه يرجع إلى طبيعة العمل نفسه، وليس إلى عقل العامل. كما انتقد هذا البحث بسبب الافتراض الذى نهض عليه ومؤداه أن عملية القياس (انظر: مقياس) يمكن أن تقيس - بطريقة صادقة - كافة العوامل المركبة التى تشكل الخبرة الذاتية للعمل الصناعى. وقد عمل التراث الضخم المنشور عن توجهات العمل - بسبب ما انطوى عليه من أخطاء - على توليد نقد بناء أدى إلى إنعاش بحوث الاتجاهات. كما أسهم هذا التراث فى الاتجاه إلى التوسع فى استخدام الإثنوجرافيا فى ميدان سوسولوجيا العمل.

---

(\*) من الواضح أن هذا الوصف المثالى لدوافع اختيار مهنة كالتمريض ربما كان ينطبق على بلادنا فى مراحل قديمة من تاريخها، أو يتحقق فى ظل ظروف قاسية معينة (كالحروب مثلاً)، ولكنه لا يصدق على اختيارات الغالبية لأبناء تلك المهنة فى العصر الحاضر وفى ظل الظروف العادية، لأسباب لا تخفى على فطنة القارئ. (المحرر)

ومعروف أن دراسات الدافعية للعمل، التي نمت وتعددت منذ حركة العلاقات الإنسانية، تميل إلى أن تعكس اهتمام الإدارة باكتشاف ما يدور في عقول العمال، ومن ثم يضمن قدرا أكبر من الإخلاص للعمل الذى يؤدونه. وكان من العوامل الرئيسية التى نشطت تلك البحوث ما هو معروف من فشل نظم الحوافز التى اتبعت فى دفع الأجور، وما اتضح من أن العمال يبدو فى الظاهر أنهم يتصرفون بشكل غير رشيد، حيث يخفضون مستوى إنتاجهم إلى ما دون المستوى الذى يستطيعون تحقيقه، أى أنهم يعزفون - نظريا - عن تعظيم دخولهم فى المدى القصير. واتضح أن الدافعية تتمثل - فى أغلب الحالات - فيما هو أكثر من المنفعة القصيرة الأمد، وأنها تتأثر - من بين ما تتأثر - باستجابة الإدارة للعمال الذين يكسبون أعلى من معدل الأجر بسبب الحوافز التشجيعية على الانتاج.

كما نلاحظ أن الإشباع الوظيفى كان كذلك من المصطلحات التى ارتبطت بشكل أساسى باهتمام الإدارة بضمان مستوى مرتفع من الإنتاجية، وقوة عاملة مخصصة لعملها. ذلك أن فكرة الإشباع تثير طائفة من المشكلات المنهجية الملحة. فعدم رضا الفرد (أى عدم إحساسه بالإشباع) عن عمله يمكن أن يفتح الطريق أمامه إلى الفشل الشخصى فى كثير من المجتمعات الغربية. وقد خلصت الدراسات الأولى - التى كانت تفتقر نوعا ما إلى الدقة والإحكام - إلى أن النسبة الأكبر من العمال يزعمون أنهم راضون عن أعمالهم. ولكن عندما نفكك مفهوم الإشباع الوظيفى إلى مكوناته، فسوف يبدو لنا جليا أن المعايير التى نستخدمها فى الحكم على الإشباع تتباين تباينا شديدا. ويمكن هنا الإشارة إلى التمييز الشهير بين عناصر الإشباع الوظيفى الخارجية الظاهرة (وفى مقدمتها الأجور وعدد ساعات العمل، وظروف بيئة العمل)، وعناصر الإشباع الوظيفى الداخلية أو التعبيرية أو التى ترتبط بها مثل: فرص الإبداع فى العمل، قوة العلاقات الاجتماعية، فرص الترقى، والحراك الاجتماعى.

وعلى وجه الإجمال تميل الدراسات المنشورة إلى القول بأن عناصر الإشباع الداخلية تتحقق بشكل أوضح فى إطار الأعمال المهنية المتخصصة وأعمال أبناء الطبقة الوسطى التى تتطلب مستوى من التعليم والتدريب، وتوفر لصاحبها فى نفس الوقت عوائد خارجية مجزية. على الناحية الأخرى نجد أن الوظائف الصناعية الوفيرة العدد، المتواضعة الأجر، المتاحة للعمال ذوى المستوى المنخفض من المهارة، لا تحقق إلا مستوى منخفضا من الإشباع الوظيفى الداخلى. انظر كذلك: العمل المنزلى، علم الاجتماع الصناعى، التمييز بين التوجه تبعا للعمل والتوجه تبعا للوقت.

## الخدمة الاجتماعية Social Work

المصطلح الذى يطلق على مختلف الطرق المنظمة لتحقيق الرعاية والرفاهية الاجتماعية من خلال الوقاية أو تخفيف المعاناة. وخلال أواخر القرن التاسع عشر كانت الخدمة الاجتماعية عملية تطوعية إلى حد كبير (وتمثلت بوضوح فى الأنشطة الخيرية لنساء الطبقة الوسطى)، وكانت تهدف فى المقام الأول إلى التخفيف من حدة الفقر المادى. ومنذ الحرب العالمية الثانية، تزايد اتجاه ممارسة الخدمة الاجتماعية نحو الاحتراف، إلى أن أصبحت الآن ذات نطاق أوسع كثيرا بحيث تغطى جوانب عاطفية وعقلية بالإضافة إلى الجانب الاقتصادى.

وتعانى الخدمة الاجتماعية المعاصرة من عدم وضوح الحدود والفوارق بينها وبين مختلف الخدمات الاجتماعية الأخرى التى توجد اليوم فى دولة الرفاهية. ففى بريطانيا - على سبيل المثال - لا يوجد لدى الأخصائيين الاجتماعيين أى التزام قانونى ( أو موارد علمية ) للتعامل مع مسائل مثل البطالة، والإسكان، والفقر، فهى جميعا تقع فى إطار مسئولية خدمات اجتماعية أخرى. أما ما يتوقع منهم من ممارسات فهو نطاق واسع من المشكلات التى تضر بنوعية الحياة الداخلية، ومنها على سبيل المثال: المشكلات والأزمات المرتبطة بحالات التبنى، وتربية الصغار ورعاية الكبار، وتسوية الخلافات الزوجية، والاعتداء البدنى والجنسى، وعلاقات الناس بعضهم البعض الآخر عموما.

وهناك عدة نماذج لممارسة الخدمة الاجتماعية. فنموذج "حل المشكلات" يشتمل على محاولات الأخصائى الاجتماعى دعم وتقوية الموارد العاطفية والتنظيمية للعميل بحيث يستطيع التعامل مع ما يواجهه من صعوبات. أما العمليات العلاجية النفسية المختلفة فهى تركز على الحاجة إلى التشخيص النفسى الاجتماعى قبل تقديم العلاج النفسى الاجتماعى. ونظرا للطبيعة الحتمية والميكانيكية لرؤية هذين الاتجاهيين فى الممارسة، فإن أصحاب الاتجاه الوظيفى يؤكدون على دور الأخصائى الاجتماعى فى مساعدة

(وليس علاج) العميل، من خلال تأسيس علاقة دعم ايجابية ملائمة معه. وهناك نماذج واتجاهات أخرى تركز على تعديل السلوك، أو التدخل المهنى فى حالات الأزمات، أو التمرکز المؤقت حول أداء المهمة. ولكن الممارسة على المستوى الواقعى تميل إلى أن تتميز بالطابع البراجماتى الانتقائى أكثر من التزامها بتطبيق نموذج أو طريقة بعينها. ومن التأثيرات القوية الحديثة على الخدمة الاجتماعية، تأثير النظرية النسوية والممارسات التى

تتصدى لمواجهة القهر فى شتى المجالات. ومن المراجعات الجيدة الحديثة للخدمة الاجتماعية ما كتبه مالكولم باين تحت عنوان: النظرية الحديثة فى الخدمة الاجتماعية والصادر عام ١٩٩١<sup>(٥٥)</sup> فى بريطانيا، وما كتبه هيفرنان مع آخرين تحت عنوان: الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية (صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٩٢)<sup>(٥٦)</sup> فى الولايات المتحدة الأمريكية.

وليس من الغريب أن يلاحظ الكثيرون من خارج تخصص الخدمة الاجتماعية الاهتمام الواضح بالتناول العلاجى النفسى الدورى لممارسة الخدمة الاجتماعية. كما تعرضت ممارسة الخدمة الاجتماعية، بسبب طابعها الأخلاقى الملازم لها، لجدل طويل - متكرر - لفت خلاله البعض الانتباه إلى كون الخدمة الاجتماعية أداة سياسية فى الأساس، تهدف إما إلى دعم العدالة الاجتماعية أو تعويقها.

### خدمة الجماعة Group Work

انظر: المادة التالية.

### خدمة الفرد Casework

أقدم مناهج الخدمة الاجتماعية وأكثرها شيوعاً، وقد وضعت أسسها فى الأصل أوكتافيا هيل Octavia Hill فى منظمة لندن للبر (١٨٦٩)، غير أن أول تأصيل نظرى لها يرجع الفضل فيه إلى مارى ريتشموند فى كتابها: التشخيص الاجتماعى، الصادر عام ١٩١٧<sup>(٥٧)</sup>. وإذ تؤكد خدمة الفرد على مواجهة احتياجات الفرد وحل مشكلات الشخصية نلمس تشابهها العام واللصيق مع التحليل النفسى، كما تنهض على تقاليد نظرية مختلفة. وهى أحد الطرق الأساسية للخدمة الاجتماعية. والطريقتان الأخريان هما خدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع. وتقوم أولاهما على انخراط الأخصائى الاجتماعى فى أنشطة ومواقف جماعات صغيرة من العملاء الذين يواجهون صعوبات مشتركة أو متشابهة، فى حين أن الثانية تضع الأخصائى الاجتماعى فى إطار الجيرة ليلعب دوره كمصدر دعم ومعبء للعناصر النشطة محلياً.

### خريطة العلاقات الاجتماعية Sociogram

انظر: شبكة اجتماعية، القياس الاجتماعى.

### الخصخصة Privatization

هى نقل المسئوليات من الدولة إلى القطاع الخاص فى الاقتصاد. (انظر: سافاس، خصخصة القطاع العام، الصادر عام ١٩٨٢)<sup>(٥٨)</sup> وتتخذ الخصخصة أشكالاً عديدة، تتباين تبعاً لطبيعة المستويات التى يجرى نقلها، ولمن يتم نقلها. فقد تشمل الخصخصة النقل العلنى الصريح لملكية الثروة والأصول الخاصة بالمؤسسات الاقتصادية العامة أو ملكية العقارات السكنية التى تملكها المحليات. كذلك يمكن أن تشمل الخصخصة التقليل التدريجى - وربما غير العلن صراحة - لما تقدمه الدولة من مساعدات، وإعانات، وصور التدخل. وقد كان الالتزام بالخصخصة يمثل الشعار الذى كانت ترفعه كل الحكومات المحافظة فى بريطانيا وغيرها من أقطار أوروبا الغربية خلال ثمانينيات القرن العشرين. انظر دراسة حالة متميزة عند تيموتاي بارنيكوف وزملاؤه، الميل إلى الخصخصة والسياسة الحضرية فى بريطانيا والولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٨٩.<sup>(٥٩)</sup> وعلى العموم أخذت برامج الخصخصة فى الانتشار والنشاط بعد سقوط النظم الشيوعية فى مجتمعات أوروبا الشرقية التى كانت نظم اشتراكية الدولة فى الماضى. ومن المهم أن ننبه إلى ضرورة عدم الخلط بين مصطلح الخصخصة والمفهوم السوسولوجى الواضح: **الميل إلى الشأن الخاص.**

### **الخصوبة، معدلات الخصوبة Fertility, Fertility Rates**

المستوى الفعلى لإنجاب الأطفال لفرد أو لعدد من السكان. وتوجد طرق عديدة لقياس خصوبة السكان. ومن أبسط الطرق **معدل المواليد الخام**، الذى يربط بين عدد المواليد الأحياء فى سنة محددة وحجم السكان الكلى فى نفس السنة.

ومن المقاييس الأكثر تعقيداً تلك التى تربط بين عدد المواليد الذين تنجبهم على امتداد العام فئة معينة من السكان، هم عادة النساء فى سن الإنجاب، وذلك لتكوين مؤشر جيد للخصوبة الحقيقية. وقد تتكون هذه الفئة السكانية من النساء اللائى فى سن الحمل (من سن ١٥ إلى ٤٤)، أو النساء فى فئات عمرية محددة (معدلات الخصوبة للفئات العمرية). ويمكن أن ترتبط معدلات الخصوبة مع **معدلات الوفيات** للتوصل إلى معدل عام للزيادة السكانية.

ويطلق على المقاييس التى تربط الخصوبة بالسكان (سواء ككل أو فئة معينة فقط) فى سنة محددة، يطلق عليها المعدلات الدورية. ومن المقاييس ذات القيمة للتعرف على اتجاهات الخصوبة ما يطلق عليه **معدلات الفوج**. وتقيس هذه المعدلات المواليد منسوبة إلى عدد النساء اللائى ولدن فى سنة معينة (أفواج الولادة) أو اللائى تزوجن فى سن معينة (أفواج الزواج). ويمكن لمعدلات خصوبة الفوج أن تكشف عن التنوع فى توقيتات الحمل بين المجموعات المتشابهة، وتوضح ما إذا كانت التغيرات فى المقاييس الدورية راجعة إلى تغيرات فى تباعد

الفترة بين كل مولود أو إلى التغييرات في الحجم الكلي للأسرة (هذا بالرغم من أن الأرقام النهائية لا يمكن الحصول عليها إلا بعد فترة طويلة إلى حد ما).

ويلاحظ من الناحية التاريخية أنه قد حدث انخفاض طويل المدى في مستويات الخصوبة في المجتمعات الصناعية، وهو انخفاض يرتبط بالتطور الاقتصادي وإعادة الهيكلة، وانخفاض معدلات وفيات الأطفال، والتغيرات في خدمات الرفاهية والقيمة الاقتصادية والاجتماعية للأطفال والوضع الاجتماعي المتغير للمرأة.

### الخصوبة البيولوجية Fecundity

هي القدرة البيولوجية على تكاثر الأفراد أو السكان. ويقابل الخصوبة البيولوجية (القدرة على الإنجاب) في علم السكان مفهوم **الخصوبة** الذي يشير إلى الإنجاب الفعلي للأطفال. والمنبتون هم أولئك الذين أعمقوا حاليا (لا يقدر على الإنجاب)، بالرغم من أنهم ربما كانوا قادرين على الإنجاب في الماضي.

### خضوع (إذعان)، أنماط الخضوع Compliance, Types of Compliance

حدد عالم اجتماع التنظيم أميناى إتزيونى ثلاث وسائل تستطيع التنظيمات (انظر: **نظرية التنظيم**) من خلالها إخضاع أعضائها، هي في جوهرها ثلاثة أنماط من **القوة** يمكن على أساسها تصنيف التنظيمات. **قوة القهر** التي تعتمد على وسائل فيزيقية، تقوم على الاستخدام الفعلي أو المحتمل للقوة البدنية لتحقيق الإذعان للأوامر. أما **القوة المكافئة** أو **النفعية**، فتعتمد على الوسائل المادية من خلال تقديم المال، أو غيره من أشكال المكافأة أو الإثابة الأخرى، التي يرغبها الأفراد، ويستطيع التنظيم أن يتحكم فيها. وأخيرا **القوة المعيارية** التي تستخدم وسائل رمزية لتحقيق الولاء من خلال استخدام بعض الرموز كالهبة أو العواطف أو المشاعر. وبالنسبة لنماذج تلك الأساليب تستخدم مؤسسة السجن النوع الأول من الوسائل، وتستخدم تنظيمات العمل النوع الثاني من الوسائل، على حين تستخدم النوع الثالث المؤسسات الجامعية.

ويذهب إتزيونى أيضا إلى أن مشاركة الأعضاء الثلاثة يمكن تحديدها في تنظيمات: **الإغترابي**، **العملي** (المحسوب)، **والأخلاقي**، تغطي نطاق المشاعر التي تتراوح من السلبية إلى الإيجابية بين المشاركين. ولا يتفق ذلك مع أنماط الخضوع التي تقوم على أساس واحد. ولكن عندما يتم تصنيف كل نمط وفقا لتلك العناصر الثلاثة، فإنها تقدم لنا عندئذ تسعة أنماط من علاقات الخضوع تتضمن ست خلايا، لا يتوافق فيها نسق القوة المسيطرة مع مشاركة

الأعضاء، الأمر الذى يسبب ضغطا دافعا نحو التوافق فى بعد أو آخر. وهكذا وعلى سبيل المثال، فإن الجامعات التى تعتمد على القوة الرمزية، لا تستطيع أن تمارس وظيفتها بفعالية عندما تصبح المشاركة العملية (المحسوبة) هى المعيار السائد بين أعضاء هيئة التدريس. (انظر مؤلف إتزيونى: التحليل المقارن للتنظيمات المركبة، الصادر عام ١٩٦١<sup>(٦٠)</sup>).

### خط أفضل مطابقة Line of Best Fit

انظر مادة: انحدار (إحصائى).

### خط الفقر Poverty Line

المقصود هنا "الخط" الذى يعين الحدود بين الفقراء وغير الفقراء، وعلى أساس ذلك يتسنى تحديد أعداد الفقراء. وهناك خلافات كثيرة حول كيفية تحديد هذا الخط أو تعيينه. وفى بريطانيا يقوم أشهر تعريف للفقر على تعيين هذا الخط على أساس تلقى الشخص (أو الأسرة) معونات لدعم دخلها (أو ما يعرف بمساعدات "الضمان الاجتماعى")، والتى كانت تتمثل فى الماضى فى تقديم مساعدات نقدية لدعم حياة الأسرة. وعلى هذا الأساس يعد الأفراد والأسر الذين يتلقون تلك المساعدات ممن يعانون من الفقر.

### خطأ (فى المعاينة وفى غير المعاينة) Error

هناك مصادر عديدة لعدم الدقة أو الخطأ فى إجراء المسح. فهناك الخطأ المقترن بعملية المعاينة والذى يتمثل فى التحيز فى إجراءات اختيار العينة، هذا بالإضافة إلى الخطأ المقترن بالمعاينة العشوائية. ولا يمكن قياس تحيز عدم الاستجابة وتحليله إلا بعد الفراغ من عملية إجراء المقابلات مع المبحوثين. كما أن هناك مجالات للخطأ أقل وضوحا وأقل قابلية للقياس فى عملية المقابلة ذاتها، وفى عمليتى الترميز وتصنيف الإجابات اللتين تليها. كما أن تحيز القائمين بالمقابلة يمكن أن يؤثر فى بعض المقابلات، وذلك عندما يقع هؤلاء أحيانا فى بعض الأخطاء، من قبيل إغفال قسم بأكمله من الاستبيان. أما أخطاء الترميز فتظهر عند إعداد البيانات للتحليل. وهى تتمثل فى أخطاء فى تثقيب البطاقات، أو الضغط على زر (مفتاح الآلة) خطأ عند ترميز إحدى الإجابات، والخطأ فى عملية التصنيف، مثلما يحدث فى حالة عدم القدرة على قراءة توصيف الوظيفة أو قراءتها بشكل خاطئ. كما أن مراجعات التحرير والاتساق بعد إعداد البيانات يمكن أن يمثل بعض أخطاء الترميز، ولكنه لا يفسرها كلها. ذلك أن المسوح تتطلب الاهتمام الصارم بكل التفاصيل فى كل خطوة من عملية تقليل الأخطاء إلى حدها الأدنى. ذلك أن الأخطاء مهما صغرت وقل شأنها فى أى مرحلة يمكن أن



تتصاعد وتتفاقم بحيث تمثل قدرا ملحوظا من الخطأ الكلى فى نهاية الأمر.

### خطأ القياس Measurement Error

انظر: ترميز، وكذلك المادة السابقة.

### خطأ المعاينة Sampling Error

الهدف الأساسى من أى إجراءات للمعاينة هو الحصول على عينة تستطيع - رغم حدود الحجم - أن تعيد إنتاج خصائص تقترب قدر الإمكان من خصائص المجتمع الذى ندرسه، وبالذات الخصائص التى يهتم بها موضوع الدراسة. وهناك من الناحية العملية نوعان من الخطأ يمكن أن ينتجا من أى إجراء نستخدمه فى سحب العينة، الأول: هو تحيز المعاينة والذى يمكن أن يترتب على طريقة اختيار العينة، والثانى هو خطأ المعاينة العشوائية والذى قد يظهر فى العينة المختارة نتيجة الاختلافات فى الفرص أمام أفراد مجتمع الدراسة الذين اختيروا ضمن العينة أو خارجها. أما الخطأ الكلى للمعاينة فى العينة التى تم سحبها واستجواب مفرداتها فيتكون من مجموع الخطأين السابقين. والاختلاف الأساسى بين الاثنين هو أن خطأ المعاينة العشوائية قد يقل كلما زاد حجم العينة، على حين أن تحيز المعاينة لا يمكن تقليله بهذه الطريقة. وقد يظل هذا التحيز سمة مستمرة، مالم يتم اتخاذ خطوات أخرى لتحسين طريقة اختيار العينة. ومن المصادر الهامة للتحيز فى المعاينة: إطار العينة (قائمة أفراد مجتمع الدراسة الكلى التى يتم منها سحب العينة) إذا كان لا يشمل كافة مفردات المجتمع المقصود شمول بالدراسة. وعلى سبيل المثال فقد تكون هناك فروق منتظمة بين أولئك الذين يسجلون أنفسهم فى جداول الانتخاب أو لايسجلون، أو بين من لديهم أرقام تليفونات، وبين غيرهم، بحيث تكون قوائم من هذا النوع غير شاملة لكل الأفراد البالغين من مجتمع الدراسة. كما أن هناك مصدرا آخر للتحيز هو المعاينة العشوائية التى لا تكون من الناحية العملية عشوائية تماما، لأن القوائم والسجلات المستخدمة كإطار للمعاينة لا تكون مجمعة معا بطريقة عشوائية وإنما قد تكون مرتبة بنظام معين لا يعرفه الباحث الذى يسحب العينة.

وبعد الانتهاء من مقابلة المبحوثين، قد يتم اكتشاف تحيز فى نتائج المسح من النوع المترتب على رفض الاستجابة. والتقاء خطأ المعاينة مع تحيز رفض الاستجابة يحددان معا مدى تمثيل بيانات المسح التى تم جمعها فى الدراسة.

### خطأ المعاينة العشوائية Random Sampling Error

انظر: المادة السابقة.

### خطأ الهالة (أثر الانبهار) Halo Effect

يشير هذا المصطلح إلى تحيز شائع، فيما يتصل بالانطباع الذي يكونه الناس عن الآخرين، حيث يتم تعميم الخصائص في الغالب. فالأفراد الذين يتسمون بالبرقة واللفظ يفترض أنهم يمتلكون كل الخصائص اللطيفة. ويمكن أن يؤدي ذلك إلى أحكام مضللة: إذ نجد على سبيل المثال أن الأفراد الأذكاء يمكن أن يفترض بشكل زائف أن يحيطوا علما بكل شئ.

### الخلاف المنهجي Methodenstreit

انظر: العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، الاتجاهات الفردية في مقابل الاتجاهات التعميمية.

### خلية، مدخل الخلية Cell, Cell Entry

انظر: جدول التوافق.

### خليط ألفاظ Word Salad

من أكثر أعراض مرض الشيزوفرينيا (الفصام) انتشارا، وهو عبارة عن اضطراب في استخدام اللغة. فبدلا من أن يختار مرضى الفصام الكلمات التي تيسر تحقيق التواصل مع الآخرين، نجدهم يربطون بين الكلمات التي يستخدمونها بالطريقة التي تحلو لهم، أو يستخدمون بعض أساليب الربط بين الكلمات بعيدة عن سياق الحديث. ومن الممكن أن يولد هذا الاتجاه اضطرابا لغويا من النوع الخفيف، أو يؤدي - في صورته المتطرفة - إلى تحويل حديث مريض الفصام إلى خليط ألفاظ، تصبح فيه الرابطة بين الكلمات المستخدمة غير مفهومة للسامع، الأمر الذي يحول دون تحقيق الاتصال.

### خُميس Quintiles

القيم التي تتضح عند كل نقطة من نقط التقسيم (الفرز) الأربعة عندما نكون بصدد تقسيم التوزيع التكراري إلى خمسة أقسام.

### الخوف من الجنسية المثلية Homophobia

مصطلح صكه جورج فاينبرج في كتابه بعنوان المجتمع والجنسية المثلية الصحية

(الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(١١)</sup> ليشير إلى الخوف النفسى من الجنسية المثلية. ولقد استخدم تقنيات قياسية لقياس هذه الحالة، وقدم عددا من الدراسات تشير إلى خصائص الشخصية التى تخاف من الجنسية المثلية، مقتفيا أثر أدورنو فى مفهومه عن "الشخصية التسلطية". ومع ذلك فإن المفهوم ما يزال محدودا، حيث أنه يركز على الخصائص السيكولوجية، ويميل إلى إهمال المصدر البنائى الأوسع لتابو الجنسية المثلية.

### الخيال السوسولوجى Sociological Imagination

انظر: تشارلز رايت ميلز.

## حرف (د)

دائرة كوزنتس Kuznets Cycle

انظر: دورة العمل.

الداروينية، الداروينية الاجتماعية

### Darwinism, Social Darwinism

هي الإيمان بنظرية التطور عبر طريق الانتخاب الطبيعي، التي يرجع الفضل الأول في تطويرها إلى كل من تشارلز داروين وألفريد والاس، كل بشكل مستقل عن الآخر، حظيت فيما بعد بانتشار واسع من خلال عمليتين كبيرتين لداروين حول التطور هما: أصل الأنواع عن طريق الانتخاب الطبيعي (الذي نشر عام ١٨٥٩)<sup>(٦٢)</sup>، وأصل الإنسان (الصادر عام ١٨٧١)<sup>(٦٣)</sup>. وتفترض الصيغة الأساسية لهذه النظرية أنه لما كانت أعداد سكان مجتمع ما ثابتة ومستقرة، مع أن عملية التكاثر تتم بمعدل أعلى من معدل الإحلال، فإن ذلك يعني أن هناك آلية انتقائية منظمة تتدخل في هذه العملية، وهي العملية التي تقضي إلى فناء بعض الأفراد، بينما يكتب البقاء للبعض الآخر. وهذه الآلية هي التي تعرف باسم "الانتخاب الطبيعي"، حيث أن أولئك الأفراد الذين يتوافقون مع بيئتهم بشكل أفضل هم الذين سيبقون أحياء، بينما يموت الأفراد الأقل تكيفاً مع بيئتهم. وعلى مدار السنين تقضي هذه العملية إلى تكوين الأنواع. ولم ينقض أكثر من ثلاثين عاماً إلا وكان قد تم التعرف على هذه الآلية الفعلية للوراثة، وهي الجين الموروث الفردي، وأصبح جزءاً رئيسياً داخل النظرية القائمة لتدشن بذلك الداروينية الحديثة.

وكانت نظرية داروين والاس تشكل وقت كتابتها أحد الروافد المهمة في الخطاب الذي كان سائداً آنذاك حول التطور بشكل عام، والذي كان يشمل النزعة التطورية لدى هربرت سبنسر. وقد تحمس كثير من دارسي المجتمع المتأثرين بهربرت سبنسر لتبني نظرية داروين "العلمية" في كتاباتهم. بل إن هربرت سبنسر نفسه هو الذي صك مصطلح البقاء للأصلح (وهو المفهوم الذي ينسب خطأً إلى داروين) ليفسر به عملية التطور التاريخي للمجتمعات. ولكن مع نهاية القرن التاسع عشر، ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا حركة فكرية سعت إلى دمج مفاهيم ونظريات البقاء للأصلح في النظرية

الاجتماعية. لذا كان **علم تحسين النسل** أشهر حركات الداروينية الاجتماعية وضوحا. وفي بعض صورها الأكثر تطرفا كتب بعض أعضاء جمعية تحسين النسل رسائل تدعو بطرق مختلفة إلى التعقيم الإجبارى لبعض الجماعات السكانية الفرعية أو عزلها فى معسكرات خاصة، وتدعوا فى الوقت نفسه إلى الإنجاب الانتقائى بالنسبة لبقية السكان، من أجل تحسين النوعية الوراثية للسكان برمتهم. أما فى وقتنا الحالى فقد أصبحت نظرية داروين محلا للمراجعة والخلاف. إذ يؤمن بعض العلماء اليوم أن العملية البيئية للانتخاب الطبيعى كما شرحها داروين، ليست كافية لتفسير تكوين الأنواع، التى ينبغى أن تنشأ - كما زعموا - عن بعض العمليات التى تحدث بشكل أكثر سرعة. ومع ذلك مازالت الغالبية العظمى من علماء البيولوجيا والوراثة تلتزم بفكر الداروينية الجديدة. انظر أيضا: **لودفيج جمبلوفيتش، الدراسات السوسيوولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكرى).**

#### الداروينية الجديدة Neo Darwinism

انظر: المادة السابقة وكذلك: المورث.

#### دافع، دافعية Motive, Motivation

انظر: تفسير، التحليل النفسى، معجم الدوافع لغة الدوافع.

#### دافعية الإنجاز Achievement Motivation

تعرف دافعية الإنجاز بأنها الحاجة للأداء الجيد أو السعى الحثيث للنجاح، كما تتبدى فى مواصلة الجهد فى مواجهة الصعاب، ومن هنا تعد الدافعية للإنجاز أحد الدوافع الإنسانية المحورية. ولقد قام عالم النفس دافيد ماكلياند - فى مؤلفه مجتمع الإنجاز المنشور عام ١٩٦١<sup>(٦٤)</sup> - بقياس دافعية الإنجاز من خلال تحليل الاستجابات الوصفية للمبوحثين، وإن كانت فرضيته التى حاول أن يربط فيها بين الدافعية للإنجاز والنمو الاقتصادى قد أثارت قدرا من الخلاف. وقد شاع لفترة ما - خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن - الاعتقاد عند البعض أن فقدان الدافعية يمثل تفسيرا لافتقار بلدان العالم الثالث للنمو الاقتصادى، وبخاصة لدى بعض مفكرى **نظرية التحديث** الأمريكيين. وقد لقيت هذه الأطروحة انتقادات عديدة من قبل أصحاب **نظرية التبعية** مثل أندر جوندرفرانك فى مؤلفه: أمريكا اللاتينية: تخلف أم ثورة، الصادر عام ١٩٦٩<sup>(٦٥)</sup>. انظر أيضا: أخلاقيات العمل.

#### الدال فى مقابل المدلول عليه Signifier Versus Signified Distinction

انظر: ما بعد البنيوية، سوسير (فردينان دي)، علم العلامات أو السيميولوجيا.

**الدخل الأصلي Original Income**

انظر: توزيع الدخل.

**الدخل الشخصي Personal Income**

انظر: توزيع الدخل.

**الدخل القابل للتصرف فيه (أو الممكن التصرف فيه) Disposable Income**

انظر: توزيع الدخل.

**الدخل المتروك لتقدير الشخص Discretionary Income**

انظر: توزيع الدخل.

**الدراسات الاجتماعية للإيدز Sociological Studies of Aids**

ترمز كلمة الإيدز الإنجليزية إلى الحروف الأولى لاسم المرض: أعراض نقص المناعة المكتسبة، وهو - كما يستدل من الاسم - مجموعة من الأعراض والإصابات المعقدة والقاتلة في النهاية والراجعة إلى تدمير أحد الفيروسات (المسمى HIV) لجهاز المناعة عند الإنسان. وبعد إصابة الفرد بفيروس الإيدز بحوالي ثلاثة أشهر تبدأ فترة تعرض المريض بشدة لأنواع من الإصابات والعدوى، والتي تدل على استجابة الجسم للإصابة بالفيروس، وهي التي يعتمد عليها في إجراء الاختبارات الأساسية لتحديد الحالة. وقد يعيش المصاب بعد ذلك سنوات حياة شبه خالية من أعراض هذا المرض، إلى أن يستسلم الجسد في النهاية للموت تحت وطأة الإصابة بأحد الأمراض التي تعد نادرة أو غير عادية، خاصة مرض الالتهاب الرئوي المصحوب بتكيسات على القصبة الهوائية (PCP)، ومرض السرقوم (وهو نوع من الأورام الخبيثة التي تصيب الأوعية الدموية الدقيقة (KS)). واتضح أن الطرق الرئيسية لنقل العدوى بالإيدز تتمثل في سوائل الجسم، خاصة الدم (كما قد يحدث في حالة نقل الدم، أو تعاطي المخدرات في الوريد، والنقل المباشر من الأم إلى الجنين)، والسائل المنوي وذلك في حالات الاتصال الجنسي الكامل (سواء في الممارسات الجنسية العادية أو الشاذة). وقد حددت منظمة الصحة العالمية ثلاث مناطق لانتشار المرض يصحب كل منها نمط معين من أنماط الإصابة بالعدوى:

- \* المنطقة الأولى فى آسيا وهى التى يوجد فيها اليوم أكبر عدد من الإصابات بالإيدز
  - \* المنطقة الثانية قارة أفريقيا، حيث اكتشف المرض لأول مرة، وحيث تتم الإصابة أساسا عن طريق الاتصال الجنى العادى (بين رجل وامرأة)
  - \* المنطقة الثالثة هى الدول الغربية الصناعية حيث بدأ فيها المرض بشكل وبائى خلال الثمانينيات، وكانت العدوى تنتقل بالأساس عن طريق الاتصال الجنى الشاذ، وتعاطى عدة أفراد للمخدرات بالحقن بنفس الحقنة.
- وفى عام ١٩٩٦ قدر عدد الذين أصيبوا بفيروس المرض بحوالى ثلاثين مليوناً، وأن هناك عشرة ملايين مصاباً على قيد الحياة فى ذلك التاريخ.

وقد أسهم علم الاجتماع بعدة طرق فى فهم الإصابة بالإيدز، والتحكم فى انتشار المرض. ولعبت الدراسات التى أجريت للشبكات الجنسية ودورها فى نقل المرض، دوراً حاسماً فى اكتشاف فيروس HIV فى عام ١٩٨٢. كما أفاد علم الاجتماع الدراسات القومية الضخمة التى تناولت السلوك الجنى وسلوك تعاطى المخدرات، وخاصة دراسات الكاب KAPB (وتشمل الحروف الأولى لكلمات: المعرفة، والاتجاهات، والسلوك، والممارسات)، والبحوث الكيفية التى أجريت بطريقة إبداعية بهدف ملاحظة - ومراقبة - مظاهر السلوك والأنشطة التى تنطوى على احتمالات كبيرة للإصابة بعدوى الإيدز، ودوائر انتشار تلك المظاهر السلوكية وإيقاع حدوثها. وفى هذا السياق تم تطوير نظريات المخاطرة من الاعتماد فى الماضى على نموذج المعتقدات الصحية إلى الجوانب البيئية والاستراتيجية ودراسة الاستجابات الجماعية وردود فعل المجتمع.

ولما كانت الأنشطة التى ترتبط بعدوى الإيدز تنتم فى أغلب المجتمعات بأنها أنشطة غير شرعية أو خاصة بممارسات بعض الجماعات الهامشية، لذلك أسهمت دراسات علم الاجتماع لهوية النوع، ومفهوم الانحراف، والهوية الجنسية فى توجيه الدراسات والبحوث الوبائية على هذا المرض. وتم ابتكار بعض الأساليب للتعرف على بعض الفئات الخفية (المستترة) أو التى يصعب الوصول إليها أو التعامل معها، كمتعاطى المخدرات بالحقن، والرجال الذين ليس معروفاً عنهم أنهم شواذ ولكنهم يمارسون الجنس (خفية) مع الرجال. وتم ذلك عن طريق تطوير بعض المنهجيات وأساليب البحث المعروفة فى علم الاجتماع والأنثروبولوجيا و تكييفها لتحقيق هذه الأغراض. فاستخدمت - على سبيل المثال - المذكرات (أو اليوميات) الجنسية التى يدونها الشخص بنفسه لنفسه، وذلك للحصول على

معلومات شديدة الخصوصية وبأقل قدر ممكن من التفاعل مع المبحوثين.

وتتمثل اليوم المصادر الرئيسية للدراسة السوسولوجية للإيدز فى المؤتمر السنوى: الجوانب الاجتماعية للإيدز، والمجلد الذى يصدر بأعمال كل دورة من دورات المؤتمر، والكتاب الدورى الذى يصدر مرة كل عامين عن منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للإيدز ويحرره مان J. Mann وزملاؤه، ويحمل عنوان: الإيدز فى العالم.<sup>(٦٦)</sup>

### الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية Sociologies of Every Day Life

يقصد بها فروع علم الاجتماع التى تهتم ببحث تنظيم ومعنى الحياة اليومية، وفى الغالب (ولكن ليس دائما) يساوى البعض بينها وبين الدراسة الاجتماعية للوحدات الصغرى (الميكروسوسولوجيا) وكذلك بالدراسة الكيفية لخبرات وتجارب الحياة اليومية بأنوعها المتعددة: كسلوك المارة فى الشارع، والنوم، والمحادثات التليفونية، وخبرات العمل، والكلام، والتعامل مع الوقت. ويمثل مؤلف جاك دوجلاس: فهم الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٧٠<sup>(٦٧)</sup> عرضا مبكرا لهذا الميدان. كما قدمت باتريشيا أدلر وزملاؤها فى مقالهم: "علم اجتماع الحياة اليومية" المنشور فى حولية علم الاجتماع عام ١٩٨٧<sup>(٦٨)</sup> عرضا أقل حماسا، ولكنه أكثر حداثة للميدان.

وعلى هذا فإن الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية تغطى نطاقا نظريا عريضا. وقد ذهب أندرو ويجرت - على سبيل المثال - فى كتابه: علم اجتماع الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٨١<sup>(٦٩)</sup> إلى أن هناك أربع رؤى - أو منظورات - أساسية ذات تأثير خاص على هذا الميدان البحثى:

- \* منظور إرفنج جوفمان عن الفن المسرحى الذى يستعير صورة المسرح لتحليل كيف يقدم الناس أنفسهم فى الحياة اليومية.
- \* منظور هارولد جارفينكل فى الإثنوميثودولوجيا الذى يركز على الاجراءات التى يتبعها الناس فى تجميع (إعادة تركيب) حياتهم اليومية.
- \* منظور الفينومينولوجيا عند الفريد شوتز، وتوماس لوكمان وغيرهما التى وفرت أساسا فلسفيا لتحليل وتركيب وعى الحياة اليومية.
- \* وأخيرا منظور النظرية النقدية لهنرى ليفير الذى يدرس تناقضات الحياة اليومية التى يعتقد أنه يتم قمعها فى ظل النظام الرأسمالى. والمنظور الأخير هو الوحيد من بينها



الذى لم يتبن الإطار المرجعى لعلم اجتماع الوحدات الصغرى.

### الدراسات الاجتماعية للهجرة (سوسيولوجيا الهجرة)

#### Sociological Studies of Migration

تنطوى الهجرة- بدرجات متفاوتة - على فكرة الانتقال الدائم للأفراد أو الجماعات عبر حدود رمزية أو سياسية للإقامة فى مناطق سكنية أو مجتمعات محلية جديدة. وتتسم الدراسات السوسيولوجية للهجرة بالتنوع، وعادة ما تشكل جزءاً من دراسة مشكلات أوسع مثل البحوث فى مجال القرابة، أو الشبكات الاجتماعية أو التنمية الاقتصادية. والمألوف فى هذه البحوث التمييز بين عوامل الطرد وعوامل الجذب فى تحليل الهجرة. وعادة ما ينظر إلى عوامل الطرد (كمعدلات البطالة المرتفعة فى منطقة المنشأ على سبيل المثال) على أنها تولد هجرات ذات طابع محافظ وتهدف إلى تعظيم الإحساس بالأمن، فى حين أن عوامل الجذب التى تكون نتاجاً للتوسع الاقتصادى فى البلد أو الإقليم المستقل تعمل على تشجيع الهجرة وركوب المغامرة وتعظيم الدخل. كما يتم التمييز بين الهجرة الخارجية - تلك التى تحدث بين البلدان - والهجرة الداخلية التى تتم بين الأقاليم فى البلد الواحد.

وتتوفر أدبيات كثيرة حول الهجرة الريفية - الحضرية فى البلدان النامية، وقد أكدت هذه الأدبيات على أهمية الأسرة والأصدقاء فى منطقة المقصد كمتغير مفسر لمعدلات الهجرة من مناطق منشأ بعينها (انظر على سبيل المثال مثال بنرجى: "الهجرة الريفية - الحضرية والروابط الأسرية"، المنشور فى مجلة جامعة اكسفورد للاقتصاد والإحصاء، عام ١٩٨١).<sup>(٧٠)</sup> وكثيراً ما استثمر أصحاب العمل شبكات العلاقات القرابية فى استجلاب العمالة غير الماهرة ونقلها من منطقة إلى أخرى أو بين البلدان وبعضها البعض (هناك مناقشة إضافية لهذا الموضوع فى مؤلف جريكو: "شئون أسرية"، الصادر عام ١٩٨٧).<sup>(٧١)</sup>

وهناك معالجات أخرى فى الأدبيات السوسيولوجية الرئيسية الأخرى للعلاقة بين الاستراتيجيات القرابية لاستجلاب العمالة والهجرة فى ميادين دراسات العمالة والعلاقات الإثنية. وقد عنيت دراسات السلوك المرتبط بالبحث عن وظيفة بدراسة وتحليل ممارسات مثل الاستخدام المتتالى والهجرات المتتابعة، حيث تفضى الهجرة الناجحة لأحد أعضاء الأسرة إلى خلق سلسلة من الفرص لكافة أعضاء الشبكة القرابية، مثلما تشير دراسة جارى مورمينو للهجرات الإيطالية فى أوائل القرن العشرين إلى مدينة تامبا (بولاية فلوريدا) إلى أن نواة مجتمع المهاجرين الإيطاليين نبعث من ثلاث قرى فقط فى جنوب غرب صقلية

ومجتمع محلي واحد في باليرمو (انظر مقالة: "لقد عملنا بجد وراعينا أقاربنا"، المنشور في مجلة "تاريخ العمل"، عام ١٩٨٢)<sup>(٧٢)</sup> وعادة ما تتسم هذه الأدبيات بأنها ذات بعد إثني، يبدو واضحاً أيضاً في دراسة تامارا هارافن لهجرات الأيرلنديين، والإيطاليين، والكنديين ذوي الأصول الفرنسية إلى المدن الصناعية في نيو إنجلاند - شمال شرق الولايات المتحدة - خلال الفترة ذاتها (انظر مقالها: "عمال مدينة مانشستر - نيوهامبشير، في الفترة ١٩١٢ - ١٩٢٢، المنشور في مجلة تاريخ العمل، عام ١٩٧٥)<sup>(٧٣)</sup>.

يقدم ستيفان كاستل وجوديولا كوزاك وجهة نظر أقل تفاؤلاً لطبيعة ونتائج الهجرة الإثنية في عملهما المثير للخلاف وأطروحتهما التي خضعت لنقاش موسع، الفائلة بأن الهجرات الواسعة لقوة العمل الأجنبية إلى الدول الأوروبية الصناعية المتقدمة في فترات الرواج التي سادت في أعقاب الحرب الثانية خلال عقدى الخمسينيات والستينيات قد حققت هدفين أساسيين هما: تفتيت الطبقة العاملة المحلية، وخلق جيش احتياطي جديد من العمال (انظر كتابهما: العمال المهاجرون والبناء الطبقي في أوروبا الغربية، الصادر عام ١٩٧٣)<sup>(٧٤)</sup>. وذهب آخرون إلى القول بأن مثل هؤلاء المهاجرين يشكلون جزءاً من الطبقة الدنيا، حيث أنه يتم التمييز ضدهم في أسواق العمل والاستخدام والإسكان، ولذلك فإنه لا يمكن تمثلهم في إطار البناء الطبقي المحلي. وثمة تفسير ماركسي بعينه يذهب إلى أن العمالة المهاجرة (في بريطانيا وغيرها من البلاد) تمثل جزءاً عرقياً من الطبقة العاملة، وأن تفسير ذلك لا يمكن أن يختزل ببساطة إلى مجرد وجود عجز في العمالة تعمل على سده قوة العمل المهاجرة. (هناك عرض لهذه التفسيرات المختلفة للهجرة في كتاب ميلز: "العنصرية والعمالة المهاجرة، الصادر عام ١٩٨٢)<sup>(٧٥)</sup>

ولقد كان من الشائع الاعتقاد بأن الهجرة تنطوي على الافتراق عن الأقارب، وهي أطروحة تتسق مع الرؤية الوظيفية الفائلة بانهياب الأسرة الممتدة في البلدان الصناعية الحضرية، على الرغم من أنه من المقبول الآن القول بأن العلاقة بين الأسرة، والعمالة، والهجرة أكثر تعقيداً، كما أنها ذات خصوصية تاريخية أكثر مما كان يعتقد فيما سبق. ولقد أشار كل من كونراد آرنسبرج وسولون كيمبول منذ الأربعينيات في كتابهما: الأسرة والمجتمع المحلي في أيرلندا<sup>(٧٦)</sup>، أشارا إلى أن الانتشار الجغرافي لم يفض إلى تحطيم الروابط الإلزامية والمشاعر الأسرية، بحيث أن الفلاحين الأيرلنديين الذين هاجروا إلى المدن الأمريكية مازالوا يرسلون نقوداً إلى ذويهم في مواطنهم الأصلية. انظر أيضاً: تجزؤ سوق العمل.

## الدراسات الثقافية Cultural Studies

ميدان جديد سريع النمو من ميادين البحث الأكاديمي، يدرس في بعض الأحيان كتنخصص مستقل في بعض الجامعات والمعاهد العليا. وهو يقع على تخوم عدد من العلوم الاجتماعية (خاصة علم الاجتماع) والانسانية (خاصة الأدب وعلومه بشكل ظاهر). ويهتم هذا الميدان أساسا بدراسة طبيعة الثقافة الجماهيرية ومنتجات الصناعات الثقافية. من هنا يندرج تحت هذا الميدان عدد من المجالات والموضوعات، نذكر منها على سبيل المثال: **الثقافة الجماهيرية، ودراسة الاتصال، والمجتمع الاستهلاكي** (انظر مادة: **الدراسة الاجتماعية للاستهلاك**)، ووسائل الاتصال الجماهيرية، و**وقت الفراغ، ما بعد الحداثة**، وبعض جوانب نظرية الأدب ونظرية علم الاجتماع التي تتصل بتكوين الهوية **وبالإيديولوجيا**. ومن المفكرين الذين يمكن أن تعد كتاباتهم الأكثر تمثيلا وأهمية لهذا الاتجاه (وإن كانوا هم أنفسهم قد يرفضون إطلاق هذا الاسم على بحوثهم وكتاباتهم) نذكر: يورجن هابرماس، وستيوارت هال، وبيير بورديو، وجان بودريار، وجان فرانسوا ليوتار.

وإذا نظرنا إلى الدراسات الثقافية كميدان بحثي فقد يجد البعض أنها تفتقر إلى نواة وبؤرة تتسم بالتميز والتماسك، والتي تبرر جعلها علما مستقلا. فقد استعار هذا الميدان على مر الأعوام كثيرا من موضوعات اهتمامه والعديد من توجهاته النظرية بحرية وبكثرة من علوم وميادين بحثية أخرى. وقد ذهب بعض النقاد مؤخرا إلى القول بأن ميدان الدراسات الثقافية بات يمارس تأثيرا ضارا على التدريس والبحث في كل من علم الاجتماع، وعلم السياسة، والتاريخ الاجتماعي. حيث أنه أخذ يشجع المشتغلين بهذه العلوم على تجاهل إجراء بحوث إمبريقية منظمة، وفضلوا على ذلك نوعا من الكتابة الاجتماعية الخالية من البيانات إلى حد كبير (على الأقل في بعض الحالات المتطرفة) حيث تفتقر الحجج والآراء إلى الدعم المستمد من بيانات إمبريقية، وتنهض بالأساس على التأمل النظري، وإذا لجأت بشكل متقطع إلى عرض بيانات، فإنها تكون مستمدة من الملاحظات الإمبريقية العارضة. وبذلك تقلل الدراسات من أهمية ملاحظة **البناء الاجتماعي في الحياة اليومية**. في مقابل ذلك يذهب المدافعون عن الدراسات الثقافية إلى أنها قد زودت علم الاجتماع بدفقة حياة جديدة، أولا من خلال أنها كشفت مدى شغف علم الاجتماع - قبل ذلك - بالمفاهيم الميتة (المحتضرة) المتصلة بعالم الإنتاج، والمشتقة من التراث السوسيولوجي للقرن التاسع عشر. كما أحيته من خلال توجيه الباحثين إلى الانشغال بالاهتمامات الحقيقية للناس العاديين في المجتمعات المتقدمة في أواخر القرن العشرين.

ومن الواضح أن علم الاجتماع البريطاني (ولكن بدرجة أقل الأمريكي) قد شهد تحولا مهما وبارزا نحو الدراسات الثقافية في أوائل التسعينيات. ومن الأمور التي يتعين ملاحظتها وتعليق الحكم عليها الآن ما إذا كان هذا التحول يعكس تغييرا بعيد المدى في الاتجاه نحو مزيد من الفردية في المجتمعات المتقدمة، أما أنها لم تكن أكثر من جزء من مزاج استبطان عام (ولكنه مؤقت) ساد في نهاية الألفية الثانية في بلاد الحضارة الغربية. يمكن أن نجد عرضا عاما طيبا للقضايا الأساسية والحوارات الرئيسية في هذا الميدان في الكتاب الذي نشرته دار بوليتي للنشر بعنوان: قراءات في نظرية الثقافة في عام ١٩٩٣.<sup>(٧٧)</sup> انظر أيضا: الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، علم الاجتماع المعرفي.

### دراسات الزمن والحركة Time - and - Motion Studies

انظر: الإدارة العلمية.

### دراسات السحاقيات والشواذ Lesbian and Gay Studies

أحد ميادين البحث الذي يشترك فيه عدد من التخصصات ويتناول بالدراسة المصابين بالجنسية المثلية من النساء (السحاقيات) والرجال (الشواذ). ومع أنه يمكن تتبع الموجة الأولى من تلك البحوث إلى أواخر القرن التاسع عشر (خاصة في البحوث التي أجراها ماجنوس هيرشفيلد)، إلا أن الإسهامات الأساسية في هذا الميدان بدأت تظهر في السبعينيات، في فجر ازدهار الحركة الاجتماعية للسحاقيات والشواذ. وبحلول التسعينيات تأسست برامج دراسية، ومعاهد، وأقيمت مؤتمرات وأنشئت دور نشر تخصصت في هذا الميدان. وقد سيطرت بحوث علم الاجتماع على البحوث التي أجريت على السحاقيات والشواذ، وخاصة تلك المتأثرة بأفكار ميشيل فوكو، وبالحركة النسائية. انظر أيضا: الجنسية الغيرية، الخوف من الجنسية المثلية، الجنسية المثلية.

### دراسات سكانية Population Studies

انظر: الديموجرافيا.

### الدراسات السوسولوجية العسكرية (أو علم الاجتماع العسكري)

### Sociological Studies of Military and Militarism

من الأمور المستقر عليها أن علماء الاجتماع كانوا يميلون إلى إهمال القضايا والموضوعات العسكرية. والواقع أن هذا حكم مفضل إلى حد ما، ذلك أنه ليس هناك فقط

العديد من الدراسات التي اتخذت من الجيش موضوعاً لها، ولكن الأمر الأهم أنه من العسير أن نتبين الجوانب ذات الطابع السوسولوجي المتميز في العسكرية أو الحرب، هذا إذا كان هناك مثل هذه الجوانب أصلاً. فالتهديد بالفناء الكوني الذى كان ماثلاً في فترة الحرب الباردة بين القوى العظمى المعادية، يبدو موضوعاً يتجاوز حدود الاهتمام السوسولوجي وحده.

وعلى أية حال، يقدم كتاب كيرت لانج المعنون: المؤسسات العسكرية وسوسولوجيا الحرب (الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(٧٨)</sup> عرضاً مبكراً للتراث المنشور حول الموضوع، فضلاً عن بيليو جرافيا شارحة لأكثر من ألف وثلاثمائة موضوع حول العنف المنظم. وتشير هذه الموضوعات إلى أن الدراسات العسكرية يمكن تصنيفها بسهولة إلى ثلاث فئات:-

**الأولى،** هناك فيض من البحوث حول انخراط الجيش في السياسة فى كل من البلدان المتقدمة والنامية. وبعد تحليل تشارلز رايت ميلز للمركب العسكرى الصناعى الأمريكى خلال فترة الحرب الباردة نموذجاً جيداً للفئة الأولى من الدراسات. وفي إطار المساهمات المهمة لتوسيع نطاق هذا التقليد البحثى إبان الثمانينيات، بدأ عدد من المنظرين الاجتماعيين ذوى الحيثية (مثل أنتونى جيدنز) والمتخصصين فى الدراسة التاريخية والمقارنة (مثل مايكل مان) البحث فى العلاقة بين التغيرات العسكرية من ناحية، والتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والإيديولوجية، من ناحية أخرى، التى لقيت عادة قدراً أكبر من الاهتمام البحثى. بعبارة أكثر تحديداً، إن تأصل النزعة العسكرية (أى، الميل إلى البحث عن حلول عسكرية للمشكلات السياسية والصراعات) فى بعض أجزاء العالم النامى، قد تم بحثها بصورة شاملة فى بعض الأعمال، مثل كتاب جونسون : دور الجيش فى البلدان المتخلفة (الصادر عام ١٩٦٢)<sup>(٧٩)</sup>، الذى يحدد فى آن واحد بعض الأشكال المتعددة التى يمكن بها للعسكرية أن تتدخل فى السياسة (الحكم المباشر، التأثير غير المباشر، التحالفات الاستراتيجية)، كما يقدم قائمة طويلة من العوامل التى تدفع إلى التدخل العسكرى فى الحكم فى مجتمعات بعينها مثل (القوة النسبية للقوات المسلحة، والمأزق السياسى، والفساد الإدارى وما إلى ذلك)، ومع ذلك ينبغى أن نلاحظ أن هناك قدراً ضئيلاً من الاتفاق، أو ربما عدم اتفاق حول تحديد أى هذه العوامل هو الأكثر أهمية.

**ثانياً:** يمكننا الإشارة إلى الاهتمام الذى أولته النظريات السوسولوجية مثل **الداروينية الاجتماعية والنزعة التطورية** لموضوع الحرب والعنف، مثلما هى الحال عند المنظر الاجتماعى البولندى لودفيج جمبلوفيتش (عاش من ١٨٣٨ حتى ١٩٠٩)، والنمساوى جوستاف راتسينهوفر (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٠٤)، اللذان وسعا من نطاق نظريتهما

حول أصول الصراع بين الجماعات الاجتماعية لتشتمل على الصراع العسكرى بين الدول. وقد أرجع جمبلوفيتش العنف إلى الكراهية المفترضة التى لا يمكن غض الطرف عنها بين الأعراق المختلفة، استناداً إلى عدم وجود رابطة دم مشترك فيما بينها. وقد افترض بناءً على ذلك أن الحروب بين الدول تعبر عن الرغبة الملحة فى الغزو الذى ينبع من الحاجة إلى تحسين الظروف الاقتصادية على حساب الجماعات الأخرى. أما راتسينهوفر (وقد كان ضابطاً برتبة فريق ورئيساً للمحكمة العسكرية العليا بالنمسا)، فقد طور تنميته للمصالح التى ادعى بأنها متأصلة فى الطبيعة الإنسانية وحاكمة للحياة الاجتماعية، والتى تتلخص فى الرغبة فى التناسل وتأكيد الذات الفيزيقية والذات الفردية (تأكيد الذات)، والجماعية (رفاهية الجماعة) والرغبة فى التسامى (الدين). ومن شأن هذه المصالح أن تولد الصراع بين الجماعات (بسبب التوجه الإنسانى الداخلى للانصياع إلى الدوافع الأولية وإلى الكراهية)، والتى تشكل فى ذات الوقت أساس النظام الاجتماعى، حيث أن الصراع من أجل البقاء سرعان ما يتخذ شكلاً منظماً تتخرط فيه الجماعة، ثم يفضى فى النهاية إلى ظهور الدول القومية المتنافسة.

وهناك أخيراً عدد كبير من الدراسات التى تناولت جوانب مختلفة من الجيش باعتباره تنظيمًا رسمياً، بما فى ذلك دراسة صامويل ستوفر وآخرون المعنونة : الجندى الأمريكى (المنشور عام ١٩٤٩)<sup>(٨١)</sup>، وصامويل فاينر: الفارس (المنشور عام ١٩٦٢)<sup>(٨١)</sup>، وموريس جانوفينر: الجندى المحترف (عام ١٩٦٠)<sup>(٨٢)</sup>. وقد تناولت العديد من هذه الدراسات ظواهر اجتماعية ذات طبيعة نظرية وموضوعية أكثر عمومية وأهمية (مثل خبرة الحرمان النسبى التى درسها ستوفر وزملاؤه). وما من شك فى أن مؤلف جانوفينر: علم الاجتماع والمؤسسة العسكرية، الطبعة الثالثة، (عام ١٩٧٤)<sup>(٨٣)</sup> يمثل أفضل عرض لأدبيات علم الاجتماع العسكرى، وربما ما زال يعد أفضل مقدمة لهذا الميدان من ميادين علم الاجتماع. كما يمكن للقارئ أن يجد عرضاً جيداً وحديثاً لهذا الميدان فى كتاب مارتن شو وكولين كرايتون (محرران) بعنوان : سوسولوجيا الحرب والسلام (الصادر عام ١٩٨٨)<sup>(٨٤)</sup>. أنظر أيضاً : الإمبريالية.

### دراسات المجتمع المحلى Community Studies

أدى غموض مصطلح المجتمع المحلى إلى أنه بات من المستحيل التوصل إلى تعريف سوسولوجى شامل متماسك يمكن أن يسهم فى توجيه الدراسة الإمبريقية للمجتمعات المحلية وتعيين حدودها والقيود التى تخضع لها. ولكن نجد - من الناحية العملية - أن معظم

دراسات المجتمع المحلى التى أعلنت عن نفسها أنصب اهتمامها على دراسة أنماط التفاعل الاجتماعى فى مناطق محدودة نسبياً جغرافياً، مثل القرى، والأحياء الحضرية. ويستخدم بعض علماء الاجتماع دراسات المجتمع كوسيلة لدراسة العمليات الأبنية الاجتماعية الكبرى على مستوى محدود يمكن التحكم فيه، مثل موضوعات الطبقة أو أبنية القوة. واهتم علماء آخرون بدراسة تأثير التقارب المكانى للأفراد فى مكان محدد على أنماط التفاعل الاجتماعى. وقد اعتمدت تلك الدراسات على طائفة عريضة من أدوات البحث، كان على رأسها أداة الملاحظة المشاركة، ويتخدم الإخباريين الأساسيين، وأساليب الأنثروبولوجيا الاجتماعية. وما زال مؤلف كولين بيل وهوارد نيوباي المعنون: دراسات المجتمع المحلى، الصادر عام ١٩٧٢<sup>(٨٥)</sup> يمثل أفضل عرض للتراث الخصب المتنوع حول هذا الموضوع.

من هنا لا نستغرب قوة الروابط التى نشأت بين دراسات المجتمع المحلى من ناحية، ودراسات علم الاجتماع الريفى والحضرى من ناحية أخرى. فنجد - على سبيل المثال - مفاهيم المجتمع المحلى متضمنة فى مفهوم **المتصل الشعبى الحضرى** عند روبرت ريدفيلد، وفى بحوث **الإيكولوجيا الحضرية** التى أجرتها مدرسة شيكاغو، كما نجد - فى المقابل - أن كثيراً من دراسات المجتمع المحلى الكلاسيكية قد استرشدت بمثل هذه المفاهيم النظرية. ومع ذلك فقد ثارت كثير من الشكوك حول ادعاء دراسات المجتمع المحلى أنها كانت بمثابة دراسات حالة العمليات الاجتماعية الكبرى. وقد دفعت تلك المشكلات أحد النقاد أن يصف دراسات المجتمع المحلى - ظلماً - بأنها البديل السوسولوجى المتواضع للروايات.

وقد بذلت محاولات عديدة لإعادة التفكير فى محتوى وأهداف دراسات المجتمع المحلى من خلال التخلّى عن النغمة المعيارية التى كثيراً ما حمل بها مفهوم المجتمع المحلى (على الرغم من أن الفيلسوف ريموند بلانت قد ذهب أيضاً إلى المفهوم كان محلاً للخلاف بصورة أساسية، ومن ثم كان يتضمن بالضرورة كلا من البعد الوصفى والبعد التقويى). وتقترح مارجريت ستاسى فى مقالتها: "خرافة دراسات المجتمع المحلى"، (المنشورة فى المجلة البريطانية لعلم الاجتماع، المجلد ٢٠، عام ١٩٦٩)<sup>(٨٦)</sup> التخلّى عن المفهوم كلية، وإعادة صياغة الميدان المهم تقليدياً بدراسات المجتمع المحلى بحيث يضطلع بدراسة تلك المجموعات من المؤسسات الاجتماعية المحلية ذات الروابط المتبادلة، أو الأنساق الاجتماعية المحلية. هذه الأنساق الاجتماعية لا يمكن - مع ذلك - فهمها بمعزل عن الأبنية والعمليات الاجتماعية ذات التأثير الفعال الواسع النطاق.

وقد ظهرت مقالة ستاسى فى الوقت الذى كان **علم الاجتماع الحضرى** - بصفة

خاصة - يبتعد فيه بقوة عما يبدو أنه علم اجتماع الوحدات الصغرى لدراسات المجتمع المحلى، مركزا اهتمامه على فهم كيف أسهمت العمليات الاجتماعية الكبرى فى تشكيل أنواع الأماكن التى كانت هدفا للعديد من تلك الدراسات. ولهذا السبب بقى تأثيرها محدودا. غير أن الحياة عادت تدب مرة أخرى فى الاهتمام بالدراسات المحلية (كما يطلق عليها اليوم) على يد علماء الاجتماع الحضرى. ويمكن القول أن الأسباب التى أدت إلى ذلك معقدة، ولكنها ترجع فى الغالب إلى أثر البحوث الجغرافية، التى أبرزت أهمية عنصر الموقع فى تنوع الأبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإفادة من ذلك فى تفسير تغير أنماط المواقع الصناعية. إلى جانب هذا يشهد علم الاجتماع اليوم اهتماما عاما بالجوانب المكانية للتنظيم الاجتماعى، يمكن أن نلمسه بصورة ملحوظة فى نظرية أنتونى جيدنز عن **الصياغة البنائية**، التى تتبنى مفهوم "الموقع"، وتعرفه بأنه المواضع المادية المرتبطة بالتفاعلات النموذجية التى تجعل من الكيانات الجمعية أنساقا اجتماعية. من بين هذه المواقع، تلك التى تتضمن - فى أشكال تتباين فى مدى تعقدها - أنماط النسق الاجتماعى المحلى الذى أشارت إليه ستاسى فى مقالاتها المشار إليها. انظر أيضا: **قوة المجتمع المحلى**.

#### دراسات ميزانية الوقت Time - budget Studies

الدراسات المسحية وغير المسحية التى تطلب من المبحوثين تدوين يوميات لاستخدام الوقت، يحددون فيها تفصيلا أنواع الأنشطة التى أدوها فى كل ساعة من ساعات اليوم على مدى فترة زمنية محددة، قد تمتد إلى أسبوع أو شهر<sup>(\*)</sup>. للوقوف على عرض للطريقة وعلى نماذج لتطبيقها راجع يوناتان جرشنى وجراهام توماس: تغيير المواعيد، الصادر عام ١٩٨٤. (٨٧)

#### دراسات هوثورن Hawthorne Studies

التجارب التى حركت إلتون مايو وآخرين لتطوير حركة العلاقات الانسانية. فمنذ العام ١٩٢٤ بدأت شركة ويسترن إليكتروك فى شيكاغو، متأثرة بنظريات الإدارة العلمية، فى قياس تأثير ظروف العمل المختلفة (مثل مستويات الضوء ونظم دفع الأجور وعدد

---

(\*) استخدم منهج دراسة استخدام الوقت، وجداول النشاط للوحدة المعيشية فى مصر لأول مرة فى البحث الدولى الذى أشرفت عليه شكري على الجزء المصرى منه، والذى نفذ تحت اشراف منظمة العمل الدولية بجنيف، ومثل الجانب المصرى مركز بحوث التنمية والتخطيط التكنولوجى بجامعة القاهرة. ونشر تقرير الدراسة فى علياء شكري وآخرون، المرأة فى الريف والحضر، دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية، ١٩٨٨. وقد وظفت تلك الأداة للوصول إلى تحديد دقيق للإسهام الحقيقى للمرأة فى أداء الأعمال المختلفة فى الريف والحضر. وقد تبنت هذا المنهج، واستخدمت نفس الأداة بحوث أخرى عديدة بعد ذلك. (المحرر)



ساعات العمل) على المنتج النهائي. واستخلص الباحثان فرتز روثلسبرجر ووليام ديكسون، أن التباين في الانتاج لا يرجع إلى الظروف الفيزيائية المتغيرة أو الحوافز المادية، وإنما يرجع إلى عملية إجراء التجارب في حد ذاتها. فقد أدت المعاملة الخاصة التي حصل عليها من شارك في التجارب إلى اقناع العمال أن الإدارة توليهم اهتماماً خاصاً. وأدى ذلك إلى ارتفاع الروح المعنوية، كما أدى إلى زيادة الإنتاجية. ويستخدم مصطلح "تأثير هوثورن" الآن استخداماً واسعاً ليشير إلى مؤثرات تعديل السلوك لمن يخضع للبحث الاجتماعي، بصرف النظر عن سياق البحث. ويمكن القول بشكل أكثر عمومية أن الباحثين قد توصلوا إلى أن نظام الإشراف يؤثر تأثيراً كبيراً على إنتاجية العامل.

ولقد أوضحت بحوث لاحقة استخدمت أداة الملاحظة المستترة لممارسات العمل، وأوضحت كيف أن إيقاع العمل وتنظيمه يتم تضبيطهما من خلال معايير اجتماعية غير رسمية والتنظيم غير الرسمي الذي ينشأ بين العمال. ولقد أدت هذه الدراسات بمايو إلى القول بأن العمال لا يتأثرون بالعوامل الاقتصادية في الأساس، وإنما بأساليب الإدارة وتنظيم العمل غير الرسمي. ومن ثم فإن زيادة الإنتاجية تعتمد على حساسية الإدارة "للعلاقات الإنسانية" في عملية الانتاج والتحكم في هذه العلاقات. ولقد أشار النقاد إلى بعض أوجه القصور المنهجية في تجارب هوثورن وشككوا في النتيجة الأساسية المستخلصة منها - وهي أن العوامل الاقتصادية أقل أهمية في تحديد الإنتاجية من درجة الرضا النفسي الذي يحققه العمل لصاحبه. وتوجد أفضل المناقشات لدراسات هوثورن في كتاب جون مادج: أصول علم الاجتماع العلمي، الصادر عام ١٩٦٣.<sup>(٨٨)</sup> انظر أيضاً: تأثيرات الباحث القائم بالتجربة.

### الدراسة الاجتماعية للاستهلاك Sociology of Consumption

أحد فروع علم الاجتماع الذي ما يزال غير محدد النطاق، وعلى درجة عالية من التنوع، وإن كان قد شهد خلال ثمانينيات القرن العشرين تطوراً كبيراً متلاحقاً. ومحور الاهتمام الأساسي في الدراسة الاجتماعية للاستهلاك هو الثقافة المادية (خاصة الثقافة الجماهيرية) في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. وتقدم لنا المقالات التي جمعها بير أوتنس في كتابه: الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(٨٩)</sup> نموذجاً واضحاً للتنوع في هذا الفرع.

يذهب المشتغلون بالدراسة الاجتماعية للاستهلاك إلى أن هذا الفرع من المعرفة يطرح مجالاً بديلاً للبحث يمكن أن يحل محل كثير من البحوث المعروفة في تراث علم الاجتماع الحضري، كما أنه يمدنا بمدخل جديد لدراسة وتحليل اللامساواة الاجتماعية،

والانتماءات السياسية، كما يمثل (أحيانا) أساسا لثورة شاملة فى الفكر الاجتماعى. وكانت شكواهم العامة فى هذا الصدد أن علم الاجتماع سيطرت عليه اهتمامات علماء النظرية الكلاسيكية الموروثة من القرن التاسع عشر والمتمثلة فى موضوعات **الاغتراب**، **والبيروقراطية**، **والطبقة الاجتماعية**، **وتقسيم العمل**، وبعض الملامح والعناصر الأخرى للرأسمالية الصناعية المبكرة، وجميعها تركز اهتمامها على **الانتاج** كمصدر للمعنى الاجتماعى، وكأساس **للنظام الاجتماعى**، أو **الصراع**. وفى المقابل يرى أنصار الدراسة الاجتماعية للاستهلاك، أنه عندما نأخذ بصورة جدية ظاهرة الاستهلاك الجماهيرى التى عرفتها الرأسمالية المتأخرة، فسوف نتبين (وننقل فيما يلى من النقد الذى وجهه مورهاوس) أنه لن يصبح بوسع الباحثين العمل باستخدام مقولة الاغتراب القائمة على العمل المدفوع الأجر السائد فى كافة مناحى الحياة المعاصرة، كما لن يمكنهم تمييز المصنع، أو المكتب، أو المحل، أو المنجم، باعتبار كل منها المحل الأساسى الحاسم فى الخبرة الإنسانية، وفهم الذات، بالرغم من أن ذلك هو ما يحدث دائما فى كثير من عمليات التنظير السوسولوجى وفى أغلب الفكر النظرى الماركسى (انظر مقال مورهاوس، السيارات الأمريكية وأحلام العمال، المنشور فى المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٣)<sup>(٩٠)</sup>. وباختصار يمكن القول أن علماء الاجتماع قد قدموا دراسات أكثر مما ينبغى عن معنى العمل فى شركة فورد، ودراسات أقل مما ينبغى عن معنى ملكية أو قيادة أو اقتناء سيارة فورد بمواصفات خاصة.

وقد شجعت محاولة الوعى الذاتى هذه تحدى بعض الافتراضات الأساسية فى علم الاجتماع، شجعت على إجراء دراسات عن موضوعات متنوعة كذلك التى تناولت : وقت الفراغ، والموضة، والتسويق المتميز، والسياحة، والصناعات التقليدية. ويلاحظ أن كثيرا من هذه الدراسات جاءت أقل أصالة مما كانت تدعى، لأنها كانت بمثابة صدى واستجابة لمقولات مثل **تقديس السلع**، **والمادية**، **والتفاوت البنائى**، **واللامساواة**، **والميل إلى الشأن الخاص**، **والفرديّة**، وجميعها مما كان مألوفا لعلماء النظرية الكلاسيكيين أنفسهم. ويميل تفسير الدلالة الرمزية للمنتجات الثقافية (مثل السيارات) إلى الاعتماد بقوة على كتابات **الاتجاه البنيوى، وما بعد البنيوية**، مثل رولان بارت وكلود ليفى شتراوس، وجان بودريار.

وتتمثل النواة الأساسية التى توحد ذلك التراث المتنوع فى الاقتناع العام بأن الاستهلاك يسهم فى تشكيل العلاقات الاجتماعية والمعانى الاجتماعية على نحو لا يقل أصالة عن الانتاج. أو كما عبر عن ذلك دانييل ميللر عندما قال: إن الدراسة الاجتماعية للاستهلاك "تحول الموضوع من كونه رمزا للتغريب، وقيمة سعرية إلى منتج مشحون ببعض الدلالات

الخاصة التي تلازمه" (انظر: ميللر، الثقافة المادية والاستهلاك الجماهيري، الصادر عام ١٩٨٧).<sup>(٩١)</sup>

وقد اتجهت المناقشات في بريطانيا - وبصورة أقل في بعض البلاد الأوربية الأخرى - إلى التركيز على زعم معين مؤداه أن هناك هوة واضحة وجديدة في الاستهلاك في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة، بين أغلبية الناس الذين يحصلون على احتياجاتهم الاستهلاكية بشرائها من السوق، وبين الأقلية التي ظلت معتمدة (ولكنها قاصرة بشكل متزايد) على إعانة الدولة. ويعتقد أن هذه الهوة قد تكون بنفس درجة أهمية (وربما أكثر أهمية) من التقسيمات السابقة مثل الطبقة الاجتماعية، ويقال كذلك أنها تؤثر على الاتجاهات السياسية، وفرص الحياة المادية، والهويات الثقافية بنفس الطريقة. وقد رد النقاد على ذلك بالتأكيد على أن وضع الفرد في دنيا الاستهلاك مازال يتأثر متأثراً حاسماً بوضعه في سوق العمل، ومن ثم يمكن اختزاله إلى التقسيمات التقليدية المرتبطة بالانتاج. وقد أثار هذا بدوره إدعاء مضادا بأن تدخل الدولة في توفير بعض السلع والخدمات كالإسكان، والتعليم، والصحة، والنقل يطرح بعدا من أبعاد اللامساواة، لا يتأثر بصورة مباشرة بعلاقات الانتاج. ومع ذلك يمكن القول أنه حتى لو كان الأمر كذلك، فإن الاعتماد على مساعدات الدولة يمثل - في حد ذاته - مظهرا من مظاهر ضعف سوق العمل. كما ذهب النقاد أيضا إلى أن عالم الاستهلاك، بعد فصله عن علاقات الانتاج، لا يؤدي بذاته إلى توليد اللامساواة الاجتماعية. وتبدو الحجة المضادة أقوى ما تكون في مجال الإسكان، حيث أن نمو العمل الحر، والارتفاع على المدى الطويل في قيمة الملكية قد شجع على إدراك القيمة الحقيقية لرأس المال، وخاصة من خلال بيع المساكن الموروثة من الجيل السابق. ومع ذلك فإن هذا الزعم لا يمكن تعميمه على سائر مجالات الاستهلاك الأخرى. انظر أيضا: البرجزة، الاقتصاد غير الرسمي، طبقة الأعيان - الطبقة المترفة، ثقافة شعبية (جماهيرية).

الدراسة الاجتماعية للإسكان، سوسيولوجيا الإسكان

### Sociological Studies of Housing

لا يوجد تعريف واحد محدد لسوسيولوجيا الإسكان، ولا يمكن أن يوجد. فطبيعة الإسكان كواقع مادي فيزيقي، وتوزيعه المكاني، وشروط شغله (الفيزيقي والقانونية والمالية) تتأثر بالأبنية والعمليات الاجتماعية. كما أن هذه الملامح للإسكان لها آثار اجتماعية. ومن ثم فإن الإسكان يمكن أن ينظر إليه على أنه مفهوم اجتماعي، وعلى أنه عامل اجتماعي في ذات الوقت. وتتنظر نسبة كبيرة من البحوث السوسيولوجية في الإسكان إليه في ضوء واحد أو

أكثر من هذه السياقات. ويمكن على الأقل أن نحدد خمسة مجالات للدراسة: أولاً: تأثير **الثقافة** والأقسام الاجتماعية (مثل الطبقة والنوع... الخ) على تصميم المساكن. ثانياً: كيف يتأثر توزيع الجماعات الاجتماعية على الأماكن السكنية بالأبنية والعمليات الاجتماعية، كما فى دراسات **الإيكولوجيا الحضرية** على سبيل المثال. ثالثاً: كيف تؤثر الطبيعة الفيزيائية للإسكان والعلاقات المكانية بين الوحدات السكنية على أنماط التفاعل على المستوى الميكرو (المحدود)، أى بين الأسر المختلفة، وداخل الأسرة الواحدة. رابعاً: محددات الحصول على سكن فى المجتمعات المختلفة (الاشتراكية والرأسمالية والمتخلفة)، وكيف تختلف هذه الأنماط زمنياً وعبر القوميات المختلفة، وما دلالة صور توفير الإسكان بالنسبة للعمليات الاجتماعية الأوسع (على سبيل المثال دور المساكن العشوائية فى ظهور **الاقتصاديات غير الرسمية**، والعمليات السياسية والحركات الاجتماعية فى مدن **العالم الثالث**). وأخيراً دور الإسكان فى ظهور الانقسامات الاجتماعية أو صور التضامن الاجتماعى أو المحافظة عليها، بما فى ذلك (على سبيل المثال) الدراسات حول العلاقة بين الإسكان والطبقة، أو الرابطة المحلية، أو المكانة، أو النوع، أو العرق أو صور الاستهلاك. انظر: **قطاعات الاستهلاك؛ مستوى الإسكان.**

الدراسة الاجتماعية للأعراق، سوسيولوجيا العنصر (العرق)

### Sociology of Race

يرى علماء الاجتماع أن كتابة لفظة "عرق" بين علامتى تنصيص الآن تعد طريقة مفيدة للإشارة إلى أن تصنيف الأفراد والجماعات على هذا النحو لم يعد يستند إلى أى تمييز بيولوجى مقبول بين التكوين الجينى للأعراق المختلفة. فمن الواضح أن التقسيم العنصرى أو العرقى كثيراً ما يعتمد (ولكن ليس دائماً) على الاختلافات الظاهرة، مثل الاختلافات فى ملامح الوجه، ولون الجلد، وغيرها. ولكن هذه الاختلافات لا ترتبط أو تقترن باختلافات مناظرة فى الجينات (أى المكونات الوراثية). كما أنه لا يوجد رأى علمى متفق عليه يقر بأن هناك اختلافات ثابتة فى **النكاه** ونمط **الشخصية** وغيرها بين الجماعات السكانية التى تصنف على أساس تلك الاختلافات الشكلية. وتهتم سوسيولوجيا العرق، أو الدراسة الاجتماعية للأعراق اهتماماً واسعاً بفحص الأسباب والنتائج المترتبة على التقسيم الاجتماعى للجماعات الاجتماعية طبقاً لما يسمى بالأعراق بغض النظر عن إضفاء شرعية على هذا التقسيم بإرجاعه إلى العوامل المذكورة أعلاه، أم دونها (كما هو الحال على سبيل المثال بالنسبة لما يسمى معاداة السامية).

و على أية حال فإن أحد ملامح تعريف "العرق" باعتباره مكونا اجتماعيا يتمثل في أنه هو الذى يحدد المدى الذى يمكن معه لقطاع معين من السكان أن يكون بالفعل جماعة إثنية (سلالية) متميزة، أى تقاسم خصائص معينة نتيجة الأصول التاريخية المشتركة، وأنماط التفاعل الاجتماعى الشديد التقارب، والشعور بالهوية المشتركة. وقد أدت التطورات التى طرأت خلال عقد الستينيات، مثل حركة القوة السوداء فى أمريكا الستينيات، ونمو الحركات السياسية الثقافية للأقليات العرقية (خاصة بين الشباب) إلى تنشيط البحث السوسولوجى فى طبيعة وأشكال الإثنية. وتعد هذه المسألة، شأنها شأن بقية المسائل فى ميدان سوسولوجيا العرق، مثيرة للجدل والخلاف الكبيرين. حيث يرى بعض علماء الاجتماع أن مثل هذه الدراسات، وخاصة عندما تتضمن البحث فيما يطلق عليه (من باب التمرکز حول الذات العرقية) **الثقافات الفرعية المنحرفة**، قد تودى إلى ترسيخ وتأكيد الاتجاهات العنصرية و**التمييز العنصرى** لدى أغلبية السكان. ومن الأخطاء المرتبطة بذلك أيضا أن يتم دون تدقيق و**صم** أو إضفاء صورة **نمطية** على أقلية عرقية على اعتبار أنها أقلية إثنية (أى جماعة ذات نمط حياة وثقافة مشتركة) وهى ليست كذلك.

وعندما تتم دراسة الأقليات الإثنية بمعزل عن المجتمع الأوسع، يكون هناك ميل لرؤية الأبعاد المميزة لأسلوب معيشتها، باعتبارها امتداد بسيط لتراث التاريخ الماضى لتلك الأقليات، ومن ثم تفشل هذه الدراسات فى التعرف على الطرق التى تتشكل وتتغير بمقتضاها، والتى قد ترجع إلى موقعها الحالى فى مجتمعاتها القائمة على التقسيم العنصرى. وبصفة عامة فإن مثل هذه البحوث تبالغ فى تصوير مدى انعزالية تلك الأقليات فى بناءات اجتماعية مغلقة نسبياً على أساس عرقى، ومعزولة عن الغالبية فى المجتمع.

إن موقع الجماعات المحددة على أساس عرقى فى نظام التدرج الاجتماعى للمجتمع الواسع، يعد من المسائل المثيرة للكثير من الجدل. ويعكس بروز هذه المسألة فى جزء منه الظروف التاريخية التى نشأ فى ظلها ذلك الفرع من علم الاجتماع، ومنها تراث الرق واستمرار هجرة الأقليات من الملونين إلى الولايات المتحدة، وتاريخ حقبة **الاستعمار** وهجرات الأقليات مؤخراً من دول العالم الثالث إلى أوروبا. وهناك العديد من الاتجاهات المتباينة فى هذا الخصوص (لمراجعة ذلك انظر مؤلف مايلز: العنصرية، الصادر عام ١٩٨٩)<sup>(٩٢)</sup>.

والنظريات الوظيفية التى تطورت فى معظمها فى الولايات المتحدة منذ زمن الحرب العالمية الأولى على يد روبرت بارك وغيره، تفترض أن هناك تمثلاً تدريجياً للأقليات

المصنفة على أساس عرقى داخل نظام التدرج الخاص بالأغلبية فى المجتمع المضيف، وبالتالى استعادة التوازن الاجتماعى الذى اختل بوصول تلك الأقليات. فالتعصب والتمييز من الظواهر المؤقتة التى تحدث فى تلك المرحلة الصعبة من إعادة التكيف. ويتم التأكيد من خلال وجهة النظر هذه على حاجة تلك الأقليات إلى التخلّى عن قيمها وأساليب معيشتها الوافدة وقبولها لغيرها الذى يفترض أنه يميز المجتمع المضيف. ولكن هذه النظرية واجهت نقداً شديداً لكونها تفترض افتراضاً متحيزاً (انظر : التمرکز حول السلالة) بأن التمثيل هو (أو يجب أن يكون) حصيلة المواجهة بين المجتمع المضيف والأقليات المهاجرة، إذ أن ذلك التصور يتجاهل إمكانية استمرار الصراع، أو حدوث شكل من التعددية العرقية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهذه النظرية قد استخفت بالشواهد الإمبريقية التى تدل على استمرار تواجد التعصب والتمييز العنصريين.

وهناك اتجاه آخر أكثر دقة وإحكاماً من ذلك، يتجلى بوضوح فى أعمال جون ركس J.Rex، الذى يبنى على مقدمات استمدها من فيبر. فما يطلق عليه جون ركس "مواقف العلاقات العرقية" يتضمن نمطاً خاصاً من الصراع داخل الجماعات، وينتهى إلى أن الجماعات المصنفة على أساس عرقى تصبح ذات موضع مميز فى النظام العام للتدرج الاجتماعى. ففى دراسة إمبريقية فى المملكة المتحدة، استخدم جون ركس مفهوماً فيبرياً عن "الطبقة" فى تحليل الاختلافات فى فرص الحياة بين البيض والسود، وانتهى إلى أن "العرق" والتمييز العرقى يترتب عليه أن يصبح السود فى قاع المجتمع، وخارج البناء الطبقي للبيض. وإلى أن يخلق هذا الوضع أشكالاً محددة من الوعى والفعل السياسى تظل عملية وضع السود ضمن الطبقة الدنيا قائمة ومستمرة.

وقد قدمت النظريات الماركسية المبكرة (انظر على وجه الخصوص مؤلف كوكس: الطبقة، والطبقة المغلقة والعرق، الصادر عام ١٩٤٨)<sup>(٩٣)</sup> ربطاً أكثر بساطة بين الطبقة والعرق، حيث رأت أن العرقية والعنصرية تمثل إيديولوجيا الطبقة الحاكمة التى نمت فى ظل الرأسمالية من أجل تقسيم - وبالتالى السيطرة على - كل من العمال السود والبيض الذين يشتركون فى هوية طبقية أساسية. وقد وجهت انتقادات شديدة إلى هذه النظرية على أساس أنها غير دقيقة تاريخياً، وغير صالحة وظيفياً، فى شرحها لأصول العنصرية أو العرقية على أساس ما تؤديه من وظائف فى ظل الرأسمالية. وبناء على ذلك فقد ظهرت عدة اتجاهات تعرف بالماركسية الجديدة وما بعد الماركسية. وتسعى هذه الاتجاهات (التي غالباً ما يحتدم التناقض بينها) إلى تقديم تفسير أقل حتمية للعلاقات بين العرق والطبقة والرأسمالية. وعلى

سبيل المثال نجد روبرت مايلز (فى مؤلفه: العنصرية والعمل المهاجر، الصادر عام ١٩٨٢)<sup>(٩٤)</sup> يحلل تكوين ما يسمى بالشرائح الطبقيّة العنصرية فى المجتمعات الرأسمالية المتقدمة.

وهناك نطاق واسع من البحث السوسولوجى المتأصل إمبريقيا والمنفصل عن هذا الجدل النظرى (على الرغم من أنه ينبثق عنه ويساهم فيه) والذى أجرى أفضله على أيدي علماء الاجتماع الأمريكيين. وتشتمل هذه البحوث على دراسة نظم المعتقدات العرقية وطبيعة وحدود التمييز العنصرى، وسياسات العرقية، وتأثير سياسات الدولة على الأقليات المحددة على أسس عنصرية، وتوزيع وتركز وعزل الأقليات السكانية خاصة فى ميدان الإسكان وأسواق العمل. ومن أمثلة هذه البحوث نذكر دراسة لى رينوتر الممتازة (رغم إثارتها لمزيد من الجدل) عن الأسر السوداء فى إطار مشروع فيدرالى للإسكان (خلف أسوار الجيتو، الصادر عام ١٩٧٠)<sup>(٩٥)</sup>. وكذلك دراسة هوارد شومان وآخرين عن مسح الاتجاهات العنصرية فى أمريكا، الصادر عام ١٩٨٥<sup>(٩٦)</sup>، والسود والمدن البيضاء، الصادر عام ١٩٧٣<sup>(٩٧)</sup>، وكذلك دراسة إدا كاتزنيلسونه لمقارنة ردود الأفعال السياسية تجاه هجرة السود إلى المدن الشمالية فى الولايات المتحدة وإلى المملكة المتحدة.

### الدراسة الاجتماعية للبعاء Sociological Studies of Prostitution

لعل تقديم خدمات الاتصال الجنسى فى مقابل أجر مالى قد اتخذ شكلا مؤسسيا فى صورة البغاء فى كل مجتمع عرف العملة. وكان يتمثل على الدوام تقريبا فى صورة بعاء النساء مع الرجال، وإن كان البغاء بين الذكور أيضا، خاصة للعملاء الرجال، ليس بالأمر النادر هو الآخر.

وقد اقترح كينجزلى دافيز نظرية وظيفية ترى أن البغاء يمثل صمام أمان، إذ يساعد فى الحفاظ على احترام الزواج. ومن المؤكد أن البغاء قد ازدهر خلال العصر الفيكتورى الذى كان يسوده جو من الأخلاق الجنسية الصارمة. ولكن المتخصصين فى الدراسات النسوية قد أوضحوا أن البغاء لا يمثل صمام الأمان هذا للنساء، بل هو يتحكم فيهن بوصم النساء غير المحتشمت بأنهن بغايا. كما أن البغاء فى العصر الفيكتورى قد ارتبط بازدياد المعايير الأخلاقية، التى كانت أكثر تسامحا مع الرجال منها مع النساء. وتوضح دراسات علم الاجتماع للبعايا أن دوافعهن تكون اقتصادية فى الأساس، ويبدو من الأرجح أن عدد البغايا يتزايد عندما تقل فرص النساء فى الحصول على عمل. ويمكن القول أن الهجرات الدولية للبعايا تتجه فى كل الأحوال تقريبا من البلاد الفقيرة إلى البلاد الغنية. وهناك دراسات

قليلة أجريت على عملاء البغايا، وإن كانت إحدى الدراسات النرويجية قد اكتشفت أن غالبية المترددين على البغايا هم من الناس العاديين، وإن كان هناك بعض الرجال غير المتزوجين الذين يعانون من صعوبات مع النساء ويترددون كثيرا على البغايا.

والبغاء فى بريطانيا مسموح به قانونا، ولكن المحظور تحرش البغايا بالرجال علنا، وتحرش الرجال بالبغى، وإدارة بيوت الدعارة، وجلب النساء لأغراض الزنا، ومعيشة الرجل على الدخل غير المشروع (اللاأخلاقى) للبغى. وأكثر صور عمل البغايا شيوعا فى إنجلترا التجول فى الشوارع، أو كبغى تليفون (تطلب بالتليفون) تعلن عن رقم تليفونها، أو من خلال ممارسة بعض الأعمال المشروعة كمضيفة فى ناد (ليلى)، أو كمرافقة، أو كأخصائية تدليك. وتتولى الدولة فى بعض الأحيان تنظيم ممارسة البغاء، حيث يطلب من البغايا أن يسجلن أنفسهن (وكثيرا ما يطلب منهن إجراء اختبارات طبية دورية)، أو تقصر ممارسة البغاء على بعض المناطق أو الأحياء المحددة، أو داخل بعض المواخير المسجلة. انظر حول الموضوع كتاب أليجرا تايلور، البغاء، الصادر عام ١٩٩١. (٩٨)

### الدراسة الاجتماعية للتدريب، علم اجتماع التدريب Sociology of Training

يعنى التدريب الإعداد لتولى دور معين أو أداء عمل معين عن طريق التوجيه المباشر. ويقابل علماء الاجتماع الأكاديميون عادة بين التدريب والتعليم. وإن كان يتعين التمييز سوسيولوجيا بين التدريب والتعليم المدرسى من ناحية المفاهيم، ويترك علماء الاجتماع لأصحاب التخصصات الأخرى تناول المزايا التربوية لكل منهما. ويتم التدريب كنوع من الإعداد للاتحاق بالعمل، كما قد يتم أثناء العمل، أو يتم للتدريب على ممارسة الأعمال المنزلية. ومع أن العمل فى المؤسسات الصناعية الضخمة يتم بشكل رسمى منظم داخل ورش تدريبية خاصة، كما بات يتواجد بشكل متزايد داخل المدارس نفسها، إلا أن كل ذلك يعد - مع هذا - تدريبا فى الأساس وذلك طالما كان كم المنهج المدرسى ونوعيته يتشكل ويتحدد وفقا للمعايير التجارية ومعايير سوق العمل، وليس وفقا للاعتبارات التربوية العامة التى تحكم إدارة المعرفة داخل المدارس. إن العلاقة بين التعليم المدرسى والتدريب علاقة متغيرة بشكل هائل داخل المجتمعات الصناعية وفيما بينها، وهى موضوع لعدد من البحوث المقارنة المهمة، حيث ينظر إليها - على سبيل المثال - كعنصر مهم من عناصر النمو الاقتصادى والاستخدام الفعال لرأس المال البشرى. كما يحظى التدريب بأهمية فائقة بين موضوعات اهتمام علم الاجتماع بصفة عامة. ومن جوانب التدريب التى يهتم بدراستها علم الاجتماع: الجدل المتعلق بموضوع المهارة، وعملية العمل، وسوق العمل، والعلاقة بين



الخبرة الذاتية للعمل والوعى الطبقي (أو غياب الوعى الطبقي)، والنقابات، والحركة النقابية (وكلها من الموضوعات التى تضمها هذه الموسوعة). ويعرض مؤلف دافيد لى وزملاؤه والمعنون: التخطيط للشباب، والمنشور عام ١٩٩٠<sup>(٩٩)</sup>، للمناقشات النظرية المتصلة بالتدريب، فضلا عن دراسة حالة بارعة. انظر كذلك : علم الاجتماع التربوى، النزعة المهنية.

### الدراسة الاجتماعية للجسد Sociology of Body

نشأ هذا الميدان من ميادين علم الاجتماع تحت تأثير كتابات ميشيل فوكو، الذى أكد أن علم الاجتماع قد أهمل الجسد. ويقوم أصحاب هذا التخصص الحديث نسبيا بدراسة البشر وتحليلهم بوصفهم أشخاصا متجسدين فى أجسام، وليسوا مجرد فاعلين نوى قيم واتجاهات. وهم يسعون وراء الكشف عن المعانى الثقافية المتباينة المرتبطة بالأجساد والأساليب التى يتم من خلالها ضبطها وتنظيمها وإعادة انتاجها، مركزين بصفة خاصة على اعتلال الصحة، والأمراض، والسلوك الجنسى. ويعد كتاب برايان تيرنر: الجسد والمجتمع، المنشور عام ١٩٨٤<sup>(١٠٠)</sup> أفضل مقدمة فى هذا الموضوع. ولقد تطورت الدراسة الاجتماعية للجسد لتصبح مجالا واسعا من مجالات البحث السوسولوجى المعاصر. وأصبحت تشتمل على موضوعات متعددة مثل العلاج الجنسى، والرقص الحديث، ورياضة كمال الأجسام، والتعامل مع الأطفال، واستخدام الطعام، وصورة السحاقيات واللواطيين. وترتبط هذه الأطروحات الخاصة عادة بالقضايا المحورية للنظرية الاجتماعية كذلك المتعلقة بال ضبط والنظام والإيديولوجيا. وقد قدم المتخصصون فى الدارسة الاجتماعية للجسد إسهامات فى مجالات دراسة المرض وعلم الاجتماع الطبى أيضا. ويمكن إلقاء الضوء على مجال هذا الفرع التخصصى الذى تتزايد شعبيته من خلال تعدد الموضوعات التى عالجه كل من سو سكوت ودافيد مورجان فى كتابهما الذى حرراه عام ١٩٩٣ بعنوان: شئون جسدية<sup>(١٠١)</sup>. انظر أيضا: الدراسة الاجتماعية للطعام، النوع، قضية العلاقة بين الوراثة والبيئة.

### الدراسة الاجتماعية للجنس Sociological Studies of Sex

لم تكن دراسة الجنس تمثل اهتماماً رئيسياً فى علم الاجتماع حتى وقت قريب. فلم يبدو أن أحداً من الأعلام الكبار فى علم الاجتماع قد أولى أى اهتمام لهذا الموضوع باعتباره ميداناً للتحليل أو التنظير. هذا فى الوقت الذى وجدنا فيه عدداً من العلوم الأخرى - غير علم الاجتماع - تجعل من هذا الموضوع بؤرة اهتمامها. ومن أصحاب تلك العلوم استعار علماء الاجتماع بعض المواد العلمية ذات الصلة بالموضوع.

وهناك ثلاثة أصول تبدو ذات أهمية خاصة في هذا السياق. أولها تراث علم البيولوجيا الطبية، والذي بلغ ذروته في الجهود المعملية في معامل الجنس عند جونسون وماستر. أما الأصل الثانى فيتمثل في التحليل النفسى، حيث اشتملت بعض كتاباته على بعد سوسولوجى، خاصة عند دراسة الروابط بين الدوافع الجنسية والكبت والنظام الاجتماعى. وهكذا نجد أعمال كل من فيلهلم رايش وهربرت ماركوز ونورمان براون - الذين يوصفون بشكل غير دقيق على أنهم الفرويديون اليساريون - تعتبر موضوع الجنس أساسياً فى قيام النظام الاجتماعى. أما الأصل أو المصدر الثالث فهو من المسح الاجتماعى المرتبط باسم كينزى<sup>(\*)</sup>. فهنا تم إجراء عدد من المسوح الواسعة النطاق لجمع معلومات عن السلوك الجنسى للناس، أو من يفعل ماذا، مع من، وأين، ومتى. وقد كان هذا المصدر ذا أهمية خاصة لعلم الاجتماع، حيث أمكن من خلال استخدام تقنيات المسح الاجتماعى تقدير حجم انتشار ومدى تواتر السلوكيات الجنسية بأنواعها المختلفة. كما تم فحص ارتباطاتها بالطبقة، والإقليم، والعمر، والنوع. وتطرق تلك البحوث إلى دراسة أنماط التحول فى السلوك الجنسى خلال الجزء الأخير من القرن العشرين. وقد تمت مناقشة وتحليل هذه الأصول الثلاثة لدراسة الحياة الجنسية والسلوك الجنسى بطريقة ذكية فى كتاب بول روبنسون: تحديث الجنس، الصادر عام ١٩٧٦<sup>(١٠٢)</sup>، وكتاب جانيس إرفين: اضطرابات الرغبة، الصادر عام ١٩٩٠<sup>(١٠٣)</sup>. وظل علم الاجتماع يعتمد فى أغلب الحالات على هذه الأصول غير السوسولوجية حتى الستينيات، حيث بدأ علم الاجتماع نفسه تطوير نظرة وموقف خاص به من هذا الموضوع. ويمكن أن يجد القارئ إسهاماً رئيسياً فى هذا الإطار خلال كتابات جون جاجنون ووليام سيمون (السلوك الجنسى، الصادر عام ١٩٧٣)<sup>(١٠٤)</sup>، وفى الدراسات المشابهة التى ساهمت فى ظهور منظور جديد فى تحليل الجنس، وهو المنظور الذى يوصف بأنه ذو نظرة تفسيرية بنائية للجنس. فقد كان كل من جاجنون وسيمون يعمل فى مؤسسة كينزى من منتصف الخمسينيات وحتى منتصف الستينيات، ولكنهما أصبحا من خلال مشاركتهما فى المسوح (وخاصة تلك التى أجريت على المتهمين بالإيذاء الجنسى، والممارسة الجنسية المثلية) أكثر إدراكاً ورفضاً للآراء البيولوجية والسلوكية، وتلك غير

---

(\*) تعتمد تقارير كينزى على مقابلات مكثفة مع عينة تزيد عن ١٢٠٠٠٠ مبحوث، وهى تلخص أنماط السلوك الجنسى لكل من الذكور والإناث فى الولايات المتحدة، مع ربطها ببعض العوامل مثل: العمر، والتعليم، والمهنة، والدين، والحالة الزوجية. وقد أعدت بيانات إحصائية عن مختلف أنماط السلوك غير المألوف تتميز بقدر عال من الدقة والإحكام. انظر عرضاً مفصلاً لتقارير كينزى فى تيودور كابلو، البحث الاجتماعى. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٥، ص ص ٢٧٢-٢٨٧. (المحرر)

القائمة على أساس نظري في دراسة الجنس، وهى التوجهات التى كانت سائدة آنذاك فى الدراسة العلمية للجنس. وفى محاولة لبناء عناصر لنظرية سوسيولوجية فى تفسير السلوك الجنسى، ذهب إلى أن علم البيولوجيا لم يعد أكثر أهمية فى ميدان الجنس من أى فرع آخر، وأن فكرة الدوافع الجنسية القوية قد تكون مجرد أسطورة، وأن الجنس بالنسبة للبشر كان يتسم دائماً بمدى واسع من صور التباين الاجتماعية الثقافية. وقد نادى كل من جاجنون وسيمون بالابتعاد عن اللغة المتأثرة بالمفاهيم البيولوجية، والاتجاه بدلاً من ذلك إلى لغة تنظر إلى مسألة الجنس كمسألة رمزية قابلة للوصف.

### الدراسة الاجتماعية للزمن Sociological Study of Time

يمثل الزمن أحد سمات التنظيم الأساسية للحياة الاجتماعية، ومن ثم أصبح يجسد أحد موضوعات الدراسة المتزايدة الأهمية لدى العلماء الاجتماعيين. (انظر على سبيل المثال: مؤلف زروبافل، الإبقاعات الخفية: دور الجداول والتقويم فى الحياة الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨١،<sup>(١٠٥)</sup> وكذلك كتاب آدم، الزمن والنظرية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٩٠<sup>(١٠٦)</sup>).

ومن المفيد على مستوى النظرة العامة التمييز بين الزمن المادى (الذى يتمثل فى دنيا البيولوجيا وفى البيئة، كمنازل القمر، والمد والجزر، وميلاد الأجسام ووفاتها) من ناحية، والزمن الاجتماعى من ناحية أخرى. والزمن الاجتماعى هذا هو الموضوع الذى يختص به العلماء الاجتماعيون، وهو يشمل الاهتمام بطبيعة الأنشطة الإنسانية التى تنتظم حول إضفاء معنى على الزمن، وتكوين تلك الأنشطة، وأثارها. ويمكن أن يشمل ذلك أيضاً الاهتمام بتنظيم الأسابيع، والتقويم، والعقود (العقد = عشر سنوات)، والاحتفال بالمناسبات المختلفة، ودراسة الدورات اليومية للأنشطة التى تشمل وضع جداول المواعيد، وجداول خطوط المواصلات المنتظمة، والتنظيم البيوجرافى (المتصل بسير الحياة) للزمن إلى مراحل الحياة المختلفة، وتغيير المكانة، والسلوك المنهى.

وفى بعض الأحيان تميز النظرية الاجتماعية بين فكرة الصيرورة (أو المصير) Duree، أى التدفق الشخصى المستمر لتجارب الفرد وخبراته، والعصر La longue duree أى التاريخ العام - الذى يكاد يكون غير محدود زمنياً - لشعب من الشعوب، أو للناس جميعاً، فى علاقتهم بالبيئة التى يعيشون فيها فى مدى زمنى ممتد. ويقود المفهوم الأول - أى فكرة الصيرورة - إلى اهتمام علم النفس الاجتماعى بالزمن، على نحو ما يتضح فى أعمال ويليام جيمس. أما المفهوم الثانى - أى فكرة العصر - فيشجع الاهتمام التاريخى بالأنساق الزمنية، كما يتجلى فى أعمال فرديناند برودل. فالعصر هو الفترة الزمنية الطويلة التى تشكل الخلفية

العامة والحاسمة للإطار الكلى للحياة الاجتماعية، وغالبا ما ينتظم وفقا لنمط تنظيمي معين، كالدين مثلا ( على نحو ما نقول : "العصر المسيحي") أو السياسة (كأن نقول : العصر الحديث، أو الرأسمالية). انظر كذلك : التغيير، التطورية (النزعة التطورية)، دورة الحياة، تاريخ الحياة، التقدم، التمييز بين التوجه تبعاً للعمل والتوجه تبعاً للوقت.

### الدراسة الاجتماعية للشيخوخة Sociology of Ageing

تنطوى العملية الفسيولوجية المؤدية إلى التقدم فى العمر على أبعاد اجتماعية وثقافية هامة على حالة تعد فى العادة حتمية ولا يمكن تجنبها من الوجهة البيولوجية. ويعد العمر مقولة ثقافية يختلف معناها ودلالاتها من عصر لعصر ومن ثقافة لأخرى. ولم يكن موضوع الدراسة الاجتماعية للشيخوخة يظهر فى الكتب الدراسية لعلم الاجتماع حتى وقت قريب. فالعمر كان ينظر إليه، كما كان ينظر إلى النوع أو الجنس، كمرحلة "طبيعية"، أو كمشكلة تنتمى إلى مجال السياسة الاجتماعية. على عكس ذلك نجد أن ثقافة الشباب لقيت قدراً كبيراً من اهتمام علماء الاجتماع(\*) .

وفى الرأسمالية الغربية، ينص نظام العمل المأجور على تحديد سن ثابت للتقاعد عن المساهمة فى الانتاج الخارجى (خارج نطاق المنزل)، وهكذا يتم تصنيف كبار السن باعتبارهم غير منتجين، ومن ثم فإنهم يمثلون عبئاً. أما من حيث الأولويات البحثية، فإن علم الشيخوخة، ونموذجه الطبى للهرم، قد مارس تأثيراً واسعاً. وقد ركزت البحوث الاجتماعية عن الشيخوخة فى بريطانيا على عزلة كبار السن أو ظروف معيشتهم فى بيوت المسنين الحكومية. وأثارت التغيرات الديموجرافية - طول العمر وانخفاض معدلات الخصوبة، وزيادة النصيب النسبى للسكان فوق سن الخامسة والستين فى الغرب - أثارت دُعراً أخلاقياً واهتماماً جديداً بكبار السن باعتبارهم مجموعة سكانية ذات إمكانات استهلاكية وسياسية.

---

(\*) يصدق ذلك الحكم فيما يتصل بدراسات الشيخوخة على علم الاجتماع العربى ولعل ذلك يرجع إلى أن نسبة كبار السن فى المجتمعات العربية كانت ضئيلة نسبياً حتى عهد قريب، ولكنها بدأت تتزايد بإيقاع سريع خلال العقود القليلة الماضية، مما اصبح يبرر اهتمام علم الاجتماع بدراسات الشيخوخة. انظر حول الموضوع باللغة العربية: عزت حجازى، المسنون فى مصر. الواقع والمستقبل. القاهرة، أكتوبر ١٩٩٨ وكذلك سائر البحوث التى قدمت فى تلك الندوة التى نظمتها وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية. وانظر أيضاً محمد الجوهري، احتياجات كبار السن فى الوطن العربى ومواجهتها بالاستفادة من التجارب العالمية، ورقة مقدمة إلى اجتماع منسقى اللجان الوطنية العربية للمسنيين الذى نظمه جامعة الدول العربية بالتعاون مع وزارة الشؤون الاجتماعية المصرية، القاهرة، مايو ١٩٩٩. (المحرر)

وقد فندت البحوث الصورة النمطية وادعاء عدم التجانس بين فئة كبار السن. فالطبقة والعرق، والنوع فضلاً عن الثقافة تواجه تأثير العوامل البيولوجية وتتصدى لها. فعلى سبيل المثال، لا يعد كبر السن معوقاً للذكور الذين يحوزون قوة سياسية لها اعتبارها سواء في الدول الشيوعية أو الرأسمالية. ولقد انتقدت أثيل شاناس في العديد من المقالات التي تناولت العلاقات الاجتماعية لكبار السن ما أطلق عليه النزعة الوظيفية المتواطئة التي تصبغ معظم الكتابات حول الشيخوخة والحياة الأسرية للمسنين. وهو التقليد الذي يفضى طابعاً من الشرعية على التعصب ضد كبار السن باستبعادهم من سوق العمل والأدوار الاجتماعية الأخرى المهمة. وبالمقابل، توضح بحوث شاناس أن الشيخوخة هي عملية حرمان تؤدي إلى ما أطلق عليه نوع من "الإعالة المؤسسية بنائياً" (انظر كتاب شاناس وآخرون، كبار السن في ثلاثة مجتمعات صناعية، الصادر عام ١٩٦٨<sup>(١٠٧)</sup>، وكتاب شاناس وم.ب سيسمان (محرران)، المعنون: الأسرة والبيروقراطية وكبار السن، الصادر عام ١٩٧٧<sup>(١٠٨)</sup>)

وثمة اهتمام بحثي متعاظم في هذا الميدان، ليس فقط فيما يختص بالخبرة الفعلية والدراسات الوصفية لكبار السن، لكن أيضاً بالمعايير الخاصة لصياغة أو تحديد فئة كبار السن عبر الثقافات والعصور. (انظر على سبيل المثال مقال رايلي "الخطاب الرئاسي للجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع"، عن موضوع "حول دلالة العمر في علم الاجتماع"، والمنشور في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٨٧<sup>(١٠٩)</sup>).

### الدراسة الاجتماعية للصحة والمرض. Sociology of Health and Illness.

مجال من مجالات علم الاجتماع يهتم بالأبعاد الاجتماعية للصحة والمرض، وهو يغطي ثلاثة ميادين رئيسية هي: تحديد مفهومات الصحة والمرض، دراسة قياس الصحة والمرض وتوزيعها الاجتماعي، وتفسير أنماط الصحة والمرض. ويمثل توضيح مفهومي الصحة والمرض نقطة البداية للمناقشة السوسولوجية للميدان، مع التركيز على التنوع الثقافي لحدود كل من الصحة والمرض، والكشف عن الطبيعة المتعددة الأوجه لهذه المفهومات، والطابع التقويمي لها. فالصحة المعتلة تشير إلى حالة جسمانية أو عقلية غير مرغوب فيها، وذلك لتبرير التدخل لتحسين أو علاج هذه الحالة - وهو تصور حلله تالكوت بارسونز باستفاضة في مناقشته الشهيرة الواسعة التأثير للمرض كدور اجتماعي تلعب فيه عمليات التنظيم الاجتماعي والضبط الاجتماعي دوراً هاماً.

أما قياس أنماط الصحة والمرض فهو مهمة ليست باليسيرة، حتى وإن تم الاتفاق على التعريفات. ويستخدم الباحثون مصدرين رئيسيين عند قياس الصحة المعتلة - الإحصاءات

## الرسمية ومسوح المجتمع المحلى.

وتقدم الاحصاءات الرسمية بيانات عن الأشخاص الذين يكون لهم اتصال ما بالخدمات الصحية - وهو ما يسمى بالحالات التى "تم علاجها". وهذا يعنى أنه بالرغم من أن البيانات يسهل الحصول عليها، إلا أنها تكون معيبة بسبب سلوك المرضى، أى برغبة الناس فى استخدام الخدمات الصحية، وإمكانية وصولهم لهذه الخدمات، وتصوراتهم عن أمراضهم، وغيرها من السلوكيات.

وتتغلب مسوح المجتمع المحلى على هذه المشكلة عن طريق مسح كل السكان بشكل مستقل عن مواقف تقديم الخدمات الصحية. ومع ذلك فإن هذه المسوح غالباً ما تعتمد على مقاييس يدلى فيها الأفراد بمعلومات عن أنفسهم وذلك لقياس الحالة المرضية، كما أن العلاقة بين هذه المقاييس والمدلول الإكلينيكي للأمراض ما تزال علاقة إشكالية. ولعله من غير المستغرب أن تستخدم إحصاءات الوفيات غالباً كمقياس بدليل لإحصاءات الأمراض على أساس أن السن الذى يموت فيه الإنسان - خاصة فى المجتمعات المتقدمة حيث يموت كثير من الناس بسبب ظروف التحلل الجسمانى - يعد مؤشراً على صحتهم أثناء حياتهم. وإذا أخذنا فى اعتبارنا أوجه القصور التى تعانى منها هذه المقاييس المختلفة، يكون من الضرورى أن نعتمد، كلما أمكن، على حجم كبير من البيانات عند تحليل التوزيع الاجتماعى للأمراض.

ومهما كانت الصعوبات التى تعانى منها المقاييس، فمما لاشك فيه أن ثمة اختلافات كبيرة فى أنماط الصحة والمرض بين المجتمعات المختلفة، وعبر الزمن، وداخل كل مجتمع على حدة. ومن الناحية التاريخية، شهدت المجتمعات الصناعية إنخفاضا طويلا فى الوفيات، وكذلك فإن متوسط الأعمار المتوقعة فى المجتمعات المتقدمة أعلى من نظيرتها فى المجتمعات النامية. كذلك يرتبط المرض والوفيات بالسن والنوع. فالصغار وكبار السن يكونون أكثر عرضة للمرض والموت، كما أن النساء يعشن فى معظم المجتمعات أطول من الرجال، هذا على الرغم من أن النساء يصبين بالأمراض أكثر من الرجال، على نحو ما تدلنا عليه بعض المؤشرات. وتوجد اختلافات جوهرية أيضاً باختلاف الطبقة الاجتماعية والانتماء الإثنى داخل المجتمع. من هذا -على سبيل المثال - ما توصل إليه التقرير المعنون: مظاهر اللامساواة فى الصحة: التقرير الأسود الذى ألفه تاونسند ودافيدسون، ونشر عام ١٩٨٢<sup>(١١٠)</sup> اللذان وجدا أن معدل الوفيات بين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٦٠ سنة فى بريطانيا تزيد بمقدار مرتين ونصف بالنسبة للأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة رقم (٥)

بالقياس إلى أولئك الذين ينتمون إلى الطبقة رقم (١)، ولا توجد دلائل على انخفاض هذه الفروق.

والحق أن تفسير هذه الأنماط من الصحة والمرض، أو توزيع نوع معين من الأمراض، أبعد ما يكون عن السهولة. ومن المؤلفين بين العامة والمشتغلين بالمهنة الطبية التركيز على السلوكيات المتعلقة بالصحة، خاصة تناول المشروبات الكحولية، والتدخين، ونظم التغذية الخاصة، والتمارين الرياضية، كما أن أهمية هذه السلوكيات تتدعم بشكل واضح. ومع ذلك يحاول علماء الاجتماع عموماً أن يذهبوا إلى أبعد من هذه السلوكيات الفردية، وذلك لفهم الصحة والمرض في ضوء الخصائص العامة للمجتمع. فبينما يوجه التركيز على السلوكيات المتصلة بالصحة اهتمامنا إلى العوامل الثقافية المحددة لأنماط الاستهلاك وإلى الموارد المادية التي تسمح (أو لا تسمح) بأنماط محددة من الاستهلاك، فقد كان هناك كذلك اهتمام ملحوظ بتأثير العمليات الانتاجية على الصحة والمرض، ليس فقط عبر ظواهر مثل التلوث الصناعي والبيئي، أو حوادث العمل، ولكن عبر الأمراض المرتبطة بالمشقة (أو الضغوط الحياتية). وبالرغم من أن الشواهد تسمح في الغالب لتأويلات مختلفة، إلا أنه من الواضح كل الوضوح أن العوامل الاجتماعية تلعب دوراً حيوياً في تخليق الصحة أو المرض. ويوجد عرض جيد لهذا الميدان في المصدر التالي: مارجريت ستيسي، علم اجتماع الصحة والمرض، مدخل دراسي، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(١١)</sup>. انظر أيضاً: دور المريض.

### الدراسة الاجتماعية للطعام Sociological Study of Food

ميدان من ميادين علم الاجتماع يعتبر، مع استثناءات قليلة (مثل دراسة نوربرت الياس Elias حول آداب المائدة)، من مجالات الاهتمام الحديثة كل الحداثة، هذا بالرغم من وجود الاهتمام الأكثر استقراراً وانتشاراً بدراسة الطقوس المحيطة بالطعام في أعمال علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية (وتتمثل دراسات كلود ليفي شتراوس خاصة دراسته بعنوان النبيء والمطبخ الصادرة عام ١٩٧٠ مثلاً ملحوظاً على هذا الاهتمام<sup>(\*)</sup>). ولا شك أن

---

(\*) تمثل عادات الطعام وآداب المائدة موضوعاً مهماً لدى دارس علم الفلكلور في مختلف البلاد الأوربية. وقد شهد هذا المجال الفرعي نهضة واضحة منذ الستينيات، منذ بدأ الحديث عن الطعام الصحي وعادات الغذاء يمثل موضوع اهتمام جماهيري لدى شعوب مجتمعات الرفاهية. وقد نشرت علياء شكرى عدداً من الدراسات النظرية ودليلاً للجمع الميداني، كما أجرت عدة بحوث ميدانية لجمع مادة عن الموضوع، ومن أبرز مؤلفاتها: دراسة عادات الطعام وآداب المائدة في الوطن العربي، ندوة التخطيط لجمع ودراسة العادات والتقاليد الشعبية، الدوحة، ١٩٨٥، والجزء الرابع من

الاهتمام الأنثروبولوجى بالطعام ينبع من الاهتمام بتفاصيل الحياة اليومية التى تعد سمة من سمات الدراسات الإثنوجرافية. فالتحريمات والوصفات المتصلة بالطعام تقدم وسيلة مفيدة لدراسة الفروق الثقافية. فبدون الاهتمام بوصف التفاصيل الكاملة للسلوك اليومى، والتى يؤخذ أغلبها على أنه مسلمات، فإن الأفكار والممارسات حول الطعام لم تحتل حتى عهد قريب سوى أهمية طفيفة بالنسبة لعلماء الاجتماع، اللهم إلا فى سياق دراسات الفقر والحرمان أو دراسات الزراعة والصناعة.

ولقد نبع الاهتمام السوسولوجى المتزايد بالطعام من الأهمية الاجتماعية والثقافية المتنامية للطعام فى مجتمعات الوفرة الصناعية، وكانعكاس لهذه الأهمية. فبينما يمكن النظر فى الغالب إلى عمليات إعداد الطعام واستهلاكه على أنها تسد حاجة بيولوجية، فإنه ينظر إليها الآن على أن لها دلالة اجتماعية وثقافية. فعمليات إعداد الطعام واستهلاكه تعد من ناحية ذات دلالة هامة بالنسبة لصحة الفرد الجسدية، مع اعتبار النظام الغذائى (الرجيم) مفتاحاً للسلوك الصحى، وأصبح لدينا الآن عدد كبير من الدراسات التى تتناول جوانب عديدة من الطعام والنظام الغذائى. كما حدثت زيادة هائلة فى مظاهر الاضطرابات الغذائية مثل حالة فقدان الشهية إلى الطعام وحالة الشره فى تناوله، والتى تظهر بين النساء أكثر من الرجال، وتعد فى جانب منها انعكاساً للأهمية الكبرى التى تخلعها الثقافة على النظام الغذائى والجسد. ومن ناحية أخرى ينظر إلى عمليات إعداد الطعام واستهلاكه فى المنزل بوصفها جوانب مهمة فى تقسيم العمل القائم على النوع وفى توزيع الموارد. وبالإضافة إلى ذلك فإن استهلاك الطعام فى الميدان العام لم يعد نشاطاً اجتماعياً ترفيهياً فحسب، وإنما باتت له أهمية فى المحافظة على شبكات العلاقات الاجتماعية المحيطة بالعمل المأجور والمرتبطة به.

ومن هنا فمن المتوقع أن يتوسع وينمو ميدان الدراسة الاجتماعية للطعام خلال السنوات المقبلة. وتقدم دراسة جاك جودى: الطهى والمطبخ والطبقة، الصادر عام ١٩٨٢<sup>(١٢)</sup>، ودراسة ستيفن مينيل: كل آداب الطعام، الصادرة عام ١٩٨٥<sup>(١٣)</sup> انطباعات جيدة - ولكنها متباينة - عن هذا الميدان للدراسة<sup>(\*)</sup>.

---

دليل العمل الميدانى لامعى التراث الشعبى (عن عادات الطعام وآداب المائدة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣. (المحرر)

(\*) من الدراسات المصرية، فضلاً عما ذكرناه بحوث علياء شكرى، انظر سميح شعلان، العادات والتقاليد المرتبطة بالخبز كمؤشر لتحديد المناطق الثقافية، رسالة دكتوراه بإشراف علياء شكرى أحيزت من المعهد العالى للفنون الشعبية، أكاديمية الفنون، القاهرة، ١٩٩٧. وكذلك نجوى عبد المنعم، ديناميات تغير التراث الشعبى فى المجتمع المصرى، دراسة لعادات الطعام وآداب المائدة،



## الدراسة الاجتماعية للعمل المنزلي Sociology of Housework

كان علماء الاجتماع حتى وقت قريب نسبياً يدرسون المرأة كمستخدم يعمل بأجر خارج المنزل، أو كأم وزوجة، ولكنهم لم يأخذوا في اعتبارهم العمل المنزلي (والذي يضم أنشطة متنوعة كالتنظيف والطهي وما شابه ذلك، ورعاية الأطفال والمحافظة على العائلة) كعمل يتشابه مع أى نوع آخر من العمل. ولم يحدث إلا بدءاً من الستينيات والسبعينيات أن أجريت بحوث علمية منضبطة طبقت على العمل المنزلي الأدوات التحليلية لعلم الاجتماع الصناعي والعمل. ومن الأمثلة على الدراسات المبكرة فى هذا المجال كتاب هيلين لوباتا بعنوان: العمل المنزلي كمهنة، الصادر عام ١٩٧١<sup>(١٤)</sup>.

ومنذ ذلك الحين أثارت دراسات مثل دراسة آن أوكلى بعنوان: علم اجتماع العمل المنزلي، الصادرة عام ١٩٧٤<sup>(١٥)</sup>، موضوعات تتصل بمدى رضا أو عدم رضا الزوجات عن المهام المنزلية المختلفة، والأعمال الروتينية للمحافظة على مستويات من النظافة والنظام؛ ونظرة المرأة التي تؤدي مثل هذه الأعمال إلى ذاتها، ورتابة وتجزؤ وإيقاع الأنشطة التي تؤدي على امتداد اليوم (ظروف العمل)؛ والتفاعل الاجتماعي بين الزوجات، والإثابة الذاتية (الإشباع الوظيفي) بالنسبة للعمل المنزلي، وأوجه الشبه والاختلاف بين الطبقات فيما يتصل بكل ذلك.

ولقد عبرت غالبية النساء اللاتي تناولتهن هذه الدراسات عن عدم رضائهن عن عمل المنزل، خاصة عندما يمثل جانباً من جوانب كون المرأة تعمل كربة بيت، وهو عمل يبعثه أشد البغض. فالزوجات ربات البيوت يكون أسبوع عملهن طويلاً، وهن يدركن أدوارهن على أنها ذات هوية اجتماعية منخفضة؛ ولا يرضين عنها عندما يكن قد عرفن تجربة الرضا عن العمل المأجور من قبل. ومن الناحية الأخرى، فإن هذه المشاعر السلبية حول العمل المنزلي (انخفاض مستوى الإشباع الوظيفي) - على الأقل طبقاً لما ذهبت إليه أوكلى - تتناقض مع توجه إيجابي (أو درجة عالية من التوحد) مع دور ربة المنزل ذاته. وترجع هذه المفارقة الظاهرة إلى أن النساء يضعن توجههن نحو دور ربة المنزل داخل سياق نظرة عامة للأدوار النسوية والرجولية، يتحدد داخلها مكان كل نوع منهما بوضوح وعلى نحو مختلف عن الآخر، والتي تصبح بمقتضاها الأوثنة مناظرة للعمل كربة منزل<sup>(\*)</sup>. انظر أيضاً:

---

إشراف علياء شكرى، رسالة دكتوراه أجازت من قسم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٨.  
(المحرر)  
(\*) كانت بحوث المرأة (باشراف علياء شكرى) والتي سلفت الاشارة إليها هي التي لفتت أنظار

تقسيم العمل المنزلى.

## Sociology of Emotion      الدراسة الاجتماعية للعواطف

على الرغم من أن اهتمام علم الاجتماع بالعواطف كان معروفاً في الكثير من الكتابات المبكرة في علم الاجتماع (حيث نجده على سبيل المثال في أعمال تشارلز كولي)، إلا أن الدراسة الاجتماعية للعواطف لم تظهر كمجال فرعى متميز داخل علم الاجتماع إلا إبان عقد السبعينيات، وكان ذلك يمثل في جانب منه استجابة واعية من جانب علم الاجتماع الذي أصبح (من وجهة نظر البعض) يولى اهتماماً واضحاً ومباشراً بالجوانب المعرفية و العقلانية (انظر: الرشد). وهكذا أصبح علم الاجتماع يدرس عواطف كالحياء، والكبرياء، والحب، والكراهية، والرغبة، والدهشة، والملل، والحزن، ويطرح أسئلة عن كيفية تأثير الثقافة على تنميط مثل هذه العواطف، والإحساس بها، واكتسابها، وتحولها، والتحكم فيها في الحياة اليومية، وتبريرها وإضفاء الشرعية عليها من خلال تفسيرات معينة. فهذا الميدان - في أوسع تعريف له - يتناول بالدراسة العلاقات بين المشاعر من ناحية، والثقافات، والأبنية، والتفاعلات (انظر مادة: نظرية الفعل) من ناحية أخرى.

وعلى هذا الأساس فقد تبلورت في هذا المجال ثلاثة نماذج للتحليل. يرى النموذج الأول (أو العضوى) أن المشاعر تتخلق وتحدث داخل الشخص، ويتم الإحساس بها جسدياً، ثم يتم تفسيرها بعد ذلك. أما النموذج الثانى التحليلى (أو التركيبى) فيؤكد أن المشاعر تتأسس اجتماعياً، وأنها لا تعبر عن حالات داخلية، وإنما هى عبارة عن معان ثقافية يتم اضفاؤها على الأحاسيس، حيث نجد أن الإحساس الواحد يمكن أن نضفى عليه معان مختلفة. (فالألم، والحب، والغضب على سبيل المثال، ليست أحاسيس عامة، بل تضىف عليها معان مختلفة فى الثقافات المختلفة، ويتم الإحساس بها فى الغالب بأساليب تختلف من ثقافة لأخرى). أما النموذج التحليلى الثالث والأخير، فهو ذلك الذى يتبناه التفاعليون الذين يفسرون المشاعر باعتبارها ثمرة من ثمرات التفاعل بين البيئة والجسد.

وهناك عملاقان رائدان فى هذا المجال يستعرضان أنواع البحوث التى أجريت حول هذا الموضوع. فتضطلع دراسة آرلى هوخشيلد بعنوان : القلب المدرب، الصادر عام

---

الباحثين لأول مرة (١٩٨٥) إلى الاسهام الاقتصادى الذى تقدمه المرأة لأسرتها بأدائها للأعمال المنزلية. واسترشدت بذلك عدة دراسات ورسائل علمية منها: أمانى حامد ابراهيم، العمل غير الأجر لربة البيت ودوره فى تنمية اقتصاديات الأسرة، رسالة ماجستير باشرلف علياء شكرى أجزت من قسم الاجتماع بكلية البنات، جامعة عين شمس، ١٩٩٥ (المحرر)

١٩٨٣<sup>(١١٦)</sup> يبحث مضيفات الطيران فى الولايات المتحدة، حيث تلقى الضوء على الأساليب التى تمارسها صاحبات هذه المهنة الخاصة فى بيع العواطف (إذ تعد هذه المهنة بمثابة عمل عاطفى مأجور) التى تكون محكمة بقوانين الإحساس (الشعور). وقد ذهب توماس شيف إلى أن "الحياء أو الخجل هو العاطفة الاجتماعية الأولية"، وحاول فى بحثه أن يدرس وجود هذه العواطف فى كل زمان ومكان والتأثير المتصاعد لكل من الحياء أو الغضب الذى يحدثانه فى ثنايا التفاعل الاجتماعى (انظر مؤلفه: علم اجتماع الوحدات الصغرى، الصادر عام ١٩٩٠)<sup>(١١٧)</sup>. وانظر أيضاً عرضاً عاماً لهذا الميدان وللموضوعات ذات الأهمية الخاصة التى جرى بحثها قدمه كيمبر (محرر) بشكل واضح ودقيق فى مؤلفه: الأجندة البحثية فى الدراسة الاجتماعية للعواطف، الصادر عام ١٩٩٠.<sup>(١١٨)</sup>

### الدراسة الاجتماعية للقمار Sociology of Gambling

يعنى القمار، بالمعنى الحرفى، الدخول فى لعبة حظ من أجل الكسب، دون اعتبار للمهارة. أما فى الواقع فإن المصطلح يستخدم على نحو أوسع من ذلك. ولقد خضعت الصور المختلفة للقمار لتاريخ مختلط من التسامح أو المنع. وكان الكتاب المقدس قد وصف اليانصيب بأنه تدخل فى إرادة الله فى صنع قرارات بعينها. أما الآن فيستخدم اليانصيب لجمع أموال للإحسان وللحكومات، وللقائمين عليها (بطبيعة الحال). ومن الناحية التاريخية، فقد كانت هناك فترات كان يصعب فيها التمييز بين القمار، ومشروع المضاربة، والتأمين، مع ما يرتبط بكل منها من قيود (انظر على سبيل المثال: برنر وبرنر، المقامرة والمضاربة: عرض نظرى وتاريخى ومستقبلى لبعض القرارات الإنسانية، الصادر عام ١٩٩٠)<sup>(١١٩)</sup>

وتعترف معظم الدول الآن بشعبية المراهنات القانونية، كما يحدث على سبيل المثال فى المنافسات الرياضية المختلفة مثل بعض أنواع السباق، أو ألعاب الحظ (كما هو الحال فى لعبة الروليت) أو الألعاب الاستراتيجية (كما هو الحال فى لعبة البوكر) أو خليط من هذا وذلك.

وفى الأحوال التى يمنع فيها القمار، يمكن أن تتطور اقتصاديات غير رسمية وإجرامية تدور حول القمار. وينتشر على إثر ذلك كل من التربح الإجرامى والفساد السياسى. ومع ذلك فىجب أن نلاحظ أن القمار المسموح به قانوناً لا يمنع الصور غير القانونية من النمو والازدهار. وعندما يتم تجريم القمار فإن جريمته غالباً ما توصف بأنها جريمة بلا ضحايا ( أى جريمة فى حق المجتمع).

وترتبط محاولات وضع ضوابط تحظر ألعاب القمار فى مجتمعات أوربا الغربية بمبادئ البروتستانتية و أخلاقيات العمل الرأسمالية: فالفضائل المتعلقة بالنمو الصحيح، والنظام، والتدبير، والحساب الرشيد يتم قلبها جميعاً عن طريق لذة المغامرة، والتي ترتبط بالإيمان بالحظ، وصناعة القرار بناء على الخرافة وحدها. وإذا ما سمح للقمار بالانتشار فإن هذه القيم سوف تقوض القواعد الأساسية لروح الرأسمالية الصناعية (الحديثة). ولا شك أن هذه المقابلة تتخذ طابعاً مثالياً و مصطنعاً: فالواقع أن النجاح فى الرأسمالية الحديثة يمكن أن يعتمد على المخاطرة، وعلى عدم التنبؤ العدوانى البارد، كما أنه ينطوى على بعض الحظ (والمثال على ذلك: المنظم الذى يراهن على مستقبل السوق). وعلى العكس من ذلك يرى ديفيد داونز وزملاؤه (فى كتابهم بعنوان: القمار، مهنة وترويح، دراسة فى ثلاثة مجالات، الصادر عام ١٩٧٦)<sup>(١٢٠)</sup>، أن معظم المقامرين ليسو طائشين، فهم يستخدمون أى مكسب أفضل استخدام، كما أنهم يوازنون إنفاقهم بكثير من العناية.

وتميل تفسيرات دوافع المغامرة إلى المزج بين العناصر السوسولوجية والسيكلوجية، هذا بالرغم من أن نظريات التحليل النفسى يمكن أن تركز أيضاً على السمات الشخصية العصابية والاندفاعية. وقد ذهب البعض إلى أن القمار يمثل نوعاً من غريزة القتال التى يمكن التعبير عنها بأشكال مقبولة فى المجتمعات المتحضرة الحديثة، من خلال وسيط هو الألعاب. ولم توجد فى البحوث سوى أدلة طفيفة على أن المقامرين الصغار يختلفون جوهرياً عن غير المقامرين - وإن اتضح أن أسلوب حياتهم قد يكون أكثر علمانية. ويمثل القمار بالنسبة للاعبين غير المندفعين - واحداً من إغراءين أساسيين أو كليهما، وهما التسلية وفرصة كسب المال. (انظر مؤلف نيومان: القمار، المخاطرة والمكسب، الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(١٢١)</sup>

### الدراسة الاجتماعية للمعرفة العلمية

انظر : سوسولوجيا المعرفة العلمية.

### الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال الجماهيرى Sociology of Mass Media

الوسيط هو احد وسائل الاتصال مثل: المطبوعات أو المذياع أو التلفزيون. وتعرف وسائل الاتصال الجماهيرى على أنها منظمات كبيرة الحجم تستخدم واحد أو أكثر من هذه الوسائط التكنولوجية للاتصال بأعداد كبيرة من الناس (الاتصال الجماهيرى). ونظراً لاعتمادها على التجديدات فى صناعتى الإلكترونيات والكيمياء، فقد مثلت الفترة ما بين

عامى ١٨٦٠ و ١٩٣٠ المرحلة التى تشكلت فيها وسائل الاتصال الجماهيرى. فقد شهدت تلك الفترة تطور وانتشار التصوير الفوتوغرافى، والتصوير السينمائى، والاتصالات السلكية واللاسلكية، والفونوغراف، والتليفون، والراديو، والتليفزيون. وقد شكلت هذه التكنولوجيات الجديدة جزءاً من التحولات الأوسع نطاقاً فى الثقافة الشعبية خلال هذه الفترة، وعكست الاستثمار المتزايد فى مجال صناعات قضاء وقت الفراغ الناشئة وما يرتبط بها من اهتمامات تتعلق بالتعامل مع جماهير المتابعين.

ووفقاً لتعريف رايت ميلز فى مؤلفه "صفوة القوة" المنشور عام ١٩٥٦<sup>(٢٢)</sup> تتمتع وسائل الإعلام بسمتين اجتماعيتين: الأولى، أن عدداً محدوداً من الناس يمكنهم أن يتصلوا بعدد هائل من الناس الآخرين، والثانية، أن المتلقين لا يملكون وسيلة فعالة للرد عليهم. وعلى ذلك فإن الاتصال الجماهيرى - فى حقيقته - عملية أحادية الاتجاه. وتتسم منظمات الاتصال الجماهيرى بأنها منظمات بيروقراطية. وباستثناء الحالات التى تكون فيها كافة وسائل الإعلام خاضعة لهيمنة الدولة، فهى تتصف بأنها ذات مسئولية مؤسسية فى طبيعتها. ويخضع الإنتاج الإعلامى فى كل مكان لتوجيه الدولة، بيد أن المحاذير المفروضة تتباين بين حد التوجيه الاستشارى المحدود (مثل منع الإعلان عن السجائر أو منع العرى فى التليفزيون) إلى حد أكثر أشكال الرقابة عمومية وشمولاً، كما هى الحال فى المجتمعات الشمولية.

وتهيمن وسائل الاتصال الجماهيرى على الحياة الفكرية للمجتمعات الحديثة، ولذلك فإنها تحتل مكانة هامة بين اهتمامات علماء الاجتماع. ولقد تركزت بؤرة الاهتمام - منذ الدراسات المبكرة فى الثلاثينات - فى تأمل القوة الكامنة فى تكنولوجيات الاتصال الجديدة، وبخاصة الراديو والتليفزيون. ولقد كان استخدام أودلف هتلر الناجح للراديو فى الدعاية بمثابة درس موضوعى للأخطار التى يمكن أن تترتب عليها. كما أضاف مفهوم المجتمع الجماهيرى مزيداً من القوة على فكرة جورج أوريل<sup>(\*)</sup> القائلة بأن وسائل الاتصال الإلكترونية قد تقضى إلى السيطرة على العقل، حيث تهيمن صفوة ضئيلة العدد من الإعلاميين (القائمين بالاتصال) على الجماهير السلبية<sup>(\*)</sup>.

---

(\*) الإشارة هنا إلى رواية جورج أوريل الشهيرة ١٩٨٤. (المترجم)

(\*\*) تمثل دراسة القائمين بالاتصال ميدان مهما من ميادين البحث فى علم الاجتماع الإعلامى، وقد تصدت باحثة مصرية لدراسة هذا الموضوع فى مصر، أنظر ألفت حسن أنما، القائمون بالاتصال. دراسة لاتجاهاتهم نحو دور الاتصال الجماهيرى فى المجتمع، رسالة لنيل الدكتوراه تحت إشراف

ولقد مالت الدراسات المبكرة التي أجراها كل من هارولد لاسويل وبول لازارسفيلد وغيرهما إلى توضيح أن وسائل الاتصال تمارس تأثيراً مباشراً وقوياً بالفعل، وهو ما أطلق عليه تعبير نموذج التأثير "بالحقن تحت الجلد". غير أن المزيد من البحوث المكثفة كشفت عن أن عملية الاتصال الجماهيرى تتم من خلال عدد من الطرق المعقدة وأن تأثيراتها على جمهور المتلقين تعتمد على عوامل مثل :- الطبقة، والإطار الاجتماعى، والقيم، والمعتقدات، والحالة الوجدانية، بل وعلى توقيت التعرض لها خلال اليوم أيضاً(\*) .

وقد نمت البحوث فى مجال الاتصال نمواً كبيراً منذ الستينات، وركز معظمها على التليفزيون باعتباره الوسيط الأكثر شيوعاً (يقدم كتاب دماكويل، نظرية الاتصال الجماهيرى، المنشور عام ١٩٨٣<sup>(١٢٣)</sup> مدخلا ممتازاً للميدان وعرضاً لقضاياها واتجاهاته). ويمكن التمييز بين أربعة مجالات رئيسية للبحث: الأول دراسات المضمون الاتصالي، والتي تهتم بال نوعية الثقافية للمنتج الإعلامى، أو بتأثيرات بعينها، مثل الصور النمطية، أو تدعيم العنف والسلوك المعادى اجتماعياً وبخاصة فى البرامج التى يبثها التليفزيون للأطفال. والثانى أنماط الملكية والسيطرة واضطراب اندماج أعداد أكبر وأكبر من وسائل الاتصال فى هيئة مؤسسات أضخم حجماً وأقل عدداً، ولكية وسائل إعلام متنوعة والنمو المضطرب فى الطبع التجارى للبرامج. والثالث التأثيرات الإيديولوجية للإعلام فى نشر نمط كلى عام للحياة والتفكير. وأخيراً، تأثير وسائل الإعلام الإلكترونية على السياسات الديموقراطية من خلال تحديد قائمة أولويات العمل السياسى، وتشويه الأنباء واختزالها، واستخدام الإعلان التليفزيونى كسلاح فى الحملات السياسية.

وقد ذهب بعض النقاد إلى القول بأن هناك تأثير أكثر جذرية للتليفزيون. فمنذ أن ظهرت أوائل الصحف فى بدايات القرن السابع عشر، تم الربط بين وسائل الاتصال وتراجع الأمية وانتشار التعليم. ولقد ذهب نيل بوستمان فى كتابه "تسليية حتى الموت" الصادر عام

---

محمد الجوهري، أجزت من قسم الاجتماع بكلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٠. ويمكن للقارئ أن يجد عرضاً لجانب مهم من هذه الرسالة فى فاطمة القلبنى وزملائها، الإعلام والمجتمع، دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨، ص ص ١٦٧-٢٣٤ (المحرر).

(\*) انظر عرضاً شاملاً ومفصلاً لميدان بحوث الاتصال والإعلام من وجهة نظر علم الاجتماع، مع بعض الدراسات النظرية والميدانية فى الكتاب التالى :- محمد الجوهري وزملاؤه، على الاجتماع ودراسة الإعلام والاتصال، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢. وأنظر كذلك كتاب :- فاطمة القلبنى وزملائها، الإعلام والمجتمع، دراسات فى علم الاجتماع الإعلامى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.

١٩٨٥ (١٢٤) - هو وآخرين - إلى القول بأن الإعلام الإلكتروني والمرئي قد أفضى إلى انتكاس الاتجاه نحو تراجع الأمية وانتشار التعليم، وأنه بات يعمل على تدمير أسس التعليم التقليدي.

ولقد مثل التنظيم القومى للصحافة والإعلام (الراديو والتلفزيون) أحد الملامح المميزة لوسائل الإعلام على مدار هذا القرن. ومع ذلك، فقد ذهب بعض الكتاب إلى القول بأن هذا التنظيم لوسائل الاتصال الجماهيرى قد تم تحديه بصفة متزايدة منذ الستينات خاصة. ويتبدى ذلك بأجلة صورته فى حالة التلفزيون - أكثر وسائل الاتصال الجماهيرى أهمية خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية فى أوروبا وأمريكا وأجزاء كبيرة من آسيا - حيث يذهبون إلى أننا نحيا الآن فى مرحلة انتقالية. ويصف هذا فى بريطانيا بأنه يمثل انتقالاً من عصر هيمن عليه مفهوم الخدمة الإذاعية العامة (الحكومية) التى اتسمت بندرة محطات الإرسال، وكانت تقدم بمثابة خدمة قومية، وتمتلك مجموعة خاصة من تكنولوجيات الاتصال (بما فى ذلك محطات الإرسال الأرضية) إلى عصر جديد لشركات الاتصالات الكونية، والتكنولوجيات الجديدة، وجموع المتلقين الأكثر تشتيئاً وتنوعاً، على خلاف الطابع الجماهيرى الذى كان يسم المرحلة السابقة. ولقد كانت السياسة الحكومية فى بريطانيا ذات أهمية مركزية (بالنسبة لهذه العملية). فلقد أدى اهتمام الليبراليين الجدد بفتح أسواق الإعلام لقدر أكبر من المنافسة إلى تحدى فكرة الإذاعة كخدمة عامة، تقدم للناس سلعة اجتماعية. ولقد صاحب ذلك تحول عن النظر إلى جمهور الراديو والتلفزيون باعتبارهم مواطنين إلى النظر إليهم كمستهلكين تقدم أمامهم مجموعة من البدائل للاختيار بينها. ولقد أتاح فتح الأسواق الإعلامية بصيغة أساسية فرصاً جديدة لظهور منظمات إعلامية كونية (عالمية) مثل: تايم وارنر، وسونى، ونيوزكوربوريشن (شركة الأنباء). ولقد حرصت هذه الشركات على فصل أسواق الإرسال المرئى والمسموع عن مجال الثقافة القومية. وهكذا تخلقت قنوات جديدة (متخصصة فى الرياضة أو الأخبار أو الأفلام) لتقديم الخدمة الجديدة، وتم نقلها عبر نظم توصيل جديدة (الأقمار الصناعية، وخطوط الكابلات، وخطوط التلفزيون) وحمولة بواسطة أشكال جديدة للسداد (الاشتراك عن فترة معينة، أو الدفع مقابل المشاهدة).

ولا يكمن وراء هذه التطورات التكامل المتزايد لقطاع الإعلام فقط، وإنما يكمن وراءها أيضاً التقارب ما بين الترفيه وصناعة المعلومات وصناعة الاتصال عن بعد. والدافع وراء عملية التقارب هذه هو الاهتمام بجنى ثمار التفاعل مع وسائل الإعلام. ويذهب بول دى جاى (محرراً)، ثقافات الإنتاج / إنتاج الثقافة الصادر عام ١٩٩٧ (١٢٥). ويهتم أول هذه

التفاعلات وهو "تفاعلات البرامج"، بالعرض المتزامن وتدعيم المؤدى أو الكاتب عبر عدد من وسائل الإعلام والمنتجات الترفيهية ووسائل قضاء وقت الفراغ. ويعنى هذا فى الواقع الربط بطريقة بالغة التنظيم بين أشكال مستقلة ومتباينة مثل : التسجيل الصوتى، والصور الساكنة المطبوعة فى الكتب والمجلات، والتي شيرت، والإعلانات، والفيلم، والبرامج التلفزيونية، وأجهزة الفيديو المنزلية، وألعاب الكومبيوتر. أما الشكل الثانى من أشكال التفاعل فيشير إلى التكامل بين البرامج والمكونات المادية للحاسب. ويمثل قرار مجموعة شركات سونى للصناعات الكهربائية شراء شركة سى بى إس CBS للتسجيلات وأعمال فنانيتها الحاليين والسابقين (البرامج) مثلاً على هذه الظاهرة. أما الشكل الثالث للتفاعل فيتعلق بالتقارب بين الأشكال التى كانت متميزة فيما سبق من المكونات المادية لحاسبات والذى نتج عن النظم الجديدة للمشغلات الدقيقة والتكنولوجيا الرقمية. ويتيح هذا النظام - المعروف لدى العامة باسم "الوسائط المتعددة" - أن تتخذ الصور الساكنة والمتحركة والصوت والنصوص المكتوبة، تتخذ شكلاً رقمياً موحداً. وأخيراً، فإن الأشكال التفاعلية الجديدة للاتصال لم ممكنة إلا من خلال تكنولوجيات التوزيع الجديدة. ويتمثل التطوير الرئيسى - الحاسم - فى هذا المجال فى خطوط الألياف الضوئية التى يمكنها أن تنتقل المنتجات والخدمات الإعلامية كالأفلام أو العمليات البنكية بأنواعها. وهى بذلك تضع الأساس لما يطلق عليه طريق المعلومات فائق السرعة.

ولقد ركزت المناقشات المتعلقة بالآثار الاجتماعية والثقافية لإعادة تشكّل الخريطة الإعلامية حول قضايا الديمقراطية، والحصول على المعلومات، وخلق مجالات عامة جديدة. ومن المؤكد أن تطورات مثل الدفع مقابل المشاهدة والاشتراك تعد بمثابة وسيلة جديدة لتحقيق مساهمة المستهلكين فى صياغة البرامج، فى حين أن الأشكال الأكثر تطوراً للتفاعل المرتبطة بالفيديو، والتحويل الرقمية، وشبكة الإنترنت تسمح للمستهلكين أن ينظموا مشاركتهم بطرقهم الخاصة، من خلال خبرات إعلامية خاصة. كما يمكن النظر إلى شبكة الإنترنت باعتبارها تتيح إمكانيات إيجابية لجماعات كانت تعد فيما سبق هامشية بالنسبة لوسائل الاتصال الجماهيرى لكى تنظم نفسها وتصوغ مجالاً للاتصال وبلورة الهوية.

أما على المسار السلبي، فإن النقاد قد أشاروا إلى زيادة الهوة بين ما يطلق عليه "الغنى المعلوماتى" و "الفقر المعلوماتى" فى عالم الاتصال الجديد. ولعل الوصول إلى هذه التكنولوجيات الجديدة يلعب الدور الحاسم فى التأثير على هذه القضية إلى حد بعيد، ويرتبط بامتلاك تلك التكنولوجيات قضايا التهميش الاجتماعى، حيث يحال بين جماعات بعينها وبين



فرصها فى التعبير عن نفسها من خلال هذه الوسائل الجديدة للتعبير. والأمر المثير هنا حقاً هو التركيز الهائل للملكية عبر إنتاج وإعادة إنتاج وتوزيع وسائل الاتصال. وبهذا المعنى، فإنه على الرغم من أن وسائل الاتصال الجديدة قد تعكس قدراً أكبر من التنوع الاجتماعى والثقافى فيما يتعلق بمجالات إنتاجها، إلا أن ذلك لا ينعكس فى التكوين الاجتماعى لشركات الاتصالات والإعلام ذاتها.

### الدراسة الاجتماعية لوقت الفراغ Sociological Studies of Leisure

يعنى وقت الفراغ عموماً الابتعاد عن الأنشطة الروتينية المعتادة كالععمل، والانغماس بدلاً من ذلك فى أنشطة ممتعة تحتل مكانة عزيزة فى نفس الفرد. وقد يكون النشاط الذى يمارس فى وقت الفراغ منتجاً أو غير منتج (انظر: الإنتاجية)، ولكنه لا يشمل المسؤوليات الاجتماعية التى ترتبط بالأدوار الاجتماعية الأخرى للفرد. وممارسة الألعاب بأنواعها تعد نموذجاً بارزاً لأنشطة وقت الفراغ، وإن كان من بينها أيضاً أنشطة أخرى تستهلك جهداً بدنياً شاقاً يبذل فى تجديد السيارات القديمة أو صنع الآلات البخارية.

وهناك اتجاهان رئيسيان فى الدراسات الاجتماعية لوقت الفراغ. الاتجاه الأول، وقد أطلق عليه اسم الاتجاه الصورى، ويشمل الدراسات الإمبريقية لبعض المشكلات المنفصلة نسبياً، نذكر من أهمها ثلاث: كيف تتغير أنشطة وقت الفراغ عبر مراحل دورة الحياة، على نحو ما يبدو فى دراسة رابوبورت ورابوبورت: وقت الفراغ ودورة حياة الأسرة، الصادرة عام ١٩٧٥<sup>(١٢٦)</sup>. ومشكلة كيفية التداخل والتفاعل بين مجالى العمل ووقت الفراغ، وقد تناولتها دراسة ستانلى باركر المعنونة: وقت الفراغ والعمل، التى نشرت عام ١٩٨٣<sup>(١٢٧)</sup> وحدد فيها علاقات التداخل التى تتجلى فى "الامتداد" (حيث يتشابه وقت العمل ووقت الفراغ)، وفى "التعارض" (حيث يتحولان إلى قطبين متميزين)، وفى "الحياد" (حيث يتميز كل منهما عن الآخر، ولكنهما لا يتعارضان). والمجال الثالث هو البحوث التى تناولت أنماطاً معينة من وقت الفراغ كالتردد على السينما، أو حضور مباريات كرة القدم، أو الرقص.

فى مقابل ذلك هناك اتجاه ذو طابع نظرى وتاريخى أوضح، يطرح أسئلة عن الطبيعة المتغيرة لوقت الفراغ ودوره المتنوع فى إحداث التغيير الاجتماعى. ومن أبرز وجهات النظر فى هذا الاتجاه الوجهة ذات الانتماء الوظيفى، والوجهة ذات الانتماء الماركسى. وتتجلى النظرة الوظيفية - التى تعرضت للمزيد من النقد - فى "منطق الصناعة" الذى نجده عن كلارك كير وزملائه فى كتابهم: الصناعة والإنسان الصناعى، الصادر عام ١٩٦٠<sup>(١٢٨)</sup>.

فقد روج طوال الستينيات لفكرة أن هناك حركة حتمية تجاه "مجتمع وقت الفراغ". في مقابل هذه النظرة ذهب الماركسيون الجدد إلى اضافة الطابع التجارى على وقت الفراغ، وتحويل وقت الفراغ إلى منتج للسوق. وقد تبنت بحوث النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت نظرة تشاؤمية إلى ظهور "صناعة الثقافة" في ميدان الترويج الجماهيري التجارى (كالسينما الجماهيرية، والرياضة، والتلفزيون، والمجلات الهزلية وغيرها)، وهى أنشطة يمكن أن تستغل الأفراد، وتعمل في نفس الوقت على خلق نوع من التجانس في الثقافة. غير أن الماركسيين الجدد لم يكونوا جميعا بمثل هذا التشاؤم، فنجد منهم المتخصصين في الدراسات الثقافية، على سبيل المثال، يذهبون إلى أن الجانب الأكبر من تلك الثقافة تستخدمه الأجنحة الطبقيّة كأداة رمزية لمقاومة الدمج في الإيديولوجيا المسيطرة (انظر: قضية الإيديولوجيا المسيطرة). انظر على سبيل المثال مؤلف هول وزملائه، المقاومة بالطقوس، الصادر عام ١٩٧٦. (١٢٩)

ورغم كل تلك المناقشات والمجادلات فإن وقت الفراغ نادرا ما كان من بين الاهتمامات الأساسية لبحوث علماء الاجتماع. ولكن بدأت أوائل التسعينيات تشهد تزايد الاهتمام السوسيولوجي بوسائل الاتصال الجماهيري، والرياضة، والدراسات الثقافية، والنزعة الاستهلاكية الطاغية. ومن ثم يمكن القول بأن دراسات وقت الفراغ -عموما- سوف تحتل مكانة بارزة في بحوث علم الاجتماع في المستقبل (\*). انظر على سبيل المثال: كتاب روجيك، الرأسمالية ونظرية وقت الفراغ، الصادر عام ١٩٨٥. (١٣٠)

### دراسة استطلاعية Pilot Study

أى اختبار محدود للأداة البحثية (كالاستبيان، أو التجربة، أو دليل المقابلة) يتم إجراؤه قبل تنفيذ العمل الميداني الرئيسي، كما يستعان بها في اختبار جدوى تصميم البحث. لذلك تختلف الدراسات الاستطلاعية من حيث الحجم ومن حيث طبيعتها. فأدلة المقابلة التي تستخدم في المسوح الضخمة يمكن تجربتها على عينة فرعية كبيرة نسبيا ممثلة لمجتمع البحث، يمكن أن يبلغ حجمها خمسمائة مفردة. أما أساليب إجراء المقابلات المتعمقة - من ناحية أخرى - فقد يكفي تجربتها على عدد قليل من المعارف والأصدقاء. ويحرص المتخصصون في الدراسات السوسيولوجية الكمية ومؤسسات إجراء بحوث المسوح

---

(\* من المؤلفات العربية السوسيولوجية النادرة في هذا الميدان كتاب محمد على محمد، وقت الفراغ في المجتمع الحديث (الكتاب ٤٦ في سلسلة علم الاجتماع المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (المحرر)

الاجتماعية على الحصول من الباحثين الذين أجروا المقابلات على ملخص لخبراتهم في الدراسة الاستطلاعية وعلى استخلاص المعلومات المفيدة منهم، وذلك بهدف التعرف على المشكلات التي واجهت تنفيذ البحث وعمليات التحليل، وتصحيح أسبابها، ويشمل ذلك (على سبيل المثال) الأسئلة الغامضة أو الملتبسة، والإيحاء إلى المبحوثين أو التأثير عليهم من خلال الاستبيان، والإجابات التي لا يمكن ترميزها، والموضوعات أو العناصر التي لا يبدو فيها أى اختلاف أو تباين بين إجابات المبحوثين (انظر مادة : التباين الإحصائي). وإذا اتضح أن المشكلات جوهرية وذات شأن فقد يستدعى الأمر إجراء دراسة استطلاعية أخرى للتأكد من أن التعديلات التي أجريت على التصميم الأصلي للبحث قد حققت المطلوب منها.

### دراسة التاريخ النفسي Psychohistory

الدراسة التي تستخدم التحليل النفسي في دراسة الشخصيات التاريخية، أو في دراسة رؤى العالم في فترة تاريخية معينة، وذلك استنادا إلى محاولة ربط نظرية سيجموند فرويد في النمو النفسي على الظروف والنظم الاجتماعية السائدة، أو على بعض الأحداث المهمة في حياة بعض الأفراد بالذات. ومن أبرز ممارسي هذا النوع من الدراسات أخصائي التحليل النفسي الأمريكي إريك اريكسون الذي يمثل مؤلفاه الطفولة والمجتمع (الصادر عام ١٩٥٠) (١٣١)، وتاريخ الحياة واللحظة التاريخية (الصار عام ١٩٧٥) (١٣٢) نموذجا معبرا عن هذه الدراسات. وقد تم تحليل حياة ومؤلفات ماكس فيبر بهذه الطريقة في الكتاب الذي نشره أرتور ميتسمان بعنوان: القفص الحديدي، عام ١٩٦٩. (١٣٣)

### دراسة تتبعية Panel Study

دراسة تزودنا ببيانات طولية (تتبعية) عن جماعة من الأفراد، أو مجموعة من الأسر، أو أصحاب الأعمال، أو أى وحدة اجتماعية أخرى. ويطلق على المبحوثين هنا اسم "جمهور البحث" The Panel، الذين تجمع الدراسة معلومات عنهم على امتداد عدة شهور، أو سنوات، أو عشرات السنين. ومن أشهر أنواع الدراسات التتبعية الأفواج العمرية (الأفراد المتقاربين في العمر)، والجماعات ذات الخبرات المشتركة المحددة زمنيا، مثل أبناء الدفعة الواحدة في الجامعة، أو مجموعة الأفراد ذوى الطفل الواحد، أو المهاجرين إلى بلد آخر في سنة معينة أو عدة سنوات معينة. وهناك نوع آخر من المبحوثين يتمثل في العينة المقطعية (انظر: التحليل المقطعي) القومية، والتي قد تكون مكونة من الأسر، أو أصحاب العمل، الذين تتم مقابلتهم (لجمع المعلومات منهم) على فترات منتظمة لمدة بضع سنوات. ولأن البيانات التي يتم جمعها تعبر عن نفس الوحدات الاجتماعية، فإن التغير هنا يتم قياسه بشكل

أكثر صدقا مما يتم في الدراسات المقطعية المنتظمة. كما أن أحجام العينات يمكن تخفيضها في ضوء تلك الاعتبارات (بحيث تقل عادة عن ٥٠٠ مفردة)، مع المحافظة على صفتها التمثيلية على المستوى القومي، طالما ظلت حالات عدم الاستجابة وتآكل العينة داخل الحدود المعقولة. أما عن المشكلات الأساسية للدراسات التتبعية فسوف نجد أن العينات التي تختار في البداية تتآكل بسبب الموت، أو الهجرة، أو ملل المبحوثين من الدراسة، وغير ذلك من الأسباب. ومن المشكلات الأخرى أن أفراد العينة يتحولون إلى خبراء متمرسين في إجراء المقابلات، الأمر الذي يؤدي إلى تحيز استجابات المبحوثين. فقد يقررون - مثلا - أنه "لم يطرأ أى تغيير" منذ تاريخ المقابلة الأخيرة، وذلك لكي يتجنبوا توجيه أسئلة مفصلة لهم عن التغييرات التي حدثت فعلا.

ويتم جمع بيانات تلك الدراسات عادة عن طريق المسوح التي تستخدم أسلوب المقابلة مع جمهور البحث، وكذلك مع غيرهم من الإخباريين (كالوالدين، أو الأطباء)، ومع زوجاتهم أو أزواجهم، أو غيرهم من أفراد أسر المبحوثين. ويمكن استئذان المبحوثين لجمع معلومات عنهم من السجلات الإدارية، كالمعلومات التي يستقيها الباحث من السجلات التعليمية أو الطبية، والتي تكون عادة أكثر دقة من جمعها من المبحوثين أنفسهم. ويمكن إضافة عنصر التتبع أحيانا إلى المسوح المقطعية المنتظمة (الدورية)، وتمثل التصميمات الدورية للعينة هجينا من الدراسة التتبعية والمسح الدورى.

ولأن الدراسات التتبعية توفر بيانات طولية (تتبعية) فإنها تتيح إمكانيات دراسة العلاقات بين تواريخ الحياة الفردية، وأثار الفوج، والآثار الزمنية الراجعة إلى التغيير الاجتماعى. لهذا تم تطوير عدد من أساليب البحث الخاصة لتحليل مثل هذه البيانات. انظر على سبيل المثال مؤلف كولمان، تحليل البيانات الطولية (التتبعية)، الصادر عام ١٩٨٢ (١٣٤)

### دراسة الحالة، منهج دراسة الحالة Case- Study, Case - Study Method

تصميم بحثى يتخذ كموضوع له حالة واحدة، أو عددا من الأمثلة المختارة من وحدة اجتماعية معينة -كالمجتمعات المحلية، أو الجماعات الاجتماعية، أو أصحاب العمل، أو الوقائع، أو تواريخ الحياة، أو الأسر، أو فرق العمل، أو الأدوار، أو العلاقات- ويستخدم مناهج متعددة لدراساتها. وتعد معايير اختيار الحالة أو الحالات التي ستدرس، ذات أهمية محورية للتصميم البحثى ودقته النظرية. وتشتمل دراسات الحالة على تقارير وصفية حول أمثلة نمطية أو إرشادية، أو شاذة، ووصف للممارسات الجيدة فى البحوث التطبيقية، وتقييم

السياسات بعد تنفيذها في مؤسسة ما؛ وتلك الدراسات التي تركز على الحالات المتطرفة أو الاستراتيجية، والاختبار الصارم لفرض محدد بدقة من خلال الاختيار الدقيق لحالات متناقضة، ودراسات التجارب الطبيعية. وتتحدد الأدوات المنهجية المستخدمة في جمع المعلومات جزئياً بقدر اليسر الذي تتيحه الأداة، ومدى تقبل موضوع الدراسة من قبل المبحوثين. وقد استخدمت الملاحظة المشاركة وغير المشاركة، والمقابلات غير المقتنة مع إخباريين أساسيين، وتحليل الأدلة الوثائقية (بما في ذلك الوثائق الشخصية)، والمعلومات المستقاة من السجلات الإدارية، وتحليل مضمون الوثائق الهامة الصادرة عن المبحوثين، وتحليل الوقائع الهامة التي حدثت خلال الفترة موضع البحث، ومسوح العينة، استخدمت جميعها بدرجات متفاوتة في بحوث دراسات الحالة. وليس هناك صيغة مقننة لوصف الأدوات المنهجية المستخدمة، وأنواع البيانات التي يتم جمعها، والنتائج التي يتم التوصل إليها من دراسات الحالة، ولكن استخدام أساليب التحليل الكمي أقل شيوعاً مقارنة بما يكون الأمر عليه في التقارير المستندة إلى المسوح. انظر أيضاً، تاريخ الحالة، ودراسات المجتمع المحلي.

### دراسة ضحايا الجرائم Victimology

دراسة ضحايا الجريمة، بما في ذلك أنماط الاعتداء الذي وقع، ومكان وقوع الجريمة، وسمات كل من المجرم والضحية والعلاقة بينهما، وما إلى ذلك من عناصر. وقد حفز إلى طرق هذا المجال الزيادة الكبيرة في الدراسات المسحية التي أجريت على ضحايا الجرائم والتي وفرت مادة غزيرة عن وقوع بعض الجرائم بشكل خفي غير معلن. ومن الموضوعات الأساسية في بحوث دراسة ضحايا الجرائم والتي نجدها تتردد دائماً - ولكنها محل خلاف في بعض الأحيان - فكرة أن بعض الأفراد يكونون أكثر تعرضاً من غيرهم للوقوع ضحايا للجرائم، وأن بعض الأفراد يسهمون - جزئياً - في وقوع الجرائم عليهم أو "يحفظون إليها" (يغرون المجرمين بذلك)، من ذلك عندما ترتدى بعض الفتيات ملابس مثيرة أو يتواجدن في بعض الأماكن غير الآمنة. وقد تصدى لتفنيد هذه الفكرة الأخيرة بالذات علم الإجرام النسوي ملقياً الضوء على دلالاتها. وقد أنشئت جمعيات دعم ضحايا الجرائم للدعوة إلى تقديم الخدمات وتبني السياسات المناسبة لرعايتهم.

### دراسة طولية Longitudinal Study

انظر: تاريخ الحياة، دراسة تتبعية.

## دراسة المستقبل، علم المستقبل Futurology

إن محاولة التنبؤ بالمستقبل عن طريق بناء نظريات للتاريخ؛ محاولة قديمة قدم الفلسفة ذاتها. ولكن الممارسة المنهجية لعلم المستقبل - أى إسقاط الاتجاهات الإحصائية على المستقبل من أجل التوصل إلى سيناريوهات واقعية للمستقبل - ترجع إلى الخمسينيات، وهى تمثل مشروعاً علمياً اجتماعياً متميزاً. فقد مالت التنبؤات المبكرة كالتى قدمها هيرمان كان Kahn وأنطونى وينر فى كتابهما: العام ٢٠٠٠ (الصادر عام ١٩٦٧)<sup>(١٣٥)</sup> إلى التفاؤل واليوتوبية.

وتغير هذا الوضع مع ظهور تقرير نادى روما بعنوان: حدود النمو (الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(١٣٦)</sup>. وقد مال علم المستقبل فى الثمانينيات والتسعينيات إلى التشاؤم، ووصل أحياناً إلى حد الإنذار بسوء العاقبة، إذ كان يركز على الاتجاهات السلبية فى ميادين السكان والبيئة والنظام الاجتماعى العام. ومع ذلك فثمة تنبؤات إيجابية يمكن أن نصادفها فى كتب مثل كتاب النهضة الأمريكية الذى نشره مارتن سيترون وأوين ديفز عام ١٩٨٩<sup>(١٣٧)</sup>.

وتعتمد معظم التنبؤات على بلورة الاتجاهات والأنماط التاريخية، ثم إسقاطها على المستقبل. وترتكز أبسط عمليات التنبؤ على مؤشر واحد للتغير، كالسكان أو التكنولوجيا. ويمكن أن تقدم هذه إجابات محددة نوعاً عن المستقبل: كالقول بأن سكان العالم سوف يتزايدون يقيناً بمقدار بليون نسمة فى العقد القادم، وأن التكنولوجيا سوف تصبح بالقطع أكثر تخصصاً ودقة، وهكذا. وهناك مؤشرات أخرى كالأداء الاقتصادى، أو تعاطى المخدرات، أو الجريمة، أو المعتقد الدينى، أو الاتجاهات الاجتماعية يكون من الصعب التنبؤ بها. ويمكن لأنساق النماذج المعقدة أن تأخذ فى اعتبارها كثيراً من المتغيرات، ولكنها تقدم مسارات للتغير المتوقع تكون من الكثرة بحيث تصبح فائدتها محدودة. ويعد علم المستقبل بعامة نوعاً من التدريب التخيلى المثير، ولكن أساسه العلمى محدود للغاية، ويكاد يكون معدوماً، وسجله فى تقديم التنبؤات الفاشلة يكاد يكون كاملاً.

## الدراسة الموضوعية الشاملة Conjuncture

استخدم هذا المصطلح الماركسيون البنائيون للإشارة إلى الحالة الملموسة للعلاقات الاقتصادية السياسية، خاصة العلاقات الطبقيّة فى مجتمع بعينه، وفى فترة تاريخية محددة (كمافى الدراسة الموضوعية الشاملة لفترة تاريخية محددة).

## دراسة الوحدات المحلية Locality Studies

انظر : دراسات المجتمع المحلى.

دلالة قيمية Value Relevance

انظر: القيمة.

الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية DSM III

توجز هذه الحروف والأرقام الدليل التشخيصى والإحصائى للأمراض العقلية الثالث الذى أصدره الاتحاد الأمريكى للطب النفسى عام ١٩٨٠، وقد تم تنقيح هذه النسخة مجددا فى عام ١٩٨٥. كان الدليل الأسمى قد ظهر لأول مرة فى عام ١٩٥٢، ثم صدرت نسخة منقحة منه فى عام ١٩٦٨. ويحدد هذا الدليل التشخيصى معايير محددة لكل مرض بهدف تمكين الطبيب من التشخيص الدقيق لما يعرض له من حالات.

دوائر كوندراتيف Kondratieff Cycles

انظر: دورة العمل.

دوائر الموجة الطويلة Long - Wave Cycles

انظر: دورة العمل.

الدوافع (الموروثة والمكتسبة) Innate and Aquired Drives

يشير هذا المصطلح إلى القوى المحركة الموجهة نحو هدف أو غاية بعينها. ويمكن النظر إلى الدوافع باعتبارها قوى داخلية (فيزيولوجية) أو مكتسبة (متعلمة). فى الحالة الأولى يستخدم المصطلح أحيانا كبديل لمصطلح الغريزة، رغم أن مفهوم الدافع أقل ميلا إلى التنميط المسبق للسلوك. ويرى البعض أن مصطلح الدافع يعد ترجمة أفضل لمصطلح سيجموند فرويد الألمانى دافع Trieb من مصطلح غريزة. انظر أيضاً مادة: الحاجة.

دور، دور اجتماعى، نظرية الدور Role, Social Role, Role Theory

مفهوم الدور من المفاهيم الأساسية فى النظرية الاجتماعية. فهو يحدد لنا طبيعية التوقعات الاجتماعية المرتبطة بمكانات أو أوضاع اجتماعية معينة، ويحلل تفاصيل تلك التوقعات. وقد حظيت نظرية الدور بشهرة خاصة خلال الفترة حول منتصف القرن العشرين، ولكن بعد ما تعرضت له من نقد متصل أصبح ينظر إليها على أنها ناقصة ومعيبة، ومن ثم سقطت من الاستخدام فعلاً. ومع ذلك فما زال مفهوم الدور يمثل أداة أساسية للفهم فى

## علم الاجتماع.

وهناك اتجاهان مختلفان داخل نظرية الدور. أحدهما تطور في إطار الأنثروبولوجيا الاجتماعية لـ **رالف لنتون**، ويولى أهمية بنائية للأدوار القائمة داخل النظام الاجتماعي. وهنا تصبح الأدوار مجموعة مترابطة مؤسسياً من الحقوق والواجبات المعيارية. ويعد تفسير **تالكوت بارسونز** المعروف **لدور المريض** مثالا واضحاً على هذا الاتجاه. أما الاتجاه الثاني - فهو في نزعه العامة - يميل إلى علم النفس الاجتماعي، ويركز على العمليات النشطة المتضمنة في صنع الأدوار، وتولى الأدوار، وممارستها. وهذا الاتجاه جزء من تراث **التفاعلية الرمزية والمنظور المسرحي**، وهذا الأخير يحلل الحياة الاجتماعية مجازياً على طريقة الدراما والمسرح.

ويحدد التفسير البنائي للأدوار المكنات في المجتمع، مثل مكانة المعلم مثلاً، ثم يحاول وصف المجموعة المعيارية من الحقوق والواجبات المرتبطة بالنمط المثالي لهذا الوضع. وهذه التوقعات ذات الأساس الاجتماعي هي التي تكون الدور. وأي شخص يمكن أن يكون له عدد من المكنات (كأن يكون على سبيل المثال أباً أو معلماً أو لاعب جولف)، وهذه تشكل مركب مكانة، حيث يكون لكل مكانة دورها الخاص بها. وكل دور له عدد من الأنماط المختلفة، ولكل دور مجموعة من التوقعات، ولذا فإن المعلم على سبيل المثال قد يكون لديه تلاميذ وزملاء ورؤساء وأولياء أمور كشركاء في الدور، وكل واحد من هؤلاء لديه توقعاته المختلفة إلى حد ما من سلوك هذا المعلم. ومجموع هذه التوقعات لهؤلاء الشركاء تمثل مركب الدور. وحينما تتعارض هذه التوقعات، وهو ما يحدث بين الحين والآخر، فإن علماء الاجتماع يتحدثون هنا عما يسموه صراع الدور أو توترات الدور. وترى النظرية الاجتماعية الخاصة بتالكوت بارسونز أن أنماط الدور هذه تتحدد من خلال ما يطلق عليه "متغيرات النمط" أو الاختيارات بين زوجين من المعايير البديلة. وهذه النظرية مفيدة كأسلوب تجريبي استكشافي في رسم خريطة لتنظيم المجتمعات على أساس الأنماط المعيارية، ولكنها كنظرية تميل إلى الإغراق في تبسيط التوقعات المعيارية بافتراضها أن هناك قدراً من الإجماع والوفاق في المجتمع يفوق الحقيقة، وتجسيد **النسق الاجتماعي** (أي اعتباره شيئاً مادياً، مع كونه ذا طبيعة مجردة). ويحتوى ما كتبه رالف دارندورف تحت عنوان: الإنسان في علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٨<sup>(١٣٨)</sup> عرضاً لصيغة مدققة لهذا الاتجاه، استطاعت أن تثير جدلاً واسعاً في أيامها، ولكن انطفأت أهميتها الآن تماماً.

أما الاتجاه الثاني الذي يقف في مواجهة الاتجاه السابق، وهو الخاص بعلم النفس



الاجتماعى فيركز بقدر أكبر على الجوانب الديناميكية لممارسة الأدوار بالفعل. فهو يدرس التفاعلات التي يمارس الناس خلالها أدوارهم، بدلاً من أن يصف - شأن الاتجاه الآخر - مكان هذه الأدوار في البناء الاجتماعى. فهنا يكون التركيز على الطرق التي من خلالها يصل الناس إلى الاضطلاع بأدوار الآخرين (تولى الأدوار)، ويقومون بتشكيل أدوارهم الخاصة (صنع الأدوار)، ويتنبأون باستجابات الآخرين لأدوارهم (توقع استجابات الغير = القولية)، وأخيراً ممارسة أدوارهم الخاصة (أداء الأدوار). وفي بعض أجزاء هذه النظرية (وعلى سبيل المثال الجزء الذى يقدمه إيرفنج جوفمان) يتم التركيز على الطرق التي تمارس الأدوار من خلالها: فأحياناً قد يحب الناس أدوارهم ويتوافقون معها كلياً "تقبل الدور" ويؤدونها بكل تفاصيلها المحببة إليهم. وفي أحيان أخرى قد يمارسون أدوارهم بلا حماس أو حب "مسافة الدور" موضحين لكل من يراهم أنهم أكبر بكثير من هذا الدور البسيط الذى يؤدونه. أو أنهم قد يمارسون أدوارهم بطريقة ساخرة(\*)، من أجل أن يسيطروا على نتائج الموقف (التحكم فى الانطباع). وفى كل هذا السياق يظل الاهتمام موجهاً إلى ديناميات ممارسة الأدوار، حيث لا تكون الأدوار مجرد توقعات ثابتة، وإنما هى نتائج ومخرجات متجددة باستمرار. وربما كان أكثر التحليلات فى هذا الاتجاه إفادة لنظرية الدور، ذلك الذى قدمه جوفمان فى كتابه: تصوير الذات فى الحياة اليومية، الصادر عام ١٩٥٩<sup>(١٣٩)</sup>. وكذلك كتابه: المواجهات، الصادر عام ١٩٦١<sup>(١٤٠)</sup>.

ومن المؤكد أن نظرية الدور ليست حكراً على علماء الاجتماع وحدهم. ففكرة تحليل الحياة الاجتماعية باستعارة التصور المسرحى من الأفكار الواضحة فى المسرح الإغريقى وفى إعلان شكسبير: إنما الدنيا مسرح كبير(\*)، وكذلك فى الأفكار المعاصرة عن الرؤية المسرحية للحياة. ولا زالت كتابات ستانفورد لايمان ومارفن سكوت عن "دراما الحقيقة الاجتماعية": الصادر عام ١٩٧٥<sup>(١٤١)</sup>، ولويس زورشر عن "الأدوار الاجتماعية"، الصادر عام ١٩٨٣<sup>(١٤٢)</sup> تمثل مداخل جيدة لفهم هذا الميدان.

### الدور الزوجى Conjugal Role

الأدوار المميزة لكل من الزوج والزوجة والنتيجة عن تقسيم العمل فى الأسرة. وقد لاحظت اليزابيث بوت فى دراستها الكلاسيكية عن الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية،

---

(\*) المقصود أن يمارس هذا السلوك يؤمن بأن السلوك البشرى تهيمن عليه المصالح الذاتية وحدها، ويعبر صاحبه عن موقفه هذا عادة بالسخرية والتهمك. (المحرر).

(\*) وهى العبارة التى اشتهرت عربياً فى صرخة بصوت الفنان يوسف وهبى. (المحرر)

الصادرة عام ١٩٥٧<sup>(١٤٣)</sup>، أنه كان من المعتاد أن يضطلع أحد الزوجين بالمسئولية عن دعم الأسرة مالياً، بينما يتحمل الآخر مسئولية المهام المنزلية المتضمنة في إدارة البيت وتربية الصغار. ولكن كان هناك تباين ملحوظ في درجة الفصل بين تلك الأدوار الزوجية في المجتمعات المتخلفة. ورغم أن اليزابيث بوت لم تنتظر إلى الأدوار الزوجية على أنها تتحدد على أسس طبيعية، فإن الأدوار الزوجية المشتركة تميل إلى الارتباط بزيجات الطبقة الوسطى. ويؤكد كل من مايكل يونج وبيتر ويلموت في دراستهما المبكرة عن : الأسرة ونسق القرابة في شرق لندن، الصادرة عام ١٩٥٧<sup>(١٤٤)</sup>، وكذلك في كتابهما الأخير عن الأسرة المتماثلة، الصادر عام ١٩٧٣<sup>(١٤٥)</sup>، أنه يلاحظ - حتى داخل الطبقة العاملة - حدوث تحول نحو الأدوار الزوجية المشتركة مع قبول زواج الصحبة Companionable Marriage الآن باعتباره النموذج المثالي. ومع أن الدراسات الإمبريقية الأحدث تشير الآن إلى أن التقسيم التقليدي للعمل أصبح أقل حدة، فإن صور عدم المساواة لا تزال واضحة. فدراسات توزيع الوقت<sup>(\*)</sup> تكشف عن تغير محدود للغاية فيما يتعلق بمسئولية أداء الأعمال المنزلية الروتينية، على الرغم من أن الأزواج قد أصبحوا يساعدون في المنزل أكثر قليلاً عن ذي قبل. وعلى أية حال فإنه حتى حينما تمارس الزوجات عملاً ثابتاً طول الوقت خارج المنزل، فإن مشاركة الزوج الكاملة لها في الأعمال المنزلية مازالت من الأمور غير المعتادة، ولا تزال حالات زواج النساء العاملات من أزواج لا يعملون وإنما يؤدون الأعمال المنزلية فقط (أى رب بيت!) من النواذر التي لا يعتد بها. كما أن الشواهد على أن الفروق بين الزوجين في القوة والسيطرة مازالت قليلة متفرقة. وتشير الدراسات الخاصة بالإدارة المالية المنزلية إلى أن دفع مصاريف البيت إلى الزوجات من الأمور الشائعة، مع استمرار عدد كبير منهن لا يعرفن إجمالى دخل أزواجهن. انظر أيضاً مواد: تقسيم العمل المنزلى، علم الاجتماع العائلي، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة، الأدوار الزوجية المشتركة، الأدوار الزوجية المنفصلة.

#### دور المريض Sick Role

هو مفهوم روج له تالكوت بارسونز، الذى ذهب (فى كتابه: النسق الاجتماعى،

---

(\*) استخدم هذه الأداة مؤخرًا عدد من الباحثين المصريين نذكر منهم فوزى عبد الرحمن اسماعيل، الأبعاد المؤثرة فى تقسيم العمل الزراعى فى مصر، محاولة منهجية فى الأنتروبولوجيا الاقتصادية، رسالة دكتوراه اشراف علياء شكرى، كلية بنات عين شمس، ١٩٨٩. وكذلك أمانى حامد ابراهيم، العمل غير المأجور لربة البيت ودوره فى تنمية اقتصاديات الأسرة، رسالة ماجستير باشراف علياء شكرى أيضاً ومن نفس القسم، ١٩٩٥. (المحرر)

الصادر عام ١٩٥١)<sup>(١٤٦)</sup> إلى أنه بينما تنطوى حالة المرض على خلل وظيفي في أداء الجسم، فإن كون الشخص مريضاً - أى تعريفه وقبوله على أنه مريض - يمثل دوراً اجتماعياً محكوماً بتوقعات اجتماعية معينة، حدد بارسونز منها أربعة هي: أولاً، التحلل من مسؤوليات الدور الاجتماعى العادى، وقد يأخذ هذا التحلل صورة شرعية أو قانونية بواسطة سلطة معينة تتمثل فى الغالب فى ممارس طبي.

وثانياً: التحلل من المسؤولية لكونه مريضاً، وذلك يعنى أن كونه مريضاً يوجب أن ينال رعاية آخرين. وثالثاً: بما أن المرض أمر غير مرغوب فيه، فإنه يتوجب على المريض أن يرغب فى تحسين صحته. ورابعاً: أن يبحث عن مساعدة طبية جيدة، وأن يتعاون من أجل تحسين حالته.

ولفت هذا المفهوم الاهتمام إلى القواعد الاجتماعية المرتبطة بالمرض، وإلى الميكانزمات التى تضمن امتثال الأشخاص المرضى للمساعدة من أجل استرداد صحتهم، والتأكيد على أن المرضى فعلاً هم الذين يعفون فقط من المسؤوليات الاجتماعية العادية. ويقدم هذا المفهوم أيضاً طريقة لتحليل العوامل الدافعية المرتبطة بالمرض. والحقيقة أن بارسونز رأى أنه بسبب تلك المكونات أو العناصر الدافعية (وقد كان متأثراً هنا بنظرية فرويد) يمكن اعتبار المرض شكلاً خاصاً من أشكال الانحراف المفيدة وظيفياً للنسق الاجتماعى، والتى تتمثل فى توجيه الميول الانحرافية بعيداً عن تكوين الجماعة وتماسكها، والتطبيق الناجح للشرعية.

وقد شكك النقاد فى عمومية ما حدده بارسونز من توقعات تحكم دور المرض، وفى مدى الدافعية التى رأى بارسونز أنها تؤدى إلى المرض، وفى مدى ملائمة نموذج لهالات المرض طويلة الأمد، وفى تركيزه على مايراه وظيفة لهذا الدور تخدم المجتمع. وعلى أية حال فقد أصبح مفهوم دور المريض ذا أهمية مركزية فى الفكر السوسولوجى الخاص بالصحة والمرض، ومن الصعب بالتالى أن نتجاهل أو نقلل من قيمة هذا المفهوم.

## دورة تجارية Trade Cycle

ميل مستوى النشاط التجارى - الذى دللت عليه البحوث - إلى التذبذب خلال فترة زمنية قصيرة، يشهد فيها ذلك النشاط نقاط صعود ونقاط هبوط فى سياق اتجاه نمو تصاعدى على المدى الطويل. وتمثل التذبذبات الدورية القصيرة الأمد والطويلة الأمد فى عالم الاقتصاد عاملاً رئيسياً فى حدوث البطالة، كما كانت موضوعاً لتفسيرات متعارضة - بشكل حاد - فى علم الاقتصاد. انظر كذلك : دورة العمل.

## دورة الحرمان Cycle of Deprivation

نظرية انتشرت في السبعينيات تفسر استمرارية الفقر، وأشكال أخرى من الحرمان الاجتماعي/ الاقتصادي عبر الأجيال. تقترض هذه النظرية أن المظاهر المرضية (الباثولوجية) الأسرية تمثل الآلية الأساسية في توارث الحرمان الاجتماعي عبر الأجيال، وأن ذلك يفسر استمرارية المسكن السيء، وانخفاض مستوى التعليم، والبطالة بين الأسر والمجتمعات المحلية الفقيرة. وجوهر هذا الرأي أن الحرمان والاعتماد على المعونات - وإن لم يكن خطأ الفقراء تماما - ولكنه بالتأكيد لا يرجع إلى أسباب بنائية خطيرة. وهكذا نجد أن مثل هذا التفسير يشترك إلى حد بعيد مع المقولة المبكرة لثقافة الفقر (انظر : قدرية، جبر)، وإن كان أقل تركيزا على المظاهر المرضية (الباثولوجية) لدى الفرد والمجتمع المحلي. وقد أسهمت البحوث الإمبريقية المكثفة في هز مصداقية هذه النظرية إلى حد كبير. (انظر مؤلف رتر ومادج المعنون: دورات الحرمان، الصادر عام ١٩٧٦)<sup>(١٤٧)</sup>.

## دورة الحياة Life - Cycle

مصطلح استعارى يستخدم على نطاق واسع للتعبير عن انتقال الفرد خلال مراحل الحياة المتتابعة، منذ الميلاد وحتى الموت، مروراً بمرحلة الطفولة، والمراهقة، وحيوة النضج، والشيوخوخة، وتعنى ضمناً العودة مرة أخرى إلى الطفولة في الشيخوخة. ويعد هذا المصطلح - بشكل فضفاض - مرادفاً لمصطلحي دورة العمر ومراحل الحياة.

وتحدد بعض المجتمعات تلك المراحل عموماً بعضوية إحدى مراتب العمر أو طبقات العمر. أما في المجتمعات الغربية فيحدد القانون بعض نقاط التحول مثل سن النضج الجنسي، أو سن الرشد القانوني، أو سن نهاية التعليم الإلزامي. أما مراحل دورة الحياة فيتم تحديدها بشكل فضفاض على نحو يسمح بقدر من الاختيارات الفردية، كتحديد سن الزواج مثلاً. ولهذا السبب نادراً ما تستخدم الدراسات العلمية السن وحده لتحديد مراحل دورة الحياة، والاتجاه الأوسع انتشاراً هو استخدام الحالة الزوجية، ووجود أطفال في سن التعليم، أو أطفال دون سن التعليم يعيشون مع المبحوث. أما بالنسبة للرجال فإن مرحلة الشباب تتحدد عادة على نحو مختلف، خاصة في تحليلات سوق العمل: فهؤلاء رجال في صدر الشباب الذي يتحدد عادة بالمرحلة العمرية من ٢٥ إلى ٥٥ سنة ( وأحياناً يتحدد من ٢٥ إلى ٥٠ عاماً)، وهي المرحلة التي تكون فيها مستويات العمالة في ذروتها. ويحدد علماء السكان عدد جماعات دورة الحياة بعدد أقل مما يحدده علماء الاجتماع: ففي رأى الديموجرافيين هناك جماعتان من السكان المعالين هما: الأطفال دون سن الخامسة عشرة والشيوخ فوق سن الخامسة والستين

(أو فوق سن الستين)، وهؤلاء يعولهم من النواحي المالية وغير المالية السكان في سن العمل أو الذين يسمون السكان النشطون اقتصادياً.

ويستخدم مصطلح مرحلة دورة الحياة عادة في تحليلات أنماط العمالة، والاحتياجات الإسكانية وأنماط الإسكان المفضل، وأنماط العلاقات الاجتماعية في المجتمع المحلي وفي الأسرة النووية، ودراسات الفقر، وأنواع الهجرة. ولكن بالرغم من أن المصطلح مازال يستخدم على نطاق واسع، إلا أنه فقد بريقه في الكتابات الديموجرافية الاجتماعية الحديثة بسبب نكهته المعيارية. انظر أيضاً: حدث (مهم) في الحياة.

### دورة الصفوة Circulation of Elites

انظر: نظرية الصفوة.

### دورة العمر Life - Course

تعبير يدل على انتقال الفرد عبر مراحل حياته، يتم تحليلها كسلسلة متتابعة من أحداث الحياة المهمة التي تشمل: الميلاد، والزواج، والأبوة (أو الأمومة)، والطلاق، والتقاعد. وقد حل مصطلح دورة العمر في كثير من الدراسات الديموجرافية الاجتماعية الحديثة محل مصطلح دورة الحياة في تحليل التتابع الزمني لتلك الأحداث لأن مصطلح دورة العمر يحمل دلالات معيارية أقل من مصطلح دورة الحياة. انظر أيضاً: تحليل تاريخ الحدث.

### دورة العمل Business Cycle

تنطوي الدورات الاقتصادية المتكررة على فترة من النمو فوق المتوسط (مرحلة التوسع)، تتبعها مرحلة من معدل النمو دون المتوسط (الركود)، ثم ثالثة من النمو السلبي (الكساد). ويفترض الاقتصاديون المحدثون بعامة أن دورة العمل تستمر لحوالي خمس سنوات، بيد أنه ليس هناك إجماع فيما يتعلق بتحديد أسبابها، على الرغم من أن البعض ذهب إلى القول بأن التذبذبات تنسم بالعشوائية ولا تتخذ نمطاً موحداً. وقد حدد الاقتصادى الأمريكى المتخصص بالتنمية - والروسى المولد - سيمون كوزنتس Kuznets، دورة اقتصادية أكثر طولاً (تعرف باسم: "دورة كوزنتس")، التي تستمر لمدة تتراوح من خمسة عشر إلى عشرين عاماً. وهناك ما يطلق عليه "دورات كوندراتيف" Kondratieff (نسبة إلى الاقتصادى الروسى الذى طور الفكرة فى عشرينيات هذا القرن) والقائلة بوجود دورات تتكون من "موجات طويلة" من الرواج والركود تستمر فى المتوسط نصف قرن أو نحو ذلك، وتنتج هذه الدورات عن المكتشفات التكنولوجية والصناعية الرئيسية مثل اكتشاف

الطاقة البخارية.

**دوركايم، إميل (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩١٧) Emile Durkheim**

أكثر علماء الاجتماع الفرنسيين شهرة، وقد اعتبر منذ زمن بعيد بمثابة الأب المؤسس للمدرسة الوظيفية، وحديثاً وجه إليه مديح وتقدير من قبل عُمد البنيوية وعلم اللغة الاجتماعي الرئيسيين (انظر: تحليل المحادثة) وأنصار مابعد الحداثة، الذين وجد جميعهم في كتابات دوركايم أفكاراً ورؤى يسهل استيعابها في أطرهم النظرية.

ولد دوركايم لوالدين يهوديين (كان والده حاخاماً) وتلقى تعليمه في المدرسة العليا حيث درس الفلسفة. وبعد أن عمل مدرساً للفلسفة في المدارس الثانوية في الأقاليم لمدة خمس سنوات، عين في وظيفة محاضر في العلوم الاجتماعية والتربية بجامعة بوردو عام ١٨٨٧. وبعد مرور عشر سنوات أسهم دوركايم في إنشاء حولية علم الاجتماع، التي أضحت خلال فترة قصيرة أرفع الدوريات السوسولوجية مكانة في فرنسا ومركز إشعاع المدرسة الدوركايمية ذات التأثير في الفكر الاجتماعي. ولقد ظل دوركايم ينشر بصفة منتظمة في هذه الدورية حتى وفاته المبكرة نسبياً في سن التاسعة والخمسين نتيجة لأزمة قلبية.

وعلى الرغم من الحياة المهنية اللمعة لدوركايم كمعلم وباحث، ونشره لسلسلة من الكتابات الخلاقية التي حدد فيها مناهج وموضوع العلم الجديد المسمى بعلم الاجتماع، فقد استغرق الأمر خمسة عشر عاماً قبل أن يعرض عليه أن يتبوأ كرسي أستاذية علم الاجتماع في جامعة باريس. وقد ذهب البعض في تفسير ذلك إلى أن دوركايم كان ضحية العداة للسامية الذي كان يسم الحياة الثقافية الفرنسية آنذاك. ومع ذلك، فمن الصحيح أيضاً أن إصراره المتحيز على الفكرة القائلة بأن علم الاجتماع هو أهم العلوم الاجتماعية قاطبة قد أكسبه الكثير من الأعداء في المؤسسة التعليمية، حيث صقلت حياته المهنية بالكثير من الخلافات الحادة مع أولئك الذين رفضوا رؤيته لعلم الاجتماع.

ولقد ترجمت معظم كتب دوركايم الأساسية إلى اللغة الإنجليزية بعد وفاته، ومن عجب أنها ما تزال تطبع في ترجمتها إلى الآن. نشر دوركايم مؤلفه: قواعد المنهج في علم الاجتماع (١٨٩٥)<sup>(١٤٨)</sup>، في أعقاب إجازة أطروحته المثيرة للخلاف مباشرة والمعنونة: تقسيم العمل الاجتماعي (نشرت عام ١٨٩٣)<sup>(١٤٩)</sup> التي كتبها خلال معاناته - من شظف العيش إبان سنوات عمله كمدرس بالتعليم الثانوي. وقد أكد دوركايم في كتاب قواعد المنهج على أن علم الاجتماع يتميز كعلم بطابعه الإمبريقي القائم على الملاحظة لا التجريد

النظري، وبدراسة الظواهر الاجتماعية لا الظواهر النفسية، وأنه يطور تفسيرات وظيفية وسببية في الآن معاً. ولقد طبق دوركايم هذه المبادئ في دراسته المعقدة المتعددة الأبعاد حول الانتحار (التي صدرت عام ١٨٩٧)<sup>(١٥٠)</sup>، والتي حاول فيها أن يوضح أن أكثر الأفعال فردية تتحدد في النهاية اجتماعياً، وأن معدل الانتحار هو لذلك ظاهرة اجتماعية. وهو يقدم تفسيراً سببياً تقف فيه النتائج (حالات الانتحار) شاهداً على التيارات الاجتماعية الكامنة وراءها. وقد أفضت اهتماماته التي لازمته طوال حياته بالأخلاق والسلطة الأخلاقية (التي تتبدى، على سبيل المثال، في تصويره للتضامن الآلى والتضامن العضوى في رسالته للدكتوراه) أفضت به بصورة تكاد تكون حتمية إلى الكتابة عن الدين. ويعد الاستخلاص القائل بأن الأفراد "الجمعيين" يعبدون المجتمع، والتي عبر عنها في أكثر صورها وضوحاً في كتاب: الأشكال الأولية للحياة الدينية (الصادر عام ١٩١٢)<sup>(١٥١)</sup>، بمثابة شاهد بليغ على عمله. وقد نشر له عدد من الأعمال الأساسية حول الاشتراكية والأخلاق والتربية بعد وفاته.

ومن اللافت للانتباه في جميع هذه الأعمال عمق الرؤية التي اتسم بها دوركايم في بحثه الذي لا يكل عن الأسس الاجتماعية والأخلاقية للمجتمع الصناعى الناشئ. وما يزال دوركايم موضعاً لتقريظ المعقبين من اليمين واليسار السياسى. ولقد فقد تصنيفه كمفكر محافظ، عن حق، مصداقيته منذ زمن طويل، وذلك في ضوء إسهامه في نظرية تكافؤ الفرص التي تتبدى على سبيل المثال في كتاباته عن التربية.

وفي ترجمته الدقيقة لسيرة حياة دوركايم (إميل دوركايم: حياته وأعماله، الذي صدر عام ١٩٧٣)<sup>(١٥٢)</sup> يحدد ستيفن لو كاس المفاهيم والثنائيات والقضايا الأساسية التي تميز التراث الدوركايمى. وتقف مفاهيم مثل **الوعى الجمعى، والتصورات الجمعية والظواهر الاجتماعية** شاهداً على تميز علم الاجتماع عن غيره من العلوم الاجتماعية الأخرى (وعلى وجه الخصوص علم النفس).

وتعد هذه المفاهيم مناسبة لموضوع التفسير السوسولوجى، أى الظواهر الجمعية غير القابلة للاختزال إلى المستوى الفردى أو المستوى النفسى. فضلاً عن ذلك، فإن المشكلة الرئيسية لعلم الاجتماع تكمن في تفسير العلاقة بين الفرد والمجتمع، مع الأخذ في الاعتبار أن كلا منهما يمثل مستوى تحليلياً متميزاً عن الآخر. فعلاقات الارتباط التي يوجد بها الأفراد فيما بينهم لها خصائصها المتميزة وواقعيتها التي يمكن تفسيرها بواسطة ظواهر اجتماعية تقع عند هذا المستوى فقط. ولقد دفعت معارضته القوية **لل فردية المنهجية** إلى التشجيع للنزعة الكلية التي أفضت أحياناً إلى تشييبى المجتمع ذاته (وهو اتهام يوجه للوظيفيةين اللاحقين أيضاً

الذين نظروا إلى المجتمع بطريقة كلية مشابهة). وهناك بعض الثنائيات الأخرى التي نبعت من هذه المزاجية الأساسية بين الفرد والمجتمع. فنجد على سبيل المثال، في معرض تمييزه ما بين **المقدس والعلماني** يرى أن المقدس هو من خلق الجماعة، في حين يعبر العلماني عن الحياة الخاصة والفردية. ولذلك كان يعد المقدس أخلاقياً، في حين يرى الأخير حسيّاً.

ولقد كان دروكايم يرى أن رسالته تتمثل في خلق علم اجتماع ذي موضوع ومنهجية، ونماذج تفسير خاصة به. وهو بهذا يواصل مسيرة كل من **كونت** و**سان سيمون**. كذلك يشبههما دوركايم في الاهتمام بما يمكن أن نطلق عليه تعبير الهندسة الاجتماعية، التي نبعت من اعتقاده بأن علم الاجتماع يمكنه - بل يجب عليه - أن يتدخل علمياً عندما لا تفرز التطورات الاجتماعية نظاماً قائماً بذاته. ولقد قرأ دوركايم واستوعب أعمال معاصريه، بما في ذلك أعمال كارل ماركس، وربما يفسر هذا لماذا وصفت أفكاره بأوصاف مختلفة، منها أنها **مثالية وواقعية ووضعية وتطورية**. والحقيقة فإن اهتماماته الفكرية والشخصية قد حولت هذه الرؤية إلى مزيج جديد من المفاهيم المميزة لدوركايم. وتقدم لنا ترجمة لوكاس لدوركايم تقويماً متعاطفاً معه. وبالمقارنة نجد ريمون آرون يخضع كافة أعمال دوركايم لنقد عميق متأمل، ولكنه شديد القسوة، وذلك في المجلد الثاني من مؤلفه المعنون: تيارات أساسية في الفكر الاجتماعي، (الصادر عام ١٩٦٧)<sup>(١٥٣)</sup>. انظر أيضاً، اللامعيارية؛ تقسيم العمل؛ كثافة دينامية (متغيرة)؛ الجبرية أو القدرية؛ تضخم؛ علم الاجتماع القانوني؛ مجتمع أخلاقي؛ المماثلة العضوية أو البيولوجية، علم الاجتماع الديني؛ شعيرة، النظام الاجتماعي؛ تضامن اجتماعي؛ الانتحار؛ تصنيف.

## الدولة State, The State

الدولة هي مجموعة متميزة من **النظم** التي تملك سلطة إصدار القوانين التي تحكم **المجتمع**. فهي، بتعبير ماكس فيبر، "تحتكر القوة المشروعة" داخل حدود إقليم معين. ولهذا تضم الدولة نظاماً ومؤسسات مثل القوات المسلحة، وجهاز الخدمة المدنية أو البيروقراطية الحكومية، والسلطة التشريعية، والمجالس المحلية والقومية التي تضم أعضاء منتخبين (كالبرلمانات على سبيل المثال). معنى ذلك أن الدولة ليست كيانا موحداً. وإنما هي مجموعة من النظم والمؤسسات التي تصف الإقليم، ومؤشرات الصراعات السياسية التي تنشأ بين المصالح المختلفة حول استخدام الموارد وتوجيه السياسة العامة. فكثيراً ما تنشأ صراعات حول السياسة والموارد بين السياسيين المنتخبين والموظفين العموميين غير المنتخبين، أو بين السياسيين في مختلف أنحاء الدولة. من هنا يكون من الصعب التعرف على **مصالح**



الدولة، طالما أن مختلف أجهزة الدولة يمكن أن يكون لكل منها مصالح متباينة، وتبدى انحيازات متباينة في الصراعات المختلفة.

ومن الأمور الصعبة أيضا تعيين حدود الدولة. فالآراء الإدارية القديمة تنظر إلى الدولة كمجموعة محددة تحديدا واضحا من النظم والمؤسسات ذات القوى الرسمية. وهناك مفكرون آخرون، بمن فيهم المفكرون النظريون الماركسيون - مثل أنطونيو جرامشي ولوى ألتوسير - يرفضون التمييز بين الدولة والمجتمع والمجتمع المدني، ويرون أن الدولة ماثلة في كثير من أجزاء المجتمع المدني. ويذهب ألتوسير - على سبيل المثال - إلى أن مؤسسات المجتمع المدني، كالكنائس، والمدارس، بل والنقابات تمثل جزءا من الأجهزة الحكومية الإيديولوجية. من هنا نقول إنه من الصعب فعلا تعيين حدود الدولة. فكثير من أجزاء المجتمع المدني لديها قنوات رسمية نظامية مع الدولة، وهى تلعب بالفعل دورا فى تطوير السياسة العامة. كما أن الدولة تمول عددا من الجماعات الموجودة فى المجتمع، والتي تعتمد - رغم استقلالها الأساسى - على دعم الدولة لها. يضاف إلى ذلك أن حدود الدولة دائمة التغير باستمرار، مثلا بفعل الخصخصة (أى نقل المسؤوليات من القطاع الحكومى العام إلى القطاع الخاص)، وبسبب إنشاء هيئات تنظيمية جديدة. وكثيرا ما تكون طبيعة تلك المؤسسات شبه المستقلة غامضة بعض الشيء، فليس من الواضح ما إذا كانت تمثل جزءا من الدولة، أو من المجتمع المدني.

ومن القضايا الأخرى المهمة المرتبطة بالدولة قضية طبيعة قوة الدولة. فالدولة كمجموعة من النظم والمؤسسات لا تستطيع أن تتصرف. إنما الذى يتصرف هم الفاعلون الأفراد داخل الدولة الذين يتولون صنع القرارات وتنفيذ السياسات. ومن شأن ذلك أن يثير القضية المهمة، التى كانت محلا لجدل كبير فى الفترة الأخيرة، والخاصة باستقلال الدولة. فالتعدديون بصفة عامة يرون أن الدولة تعمل لصالح الجماعات القائمة فى المجتمع. ومن ثم فإن أفعال الدولة تمثل ردود أفعال للضغوط الصادرة من الجماعات. ويذهب بعض التعدديين إلى أن الدولة تمثل ساحة للصراعات بين جماعات الضغط، وتحدد سياسة الدولة على أساس النتيجة التى تنتهى إليها هذه الصراعات. وفى رأى فريق آخر أن الدولة تكون فى الواقع أسيرة لجماعات الضغط هذه. بينما يذهب فريق ثالث إلى أن الدولة تحدد لصالح القومى من خلال التوفيق بين طلبات جماعات المصالح المختلفة.

أما النظريات الماركسية فترى أن دور الدول الحديثة يتحدد على أساس وضعها فى داخل المجتمعات الرأسمالية. فيذهب نيكوس بولانتراس، على سبيل المثال (فى كتابه: القوة

السياسية والطبقات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٨)<sup>(١٥٤)</sup> إلى أن الدول الرأسمالية تحكم في المدى الطويل لتحقيق المصالح السياسية لرأس المال. ويثير هذا الرأي كيف تترجم هذه المصالح المفترضة لرأس المال إلى أفعال للدولة. أما الذرائعون (مثل ميليباند في كتابه: الدولة في المجتمع الرأسمالي، الصادر عام ١٩٦٩)<sup>(١٥٥)</sup> فيذهبون إلى أن الدولة تخضع لسيطرة **الصفوة** التي تنتمي إلى نفس الإطار الاجتماعي الذي تنتمي إليه الطبقة الرأسمالية. ولذلك يتبنى موظفو الدولة نفس مصالح أصحاب رأس المال، ويرتبطون بها عن طريق شبكة كاملة من الروابط الاجتماعية والسياسية. ومن ثم تأتمر أفعال الدولة إلى حد ما بأمر الطبقة الرأسمالية. أما بولانتيراس، على خلاف ذلك، فيذهب إلى أن السؤال عن من يتحكم في الدولة ليس له أى معنى ولا أهمية. فالدول الرأسمالية تعمل لصالح الطبقة الرأسمالية ولحسابها، وليس لأن موظفي الدولة (العموميين) يخططون لذلك عن وعى، ولكن لأن مختلف أجزاء جهاز الدولة منظمة على نحو يضع مصالح رأس المال في المدى الطويل في المقدمة وفي موقع السيطرة دائما.

ويمكن القول بأن الاتجاهين الماركسي والتعددي يريان أن الدولة تستجيب لأنشطة الجماعات القائمة في المجتمع، سواء كانت تلك الجماعات طبقات أو جماعات ضغط. وإن كانت هناك كتابات أخرى (مثل مؤلفات اريك نوردلنجر وتيدا سكوكبول) تذهب إلى أن ممثلي الدولة الفاعلين مستقلون إلى حد بعيد. وذلك بمعنى أن موظفي الدولة تكون لهم مصالحهم الخاصة التي يستطيعون أن يخدموها، وأنهم يفعلون ذلك فعلا بشكل مستقل عن مختلف الجماعات في المجتمع (وربما من خلال الصراع معها في بعض الأحيان). وبما أن الدولة الحديثة تتحكم في وسائل العنف، وأن مختلف جماعات المجتمع المدني تعتمد على الدولة في تحقيق أى أهداف سياسية يؤمنون بها، فإن العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني تتميز باللاتمائل، ويستطيع موظفو الدولة (إلى حد ما) أن يفرضوا أهدافهم المفضلة على سائر المواطنين.

وقد حدد مايكل مان Mann في كتاباته عن الأصول الاجتماعية للقوة نمطين من استقلال الدولة. الأول هو القوة الاستبدادية، حيث تكون قوة الدولة مستمدة من القهر، ومن ثم تكون تلك القوة محدودة بحدود الإقليم الذي يستطيع الحاكم أن يسيطر قوته عليه قهرا. ومع ذلك نجد قوة الدولة في المجتمعات المعاصرة تمثل جزءا من البناء الأساسى للمجتمع نفسه. وفي تلك المجتمعات تعمل الدولة على زيادة قوتها عن طريق تعديل علاقتها الإدارية مع الجماعات المختلفة في المجتمع، وذلك لكي تتمكن من تطوير قدراتها على التدخل في

مجالات السياسة المختلفة. وفهم القوة بهذا الشكل كبناء أساسى يجعل ثنائية التمرکز حول الدولة فى مقابل التمرکز حول المجتمع ثنائية مغرقة فى التبسيط. فالفاعلون المؤثرون فى جهاز الدولة لهم مصالحهم الخاصة، ولكن تلك المصالح تتكون وتنمو من خلال العلاقة مع مختلف الجماعات فى المجتمع. بل أكثر من هذا، لكى يتسنى لممثلى الدولة تطوير وسائل التدخل، فإنه يتعين عليهم الاعتماد على حلفاء لهم فى المجتمع. وقوة القهر لا يمكن أن تكون الوسيلة الوحيدة لقوة الدولة، ولذلك يضطر ممثلو الدولة إلى قبول الحلول الوسطى وعمل تنازلات معينة.

ولا بد لأى تعريف للدولة أن يسلم بتعقيدها. فحدودها ليست محددة تحديدا واضحا كل الوضوح، بل هى كذلك عرضة للتغير المستمر. وهى مركز للعديد من الصراعات الداخلية، التى لا تنشأ بين المنظمات وبعضها البعض فقط، وإنما تثور داخل المنظمات نفسها. وليس هناك مصلحة واحدة وحيدة للدولة، وإنما الدولة لها مصالح متعددة داخل مختلف أجزاء تلك الدولة. وهذه المصالح ليست متمركزة حول الدولة فقط، ولا متمركزة حول المجتمع فقط، وإنما هى تتكون وتنمو من خلال التفاوض بين الجماعات المختلفة فى المجتمع المدنى وبين مختلف ممثلى الدولة. ويقدم روجر كينج فى كتابه: الدولة فى المجتمع الحديث الصادر عام ١٩٨٦<sup>(١٥٦)</sup> مدخلا ممتازا للتعرف على هذه القضايا ودراساتها.

وهناك أيضا دراسات عديدة عن موضوع تكون الدولة ونشأتها. ويدور السؤال هنا حول التعرف على العمليات التى بمقتضاها تنشأ الدولة. فهل يمكن تفسير نشأة الدولة من خلال مصالح وصراعات الطبقات الاجتماعية، أم أن هناك فاعلين آخرين غير طبقين؟ وهل الأنسب أن ننظر إلى نشأة الدولة فى ضوء الديناميات والصراعات الداخلية فى بلد معين، أم أن هناك ديناميات دولية تؤثر فى ذلك، مثل الصراعات الحربية أو السيطرة الاقتصادية؟ وهل يمكننا أن ننبين أى نمط تاريخى واضح لنشأة الدول الرأسمالية؟ وهل ارتبطت نشأة الدولة القومية فى الغرب بظهور الرأسمالية؟ هذه الموضوعات وغيرها من المسائل المرتبطة بها نجدها مدروسة فى مقال بوب يسوب: "النظريات الحديثة للدولة الرأسمالية" المنشور فى مجلة كميردج للاقتصاد (١٩٧٧)<sup>(١٥٧)</sup>، وفى كتاب جيانفرانكو بوجى: تطور الدولة الحديثة، الصادر عام ١٩٧٨<sup>(١٥٨)</sup>، وكتاب تشارلز تيلى، نشأة الدول القومية فى أوربا الغربية، الصادر عام ١٩٧٥<sup>(١٥٩)</sup>. انظر كذلك: المركب الصناعى العسكرى، صفوة القوة.

**الدولة الرشيدة Rational State**

انظر: استبداد.

## دولة الرفاهية Welfare State

مصطلح ظهر خلال أربعينيات القرن العشرين لوصف تلك الظروف التي تضطلع فيها الدولة بمسئولية رئيسية عن توفير الرفاهية عن طريق نظم التأمين الاجتماعى، وتقديم الخدمات والمساعدات التي تشبع احتياجات الناس الأساسية فى مجالات: الإسكان، والصحة، والتعليم، ورفع مستوى الدخل. وقد حدث مؤخرا أن أدت عوامل الأزمات المالية، وآثار مذهب الحرية والأفكار الأخرى لليمين الجديد إلى حمل الحكومات الديموقراطية الغربية على تخفيض مخصصات الرفاهية الحكومية بشكل مؤثر. (انظر كوزنز، ضبط الرفاهية الاجتماعية، الصادر عام ١٩٨٧)<sup>(٦٠)</sup>

### دى بوفوار، سيمون (عاشت من ١٩٠٨ حتى ١٩٨٦) Simone De Beauvoir

فيلسوفة وروائية ولدت وعاشت فى باريس. تخرجت فى المدرسة العليا لأبناء الصفة: يرجع الفضل فى شهرتها فى المقام الأول إلى مؤلفها: الجنس الثانى، الذى صدر فى مجلدين عام ١٩٤٩<sup>(٦١)</sup> والذى نقل إلى اللغة الإنجليزية بترجمة ضعيفة ومقتضية.

ويحوى هذا العمل تحليلا شاملا لقضية المرأة وتبعيتها للرجل، استوعبت فيه الجوانب البيولوجية، والتاريخية، والإثنوجرافية. حيث ذهبت إلى أن "شخصية المرأة قد صنعت ولم تولد بها". وأكدت أن الأدب وأنساق المعتقدات قد كشفت عن أن المرأة كان ينظر إليها دائما بوصفها "الأخر" بالنسبة للرجل. كما خلصت دى بوفوار إلى أن المرأة تمثل دائما الطبيعة، على حين أن الرجل يمثل الثقافة.

ورأت أن تلك الأفكار إنما هى مزاعم ترجع أحيانا إلى بعض الفروض الإيديولوجية التى تتسم بالمركزية الأوروبية، ولكنها تكتسى قناع العموميات. ويمكن القول أن الجانب الأكبر من الأوصاف التى قدمتها دى بوفوار لأوضاع المرأة كانت فى الحقيقة تفاصيل واضحة من خبرتها المباشرة وملاحظاتها على المجتمع الباريسى فى أواسط القرن العشرين، وهو الأمر الذى أضفى أصالة على مؤلفها. وكان هذا الكتاب موحيا ومثيرا لاهتمام آلاف من القارئات، وكان بمثابة استجابة لمشاعر القلق التى سادت فى فترة ما بعد الحرب، حينما اختفت قضية تبعية المرأة. فمنذ تعاضم الاهتمام الحديث بالرؤى ووجهات النظر النسوية فى عديد من التخصصات، لم تظهر إلا قلة من الدراسات المتعددة التخصصات كتلك التى قدمتها دى بوفوار.

كما قامت دى بوفوار بتأليف الروايات كان أولها رواية "جاءت لتبقى" (التي صدرت

عام ١٩٤٣<sup>(١٦٢)</sup> و "اليوسفي" (صدرت عام ١٩٥٤)<sup>(١٦٣)</sup> وقد منحت جائزة جونكور. وكفلسوفة وجودية تناولت بالتحليل عددا من المشكلات الأخلاقية والسياسية في مقالاتها ومسرحياتها. كما تركت لنا دي بوفوار عدداً من الكتب التي تناولت سيرتها الذاتية، نذكر منها على سبيل المثال: "ذكريات الإبنة المطيعة" (صدرت عام ١٩٥٨)<sup>(١٦٤)</sup> و "ربيع العمر"، الذي صدر عام ١٩٦٠<sup>(١٦٥)</sup> ووصف لحياة أمها وموتها في كتاب: "موت سهل جدا"، الصادر عام ١٩٦٤<sup>(١٦٦)</sup> وحكايات أخرى عن رفيق عمرها جان بول سارتر، التي صدرت في كتاب عنوانه "وداعاً"، عام ١٩٨١<sup>(١٦٧)</sup>.

دي سوسير، فردينان

انظر: سوسير، فردينان دي.

## الديانات الجديدة، الحركات الدينية الجديدة New Religions, New

### Religious Movements (NRM's)

يشير هذا المفهوم إلى ظاهرتين دينيتين مختلفتين. الأولى، هي وجود حركات دينية جديدة للسكان المحليين والشعوب القبلية في العالم الثالث النابعة من التفاعل بين الديانات المحلية والمسيحية، وبدرجة أقل كنتائج للتفاعل مع الهندوسية والبوذية. وقد أطلق على هذه الحركات أسماء عدة: حركات إنقاذ ديني، الحركات الأهلية (لحماية الثقافة المحلية)، وحركات إحيائية. وينظر الأنثروبولوجيون إلى هذه الحركات باعتبارها استجابات أو محاولات للتوافق من قبل شعوب تكاد تكون عاجزة عن مواجهة عمليات الاقتلاع الاجتماعي التي يتعرضون لها بشكل مباشر أو غير مباشر نتيجة للاستعمار. والغالب أن تستعير تلك الحركات الدينية اللاهوت الأصولي للمسيحية في عصورها الأولى من أجل التعبير عن الاحتجاج الرمزي العميق.

ثانياً: هناك حركات دينية جديدة في المجتمعات الصناعية المتقدمة في الغرب، التي عادة ما تقترن بحركات الشباب والثقافة المضادة. وتكون هذه الحركات ذات نزعة توفيقية في الغالب، تستعير عناصر من تقاليد دينية وفلسفية متعددة ومختلفة. ويدعى علماء الاجتماع أن مثل هذه الحركات تشبع حاجات سيكولوجية واجتماعية عند الشباب الباحثين عن معنى للحياة يمكنهم أن يجدوه في التراث الديني الرسمي. ومن أمثلة هذه الحركات مذهب الضوء الإلهي، وهاري كريشنا، وكنيسة التوحيد، وحركة الطب العلمي.

ويزخر التراث المنشور بالعديد من التلميذات للظاهرة الثانية. فعلى سبيل المثال،

طور روى ويليس فى مؤلفه: الأشكال الأولية للحياة الدينية الجديدة، (الصادر عام ١٩٨٤)<sup>(١٦٨)</sup>، تفرقة ثلاثية ميز فيها بين أنماط رافضة للعالم، وأخرى مؤكدة، وثالثة مسابرة للعالم. ويمثل أول هذه الأنماط محاولة الهروب من الطابع اللاشخصى، والمادى، والبيروقراطى والنزعة الفردية للحياة الحديثة. ويشار فى هذا الصدد إلى الجمعية الدولية للوعى بكريشنا، وأبناء الله، وكنيسة التوحيد (المتأملون) كأمثلة على هذا النمط. وبالمقارنة، فإن حركات مثل حركة الطب العلمى، والتأمل المتسامى، وحركة سوكا جاكيا اليابانية تدعى أنها تمنح ممارستها قدراً أكبر من النجاح فى مضمار التقدم المادى الفردى، والصحة النفسية، والقبول الاجتماعى. ولذلك فإنها حركات مؤكدة متقبلة لهذا العالم ومافيه. ونجد أخيراً أن ديانات التجديد ذات التوجه المسابرة للعالم تكون ضعيفة الدلالة سواء بالنسبة للسلوك الفردى أو بالنسبة لرفض العالم الدنيوى الأوسع، ذلك أن هدفها الرئيسى يتمثل فى استثارة الخبرات الفردية والروحية. وتحرص حركات مثل حركة الإحياء الكاريزمية الجديدة، ومذهب العنصرة (المسيحى/اليهودى)<sup>(\*)</sup> الجديد على أن توجه رعاياها إلى أن يعيشوا هذه الحياة (أي كانت الكيفية التى نحيها بها) وذلك بطريقة دينية متحمسة.

ومع ذلك فإن تنميط ويليس لا يعد سوى تنميط واحد فقط من بين العديد من التنميطات الممكنة للحركات الدينية الجديدة. ويمكن التعرف على بعض الأفكار التصنيفية البديلة والأدبيات العديدة المتعلقة بهذا الموضوع عموماً من مطالعة المقال التوثيقى المطول لتوماس روبنس المعنون: الطوائف ومغيرو الديانة والكاريزما، المنشور بمجلة علم الاجتماع المعاصر (عام ١٩٨٨)<sup>(٧٣١)</sup> انظر أيضاً: تحول علمانى.

### ديكارت، رينيه (عاش من عام ١٥٩٦ حتى ١٦٥٠) Descartes, Rene

يعد الفيلسوف الفرنسى رينيه ديكارت مع كل من إيمانويل كانط ويفيد هيوم أحد الرواد المؤسسين للفلسفة الغربية الحديثة. كما قدم ديكارت إسهامات مهمة فى مجال الرياضيات وعلم الميكانيكا. وكانت أشهر مؤلفات ديكارت دراسته المعنونة: مقال حول المنهج والتأملات، بالإضافة إلى مؤلفيه الآخرين اللذان استخدم فيهما منهجه فى الشك المنهجى من أجل الوصول إلى بعض الأسس غير المشكوك فيها التى يمكن فيها استنباط بعض المعارف اليقينية. وقد اكتشف ديكارت أن بوسعه أن يشك فى كل شئ، فيما عدا الشك

---

(\*) فى المسيحية الأحد السابع بعد عيد الفصح (ذكرى نزول الروح القدس على الحواريين). وفى اليهودية اليوم الخمسين بعد عيد الفصح اليهودى. المغنى الكبير. مكتبة لبنان، بيروت. ص ٦٩٠. (المترجم).

نفسه، وأنه يفكر على هذا النحو لكي يستطيع أن يستمر في الوجود. وإن كان الوجود الذي يؤكد على هذا النحو ليس مقصوداً به وجوده الجسماني، وإنما وجود الذات كشئ مفكر. وقد سعى ديكارت إلى التماس البرهان على وجود الله ليستعيد ثقته في وجود الأجسام المادية في الصورة التي تتحدد فيها بوجودها المكاني. وتعرف تلك النظرة الميتافيزيقية للعالم على أنه مكون من أجسام مادية، من ناحية، وأرواح أو عقول مفكرة، من ناحية أخرى، تعرف بالرؤية الثنائية. وقد واجه ديكارت نفسه، ثم الفلاسفة العقليين الذين جاءوا بعده ويؤمنون بالثنائية، واجهوا جميعاً صعوبة كبرى في تقديم تفسير متماسك للعلاقة الخاصة بين العقل والجسم، والتي تمثل قوام الشخصية الإنسانية.

وقد انتشر تأثير ثنائية العقل والجسم انتشاراً واسعاً في كافة العلوم الاجتماعية المعاصرة (من هؤلاء مثلاً تميز ماكس فيبر بين السلوك والفعل ذي المعنى). ويمثل فشل علم الاجتماع - الذي يزداد إشكالية- في تقديم معالجة ملائمة للتجسيد البشري أو القضايا الإيكولوجية، يمثل أحد البقايا التي نجمت عن تلك الثنائية. ويلاحظ أن التحليل النفسي والمداخل البنائية المعاصرة في العلوم الاجتماعية التي تستهدف إقصاء الذات البشرية عن مكانتها المركزية غالباً ما تنطلق من الرفض الواضح لفرضيته عن "شفافية" الذات لمن يتأملها. ونجد في النهاية أن ديكارت يتعرض الآن كثيراً للنقد لأنه كان يدعو إلى النظر إلى الحيوانات بوصفهم آلات معقدة غير واعية، ومن ثم يستبعد - في زعمهم - الحيوانات من الاهتمام المعنوي المباشر، وأنه بذلك يدعم الفجوة - التي لا يمكن الدفاع عنها أو تديرها - بين الطبيعة الإنسانية والطبيعة الحيوانية. انظر: ميتافيزيقا.

### ديكتاتورية البروليتاريا Dictatorship of Proletariat

انظر : لينين.

### ديلتى، فيلهلم (عاش من ١٨٣٣ حتى ١٩١١) Wilhelm Dilthey

فيلسوف ألماني كان من أعظم رواد التراث التفسيري في علم الاجتماع، حيث تمثل الشغل الشاغل لديلتى في إرساء أساس راسخ - يتسم بالكفاءة - للمعرفة في العلوم الإنسانية أو التاريخية. وكان يرى أن عالم التاريخ الإنساني والثقافة الإنسانية يتكون من "صور التعبير" عن الخبرة الإنسانية في الحياة (أى الخبرات المعاشة) التي يتعين فهمها وتأويلها بطرق تختلف تمام الاختلاف عن مناهج العلوم الطبيعية وطرائقها، وغير قابلة للاختزال إلى تلك المناهج العلمية الطبيعية. وقد تخلى عن رأى كان أبداه في بادئ الأمر يؤمن بأن علم

النفس يمكن أن يلعب دور العلم التأسيسي للعلوم الإنسانية، وتبنى عوضا عنه اتجاها تأويليا (هرمنيوطيقيا) (انظر مادة: تفسير، تأويل) فى فهم النظم، والديانات، والمنشآت وغير ذلك من ظواهر تتعدد بتعدد الخبرات الإنسانية المعاشة. انظر أيضا: العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية.

## الديموجرافيا Demography

هو علم دراسة السكان من حيث نموهم، وتناقص أعدادهم الراجع إلى أنماط الهجرة، والخصوبة، والوفيات المتغيرة، وإلى الخصائص الرئيسية كنسبة النوع، ومعدل الإعالة، والبناء العمرى. لذا يتم أحيانا تقسيم ميدان هذا العلم - من باب الإيضاح - إلى "علم السكان الرسمى" المعنى بالتحليل الإحصائى الرسمى للمؤشرات والديناميات السكانية. والقسم الثانى هو "الدراسات السكانية" الذى يمثل البحث الشامل لأسباب ونتائج الأبنية السكانية والتغير الذى يطرأ عليها. وفى هذا المجال الأخير نلاحظ أن الاهتمامات التى تشغل بال العديد من علماء السكان تتداخل مع اهتمامات علماء الاجتماع، ليس هذا فحسب، بل إن جانبا كبيرا من التحليل الديموجرافى فى علم الاجتماع يشكل مكونا أساسيا فى وصف وتفسير المجتمعات الإنسانية.

ويقوم المنهج الديموجرافى على تحليل قواعد البيانات للإحصاءات الرسمية المستمدة من سجلات المواليد، والوفيات، والزواج، وإحصاءات التعداد السكانى. ذلك أن الهدف الأخير الذى يسعى إليه الديموجرافيون يتمثل فى التوصل إلى عمل الإسقاطات السكانية، التى لا تستهدف مجرد التنبؤ بحجم السكان خلال العقود القادمة، وإنما تسعى علاوة على ذلك إلى التنبؤ بالبناء العمرى الذى يمكن أن يمثل أمرا حيويا للسياسات الاجتماعية وسياسة سوق العمل. فعلى سبيل المثال، إذا كان السكان المعالين (سواء الأطفال دون سن التعليم المدرسى أو كبار السن ممن تجاوزوا سن المعاش) يزدون بالنسبة إلى عدد السكان فى سن العمل الذين يعولون بقية السكان ماليا، فسيكون لتلك الأرقام دلالتها المهمة بالنسبة لفرض الضرائب، والتأمينات الاجتماعية، والسياسة المالية. ومن هنا فإن انخفضت الأعداد المطلقة للسكان فى سن العمل فإن السياسة الحكومية فى هذه الحالة سوف تشجع نسبيا أكبر من السكان (خاصة النساء) على الالتحاق بالعمل. وهكذا تقدم الإحصاءات والتحليلات الديموجرافية خلفية أساسية للفهم فى الكثير من الدراسات الأخرى. ولعله لهذا السبب كانت تعدادات السكان تمثل النمط الأول الذى تم تطويره من البحوث الاجتماعية المنظمة.

ومع ذلك فإن تحليلات الإحصاءات الحيوية تعانى من بعض أنواع القصور



والمشكلات. فهي لا تستطيع على وجه الخصوص توفير معلومات عن الدوافع، أو أنساق القيم، أو الأغراض والأهداف والتفضيلات التي تكمن وراء ما يطرأ من تغير على معدلات المواليد الذي يعد عاملاً رئيسياً من عوامل النمو السكاني. وقد شهدت السنوات الأخيرة جهوداً منسقة لتطوير وتنفيذ مسوح بطريقة المقابلة تتناول توجهات وسلوك الخصوبة. وتغطي تلك المسوح قضايا مختلفة مثل عدد الأطفال الذي تفضل الأسرة إنجاب، وتأثيرات دخل الأسرة (الوحدة المعيشية) وعمل المرأة على خصوبتها، والاتجاهات نحو وسائل منع الحمل، واستخدامها، وجميعها عوامل تؤثر في توقيت الولادات وتحديد الفترات الزمنية بين كل منها. وقد وضع المسح العالمي للخصوبة الذي أجرى خلال سبعينيات القرن العشرين معايير لجمع البيانات وتحليلها لإظهار أهميتها من أجل التوصل إلى تحقيق إضافة مهمة إلى رصيد عالم السكان من مصادر البيانات وأساليب تحليلها. انظر أيضاً: **المادتين التاليين.**

### الديموجرافيا الاجتماعية Social Demography

هو ميدان دراسي يهتم بتحليل كيفية ارتباط العوامل الاجتماعية والثقافية بالخصائص السكانية، وينصب اهتمامه الرئيسي على تأثير العوامل الاجتماعية الثقافية على الملامح الديموجرافية في المجتمع، مثل أنماط الزواج والإنجاب، والتركيبة العمرية للسكان، ومتوسطات الأعمار المتوقعة وغيرها. وبالإضافة إلى ذلك تسعى الديموجرافيا الاجتماعية كذلك إلى تقديم تفسيرات للنتائج الاجتماعية المترتبة على التغيرات الديموجرافية. وحيث أن الخصائص الديموجرافية لجماعة ما أو مجتمع معين تعد في ذاتها ظواهر اجتماعية، ونتائج مباشرة لأحداث اجتماعية (وببيولوجية أيضاً) مثل وقائع الميلاد والوفاة، فإن الدراسة الديموجرافية لأي جماعة بشرية أو مجتمع تعد على نحو ما شكلاً من أشكال الديموجرافيا الاجتماعية. وعلى أي حال فإنه على الرغم من أن الديموجرافيا نفسها تهتم في المقام الأول بتحديد وقياس الخصائص السكانية والارتباطات بين المتغيرات الديموجرافية، فإن الديموجرافيا الاجتماعية تسعى إلى فهم وتفسير تلك الأنماط الديموجرافية. وهي تعتمد في إنجازها هذا الهدف على الخبراء من علم الاجتماع وعلم السكان في نفس الوقت.

والمتغيرات الرئيسية الثلاثة المؤثرة في التغير السكاني هي: الخصوبة، والوفيات، والهجرة، وهي متغيرات ترتبط في ذاتها بعوامل مثل سن الزواج ومعدلاته، ومدى استخدام وسائل تنظيم الأسرة، ومستويات وأنماط انتشار الأمراض، والهجرة الريفية الحضرية... وغيرها. وجميع هذه العوامل تنال اهتماماً من علماء الديموجرافيا الاجتماعية الذين يسعون إلى فهم هذه العمليات في ضوء مجموعة من العوامل الاجتماعية - ذات الطبيعة المعيارية -

مثل مستويات وتوزيع الدخل، ومستويات التعليم، وأوضاع المرأة، والدين، والتنمية الاقتصادية. وعادة ما يتم دراسة الارتباطات المحتملة بين المتغيرات باستخدام طرق المسح الاجتماعي والأساليب المنهجية لدراسة الارتباطات. ولعله مما يدعو إلى الأسف أن المهتمين بالتنظير في هذا الميدان يبدون أقل تطوراً، حيث يتقيدون بنماذج بسيطة، ولا يولون اهتماماً كافياً لمسألة المعنى. ففيما عدا استثناءات محدودة - ولكن مهمة - لا يوجد اهتمام مناسب بالطريقة التي تؤثر بها الثقافة في تشكيل أفكار الأفراد ومعتقداتهم. كما يقل استخدام الأساليب الإثنوجرافية. ونتيجة لهذه النظرة الضيقة، فإن الديموجرافيا الاجتماعية، شأنها شأن الديموجرافيا نفسها، تظل في عزلة نسبية بعيداً عن الخط الأساسي لعلم الاجتماع.

### الديموجرافيا التاريخية Historical Demography

دراسة حجم وبناء السكان في الماضي والعلاقة التاريخية بين التغيرات الديموجرافية والاقتصادية والاجتماعية. وتمثل عملية قياس الخصائص الديموجرافية للسكان قبل معرفة التعدادات السكانية والتسجيل الحيوي على مستوى قومي، تمثل تحدياً رئيسياً لبحوث الديموجرافيا التاريخية، إذ أن البيانات المتاحة غالباً ما تكون جزئية ومبعثرة. ويكون من الضروري في هذه الحالة الاعتماد على عدد من المصادر مثل التسجيلات الكنسية، وإعلانات الوفيات، والوصايا، وشواهد القبور، والسجلات العسكرية، وقوائم الملكية، وما شابه ذلك، في محاولة مضمّنية لإعادة بناء الصورة الديموجرافية لفترة من الفترات.

وترجع محاولات قياس الخصائص الديموجرافية للسكان في الماضي إلى النصف الثاني من القرن العشرين. ومع ذلك فإن الديموجرافيا التاريخية ظهرت كفرع مستقل من الديموجرافيا في فترة ما بعد الحرب، وارتبطت بتطوير أساليب بحثية جديدة لدراسة السكان من الناحية التاريخية، خاصة منهج إعادة تركيب الأسرة الذي قدمه في الخمسينيات لويس هنري الذي ينتمي إلى معهد الدراسات الديموجرافية الفرنسي. واستخدم هنري السجلات الكنسية، أولاً بالنسبة للطبقة البورجوازية في جنيف، وثانياً بالنسبة للفلاحين في كرولاي في نورماندى، وذلك لإعادة بناء الخبرات الديموجرافية للأسر في هذه المجتمعات. ويتضمن المنحى الذي قدمه لإعادة تركيب الأسرة البدء من زوجين وتتبع المعلومات حول إنجابهما، وحول والديهما، وزواجهما، وعدد مرات الحمل، وعدد مرات الوفيات، وهو إجراء يتكرر بالنسبة لكل أسرة.

ولقد استخدم ريجلى هذا الأسلوب في المملكة المتحدة لدراسة الأسرة في منطقة كولاتين في ديفون مستخدماً السجلات الكنسية التي تغطي الفترة من عام ١٥٣٨ حتى

١٨٣٧. ولقد ذهب في مقاله الذي ترك تأثيراً كبيراً بعنوان: "الحدود المفروضة على الأسرة في إنجلترا في عصر ما قبل الصناعة" والمنشورة في مجلة التاريخ الانجليزي عام ١٩٦٦<sup>(١٧٠)</sup>، إلى أن ضبط النسل كان منتشرًا في تلك الفترة، وأن الأسرة كانت قادرة على أن تستجيب للضغوط الاجتماعية والاقتصادية عن طريق تأجيل الإنجاب وتقليل حجم الأسرة. ولقد كون بالاشتراك مع بيتر لاسلت جماعة كمبردج لدراسة تاريخ السكان والبناء الاجتماعي، والتي عملت منذ عام ١٩٦٤ كنقطة ارتكاز للديموجرافيا التاريخية في بريطانيا. ولقد أدى الانتاج العلمي الذي خرج من جماعات كتلك إلى تحدى الآراء المستقرة حول الأسرة وحياة العائلة في القرنين السابع عشر والثامن عشر. ولقد وضعت بحوث لاسلت على وجه الخصوص معايير جديدة وعلى درجة عالية من الاتقان لاستخدام المادة التاريخية الكمية في تحليل الأسرة الغربية (انظر بحوثة التالية: العالم الذي فقدناه، والذي نشر عام ١٩٦٥، والعائلة والأسرة في الزمن الماضي، ونشر عام ١٩٧٢، وحياة الأسرة والحب المحرم في العصور الغابرة، الذي نشر عام ١٩٧٧).<sup>(١٧١)</sup> ومع ذلك فيجب أن نلاحظ أن إعادة اكتشافه للأسرة النووية بوصفها الشكل المعياري للأسرة في إنجلترا قبل الصناعية قد عارضه نقاد عديدون (من علماء الاجتماع والمؤرخين على حد سواء) الذين ذهبوا إلى أن وجود العائلات الصغيرة كوحدة لتنظيم الإقامة، والأسر الصغيرة (أى النووية) كإطار لمعنى الحياة اليومية قد لا تحمل بالضرورة نفس المعنى. انظر أيضاً: الديموجرافيا الاجتماعية.

## ديموقراطية Democracy

كثرت النظم السياسية والإيديولوجيات التي تدعى تميزها بالديموقراطية، إلى الحد الذي أفقد هذه الكلمة معناها إلى حد كبير في الاستخدام اليومي لها. إذ استخدمت الكلمة لإسباغ الشرعية على كل نوع من أنواع ترتيبات القوة السياسية تقريباً.

أما أصول وجذور الديموقراطية كفكرة وكممارسة فتعود إلى مرحلة الدولة - المدينة التي عرفها الإغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد. ففي ذلك الوقت كانت الديموقراطية تعنى ببساطة "حكم المواطنين" (الشعب)، وكانت منظمة بحيث تتيح الفرصة لكل المواطنين للمشاركة في القرارات السياسية التي سوف يكون لها تأثير عليهم جميعاً. وكان هذا الحق يمارس - آنذاك - في الاجتماعات واللقاءات الجماهيرية، وهو شكل من الممارسة قريب مما نطلق عليه اليوم "الديموقراطية المباشرة"، ولكن من المهم مع ذلك، أن نتذكر ثلاثة أمور ونحن نتحدث عن تلك الديموقراطية اليونانية القديمة: أولها، أنها ديموقراطية استبعدت المرأة من إطارها، وقطاعاً كبيراً يتمثل في طبقة العبيد. وثانيها أن الشعب كان يعمل ويتصرف

ككيان جمعى أو اجتماعى، وليس كأفراد منعزلين عن بعضهم البعض. وثالثها أن هذا النوع من صنع القرار بهذا الشكل الجمعى لم يكن لينجح إلا طالما ظل مجموع المواطنين صغير الحجم نسبياً ومتجانساً. لذلك ذهب كيرك باتريك سيل فى كتابه "المقياس البشرى"، الصادر عام ١٩٨٠<sup>(١٧٢)</sup> -استناداً إلى الدراسات الإمبريقية لروبوت دال- ذهب إلى القول بأنه من الصعوبة بمكان تطبيق الديمقراطية الحقيقية فى جماعة يزيد عدد أفرادها عن ١٠,٠٠٠، ومن المستحيل تحقيقها بالنسبة لجماعة من السكان يزيد عددها عن ٥٠,٠٠٠، بينما معظم الأوربيين الغربيين والأمريكيين يعيشون فى بلدات ومدن يزيد عدد سكان الواحدة منها عن الأرقام سالفة الذكر. والحقيقة أن العصر الكلاسيكى للديموقراطية الإغريقية لم يستمر لأكثر من مائتى عام تقريباً، وفى نطاق مدن - دول، لم يزد عدد سكان الواحدة منها من المواطنين المتميزين عن بضعة آلاف قليلة، وأنها سرعان ما انهارت بفعل الغزو والحرب. ولم تتح قط لها فرصة الاستمرار لمدد طويلة والبقاء فى وجه النمو السكانى.

أما الديمقراطية المعاصرة فتختلف كلها أشد الاختلاف عن النموذج الإغريقى القديم. فنمط الديمقراطية الذى ظهر فى إنجلترا فى القرن السابع عشر، والذى أضحى تدريجياً نموذجاً للعالم أجمع، حيث كان من نوع الديمقراطية النيابية. فى هذا النمط من الديمقراطية كان المواطنون ينتخبون الساسة الذين يعدون بأن يمثلوا مصالح هؤلاء المواطنين فيما يدور من مناقشات وما يتخذ من قرارات، وهى التى تتم عادة فى منبر قومى مركزى كالبرلمان أو الكونجرس، وهكذا يصبح البرلمان، نظرياً على الأقل، بمثابة الصورة المصغرة للشعب.

أما فى الممارسة الواقعية فنجد الساسة فى البلاد الديمقراطية ينتمون فى العادة للأحزاب التى ترسم السياسة أو البرامج العامة، وليسوا مجرد مستجيبين للقضايا الأساسية التى يطرحها المواطنون واحدة تلو الأخرى. وهكذا تصبح الأحزاب بحق مراكز مستقلة للقوة. وقد دلتنا خبرات القرن العشرين أن رؤى المواطنين ووجهات نظرهم تجد أفضل تمثيل لها عن طريق الأحزاب الصغيرة التى تتوالد بشكل دائم، كما هو الحال فى إيطاليا وإسرائيل. ولكن الحكم يتحقق بشكل أفضل حيثما يكون هناك حزبان فقط، أو ثلاثة أحزاب على الأكثر، كما هو الحال فى بريطانيا أو الولايات المتحدة. وتلك واحدة من المفارقات العديدة للديموقراطية التى لفتت اهتمام علماء الاجتماع والسياسة.

وعلى الرغم من أن هناك كثيراً من النظم ذات الحزب الواحد فى العالم، والتى تدعى الديمقراطية على أساس أنها تمثل الإرادة الجمعية للجماهير، إلا أنه من المتفق عليه عموماً

أن التنافس الحقيقي بين الأحزاب والتمثيل الحقيقي للمصالح المختلفة يعد شرطاً ضرورياً ولازماً للديموقراطية. ومن الشروط الضرورية الأخرى للديموقراطية: الانتخابات النزيهة الحرة، والاختيار الحقيقي بين المرشحين وبين السياسات المطروحة، وتمتع البرلمان بقوة حقيقية، والفصل بين السلطات، وتوفير **الحقوق المدنية** للمواطنين كافة، وسيادة حكم القانون. أما بعد هذا فهناك مجال لحد له من عدم الاتفاق حول المعنى الحقيقي لأى من تلك الشروط أو بالنسبة لها جميعاً، وحول تحديد أى تلك الشروط هو الكفيل باستمرار الديمقراطية محور اهتمام الجدل العام والأكاديمي المفعم بالقوة والحيوية. وفى هذا الصدد تناول الباحثون بالدراسة طبيعية الدولة ككيان اجتماعي، وعملية التنشئة السياسية والسلوك الانتخابي، والمشاركة السياسية، والعلاقات بين الديمقراطية والنظم الاقتصادية، والتلاعب باتجاهات الرأي العام.

ولكن الخط الرئيسي لبحوث الديمقراطية ظل منصباً على دراسة واقع الديمقراطية ذاتها، أى كيف تتوزع القوة بالفعل على النطاق الأوسع، وما هو الدور الطبيعي الذى يضطلع به المواطنون. وفى هذا الصدد ذهب روبرت دال فى كتابه "تمهيد فى النظرية الديمقراطية"، الصادر عام ١٩٥٦<sup>(١٧٣)</sup>، ذهب إلى القول بأن الدول الصناعية الحديثة لم تكن نظماً ديموقراطية بقدر ما كانت نظماً متعددة الحكم، أى كانت ائتلافات ديموقراطية قوية متغيرة بين جماعات المصالح. وقد أذكت تلك الأفكار عشرين عاماً من البحوث والتحليلات المكثفة التى قدمها مختلف الباحثين. وفى نفس العام نشر تشارلز رايت ميلز كتابه "صفوة القوة"<sup>(١٧٤)</sup> دفع فيه الانتقادات الموجهة للديموقراطية خطوات إلى الأمام، حيث ادعى أن الممارسات السياسية الديمقراطية فى الولايات المتحدة قد طمست بفعل **صفوة القوة** التى تتكون من رؤساء كبرى شركات الأعمال، والقادة العسكريين، وممن أسماهم ميلز "المديرون السياسيون" (أى الفرع التنفيذى من الحكومة). وهكذا تم ترويض المواطنين وانتزعت منهم كل قوة فى ظل المجتمع الجماهيرى.

أما النظريات المقابلة لديموقراطية الصفوة والطبقة الحاكمة فتتمثل فى التراث المحافظ الذى ظل منذ أفلاطون وحتى بيرك يرتاب فى الديمقراطية باعتبارها نظاماً خطيراً وقاصراً، يمكن أن يفضى بسهولة إلى حكم الدهماء. وقد جاءت أصول الديمقراطية الشعبية فى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ لتؤكد هذا الرأى وتدعمه.

أما فى الديمقراطيات الحديثة، فلا يوجد إجماع كبير حول المدى الذى يمكن أن تبلغه قوة صوت الشعب أو يتعين أن تبلغه فى ظل الديمقراطية الدستورية. فالساسة يتجاهلون

عادة جماعات الأغلبية الضخمة المؤثرة في الرأي العام مثلما نجد على سبيل المثال في تجاهل الساسة في الولايات المتحدة الأمريكية لمطالبية الأغلبية بعقوبة الإعدام أو بتوازن للموازنة العامة، كما أنهم يتجاهلون مسألة معارضة الأغلبية للاندماج والتكامل التام في المجموعة الأوروبية، ومعارضتها لسياسة خصخصة الرعاية الصحية في بريطانيا.

فالديموقراطية تختلط بصعوبة بنظام السلطة الأبوية التقليدي، ورأسمالية المؤسسات (المشروعات) العالمية، و**بدولة الرفاهية**. والحقيقة أن تعقد عملية صنع القرار السياسى والاقتصادى اليوم يمثل عائقاً هائلاً أمام المشاركة الشعبية الحقيقية. ولعل التقدم المستقبلى للأساليب الإلكترونية الجديدة فى توفير المعلومات واختبار الرأي العام قد جعل الديموقراطية أقرب إلى أصولها التشاركية الأولى.

وقد قدم جاك لايفلى تمهيداً مفيداً للتراث الضخم الدائر حول هذه القضايا فى مؤلفه "الديموقراطية" الذى صدر عام ١٩٧٥<sup>(١٧٥)</sup>. هذا بالإضافة إلى الكتاب الذى حرره جريم دنكان بعنوان: "النظرية والممارسة الديموقراطية" الذى صدر عام ١٩٨٣<sup>(١٧٦)</sup> انظر أيضاً: **بيروقراطية، الديموقراطية الصناعية.**

### ديموقراطية انتلافية Associational Democracy

انظر: المادة السابقة.

### الديموقراطية الصناعية Industrial Democracy

نموذج مثالى يعنى أن حقوق **المواطنة** المرتبطة بالعمل يجب أن تكفل للعمال حق المشاركة الجزئية أو الكلية فى تسيير التنظيم الصناعى أو التجارى. وهذا المصطلح، مثله مثل غيره من المصطلحات المشابهة، يحمل الكثير من النغمات الإيديولوجية. فقد تعنى الديموقراطية الصناعية عند البعض تحكم العمال فى الصناعة، وربما يتم الربط بين هذا التحكم وبين ملكية وسائل الإنتاج، كما هو الحال فى المؤسسات التعاونية الانتاجية. ويعنى هذا المصطلح عند البعض الآخر تعيين ممثلين عن العمال أو **للنقابة العمالية** فى مجلس إدارة الشركة أو داخل أقسامها المتعددة. وتأخذ الديموقراطية الصناعية عند فريق ثالث، شكل "مشاركة العمال"، كما هو الحالة فى المساومة الجماعية، حيث تمثل النقابة العمالية نوعاً من أنواع المعارضة الدائمة للإدارة. ففى هذا النموذج يقدم رجال الإدارة المقترحات ويقوم العمال أو النقابات الممثلة لهم، بردود الأفعال أو الاعتراض فى حالة الضرورة، ثم تسفر المفاوضات عن اتفاقات وتسويات جماعية مرضية للجانبين إلى حد ما. أما المدخل

الرابع فلا يركز على المشاركة في القوة، بل يعول كثيراً على التفاوض والاتصال: فالمديرون يحتفظون بالمسئولية الكاملة عن القرارات، لكنهم يلجأون إلى بعض الترتيبات لاستثارة ممثلي العمال قبل إدخال أى تغييرات. ولا شك أن مثل هذه المداخل، الخاصة بالديموقراطية الصناعية، التي تحتوى على أبنية ذات طابع تمثيلي للعمال، عادة ما توصف بأنها أمثلة للديموقراطية غير المباشرة. أما عندما يعبر العمال عن أنفسهم كأفراد ودون وسطاء، عنذ يمكن القول أننا بصدد الديمقراطية المباشرة. والمثال على ذلك هو جماعة العمل المستقلة داخل المصنع أو الشركة، التي تخول صلاحيات اتخاذ القرارات المرتبطة بالتخطيط وتنظيم العمل داخلها بشكل مستقل عن الإدارة العليا، لكن مثل هذه الجماعة تكون صغيرة بالقدر الذى يتيح لكل أعضائها أن يشارك مشاركة مباشرة فى التأثير على قرارات الجماعة.

ويلاحظ أن الديمقراطية الصناعية لا تتحدى فقط الأبنية التسلطية والبيروقراطية المميزة للمشروعات الرأسمالية، وإنما تتحدى كذلك الاتجاهات المركزية للاقتصاديات المخططة داخل الأنظمة الاشتراكية. ويرى البعض أن عدم وجود المشاركة يؤدي إلى استمرار وجود اغتراب العمال. لكن بعض النقاد يرون أن مثل هذه المشاركة يمكن أن تستخدم كأداة للتلاعب من أجل التحكم فى مجهود العمال أو لإضعاف تنظيم النقابة العمالية ووحدها. وتوضح الأمثلة الواقعية أن درجة القوة أو التفويض الممنوح للعمال يبدو حاسماً فى هذا الصدد. لكن المتشككين يرون أن سيطرة الحزب قد استمرت فى ظل الإدارة الذاتية للعمال داخل نموذج اشتراكية الدولة غير المركزية كما عرفتها يوغوسلافيا. ونال البديل الآخر الخاص بالتعاونيات التي ينشئها العمال اهتماماً أكبر، ويبرز فى هذا الصدد تجربة Mondragon فى أسبانيا. أما فى ألمانيا فقد تم إدخال نظام من المشاركة (فى الإدارة) نتيجة للضغط الذى مارسه الحركة العمالية لإيجاد طريق وسط بين الرأسمالية والاشتراكية، وقد أثر ذلك فى سياسات العمل داخل معظم أقطار الجماعة الأوروبية. ويعد نظام المشاركة فى الأرباح والمشاركة فى الملكية أمثلة للنظم التي تتيحها الإدارة للمشاركة، والتي تشمل أيضاً جماعات العمل التي تسير نفسها ذاتياً، وأساليب القيادة الجماعية التي تعبر عن أفكار حركة العلاقات الإنسانية، وجماعات الجودة التي اعتمدت على استلهام الخبرة اليابانية.

#### ديموقراطية مباشرة Direct Democracy

انظر: المادة التالية.

#### ديموقراطية المشاركة Participatory Democracy

نسخة القرن العشرين من النموذج الإغريقي المثالي للحكم بواسطة الناس (الشعب). وديموقراطية المشاركة هي ديموقراطية مباشرة. بمعنى أن جميع المواطنين يشاركون بشكل إيجابي في جميع القرارات المهمة. ويلاحظ أن حركات الشباب والحركات الطلابية خلال عقد الستينيات في أوروبا وأمريكا قد تبنت الديمقراطية المباشرة بكل حماس. ويعنى ذلك في الواقع أن تتم كل المناقشات وتتخذ كل القرارات في اجتماعات مباشرة تجمع كافة أعضاء الجماعة. كما لعبت الديمقراطية المباشرة دوراً فائق الأهمية في حركة اليسار الجديد الأمريكية، وفي الحركات الطلابية في كل من بريطانيا وفرنسا، والحركات النسائية المبكرة، وحركات مناهضة التسليح النووي والدعوة إلى السلام خلال عقدي الستينيات والسبعينيات. كما كانت سمة من سمات الحركات المحلية والبيئية التي ظلت حتى الثمانينيات والتسعينيات. والحقيقة أن الصعوبة التي تعاني منها ديموقراطية المشاركة صعوبة عملية، لأنها تعقد عملية صنع القرار وتبطئ منها. ولكن نقطة القوة فيها أنها تربط الأفراد بالجماعة من خلال مشاركتهم الإيجابية في كل القرارات. وهناك اتفاق عام على أن ديموقراطية المشاركة لا يمكن أن تكون فعالة إلا في الجماعات التي تقل عن خمسمائة عضو نشط.

## الدين Religion

الدين مجموعة من المعتقدات والرموز والممارسات (كالشعائر مثلاً) التي تنهض على فكرة المقدس، والتي توحد بين المؤمنين بهذه المعتقدات في مجتمع ديني اجتماعي. و"المقدس" تقابل "العلماني أو الدنيوي"، لأن الأولى تتضمن مشاعر الخشية والرهبنة. ويعرف علماء الاجتماع الدين بالإشارة إلى المقدس وليس على أساس الإيمان بالله أو آلهة، لأن ذلك يجعل المقارنة ممكنة من الناحية الاجتماعية. فهناك بعض المذاهب من العقيدة البوذية مثلاً لا تتضمن الإيمان بالله. كذلك يوضع الدين في مقابلة مع السحر، لأن الثاني ينظر إليه باعتباره ممارسة فردية وغائبة (تستهدف تحقيق أغراض معينة). انظر أيضاً: الدين الخفي، والديانات الجديدة، والعلمانية.

## الدين الخاص Private Religion

إذا استخدمنا اللغة المستخدمة تقليدياً في علم الاجتماع فيمكن القول أن الدين نشاط عام يشتمل على بعض الممارسات العامة (الجمعية) : كالعبادات والطقوس الدينية المختلفة، وبعض المعتقدات المشتركة بين الناس. ويذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الدين في المجتمع الحديث، الذي يشهد عملية التحول العلماني، لا يمكن أن يبقى ويستمر إلا كمجموعة أكثر خصوصية من المعتقدات أو المشاعر. وقد ذهب ماكس فيبر، في مقاله المعنون: "العلم



كمهنة" إلى أن الدين لن يستطيع الاستمرار إلا في "المواقف الإنسانية الخاصة، وبرقة فائقة". وفي بعض الأحيان يستخدم المفهوم كمعادل لمفهوم الدين الخفى.

### الدين الخفى Invisible Religion

يعنى هذا المفهوم، الذى يرتبط بتوماس لوكمان (انظر كتابه: الدين الخفى، الصادر عام ١٩٦٣)<sup>(١٧٧)</sup>، أن الدين لا يزال يمثل سمة مهمة من سمات المجتمع الحديث، لكنه - أى الدين - بحاجة إلى تعريف أكثر اتساعاً، لا يقتصر على أشكال السلوك الظاهرة (كالذهاب إلى دار العبادة). فالدين يحتوى على خلق المعنى، الذى يتحول إلى موضوع داخل الثقافة، ويتجاوز الخبرة المباشرة. انظر أيضاً: تحول علمانى.

### دين مدنى - قضية الدين المدنى Civil Religion, Civil Religion Thesis

شهدت ستينيات القرن العشرين اتجاه عدد من علماء الاجتماع (من بينهم تالكوت بارسونز، وإدوارد شيلز، وروبرت بيلاه) إلى التمييز بين الدين المدنى والدين الرسمى (المؤسسى) الذى يمارس داخل دور العبادة. وكانت حجتهم فى ذلك أن بعض المجتمعات - مثل المجتمع الأمريكى الحديث - تنسب بعض السمات المقدسة إلى الترتيبات المؤسسية والأحداث التاريخية الخاصة بها. وهكذا يقال - بالنسبة لحالة الولايات المتحدة - أن الهجرة الكثيفة التى وفدت إليها من أوروبا كانت تماثل خروج اليهود (من مصر فى العصور القديمة)، وأن الحرب الأهلية كانت بمثابة إعادة ميلاد من خلال إراقة الدماء، والتكفير عن الخطايا القديمة. ومن هنا تشبه القضية المحورية فى الدين المدنى الأمريكى النظر إلى الأمريكيين بوصفهم شعب الله المختار الجديد (انظر على سبيل المثال مقال: بيلاه: "الدين المدنى فى أمريكا"، فى كتاب ماكلوجلان وبيلاه، (مشرافان على التحرير) الدين فى أمريكا، الصادر عام ١٩٦٨)<sup>(١٧٨)</sup>. وبالمثل ذهب كل من إدوارد شيلز ومايكل يونج فى واحد من أكثر المقالات شهرة - وأكثرها عرضة للنقد أيضاً - عن الحكم الملكى فى بريطانيا، إلى اعتبار الشعائر (أو الطقوس) التى تبدو فى الظاهر علمانية والمصاحبة للتتويج تتخذ سمة دينية (انظر مقالهما: معنى التتويج، المنشور عام ١٩٥٣).<sup>(١٧٩)</sup> إن الفكرة الأساسية الكامنة وراء هذه التصورات، وغيرها من تصورات الدين المدنى، هى أنه فى البلاد الصناعية المتقدمة، التى تتجه نحو العلمانية بصورة متزايدة من ناحية الدين الرسمى، والديانات المدنية (مثل الاحتفال بالدولة، أو المجتمع المدنى) تمارس نفس الوظائف المتعلقة برسم وتحديد القيم الكلية للمجتمع، وتحقيق التماسك الاجتماعى، وتنظيم التعبير العاطفى. وبكلمات أخرى فإن الديانات المدنية تطرح "المعادل الوظيفى" أو "البديل الوظيفى" للديانات الرسمية

(المؤسسية)، حيث أنها تشبع نفس الاحتياجات داخل **النسق الاجتماعي**. وقد اتهمت وجهتا النظر (حول الدين المدني بصفة خاصة، والبدائل الوظيفية بصفة عامة) بأنهما تتسمان **بالتطورية (المذهب التطوري)**، **والغائية، والتكرارية (تكرار المعاني)**، وافترقاها إلى الشواهد الإمبيريقية، وهي الاتهامات التي توجه إلى الوظيفية المعيارية ككل. انظر أيضا: **تحول علماني**.

### ديناميات الجماعة Group Dynamics

يعد علم الاجتماع كله - بمعنى معين - علم دراسة ديناميات الجماعة، ولكن المصطلح يطلق عادة على بناء جماعات الوجه للوجه الصغيرة والعمليات التي تتم داخلها. ويسيطر علماء النفس سيطرة كبيرة على المجال، ولكن إسهاماتهم قد تم دمجها في علم الاجتماع في خلال أعمال تالكوت بارسونز وعالم النفس الاجتماعي الأمريكي روبرت بيلز (انظر كتاب: الأسرة والتنشئة الاجتماعية وعملية التفاعل، الصادر عام ١٩٥٥،<sup>(١٨٠)</sup> وكتاب: أوراق عمل في نظرية الفعل الاجتماعي، الصادر عام ١٩٥٣)<sup>(١٨١)</sup> ومن منشورات بيلز المتصلة بهذا الموضوع أيضا: "تحليل عملية التفاعل: منهج لدراسة الجماعات الصغيرة (الصادر عام ١٩٥٠)<sup>(١٨٢)</sup> ونظام للملاحظة المتعددة المستويات للجماعات (الصادر عام ١٩٧٩)<sup>(١٨٣)</sup>

### الديناميات المنزلية Household Dynamics

يشير المفهوم إلى كل من التغيرات في **العائلة** (تغير تركيب العائلة مثلا) وأسباب وأنماط هذه التغيرات في ضوء العلاقات بين أعضاء الأسرة. وإذا ما حاولت البحوث أن تفسر الأسباب التي تدفع الشباب إلى مغادرة الأسرة الوالدية ووقت هذه المغادرة، فإنها تكون - جزئيا على الأقل - بحوثا في ديناميات العائلة.

### الديناميكا الاجتماعية والاستاتيكا الاجتماعية

### Social Dynamics and Social Statics

انظر: أوجست كونت.

ديوي، جون (عاش من عام ١٨٥٩ حتى ١٩٥٢) Dewey, John

عاش عمرا يقترب من قرن كامل كان فيه واحدا من أبرز الفلاسفة في أمريكا، كما كان صاحب الفضل في تطوير وتدقيق الفلسفة **البراجماتية**. وبعد أن رفض أغلب الفلسفة الماهيوية (الجوهريّة) والأوربية الكلاسيكية، أكد على أهمية ربط النظريات بالمشاركة

الفعالة في العالم، وبمنهجية حل المشكلات العملية (أى الذرائعية). ولقد كانت أعماله تجسيدا لمدخل حل المشكلات الأمريكي الشمالى والتي أصبحت ذات تأثير بالغ فى نظريات التعليم التقدمية. من ذلك مثلا تأكيد ديوى فى كتابه: الديموقراطية والتربية، الصادر عام ١٩١٦<sup>(١٨٤)</sup> على أهمية التعليم المتمركز حول الطفل، حيث تعد خبرات الأطفال ذات قيمة فائقة فى توصيف المشكلات وتحديدها، وأن الاستمرار المتأمل لتلك الخبرات يتيح للطفل أن يتحكم بدرجة متزايدة فى حياته.

## حرف (ذ)

الذات، الأنا Self, The Self

هناك اتفاق في معظم الأحوال على أن مصطلح "الذات" في علم الاجتماع مستمد من فلسفات كل من تشارلز هورتون كولي، ووليام جيمس، وجورج هيربرت ميد، وأن هذا المصطلح يمثل أساس النظرية التفاعلية الرمزية. وهو يوضح القدرة التأملية والاسترجاعية للبشر على أن ينظروا لأنفسهم كأشياء أو موضوعات يخضعونها لتفكيرهم. فالذات على حد رأى ميد هي التي تجعل المجتمع البشرى المتميز ممكنا (انظر كتابه: العقل والأنا والمجتمع، الصادر عام ١٩٣٤)<sup>(١٨٥)</sup> ويميز هذا الكتاب بين مرحلتين في عملية تكوين الذات: إحداهما يُعبر عنها بضمير المتكلم "I" في اللغة الإنجليزية، وهي تعبر عن الجانب التلقائي الداخلي الذاتي والخلق، والثانية يُعبر عنها بضمير الملكية "me"، وتعني مجموعة الاتجاهات المنظمة عن الذات لدى الآخرين، وذات الصلة بالمجتمع الواسع. والمرحلة الثانية هذه هي الأكثر اجتماعية والأكثر تحديداً، ويطلق على هذا الجانب غالباً مفهوم الذات The Self Concept - أى كيف يرى الناس أنفسهم في عيون الآخرين - وهو الجانب الأكثر قابلية للدراسة. وتنمو الذات من خلال الاتصالات والرموز، حيث يصبح الطفل تدريجياً قادراً على تقمص أدوار الآخرين. وتوضح مناقشات ميد أن هذا النمو يتم خلال مراحل أنشطة اللعب والمباريات وما يطلق عليه الآخر العام. ويشير مفهوم "الآخر العام" إلى مجموعة الاتجاهات المنظمة الخاصة بالمجتمع ككل - وليس فرداً بعينه - والتي تمكن الناس من استدماج الإحساس بقيم المجتمع في تصورهم أو مفهومهم عن الذات.

ومن بين أحدث الكتابات عن "الذات" تعد كتابات موريس روزنبرج الأكثر أهمية وتشويقاً، خصوصاً في علاقاتها بدراسة ثقافات الشباب (انظر على سبيل المثال الكتاب الذى شارك فى تأليفه عن: تقدير الذات عند السود والبيض الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(١٨٦)</sup> وفى كتابه: فهم الذات، الصادر عام ١٩٧٩،<sup>(١٨٧)</sup> يحاول روزنبرج التمييز بين مجموعة عناصر فى تحليل "مفهوم الذات" هي: المحتوى والبناء والأبعاد والحدود. ويعرف "مفهوم الذات" بأنه: "مجموع أفكار ومشاعر الفرد عن نفسه كموضوع للتأمل. أما المحتوى فيتضمن الكيانات الاجتماعية (الجماعات والمكانات) المعروف اجتماعياً أنه ينتمى إليها كأن يكون أسوداً أو أنثى أو غير ذلك، كما يتضمن النزعات (أو الاستعدادات للاستجابة انطلاقاً من كونه أسوداً

أو أنثى أو غيرها من السمات الأخرى التي يرى المرء أنه يتسم بها)، والعلاقة بين الكيانات الاجتماعية والنزعات أو الاستعدادات الداخلية هي التي تمثل بناء الذات. كما أن الاتجاهات والمشاعر التي يمتلكها المرء عن نفسه تأخذ سلسلة من الأبعاد (تشمل من بين ما تشمل: الوضوح، والاتساق، والاستقرار). كما يميز روزنبرج أيضا بين ما يطلق عليه الذات الموجودة The extant self (وهي صورتنا عما نحن عليه) والذات المرغوبة The desired self (وهي ما نود أن نكون عليه) والذات المعلنة The presenting self (وهي الطريقة التي نقدم بها أنفسنا في موقف ما). وأخيرا يشير مفهوم الحدود بالنسبة للذات إلى ما يطلق عليه امتدادات الذات، والتي يدخل ضمنها مثلا خجل المرء من أصوله المتواضعة، وفخره بما لديه من ملابس تسابير الموضة.

ويستخدم مفهوم الذات أيضا في مجالات العلاج والإرشاد وعلم النفس، ولكن بطرق مختلفة إلى حد ما، حيث ينظر إلى الذات باعتبارها حاجة داخلية أو إمكانية كامنة. ويعرض علماء النفس الاجتماعى عادة مجموعة من المصطلحات المرتبطة بالذات والمشتقة منها، مثل مفهوم الوعى الذاتى (الذى يركز نحو الداخل على الذات) ومفهوم تصور الذات (أى وجهة نظر المرء فى ذاته الحقيقية)، وكشف الذات (أى كشف المرء عن نفسه الحقيقية للآخرين)، والانطباعات الذهنية عن الذات (أى الانطباعات العارضة عن الذات التى تتغير خلال المواقف)، وإدراك الذات (أى العمليات التى من خلالها يفكر الأفراد فى أنفسهم ويتعرفون عليها). انظر أيضا: جوفمان، إرفنج، والهوية، وماسلو، أبراهام، وتحقيق الذات.

### ذات غير متمركزة Dencentered Self

انظر: لوى ألتوسير، ورينيه ديكارت، والبنبوية.

### Subjectivity الذاتية

المنظور الواعى بالذات لدى الشخص أو الموضوع. وهى على النقيض من الموضوعية على طول الخط، ومن هنا تستخدم للتحقير من جانب العلماء الاجتماعيين ذوى التوجه الوضعى. ولكنها تعد، على العكس من هذا، ذات أهمية محورية داخل اتجاهات التفسير. وقد اهتمت النظريات البنبوية، والماركسية، والتحليل النفسى بتفسير عملية تكوين الذات. انظر كذلك: التفسير، المعنى.

### Instrumentalism الذرائعية

انظر: الخبرة الذاتية للعمل.

## (مذهب) الذرية، المذهب الذرى Atomism

موقف فلسفى يرى أن العالم مكون من عناصر ذرية منفصلة، ويختزل المعرفة إلى ملاحظة العناصر المتناهية فى الصغر غير القابلة للإنقسام مثل الكائنات الإنسانية - ولكن ليس البنى الاجتماعية أو النظم الاجتماعية. والمذهب الذرى - فى صورته الخالصة - يقول بأن العناصر الأساسية لا تتمتع بقوة عليّة: فالعلاقة بين هذه العناصر خارجية وعرضية. ومع ذلك فإن رؤية المذهب الذرى للمجتمع يمكن مزجها مع التفسير الطوعى للظواهر الاجتماعية.

## ذعر أخلاقى Moral Panic

عملية استثارة الاهتمام الاجتماعى بقضية ما، تكون عادة ثمرة لعمل أو نشاط المنظمين الأخلاقيين (انظر: المشروع الأخلاقى) ووسائل الإعلام. وقد استخدم المفهوم - بأقوى صورته المعروفة - ستانلى كوهن فى كتابه: الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقى، المنشور عام ١٩٧١<sup>(١٨٨)</sup>، للإشارة إلى القلق الذى أثارته أنماط التزين والخلاعة بين الشباب فى انجلترا فى منتصف الستينيات، وإن كان المصطلح قد بدأ يستخدم من ذلك الحين فى تحليل ردود الأفعال المجتمعية تجاه العديد من المشكلات المجتمعية الأخرى، بما فى ذلك المشاغبات فى مباريات كرة القدم، وأعمال البلطجة وإساءة معاملة الأطفال، ومرض الإيدز، والعديد من أنشطة الثقافة الفرعية للمراهقين. انظر أيضاً: نظرية الوصم.

## ذكاء، اختبار الذكاء. Intelligence, Intelligence Test.

مجال من المجالات السجالية بين دعاة أولوية البيئية فى مقابل مشايعى أولوية الوراثة، وعادة ما ينظر البعض إلى الذكاء بوصفه مرادفاً لمعدل الذكاء (IQ)، وهو المفهوم الذى ابتكره ألفريد بينية أوائل القرن العشرين فى فرنسا بهدف التعرف على تلاميذ المدارس الذين يحتاجون إلى رعاية تربوية خاصة. وتطورت الاختبارات الخاصة بمعدل الذكاء بعد ذلك فى الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت بمثابة مقياس موحد يقيس الذكاء النظرى للفرد. وتم تقنين هذا المقياس حول الرقم ١٠٠، ويتم حسابه لدى الرجال والنساء بشكل منفصل.

ويرى كثير من دعاة اختبارات الذكاء أن بطارية اختبارات الذكاء العادية مصممة بهدف قياس الذكاء الذى ينتقل بموجب عوامل الوراثة، وغير القابل، من ثم، للتعديل الطفرى. لكن بعض النقاد يذهبون إلى القول بأن هذه الاختبارات لا تهدف بالأساس إلى تقديم مقياس محدد للذكاء، غير القابل للتعديل، وأن القول بوجود مقياس ثابت لا يستند إلى أساس

ولا يمكن تبريره منطقياً استناداً إلى مفهوم الذكاء المرتبط بالثقافة. وعلى الرغم من تعدد الجهود والمحاولات التي أنفقت في هذا الجدل، فإنه لم يصل إلى نتائج مقنعة في أي الاتجاهين، وظلت التقديرات الخاصة بإمكانية توريث الذكاء تتراوح بين صفر، ٨٠% . وانبتت غالبية هذه التقديرات على دراسات خاصة بأفراد نشأوا في بيئات مختلفة تتشابه خصائصهم الوراثية أو تتماثل (خاصة بين الأشقاء والتوائم). وفي هذا السياق ادعى البعض أنه يمكن عزل عوامل الوراثة عن عوامل البيئة، الأمر الذي يسمح بتقدير التأثيرات الخاصة لكل منهما على حدة. والواقع أن تحقيق ذلك أمر على جانب كبير من الصعوبة، الأمر الذي أدى إلى توجيه انتقادات عديدة إلى هذه الدراسات تركزت على الصعوبات التي تحول دون تحديد العوامل المرتبطة بالبيئة تحديداً مستقلاً بشكل يمكننا من الوصول إلى مثل هذه التقديرات.

وانتشرت على أوسع نطاق اتهامات مؤداها أن السير سيريل بيرت، وهو واحد من أشهر الذين ساهموا في هذا النقاش خلال سنوات منتصف القرن العشرين، قد زور نتائجه التي تؤكد أن المكون الوراثي هو المسئول عن النسبة العظمى من التنوع (تتراوح حول ٨٠%) في تقديرات معدل الذكاء. ويسير على هذا الدرب، من المعاصرين، هانز أيزنك، عالم النفس الذي يؤكد على ارتفاع المكون الوراثي لمعدل الذكاء، وليون كامين، عالم الوراثة البشرية الذي يرى أن الجدل (حول قضايا الوراثة والبيئة) لم ينته بعد، كما أنه يحتوى في الوقت نفسه على جوانب من سوء الفهم للأسباب التي سلفت الإشارة إليها. (انظر مؤلف أيزنك وكامين المعنون: الذكاء: معركة حول العقل، الصادر عام ١٩٨١)<sup>(١٨٩)</sup>. ويقدم آرثر جينسن تحليلاً أثار جدلاً هامياً في مقال عنوانه: إلى أي مدى يمكن أن نزيد معدل الذكاء والتحصيل الدراسي؟ المنشور في المجلة التربوية لجامعة هارفارد عام ١٩٦٩<sup>(١٩٠)</sup>، يقدم رأياً مؤداه أن العوامل الوراثية هي التي تستطيع تفسير الذكاء إلى حد بعيد، وأن فقر الأمريكيين السود لا يكفي لتفسير الاختلافات المرتبطة بأدائهم لاختبار الذكاء بالمقارنة بالبيض. وذهب النقاد إلى أن البيانات التي حصلها جينسن غير صحيحة، وأن إجراءات تنفيذ دراسته ليس لها مسوغ علمي. لكن الشيء المؤكد، والذي لا يمكن إنكاره، أن الاختبارات الخاصة بمعدل الذكاء قد تعرضت على طول تاريخها لسوء الاستخدام إلى حد بعيد، في محاولة لاثبات نقص وضعة "أجناس" بعينها، وذلك من خلال استخدام معايير للتقييم لها خصوصيتها من الناحية الثقافية. وليس من الواضح تماماً ما إذا كانت الاختبارات الحديثة قد استطاعت تجنب هذا التحيز. ولهذا السبب فمن اللغو أن نعول على نتائج هذه الاختبارات في كونها تمدنا بمؤشر للمستوى الثابت أو الوراثي للذكاء العام، يمكن الاعتماد عليه. انظر

أيضاً: الداروينية الاجتماعية، علم تحسين النسل، الوراثة.

### ذهان، مرض عقلي Psychosis

نوع من المرض النفسى الحاد الذى كثيرا ما يعد مقابلا للعصاب. يتسم الذهان باضطراب التفكير، أو المشاعر أو الإدراك، على نحو ما يحدث فى الضلالات أو الهلوسات. ويعتقد أن المصاب بالذهان يفقد الصلة مع الواقع. ويرجع الذهان العضوى إلى أسباب جسمية معروفة، أما الذهان الوظيفى فليس كذلك، وإن كان كثيرا ما يفترض أن له هو الآخر أسبابا جسمية. وهناك نوعان رئيسيان من الذهان هما: الشيزوفرينيا (الفصام) والأكتئاب الجنونى.

### ذوو القربى Congnate, Cognatic

هم الأقارب الذين ينتسبون إلى سلف مشترك يمكن تتبع خط الانتماء إليه بشكل ثنائى، سواء فى خط الذكور أو فى خط الإناث، أى أن الانحدار القرابى ليس فى خط واحد. انظر أيضاً: جماعات النسب (الأصل).



## حرف (ر)

ارتباط، رابطة، Association

انظر: معاملات الارتباط، المنظمات الطوعية (الاختيارية).

رابطة قرابية Consanguinity

الرابطة القرابية هي علاقة قرابية تقوم على الانحدار من سلف واحد مشترك (ذكر أو أنثى)، وقد لا تكون بالضرورة علاقة دموية. وأوضح علماء الأنثروبولوجيا أن هذه العلاقات المتخيلة قد تماثل في الأهمية الروابط البيولوجية الفعلية عند تتبع رابطة القرابة (كما هو الحال في العشائر غالباً). ويرى رادكليف براون أن مصطلح القرابة أفضل من مصطلح الرابطة القرابية، لأنه لا يتضمن وجود رابطة دم.

رابطة المال Cash Nexus

اختزال كل العلاقات الإنسانية (في ظل الرأسمالية)، وبخاصة علاقات الإنتاج إلى التبادل النقدي. ويتردد هذا المصطلح بصفة دائمة في كتابات كارل ماركس وما يزال يستخدم في الأغلب من قبل الماركسيين. انظر أيضاً: رأس المال.

رابطة نفعية Instrumental Tie

انظر: روابط تعبيرية وروابط نفعية.

راتزنهوفر، جوستاف (عاش من ١٨٤٢ حتى ١٩٠٤) Ratzenhofer, Gustav

انظر: الدراسات السوسيوبيولوجية العسكرية (علم الاجتماع العسكري).

رادكليف براون، الفريد ريجنالد (عاش من ١٨٨١ حتى عام ١٩٥٥)

Radcliffe - Brown, Alford Reginald

يعد رادكليف براون واحداً من أكثر الشخصيات تأثيراً بين مؤسسي الأنثروبولوجيا الاجتماعية، من خلال تدريسه في جامعات إنجلترا، وأمريكا الشمالية وجنوب أفريقيا واستراليا. وقد اشتهر براون بالتدريس أكثر من شهرته بدراساته الميدانية، ومع ذلك فقد كان أول من يتخصص في الأنثروبولوجيا كطالب في المرحلة الجامعية الأولى بجامعة كمبردج،

كما كان أول من يشغل كرسي أستاذية الأنثروبولوجيا الاجتماعية في كيب تاون، وسيدني، وأكسفورد، وشيكاغو.

ويدين رادكليف براون في اتجاهه النظرى كثيراً للعلامة إميل دوركايم في تأكيده على أهمية البناء في المجتمع والوظائف الخاصة بمختلف النظم الاجتماعية. وأدى هذا إلى كثير من النقد لاتجاهه باعتباره شديد الجمود والآلية. وعلى أى حال فقد كان براون معلماً ممتازاً، وقد ظهر تأثيره من خلال عدد التلاميذ الذين تأثروا به، أكثر مما ظهر من خلال الأعمال التي نشرها المحدودة العدد نسبياً. وقد فضل أن ينشر دراسات ليعرف فيها ما أطلق عليه "علم الاجتماع المقارن"، المنوط به أن يضع القواعد التي تحكم العلاقات الاجتماعية البشرية. وربما كان أوسع أعماله انتشاراً كتاب: البناء والوظيفة في المجتمع البدائي، الصادر عام ١٩٥٢<sup>(١٩١)</sup>، وهو من الكلاسيكيات المعترف بها في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، والتي أوضحت بجلاء العديد من المفاهيم التي تستخدم الآن في هذا العلم.

## رأس المال Capital

يعد علم الاقتصاد الحديث رأس المال واحداً من عوامل الانتاج الأربعة، والأخرى هي: الأرض، والعمل، والمشروع. ولقد كان اكتشاف واقع أن رأس المال ليس مجرد مبلغ من النقود، ولكن أحد الإنجازات العظيمة للإقتصاد السياسي في أوائل عهده، حيث أكد علم الاقتصاد السياسي على أن نمو ثروات الأمم رهن بنمو قواها الانتاجية. ويتكون رأس المال من الأدوات والآلات والمصانع وأى مواد أو معدات أخرى من صنع الإنسان لا تستخدم في الاستهلاك المباشر، وتساهم في العمل المنتج أو تعظمه. ومنذ آدم سميث أصبح من المعتاد التمييز بين رأس المال الدائر ورأس المال الثابت. ويستخدم الأول في شراء السلع، وبصفة أساسية المواد الخام وجهد العمل، وفي إعادة بيعها كمنتجات بغرض الربح. أما رأس المال الثابت، مثل الأدوات والآلات، فإنه ينتج ربحاً دون أن يعرف مزيداً من الدوران.

وفي رأى كارل ماركس، أن عملية تراكم رأس المال تمثل الدينامية المميزة لنمط الانتاج الرأسمالى، أو النظام الرأسمالى الحديث. وتعتمد هذه العملية على استغلال العمال من خلال انتزاع فائض القيمة (انظر: نظرية قيمة العمل). وقد طور ماركس في مؤلفه رأس المال (الذى نشر عام ١٨٦٧)، نقداً للاقتصاد السياسي، حيث ذهب إلى أنه برغم أن هذه العملية تبدو وكأنها علاقة بين أشياء (سلع)، إلا أنها في الواقع علاقة بين كائنات بشرية. فضلاً عن ذلك، فإن عملية التراكم تنطوى على منطوق سيفضى إلى تركيز رأس المال في أيدي قليلة، وسيكون ذلك مصحوباً بتعاظم الانتقال إلى صفوف البروليتاريا (انظر مادة: بلترة،

## التحول إلى البروليتاريا) وازدياد بؤس غالبية قوة العمل.

وما يزال علماء الاقتصاد والاجتماع الأكاديمي الرسمي يعتبرون عملية تكوين رأس المال وتراكمه عملية ضرورية لأي شكل من أشكال التصنيع. كما يلاحظ فضلاً عن ذلك، أنه لما كان تطور الرأسمالية قد سار في مسارات مختلفة إلى حد ما عن تلك التي توقعها ماركس، فقد أصبح لزاماً علينا، بما في ذلك الماركسيين، أن نميز بين وظائف متعددة لرأس المال، وعلى وجه الخصوص بين ملكية رأس المال والسيطرة الإدارية. وثمة فكرة مرتبطة بذلك وهي تلك القائلة بوجود مكونات مختلفة لرأس المال مثل رأس المال المالى فى مقابل رأس المال الصناعى. انظر أيضاً: مؤسسة؛ رأس المال الثقافى، نظرية قيمة العمل، الثورة الإدارية.

## رأس المال الاجتماعى Social Capital

صك هذا المصطلح عالم الاجتماع الأمريكى جيمس كولمان، واستخدمه لوصف أنواع العلاقات بين الأفراد فى إطار الأسرة والمجتمع المحلى، والتي يعتقد أنها تمارس تأثيراً قوياً على مستويات التحصيل الدراسى (انظر مؤلف جيمس كولمان وتوماس هوفر المعنون: المدارس الثانوية الحكومية والخاصة: دراسة لتأثير المجتمعات المحلية، الصادر عام ١٩٨٧)<sup>(١٩٢)</sup> وينظر هذا المصطلح مصطلحى رأس المال المادى ورأس المال البشرى المستخدمان فى علم الاقتصاد. وقد ذهب كولمان وهوفر إلى أن أوجه القصور فى رأس المال الاجتماعى، كتلك التي تنجم عن غياب أحد الأبوين فى الأسرة، أو انخفاض درجة اهتمام الوالدين بالطفل أو بأنشطة الأسرة، وكذلك انخفاض مستويات تفاعل البالغين فى الأسرة، خاصة الوالدين، مع شئون المجتمع المحلى، إن أوجه القصور تلك إنما تكون وخيمة العواقب على نمو الطفل فى مرحلة المراهقة.

ويرى كولمان أن "رأس المال الاجتماعى الخاص بنمو أحد الشباب يتمثل فى أداء المجتمع المحلى لوظائفه أداء جيداً، وفى العلاقات الاجتماعية الحقيقية بين الوالدين، وفى التحديد والخصوصية الذى يتجلى فى بناء تلك العلاقات، وفى علاقات الوالدين بمؤسسات المجتمع المحلى. كذلك تمثل مجموعة المعايير التي تتكون فى المجتمعات المحلية ذات الدرجة العالية من الخصوصية جزءاً من رأس المال الاجتماعى هذا". فالشبكات الاجتماعية المغلقة هي التي تخلق الأداء الوظيفى الناجح للمجتمعات المحلية والجماعات، وهي التي تعرس بين الصغار الذين يعيشون فيها أشياء معينة مثل: الامتثال للمعايير التي تفرضها المدرسة، والاهتمام بالأمر الأكاديمية، والبعد عن الانحراف. أما غياب التفاعل بين

الوالدين والأطفال، وكذلك بين الوالدين وبقية الكبار فى المجتمع يكون من العوامل المسؤولة عن وجود شبكات العلاقات (الاجتماعية) المفتوحة، ونقص الاتصال، وضعف الإيمان بالمعايير وبالضوابط الأسرية وتنفيذها. وكل ذلك من شأنه أن يقلل من احتمالات وامكانيات تكوين رأس المال البشرى ويزيد من احتمالات السلوك المنحرف.

وقد ذهب البعض إلى أن تلك الآراء تمثل تحولا مهما فى تفكير كولمان حول موضوع التنشئة الأكاديمية عما كان قد قال به فى أعمال سابقة. فقد اتجه كولمان فى مؤلفه الكلاسيكى المعنون: مجتمع المراهقين، الصادر عام ١٩٦١<sup>(١٩٣)</sup> إلى تأكيد أهمية المراهقة والانجاز الدراسى لثقافات الشباب فى داخل المدارس، على حين أن مفهوم رأس المال الاجتماعى يبرز تأثير المجالات خارج المدرسة، أى الأسرة أساسا وعملية تفاعلها مع المجتمع المحلى الذى تعيش فى وسطه. غير أنه قد اتضح - فى كتابات أخرى - أنه من الممكن المزاجية بين كلا التفسيرين، أى قبول فكرة أن رأس المال الاجتماعى (أى نقص مراقبة الوالدين، وقرار الاستقرار فى حى معين، وتكوين علاقات مع بعض آباء التلاميذ الآخرين، وليس معهم جميعا، وكذلك مع بعض مؤسسات المجتمع المحلى، وليس معها كلها) قبول فكرة أنه يؤثر بشكل غير مباشر على اختيار الأطفال لجماعات الرفاق التى ينتمون إليها. وبذلك يكون رأس المال الاجتماعى محددًا غير مباشر للثقافة الفرعية التى ينتمى إليها الصغار، سواء داخل المدرسة أو فى المجتمع المحلى.

### رأس المال الثابت Fixed Capital

انظر : رأس المال.

### رأس المال الثقافى Cultural Capital

يذهب بيير بورديو فى كتابه إعادة الإنتاج الثقافى وإعادة الانتاج الاجتماعى (الصادر عام ١٩٧٣)<sup>(١٩٤)</sup> إلى أن الآباء فى أسر الطبقة الوسطى يزودون أبناءهم برأس مال ثقافى يتمثل فى كفاءات لغوية وثقافية متنوعة. وتتطلب المدارس (التي يتحكم الأغنياء فى محتوى المواد التى تعلم فيها) توافر تلك الكفاءات للنجاح فى التحصيل الدراسى، ولكنها تقشل فى تعليم تلك الكفاءات لأطفال أسر الطبقة العاملة. وهكذا نجد أن عمليات التقويم الدراسى التى تبدو محايدة فى الظاهر تعمل فى الواقع على إضفاء المشروعية على اللامساواة الاقتصادية، من خلال ترجمة الكفاءات الاجتماعية الثقافية إلى بناء هرمى متدرج من الإنجاز الدراسى، الذى يبدو محصلة لعدم المساواة فى القدرات الطبيعية.

## رأس المال الدائر Circulating Capital

انظر: رأس المال.

## رأسمالي، الطبقة الرأسمالية Capitalist, Capitalist Class

انظر: بورجوازية.

## رأسمالية Capitalism

نظام للعمل المأجور وإنتاج السلع للسوق، والتبادل، والربح، وليس إنتاجها إستجابة للحاجة المباشرة للمنتجين. وهناك العديد من الأمثلة على وجود الرأسمالية فى الأزمنة قبل الحديثة، ولكن عمليات التبادل الرأسمالى الحقة كان يحد منها فى العادة عراقيل سياسية ودينية. إن ما أثار إعجاب دارسى الحداثة هو الهيمنة الضخمة وغير المنظمة للمشروع الرأسمالى (وما يصاحبه من الشبكات النقدية وشبكات الأسواق) عبر الحدود السياسية والثقافية. ويلاحظ أن الرأسمالية كانت هى الدافع الرئيسى وإن لم يكن الوحيد - وراء التصنيع ولا ينبغي أن يتم الخلط بينها وبينه.

وتشتق مجموعة الخصائص المحددة للرأسمالية حتى الآن إلى حد بعيد من الكتابات الرائدة لكل من كارل ماركس وماكس فيبر. وقد اعتبر ماركس علاقات الإنتاج الرأسمالية أكثر السمات المميزة لها جوهرية. وسعى فى أثر آدم سميث ميز ماركس بين القيمة الاستعمالية الكامنة فى السلعة وقيمتها التبادلية فى السوق. وينشأ رأس المال نتيجة لشراء سلع (هى المواد الخام، والماكينات، والعمل) ومزجها لتصبح سلعة جديدة ذات قيمة أعلى من تلك التى اشترت بها السلع الأصلية. ويتحقق هذا من خلال استخدام قوة العمل التى تحولت ذاتها إلى سلعة فى ظل الرأسمالية. ويرى ماركس، أن قوة العمل تستخدم استخداماً استغلالياً: فقيمتها التبادلية - كما تنعكس فى الأجر - تكون أقل من القيمة التى تنتجها للرأسمالى. ويطلق على الفارق بين هاتين القيمتين فائض القيمة، الذى يحتفظ به الرأسمالى لنفسه ويضيفه إلى أصل رأس المال. وتتكرر هذه الدورة إلى ما لانهاية، وتمثل الأساس الذى ينهض عليه صراع الطبقات. ولكن ربط ماركس بين الرأسمالية والاستغلال ينهض على الأطروحة القائلة بأن العمل هو أصل كل قيمة، ومن ثم أصل الربح. ويرفض هذه الأطروحة علم الاقتصاد الأكاديمى الرسمى وحتى بعض الماركسيين.

وقد أدرك فيبر أهمية العمل المأجور، ولكنه اعتبر التبادل فى الأسواق هو السمة المميزة للرأسمالية. وهكذا، فإن الرأسمالية فى الغرب الحديث تعنى عادة الرشد الحذر،

وتراكم الثروة من خلال الاشباع المؤجل، والانفصال بين العلاقات الاقتصادية والاجتماعية. وتشتمل النظم الأخرى الهامة بالنسبة للرأسمالية على: الملكية الخاصة، العمل الحر قانوناً، شبكة لأسواق المواد الأولية، نتاج العمل، ونظام نقدي متطور. ويذهب نقاد فيبر إلى القول بأنه، على عكس ماركس، أخفق في تحديد الآليات الأساسية التي تمزج هذه الملامح النظامية في كل وظيفي واحد.

ولم يعد مفهوم الرأسمالية يحظى اليوم بقيمة تحليلية كبيرة، وذلك نتيجة الطول البالغ للمدى الزمنى التاريخي الذى يمكن أن يطبق عليه المفهوم. فليس بوسعنا أن نصف الاستبصارات التى يمكن أن نحصل عليها من وصف فترة أواسط العصر الفيكتوري وبريطانيا فى أواخر القرن العشرين بأنها رأسمالية. وينطبق ذات الشئ على النطاق الجغرافى والثقافى المتسع الذى ينسحب عليه المفهوم، إذ من الأمور الواضحة كل الوضوح أنه ليس من المفيد أن نفسر الواقع الراهن لمجتمعات معاصرة بينها اختلافات بينة مثل اليابان واستراليا والسويد، ببساطة فى ضوء أنها جميعا تتبنى نظاماً رأسمالياً فى الإنتاج. ويمكن التوصل إلى قدر أكبر من الدقة من خلال تحديد أنماط للرأسمالية استناداً إلى عوامل كمية أو كيفية.

وتهدف التصنيفات الكيفية إلى توضيح واقع أن رأس المال يمكن أن يتراكم بأساليب متعددة ومختلفة. وهكذا فإن الرأسمالية التجارية، وهى نظام للتجارة من أجل الربح فى سلع عادة ما تنتج بواسطة أساليب إنتاج غير رأسمالية. أما الرأسمالية الزراعية فيمكن التمثيل لها بأنشطة الطبقة الأرستقراطية البريطانية المتوسطة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. فقد حولت الثورة الزراعية التى أنجزوها نظام الإنتاج المعاشى (الكفاف) إلى إنتاج المحصولات النقدية للسوق، حيث أمكن تحقيق فائض نتيجة لإصلاح النظام الزراعى وميكنته. أما الرأسمالية الصناعية، فهى الشكل الكلاسيكى أو النمط الثابت للرأسمالية. وهى تقوم على الصناعة من خلال نظام المصنع، وما يصاحبه من تقسيم دقيق للعمل فى إطار كل عملية من عمليات العمل على حدة، وبين كل عملية وأخرى، وإنشاء أماكن مخصصة للعمل ومصانع وتقليص مهارة العامل اليدوى التقليدية، ونظام روتينى لمهام العمل. وتخضع الرأسمالية المالية أو البنكية عملية الإنتاج الرأسمالى لدورة النقود والأصول النقدية، ومن ثم لتراكم الربح النقدى فى حد ذاته. وهى تفترض مسبقاً وجود نظام بنكى فائق التطور، وسوق متكافئ، وملكية مؤسسية للثروة من خلال ملكية الأسهم. وكما أشار ثورشتاين فيبلن، فإن المنشآت الصناعية والأراضى والمنشآت تصبح بأكملها موضوعاً للربح والخسارة نتيجة

للمضاربة عليها. أما رأسمالية الدولة فتتجسد حيث يكون من الضروري أن تقوم الحكومة إما بإنشاء أو إدارة المشروعات من أجل البدء فى التصنيع والتطور نحو الرأسمالية. وحتى فى الاقتصادات المسماة رسمياً بالشيوعية، أو فى دول العالم النامى، فإن مشروعات الدولة تجد نفسها أسيرة لضغوط التجارة والتمويل الدوليين، أو العوائق الإدارية لأساليب الإنتاج الرأسمالى.

أما التصنيفات الكمية فتهدف إلى إلقاء الضوء على التباينات الشاسعة فى حجم التراكم الرأسمالى وفى تركيز القوة الاقتصادية لرأس المال. فالتراكم الصغير يتمثل فى شبكة من المنتجين أو الحرفيين الأفراد الذين يوجدون عادة فى المراحل الأولى من التاريخ الرأسمالى، وان يكن من غير الشائع فى العالم المعاصر (وبخاصة فى الدول النامية). ويعنى هذا رسمياً أن مالك رأس المال هو - فى ذات الوقت - العامل المنتج، ويعد النظام من الناحية الشكلية لا طبقياً. أما رأسمالية المشروع الصغير فتتسأ حين يجعل التراكم الرأسمالى من الممكن وجود تقسيم للعمل بين الملاك والمستخدمين. وتتكون طبقة رجال الأعمال الاستثمارية المميزة لهذه المرحلة عادة، من الناحية النظرية، من أفراد يملكون كامل مشروعاتهم أو جانباً كبيراً منها ويديرونها فى ذات الوقت. أما الرأسمالية المؤسسية أو الاحتكارية فهى الملكية المباشرة للأسهم، ومحدودية المسؤولية الفردية، وتركز رأس المال فى شركات احتكارية (لواحد أو لقلّة من الأفراد)، لشركات قابضة مملوكة من خلال البنوك وبيوت التمويل، وتتسم الملكية فيها بطابعها اللاشخصى. وهى ترتبط بنمو المؤسسات وتقسيم العمل، الذى يفترض أنه ينهض على ملكية الأسهم بين الملاك والمديرين.

ورغم طول العهد بالرأسمالية، فإنه عادة ما يدعى أن الإنتاج السلعى الصغير والتبادل غير المنظم يعدان من الظواهر المناوئة للنظام الاجتماعى، ويتخذ ذلك أكثر صورته تطرفاً فى تنبؤ ماركس (غير المتحقق) القائل بأن العلاقات الطبقيّة العدائية للرأسمالية سوف تفضى فى النهاية إلى الانقلاب السياسى عليها من خلال الثورة العنيفة. بيد أن النقاد المحافظين أيضاً، قد ذهبوا إلى أن السلوك الحذر الرشيد الذى يشجع عليه السوق الرأسمالى سوف يؤدى إلى الفوضى من خلال انهيار التقاليد الأخلاقية. وعلى الرغم من وجهات النظر هذه، فإن عدم الاستقرار لا يبدو كأحد السمات الجوهرية للنظام الرأسمالى، ويبدو أن السبب فى ذلك يكمن فى خصوصية الثقافات المتنوعة التى ترعرعت فى ظلها علاقات الإنتاج الرأسمالية.

ويقدم كتاب توم بوتومور "نظريات الرأسمالية الحديثة"، الصادر عام ١٩٨٥ (١٩٥)، تمهيداً ممتازاً لهذا الموضوع المتشعب. وللاطلاع على تحليل مفصل ومثير للوضع المالى

الدولى يمكن مراجعة مؤلف سوزان سترانج "رأسمالية الكازينو (الملهى)"، المنشور عام ١٩٨٦<sup>(١٩٦)</sup>، وتشير ملاحظات سترانج إلى أن العديد من النماذج السوسولوجية لعمليات التبادل الرأسمالى تبدو فى الواقع وكأنها انتقائية، إذ تشير فى الأساس إلى رأسمالية المشروعات أو الرأسمالية المؤسسية الصناعية، فى حين أنها تغض الطرف عن أنشطة المضاربة العديدة التى ترتبط بالأسواق النقدية والسلعية الحديثة. انظر أيضاً: **منظم، نظرية قيمة العمل.**

### **Monopoly Capitalism**      رأسمالية الاحتكارية

انظر: المادة السابقة.

### **Marcantile Capitalism**      رأسمالية التجارية

انظر: الرأسمالية.

### **Enterpreneurial Capitalism**      رأسمالية تنظيم المشروعات

انظر: الرأسمالية.

### **State Capitalism**      رأسمالية الدولة

تسمية تطلق على ثلاثة أشكال مختلفة - على الأقل - من التنظيم الاقتصادى: اضطلاع الدولة، داخل مجتمع رأسمالى، بإدارة قطاعات اقتصادية رئيسية (ويعرف هذا الشكل أيضاً باسم Etatism). والشكل الثانى هو الحفاظ الضرورى على قطاع رأسمالى داخل مجتمع فى طريقه إلى التحول نحو الاشتراكية (كما فعل لينين فى أوائل العشرينيات). والشكل الثالث هو الرأى القائل بأن الاتحاد السوفيتى لم يكن مجتمعاً اشتراكياً، وإنما كان شكلاً آخر من الرأسمالية، وذلك نتيجة لسيطرة البيروقراطية على النظام الإنتاجى من خلال ملكية الدولة (وهى فكرة قدمها نقاد الماركسية فى الاتحاد السوفيتى منذ أوائل الثلاثينيات). انظر كذلك مادة: الشيوعية.

### **State Monopoly Capitalism**      رأسمالية الدولة الاحتكارية

انظر: الشيوعية.

### **Agrarian Capitalism**      الرأسمالية الزراعية

انظر: الرأسمالية.



## الرأسمالية الصناعية Industrial Capitalism

انظر : الرأسمالية.

## الرأسمالية العسكرية Military Capitalism

انظر: المركب العسكرى الصناعى.

## الرأسمالية المالية Financial Capitalism

انظر: الرأسمالية.

## رأسمالية المؤسسات (المشروعات) Corporate Capitalism

انظر: الرأسمالية.

## رأسمالية مفككة Disorganized Capitalism

مصطلح استخدمه علماء الاجتماع السياسى أمثال جون أورى، وسكوت لاش، وكلاوس أوفه، لوصف عملية التنشيط والانقسام التى تعترى الجماعات الاجتماعية الاقتصادية فى مجالات الاقتصاد، والدولة، والمجتمع المدنى، للمجتمعات الرأسمالية المتقدمة. (انظر، على سبيل المثال، دراسة سكوت لاش وجون أورى المعنونة: نهاية الرأسمالية المنظمة، المنشورة عام ١٩٨٧)<sup>(١٩٧)</sup>. ويذهب أصحاب هذا الرأى إلى أن التفاعل المنظم لرأس المال (داخل المؤسسات) والعمل (داخل النقابات العمالية) قد تحطم، وأن ذلك يرجع بالأساس إلى عملية إعادة هيكلة الاقتصاد والكساد. وتؤكد هذه النظرة أن التغيرات التى طرأت على البناء المهنى، وانتهاء هالة العمالة الكاملة، وتزايد الفروق بين العاملين والعاطلين، فضلاً عن تعاظم ونمو صناعات الخدمات، ونمو حجم القطاع غير الرسمى (انظر: نظريات القطاع غير الرسمى)، كل تلك التغيرات كانت لها آثار بعيدة الدلالة على العمليات السياسية فى الديمقراطيات الليبرالية. وقد ترتب على هذا أن ظهرت مشكلات متشابكة مع تلك التطورات فى الدولة شملت إخفاق مجتمع المؤسسات فى تحقيق أهدافه، كما شملت كذلك صعوبات فى التعامل مع المطالب السياسية، والصراعات على التوزيع، والعلاقات الطبقيّة. ونتيجة لذلك، تقوضت الافتراضات الديمقراطية الليبرالية المتعلقة بالمشاركة السياسية والتمثيل النيابى. وأخيراً كان لتفكك التنظيم الاقتصادى والسياسى آثاره على طبيعة المجتمع المدنى، خاصة من خلال التشجيع الظاهر لنمو ثقافة ما بعد حداثة ترتبط بوجود جماعات المصالح الخاصة المفتتة، وليس بالطبقات الاجتماعية.

راونترى، بنجامين (عاش من عام ١٨٧١ حتى ١٩٥٤)

### Rowntree, Benjamin Seebohm

هو مدير ورئيس لشركة راونترى لتصنيع الشيكولاته فى مدينة يورك (فى الفترة من ١٩٢٣ حتى ١٩٤١)، كما كان إلى جانب ذلك مصلحاً اجتماعياً، ومحباً للأعمال الخيرية، وباحثاً اجتماعياً له اهتمامات قوية بالإدارة العمالية والصناعية، وبمسألة الفقر. وهو من المعروفين جيداً لدى علماء الاجتماع لدراساته الإمبريقية المفصلة عن الفقر فى مدينة يورك.

وترجع نزعتة الإصلاحية فى كثير منها إلى أصوله المنتمية إلى جماعة الكويكرز أو الصحابيين، وإلى التأثير القوى لأفكار والده عليه. وقد التحق راونترى بأسرة رجال الأعمال منذ سن الثامنة عشر، ثم أصبح أول مدير لشئون العمال بالشركة، حيث نفذ عدداً من الاجراءات الإصلاحية منها: تحديد يوم العمل بثمانى ساعات فى اليوم (١٨٩٦م) ونظام للمعاشات (١٩٠٦) وتحديد أيام العمل بخمسة أيام فى الأسبوع (٤٤ ساعة) وتشكيل مجالس للعمل (١٩١٩) وإنشاء قسم نفسى بالشركة (١٩٢٢) ونظام المشاركة فى الأرباح فى السنة التالية لها. وقد اعتمدت هذه التغييرات على اهتمامات راونترى باحتياجات العمال، فقد كان يؤمن أن توفير الرعاية لهم يمكن أن يزيد من الكفاءة الصناعية. وهذه فلسفة فى الإدارة العلمية طرحت فى عدة كتب منها: الاحتياجات الإنسانية للعمال، الصادر عام ١٩١٨<sup>(١٩٨)</sup>.

وقد قرر راونترى - متأثراً فى ذلك بدراسات تشالز بوث عن الفقر فى لندن - أن يتحقق من حجم الفقر فى مدينة يورك، حيث نفذ أول مسح له عن الفقر فى عامى ١٨٩٨/١٨٩٧ نشرها تحت عنوان "الفقر: دراسة فى حياة مدينة" صدر عام ١٩٠١<sup>(١٩٩)</sup>. وقد تبنى راونترى تعريفاً للفقر يرتبط بمفهوم الكفاف، فى محاولة لقياس الموارد الضرورية للإبقاء على كفاءة أداء الجسم لوظائفه. وقد ميز بين الفقر الأولى (حيث لا تكفى الموارد المتاحة للحفاظ على تلك الكفاءة الجسمية) والفقر الثانوى (حيث تكون الموارد كافية، ولكنها تصرف فى أوجه أخرى)، وهو تمييز أدرك راونترى بعد ذلك أنه يثير مشكلات. وقد أوضحت الدراسة الأولى أن حوالى ١٥% من المبحوثين يقعون فى دائرة الفقر الأولى، ولكن دراساته اللاحقة التى أجريت فى سنة ١٩٣٦، ثم فى سنة ١٩٥٠ طبقت مقاييس معدلة إلى حد ما، وأظهرت أن هناك بعض الانخفاض فى حجم الفقر.

الرأى العام Public Opinion

مفهوم غير محدد تحديداً دقيقاً، يستخدم بعدة طرق، ولكن الأرجح أن يشير - بوجه عام - إلى موافقة أو عدم موافقة قطاع معين من المجتمع عن بعض المواقف أو السلوكيات العامة، ويتم قياسها في العادة عن طريق استطلاعات الرأي. معنى ذلك أنه يعد مرادفاً لما "تردده الاستطلاعات" عن أمور : الأخلاق، أو أنواع السلع الاستهلاكية المفضلة، أو السياسة، أو غير ذلك من موضوعات. وأكثر المجموعات التي أجريت دراسات لاستطلاع رأيها على هذا النحو البالغون في سن العمل (ويختلف تحديد هذا السن، فأحياناً يبدأ بالسادسة عشر أو الثامنة عشر أو العشرين عاماً وحتى الستين أو الخامسة والستين أو أكثر)، وكافة البالغين الذين تجاوزت أعمارهم سن التعليم الإلزامي، بمن فيهم المتقاعدون وكبار السن (ويعرفون عمرياً في العادة بأنهم كل من بلغ السادسة عشر أو الثامنة عشر عاماً فما فوق).

### رايش، فيلهلم (عاش من عام ١٨٩٧ حتى ١٩٥٧) Reich, Wilhelm

مفكر ماركسي مثير للجدل ينتمي للفرويدية المحدثه، ركزت بحوثه على أهمية الجسم الإنساني وخاصة وظائف الإشباع الجنسي، وميكانيزمات الكبت الموجودة في الأسر المتسلطة والتي تؤدي إلى خلق درع لحماية الشخصية وإلى خلق نمط شخصية شديدة الامتثال، ودور المجتمع في تكوين هذا الامتثال وهذا التزمت الأخلاقي. (انظر على سبيل المثال مؤلفه: السيكولوجيا الجماهيرية للفاشية، الصادر عام ١٩٤٢)<sup>(٢٠٠)</sup> وكتابه: الثورة الجنسية الذي صدر عام ١٩٧٢.<sup>(٢٠١)</sup> وقد سبق رايش العديد من أفكار مدرسة فرانكفورت (انظر: النظرية النقدية) عن المجتمع الجماهيري، كما أصبح المرشد الروحي لحركة الثقافة المضادة الداعية إلى الحب المتحرر. ولكنه مات مطروداً في الولايات المتحدة باعتباره شخصاً مهوساً.

### رب الأسرة Head of Household

يشير هذا المفهوم عادة إلى الذكر الذي له سلطة إشرافية في أي عائلة، في دور الزوج أو ربما دور الأب (أيضاً أحياناً)، ولكن في غياب رب الأسرة فإن الدور يسند إلى صاحب الدخل الرئيسي. ولقد وجه كثير من النقد إلى تصور أن رب الأسرة يكون ذكراً دائماً - وظهر هذا النقد على وجه خاص في المجتمعات الصناعية - وذلك بسبب استناده ضمناً إلى افتراض سيطرة الذكر. إذ نجد - على سبيل المثال - أن التراث الخاص بالطبقة الاجتماعية قد عرف جدلاً طويلاً حول وحدة التحليل الملائمة، وهو جدل تم حله من خلال اتخاذ الأسرة (وحدة المعيشة) ككل وتصنيفها في ضوء المستوى الطبقي لرب الأسرة (الذي عادة ما يكون ذكراً).

## الربح

## Profit

انظر: رأس المال، المنظم نظرية قيمة العمل.

## الرتاء الميتافيزيقي Metaphysical Pathos

حالة المزاج التشاؤمي الكامنة التي تعبر عنها العديد من تحليلات التنظيمات الاجتماعية الكبيرة والبيروقراطية في العالم الحديث. فوفقاً لهذا المنظور، يسود إحساس بالقدرية وإنحسار الحرية عبر عنه باقتدار ماكس فيبر في صورة "القفس الحديدي للبيروقراطية" و"التحرر الوهمي للعالم".

## رجال الدين

## Clergy

مصطلح يستخدم بشكل خاص للإشارة إلى القادة الدينيين الرسميين، وهو مشتق من كلمة خادم الدين، ورجل الدين في النظام الكهنوتي (أسقف / مطران، أو قسيس، أو شماس). وفي التراث المسيحي فإن رسامة الكاهن تعني خلق مكانة، ولكن ليس من الضروري أن تعني تلك الرسامة إسناد دور أو مهنة. غير أن الرسامة أصبحت في العصر الحديث تعكس وضعاً مهنيًا، وإن كنا نجد عند مقارنة المكانة المهنية لرجل الدين بالمهن الأخرى أنها تحظى بهيبة مرتفعة ودخل منخفض.

## الرجولة

## Masculinity

الخصائص المميزة والمناسبة لجنس الذكور. وعلى الرغم من أن بعض أصحاب النزعة النسوية سوف يذهبون إلى أن معظم إنتاج علم الاجتماع قد تم بواسطة الرجال، وعن الرجال، وللرجال، فإن مشكلة تحليل الرجال والرجولة كقضايا لها استقلاليتها الخاصة كانت ما تزال مهملة نسبياً إلى حين - وهذا من المفارقات - طول الموجة الثانية من الحركة النسوية ذاتها. وهكذا نجد، على سبيل المثال، أن دراسات الانحراف (مثل دراسة أ. كوهين، الأولاد المنحرفون الصادر عام ١٩٥٥)<sup>(٢٠٢)</sup> أو عن الطبقات الاجتماعية (مثل دراسة ج. ه. جولد ثورب، وآخرون بعنوان العامل المترف في البناء الطبقي (الصادر عام ١٩٦٩)<sup>(٢٠٣)</sup>، كانتا بالفعل دراسات عن الصبغة الذكور وعن الرجال، بيد أنهما لم تتخذا من قضية النوع موضوعاً لاهتمامهما. لقد أهملت قضية الرجولة إلى حد بعيد، في حين اعتبر متغير النوع متغيراً مسلماً به سلفاً.

ومع ذلك كانت هناك بعض الاستثناءات الواضحة. فقد أوضحت دراسة مارجریت ميد المقارنة الأسس الثقافية لكل من الرجولة والأنوثة ونسبتهما (وهي نتيجة اعتراض عليها فيما بعد ورفضها نقاد ميد). وبالمثل، فقد وصف **بارسونز** - من منظور الوظيفية ونظرية الدور - **الأدوار النوعية** للرجال والنساء باعتبارها أدائية وتعبيرية على التوالي. وقد ذهب بارسونز وزملاؤه إلى القول بأن هذه الأدوار يستدمجها (يتشربها) الأطفال الصغار بما يفضى إلى تقسيم دقيق للعمل في عالم الكبار، حيث يتكامل الرجال والنساء جيدا في إطار النسق الاجتماعي، ومن ثم يتمكن النسق من أداء وظيفته ببسر. وفي علم النفس أيضاً، تم تطوير فكرة دور الذكر مصحوبة عادة بالرأى القائل بأن القدر الغالب من الرجولة يمثل آلية دفاعية ضد أزمة الهوية، بحيث يعمل كقناع يغطي على هشاشة الرجال في الحقيقة (انظر على سبيل المثال كتاب بليك، خرافة الرجولة، الصادر عام ١٩٨١)<sup>(٢٠٤)</sup>.

إلا أن الرجولة لم تصبح مجالاً للبحث الجدى إلا خلال السبعينيات ويرجع الفضل في ذلك إلى حد كبير ل**لحركات النسائية**، التي ذهب مؤيدوها إلى أن مشكلة **نظام سلطة الأب** هي في الحقيقة "مشكلة رجال". وقد أجرت **ميرا كوماروفسكى Komarovsky** دراسات رائدة حول الأدوار النوعية والرجولة، حيث بحثت في الدلالة الوظيفية والتناقضات الثقافية للأدوار النوعية (انظر على سبيل المثال مؤلفها: **زواج نوى الياقات الزرقاء** (١٩٦٤)<sup>(٢٠٥)</sup>، ومشكلات الرجولة (١٩٧٦)<sup>(٢٠٦)</sup>. وقد ترتب على ذلك، مع تطور حركة الرجال، أن بدأت دراسات الرجولة تظهر إلى حيز الوجود بأعداد متعاظمة. وقد حاول **أندرو طولسون** في كتابه "حدود الرجولة" المنشور عام ١٩٧٦<sup>(٢٠٧)</sup> حاول أن يوضح أن الرجولة يجب أن توضع في إطار اجتماعي أوسع يشتمل على الطبقة، والتعليم والعمل والعمر. فالرجولة مثلها مثل الأنوثة، أبعد ما تكون عن أن تكون نتاجاً ثقافياً موحداً، بل إنها تتخذ أبعاداً متعددة. وقد احتلت ضرورة النظر إلى الرجولة ليس كصفة جوهرية، بل كنتاج لقوى ثقافية وتاريخية مكانة مركزية ذات أهمية متعاظمة. وبحلول عقد الثمانينيات، أصبحت دراسات الرجولة فرعاً بحثياً تخصصياً راسخاً متخماً بشقائقاته الداخلية والحوارات النظرية، والتأكيدات المتباينة والسياسات المختلفة (انظر على سبيل المثال، مقال **كاريجان وآخرون**، نحو نظرية جديدة في الرجولة؛ المنشور في كتاب: **النظرية والمجتمع** الصادر عام ١٩٨٥<sup>(٢٠٨)</sup>؛ أو كتاب **بريتان، الرجولة والقوة** الصادر عام (١٩٨٩)<sup>(٢٠٩)</sup>.

وعلى حين استمر بعض علماء الاجتماع في استخدام وتطوير النظرية التقليدية في الدور، نجد علماء آخرين يستندون إلى أعمال باحثين من أصحاب النزعة النسوية ودراسات

الجنسية المثلية والسحاقيات، وأشاروا إلى أهمية مفاهيم السلطة الأبوية، ونزعة الجنسية الغيرية والقوة فى تحليل الرجولة. ونجد فى عمل روبرت كونيل، على سبيل المثال، تأكيداً متزايداً، ليس على الرجولة فى حد ذاتها، ولكن على العلاقات النوعية المنظمة إلى حد بعيد من خلال القوة (انظر كتابة: النوع والقوة الصادر عام ١٩٨٧).<sup>(٢١٠)</sup>

وفى عام ١٩٩٠، عرض كينيث كلاتربو فى كتابه: منظورات معاصرة حول الرجولة، الصادر عام (١٩٩٠)<sup>(٢١١)</sup>، لمجمل ميدان البحث، وذهب إلى أن هناك عدداً متميزاً من المواقف النظرية المتداولة - فى ميدان دراسات الرجولة فى علم الاجتماع. ويمثل أول هذه المواقف استمرارية للخط الفكرى المحافظ الذى يرى فى الرجولة قضية ذات عمومية، غير قابلة للتغير، ذات أصول بيولوجية إلى حد كبير. وبالمقابل، اتبع أصحاب المواقف المؤيدة للنسوية بصفة عامة، التحليلات التى أرستها النظرية النسوية فى صيغتها الليبرالية والراديكالية. وهناك ثالثاً أنصار حركة حقوق الرجال، الذين يذهبون إلى أن الرجال أيضاً كانوا من ضحايا نظام السلطة الأبوية **والانحياز الجنسى للرجل**. رابعاً، فثمة موقف جديد أخذ يتبلور يذهب إلى الحاجة إلى أن يستعيد الرجال جذورهم الروحية، وهو رأى يمثله كتاب روبرت بلى بعنوان: جون الحديدى، الصادر عام ١٩٩١<sup>(٢١٢)</sup>. وأخيراً، هناك عدد من الأطروحات التى ربطت ما بين دراسة الرجال والطبقة والعرق، وقضايا المثليين الجنسيين. انظر أيضاً مادة: **مدرسة الثقافة والشخصية**.

### الرحل والترحال Nomads, Nomadism

مصطلحان يستخدمان للإشارة إلى الجماعات التى ترحل من مكان إلى آخر، دون أن يكون لها مستقر دائم، ويعد البدو مثلاً عليهم. ويميز الأنثروبولوجيون بين نمطين رئيسيين من البدو استناداً إلى اعتمادهم على الصيد والالتقاط أو الرعى على التوالى. وتختلف درجة استقلال جماعات الصيد والالتقاط والرعاة عن الجماعات المستقرة الأخرى، وهو ما يكشف عنه الواقع الإمبريقي. وفى نموذجهم المثالى تنسم الجماعات الرحالة بالاكفاء الذاتى من الناحية الاقتصادية. وثم مجموعة ثالثة من الرحالة مستبعدة من الترميمات الكلاسيكية وهى العجر، الذين يتسمون باعتمادهم المتبادل الدائم على اقتصاد آخر، يقومون فى إطاره بتقديم خدمات وسلع ذات طابع عرضى. وقد تكون هناك جماعات شبه بدوية كما هى الحال فى جماعات اللاب المعاصرة. انظر مؤلف جوديت أوكلى، الرحالة-العجر (الصادر عام ١٩٨٣)<sup>(٢١٣)</sup>

## رد فعل المجتمع Societal Reaction

يشير رد فعل المجتمع في نظرية الوصم المفسرة للانحراف - إلى كافة الهيئات الرسمية وغير الرسمية للضبط الاجتماعي - بما فيها القانون والإعلام، والشرطة، والأسرة - والتي تؤثر من خلال مواقفها من المنحرف تأثيراً كبيراً على حجم الانحراف الذي يحدث ونوعه. وحسب رأى إدوين ليمرت (في كتابه: الباثولوجيا الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥١)<sup>(٢١٤)</sup> فإن الضبط الاجتماعي - على خلاف ما يفترض فيه أنه يقلل الانحراف - قد يولد قدراً من الانحراف أو يثبته أو يوسع نطاقه. انظر أيضاً: تضخيم الانحراف، الانحراف الأولى والانحراف الثانوى.

## الرد (المنطقي)، الاختزال Reductionism

في أقصى صور استخدامه عمومية، يصف مصطلح الرد المنطقي أى استراتيجيات فكرية لرد أو اختزال طائفة من الظواهر المتباينة إلى بعض المبادئ التفسيرية الأساسية أو الأولية. وعلى سبيل المثال فإن الأشكال الاختزالية للمادية كما تستخدم في العلوم الطبيعية، حاولت شرح وتفسير الخصائص والقوى المميزة للكائنات الحية في ضوء مفاهيم وقوانين الكيمياء. ومحاولة تفسير أنماط الاختلاف بين البشر في درجات الذكاء المقاسة، أو الفروق الاجتماعية بين الرجال والنساء على أساس الاختلافات الجينية (التكوينية) أو الفسيولوجية، من المحاولات التي تعرضت دائماً للنقد من قبل علماء الاجتماع باعتبارها أمثلة على الاختزال (أو الرد المنطقي) إلى أصول بيولوجية بشكل مفضل. وفي الماركسية التي يفترض فيها أن العلاقات تحدد بشكل كلى الحياة الاجتماعية والسياسية شاع نقدها باعتبارها نوعاً من الاختزال أو الرد المنطقي إلى أصول اقتصادية. وقد يكون من المفيد أن نميز بين الرد المنطقي الذي يكون الهدف فيه هو اختزال القوانين الخاصة بالعلوم السطحية إلى أساس علم أكثر أساسية، وبين الاختزال أو الرد المستند إلى الدلالات اللفظية الذي تحدد فيه لغة فرع ما من العلوم بردها إلى لغة فرع آخر، وبين الاختزال أو الرد التفسيري الذي يكون الهدف فيه توضيح كيف أن ظواهر علم معين يمكن تفسيرها باعتبارها نتائج ميكانيزمات معروفة داخل نطاق فرع علمي آخر.

## الرشد، فعل رشيد Rationality, Rational Action

انظر : نظرية الفعل، الرشد المقيد، النظرية النقدية، الإثنوميثودولوجيا (منهجية الجماعة)، نظرية التبادل، الرشد الشكلي (الرسمي)، التفسير، السحر، السحر الضار،

الفلسفة الظاهرانية، الترشيدي، ماكس فيبر.

### الرشد الشكلي Formal Rationality

يشير المصطلح، كما عرفه ماكس فيبر في تفسيره للفعل الاقتصادي وفعل السوق ، إلى مدى ما يبلغه الحساب الكمي اللاشخصي (أى تقويم حجم المخاطرة) والذي يمكن أن يظهر في عملية توفير الحاجات وينطبق عليها. وتكون النقود هي الوسيلة الفضلى لضمان عملية الحساب هذه في إطار نظام مؤسسى بعينه. ويستوعب المفهوم على نحو أفضل إذا ميزناه (وميزنا سياقه) عما يعرف بالرشد العيني، والذي يتضمن توفير الحاجات طبقا لبعض القيم المطلقة، كقيمة المكانة، أو المساواة، أو العدالة الاجتماعية أو أى عدد غير محدد من مقاييس القيم التي من خلالها نحكم على عائد الفعل الاقتصادي. وإذا سلمنا بوجود بعض الشروط العينية المحددة - مثل الشكلية القانونية، والإدارة البيروقراطية، والعمل الحر، ونظام حقوق الملكية - فإن الرشد الشكلي يشير إلى عملية حساب الوسائل والإجراءات، بينما يشير الرشد العيني إلى القيمة التي تضيفها على الغايات والنتائج. ويلاحظ أن هذين المعنيين للرشد يوجدان في حالة توتر مستمر، طالما أن الفعل الاجتماعي يوجه دائما لتحقيق غايات ومعتقدات والتزام قيمي.

### الرشد الفعلي (العيني) Substantive Rationality

انظر: المادة السابقة.

### الرشد المقيد Bounded Rationality

طبقات لمسلمات التبادل الرشيد المقترنة بنظرية التنظيم عند هيربرت سيمون (انظر كتابه المعنون : نماذج الرشد المقيد، الصادر عام ١٩٨٢)<sup>(٢١٥)</sup>؛ هناك حدود معرفية لقدرة الناس على السعى في إثر سلوك رشيد هادف كليا. فبدلا من السعى نحو الحل الأمثل، يختار الفاعلون اختيارا رشيدا، أى أنهم يقبلون "بحلول مرضية" بدرجة كافية تقع في إطار ما يطلق عليه "المنطقة غير الفارقة".

### الرشد الوظيفي Functional Rationality

مصطلح ظهر في أعمال ماكس فيبر واستخدمه يورجن هابرماس في تطويره للنظرية الاجتماعية لتالكوت بارسونز. وهو يشير إلى رشد النسق الاجتماعي، الناتج عن التباين وإعادة التكامل عبر وسائل النقود والقوة، والتي تغزو الآن الرشد المتعلق بعالم الحياة



الزاهر بالتفاعلات الشخصية. انظر أيضا: النظرية النقدية، تالكوت بارسونز.

### الرعاة، الرعى Pastoralists, Pastoralism

شكل بدوى أو شبه بدوى من اقتصاد الكفاف يعتمد بشكل أساسى على رعى قطاعان الحيوانات الأليفة. ويطلق اسم البدو الرحل على تلك الجماعات التى تنتقل موسميا وراء المرعى. ويوجد البدو الرعاة فى معظم مناطق العالم، بما فى ذلك المناطق الجنوبية من أوربا. وقد تعرض الكثيرون منهم لضغوط لتوطينهم إجباريا.

### رعاية غير رسمية Informal Care

هى تلك الرعاية التى توجه إلى الأشخاص المعالين، مثل المرضى وكبار السن، خارج إطار العمل المهنى المتخصص والمنظم، ومدفوع الأجر. وتزايدت الأهمية النسبية للرعاية غير الرسمية مع تبنى سياسات رعاية المجتمع المحلى التى تعول تعويلا كبيرا على الرعاية التى تقدمها الأسرة، والأقارب، والأصدقاء، والمرأة فى أغلب الأحوال.

### رعاية المجتمع المحلى Community Care

مصطلح غير دقيق، أسئ استخدامه كثيرا، يتضمن مجموعة متباينة من السياسات المتعلقة بالمحتاجين - وبصفة خاصة أولئك الذين يعانون من الحاجة بشكل مزمن بسبب التقدم فى العمر، أو الأمراض العقلية، أو الإعاقة البدنية أو العقلية - كما تشمل رعايتهم فى المجتمع المحلى بطريقة أو بأخرى. ويتم تعريف المجتمع المحلى هنا - فى أشمل معانية وأكثرها عمومية - عن طريق النفى، باعتباره ليس المؤسسة النظامية، أى أنه ليس المؤسسة الضخمة الطويلة العهد كالمجأ أو إصلاحية الأحداث. فهذا المصطلح يعنى ضمنا أنه يعبر عن نوع من المقابلة بين السياسات المؤسسية القديمة التى كانت تشجع عزل الناس عن المجتمع المحلى (أى عن الحياة اليومية العادية) وبين السياسات الجديدة التى تهتم برعاية الافراد ودمجهم فى حياة المجتمع المحلى وتكاملهم معها بقدر الإمكان. ويرتبط هذا التعارض الأساسى بصورتين نمطيتين متقابلتين، تمثل إحداها المؤسسة البيروقراطية الضخمة، المنعزلة، التى تتسم بالطابع اللا شخصى والقسوة وتسلب الآخرين قوتهم، وتمثل الأخرى المجتمع المحلى العطوف الذى يمد الآخرين بالسند والدعم، ويثريهم ويرعاهم (بكل ما يملكه من مقومات الحب). وهذه الرؤية ذات الصورتين المتقابلتين هى التى تضى على فكرة رعاية المجتمع المحلى تلك القوة الرمزية القوية، وتفسر القبول الفورى للسياسات التى ترتبط باسمه، ويحول الاهتمام - للأسف - عن أى فحص دقيق لتلك الرعاية التى يقدمها

المجتمع المحلي، لو أنه يقدم رعاية فعلا.

ويلاحظ أن الطابع الحقيقي لما تقدمه برامج رعاية المجتمع المحلي تختلف بصورة كبيرة، وتتغير بمرور الوقت. ولذلك فإن المعرفة التفصيلية لترتيبات وسياسات الخدمات المقدمة هي وحدها التي تمكننا من أن نحدد طبيعتها بكل دقة. إذ نجد أن الاستخدام المبكر لرعاية المجتمع المحلي في ثلاثينيات القرن العشرين كان يشير إلى رعاية الشواذ عقليا بإيادهم داخل مؤسسات. فالنموذج هنا - وفي غيرها من الحالات - هو تقديم بديل للرعاية المؤسسية التي كانت الحكومة تتولى تمويلها وإدارتها. ثم حدث بعد الحرب العالمية الثانية، وعندما أصبحت رعاية المجتمع المحلي تحظى بالقبول الواسع النطاق كهدف للسياسات الاجتماعية، كانت ما تزال تشير إلى الخدمات التي تقدمها الحكومة، وتشمل توفير المساكن المتوسطة، والدور الصغير لإقامة المحتاجين الذين يعانون من مشكلات مزمنة، وتخصيص وحدات داخل المستشفيات الحكومية لمن يعانون من مشكلات صحية حادة. لذلك لا نستغرب أن تصبح العقبة الأساسية في تنفيذ هذه السياسة هي رأس المال المطلوب استثماره في ظل انخفاض المخصصات المالية للإنفاق على خدمات دولة الرفاهية. وقد أوضحت الدراسات أن تنفيذ سياسات رعاية المجتمع المحلي في بريطانيا كانت تتم ببطء لتلك الأسباب.

وفي الولايات المتحدة انتشرت رعاية المجتمع المحلي بسرعة أكبر. وعلى الرغم من وجود بعض الخدمات الجديدة التي تمولها الدولة، مثل مراكز المجتمع المحلي للصحة العقلية (التي تهتم في أداؤها لرسالتها بالحالات الملحة أساسا)، فإنها لم تكن تقبل إقامة الأفراد الذين يعانون من مشكلات مزمنة ويحولون إلى المؤسسات الخاصة، مثل دور الرعاية التمريضية ودور الإيواء. ولهذا سارت عمليات التوسع في تقديم رعاية المجتمع المحلي جنبا إلى جنب مع خصخصة مؤسسات وخدمات الرعاية، وقد تزايد هذا الاتجاه في سبعينيات القرن العشرين بسبب تخفيض دعم الحكومة الاتحادية لمؤسسات وبرامج الرعاية، على نحو ما حدث بالنسبة لمراكز المجتمع المحلي للصحة العقلية.

وظهر نمط مماثل في بريطانيا منذ منتصف السبعينيات، عززته الأزمات المالية التي كانت تعاني منها الدولة، وتوافق مع خفض الإنفاق الحكومي. وأصبحت رعاية المجتمع المحلي تعنى - وبصورة مضطربة - الرعاية الخاصة، سواء تلك التي تقدمها جماعات خيرية أو تجارية، أو تقدمها الأسرة، أو الأصدقاء. فكان معنى هذا التحول أن ضغوط خفض الإنفاق الحكومي قد عملت على تعجيل تنفيذ تلك السياسات لا تعويقها أو تقليصها. كما أكد ذلك التحول أن خفض الإنفاق على الخدمات الحكومية، جعل كثيراً من الأفراد يتعرضون

للإهمال والتهميش (بدلاً من الاستمتاع برعاية ومساندة المجتمع المحلي)، أو يمرون بتجربة عملية التحول المؤسسي (أى وجود الشخص فى مؤسسة غير مؤسسته الطبيعية)، أو يتم إخراجهم من مؤسسة (كبيرة الحجم) لينتهى بهم الأمر فى مؤسسة أخرى (وإن تكن أصغر حجماً). وهناك دراسات توثق بشكل دقيق الفشل الذريع لرعاية المجتمع المحلي فى أوربا والولايات المتحدة، أو بأقصى تقدير نجاحها المحدود هنا وهناك.

Dwsires

رغبات

انظر: حاجة.

رفاهية، علم اجتماع الرفاهية Welfare, Sociology of Welfare.

الرفاهية هى الحالة التى تسير فيها أحوال الإنسان بشكل طيب. وقد نشأ هذا المصطلح فى الأساس عندما روى أنه يتعين القيام ببعض الإجراءات لزيادة رفاهية الفرد أو المجتمع، أى أنه نشأ عندما ظهر تخوف من احتمال افتقاد الرفاهية. من هنا نلاحظ أن هذا المصطلح يستخدم فى المجال السياسى أساساً، كما نلاحظ أنه يرتبط بمفهوم **الحاجات**، على اعتبار أن إشباع الحاجات من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الرفاهية: فسياسات الرفاهية - إذن - هى سياسات تستهدف تلبية احتياجات الفرد أو احتياجات الجماعة. وليست الحاجات المقصودة هى تلك اللازمة للبقاء فقط، وإنما يقصد بها تلك اللازمة لتوفير حياة معقولة أو ملائمة داخل المجتمع. فهى لا تشمل فقط حداً أدنى من الدخل الذى يكفى لتوفير الطعام والكساء، وإنما يوفر إلى جانب ذلك مستوى ملائماً من السكن، والتعليم، والرعاية الصحية، وفرص العمل (ولو أن القائمة قد لا تشمل كل تلك الحاجات بالضرورة فى جميع الأحوال). وتتفاوت المجتمعات فيما بينها تفاوتاً واضحاً من حيث كيفية تلبية تلك الحاجات ومدى إشباعها. ومعروف أن دور **الدولة** فى إشباع حاجات الرفاهية فى المجتمعات الصناعية المتقدمة قد تعاظم خلال القرن العشرين. ثم حدث خلال العقد الأخير من القرن العشرين أو نحو ذلك قدر من تخفيض نفقات الرفاهية التى تقدمها الدولة فى عدد من المجتمعات الغربية، فى نفس الوقت الذى تزايد فيه الاتجاه إلى **خصخصة** خدمات الرفاهية، ودعم الهيئات الخاصة التى تقدم الخدمة وفقاً لقدرة المستفيد على الدفع، وليس تبعاً لمدى حاجته.

ولما كانت قضايا الرفاهية ترتبط أوثق الارتباط بالسياسة، وجدنا دائماً اتجاهها لتضمينها ميدان **السياسة الاجتماعية**، وليس ميدان علم الاجتماع. ومع ذلك فقد كان هناك من الكتاب من يعارض هذا الرأى، مثل بيتر تاونسند، الذى ذهب إلى أن ميدان السياسة

الاجتماعية - الذى يشمل سياسات الرفاهية- يقع فى صميم علم الاجتماع. ويحظى هذا الرأى بدعم قوى من المناقشات الطويلة التى تركزت حول الفكر النظرى للماركسية فيما يتصل برؤية الماركسية لقضية : إلى أى مدى تعد دولة الرفاهية وسياسات الرفاهية مفيدة وداعمة للرأسمالية. فهل تودى تلك السياسات إلى التخفيف من آثار التجاوزات العنيفة للرأسمالية، بحيث تجعل النظام الرأسمالى أكثر قبولا؟ أم أن تلك السياسات تمثل ثمرة من ثمرات نضال العمال الناجح للحصول على حقوقهم وتأمين مصالحهم؟ (ويمكن للقارئ أن يجد معالجة - مازالت مثيرة - لتلك القضايا فى مؤلف بايفن وكلوارد: تنظيم الفقراء: وظائف الرفاهية العامة، الصادر عام ١٩٧١<sup>(٢١٦)</sup>). وقد أثمرت تلك المناقشات، من بين ثمار أخرى عديدة، كما هائلا من البحوث والدراسات القيمة التى سعت إلى تحديد هوية الفئات التى تتلقى مزايا الرفاهية التى تقدمها الدولة. وقد أوضحت تلك الدراسات كيف أن الطبقات الوسطى، فى معظم المجتمعات، تحظى ببعض مزايا الرفاهية المقدمة من الدولة أكثر مما تستحق كالتعليم مثلا (وإن كان ذلك لايعنى أن رفاهية الدولة أقل ميلا إلى المساواة من الرفاهية الخاصة). كما بينت تلك البحوث إلى أى مدى تعتمد المرأة ماليا على المعونات التى تقدمها برامج الرفاهية.

كذلك نجد أن وجهة النظر التى ترى أن دراسة الرفاهية تمثل جزءا أصيلا من ميدان علم الاجتماع قد دعمتها بحوث عدد من الكتاب، نذكر منهم توماس مارشال، الذى ربط قضايا الرفاهية بقضايا المواطنة، ومن ثم بالتيار الرئيسى لعلم الاجتماع. ويرى مارشال أن حقوق الرفاهية تمثل المجموعة الثالثة والأخيرة من الحقوق التى حصل عليها أفراد المجتمع الإنسانى. وتأتى فى مقدمة تلك الحقوق المدنية، كحق الاجتماع، وحق التنظيم، وحق التعبير. تأتى بعد ذلك مجموعة الحقوق السياسية، مثل حق التصويت والسعى إلى نيل المناصب السياسية. وفى النهاية تأتى الحقوق الاجتماعية والاقتصادية كالحق فى الرفاهية والأمن الاجتماعى. وقد اعترض بعض العلماء على تصور مارشال التقدمى الخطى لعملية اكتساب تلك الحقوق. وإن كان من الواضح أن صياغته لمجموعات الحقوق كانت لها قيمتها السياسية، وذلك بشرط وجود قدرة على النضال من أجل التغيير السياسى. فإذا كان ذلك كذلك، فإن هذا الرأى يؤكد بشكل خاص على أن مزايا الرفاهية يجب أن تمنح على أساس الاستحقاق القانونى وفقا لمبدأ العمومية والشمول، وليس على أساس السلطة التقديرية. ولعله ليس مما يثير الدهشة ما حدث مؤخرا من تخفيض فى مخصصات الرفاهية الحكومية، وذلك تبعا للتغيرات السياسية المهمة التى جرت، مثل تغير أنماط الهجرة، الأمر الذى أدى إلى التركيز مجددا على قضية المواطنة، مما يعنى بدوره التأكيد مرة أخرى على أهمية موضوع

الرفاهية داخل التيار الرئيسي لعلم الاجتماع، وبتحى الحيوية فى المناقشات الدائرة حول الموضوع.

ويمكن ان يجد القارئ عرضاً للقضايا النظرية المتصلة بالموضوع فى كتاب أنتونى فوردر وزملائه: نظريات الرفاهية، الصادر عام ١٩٨٤<sup>(٢١٧)</sup> وهناك عرض للمادة المتاحة حول الموضوع فى كتاب جون ديكسون: الرفاهية الاجتماعية فى بلاد الأسواق المتقدمة، الصادر عام ١٩٨٩<sup>(٢١٨)</sup>.

## الرق Slavery

يشير مصطلح الرق إلى أشكال متنوعة من تقييد أو إلغاء الحرية، مثل عبودية الأرض أو عمل التابع لمولاه. وعلى أية حال فإن المفهوم يرتبط عادة بعبودية الامتلاك، حيث يكون فيها الفرد المستعبد مثل أى شئ مملوك يمكن بيعه أو شراؤه، ولا يتمتع بمكانته كأدمى. وعبودية الامتلاك بهذا تتميز عن أشكال الرق الأخرى بحكم خاصية الامتلاك هذه. والرقيق لا يحصلون على أجر مقابل أعمالهم أو خدماتهم (حتى فى الحالات التى يمكنهم أن يتكسبوا ويمارسوا العمليات الاقتصادية). وهكذا يمكن النظر إليهم كأدوات للانتاج.

ويعرف التاريخ القديم والحديث عمليات استرقاق أو استعباد لأناس بسبب هزيمتهم فى أوقات الحرب. وفى العهود الرأسمالية المبكرة فى العصر الحديث تم استخدام عبودية الامتلاك كنظام فعال (أو بالأحرى نظام أرخص) لتشغيل الأيدي العاملة لدى أصحاب المزارع وملاك العبيد فى الأمريكتين فى الفترة ما بين القرن الخامس عشر والقرن التاسع عشر، حيث كانت تجارة الرقيق تتولى توفير العمالة اللازمة.

وما كان نظام رقيق المزارع ليجد لولا قيام نظام قانونى مقنن له آليات تفرض وجوده واستمراره. كذلك وجدت أنظمة الرقيق حديثاً فى شركات استخراج المعادن والانتاج الصناعى. وقد كان العبد فى نظام رقيق المزارع يعتبر ملكية خاصة لسيده، فى حين أنه فى حالة استرقاق شعوب بأكملها المترتبة على الغزو فى الحروب، كان العبيد يصبحون ملكية لكل المجتمع. ويمكن الفرق هنا فى أن نظام رقيق المزارع قد وجد فى مجتمعات اتضحت فيها ملامح الدولة ككيان سياسى، فى حين أن رقيق الحروب وجدوا قبل أن تعرف المجتمعات فكرة الدولة بوضوح.

وهناك تراث هائل يسجل تاريخ الرق. انظر على سبيل المثال: فوكس جينوفيز: عار الرأسمالية التجارية، الصادر عام ١٩٨٣<sup>(٢١٩)</sup> أما المعالجات السوسولوجية والأنثروبولوجية

فتجدها عن روبرت أبزوج وستيفين مايزلنتش: منظورات جديدة للعرق والرق في أمريكا، الصادر عام ١٩٦٨، (٢٢٠) وكلود مياسو وأليد دازنوا: أنثروبولوجيا الرق، الصادر عام ١٩٩١ (٢٢١) انظر أيضا: كومبادرازجو، وعلاقة الولي والتابع.

### الرق المملوك Chattel Slavery

انظر: المادة السابقة.

### رقابة على التسلح Arms Control

انظر: نزع السلاح.

### رمز Symbol

الرمز - فى أوسع معانيه - أى فعل أو شئ يمثّل شيئا آخر. أما الرمز بالمعنى الخاص فيقصد به أصغر وحدات المعنى فى المجالات الدلالية للشعائر، أو الاحلام، أو الخرافة. والرمز فى التحليل النفسى فعل أو موضوع يمثّل رغبة مكبوتة غير واعية. والرموز يمكن أن ترمز عادة إلى أشياء كثيرة، أى أنها - إذا ما استخدمنا عبارة تيرنر (انظر كتابه: غابة الرموز، الصادر عام ١٩٦٧) (٢٢٢) رموز متعددة الأصوات. ويلاحظ أن الصلة بين الرمز والمرموز له ليست تحكيمية دائما، على نحو ما يجرى بالنسبة للعلامة، وإنما قد يدفع إليه نوع من الارتباط بين السمات (كاستخدام التاج رمزا للملكية).

ويرجع الفضل فى إجراء الكثير من البحوث عن الرموز والرمزية إلى علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية لا إلى علماء الاجتماع. وقد استخدمت - مثلا - الأنثروبولوجية البريطانية ماري دوجلاس فى كتابها: الطهارة والخطر، الصادر عام ١٩٦٦ (٢٢٣) نماذج ثقافية مقارنة، شملت الهندوسية، والعهد القديم (التوراة)، والمعتقدات الغربية عن الصحة وحفظها، لكى توضح من خلالها أن القذارة ترمز للشئ غير الملائم فى نظام التصنيف الذى يتبناه المجتمع. وقد ذهب كليفورد جيرتز، عالم الأنثروبولوجيا الثقافية الأمريكى، والمدافع البارز عن الأنثروبولوجيا الرمزية إلى أن السلوك الإنسانى رمزى فى الأساس، ومن ثم فهو محمّل بالمعنى بالنسبة للفاعلين الاجتماعيين. والمهمة الأساسية للباحث الإثنوجرافى هى فهم "شبكات الدلالة" التى نسجها الناس بأنفسهم. لذلك يرى جيرتز أن الأنثروبولوجيا (وكذلك ضمنا: علم الاجتماع) ليست علما تجريبيا، يسعى وراء الكشف عن قوانين عامة، وإنما هى علم تفسيرى يبحث عن المعنى. وتعد دراسة كليفورد جيرتز المعنونة: "اللعب العميق: ملاحظات حول مصارعة الديكة فى جزيرة بالى"، المنشورة فى مجلة ديدالوس، عام

١٩٧٢<sup>(٢٢٤)</sup> نموذجاً كلاسيكياً لأسلوبه في التحليل الرمزي. انظر كذلك: سوسير، فريدينان  
دى، علم العلامات.

### الرموز اللغوية المتأنقة والمحدودة

#### Elaborated and Restricted Speech Codes

صاغ هذا المفهوم باسيل برنستين أحد كبار المتخصصين في علم الاجتماع التربوي، وحاول أن يميز من خلاله بين ما يعرف باسم اللغة الرسمية التي يستخدمها أطفال الطبقة الوسطى واللغة الدارجة (العامة) التي يستخدمها أبناء الطبقة العاملة (انظر كتابه: الطبقة، والرموز، والضبط، الصادر في الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٧٧).<sup>(٢٢٥)</sup> وذهب برنستين إلى أن تلك الرموز اللغوية ترتبط بالفروق الطباقية في مجالات التنظيم العائلي، والقوة، والضبط. وتتخذ الرموز المتأنقة الخاصة بالطبقة الوسطى، تتخذ طابعها المؤسسي وتلقن في المدارس. ونتيجة ذلك حدوث "تخلف ثقافي مفروض" عند أبناء الطبقة العاملة. وظهر أن البحوث التي أجراها برنستين في كلية التربية بجامعة لندن تؤيد هذه الأفكار، ولكن نتائج البحوث التي استهدفت تكرار بحوث برنستين، والتي أجراها باحثون آخرون في بريطانيا وفي الولايات المتحدة، جاءت مثيرة للالتباس، وغير قاطعة. كما وجه النقد إلى استخدامه لبعض المصطلحات كالتبقة والرمز. ومع أن بعض تلك الانتقادات كانت غير منصفة، إلا أن مصطلحاته وصفت بأنها غامضة وتتطوى على ازدراء للطبقة العاملة.

وكان برنستين من أوائل علماء الاجتماع الذين وضعوا مشكلة المعرفة في قلب دراسة العملية التربوية. وقد تبنى هذا الاتجاه علم الاجتماع التربوي "الجديد" الذي ظهر في أوائل السبعينيات. وتم مناقشة أعماله - عادة - على مرحلتين، وإن كانت كل جوانبها مبطنة بالاهتمامات التي تعكس تأثير إميل دوركايم، خاصة تلك المتعلقة بالرموز الاجتماعية، والتصنيف، والعمليات المعرفية. وقد أسهمت دراساته الأولى عن الطبقة الاجتماعية والرموز اللغوية إسهاماً بارزاً في قيام علم اجتماع اللغة. أما المرحلة المتأخرة من بحوثه فتنصب على دراسة عمليات تصنيف وتأطير المعرفة التربوية. ويشير التصنيف إلى تنوع وتباين الحدود في مضمون المنهج المدرسي (بين الموضوعات المدرسية على سبيل المثال). أما التأطير فيدل على درجة الانفتاح النسبي للعلاقات بين المدرسين والتلاميذ. وقد قادت تلك الاهتمامات برنستين إلى نقد الفلسفات التربوية للتعليم التقدمي بسبب صلتها - غير البادية للعيان - بأساليب تنشئة أطفال الطبقة الوسطى، وليس أطفال الطبقة العمالية.

## رموز متعددة الأصوات Multi - Vocal Symbols

هى تلك الرموز التى يمكن أن تتقبل أكثر من تفسير واحد، ومن ثم يمكن أن تصبح مصدرا محتملا للصراع، حيث تسعى كل جماعة إلى فرض التعريف الذى تتبناه للرمز باعتباره معيارا لصحة التفسير.

## روابط تعبيرية وروابط نفعية Expressive Ties and Instrumental Ties

يستخدم هذا التمييز أحيانا لوصف وتشخيص العلاقات الاجتماعية التى تعد غاية فى ذاتها فى مقابل العلاقات التى تكون موجهة لتحقيق هدف معين. ومثال ذلك الروابط التعبيرية التى تفرض على المرء التزاما تجاه شخص آخر بدافع القربة أو مشاعر الحب. أما الروابط النفعية فتتطوى على علاقة تعاون فحسب لكى يحقق المرء من ورائها هدفا مباشرا ومحدودا (كالعلاقة بين الطبيب والمريض).

## الرواسب (باريتو) Residues

انظر: نظرية الصفوة.

## روتينية الكاريزما Routinization of Charisma

انظر: كاريزما.

## روح الرأسمالية Spirit of Capitalism

انظر: الاخلاق البروتستانتية.

## روح العصر Zeitgeist

مصطلح ألمانى يعنى الروح Geist المميزة لفترة تاريخية Zeit معينة. ونلاحظ أن فلاسفة القرن الثامن عشر، مثل فولتير على سبيل المثال، قد تملكتم فكرة "روح العصر" هذه، ولكنها لم تبلغ أكمل صورها إلا على يد هيجل. ويذهب هيجل إلى أن الفلاسفات والأعمال الفنية لا تستطيع أن تتجاوز روح العصر الذى أنتجت فيه أو تتسامى عليها. فتعبيرها يتسم دائما بالرمزية وعدم الكمال، ولكن تقدم الروح البشرية لن يتحقق إلا ببلوغ مستوى -قل أو كثر- من القدرة على النفاذ إلى الروح المطلقة، أو الحقيقة ذاتها، التى تتجاوز حدود أى عصر بعينه. ولكن مصطلح روح العصر أصبح يستخدم اليوم على نحو فضفاض لوصف الخصائص الثقافية لأى عصر، كأن يقال "روح الستينيات" أو "العصر



الرومانسى"، ولم يعد يحمل المدلول المذهبى التاريخى (انظر المذهب التاريخى) المعروف به فى فلسفة هيجل.

**روز، أرنولد (عاش من عام ١٩١٨ حتى ١٩٦٨) Rose, Arnold M.**

عالم اجتماع أمريكى ينتمى بشكل ما إلى التفاعلية الرمزية، تبنى موقفاً وسطاً بين المدخل الإنسانى لمدرسة شيكاغو فى علم الاجتماع، والموقف الوضعى الخاص بمانفورد كون وأتباعه فى جامعة أيوا. ويذهب روز إلى أن المنظور التفاعلى يتسق مع عدد من الأساليب البحثية بما فيها الملاحظة المشاركة والمسح الاجتماعى. وتتجلى هذه التعددية النظرية والمنهجية بوضوح فى مجموعة المقالات المنتشرة على نطاق واسع، والمنشورة فى كتاب تحت عنوان: السلوك الإنسانى والعمليات الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٢<sup>(٢٢٦)</sup>. وقد تولى روز تحرير هذا الكتاب، ومن بين من ساهموا فى كتابة فصوله: هوارد بيكر، ورالف تيرنر، وهربرت بلومر، وروبرت ديوبن، وهربرت جانز، ومانفورد كون..... وجميعهم يعدون من أصحاب الاتجاه التفاعلى فى دراسة المجتمع.

**روسو، جان - جاك (عاش من ١٧١٢ حتى ١٧٧٨)**

**Rousseau, Jean - Jacques**

فيلسوف اجتماعى ومعلم لحركة التنوير الفرنسية مختلف عليه، تركزت كتاباته حول تطوير نظرية العقد الاجتماعى، وهى نظرية ترى أن الطبيعة البشرية منطلقة فى الأساس، ولكنها كبلت بالقيود فيما بعد، وله كذلك نظرية ديموقراطية فى الحكم. وتعتمد مكانة روسو كأحد المنظرين الاجتماعيين الأوائل، على موقف القارئ من التناقضات العديدة الكامنة فى أعماله. فهو يؤكد فى مواضع عديدة على أننا يجب أن نتجنب البحث العلمى حيث أنه أفسد الفطرة الطيبة، ومع ذلك قدم هو نفسه دراسات منظمة عن عدم المساواة الاجتماعية. كما أصر على أن الطبيعة والمجتمع فى تناقض غير قابل للتسوية، ومع ذلك قدم نظرية عن الدولة تفترض مسبقاً قدرة الأفراد على التوفيق بين اهتماماتهم واهتمامات الآخرين، وقدرتهم على التوحد مع الإدارة العامة كما تتجسد فى السلطة الحاكمة. وربما كان كتابه الرئيسى هو "العقد الاجتماعى" الصادر عام ١٧٦٢<sup>(٢٢٧)</sup>، على الرغم من أن التصور المطروح فيه عن الحكومة الشرعية كان أكثر تأثيراً فى الفلسفة السياسية منه فى علم الاجتماع.

**Weltanschauung** رؤية العالم، فلسفة الحياة

مصطلح ألمانى يشير إلى رؤى العالم أو فلسفات الحياة الخاصة بمختلف الجماعات

داخل المجتمع. فيقال على سبيل المثال أن الأشخاص الذين يظلون متعطلين عن العمل لفترة طويلة تتكون لديهم نظرة قدرية إلى الحياة، وأن أبناء الطبقة الوسطى يتسمون بتوجه فردي في الحياة عموماً، على حين أن أبناء الطبقة العاملة يتمسكون ببعض المعتقدات والاتجاهات التي تؤكد على الجماعية والمشاركة. وقد طرح علماء الاجتماع مجموعة من الأسئلة الطريفة حول هذا الموضوع(\*) من ذلك مثلاً: هل تتمسك بعض الجماعات الاجتماعية فعلاً ببعض رؤى العالم المحددة؟ وإذا كان الأمر كذلك فكيف يحدث أن يتبنى الأفراد تصورات معينة عن المجتمع، وما هي العلاقة بين عضوية الجماعة وتصورات الفرد الذاتية التي يكونها عن تلك الجماعة؟ والمشكلة الرئيسية التي تواجه علماء الاجتماع الذين يتناولون مثل هذه الموضوعات تتمثل في تعريف ووصف رؤية العالم نفسها. فما هي المعتقدات والقيم التي يعتقد أنها تشكل رؤية العالم؟ وهل يتعين علينا أن نتوقع تمسك الناس برؤى متسقة للعالم، وذلك بالنظر إلى أن البحوث التي أجريت - مثلاً - عن موضوع تصور الناس عن الطبقة تدلنا على أن اتجاهات وقيم غالبية الناس تتسم بالغموض وعدم التحدد أو بعدم الاتساق، وأنها نادراً ما تشكل كياناتاً متماسكة؟ من هنا يمكن القول بوجه عام أن استخدام هذا المصطلح يشير في العادة إلى قدر معين من عدم الدقة في النظر، وأنه يكاد يدل في جميع الأحوال على أن البيانات الملائمة للحالة موضوع الدراسة مازالت غير متوفرة.

**ريدفيلد، روبرت (عاش من ١٨٩٧ حتى ١٩٥٨) Robert Redfield**

عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي الذي نشر في عام ١٩٣٠ دراسته المعنوية (تيوزتلان: الحياة في قرية مكسيكية)<sup>(٢٨)</sup>، والتي تقدم تصوراً نمطياً مثالياً للمجتمع الشعبي. وقد رأى ريدفيلد بالتالي أن انتشار الحضارة القائمة على النمط الحضري تؤدي إلى تحول المجتمعات الشعبية. كما ذهب إلى أنه يمكن تحديد مكانة الوحدات العمرانية أو القرى الصغيرة على المتصل الشعبي الحضري طبقاً للخصائص الاجتماعية الثقافية لسكانها.

ويرى ريدفيلد أن المجتمعات الشعبية هي مجتمعات صغيرة ومعزولة وأمية ومتجانسة اجتماعياً. فهناك قرابة وتضامن جماعي قوي، وثقافة عامة تستمد جذورها من التقاليد والعقائد، كما أن السلوك فيها يتسم بأنه ذو طابع شخصي تلقائي وليس موضوعياً أو

---

(\*) قدم أحمد أبو زيد اسهاماً مصرياً عربياً بارزاً في دراسة رؤى العالم. عند المصريين من خلال بحث جماعي ضخم، انظر أحمد أبوزيد (مشرف) رؤى العالم، عدد خاص من المجلة الاجتماعية القومية، مجلد ٢٧، عدد ٢، يناير ١٩٩٠، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة. (المحرر)

مرتبطاً بقانون، كما أنه لا يوجد في تلك المجتمعات إلا حياة فكرية محدودة. أما المجتمعات الحضرية فتتميز بخصائص عكس تلك الخصائص، حيث تقل فيها العزلة، وتفتقد التجانس الاجتماعي، ويظهر فيها التفكك الاجتماعي، والعلمانية، والفردية.

وتتضمن الأنماط المثالية عند ريد فيلد تمييزاً بين مجتمعات ما قبل التصنيع والمجتمعات الحضرية الصناعية، وهو التمييز الذي سبق أن أقامه آخرون (مثل فرديناند تونيز وإميل دوركايم). وقد أحدث مؤلف ريدفيلد تأثيراً عظيماً في علم الاجتماع الريفي ودراسات المجتمعات المحلية الصغيرة. وعلى أية حال فقد نشر أوسكار لويس في عام ١٩٥١ مؤلفاً يتضمن إعادة دراسة لمجتمع تيبوزتلان شرح فيه مظاهر الحياة في تلك القرية، وخاصة المظاهر الاقتصادية والديموقراطية والسياسية التي أغفلها ريدفيلد. وقد قوضت نتائج لويس الاعتبارات التي أكد عليها ريدفيلد عن المجتمعات الشعبية، والتي نزع ريدفيلد خلالها إلى الخلط في تفسير الصراع والفقر والتفكك، وتقديم نمط مثالي للمجتمعات البدائية. وقد رفض لويس أيضاً تصنيف المجتمعات أو المستوطنات البشرية والكامن في اتجاه ريدفيلد، باعتباره مبالغة في التبسيط وليس له ما يدعمه في التاريخ. وقد أثبتت الدراسات التي أجريت فيما بعد عن المجتمعات المحلية الحضرية أن هذا النمط المثالي وأن مفهوم المتصل الشعبي الحضري يتسمان بنفس القدر من الأخطاء والقصور.

**ريكتر، هينريش (عاش من ١٨٦٣ حتى ١٩٣٦) Rickert, Heinrich**

انظر: العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية.

## حرف (ز)

### زراعة أحادية Monoculture

انظر: محصول نقدي، إنتاج محصول نقدي.

زنانيكي، فلوريان (عاش من ١٨٨٢ - حتى ١٩٥٩) Znaniecki, Florian

ولد في بولنده التي كانت واقعة في ذلك الوقت تحت الاحتلال الألماني، وكان من أوائل علماء الاجتماع البولنديين الذين شاركوا في إنشاء المعهد البولندي لعم الاجتماع، والمجلة البولندية لعلم الاجتماع. وفي عام ١٩١٤ اشترك مع وليام إيزاك توماس في وضع كتاب الفلاح البولندي في أوربا وأمريكا،<sup>(٢٢٩)</sup> وهي الدراسة التي كانت رائدة في استخدام بعض المناهج والأدوات الجديدة (كالمذكرات الشخصية، وتواريخ الحياة، والخطابات). كما كانت رائدة في استخدام المعامل الإنساني الذي يأخذ في الاعتبار دائما معاني المشاركين في التفاعل الاجتماعي، وكذلك رادت هذه الدراسة البدايات الأولى للوصف المنظم للمجتمع<sup>(\*)</sup>. وقد طور زنانيكي تلك المناهج والأدوات في كتبه التي نشرها بعد ذلك، مثل: الواقع الثقافي، الصادر عام ١٩١٩<sup>(٢٣٠)</sup>، والعلاقات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية، الصادر عام ١٩٦٥<sup>(٢٣١)</sup>.

### Marriage

### زواج

يعد الزواج في صورته التقليدية، علاقة قانونية بين رجل وامرأة بالغين، تترتب عليها حقوق وواجبات معينة. إلا أن الزواج في المجتمعات الحديثة أحيانا ما يفسر بطريقة أكثر ليبرالية بحيث أن عبارة "يعيشان معا كما لو كانا زوجين" تشير إلى أنه لا معنى - لاعتبارات عدة - لأن نستبعد المعيشة المشتركة من مفهوم الزواج. وينبغي أن نلاحظ، مع ذلك، أنه حتى

---

(\*) تناولت دراسة توماس وزنانيكي - عن الفلاح البولندي - المهاجرين البولنديين إلى أمريكا بالدراسة، فدرست المجتمع الذي قدموا منه في بولندا، والمجتمع الأمريكي البولندي الذي ذهبوا إليه، وذلك اعتمادا على كمية ضخمة تم جمعها من الخطابات وغيرها من الوثائق. واتضح من الدراسة أن اتجاهات وقيم كلا المجتمعين كانتا في حالة تغير سريع متصل، وكان الاتجاه العام لهذا التغير هو الابتعاد عن التضامن الأسري الذي كان يسود المجتمع التقليدي، والاتجاه نحو نوع من الفردية التي لم تكن قد عرفت التنظيم أو التحديد بعد. انظر عرضا نقديا مفصلا لهذا العمل الذي احتل مكانة مهمة في تاريخ البحث الاجتماعي في: تيودور كابلو، البحث الاجتماعي. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة وتقديم محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٦٢، ص ٢١٩ - ٢٢٤. (المحرر)

هذا التعريف الأكثر ليبرالية، عادة ما يستبعد الأزواج من ممارسى الجنسية المثلية. وعلى الرغم من تزايد تقبل الناس (فى الغرب - المترجم) للمعيشة المشتركة، وأنه يمثل الآن المقدمة الطبيعية للزواج، مع ذلك فإن الناس مازالوا يفرقون بين المعيشة المشتركة من ناحية، وبين اتباع الطقوس الدينية للزفاف والزواج من ناحية أخرى.

وقد اهتمت البحوث الأحدث - فى كل من بريطانيا وأمريكا - بالمخاوف المتعاظمة من تراجع نظام الزواج. وتتبع هذه المخاوف من مصدرين: الأول مصدره القلق من تزايد معدلات انهيار العلاقة الزوجية، وما يستتبعه من حدوث الطلاق، والثانى مصدره أن الزواج قد أصبح "موضة قديمة"، بحيث أصبحنا نجد المزيد من الناس الذين يتعايشون معاً، بل وينشئون أطفالهم بدون الدخول فى علاقة زوجية. ومن المؤكد أن معدلات الطلاق فى ارتفاع، وإذا ما استمرت معدلات الطلاق السائدة فى بريطانيا الآن فى الزيادة، فإن واحدة من كل ثلاث زيجات سوف تنتهى بالطلاق. وفى السنوات الأخيرة، ارتفع متوسط العمر عند الزواج الأول، كما انخفضت نسبة أولئك الذين يتزوجون وهم دون سن العشرين انخفاضاً ملحوظاً، مع ازدياد نسبة أولئك الذين لم يتزوجوا مطلقاً، وإن كانت نسبتهم ما تزال تمثل أقلية صغيرة. وفى ذات الوقت، تترادف معدلات المعيشة المشتركة، بحيث أنه أصبح من المألوف الآن أن يتعايش الرجل والمرأة معاً قبل أن يتزوجوا. إلى جانب ذلك نلاحظ زيادة مضطردة فى أعداد الأطفال الذين يتم الحمل فيهم، وولادتهم خارج إطار العلاقة الزوجية. ومن المعقول أن يستنتج الفرد، عند تأمل هذه الإحصاءات، أن مستقبل الزواج يدعو للتشاؤم، بيد أن الزواج ما يزال هو الشكل المفضل للحياة بالنسبة للغالبية من السكان البالغين. وحتى بين أولئك الذين يتعرضون للفشل فى زيجتهم الأولى، فإن أغليبتهم على درجة من التفاؤل التى تسمح لهم بالزواج للمرة الثانية.

لماذا يتزوج الناس؟ فى المجتمعات الغربية تكون الجوانب العاطفية هى الأساس فى الزواج، حيث تسود - ما أطلق عليه لورانس ستون - النزعة الفردية العاطفية (انظر كتابه: العائلة والجنس والزواج فى انجلترا من عام ١٥٠٠ حتى ١٨٠٠، الصادر عام ١٩٧٧).<sup>(٢٣٢)</sup> ويتأثر اختيار الشريك فى الأساس بالرغبة فى الدخول فى علاقة توفر الإشباع العاطفى والحب، على الرغم من أنه كما يلاحظ بيتر برجر "أن سهم كيوبيد يبدو كما لو كان موجها بشدة عبر قنوات الطبقة والدخل، والتعليم والخلفية الدينية والعرقية المحددة تحديداً دقيقاً (انظر كتابه: دعوة إلى علم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٣)<sup>(٢٣٣)</sup> فهناك ميل قوى بين الناس الذين تتشابه خلفياتهم الاجتماعية إلى الزواج من بعضهم البعض (التناغم الزواجى)؛

ولكن ليس هناك فهما واضحا لأسباب حدوث ذلك، أو ما إذا كانت درجة الصرامة في اختيار شريك الحياة تختلف بين الجماعات الاجتماعية المختلفة. ومن المثير أن بعض البحوث الأمريكية الحديثة قد أشارت إلى أنه كلما ارتفع المستوى الطبقي، كلما كان قدر التناغم الزواجي أقل (انظر مؤلف هوايت المعنون: المواعدة والمعاشية والزواج، الصادر عام ١٩٩٠) (٢٣٤). وتشير ذات الدراسة إلى أن التناغم الزواجي يعد متغيرا فقيرا، من حيث قدرته على التنبؤ بما إذا كان الزواج سيكون ذا مستقبل ناجح أم لا.

وقد شغل الاهتمام بنجاح الزواج، والتكيف الزواجي حيزا متعاضما في البحوث الحديثة. فكما ذهب دافيد مورجان (في مؤلفه المعنون: الأسرة، الصادر عام ١٩٨٥) (٢٣٥)، إن الزواج أصبح يقوم الآن على "التداوى"، بحيث أصبح المعالجون ومستشارو الزواج يقفون على أهبة الاستعداد لمعالجة المشكلات الزوجية وتحسين نوعية الزواج. وي طرح هذا تساؤلا حول الكيفية التي ينبغي بها أن نقيس النجاح الزواجي. ومن الواضح أن استقرار الزواج ليس مؤشرا كافيا، ذلك أن بعض الأزواج قد يستمرون في العيش معا على الرغم من أنهم يكونون في أشد التعاسة، في حين أن آخرين يطلقون، مع أن البعض كان يحسدهما على علاقتهما ببعضهما البعض. وقد تم تطوير العديد من قوائم قياس نوعية العلاقة الزوجية، كما اكتشف مؤخرا أن نوعية الزواج والمشكلات الزوجية أمران مستقلان عن بعضهما البعض. إذ نجد على سبيل المثال أن الصراعات والمشاحنات قد تكون علامات على الاهتمام والالتزام بالعلاقة في بعض الحالات الزوجية.

ومن الجلى أن الزوجات تواجه مشكلات مختلفة باختلاف مراحل دورة الحياة، كما أن بناء أسرة، وبخاصة للوالدين ذوى الأطفال الصغار، يرتبط بالمعاناة المرتفعة من الضغوط الزوجية. ويبدو أن الزوجات الثانية عرضة لخطر أكبر من مخاطر الانهيار من الزوجات الأولى، وبخاصة عندما يكون لدى أحد الطرفين أو كليهما أطفال من زواجهما الأول. وقد يرجع هذا جزئيا إلى أن الزواج الثاني عادة ما يكون مؤسسة غير مكتملة، بمعنى أن التوقعات والمعايير المجتمعية مازالت تعكس التصورات التقليدية التي تتوقع استمرار الزواج حتى نهاية العمر. وكما أشار أنتوني جينز، فإن مصطلحات مثل "زوجات منهارة" أو "أسر مفككة" تجسد النموذج المثالي التقليدي، فضلا عن أنها تنطوي على وصمة سلبية، وبخاصة فيما يتعلق بأولئك الأطفال الذين ينفصل والداهما عن بعضهما أو يطلقان.

ويتعاضم تركيز البحوث على العلاقات المتبادلة بين العمل وحياة الأسرة، بما في ذلك الزواج. ويحتل بؤرة البحث في هذا المجال الكيفية التي يؤثر بها عمل المرأة في العلاقة

الزواجية. وقد اكتشف الباحثون الأمريكيون باستخدام مسوح طولية (ممتدة عبر فترات زمنية) أن النساء اللواتي يسهمن بالنصيب الأكبر من دخل الأسرة يكن أكثر عرضة للطلاق، من أولئك اللواتي يكون نصيبهن من المساهمة في دخل الأسرة أقل من ذلك الخاص بأزواجهن، أو ممن يكن ربات بيوت. وربما يرجع ذلك إلى أن الزوجات اللواتي يكن أقل اعتمادا من الناحية المالية على أزواجهن، يصبحن أقل رغبة في التسامح تجاه تقبل موقفهن التابع، ويمتلكن من الموارد ما يمكنهن من هجرة الحياة الزوجية. وثمة سؤال آخر هام يدور حول ما إذا كان خروج المرأة للعمل قد أفضى إلى تعظيم المساواة بين الزوجين. ويذهب بعض الباحثين في مجال الأسرة إلى رسم صورة وردية عما آلت إليه الأسرة من تناغم، في حين أن آخرين مازالوا يظهرون قدرا من التشكك، مؤكدين أن التقسيم التقليدي للعمل داخل المنزل ما يزال قائما، حتى عندما تشغل النساء وظيفة كل الوقت.

وقد ادعى جيسى برنارد ( في مؤلفه: مستقبل الزواج، الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(٢٣٦)</sup> أنه ليس هناك زواج واحد بل هناك زواجان - ذلك الخاص بالزوجة وذلك الخاص بالزوج. وقد اتفقت الدراسات بصفة عامة في استخلاص نتيجة مؤداها أن الزواج أكثر نفعاً للرجل من المرأة، حيث تكون الصحة النفسية للرجال المتزوجين أفضل، كما أنهم يظهرون قدراً أقل من المعاناة من **الضغط العصبى** من النساء المتزوجات. وقد حث بعض أنصار الحركة النسوية -اللائى يرون فى الزواج نظاماً قاهراً -النساء على أن يضربن عن الزواج . ومع ذلك، فإن عدم المساواة التى ينطوى عليها الزواج، تعد بمثابة انعكاس لعدم المساواة بين النوعين الموجودة فى المجتمع. وفى هذا الصدد يكتب كريس هاريس قائلاً: "من المتوقع أنه مهما كان عظم قدر المساواة الرسمية بين الزوجين، فإن إحساس الزوجات بعدم المساواة فى الزواج سوف يظل قائماً طالما أنهن لا يمكنهن، أيا ما كانت أسباب ذلك، مشاركة الرجال فى سوق العمل على قدم المساواة" (انظر كتابه: الأسرة والمجتمع الصناعى، الصادر عام ١٩٨٣)<sup>(٢٣٧)</sup> ويذهب برنارد إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث يقترح أن تحويل ربة المنزل إلى عائل للأسرة يقوض أركان أى علاقة زوجية. ونجد أن الزيجات التى تجمع زوجين عاملين هى التى تيزر بذور التغيير. ومع ذلك فرغم ندرة الإحصاءات، يبدو الزواج كما لو كان نظاماً مقاوماً للتغيير، وربما تصبح المكاسب لكل من الزوج والزوجة أكثر توازناً تدريجياً. انظر أيضاً: دور زواجى، تقسيم العمل المنزلى، زواج السلك المهنى الثنائى، الأسر المتماثلة، نظام توزيع الموارد داخل الأسرة.

زواج (البديل) Connubium

هو نظام للزواج التبادلي، قد يوجد على سبيل المثال بين عشيرتين أو قبيلتين، حيث يجب على رجال الجماعة الأولى أن يتزوجوا من نساء الجماعة الأخرى (والعكس بالعكس). وهناك تفسيرات عديدة لمثل هذا النوع من ترتيبات الزواج، كذلك التفسير الذي يربط هذا النظام بمبدأ **تحريم الزنا بالمحارم**، أو كأساس لتكوين تحالفات سياسية، أو كمحاولة لتعيين الحدود الرمزية للجماعات المختلفة.

### زواج أحادي Monogamy

نظام يتزوج فيه رجل واحد وامرأة واحدة. وعندما يقع الطلاق بين طرفي العلاقة الزوجية ويتزوج كل منهما بشركاء آخرين، فإذا تكرر أحيانا حدوث هذا النمط من الزواج أكثر من مرة، فإنه يطلق عليه تعبير "الزواج الأحادي المتتابع" أو "الزواج التعددي المتتابع".

### زواج أحادي متتابع Serial Monogamy

انظر: المادة السابقة.

### زواج الإخوة من امرأة واحدة Fraternal Polyandry

انظر: تعدد الأزواج.

### زواج اغترابي (من خارج الجماعة) Exogamy

انظر: زواج داخلي.

### الزواج بالاتفاق Consensual Union

شكل من المعاشرة بين رجل وامرأة يعيشان معا كزوجين، ولكن علاقتهما غير مصدق عليها رسميا وفقا للقوانين السائدة، وفقا للدين المتبع في ذلك المجتمع. والأبناء من هذا الزواج يعدون غير شرعيين في نظر القانون. وفي بعض بلدان العالم الثالث لا تعترف الدولة بأنواع الزواج العرفي، وتسجل في الإحصاءات الرسمية كحالات زواج بالاتفاق. انظر أيضا: زواج.

### الزواج التعددي (الأزواج أو الزوجات) Polygamy

يعنى هذا المصطلح حرفيا جمع الفرد في الزواج بأكثر من قرين من الجنس الآخر في نفس العلاقة الزوجية، إلا أنه يبدو - مع ذلك - أن بعض الكتاب يميلون إلى إطلاقه على اقتران الرجل الواحد بزوجتين أو عدة زوجات. ولكن هذا المعنى الأخير له مصطلح مستقل



هو: تعدد الزوجات.

### زواج الجماعة Group Marriage

ربما ترجع فكرة زواج الجماعة إلى الملاحظات غير الدقيقة للمكتشفين في القرن الثامن عشر (من أمثال كوك) للعادات الجنسية عند المجتمعات البولينية. فقد ذهب لويس هنرى مورجان إلى أن زواج الجماعة، الذي تكتسب فيه الحقوق الجنسية والإنجابية لمجموعة من النساء من جانب مجموعة من الرجال، هو الصورة الأصلية للأسرة. كما استخدم فريدريك إنجلز هذه الفكرة في نظريته التطورية للأسرة وتطور الدولة.

### زواج داخلي (إضواء) Endogamy

هو الممارسات المرغوبة أو المرسومة للزواج من داخل جماعة قرابية محددة، قد تكون عشيرة، أو قبيلة، أو قرية، أو طبقة اجتماعية. وهو بذلك يمثل نقيض المبدأ الخاص بالزواج الاغتراضي (من خارج الجماعة)، الذي يحبذ أو يفرض الزواج من خارج الجماعة القرابية، وهي الجماعة التي تتعين حدودها في العادة بتطبيق مبدأ تحريم الزنا بالمحارم داخلها. وقد عبرت مارجریت ميد أوضح تعبير عن مبدأ تحريم الزنا بالمحارم من خلال العبارة التي يتداولها أبناء شعب الأرابيش Arabesh وتقول : "أمك، وأختك، وخنازيرك، والبطاطس الخاصة بك التي كومتها لايجوز أن تأكل منها/ أما أمهات الآخرين ، وأخوات الآخرين، وخنازير الآخرين، وبطاطس الآخرين التي كوموها هي التي يجوز لك أن تأكل منها".

### زواج السلك المهني الثنائي Two - Career Marriage

انظر: أسر (أو زيجات) الزوجين العاملين.

### زواج السلك المهني المزدوج Dual Career Marriage

الزيجات التي يمارس فيها كل من الزوجين سلكا مهنيا (أى عملا ذا مستقبل مهني) ومثل هذه الزيجات مازالت نادرة نسبياً، ولا يمكن تعميم نتائج زيجات السلك المهني الثنائي (انظر: زواج) على كل أسر الزوجين العاملين (حيث يعمل كلا الزوجين رسمياً، ولكن أحدهما فقط هو الذى يحظى بسلك مهني -أى عمل ذى مستقبل مهني، يكون هو الرجل عادة)، وهي الأسر التي أصبحت تمثل المعيار الآن. غير أن الدراسات الإمبريقية قد أوضحت أن النساء ذوات المستقبل المهني وكذلك النساء اللاتي يشغلن وظائف متواضعة

يعملان في الغالب وريدية مزدوجة، يتحملن مسؤوليات البيت والعمل في نفس الوقت. انظر:  
تقسيم العمل المنزلي.

زهد، تنسك Asceticism, This Worldly

انظر: الأخلاق البروتستانتية.

زيميل، جورج (عاش من ١٨٥٨ حتى ١٩١٨) Georg Simmel

يعتبر جورج زيميل بصفة عام أكثر المغموين من مؤسسى علم الاجتماع المعاصر (وإن كان ذلك يصدق على بريطانيا أكثر مما يصدق على الولايات المتحدة). وقد نشر زيميل حوالي خمسة وعشرين كتاباً وأكثر من ثلاثمائة مقال خلال حياته. ولد زيميل يهودياً ثم اعتنق المسيحية فيما بعد، وقضى معظم حياته في برلين، ولم يحصل على وظيفه أستاذية كاملة إلا في جامعة ستراسبورج وقبل وفاته بأربع سنوات. ويعد تأخر اشتهار هذا العلامة الغزير الانتاج دلالة على طبيعته المستقلة المغايرة، وإشارة أيضاً إلى نوع من معاداة السامية من قبل بعض أقرانه.

ويكاد يكون من المستحيل تلخيص أعمال زيميل أو عرضها في سياق منظم، بالإضافة إلى أنه هو نفسه كان ضد هذا الاتجاه. ويختلف نمط زيميل وتوجهه عن بقية علماء الاجتماع الكلاسيكيين، بسبب طبيعته التجزيئية والتفتيتية. فقد كتب زيميل مقالات مفيدة، و فقرات متفرقة عن أن الحياة الاجتماعية كانت غنية ومتميزة في تفاصيلها عن دقائق النظام الاجتماعي، ولكنها في عمومها لا يضمها نظام أو نسق واحد، كما أنها لم تكتمل في أغلب الأحيان. لقد كان مجال بحثه واسعاً ومتنوعاً ما بين كتب عن كانط وجوته، ومروراً بدراسات في الفن والثقافة، وحتى تحليلاته الرئيسية للدين، والنقود، والرأسمالية، والمسألة النوعية، والجماعات الاجتماعية، والحضرية، والأخلاق. وحتى الحب كان واحداً من بين موضوعاته العديدة التي كتب فيها. وقد كانت التفاصيل - وليست التعميمات المجردة - هي موضع الأولوية والأهمية في أعمال زيميل، فقد رأى أنه على حين يتعذر فهم الكل في صورته الكلية العامة، فإن دراسة أى جزء يمكن أن تقودنا إلى تفهم هذا الكل. وهكذا أشار في كتابه: فلسفة النقود، المنشور عام ١٩٠٠<sup>(٢٣٨)</sup> إلى إمكانية أن نجد في كل جزئية من تفاصيل الحياة المعنى الكامل لها في صورته الكلية.

وفى رأى زيميل أن هناك ثلاثة أنواع من علم الاجتماع: علم الاجتماع العام وهو يهتم بالمنهج أو النظرة إلى الحياة التاريخية نظرة كلية بالقدر الذى تشكلت به اجتماعياً. ثم علم

الاجتماع الصورى والذى يدرس الصور أو الأشكال المجتمعية ذاتها، أو أشكال التجمع والارتباط. ثم أخيراً علم الاجتماع الفلسفى والذى يعرفه زيمل بأنه إبستمولوجيا (نظرية المعرفة) العلوم الاجتماعية.

وقد أثرت أعمال زيمل تأثيراً واسعاً فى تطور علم الاجتماع فى أوائل عهده فى أمريكا الشمالية. فى كتابه: تطور التفاعلية الرمزية، الصادر عام ١٩٧٩<sup>(٢٣٩)</sup>، يعتبر بول روك زيمل واحداً من أهم مؤسسى نظرية التفاعلية الرمزية. ومن المؤكد أن زيمل كان معلماً أو موجهاً مهماً لكل من روبرت بارك والأعضاء الآخرين فى مدرسة شيكاغو. ويمكن أن نجد بعض أفكار زيمل أيضاً فى النزعة الوظيفية عند روبرت ميرتون (وخاصة نظريته عن الجماعة المرجعية ونظرية الدور)، كما نجد أفكاره أيضاً عند لويس كوزر (وخاصة نظريته عن الصراع الاجتماعى). وفى الآونة الأخيرة أصبح ينظر إلى زيمل باعتباره من أهم علماء الاجتماع الكلاسيكيين الذين أسسوا الجدل حول الحداثة وما بعد الحداثة.

والحقيقة أن أى عمل من الأعمال العديدة التى نشرها دافيد فريسيبى عن زيمل يعطينا انطباعاً جيداً عن الأهمية السوسيولوجية لهذا الرجل وعن مدى الإهمال النسبى الذى تعرض له فى نفس الوقت. انظر على سبيل المثال كتابه بعنوان: جورج زيمل، الصادر عام ١٩٨٤<sup>(٢٤٠)</sup>. انظر أيضاً: (المدرسة) الصورية، وعلم الاجتماع الحضرى.

## حرف (س)

سارتر، جان بول (عاش من ١٩٠٥ حتى ١٩٨٠) Sartre, Jean - Paul

كاتب وفيلسوف فرنسى وجودى حاول تطوير نقد إنسانى للأسس الفلسفية للماركسية. ومن أكثر أعماله المتاحة ذات الصلة بالعلوم الاجتماعية كتابه: مشكلة المنهج، الصادر عام ١٩٥٧. (٢٤١) ولكن انظر أيضا كتابه الوجود والعدم، الصادر عام ١٩٤٣، (٢٤٢) وكتاب نقد العقل الديالككتيكي، الصادر عام ١٩٦٠ (٢٤٣)

سان سيمون، كلود هنرى دي روفروي كونت دي (عاش من ١٧٦٠ حتى ١٨٢٥)

Saint - Simon, Claude - Henri de Rouvroy, Comte de

واحد من أكثر الأرسقراطيين الفرنسيين تميزا، عاش خلال فترة تاريخية مشهودة. وقد أنقذه تعاطفه الجمهورى الليبرالى القوى من المقصلة خلال الثورة الفرنسية، وقام بعد استعادة البوربون لأوضاعهم، بتطوير منظومة من الأفكار عن التقدم الاجتماعى. أطلق على تلك المنظومة : الإيديولوجيا المميزة للتصنيع، فكل فرد يجب أن يعمل وأن يكافأ بناء على الكفاءة والجدارة، وأن كل التقدم يعتمد على العلم، وأن مجتمع المستقبل سيعمه السلام والرءاء وسيسير على أسس علمية مباشرة. وقد جمع سان سيمون حوله مجموعة من التلاميذ المتحمسين الذين كانوا يعدون راديكاليين، بل وحتى اشتراكيين، على الرغم من أن مذهبه الفكرى لم يحوى الكثير مما يطلق عليه اشتراكى فى وقتنا الحالى. وقد عمل أوجست كونت مع سان سيمون طوال الفترة من ١٨١٧ حتى ١٨٢٤ حيث تنازعا وانفصلا. وكان تأثير سان سيمون على نظريات كونت الشاب ملحوظا. انظر كتاب روبرت كارلسلى، التاج المعروض، الصادر عام ١٩٨٧. (٢٤٤)

سبنسر، هربرت (١٨٢٠ - ١٩٠٣) Spencer, Herbert

هو نبى الداروينية الاجتماعية طوال العصر الفيكتورى، حقق شهرة واسعة فى عصره، ولقى إعجابا خاصا فى الولايات المتحدة. ولقد أصبحت كثير من أفكاره جزءا من تراث الثقافة الغربية، أو على الأقل جزءا من تحيزاتها التقليدية. ومع ذلك فقلة قليلة من الناس هى التى تقرأ أعماله اليوم أو حتى تتذكر اسمه.

ولد سبنسر لأبوين فى منطقة ميدلاند بانجلترا، حيث عمل لفترة من الوقت مهندسا فى السكك الحديدية ورساما هندسيا. ثم هجر هذا العمل بعد فترة، وانتقل إلى العمل الصحفى،

وبدأ يؤلف بانتظام مجموعة من الكتب، التي بنت سمعته في العلوم الاجتماعية. وقائمة مؤلفاته طويلة بشكل لافت، ويبرز من بينها: الاستاتيكا الاجتماعية، الصادر عام ١٨٥١<sup>(٢٤٥)</sup>، والمبادئ الأولى، الذي صدر عام ١٨٦٢<sup>(٢٤٦)</sup>، ودراسة علم الاجتماع، وصدر عام ١٨٧٣<sup>(٢٤٧)</sup>. أما المبادئ الأولى لعلم الاجتماع، وعلم الاجتماع الوصفي فقد صدرا في مجلدات خلال الفترة من سبعينيات القرن التاسع عشر وحتى تسعينياته. (لكي تحصل على وصف كامل لتلك المؤلفات يناقش سبنسر في إطار الخلفية الاجتماعية لعصره، ارجع إلى مؤلف بيل بعنوان هربرت سبنسر، الصادر عام ١٩٧١<sup>(٢٤٨)</sup>).

لقد كان سبنسر بحق نبي علم الاجتماع خلال أواخر العصر الفيكتوري. وهو، على خلاف ماركس، لم يكن يرى في الثورة الصناعية سوى التقدم. وكان سبنسر يفسر المجتمع ككائن حي ينمو باضطراد، وكلما ازداد تركيبيا، كلما زادت قدرته على أن يفهم بوعى ذاتي آليات تحقيق نجاحه وأن يتحكم فيها. وأهم تلك الآليات التنافس الحاد للحصول على الموارد، وهي التي سماها سبنسر "البقاء للأصلح" (وبذلك سبق بعدة سنوات فكرة تشارلز داروين عن "الانتخاب الطبيعي"). وكان سبنسر يؤمن أن تطبيق هذا المبدأ دون أي قيد أو تدخل سوف يؤدي في النهاية إلى تحقيق صالح المجتمع على أفضل نحو. وقد تبني الناس أفكاره بحماس كبير في أمريكا، وكان من أبرزهم ويليام جراهام سمندر. وظلت تعد حتى اليوم الأساس الذي نهضت عليه نظريات التحرر والاقتصاد الحر على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي.

### الستالينية Stalinism

مصطلح يطلق بصفة عامة على الملامح والسمات الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية التي فرضت على روسيا بعد عام ١٩٢٩، وحتى أول محاولة للقضاء على الستالينية التي قام بها خروشوف في عام ١٩٥٦. وقد بدأت نزوة الستالينية في عام ١٩٣٤ بمحاكمات التطهير التي أعقبت اغتيال كيروف. ومن ملامحها نذكر: الإرهاب البدني، ومعسكرات الاعتقال أو معسكرات العمل، والنفي، ونقل الجماعات السكانية قسرا من مكان لآخر، والإبادة، والتجوع، والانهيار الكامل للصلات الاجتماعية القائمة على الثقة. ومن أبرز سمات الستالينية التجميع الإجباري لحوالي مائة مليون فلاح، كانوا يعملون قسرا في المزارع الجماعية، وهي السياسة التي يتجلى أثرها واضحا الآن في نقص الغذاء بشكل حاد، وفقر المناطق الريفية في الاتحاد السوفيتي السابق. وقد شهدت عمليات التصنيع الإجباري والخطتان الخمسيتان الأوليان فرض نظام قاس للعمل، حيث أصبحت مداخن المصانع تمثل

العلامة المميزة للتقدم الاشتراكي. وقد تجاهل ذلك كله نظام الاقتصاد المركزي الذي أصاب بعلة كلا من العمال والمديرين على السواء.

ومن الناحية الإيديولوجية كان النظام القائم يعتمد على المادية الجدلية في أكثر صورها ميكانيكية، كما بدت في مؤلفات كل من ماركس، وإنجلز، ولينين وستالين. يضاف إلى ذلك أن كتابات الثلاثة الأوائل استخدمت لدعم عبادة الفرد التي وجهت إلى شخص ستالين. كذلك عملت الواقعية الاشتراكية على الحد من نمو الفنون والثقافة. ولقد أصبح محل شك الآن، ما إذا كانت الستالينية هي صاحبة الفضل فعلا في حماية الاتحاد السوفيتي واستمراره بعد الغزو النازي في عام ١٩٤١. حيث اتضح أن ستالين كان واهما بشكل خطير في تقدير نوايا حليفه في اتفاقية مولوتوف ريبنتروب، ولكن الأخطر أن الآثار التدميرية لعمليات التطهير المتوالية (في الجيش خصوصا) قد تركت الجيش بلا قيادات يعتد بها.

إن الستالينية لم تكن إنجازا شخصيا لإنسان بمفرده. وإنما ترجع جذورها إلى استيلاء البلاشفة على السلطة، وإغلاق المجلس التشريعي في عام ١٩١٨، بعد انتخابات لم تكن في صالحهم. كما تمثلت نذرها الأولى في الممارسات التي اتبعت أثناء الحرب، والشيوعية وما أعقبها من تمرد كرونشتات، والمؤتمر العاشر للحزب الذي عقد في مارس ١٩٢١، وتحريم تكون أى أجنحة أو تكتلات داخل الحزب، واندحار المعارضة والقضاء عليها سواء من اليسار (ليون تروتسكي) أو من اليمين (نيكولاي بوخارين)، فجميع تلك المقدمات هي التي مهدت لسياسات ستالين التي اتبعت فيما بعد، وكانت بمثابة وسائل عملية لتنفيذها. أما الستالينية كمرحلة إرهابية فظلت مرتبطة بأسماء يزهوف، ويادوف، وبيريا، وجهاز الأمن، الذي عمل على إبعاد ستالين عن الأعمال الوحشية التي كانت تتم. وقد أتاح له ذلك أن يأخذ صورة البطل الشعبي في حرب الوطن، ويكون أبا لكل الشعوب (التي كانت تكون الاتحاد السوفيتي آنذاك)، ومفكرا استراتيجيا عظيما، ويتصل من المسئولية عن عشرين مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية، وعشرين مليون مثلهم كانوا ضحايا لأعمال الرعب والإرهاب. ولدى وفاة ستالين في عام ١٩٥٣ كان المجتمع السوفيتي غارقا في الشك، والفساد، والقصور، والهدر، محكوما بواسطة المخابرات السوفيتية KGB وحزب عاجز. ومع ذلك كان الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت قوة نووية عالمية رئيسية تحيط به مجموعة من الأمم المستعبدة. ولذلك ظل هذا الاحساس بوضع القوة العظمى عاملا على استمرار النظام الستاليني الجديد على الأقل حتى انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. انظر مادتي: الجماعة، والماركسية.

ستاوفر، صامويل (عاش من عام ١٩٠٠ حتى ١٩٦٠) Stouffer, Samuel A.

عالم اجتماع أمريكي، ومتخصص في مناهج البحث الكمية، عمل خلال الحرب العالمية الثانية في قيادة البحوث الاجتماعية في وزارة الدفاع الأمريكية. وقد أثمرت بحوثه هناك مؤلفة الأشهر "الجندي الأمريكي" (\*) الذي صدر عام ١٩٤٩ (٢٤٩). ويزخر هذا العمل بإسهامات بارزة في ميدان علم النفس الاجتماعي، ومنهجية المسح الاجتماعي، كما أسهم في تطوير مفهوم الحرمان النسبي. انظر مادة: الجماعة المرجعية.

سحر، شعوذة، السحر (الضار) Magic, Witchcraft and Sorcery

فن ممارسة السحر، والرقى والطقوس بغرض السيطرة على بعض الأحداث أو التحكم في بعض القوى الطبيعية أو الروحية. ويمكن للسحر أن يكون طبيياً، كما هي في حالة سحر الحب أو سحر زورق الكانو الذي يمارس في جزر التروبرياندا قبل الخروج في الرحلات البحرية الخطرة. كما يمكن أن يكون السحر شريراً في حالة الشعوذة أو السحر الضار. وينطوي السحر الضار على استخدام قوة السحر بشكل عمدى لأغراض ضارة، وعادة ما يستعان في ذلك بوسائل مصنعة. أما الشعوذة فتنتطوي على امتلاك قوى فوق طبيعية بالتحالف مع بعض الأرواح الشريرة؛ كما قد تمارس هذه القوة بطريقة لا إرادية. وعادة ما يلعب السحر، والشعوذة، والسحر الضار دوره على المستوى الفردي، ويكون ذلك عادة بالتعارض مع الديانات المنظمة. وتتعامل المعتقدات السحرية مع الأزمات الفردية والأفعال القدرية التي لا يمكن للأخلاقيات الدينية أن تفسرها.

---

(\*) بانتهاء الحرب العالمية الثانية قام فرع البحوث بمقابلة مايزيد عن خمسمائة ألف شخص بالاستعانة بأكثر من ٢٠٠ استبيان مختلف، وقام بإعداد عدة مئات من التقارير عن نتائجه لأغراض عسكرية متعددة. ومع ذلك لم تستغل مطلقاً القيمة العملية لهذه البيانات الغزيرة. وقد عهد بهذه المهمة إلى لجنة خاصة بمجلس بحوث العلوم الاجتماعية برئاسة الجنرال أوسبورن، ونفذت تحت إشراف البروفسور ستاو بمنحة من مؤسسة كارنيجي في السنوات الخمس التي أعقبت الحرب. وهكذا تحول فرع البحوث في ظل نفس القيادة إلى فريق بحث علمي برعاية مدنية. وقد نشرت النتائج في أربعة مجلدات تحت عنوان دراسات في علم النفس الاجتماعي في الحرب العالمية الثانية، والتي اشتهرت باسم الجندي الأمريكي من عنوان المجلدين الأولين. ورغم اعتماد الكتاب على علوم عدة، خاصة علم النفس وعلم النفس الاجتماعي، فإنه يعد سوسبيولوجيا في منهجه وفي طبيعته نتائجه. كما أن معظم التفسيرات والتحليلات التي تلت نشر هذا الكتاب ركزت على المضامين السوسبيولوجية للبيانات لا على أهميتها النفسية أو التاريخية أو الإدارية. انظر عرضاً مفصلاً للكتاب في تيودور كابلو، البحث الاجتماعي. الأسس النظرية والخبرات الميدانية، ترجمة محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص ص ٢٦٦ - ٢٧٧. (المحرر)

وقد تعثرت المحاولات الأولية لتفسير المعتقدات السحرية في القرن التاسع عشر بسبب استنادها إلى النزعة العلمية والنظريات النفسية المخلة. فقد ذهب لوسيان ليفي برونل في مؤلفه "العقلية البدائية" المنشور عام ١٩٢٢<sup>(٢٥٠)</sup>؛ إلى القول بأن السحر يعد شكلاً من أشكال التفكير قبل المنطقي، غير ملائم ومتعارض مع أسلوب التفكير العلمي الغربي. وقد افترض السير جيمس فريزر، في مؤلفه "الغصن الذهبي" المنشور عام ١٩٠٠<sup>(٢٥١)</sup>؛ في تنميطه التطورية أن العقل الإنساني يشهد تقدماً تطورياً من السحر إلى الدين إلى العلم. وقد شارك برونيسلو مالمينوفسكى الاتجاهات المبكرة لتفسير السحر في العديد من تحيزاتها ضده، حيث فسره في مؤلفه المعنون السحر والعلم، والدين، ومقالات أخرى المنشور عام ١٩٤٨<sup>(٢٥٢)</sup> باعتباره في الأساس استجابة انفعالية لا معنى لها لقوى غير معلومة ولا يمكن السيطرة عليها. وهكذا، فإن السحر لا يؤدي وظيفة نفسية إلا في ظل غياب المعرفة التقنية المناسبة.

وقد نظرت الاتجاهات الأنثروبولوجية اللاحقة إلى السحر باعتباره ينطوي على منطق ومعنى رمزيين، وسعت إلى وضعه في إطار الرؤية الكونية والعلاقات الاجتماعية للجماعات الإنسانية التي تمارسه. وقد نهض هذا الاتجاه استناداً إلى مؤلف إيفانز - بريتشارد الكلاسيكي المعنون "الشعوذة، والكهانة والسحر عند الأزاندى" الصادر عام ١٩٣٧<sup>(٢٥٣)</sup>.

وقد كان هذا واحداً من المحاولات الأولى للدراسة المفصلة للمعتقدات والممارسات المرتبطة بالسحر والشعوذة والسحر الضار. فقد كانت قبائل الأزاندى التي تعيش في جنوب السودان تستحضر السحر لتفسير أي سوء حظ قد يواجه الفرد. فكل حالات الوفاة تعتبر نتاجاً للشعوذة. ولا يطرح هذا الإطار التفسيري الشعوذة باعتبارها سبباً لسوء الحظ. فالأزاندى يعرفون أن سوء الحظ جزء من الحياة: فالمنازل يأكلها النمل الأبيض وأنها تسقط نتيجة لذلك، وأن الناس يمرضون إذا ما شربوا ماءً ملوثاً وهكذا. إلا أن الشعوذة تفسر لماذا حدث سوء الحظ لشخص بعينه في هذا الوقت بالذات، أي أنها تحيب على السؤال الجوهرى؛ "لماذا أنا؟ ولماذا الآن؟"، (لماذا دمر النمل الأبيض منزلي، بدلاً من منزل آخر؟ ولماذا انهار المنزل بينما كنت بداخله وليس في وقت آخر؟).

وعند الأزاندى تعتبر الشعوذة مجال ممارسة العامة الذين يستخدمون قوى سيكولوجية داخلية للإضرار بالآخرين. والشعوذة خاصية فيزيقية توجد في باطن الإنسان، وتسمح للساحر أن يخرج بالليل ويؤذى الآخرين. أما السحر الطيب فيعد أمراً أخلاقياً، ويستخدم الرقى، والمواد الطبية، والأعشاب كوسائل لمجابهة الشعوذة. ولا يمارس السحر الضار إلا



بواسطة نبلاء الأزاندى فقط، ويعد أكثر قدرة على الفتك بالآخرين من الشعوذة. وعلى خلاف الشعوذة، فالمعرفة التقنية للسحر الضار غير مألوفة للناس، وهى تنطوى على الرقى والطقوس والعقاير. فإذا ما كان سوء الحظ بالغ الشدة، فإنه يتم استدعاء كاهن ليحدد المتسبب فى سوء الطالع ويحاول إقناعه أن يلغى الرقى ويزيلها. وغالباً ما توجه الاتهامات عندما يكون من غير المحتمل أن يتلقى الشخص عقاباً من محكمة شيخ القبيلة. وقد أوضح إيفانز برينشارد إلى أى مدى ترتبط الاتهامات بالقضايا المحققة اجتماعياً فى التنظيم الاجتماعى للأزاندى. وبصفة عامة، فقد سار أنثروبولوجيون آخرون فى هدى هذا الاتجاه، حيث ذهبوا إلى القول بأن المعتقدات السحرية تلعب دوراً وظيفياً فى الحفاظ على النظام الاجتماعى من خلال حل مواقف التوترات، والعدوان والحسد. فالمعتقدات - على سبيل المثال - قد تلعب دوراً كآلية لتحقيق المساواة، حيث يتهم الأفراد الذين يمتلكون قدراً أكبر من اللازم من القوة أو الثروة عادة، بأنهم قد حققوا هذه المكاسب باستخدام الشعوذة. ومع ذلك، فقد ذهب باحثون آخرون إلى أن المعتقدات السحرية تولد التوترات، فى ذات الوقت التى تعين على حلها.

وقد وضع بعض المحللين دراستهم للشعوذة فى إطار الظاهرة الاستعمارية. فقد ذهب كلايد كلوكهون فى مؤلفه سحر قبيلة النافاهو الصادر عام ١٩٤٤<sup>(٢٥٤)</sup>، إلى أن الأفكار السحرية لقبيلة النافاهو لعبت دوراً لتنفيس التوتر والعدوان الذى خلقه عدوان الأغلبية البيضاء. وقد ذهبت إيرين سيلفربلات فى كتابها " القمر والشمس والسحر " (الصادر عام ١٩٨٧)<sup>(٢٥٥)</sup>؛ إلى القول بأن الساحرات النساء يمثلن جزء لا يتجزأ من الحركة المضادة للاستعمار فى جبال الأنديز.

وقد أشعلت الأفكار المتعلقة بالسحر والشعوذة حواراً طويلاً وحاداً لم يحل بعد حول رشد أو عدم رشد الشعوب غير الغربية، وقد اتسع نطاق هذا الحوار فشارك فيه فلاسفة وعلماء اجتماع فضلاً عن الأنثروبولوجيين (انظر على سبيل المثال ويلسون (محرراً)، العقلانية، الصادر عام ١٩٧٠).<sup>(٢٥٦)</sup> وقد أصر إيفانز برينشارد على القول بأن لدى شعب الأزاندى نموذجين متميزين لفهم العالم، أحدهما أسطورى، والآخر دنيوى أو إمبيريقى. ويستدعى كل منهما عند مستويات مختلفة من التفسير: حيث تستدعى الشعوذة لتفسير لماذا تحدث المأسى للناس، أما كيفية حدوث الوقائع ذاتها فتفسر بطريقة واقعية مثل تلك التى يعتقد الأوروبيون بأنها صادقة إمبيريقياً. والأزاندى فى رأى إيفانز برينشارد منطقيون ولكنهم مخطئون. وعلى خلاف وجهة النظر هذه، يذهب أصحاب النزعة النسبية مثل بيتر وينش

(في مؤلفه فكرة العلوم الاجتماعية، الصادر عام ١٩٥٨)<sup>(٢٥٧)</sup> إلى أن كل مجتمع يصوغ فكرته الخاصة عن الواقع والرشد، وأن كافة هذه الصياغات صادقة بذات القدر. ولذلك، فإنه ينبغي على الأنثروبولوجيين، ألا يصدرُوا أحكاماً على المعتقدات الغربية مثل الشعوذة استناداً إلى رؤية العلم الغربي. وقد ناقش ماكس مارويك كثيراً من هذه القضايا وكذلك الدلالات السوسولوجية لتلك القضايا في مقاله المعنون "إلى أى مدى تعتبر الدائرة السحرية واقعية في الفكر الإفريقي والغربي، المنشور في مجلة إفريقيا، عام ١٩٧٣.<sup>(٢٥٨)</sup> انظر أيضاً: النسبية الثقافية.

### السحر (الضار) Sorcery

انظر: السحر، والشعوذة.

### السكان المعالون Dependent Population

انظر مادة: ديموجرافيا.

### سكنى الضواحي Suburbanization

تعنى سكنى الضواحي عملية توسع المدن أفقياً، عن طريق هجرة السكان والأنشطة الاقتصادية لمنطقة قلب المدينة المكتظة والخروج إلى المناطق المجاورة الأقل كثافة. ولا شك أن هناك بعض التطورات التي شجعت عملية سكنى الضواحي وساعدت عليها، مثل تطور تكنولوجيا النقل والمواصلات، كالسكك الحديدية وتطور أساليب إنشاء الطرق وتحسين نوعيتها.

ويمكن القول أن هناك تفسيرات متضاربة بعض الشيء لهذه العملية. إذ يذهب علماء الاقتصاد والجغرافيا إلى التأكيد على أهمية المنافسة في سوق العقارات الحضرية، الأمر الذي يدفع الأنشطة التي لم تعد تستطيع تحمل نفقات البقاء في وسط المدينة إلى الخروج من المدينة. كما يؤكدون على أهمية تطورات السوق التي تجعل الشركات والمؤسسات تسعى إلى تفضيل الاستقرار في الضواحي. أما الدراسات السوسولوجية فقد أوضحت كيف أن الأفراد يميلون إلى الإقامة في الضواحي من أجل تحسين نوعية حياتهم. وقد تطرق الماركسيون وغيرهم إلى دراسة الصلات بين سكنى الضواحي وتراكم رأس المال. ولاشك أن كل وصف من تلك الأوصاف قد أسهم في فهم هذه الظاهرة الاجتماعية والجغرافية المركبة. انظر كذلك مواد: الاستهلاك الجمعي، نظرية المناطق المتحدة المركز، نمط الحياة في الضواحي، علم الاجتماع الحضري.

## سلسلة نسب (علم الأنساب) Genealogy

وسيلة هامة فى نظرية القرابة وجزء حيوى من التنظيم السياسى فى المجتمعات المؤسسة على القرابة. وسلسلة النسب هى وسيلة للتعرف على الروابط القرابية الحقيقية وكذلك المتخيلة أو الوهمية عبر الأجيال، وداخل كل جيل على حدة.

## السلطة Authority

انظر: الكاريزما (السلطة الملهمة)، السيطرة، الشرعية، القوة.

## سلع الرفاهية Welfare Goods

انظر: سلعة عامة.

## سلعة جماعية Collective Good

انظر: المادة التالية.

## سلعة عامة أو جماعية Public Good Collective Good

عرف بول سامولسون السلعة العامة فى بادئ الأمر بأنها تلك السلع التى لا يتداخل فيها استهلاك الشخص "س" لها مع استهلاك الشخص "ص" لنفس السلعة (وذلك فى مقاله: "حقيقة نظرية الإنفاق العام"، المنشور فى: مجلة الاقتصاد والإحصاء، عام ١٩٥٤)<sup>(٢٥٩)</sup>. أما عزرا ميشان فيفضل وصف تلك السلع بأنها سلع جماعية (وذلك فى كتابه: مقدمة لعلم الاقتصاد المعيارى، الصادر عام ١٩٨١)<sup>(٢٦٠)</sup>.

ويشير كلا المصطلحين إلى خدمات يتم الإنفاق عليها جماعيا، إما لأن السوق لا يمكن أن يوفرها أو أن بعض الحكومات تقرر - مختارة - الإنفاق عليها من الموازنة العامة. وبعض تلك السلع والخدمات لا يمكن تسعيرها بدقة، ومن ثم لا يستطيع القطاع الصناعى الخاص توفيرها بربحية معقولة. ويشير تعبير "استحالة الاستبعاد" إلى تلك الخدمات التى لا يمكن حرمان أى شخص من الانتفاع بها، حتى ولو رفض أن يدفع مقابل هذا الانتفاع، مثل: إنارة الشارع. أما تعبير "استحالة الرفض" فيعنى أن الناس لا يستطيعون الامتناع عن استهلاك تلك السلعة، حتى ولو أرادوا ذلك، مثل خدمة "الحماية" التى توفرها لهم الحروب والدفاع القومى، حتى لدعاة السلام وأعداء الحرب. ويعنى تعبير "عدم التنافس فى الاستهلاك" أن الخدمة التى تقدم لشخص تقدم آليا إلى الآخرين دون تكلفة إضافية، كما نجد على سبيل المثال فى محطات الإذاعة، حيث لا يؤثر عدد المستمعين على تكلفة عملية النقل

الإذاعى. وغالبا ما يوسع نطاق الحجج الداعية إلى توفير السلع الجماعية بحيث تمتد لتشمل توفير خدمات أخرى، كالتعليم مثلا، الذى يستفيد منه الأفراد، كما يفيد الاقتصاد والمجتمع برمته بنفس الدرجة.

ونجد فى المجتمعات ذات الموارد الطبيعية غير العادية التى تديرها الدولة لحسابها - كالدول البترولية الغنية مثلا - أن السلع العامة يتم تمويلها من عوائد المشروعات العامة والإيرادات البترولية. أما فى الغالبية العظمى من المجتمعات فيتم تمويل السلع العامة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة، مع احتمال وجود نوع من الجدل حول توزيع عبء تمويل تلك السلع تبعا لمستوى الاستخدام أو الاستفادة من كل سلعة، أو الجدل حول تحديد أنواع السلع العامة التى يجب تمويلها وتوفيرها كسلع عامة، وتلك التى يتعين تقديمها مقابل رسوم وعرضها فى السوق. ومن الخدمات التى غالبا ما تعد سلعا عامة، وإن لم تكن كذلك تماما فى كل الأحوال، نذكر على سبيل المثال : الدفاع الوطنى، والأمن العام، والتعليم، والخدمات الصحية، وخدمات الإطفاء وخدمات الطوارئ الأخرى، وشبكات الاتصالات اللاسلكية، وشبكات الطرق، والسكك الحديدية، وخطوط الطيران، وخدمات النقل، والحفاظ على الآثار الوطنية وصيانتها، وتوفير مياه الشرب، ومرافق الإذاعة المسموعة والمرئية الوطنية. وتشمل الحجج التى تساق لتبرير الملكية العامة لمثل تلك الخدمات: مزايا الاقتصاد الكبير (الذى تزداد فيه الربحية مع ضخامة الكميات المستخدمة أو المباعه)، والمصلحة الوطنية، وقضية مشاركة العمال فى المشروعات، والمزايا الاجتماعية غير المباشرة (الاعتبارات الخارجية، غير الاقتصادية) التى قد يتجاهلها أصحاب القطاع الخاص. أما الحجج المضادة للملكية العامة لتلك الخدمات فتشمل نواحى القصور الناجمة عن انعدام المنافسة، وزيادة الطلب على تلك الخدمات بغير حدود بسبب عدم تقاضى ثمن لما يستهلك من تلك الخدمات. والحقيقة أن هناك كثيرا من السلع العامة التى لا يمكن تقدير قيمة توفيرها بسهولة، مثلا بأسلوب تحليل التكلفة والعائد.

وقد تم توسيع مفهوم السلع العامة توسيعا كبيرا جدا منذ حدد سامولسون مفهومها، وأصبح لدينا عددا من المحاولات المتباينة لتنميط السلع العامة. فهناك على سبيل المثال بعض الكتاب الذين يفضلون تمييز السلع العامة عن سلع الرفاهية. فسلع الرفاهية هى تلك السلع التى تقدمها مؤسسة عامة للمستهلكين (الجمهور) مجانا أو بسعر أقل من سعر التكلفة. ويكون توفير سلع الرفاهية وسيلة لإعادة توزيع السلع فى المجتمع لزيادة رفاهية المجتمع برمته.

وبالمثل يميز ريتشارد كورنر وتود ساندلر (في كتابهما: نظرية الاعتبارات غير الاقتصادية، والسلع العامة، وسلع المجموعات الخاصة Club goods<sup>(\*)</sup>)، الصادر عام ١٩٨٦<sup>(٢٦١)</sup> يميز بين السلع العامة والخاصة على أساس ما إذا كان يمكن استبعاد بعض المستهلكين (أى يتم استبعاد أشخاص معينين من الانتفاع بتلك السلعة) أو لا يمكن استبعاد بعض المستهلكين (حيث يكون هناك بعض الأشخاص الذين لا يمكن استبعادهم من الانتفاع بالسلعة)، وكذلك على أساس ما إذا كان هناك تنافس أو ليس هناك تنافس فى استهلاك تلك الخدمات (إذا كانت الخدمات المستفادة قابلة للتقسيم أو غير قابلة للتقسيم). فإذا أجرينا تصنيفاً متقاطعاً وفقاً لهذين البعدين لحقوق الملكية، يصبح بوسعنا أن نميز بين السلع الخاصة (التي تتسم بإمكانية استبعاد البعض من استهلاكها أو الانتفاع بها، ووجود تنافس فى استهلاكها، على نحو ما يحدث بالنسبة لأغلب السلع الاستهلاكية المعروضة فى السوق) وبين السلع العامة (التي لا يمكن استبعاد أحد من استهلاكها أو الانتفاع بها، وعدم وجود تنافس فى استهلاكها، كخدمات الحماية التي تقدم لكافة الأمريكيين - مثلاً - سواء دفعوا مقابلها أو لم يدفعوا بواسطة الأسلحة النووية الأمريكية)، وتمييزها معاً عن سلع المجموعات الخاصة، أو التي يمكن أن نسميها السلع العامة بمعنى محدود، حيث يتم استبعاد البعض من استخدامها جزئياً (ومبدئياً)، وتتسم بعدم وجود تنافس على استهلاكها (على نحو ما نجد فى ناد خاص لرياضة الجولف، حيث يستخدم معيار الاستبعاد كوسيلة لوضع الحدود فقط، ولكن ما أن ينضم العضو إلى ذلك النادي، حتى تصبح موارده بالنسبة للعضو سلعة عامة خالصة (أى بالمعنى الكامل للكلمة). ويستثنى من ذلك الحالات التي تتجاوز فيها العضوية الإمكانيات الفعلية لمرافق النادي، حيث يؤدي التزاحم إما إلى تدهور الخدمة المقدمة، أو التنافس من أجل الحصول عليها). وهناك أخيراً سلع التميز Positional Goods، أو السلع الخاصة بشكل محدود، حيث يوجد تنافس فى الحصول على خدمات ذلك المرفق أو تلك السلعة، إذ أن الأفراد ليسوا - جزئياً على الأقل - مستبعدين من الانتفاع. على نحو ما نجد بالنسبة لبعض السلع التي تكون خاصة تماماً فى بادئ الأمر، ثم تطرأ أثناء استهلاكها بعض الظروف التي تغير طبيعة السلعة، إذ تؤدي عوامل التباهى باستخدام تلك السلعة - بين مستهلكيها - حتى بأولئك الذين لم يكونوا ينوون الانتفاع بها إلى الحرص على المشاركة فى مزاياها أو

---

(\*) كتلك السلع أو الخدمات التي توفرها بعض التنظيمات (أو النوادي) للمشاركين فيها، مثل نادى الكتاب، الذي يعطى العضو المشارك فيه حق الحصول على كتب تلك المؤسسة بخصم خاص، أو نادى السيارات، الذي يقدم للمشاركين فيه من أصحاب السيارات، خدمات صيانة، وإسعاف السيارة، وقطرها إلى مكان الإصلاح، وخدمات مبيت المسافرين بالسيارات..... الخ (المحرر)

مضارها، وذلك عن طريق الاستهلاك المظهري أو الإسراف المظهري في الانفاق.

وقد أدت محاولات التمييز تلك إلى التأثير بقوة على النظرية الاقتصادية، وأصبحت ذات أهمية مركزية لنظرية اللعب ونظريات الفعل الرشيد (انظر مادة: رشد)، وإن كان علماء الاجتماع عموماً أبطأ في تبين أهمية تلك المحاولات (بالنسبة لنظريات العمل الجمعي مثلاً). انظر أيضاً: عناصر خارجية، المنتفع دون حق (الانتهازي).

### سلوك الانحراف Deviance career

انظر: المادة التالية

### سلك مهني، مهنة Career

تتابع منتظم للأدوار المهنية التي يمر بها الأفراد خلال مسار حياتهم العملية، ينطوي على تعاضم الهبة والمكافآت الأخرى، على الرغم من أنه لا يستبعد الحراك المهني والوظيفي إلى أدنى.

وقد بزغ مصطلح السلك المهني أو المهنة إلى الوجود في حقل علم الاجتماع في دراسات المهن التي أجراها بعض علماء الاجتماع مثل أروالد هال؛ وإيفريت هيوز في جامعة شيكاغو في الأربعينيات، ولكنه تعرض لمزيد من التدقيق في إطار مدرسة التفاعلية الرمزية، وطبق في مجالات خارج نطاق المهن، موحياً بأن هناك على سبيل المثال سلك مهني أو مسارات حياتية للانحراف. وهكذا طبق هوارد بيكر في كتابه "غرباء" (الصادر عام ١٩٦٣)؛<sup>(٢٦٢)</sup> المفهوم على المراحل التي يمر بها مدمن الماريجوانا، حيث وجد أن المدخن يتعلم أسلوب التدخين، ثم يتعلم كيفية التعرف على آثاره، وأخيراً يتعلم كيف يستمتع بالخبرة. وبالمثل ناقش إرفنج جوفمان في كتابه "المصحات العقلية" الصادر عام ١٩٦١<sup>(٢٦٣)</sup>؛ الحياة المعنوية للمريض العقلي في ضوء ثلاث مراحل: ما قبل المرض، المرض، ما بعد المرض. ومع ذلك فقد اهتم عمل جوفمان بقدر أكبر بالتحويلات التي تطرأ على تصور الذات للإحساس بالخبرة الذاتية للمرضى: كيف يتم - على سبيل المثال - تجريدهم من إحساسهم السابق بهويتهم، عندما بدأ الآخرون "دائرة المسؤولين عن علاجهم" في وصمهم بالجنون؛ وكيف أضحت هذه الذات ضحية لحظة وصولها إلى مستشفى الأمراض العقلية، وكيف تم شحن هؤلاء المرضى (نفسياً) من أجل بناء تصور جديد لذواتهم وهوياتهم الجديدة. وتعد هاتان الدراستان في ذات الوقت من المؤلفات الكلاسيكية في ميدان نظرية الوصم.

وتهدف دراسات السلك المهني، أو المهنة إلى الكشف عن الحوادث المتكررة أو العارضة وكذلك المشكلات التي تنتظر شخصا ما يصر على الاستمرار في ذات المسار من الفعل. ويمكن التمييز بين المسار الموضوعي للسلك المهني الذي يمكن فيه التنبؤ بالمشكلات المتكررة للتكيف التي تواجه شخصا ما في مسار بعينه من مسارات التغيير (على سبيل المثال، المراحل التي تنطوي عليها عملية أن يصبح المرء طالبا، أو طبيبا أو عضواً في مذهب ديني). هذا من ناحية، وهناك من ناحية أخرى السلك المهني الذاتي، أو الأفعال التفسيرية التي يأتيها الناس أثناء مرورهم بتغيرات بعينها. وقد أوضح جوفمان هذا التمايز أو التعارض في كتابه المشار إليه آنفاً، حيث أصر على أن قيمة مفهوم السلك المهني تكمن في كونه ذي جانبيين، حيث يرتبط أحد هذين الجانبين بالأمور الذاتية اللصيقة بالفرد والتي يتمسك بها أشد التمسك، مثل تصور الذات والشعور بالهوية؛ والجانب الآخر المتعلق بالمنصب الرسمي والعلاقات القانونية وأسلوب الحياة، والذي يعد جزءاً من المؤسسة النظامية المتاحة لكافة الناس.

### السلك المهني Occupational Career

انظر: المادة السابقة.

### السلك المهني الأخلاقي Moral Career

انظر: السلك المهني.

### السلوك Behaviour

انظر: السلوكية، السلوكية الاجتماعية.

### السلوك الانتخابي Voting Behaviour

تمثل عملية الانتخابات (ترشيحا وتصويتا) الشكل الرئيسي للمشاركة السياسية في المجتمعات الديمقراطية الليبرالية، ومن ثم تعد دراسة السلوك الانتخابي أحد فروع علم السياسة التي بلغت مبلغاً فائقاً من التخصص. ويركز تحليل أنماط التصويت على دراسة العوامل التي تجعل الناس ينتخبون على النحو الذي ينتخبون به، والتي تقودهم إلى القرارات التي يتخذونها. ويميل علماء الاجتماع إلى الاهتمام بالعوامل الاقتصادية الاجتماعية المسؤولة عن دعم الأحزاب السياسية، وملاحظة الصلات والروابط بين الطبقة، والمهنة، والانتماء السلالي، والنوع، والعمر، والتصويت. بينما يركز علماء السياسة على دراسة تأثير العوامل

السياسية التي تؤثر على السلوك الانتخابي مثل : طبيعة القضايا المثارة على الساحة السياسية، والبرامج السياسية، والحملات الانتخابية، وشعبية القادة الحزبيين. ومع ذلك فالملاحظ أن كلا العلمين - علم الاجتماع وعلم السياسة - يتفقان في دراسة أغلب الموضوعات، بل إن توجهاتهما التحليلية تزداد تداخلا والتحاما (انظر مؤلف هاروب وميلر، الانتخابات والناخبون: دراسة مقارنة، الصادر عام ١٩٨٧).<sup>(٢٦٤)</sup>

ويمكن أن نتبين في التراث العلمى المنشور حول الموضوع عددا من الاتجاهات المختلفة فى تفسير السلوك الانتخابى. فهناك أولا الاتجاهات البنائية (أو السوسولوجية) التى تركز على تأمل العلاقة بين البناء الفردى والبناء الاجتماعى، وتضع الصوت الانتخابى فى سياقه الاجتماعى، وتحاول أن تكشف عن تأثير بعض المتغيرات على التصويت، كالتربة الاجتماعىة، واللغة، والقومية، والدين، والفروق الريفية الحضرية. ثم هناك - بعد ذلك - الاتجاهات الإيكولوجية (أو الإحصائية الإجمالية) التى تربط أنماط التصويت ببعض السمات الأساسية المميزة للمنطقة الجغرافية (الحى، أو الدائرة الانتخابية، أو الدولة أو غير ذلك). كما نجد - ثالثا - الاتجاهات المنتمية إلى علم النفس الاجتماعى التى تربط الاختيارات الانتخابية بالميول أو الاتجاهات النفسية للناخب، مثل الانتماء الحزبى للناخب، واتجاهاته من المرشحين، وما إلى ذلك من جوانب. ثم هناك - أخيرا - اتجاهات الاختيار العقلى الرشيد التى تحاول تفسير السلوك الانتخابى كمحصلة لمجموعة من حسابات الربح والخسارة التى يقوم بها الفرد بشكل نفعى، وهى الحسابات التى تحبذ درجة الميل إلى اختيارات انتخابية معينة من واقع القضايا المطروحة والسياسات التى تؤمن بها الأحزاب المختلفة أو المرشحون المختلفون. ويلاحظ أن كلا من هذه الاتجاهات العامة يميل إلى الارتباط بأساليب بحثية معينة، كما يتبنى كل منها فروضا بعينها بشأن دوافع السلوك السياسى.

وتشهد بريطانيا منذ فترة طويلة جدلا متصلا حول ما إذا كان تأثير الطبقة الاجتماعىة على السلوك الانتخابى قد تراجع (وهى النظرية المعروفة باسم نظرية اللانحياز الطبقي)، وحول مدى ارتباط هذه العملية بشحوب الولاء للحزبين الرئيسيين هناك (حزب المحافظين وحزب العمال)، وهما الحزبان اللذان ظلا مسيطرين على النظام السياسى منذ الحرب العالمىة الثانية (وهى القضية المعروفة باسم نظرية اللانحياز الحزبى). ويذهب دعاة هذه الآراء (انظر منهم - على سبيل المثال- مؤلف سارلفين وكرو، حقبة اللانحياز، الصادر عام ١٩٨٣)<sup>(٢٦٥)</sup> إلى أن كلا من التصويت الطبقي المطلق (حيث يصوت مجموع الناخبين للحزب الذى ينتمون إليه طبقيا "فى العادة") والتصويت الطبقي النسبى (أى تمتع كلا



الحزبين بقوة نسبية لدى الطبقات المختلفة)، هذان النمطان من التصويت ظلا يتراجعان باستمرار منذ أواخر الستينيات وحتى الآن، وأن هذا التراجع يرتبط بانخفاض نصيب كل من حزب المحافظين وحزب العمال من الأصوات. ويرجع مؤيدو هذه الآراء هذا الانحياز إلى عدد من التغيرات الاجتماعية الأساسية مثل: التغيرات التي طرأت على البناء المهني، وتراجع حجم الطبقة العاملة اليدوية، والحراك الاجتماعي، ونمو أعداد الأسر المكونة من انتماءات طبقية مختلفة. وهي جميعا تغيرات يعتقد أنها تؤدي إلى التقليل من التماسك الاقتصادي الاجتماعي للطبقة. وكان من نتائج التشرذم الطبقي أن أصبحت القضايا المطروحة في الحملة الانتخابية أكثر أهمية في التأثير على الاختيارات الانتخابية، وتجعل الناخبين يحكمون على الأحزاب السياسية بوصفها تضم أفراداً لهم أهمية في نظرهم، وليس على أساس كونها كيانات جماعية أو طبقية.

وفي نفس الاتجاه يذهب دعاة نظرية قطاعات أو أقسام الاستهلاك إلى أن تزايد عمليات التشرذم والتفتت قد أدت إلى تقليل التميز السياسي للطبقات الاجتماعية، وأنه نتيجة لزيادة أهمية الاستهلاك أن أصبحت الفروق بين أولئك المعتمدين على استهلاك السلع والخدمات العامة لا الخاصة (من تلك السلع والخدمات العامة الإسكان، والمواصلات، والتعليم، والصحة)، أصبحت تلك الفروق هي مصدر وأساس الانحيازات السياسية الجديدة. فقد حلت تلك الفروق القطاعية محل الفروق الطبقية، بوصفها أبرز الأقسام البنائية وأوضحها، من وجهة المناقشات المتعلقة بالفروق بين الأحزاب السياسية ومن وجهة السلوك الانتخابي. ومن شأن الاستهلاك الخاص للسلع والخدمات أن يزيد الميل إلى التصويت لصالح حزب المحافظين، في حين يتجه المعتمدون على السلع والخدمات العامة إلى التصويت لصالح حزب العمال. وهكذا نجد أن نظرية قطاعات أو أقسام الاستهلاك تؤكد - شأنها شأن نظرية الانحياز الطبقي والحزبي - على تنامي أهمية دور وسائل الاتصال الجماهيرية في تشكيل الميول الفردية، كما تركز بشكل خاص على الآثار الضارة لتلك التغيرات على دعم الطبقة العاملة لحزب العمال.

وإن كان معارضو هذا الرأي (مثل هيث وزملاؤه، فهم التغير السياسي، الصادر عام ١٩٩١)<sup>(٢٦٦)</sup> يذهبون إلى أن اللانحياز الطبقي ليس سوى نتيجة من نتائج اللا انحياز الحزبي، وليس سببا له. وعلى حين تراجعت المستويات المطلقة للتصويت الطبقي، اتضحت بعض مظاهر التذبذب - الذي ليس له اتجاه واضح - في التصويت الطبقي، وهي المظاهر التي توحى بأن الطبقات الاجتماعية ما زالت تحتفظ بتمييزها السياسي. والواقع فعلا أن الطبقة

ما زالت تمثل عامل التأثير الرئيسى على السلوك الانتخابى، كما أن قطاعات الاستهلاك مثل ملكية المسكن (التي ليست جديدة تماما) ليست سوى مجرد ظواهر ملازمة للطبقة، وليست لها أهمية مستقلة ذات شأن فى التأثير على السلوك الانتخابى. وقد اعتمد هيث وزملاؤه على ما أسموه رؤية "تفاعلية" فى تحليل العلاقة بين البناء الاجتماعى، والأداء الحزبى، والتصويت، اعتمدوا عليها فى القول بأن فشل حزب العمال (فى ذلك الوقت) فى الانتخابات يعد فى المقام الأول نتيجة عدة أنواع من الفشل السياسى على الجانب الآخر (أى أنها ليست نتيجة تغيرات اجتماعية أساسية)، خاصة الإخفاقات السياسية للحكومات العمالية خلال الفترة من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٠، وتزايد أعداد مرشحي الحزب الثالث (الحزب الليبرالى) الذين يترشحون فى دوائر الطبقة العاملة التى يقيمون فيها، وإخفاق حزب العمال فى ابتداع سياسة اقتصادية تتسم بالمصادقية، والتفكك الداخلى الذى عانى منه حزب العمال طوال الثمانينيات. ويمكن القول أن الأصول الطبقيّة والاتجاهات الطبقيّة ما زالت تؤثر على الاختيارات الانتخابية للناس، برغم أن المنظمات الطبقيّة - كحزب العمال على سبيل المثال - لم يحالفها النجاح فى كل الأحوال فى تعبئة مواردها وإمكاناتها فى الميدان السياسى.

ويلاحظ أن دراسات السلوك الانتخابى قد تحولت - فى السنوات الأخيرة - إلى حقل ألغام منهجى، حيث أن عمليات تطوير وتحديث أساليب تحليل مجموعات البيانات الضخمة قد أشعلت الجدل الدائر بين مختلف نظريات ونماذج السلوك الانتخابى. فيما يتصل بالمناقشات الدائرة فى الولايات المتحدة انظر مؤلف رينشارد نيمى وهيربرت وايزبرج، الجدل حول السلوك الانتخابى، الصادر عام ١٩٩٣. (٢٦٧)

### سلوك جمعى Collective Behaviour

ذلك الميدان البحثى الذى يمكن أن يشتمل على مجالات شديدة التنوع من الدراسة التى تتناول طرق ظهور أنواع السلوك الجمعى كاستجابة للظروف أو المواقف الإشكالية. فمن ناحية تمثل الحركات الاجتماعية المنظمة والمنسقة موضوعاً للدراسة فى ميدان السلوك الجمعى. على الناحية الأخرى تعد دراسة حالات الانفجار الجماهيرى التلقائى فى أنماط سلوكية مشتركة موضوع الدراسة فى هذا الميدان. وذلك على نحو ما يتجلى فى حوادث الهستيريا الجماهيرية. وبين هذين النمطين من السلوك تأتى موضوعات الاستجابات تجاه الكوارث الطبيعية، وحوادث الشغب، والإعدام دون محاكمة عادلة، وحالات الجنون، والبدع، والموضات، والإشاعات، والازدهار الحاد السريع، وحالات الهلع والذعر، وحتى حالات العصيان، أو الثورات. وقد تناولت هذه الموسوعة كثيراً من هذه الظواهر فى مواد

مستقلة لكل منها. وفي ضوء ذلك يمكن القول أن مصطلح السلوك الجمعي بما يغطيه من مساحة كبيرة يكاد يغطي علم الاجتماع بأكمله.

وربما ترجع الصياغات المبكرة للسلوك الجمعي إلى علم نفس الحشد. حيث يذهب جوستاف لوبون في كتابه، الحشد: دراسة للعقل الشعبي، الصادر عام ١٨٩٥<sup>(٢٦٨)</sup>، إلى أن الحشد يمثل واقعاً من نوع خاص، "لأنه يشكل كائناً وحيداً فريداً، ويخضع لقانون الوحدة العقلية للحشود". ويذهب لوبون إلى أن كل الاستجابات الفردية تذوب داخل الحشود، وبالتالي فإن ظهور العقل الجمعي يجعل الناس تشعر وتفكر، وتتصرف بطريقة مختلفة تماماً عن الطريقة التي كان سيتصرف بها كل منهم لو كان بمفرده. فالحشود تظهر عندما تسود حالة من التخلص من الهوية الفردية (المجهولية)، والتي تنخفض معها المسؤولية الشخصية، وتنتقل الأفكار بسرعة بين الجماعة عن طريق العدوى، وتبرز - من خلال القابلية للاستهواء - الجوانب اللاواعية من الشخصية.

ونلاحظ أن العديد من الدراسات التي تمت بعد ذلك عن الحشود والشغب، وأمثالها من الاضطرابات الجماعية - بما في ذلك إسهامات جبرائيل تارد، وسيجموند فرويد - لم تضيف سوى القليل لما طوره لوبون في مقولته عن العدوى. انطلق فرويد من وصف لوبون لعقلية الحشد، في تحديد خصائص الحشد بأنه مندفع، ومنتهور، ومتقلب، وسريع الاستثارة، وغير قادر على التركيز، أو على مواجهة النقد، وعاجز عن المثابرة، وتحكمه مشاعر السلطة الكلية المطلقة، وتضخم المشاعر، والصيغ أو الوصفات السحرية، والأوهام. ويفسر فرويد أسباب المشاركة في الجماعة من خلال نظريات التحليل النفسي لعلاقات الغريزة والموضوع داخل الفرد والجماعة الأولية. ويذكر فرويد أن "الطبيعة الجبرية الغريزية لتكون جماعة الحشد والمتمثلة في قدرتها على التأثير على أفرادها يمكن تتبعها إلى حقيقة انتماء أفرادها لجماعة أولية معينة. فقائد الجماعة هو الأب المهاب، وترغب الجماعة في أن تخضع لحكم قوة مطلقة، وتسودها رغبة قوية للخضوع للسلطة وشوق شديد للطاعة. والأب بمثابة نموذج الجماعة (أو مثلها الأعلى) الذي يسيطر على الأنا بدلاً من المثل الأعلى للأننا" (نقلاً عن كتابه: الجماعة وتحليل الأنا). ويرى فرويد أن هذه السمات فضلاً عن حالة فقدان الوعي، وسيطرة العواطف على العقل واندفاع الحشود "يتوافق مع حالة الارتداد للنشاط العقلي البدائي".

يطرح نيل سميلسر رؤية سوسولوجية للسلوك الجمعي تتمثل في مقولة القيمة المضافة، وذلك في كتابه نظرية السلوك الجمعي، الصادر عام ١٩٦٣<sup>(٢٦٩)</sup>. ويذكر سميلسر

أن هناك محددات للسلوك الجمعي تتشكل من خلالها النتائج المترتبة على الأحداث، وتتمثل تلك المحددات فى : التحفيز البنائى (ظروف التسامح التى يصبح السلوك فى ظلها أمراً مشروعاً)، والضغط البنائى (مثل الحرمان الاقتصادى)، ونمو وانتشار رأى عام (مثل الهستريا الجماهيرية أو الوهم، أو خلق الشر الشعبى - انظر مادة : الشياطين الشعبية)، والعوامل المهيبة، والتهور والانديفاع (مثل حوادث الاقتتال فى موقف عنصرى متفجر، والتى تدعم معتقدات عامة منتشرة من قبل)، وتعبئة المشاركين للعمل (من خلال قيادة جماهيرية للاشتراك فى حركة اجتماعية، أو حادث درامى بعينه، مثل سريان إشاعة عن بيع مذعور لأحد الملاك للأسهم فى إحدى الشركات)، وتأثير عملية الضبط الاجتماعى (التى تشير للقوة المضادة التى يستخدمها المجتمع الكبير لمنع وإعاقة المحددات السابقة). وفى رأى سميلسر أن آخر تلك القائمة هو أكثرها أهمية، لأنه "بمجرد أن يقع فعل السلوك الجمعى، فإن استمراريته وشدته تتحدد فى ضوء مؤسسات الضبط الاجتماعى".

وفى رأى سميلسر أن المحدد السادس يعزو نفس الأهمية التى يحظى بها الضبط الاجتماعى إلى نظريات الانحراف (وخاصة نظرية الوصم). ويهتم تراث الاتجاه التفاعلى عموماً بالتنميط الاجتماعى اهتماماً خاصاً، وبالطريقة التى يمكن من خلالها خلق نماذج الدور، وانتشارها فى المجتمع الأكبر (انظر على سبيل المثال مؤلف تيرنر وكيليان، السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٥٧)<sup>(٢٧٠)</sup>. كما يتناول هذا الكتاب أيضاً بعض الأعمال السوسولوجية المبكرة حول البدع والموضات. وحديثاً، تأثرت دراسة الظروف التى تظهر فى سياقها الأفعال الجمعية المنظمة (مثل الاضرابات) أكبر التأثير بنظرية الاختيار الرشيد، متأثراً بالتحليل الكلاسيكى الذى طرحه مانكور أولسون فى كتابه: منطق السلوك الجمعى، الصادر عام ١٩٦٥)<sup>(٢٧١)</sup>. انظر أيضاً: نظرية التبادل، وثقافة فرعية.

### السلوك السياسى Political Behaviour

يشير المصطلح إلى شكل من أشكال الانخراط (الفردى أو الجماعى) فى العملية السياسية، أو أى نشاط يمكن أن تترتب عليه آثار معينة فى مجال الحكم والسياسة. ويستوعب مثل هذا التعريف الواسع كلا من الأشكال الشرعية للمشاركة السياسية (كالتصويت فى الانتخابات - انظر مادة: السلوك الانتخابى - أو المشاركة الإيجابية فى جماعات المصالح، أو المشاركة فى الحركات الاجتماعية) وكذلك الأنشطة السياسية غير الشرعية (التى تشمل - مثلاً - الانقلاب (السياسى)، والإرهاب، والثورات - راجع مادة: تمرد). وعلى حين تستهدف المشاركة الرسمية احتواء الصراع الاجتماعى فى إطار النظام السياسى القائم -

بحيث يظل النظام السياسى محافظا على استقراره - نجد أن المعارضة التى لا تجد لها قنوات طبيعية فى الأبنية السياسية القائمة، لا تتجه فقط إلى محاولة تغيير السياسة المعمول بها، وإنما تتحدى كذلك النظام السياسى نفسه. كذلك يشمل السلوك السياسى دراسة ظواهر عدم ممارسة النشاط واللامبالاة، وتحليل الإيديولوجيات، والقيم، والاتجاهات السياسية بوصفها تمثل أساس المشاركة فى المجال السياسى.

**السلوك غير الممتثل، عدم الامتثال**

**Non - Conforming Behaviour, Non - Conformism**

انظر: سلوك منحرف أو جانح.

**سلوك منحرف (أو جانح) Aberrant Behaviour**

سلوك شاذ منحرف عما يعتبر سلوكا سويا. ويعنى استخدام المصطلح فى علم الاجتماع أن السلوك محل البحث يتم بصورة سرية، مدفوعا بتحقيق مصالح شخصية، كما هى الحال على سبيل المثال فى بعض الممارسات الجنسية غير الطبيعية. ويمكن مقارنة ذلك بالسلوك غير الممتثل، الذى يشير عادة إلى الاعتداء علنا على المعايير الاجتماعية بهدف إحداث تغيرات اجتماعية. ومن هنا فإن المتمردين السياسيين أو الدينيين يعلنون سلوكهم المنحرف على أكبر عدد ممكن من الناس. ولقد ناقش روبرت ميرتون الآثار المترتبة على هذه التفرقة على نظريات الانحراف بصورة تفصيلية فى مقالته المعنونة: "المشكلات الاجتماعية والنظرية السوسولوجية"، المنشورة فى عمله المحرر بالاشتراك مع روبرت نيسبت عام ١٩٧١ وعنوانه: المشكلات الاجتماعية المعاصرة. (٢٧٢)

**السلوك المؤثر على الصحة Health - Related Behaviour**

انظر: علم اجتماع الصحة والمرض.

**السلوكية Behaviourism**

انظر: النزعة السلوكية.

**Trait** سمة

انظر: الشخصية.

**Central Organizing Trait** السمة التنظيمية الأساسية

أى صفة ذات تأثير قوى على الطريقة التى يحكم بها شخص ما على شخص آخر. وهكذا، على سبيل المثال، فإن تقويم شخص ما لآخر قد يتأثر بشدة بواقع أن هذا الآخر ينتمى إلى جماعة إثنية (سلالية) معينة أو أنه يمارس مهنة بذاتها.

سمنر، ويليام جراهام (عاش من عام ١٨٤٠ حتى عام ١٩١٠)

### Sumner, William Graham

من رواد علم الاجتماع الأوائل فى أمريكا، ومن أبرز الداعين إلى النزعة الداروينية الاجتماعية الحرة. وقد ذهب - متأثراً فى ذلك بمؤلفات هربرت سبنسر - إلى أن الحياة الاجتماعية تخضع لقوانين طبيعية (حتمية كذلك التى يخضع لها العالم الطبيعى)، يعمل أهمها على إذكاء الصراع التطورى والبقاء للأصلح (أى أكثرها كدا واقتصادا). وقد سلم سمنر بأن المجتمعات يمكن أن تعمل على بقاء الأضعف (عن طريق برامج الرفاهية مثلاً)، ولكنه اعتبر ذلك من العوامل التى تؤدى إلى الانهيار الاجتماعى. وقد اجتذبت تلك الأفكار حشداً من الانتقادات التى توجه إلى الأنواع الأخرى من الحتمية الاقتصادية. وذهب سمنر فى كتابه العادات الشعبية<sup>(\*)</sup> (الصادر عام ١٩٠٦)<sup>(٢٧٣)</sup> إلى أن الاتجاه النسبى (انظر: النسبية) الأخلاقى الذى يرى أن لكل جماعة إنسانية عاداتها الشعبية، وسننها الأخلاقية، ونظمها الخاصة - أى العادات الاجتماعية بأنواعها - تمثل من خلال أساليب المحاولة والخطأ أنسب حل ملائم للظروف الخاصة التى تسود المجتمع فى فترة معينة. ومن الواضح أن كتاب سمنر لم يتطرق للحديث عن التناقض الذى يحتمل أن يثور بين هذه الحجة، والإيمان بالتفوق الشامل للعادات الشعبية الذى يحيد سياسة الاقتصاد الحر. كذلك يرجع إلى سمنر الفضل فى صك بعض المصطلحات الواسعة الانتشار، مثل: الجماعة الداخلية، والجماعة الخارجية، والتمركز حول السلالة. وقد انتخب سمنر خلال العاميين الأخيرين من حياته رئيساً للاتحاد الأمريكى لعلم الاجتماع.

سمول، ألبيون (عاش من ١٨٥٤ حتى ١٩٢٦) Small, Albion W.

عالم اجتماع أمريكى لا يعرف بإسهاماته العلمية فى علم الاجتماع بقدر ما يعرف بدوره فى تأسيس النموذج الأولى لقسم علم الاجتماع فى جامعة شيكاغو (فى عام ١٨٩٢)،

---

(\*) قدم احمد أبو زيد عرضاً وتحليلاً ممتازاً لهذا الكتاب فى دراسة مستقلة (انظر: احمد أبو زيد وزملاؤه، دراسات فى الفولكلور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٢) بعنوان: "الأساليب الشعبية. دراسة تحليلية لأراء ويليام جريهام سمنر"، ص ص ٩٧ - ١٣٧. (المحرر)

والذى ظل لفترة طويلة أهم أقسام علم الاجتماع بالجامعات الأمريكية. يرجع إليه الفضل فى تأسيس المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع (فى عام ١٨٩٥) والأسهام بالنشر فيها بشكل متميز. من أبرز مؤلفاته: علم الاجتماع العام، الصادر عام ١٩٠٧،<sup>(٢٧٤)</sup> و آدم سميث وعلم الاجتماع الحديث، الذى صدر عام ١٩٠٧ أيضا،<sup>(٢٧٥)</sup> وكتاب معنى العلوم الاجتماعية الصادر عام ١٩١٠.<sup>(٢٧٦)</sup>

سميث، آدم (عاش من ١٧٢٣ حتى ١٧٩٠) **Smith, Adam**

فيلسوف ومنظر اجتماعى اسكتلندى بارز، عمل أستاذا للمنطق، ثم أستاذا للفلسفة الأخلاقية فى جامعة جلاسجو. ومن أهم مؤلفاته: نظرية العواطف الأخلاقية، الذى نشر عام ١٧٥٩<sup>(٢٧٧)</sup>، ودراسة فى طبيعة وأسباب ثروة الأمم، الذى صدر عام ١٧٧٦<sup>(٢٧٨)</sup>، ومقالات فى بعض الموضوعات الفلسفية، الصادر عام ١٧٩٥.<sup>(٢٧٩)</sup>

وقد اشتهر سميث كمفكر اقتصادى، على الرغم من أن مؤلفه : "ثروة الأمم"<sup>(٢٨٠)</sup> أكثر بكثير من مجرد دراسة للأمور والموضوعات الاقتصادية. إذ يحوى هذا العمل فلسفة اجتماعية متكاملة، وليس مجرد نظرة اقتصادية ضيقة إلى الفعل الاجتماعى، تدلنا على ذلك بعض الفقرات التى يحتويها، ويقول فيها: "لقد عملت التجارة والتصنيع تدريجيا على إدخال النظام وأسلوب الحكم الجيد. كما يرجع إليهما الفضل فى تحقيق الحرية والأمن للأفراد الذين يعيشون داخل البلد، والذين كانوا يعيشون من قبل فى حالة حرب لا تهدأ مع جيرانهم، وفى الاعتماد على سادتهم اعتماد العبيد".

واهتم عرض سميث لتقسيم العمل (الذى سبق تحليله للأسعار، والموارد، والتوزيع) أن يوضح أنه بفضل تقسيم عملية العمل إلى أدوار تزداد تخصصا باضطراد يتحقق تقدم الصناعة وتحقق الأمم الثروة. وترجع الفصول الثلاثة الأولى من كتابه "ثروة الأمم"<sup>(٢٨١)</sup> أصول تقسيم العمل إلى النزعة الطبيعية لدى الإنسان "لأن يقايض، ويتاجر، ويتبادل". وتشرح كيف أن تلك العمليات محدودة بحدود السوق، كما يلاحظ آثارها على تحقيق زيادة هائلة فى الإنتاج، كما فى المثل الشهير الذى يضرب بعملية إنتاج دبوس. ويوضح فى هذا المثل أن تقسيم عشرة عمال تلك العمليات إلى أجزاءها الأساسية التى تتكون من ثمانية عشر جزءا، سوف يمكنهم من إنتاج ٤٨٠٠٠ دبوس فى اليوم الواحد، على حين أنه لو عمل كل منهم بمفرده مستقلا عن الآخرين، فلن يكون بمقدورهم أن ينتجوا سوى عدد ضئيل جدا من هذه الكمية فى اليوم الواحد. ويرى سميث أن تقسيم العمل قد عمل على زيادة الإنتاج عن طريق زيادته لبراعة العامل (اليديوية والعقلية)، الذى أصبح بمقدوره التركيز على عدد أقل

من العمليات، وذلك بتوفير الوقت، وتركيز انتباه العامل على الأعمال التي تزيد من إنتاجه، وعن طريق تشجيع اختراع الأساليب والوسائل الكفيلة بتوفير الجهد وتقليل عمليات العمل.

ولكن سميث لم يكن عاجزاً عن رؤية الآثار المؤذية والضارة لتقسيم العمل، وأقر بأن الأفراد الذين يقتصر عملهم على أداء عملية واحدة أو عمليتين محدودتين ومتكررتين، من شأنه أن يجعلهم "على درجة من الغباء والجهل الذى يمكن أن تبلغه الطبيعة الإنسانية". ودعا سميث إلى التوسع فى التعليم كوسيلة يمكن أن تستعين بها الحكومات فى محاربة عمليات التقهيط والاعتراب التى تنطوى عليها المستويات المتقدمة من تقسيم العمل. وعلى خلاف علماء الاقتصاد الكلاسيكى الذين جاءوا بعده، استطاع أن يتنبأ بقيام الدولة بدور نشط ومنتشعب فى تنظيم الشؤون الاجتماعية، متجاوزة مجرد توفير العدالة، والدفاع، والمرافق العامة. من هنا يمكن القول بأن كتاباته تنطوى على نوع من الازدواجية، التى يبدو أن علماء اقتصاد السوق الحرة قد أغفلوها (انظر حول هذا الموضوع دراسة وست: "رأيان لآدم سميث فى تقسيم العمل"، المنشورة فى مجلة: علم الاقتصاد، عام ١٩٦٤. (٢٨٢)

#### السنن الأخلاقية Mores

تعنى القواعد الأخلاقية أو أساليب السلوك التى تعدها غالبية أفراد المجتمع لازمة للحفاظ على مستوى من اللياقة وحسن السلوك. ويتم فرض السنن الأخلاقية بقوة، ويعاقب الخروج عليها أو انتهاكها إما بعدم الرضا من جانب الجماعة، أو الجزاءات، أو بالإجراءات القانونية، إذا كانت تلك السنن قد تحولت إلى قوانين فى ذلك المجتمع. انظر أيضاً: العادات الشعبية.

#### السؤال ذو الاختيارات الثابتة (المحددة) Fixed - Choice Question

انظر: الإجابة المغلقة.

سوركين، بيتيريم الكسندروفيتش (١٨٨٩ - ١٩٦٨)

#### Sorokin, Pitirim Alexandrovich

ولد فى روسيا لأسرة متواضعة، ودخل السجن، وتحت تهديد الموت اضطر إلى الهجرة فى عام ١٩٢٢، حيث اتجه إلى الولايات المتحدة، حيث أصبح بعد فترة أستاذاً لعلم الاجتماع بجامعة هارفارد. وقد نشر خلال حياته العملية أكثر من ثلاثين كتاباً تناولت موضوعات شتى، من بينها: علم اجتماع الثورة وصدر عام ١٩٢٥ (٢٨٣)، الحراك الاجتماعى



وصدر عام ١٩٢٧<sup>(٢٨٤)</sup>، علم الاجتماع الريفي، صدر عام ١٩٣٠<sup>(٢٨٥)</sup>، والديناميات الاجتماعية والثقافية (٤ مجلدات صدرت في الفترة من ١٩٣٧ حتى ١٩٤١).<sup>(٢٨٦)</sup> ويقدم المؤلف الأخير نظرية دورية في التغيير الاجتماعي، ترى أن المجتمعات تتقلب بين ثلاثة أنماط من "العقلية" أو أساليب التفكير، الأول هو النمط الحسي (الذي يؤكد دور الحواس في فهم الواقع)، والنمط التصوري (أساليب التفكير الدينية)، والنمط المثالي (الذي يمثل أنماطا انتقالية من النوعين). ويتسم سوروكين بالخصوبة ووفرة الإنتاج والتصدى لتحطيم التراث القديم في علم الاجتماع (من هذا مؤلفه: بدع ونقائض في علم الاجتماع الحديث والعلوم المرتبط به، والصادر عام ١٩٥٦).<sup>(٢٨٧)</sup> كما يتسم بطابعه التحريضي، والريادي (في عديد من النواحي)، وإن كانت الأجيال الجديدة لم تعد تتأثر به بشكل لافت للنظر (باستثناء بارز يتمثل في تحليله للحراك الاجتماعي).

سوريل، جورج (١٨٤٧ - ١٩٢٢) Sorel, Georges

بعد أن عمل لأمد طويل من حياته مهندسا في فرنسا، تقاعد سوريل ليصبح دارسا حرا، واستطاع خلال الخمسة والثلاثين عاما الأخيرة من حياته أن ينشر مجموعة ضخمة من الكتب والمقالات في ميدان النظرية الاجتماعية، وفي الماركسية، وفلسفة العلوم الاجتماعية (ربما كان من أبرزها: تأملات عن العنف، الذي صدر عام ١٩٠٨<sup>(٢٨٨)</sup>، وأوهام التقدم الصادر ١٩٠٨)<sup>(٢٨٩)</sup>. وقد أسهم من خلال رئاسة تحرير مجلة "المصير" Le Devenir في تقديم النظرية الماركسية في فرنسا، وساعده إدوارد برنستين في رفض دعوى الماركسية كونها نظرية علمية. واتجه سوريل، بدلا من التخلي عن العمل الثوري من أجل الإصلاح، إلى الدعوة إلى شكل متطرف من أشكال النقابية الفوضوية. وتتمثل أهميته بالنسبة لعلم الاجتماع في كتاباته عن الأسطورة والعنف. ونلاحظ أن تحليله لوظائف الأسطورة في المجتمع يكمل كتابات كارل مانهايم التي جاءت بعد ذلك عن اليوتوبيا. كما تحوى كتاباته في الحقيقة نظرية متطورة (وإن لم يكن معترفاً بها على نطاق واسع) عن الإيديولوجيا. وفي رأى سوريل أن كثيرا من المعتقدات الأساسية في الماركسية ليست سوى أساطير استهدفت، ونجحت في، تعبئة جماهير الطبقة العاملة ضد الرأسمالية (خاصة بالنسبة لأسطورة الإضراب العام). إن آراءه أن المواجهة العنيفة يمكن أن تكون نبيلة وأداة للتحضر، وأن المستقبل غير قابل للتنبؤ به، وأنه لا يوجد ما يشير إلى أن الانسان المتحضر (الرجل والمرأة) سوف يقدم في أى يوم في المستقبل على إدانة العنف قد أسهمت في هدم فكرة ادوارد أن التقدم سوف يؤدي بالضرورة إلى تسوية كافة النزاعات سلميا، ومازالت

تمثل بشكل عام قوة مواجهة قوية لاتجاه بعض المفكرين النظريين الاجتماعيين نحو النزعة التاريخية التفاؤلية.

سوسير، فردينان دي (عاش من ١٨٥٧ حتى ١٩٣١)

### Saussure, Ferdinand de

عالم لغويات سويسرى يعتبر بصفة عامة مؤسساً للبنائية اللغوية المعاصرة، ولهذا فهو الجد الأكبر لمذهب البنائية. وقد ساهم الحظ إلى حد كبير فى أن يكشف عن الطبيعة الثورية لأعمال سوسير بعد موته بثلاث سنوات، عندما قام أحد تلاميذه السابقين بنشر كتاب مستندا إلى مذكرات كان قد دونها أثناء محاضرات لمقرر كان يدرسه على يديه. وهذا هو الكتاب الذى جاء إلينا تحت عنوان: مقدمة فى علم اللغويات العام، الذى نشر عام ١٩٣٤ (٢٩٠).

وفى رأى المدرسة التصويرية التقليدية أن اللغة تتكون من رموز تم ابتداعها ويجرى تعديلها دائما بواسطة الإنسان، لتطلق على - أو لتعبر عن - أشياء أو أحداث يرغب البشر فى الحديث عنها. وهكذا قد تعد - على نحو معقد - بديلا عن هذه الأشياء أو الأحداث.

ويعرض سوسير لنوعين من الثنائيات المتعارضة (أحدهما ما بين اللغة كبنية تحكمها قواعد، والكلام أو الألفاظ كما تتردد فى الاستخدام اليومي، وثانيهما بين الإطار التفاعلى الحاضر للغة وبين الإطار التطورى التاريخى للغة)، وذلك من أجل أن يحدد موضوعا آخر مختلفا فى دراسته، وهو أن ما يفسر استمرار اللغة وقدرتها كوسيط فى حفظ الاتصال والتواصل بين البشر، ليس الجانب الدينامى والتغيرات التاريخية للكلام المستخدم فى التعامل اليومي، وإنما نظم التفاعل والعلاقات الحاضرة للغة، أو جوانبها البنائية الواقعية المدمجة فى الحياة الاجتماعية.

أما ما يستمر من اللغة، وكيف يستمر، فهو أمر يحدده ويفسره مجموعتان أخريان متعارضتان: المدلول عليه فى مقابل الدال من ناحية، والتركيبي (ويقصد به السياق الموضوعى للغة أو صحة تركيبها لغويا) فى مقابل الإحلالى (ويقصد به السياق الارتباطى أو الذاتى لها، أو ما أصبح يطلق عليه مصطلح الصيغة الصرفية). والدال هو الصورة الصوتية أو التعبيرية المتميزة، أما المدلول عليه فهو العنصر الفكرى المتميز أو الصورة العقلية. (لاحظ هنا أن المقصود ليس الشئ أو الحدث موضوع الصورة، والذى يطلق عليه عادة مصطلح "المحال إليه" The Referent). ويتضافر كل من الدال والمدلول عليه فى

تكوين علامة يرى دى سوسير أنها توليفة تحكيمية أو "غير مقصودة"، وأن هذه التوليفة تمثل العلاقات بين التركيبي والإحلالى فى إطار لغه معينة. وفى هذا الإطار تعمل العلاقة التركيبية على التأليف بين مجموعة من العناصر الماثلة فى تدفق كلامى معين، على حين تعمل العلاقات الإحلالية على التأليف بين المصطلحات فى إطار سلسلة الذاكرة. فى مركب (أو جملة): "أنا أشعر بالبرد"، نجد أن كلمة "برد" لها علاقة تركيبية بـ"أنا أشعر"، ولكن علاقتها بكلمات مثلج، أو مقرر (شاعر ببرد شديد) أو متجمد هى علاقة إحلالية. ولكى نزيد هذه القضية دقة ووضوحا نلاحظ أن العلاقة تكتسى قيمة أو معنى تركيبيا تبعا لموقعها المتسلسل فى الخطاب على نحو ماتحدده قواعد اللغة مثلا. كما أن العلامة تكتسى قيمة إحلالية تبعا لعدد العلامات التى يمكن أن تحل محلها، ولكن لم يحدث (كما تحدد على سبيل المثال طبيعة قاموس معين).

فسوسير يرى باختصار أن اللغات لا تتكون من تصورات يخلقها الأفراد ويعيدون خلقها من جديد، ولكنها تتكون من علامات هى ثمرة أبنية أو أنساق تباين تتجاوز مستوى الفرد (كالأبجدية، والأجرومية، وقواميس اللغة على سبيل المثال). ولعل إزاحة الفرد من مركز الاهتمام فى تحليل ظاهرة اجتماعية بهذا الوضوح كاللغة كان بمثابة نقلة كبرى وإيدانا ببداية ما أطلق عليه الثورة البنوية. ولذلك لا يوجد مدخل للتعرف على هذه الثورة أفضل أو أهم من كتاب دى سوسير نفسه: "مقرر اللغويات العام". ومما يبعث على الأسى أن الكثرة من علماء الاجتماع الذين يدافعون عن البنوية أو ينتقدونها يبدو أنهم لم يقرأوا هذا الكتاب. والنتيجة الطبيعية لذلك جاءت كتاباتهم مفعمة بكافة أنواع الخلط والاضطراب، خاصة حول المقصود بمصطلح "المدلول عليه". انظر كذلك: علم العلامات.

**Sociology of Economic Life** سوسولوجيا الحياة الاقتصادية

انظر: علم الاجتماع الاقتصادى.

**Sociologies of Everyday Life** سوسولوجيا الحياة اليومية

انظر: الدراسات الاجتماعية للحياة اليومية.

**Sociology of Agriculture** سوسولوجيا الزراعة، علم اجتماع الزراعة

انظر: علم الاجتماع الريفى.

**Sociology of Mass Media** سوسولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرى

انظر : الدراسة الاجتماعية لوسائل الاتصال.

## Market

## سوق

يقصد بالسوق فى كل من علمى الاقتصاد والاجتماع مساحة أو منطقة يتم فيها تبادل بضائع محددة بين بائعين ومشتريين. وتنقسم هذه البضائع إلى نوعين هما السلع والخدمات. ويطلق مصطلح العرض على مجمل الكمية المنتجة والمعروضة للشراء من بضاعة ما، فى حين أن مجمل الكمية المطلوب شراؤها يطلق عليها الطلب. وينبغى أن نلاحظ أن دراسة الطلب السوقى يجب أن تكون فعالة، أى مدعومة بالنقود أو القوة الشرائية، وذلك نظرا لأن الاحتياجات الإنسانية ذات إمكانية لا متناهية.

ويلاحظ أن السوق لا يحتاج بالضرورة أن يكون ذا موقع فيزيقى، مثلما هى الحال فى سوق الأوراق المالية. وعلى ذلك فهو بمثابة أى تنظيم يجمع الباعة والمشتريين وجها لوجه. وقد أفضت التطويرات التى طرأت على شبكات الاتصال الإلكتروني إلى تسارع الاتصالات إلى حد أن الأسواق المالية وأسواق السلع قد اكتسبت الآن بعداً دولياً.

وتهدف بعض المبادرات السياسية الإقليمية بصفة أساسية إلى خلق أسواق أكبر وأكثر تكاملاً للسلع والخدمات مثل الجماعة الاقتصادية الأوروبية أو المنظمة الاقتصادية المقترح إنشاؤها بين دول أمريكا اللاتينية.

وتفترض النظرية الاقتصادية السائدة فى العلم اليوم أن المنافسة فى إطار السوق تتسم بأنها مثالية. أى أن هناك، بعبارة أخرى، عدد كبير من المشتريين والبائعين، لا يمكن لأى منهم أن يمارس تأثيراً زائداً على عملية تحديد الأسعار فى السوق. وتضمن هذه المنافسة المثالية، حسبما يذهب أنصار النظرية، وجود ميل تلقائى لتكيف كل من العرض والطلب مع بعضها البعض من خلال السعر السائد، بحيث أنه إذا ما تصرف كل المشاركين فى السوق بشكل رشيد، فسوف يرتفع هذا السعر أو ينخفض وفقاً للندرة النسبية للبضاعة ولل كفاءة التنافسية التى يتم بها عرض السلعة من قبل المنتجين وشراؤها من جانب المستهلكين.

كما تفسر المنافسة العلاقة بين الأسواق: فكافة المنتجات تتنافس من أجل الحصول على نصيب من القوة الشرائية المحدودة للمستهلكين، كذلك يتنافس كافة المنتجين من أجل الحصول على نصيب من المخزون المحدود من المواد الخام والآلات والعمل ورأس المال الاستثمارى. ومن ثم فإن العملية التنافسية سوف تعاقب أى انحراف عن الرشد من جانب المنتجين أو المستهلكين بطردهم تماماً من السوق.

وينظر إلى اقتصاديات السوق على أنها تضع المستهلك الفرد فى وضع مهيم على الإنتاج. فكل فرد، باستخدامه لدخله المكتسب من نشاطه الإنتاجى أساساً، يعبر عن رغباته وتفضيلاته من خلال الطريقة التى يقسم بها دخله على السلع والخدمات المختلفة المتاحة فى السوق. وتقترن هذه النظرية الاقتصادية بنظرية سياسية تضع المواطن، بوصفه صاحب صوت انتخابى، فى موضع الهيمنة المطلقة على إنتاج المنافع العامة، مثل خدمات التعليم أو السلاح أو الفن. وهكذا يقال أن نظام السوق نظام ديموقراطى فى جوهره.

على أن السوق ليس هو الأسلوب الوحيد لتوزيع السلع والخدمات حيث أن المخطط المركزى يمكن أن يحقق النتيجة ذاتها. ويعتبر الحوار حول أى من هذين الأسلوبين أكثر كفاءة؛ واحداً من أطول الحوارات تاريخياً فى علم الإقتصاد. ومن هنا يقابل الباحثون عادة بين الاقتصادات المركزية للدول الاشتراكية واقتصادات السوق السائدة فى الدول الرأسمالية. وفى اقتصاد السوق، الذى يطلق عليه أيضاً الإقتصاد الحر، أو اقتصاد الاستثمار الحر، تتم معظم أنشطة الإنتاج والتوزيع والتبادل بواسطة الأفراد أو الشركات لا الحكومات، كما أن تدخل الحكومة يظل فى حده الأدنى. وأحياناً ما تكون هناك استثناءات فى توفير الخدمات الصحية والتعليمية وتوزيعها، والتى يتم تمويلها وتنظيمها من جانب الحكومات المركزية أو المحلية، وفى هذه الحالة يصبح تعبير اقتصاد مختلط أكثر ملاءمة لوصف هذا الوضع.

ومن المعترف به أن للأسواق عيوباً واضحة. فالأسواق تميل إلى أن تكون عرضة للدورات التجارية، وهو ما يعنى أن مواردها تبقى غير مستغلة استغلالاً كاملاً من حين لآخر. وبالنسبة للعمال، فإن الاستخدام غير الكامل للموارد يعنى البطالة، التى تهدد المستويات المعيشية للعاملين، الأمر الذى قد تترتب عليه آثار اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق. ويفضى نظام السوق غير المحكوم إلى عدد من النتائج غير المرغوبة شأنه فى ذلك شأن السلع والخدمات التى تباع فى السوق. والمثال الكلاسيكى الآن هو التلوث البيئى الناتج عن التخلص من مخلفات الإنتاج فى الغلاف الجوى، والأنهار والمحيطات. فالأسواق لا تخلق لها. لذلك نجد أن إنتاج وبيع السلاح، والاستفادة من الخدمات الصحية الأساسية، والبحث العلمى، والإنتاج الفنى والخدمات الدينية تتحدد كلية بمستوى الطلب عليها.

وتمتلك معظم المجتمعات نظاماً قيمية ليست متنسقة كلية بالضرورة أو تابعة للأداء اللاأخلاقى للسوق، بحيث أن النتائج المترتبة على الأنشطة السوقية قد تعتبر غير مقبولة اجتماعياً. ومثل هذه العيوب تعد مستقلة تماماً عن أوجه القصور العملية المترتبة على أداء أى سوق. فعلى سبيل المثال، تؤدى الأسواق أدوارها على أفضل وجه عندما تكون

المعلومات متاحة بصورة مثالية لكل البائعين والمشتريين، بحيث يحدث تفاعل بين الطلب على سلعة ما والمعروض منها حتى يصل الثمن إلى حالة من التوازن. مثل هذه المعلومات الكاملة قد لا تكون متاحة في الواقع، أو تكون متاحة مقابل تكلفة غير متكافئة، أو تكون المعلومات موزعة بصورة غير متكافئة بين المشاركين في السوق.

وحيث أن هناك عدد محدود من العلماء الاجتماعيين ممن يبذلون سعادتهم الكاملة بفكرة المنافسة المثالية، فإن إحدى المجالات المثمرة للتعاون بين علمي الاقتصاد والاجتماع تكمن في محاولة تقديم توصيف نظري للكيفية التي يعمل بها العالم الواقعي على الاقتراب أو الابتعاد عن النموذج التنافسي. ولقد حاول علم الاقتصاد منذ البداية، أن يفهم التشوهات التي تطرأ على العمليات الاقتصادية نتيجة للتدخل من قبل الحكومات التي تحاول أن تقلل من الآثار المترتبة على التعاملات الاقتصادية غير المنظمة من خلال التوزيع السياسي للموارد والسلع، ولو في إطار مجتمع واحد. وتحدث مثل هذه الانحرافات مع ذلك، نتيجة للاحتكار، وصور التركيز الأخرى للقوى والمصالح الاقتصادية، أو بسبب المعوقات الثقافية أو الإدارية. وتستنأثر كل هذه القضايا بالاهتمام الأساسي للمتخصص في علم الاجتماع الاقتصادي، بيد أن المحاولات الجادة للتكامل ما بين النظريتين الاقتصادية والاجتماعية لم تتجسد إلا في مجال دراسات أسواق العمل.

**السوق الحر Free Market**

انظر: المادة السابقة.

**سوق العمل Labour Market**

في سوق العمل يتحول الجهد الإنساني (أو قوة العمل) إلى سلعة، تباع وتشتري وفقاً لشروط يصفها القانون بأنها عقد عمل. وقد تطورت عمليات بيع وشراء العمل الحر - من الناحية الرسمية - تطوراً كبيراً مع ازدهار الرأسمالية، وإن كانت بعض السبل البديلة للتصنيع (كالاشتراكية الواقعية مثلاً) قد عرفت بعض أشكال العمل المأجور، وإن كانت لم تعرف سوق حرة للعمل، بالمعنى الدقيق لكلمة السوق. ويذهب علماء الاقتصاد إلى أن سوق العمل، شأنه شأن عوامل الإنتاج الأخرى، يمكن فهمه كحالة خاصة من حالات النظرية العامة للأسعار، حيث يتحدد السعر (وهو هنا الأجر أو المرتبات) تبعاً لمتغيري العرض والطلب. ومع ذلك فقد أوضحت الدراسة العلمية لأسواق العمل الفعلية أنه لا وجود - في الحقيقة - عادة لكثير من الشروط الأساسية التي تفترض نظرية السعر وجودها. فحرك

العمال بين مختلف أنواع الوظائف لا يحدث إلا ببطء شديد فى غالبية الأحوال أو هو لا يحدث على الإطلاق، وأن البناء الفوضوى للفروق فى الأجور ليست له سوى علاقة واهية بالمعروض والمطلوب من قوة العمل، وأن ظواهر التمييز (التفرقة)، والوصم، والعنصرية، والانحياز الجنس للرجل أمور واسعة الانتشار فى سوق العمل الفعلى، والحقيقة أنه يتعين استكمال التفسيرات الاقتصادية للعمليات التى يشهدها سوق العمل بالتحليلات السوسولوجية، أو إحلالها محلها تماما فى أحيان أخرى، وهو الأمر الذى من شأنه أن يخلق ميدانا واعدًا يقوم على تضافر عدد من التخصصات.

وترى نظرية الاقتصاد الكلاسيكى الجديد أن عمليات التبادل التى تتم فى سوق العمل عمليات طوعية، وأن أطرافها يدخلون فيها لأن ثمار التبادل التى يجنيها كل طرف من ورائها تكون أفضل له من أى اختيارات أخرى. وسوق العمل سوق تنافسى لأن هناك عددا كبيرا من المشترين الذين ينتظرون شراء كل سعة معروضة، والعكس بالعكس (فكل وظيفة مطلوبة يوجد فى مقابلها عدد كبير من الراغبين فى بيع عملهم). والملاحظ أن كلا من المعروض من قوة عمل العمال الفعليين والمحتملين، والطلب على العمل من جانب أصحاب الأعمال يتفاعل مع بعضهما البعض بحيث يصل إلى سعر متوازن (انظر مادة: التوازن) للعمل. فإذا ارتفع سعر العمل فوق مستوى التوازن لأى سبب من الأسباب، كأن يتم التوصل مثلا إلى تحديد حد أدنى للأجور على المستوى القومى أو بفعل عملية مساومة قوية تقوم بها النقابات العمالية، فسوف نجد أرباب العمل يعمدون فى هذه الحالة إلى تقليل عدد الوظائف التى يعرضونها. أما إذا حدث انخفاض فى سعر العمل، فسوف نجد أرباب العمل يقومون بزيادة أعداد الوظائف التى يطلبون شغلها، هذا مع افتراض بقاء بقية المتغيرات على حالها. وتفترض النظرية الاقتصادية لسوق العمل - أيضا - أن كلا من الاحتكارات وصور التمييز سوف تختفى فى المدى البعيد، ومن ثم يزداد احتمال ألا تصبح قيودا دائمة على الأفراد. من ناحية أخرى ترى النماذج الاقتصادية لسوق العمل أن العمال يشكلون "طابورا" فى انتظار الوظائف المتاحة، حيث يعمد أرباب العمل إلى اختيار الأصلح منهم أولا: فيبدأون باختيار الأفراد ذوى المؤهلات الأعلى، والأفراد الأكثر خبرة، والأوسع مهارات مفضلين إياهم على الأقل حضا من كل ذلك. ويترتب على ذلك أن العاطلين سوف يتشكلون دائما من الأفراد الأقل مؤهلات أو عديمى المؤهلات، وذوى المهارات الأقل، وخبرات العمل الأقل، وأن الأفراد الذين يعانون من المشكلات الاجتماعية أو النفسية أو غيرها سوف يكون أمر تشغيلهم أكثر صعوبة. كما يقر ذلك النموذج بوجود بعض أشكال التمييز الرشيد.

وتفترض كثير من النماذج الاقتصادية أن الأفراد لديهم قدر وفير وكامل من المعلومات التي تسمح لهم باتخاذ قرارات رشيدة في حدود قيود معينة، وأنهم يكيّفون الأسعار التي يعرضونها أو يطلبونها وفقا لذلك. ولكن البحوث الإمبريقية استطاعت أن تقنع بعض علماء الاقتصاد أن يؤمنوا بأن جمع المعلومات وتحليلها عملية مكلفة من حيث الوقت والمال، بحيث تظهر مواضع قصور وخلل في سوق العمل بسبب نقص أو عدم كفاءة المعلومات، وأصبحوا يتقبلون نماذج الاختيار الرشيد بوصفها نماذج أكثر واقعية من نماذج السلوك الساعى إلى تعظيم العائد.

ومن الأمور الأساسية في الدراسات السوسولوجية لأسواق العمل التسليم بأنه على الرغم من أن قوة العمل تباع وتشتري من الناحية الإسمية، إلا أنها تقتصر إلى الكثير من سمات السلع الأخرى في المجتمع الرأسمالى. وتساعد تلك الفروق - بين قوة العمل وسائر السلع - على تقديم المزيد من تفسير لماذا يمثل سوق العمل صورة مشوشة في ناظرى أصحاب نظرية السعر. وهنا يتعين أن نأخذ أربعة متغيرات في الاعتبار:

المتغير الأول أنه بالنسبة للعمل، كما هو الحال بالنسبة لأى خدمة أخرى، هناك مجال للغموض حول العوامل التي تشكل تحديدا الكمية المناسبة من العمل (أو الجهد) الذي يبذل وفاء بالعقد المبرم بين الطرفين. وهناك أيضا غموض شائع بشأن ما يشكل كمية العمل اليومى المعقولة مقابل الأجر اليومى المعقول، خاصة إذا كانت تحدث تغيرات متكررة في مهام العمل. ولأن مثل هذه المساومة على الجهد (انظر مقايضة الجهد) تتم حتى في ظل أكثر ظروف العمل روتينية وانتظاما، فسوف نتبين أن القيم، والعرف، والممارسات الواقعية، والقواعد الإدارية، والقوة النسبية لكل من رب العمال والعمال تمثل عوامل لها نفس درجة أهمية آليات السعر في تحديد نتائج سوق العمل.

• المتغير الثانى أن عدم المساواة فى الأجور وفى ظروف العمل يعكس مستوى تنظيم القوى العاملة، كما يعكس حالة المناقسة فى سوق العمل. ومع أن عقد بيع قوة العمل يعنى فى النظرية القانونية تساوى طرفى العقد فى إبرامه، إلا أن ذلك لا يتسق مع حقيقة عدم التساوى فى القوة التى نلاحظها عادة بين أى عامل يتفاوض بمفرده من ناحية وصاحب العمل من ناحية أخرى. وبسبب تلك الحقيقة حرص العمال فى كثير من الظروف وفى عديد من الأمم أن يتجهوا منذ بدايات التصنيع إلى مواجهة هذا الوضع بتأسيس النقابات العمالية. وبذلك أصبح وجود المساومة الجماعية يعمل على التقليل من قيمة الأفكار المعيارية التى يقوم عليها السوق، فقد أحلت المساومة الجماعية نظام تحديد الأجور عن طريق القواعد محل



عملية تحديد الأجور عن طريق آليات السعر. كما عملت المساومة الجماعية على إدخال القانون والسياسة فى تنظيم شئون السوق. ويبدو أن تقبل عقود العمل الجماعية واتفاقيات تحديد الأجور قد تحولت إلى قضية عدم استقرار سياسى محتمل فى شتى أنحاء العالم الصناعى، وكذلك قانونية النقابات والاتحادات التى تمثل العمال تمثيلا جماعيا، هذا إذا أغضينا الطرف عن الجزاءات والخدع وأساليب التحايل التى يستخدمها كلا الطرفين أثناء اشتغال الصراع الصناعى. ولذلك حاولت أغلب المجتمعات أن تحيط سوق العمل بعدد من الضوابط والتنظيمات القانونية والإدارية السياسية.

العامل الثالث: كثيرا ما يسعى أرباب العمل والنقابات العمالية إلى خلق ما يمكن أن نسميه أسواق عمل داخلية، وهى عبارة عن شبكات ونظم متدرجة من الوظائف التى يحدد الدخول إليها بمقتضى قواعد التحاق محددة ونظم ترقى داخلية مرسومة. فعن طريق فرض ضوابط على الالتحاق ببعض الوظائف تستطيع النقابات العمالية - مثلا - أن تقيد عملية التدريب على حرفة معينة، ومن ثم يمكنها فرض أجور وظروف عمل متميزة للمشتغلين بتلك الحرفة. كذلك يستطيع أرباب العمل أن يجزئوا طلباتهم من القوة العاملة بتنوع ما يقدمونه من مزايا ونظم ترقية لكل فئة من الوظائف، وذلك من أجل الحفاظ على العمال المتخصصين فى مهن بعينها وإثابتهم على ذلك، على حين يقتصرون على تقديم مزايا أقل من المعتادة للعاملين بمهن أخرى، أو اللجوء إلى أسلوب التشغيل المرن. (وعلاوة على هذا يذهب بعض الدارسين إلى أن أسواق العمل الداخلية تقوم فى جانب منها على التحيز والتعصب الشامل الذى يدفع أصحاب العمل إلى تقسيم القوة العاملة لديهم والسيطرة عليها). كما نلاحظ أن الانتماء الأسرى والانتماء إلى أحياء بعينها قد يعمل هو الآخر - فى كثير من الظروف - على حظر الالتحاق ببعض الوظائف على أفراد من خارج مكان العمل الفعلى، الأمر الذى يؤدى فى الحقيقة إلى تدعيم وتأكيد سوق العمل الداخلى القائم على تلك الأسس.

\* المتغير الرابع: أنه ما زالت هناك كثير من الصناعات والمواقف التى يتسم العاملون فيها بالعجز النسبى وعدم التنظيم، بحيث تكون الأجور وظروف العمل أدنى بكثير مما لو استخدم العمال قوتهم الجماعية. وقد أوضحت البحوث فى هذا الصدد أن التنظيمات النقابية يصعب إيجادها بين عمال المصانع القليلة العدد، وفى قطاع التجزئة والخدمات الشخصية، وفى الأعمال التى تتم لبعض الوقت والتى تتم من الباطن، وكذلك بين النساء، والأقليات العرقية، والشباب. فالعزلة والعجز تفسران لنا ما توصلت إليه البحوث من نتائج معروفة تؤكد انخفاض الأجور بشكل عام وعدم ضمان الوظيفة بين العمال المنتمين إلى القطاعات

التي سبق ذكرها.

وقد ذهب أصحاب النظرية المعروفة باسم نظرية سوق العمل المزدوج، منذ عدة سنوات، إلى القول بأن أسواق العمل يمكن تقسيمها إلى قطاع أولى يشمل وظائف سوق العمل الداخلي ذات المستوى المرتفع نسبيا من الأجور، وقطاع ثانوى يشمل العمالة ذات الأجور الأدنى والدرجة الأقل من الأمان الوظيفي، وهى التى تقترب أكثر من النموذج التنافسى المعروف. وقد شجعت مثل هذه النظرية قيام نوع من التعاون بين فريق من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد الذين كان لديهم الاستعداد للتشكك فى المسلمات والتصورات المسبقة لكلا العلمين. ولكن الدراسات الإمبريقية التى أجراها كل من علماء الاجتماع وعلماء الاقتصاد قد أوضحت أن الظواهر الشاذة وغير المألوفة وتجزؤ سوق العمل لا يمكن استيعابها كلها ببساطة داخل تقسيم ثنائى بسيط واحد، وهى فى سبيلها إلى أن تؤسس اتجاهات ورؤى أكثر تعقيدا وأكثر اعتمادا على تضافر عدة تخصصات علمية (مثل نظرية تجزؤ سوق العمل).

ومع ذلك فإن هناك شكلا رئيسيا من أشكال الثنائية فى سوق العمل توفر الدليل العلمى على وجوده، بل أصبح جليا مفهوما ونعنى به: الفروق المستمرة الثابتة فى الأجور، وظروف العمل، وأنماطه بين العاملين الرجال والعمالات النساء. وقد ذهب علماء الاقتصاد - على سبيل المثال - إلى أن تشريعات توحيد الأجور بين الرجال والنساء سوف تؤدى إلى رفع الأجر النسبى لعمل المرأة، ومن ثم إلى تقليل عدد الوظائف التى يعرضها أرباب العمل لتشغيل النساء. ولكن الواقع يؤكد أن عمالة المرأة فى مجملها قد زادت فى نفس الوقت الذى زادت فيه دخول النساء نتيجة تطبيق نظم المساواة فى الأجر. ولعله يمكن تفسير هذه الاتجاهات بالنظر إلى سوق العمل على أنه ينقسم إلى عدد من الأسواق المستقلة عن بعضها البعض، كأن نقول إن هناك سوقا للنساء، وسوقا للعمل اليدوى، وسوقا للمتخرجين حديثا غير المدربين، وسوقا للعمال كبار السن، وسوقا للعمال أصحاب المهن التخصصية، وهكذا، وأن نتفق أيضا على أن المنافسة بين تلك الأسواق المنفصلة منافسة محدودة. ويمكن أن نجد أكثر صور تلك الرؤية النظرية تطورا وإحكاما فى نظرية تجزؤ سوق العمل.

ولذلك يمكن القول - بصفة عامة - أن أهم إسهام يمكن أن يقدمه عالم الاجتماع فى نظرية سوق العمل يتمثل فى تحديد العوامل الثقافية والمؤسسية والبنائية التى تساعد فى التعرف على محددات انتماء الأفراد إلى هذا السوق أو ذلك من أسواق العمل، والمسئولة عن أوجه القصور فى عمليات السوق، وعن تحديد نظم المكافأة ودفع الأجر المعمول بها فى

الأسواق المختلفة، وأخيرا طبيعة علاقات القوة داخل سوق العمل. وتعرض دراسة جيل روبرى بعنوان: "أصحاب العمل وسوق العمل"، المنشورة فى الكتاب الذى حرره جالى بعنوان: العمالة فى بريطانيا، الصادر عام ١٩٨٨<sup>(٢٩١)</sup>، تعرض لمختلف نظريات سوق العمل، وتدرس الشواهد الدالة على وجود نظام التشغيل المرن، كما تقدم قائمة ببيوجرافية ممتازة بدراسات الحالة التى أجريت فى كل من بريطانيا وأمريكا. وللوقوف على نماذج للتحليلات الإمبريقية راجع كتاب جيل روبرى وفرانك ويلكنسون (محرران) المعنون: استراتيجيات أصحاب العمل وسوق العمل، المنشور عام ١٩٩٤<sup>(٢٩٢)</sup>. انظر أيضا: تقسيم العمل، نظرية رأس المال البشرى، الفصل المهنى.

**Primary Labour - Market** سوق العمل الأولى (الأساسى)

انظر: المادة السابقة.

**Secondary Labour - Market** سوق العمل الثانوى

انظر: سوق العمل.

**Dual Labour - Market** سوق العمل الثنائى

انظر: سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.

**External Labour - Market** سوق العمل الخارجى

انظر: سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.

**Internal Labour - Market** سوق العمل الداخلى

انظر : سوق العمل، تجزؤ سوق العمل.

**Local Labour - Market** سوق العمل المحلى

انظر : تجزؤ سوق العمل.

**Split Labour - Market** سوق العمل المنقسم (الجزئى)

انظر: تجزؤ سوق العمل.

**Segmented Labour - Market** سوق العمل المنقسم (المجزأ)

انظر: تجزؤ سوق العمل.

## السياسة الاجتماعية Social Policy

إن تحديد المقصود بالسياسة الاجتماعية أمر ما زال محل جدل. فكلا الكلمتان المكونتان لهذا المصطلح تمثل إشكالية. فكلمة "سياسة" تشير بصفة عامة إلى مجموعة محددة - بقدر من الوضوح - من الأفكار الخاصة بما يجب عمله في نطاق أو ميدان معين، وهذه الأفكار غالبا ما تكون مدونة كتابة، ويتم تبنيها رسميا بواسطة الجهاز المعنى بصنع القرار في هذا النطاق أو الميدان. وهي تختلف عن الخطة حيث أن الأخيرة تحدد بالتفصيل طريقة إنجاز الأهداف، في حين تصاغ السياسة على مستوى أكثر عمومية، مشيرة فقط إلى الأهداف والاتجاه الذي يراد توجيه التغيير نحوه. وعلى أى حال فإن مفهوم السياسة، كما يستخدم في السياق الأكاديمي، لا يكون قاصرا على السياسات المعلن تبنيها رسميا، حيث أن غياب الفعل، واستمرار الحفاظ على الوضع القائم (حتى وان لم يتفق عليه رسميا) يعد في ذاته سياسة.

أما مصطلح "اجتماعي" فيمثل إشكالية أكبر، وأكثر التفسيرات شيوعا أن السياسات الاجتماعية هي سياسات حكومية (قومية ومحلية) موجهة نحو إشباع الحاجات الاجتماعية للسكان (الحاجات الاجتماعية والتي عادة ما تفسر على أنها حاجات الرعاية أو الرفاهية) متضمنة قائمة من السياسات تشمل مجالات الضمان الاجتماعي، والصحة، والإسكان، والتعليم (أحيانا) القانون والنظام. وإن كان هناك من يعترض بالقول أن هذه النظرة للسياسة الاجتماعية نظرة ضيقة، حيث أنها توجه الاهتمام نحو السياسات التي تولدت تحديداً داخل القائمة العادية لميدان الرعاية. وهي بذلك تتجاهل ميادين أساسية في السياسة يكون لها تأثير عميق أيضا على الرعاية أو الرفاهية، خاصة الميادين التي تنسب إلى السياسة الاقتصادية، مثل السياسات النقدية أو المالية وسياسات مواجهة التضخم، والنمو الاقتصادي. ومع أن هذه السياسات تسمى بحق "سياسات اقتصادية"، إلا أنها أيضا "سياسات اجتماعية" أو هي - على الأقل - ذات تأثيرات وتطبيقات رئيسية في ميدان الرعاية، وبالتالي لا يمكن استبعادها من دائرة السياسة الاجتماعية. وعلى نفس القدر أيضا فإن التركيز الكلي على قصر السياسة على الحكومة يعد مضللا، فلا بد أيضا من أن تتضمن السياسة الاجتماعية سياسات المنظمات الدينية للإحسان الخيري، وكذلك الشركات الخاصة (كما هو الحال - مثلا - بالنسبة لسياساتها إزاء من يحالون لديها إلى التقاعد) وذلك وضع تنزايد ضرورته بصفة خاصة نتيجة خصخصة إجراءات الرعاية.

وهناك العديد من الاتجاهات في تحليل السياسة الاجتماعية، على الرغم من أن معظم

هذه التحليلات قد تطورت داخل أقسام الإدارة الاجتماعية والبعيدة عن الالتزام بالإطار السوسولوجي. ويعتبر الاتجاه الذي يطلق عليه اتجاه الإدارة الاجتماعية هو الاتجاه الذي كان سائداً في تحليل السياسة الاجتماعية خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وطالما واجه هذا الاتجاه نقداً على أنه لا يستند إلى إطار نظري. وكانت الاتجاهات الماركسية هي الأكثر تأثيراً، وبصفة خاصة بين علماء الاجتماع خلال عقد السبعينيات (انظر على سبيل المثال: جاو: الاقتصاد السياسي لدولة الرفاهية، الصادر عام ١٩٧٩) (٢٩٣). وقد عادت تحليلات مارشال عن المواطنة (انظر مؤلفه: علم الاجتماع في مفترق الطرق الصادر عام ١٩٦٣) (٢٩٤) مرة أخرى حديثاً لتوجيه النقاش الدائر حول الرعاية والسياسة الاجتماعية. وهناك أيضاً تركيز متزايد على السياسات الاجتماعية المقارنة (مع ما تثيره عزلة الكتاب البريطانيين عن السياسة الاجتماعية من تراجع قدرتهم على التأثير في هذا المجال). وقد لعبت البحوث والدراسات النسوية دوراً مهماً، مع زيادة تحليلاتها لدور المرأة في توفير الرعاية، ومنها على سبيل المثال ما تقوم به النساء بصورة غير رسمية في رعاية المرضى والمعوقين. كما أولت تلك البحوث عناية خاصة للمرأة باعتبارها متلقية للرعاية الاجتماعية. انظر أيضاً: بحوث التفويم، وبحوث تطبيقية (السياسات).

### سياق الوعي Awareness Context

مفهوم طوره بارني جلاس وأنسلم شتراوس في كتابهما: الوعي بالموت، الصادر عام ١٩٦٥، (٢٩٥) بغرض تيسير تحليل "المركب الكلي لما يعرفه كل فاعل مشارك في موقف ما عن هوية الآخر وهويته هو في عيني الآخر، أي كيف يراه الآخر". وبهذه الطريقة يمكن المساعدة في فهم التنظيم الاجتماعي للمعرفة والوعي.

### السيبرنطيقا Cybernetics

دراسة عملية الاتصال بين الآلات، والحيوانات، والناس، مع الاهتمام بشكل خاص بدور التغذية الاسترجاعية للمعلومات في عملية الضبط. وترتبط نظرية السيبرنطيقا في العلوم الاجتماعية الضبط الاجتماعي ربطاً وثيقاً بطبيعة الاتصال ووظيفته. وانتشرت السيبرنطيقا بشكل ملحوظ في دراسة التنظيمات الرسمية. انظر أيضاً: تالكوت بارسونز، ونسق اجتماعي.

### سيرة ذاتية Autobiography

انظر: تاريخ الحياة.

## السيرة الشخصية، تاريخ الحياة Biography

انظر: تاريخ الحياة، الوثائق الشخصية.

## هيمنة، سيطرة Domination

السيطرة هي الحكم بالقهر أو الامتثال عن طريق القهر. فالأفراد أو الجماعات قد يمارسون القوة بعضهم على البعض الآخر، أى السيطرة، سواء باستخدام القوة الغاشمة، أو على أساس أن من تمارس معهم هذه القوة يتخلون عنها بوصفها قوة شرعية. وفى هذا الصدد حدد ماكس فيبر ثلاثة أنماط خالصة من السيطرة الشرعية، وهى التى يمكن أن تعد اليوم أنماطاً للسلطة، يتم تصنيفها طبقاً للأساس الذى يستند إليه ادعاء كل منها للشرعية. وهذه الأنماط هى : السيطرة القانونية الرشيدة (التي تستمد شرعيتها من خلال القبول العام لمجموعة من القواعد والإجراءات)، والثانية هى السيطرة التقليدية (والتي تتأسس مشروعيتها على استمرارها عبر الزمن). أما النمط الثالث فهو السيطرة الكاريزمية (والتي تستمد مشروعيتها بناء على السمات الشخصية فوق العادية للقائد). انظر أيضاً مواد: البيروقراطية، الكاريزما، الشرعية.

## سيكوباتى (شخص مضطرب العقل) Psychopath

التسمية التى يطلقها الطب النفسى على الأفراد، الذكور الشباب عادة، الذين يتصرفون بطريقة تفتقر إلى الاتساق، ومعادية للمجتمع، وليس لديهم شعور كبير بالذنب أو علاقات عاطفية قوية. ويفسر تلك الأعراض علماء التحليل النفسى بأنها راجعة إلى اضطراب فى نمو الأنا الأعلى، على حين يذهب أصحاب نظرية التعلم إلى أن ذلك السلوك راجع إلى عجز هؤلاء الأفراد عن التعلم من الخبرات التى يمرون بها. وهناك خلاف على أى حال حول ما إذا كانت السيكوباتية مرضاً عقلياً أم لا. وقد ذهبت باربارا وتون إلى أنه من المستحيل تمييز هذا السلوك السيكوباتى عن الجناح.

## السيولة الاجتماعية Social Fluidity

انظر: فرض فيذرمان جونز هاووزر، الحراك الاجتماعى، نسبة الفروق.

## شامانية

## Shamanism

هو مصطلح يستمد أصوله من سيبيريا، يستخدم في وصف مجموعة من الأنشطة الدينية المتنوعة التي تمارس في مجتمعات عديدة تتصف بالبساطة من الناحية التكنولوجية. والشامان هو متخصص ديني **كاريزمي** أو موهوب، ولكنه غير متفرغ، ولا يعمل في إطار تنظيمي أو مؤسسي، يستمد قوته - أو قوتها - من التصور السائد عن امتلاكه القدرة (التي غالبا ما تتجسد مع تناول عقاقير تؤثر على الحالة العقلية) على الاتصال بالقوى الروحية الخارجية، ومن خلالها يستطيع أن يصف حلولاً للمشكلات الاجتماعية والسياسية والتكنولوجية لمجتمعه.

## الشباب

## Youth

ينظر علم الاجتماع عادة إلى الشباب بوصفه مكانة مكتسبة على نحو لا دخل للفرد فيه، أو كصفة يحددها المجتمع، وليس مجرد الظرف البيولوجي المرتبط بصغر السن. ويستخدم المصطلح بطرق ثلاث: طريقة عامة كل العمومية، تغطي مجموعة من مراحل دورة الحياة، التي تمتد من الطفولة المبكرة إلى أوائل البلوغ. كما تستخدم كبديل مفضل لمصطلح **المراهقة** غير المرضي، للدلالة على النظرية والبحوث التي تجرى على المراهقين وعلى فترة الانتقال إلى البلوغ. وهناك أخيراً استخدام أقل شيوعاً للدلالة على مجموعة من المشكلات العاطفية والاجتماعية التي يعتقد أنها ترتبط بعملية التنشئة في المجتمع الحضري الصناعي.

## الشبكات الاقتصادية (العالمية)

### Commodity Chains, Commodity Chain Analysis

شبكة الاتصالات الاقتصادية التي تعمل على تكامل عمليات العمل والمؤسسات الاقتصادية العالمية (العابرة للقوميات) التي تعمل في ميادين إنتاج السلع وتسويقها على المستوى العالمي. أما تحليل الشبكات الاقتصادية، الذي يعرف أحياناً أيضاً باسم اتجاه الشبكات الاقتصادية العالمية GCC<sup>(\*)</sup> فيعد نوعاً من تطور نظرية **النظام العالمي**. ويتصدى هذا الاتجاه لتفنيد الفرض القائل بأن الرأسمالية تمثل عملية متصاعدة محصورة داخل النطاق القومي، وذلك عن طريق تتبع الأبعاد التنظيمية، والجغرافية والثقافية للشبكات العالمية التي

---

(\*) Global Commodity Chains.

تعمل فى مجال تصنيع السلع وتوزيعها. ومن تلك السلع: الملابس، والسيارات، والأغذية، والأدوية. ويتم التمييز أحيانا بين الشبكات الاقتصادية من زاوية المنتج (وهى الشركات العابرة للقوميات) ومن زاوية المستهلكين (وهى شركات البيع بالقطاعى والتجارة). ويقدم جارى جريفى وميجيل كورزينفتش (محرران) فى مؤلفهما : الشبكات الاقتصادية والرأسمالية العالمية، الصادر عام ١٩٩٤<sup>(٢٩٦)</sup> عرضا موجزا ومجموعة من دراسات الحالة لهذه الشبكات. انظر أيضا : العولمة.

### شبكة (اتصالات) عالمية. World - Wide Web.

انظر : الإنترنت.

### شبكة اجتماعية، نظرية الشبكات

#### Network, Social Network, Network Theory

يشير مصطلح الشبكة إلى الأفراد ( أو بدرجة أقل إلى الجماعات والأدوار) التى ترتبط ببعضها البعض بواسطة واحدة أو أكثر من العلاقات الاجتماعية، عندئذ يقال إنها شبكة اجتماعية. ومن أمثلة هذه العلاقات: القرابة، والاتصال، والصدقة، والسلطة، والاتصال الجنىسى. وعندما يتم تمثيل الأفراد بنقاط والروابط بخطوط، فإن ذلك يتيح استخدام النظرية البيانية كنموذج. ويمكن عرض الاختبارات المزدوجة أو العلاقات الارتباطية فى صورة جدول (يطلق عليه مصفوفة العلاقات الاجتماعية). وعادة ما يشار إلى الشبكة المشتقة من هذه المعلومات بتعبير خريطة العلاقات الاجتماعية (السوسيوجرام) التى تحتل قلب فكرة القياس الاجتماعى. وهناك تحليل رائد دقيق ولكنه مبسط لتلك الأفكار قدمه ج. ل مورينو فى الأربعينيات. وتمثل النظرية البيانية الأساس الرياضى لتحليل الشبكات.

ونلاحظ أن معظم أعمال تحليل الشبكات قد ركزت فى البداية بصفة أساسية على الجماعات الصغيرة، والبناءات المؤسسية، حيث وصفت الأفراد كنقاط (إما تتخذ شكل النجم المنتشعب العلاقات، أو الأفراد المعزولين)، وأشكال التماسك (اكتشاف الزمر). إلا أن تحليلات الشبكات تحولت منذ الخمسينيات إلى التركيز بقدر أكبر فى بحوثها على الخصائص البنائية مثل "الجسور" (أى الأشخاص الذين يشكلون الرابطة الوحيدة بين جماعتين مرتبطين بقوة)، و "التوازن" (ميل الجماعات شديدة التماسك إلى الاستقطاب)، والتعريفات الأكثر دقة للزمر. ولقد تأثر تحليل الشبكات الاجتماعية فى الستينيات وما بعدها تأثراً شديداً بعلم الاجتماع الرياضى. وقد تحولت تلك البحوث التحليلية للشبكات، بتأثير هاريسون



هوايت، إلى اكتساب توجه نظري أكثر وضوحاً، وأصبحت لها مجلتها العلمية الخاصة باسم "الشبكات الاجتماعية". ولقد كان هوايت بمثابة القلب لمجموعة من الدارسين وأعضاء هيئة التدريس، الذين قدموا قدراً من البحوث العلمية الغزيرة والمبدعة بجامعة هارفارد خلال عقدي الستينيات والسبعينيات. وقد عرف بإصراره على المفاهيم الاجتماعية عوضاً عن المفاهيم الفردية (على سبيل المثال، حركة وظائف رجال دين الخالية في مقابل التحركات الفردية لرجال الدين). كما عرف بتطويره لأسلوب بناء النماذج المقولبة Block Modelling لدراسة "التوازن البنائي" لأعضاء الشبكات الذين يشتركون في ذات النمط من الاتصالات. ثمة ثلاث بؤر أساسية تميز العمل في مجال بحوث تحليل الشبكات. وينهض تحليل الشبكات المتمركزة حول الذات على الفرد المفرد، وتعتمد في العادة على إقرار الفرد بعلاقاته الشبكية (وتمثل دراسة بوب لتأثيرات التداخل بين شبكات الزوجين، والتي نشرها في كتابه: الأسرة والشبكة الاجتماعية المنشورة عام ١٩٥٧<sup>(٢٩٧)</sup> نموذجاً لهذا الاتجاه).

أما الشبكات النظامية أو المنظمة فتتكون من كافة المشاركين في الشبكة، وتركز على عملية بناء الشبكة ذاتها، كما هي الحال في توضيح مارك جرانوفيتز لأهمية "الروابط الضعيفة" في الحصول على معلومات عن الوظائف الجديدة، حيث تستقى المعلومات الجديدة من أولئك الذين لا ينتمون إلى الدائرة القريبة لعلاقات الشخص، ولكنها تأتي من أولئك الأعضاء في شبكة علاقات الشخص الذين لديهم القدرة على النفاذ إلى مصادر متعددة للمعلومات (انظر مؤلفه: الحصول على وظيفة، الصادر عام ١٩٧٤).<sup>(٢٩٨)</sup>

وأخيراً تسعى دراسات الانتشار إلى الكشف عن هيئة وشكل عمليات تدفق الأعضاء (دخولاً وخروجاً) في إطار الشبكة، كما هي الحال في عمليات التجديد أو الإشاعات أو الانتشار الوبائي (انظر مادة: علم الوبائيات). ويمكن العثور على عرض عام لهذا المجال البحثي ككل في كتاب بيتر مارسون ونان لين (محرران) المعنون: البناء الاجتماعي وتحليل الشبكات، الصادر عام ١٩٨٢.<sup>(٢٩٩)</sup> وانظر أيضاً: نظرية التوازن.

#### شبكات كيش - جدول كيش لاختيار العينات

#### Kish Grid, Kish Selection Table

تكنيك يستخدم على نطاق واسع في الدراسات المسحية، حيث يمكن للباحثين - المزودين بعينة من عناوين الأسر - أن يختاروا من بين كل أسرة الفرد الذي سيجرون معه المقابلة ويستوفون منه بيانات استمارة البحث عند وصولهم إلى مقر تلك الأسرة، وذلك

باتباع بعض القواعد، البسيطة والصارمة فى نفس الوقت، لاختيار مثل هذا الشخص. ويقوم هذا الأسلوب على كتابة قائمة بأسماء الأفراد المؤهلين لإجراء المقابلة فى بيت معين، مرتبين وفقا للسن، ثم الاختيار وفقا لعدد الأفراد فى تلك الأسرة. وقد صمم هذا النظام بحيث تتاح لكل أفراد الأسرة الواحدة فرص متكافئة لأن يختاروا للبحث. والمشكلة الرئيسية التى تعيب هذا الأسلوب أن الفرد الذى يزود الباحث ببيانات تلك القائمة لأفراد الأسرة غالبا ما لا يكون هو الشخص الذى سيتم اختياره لاستيفاء بيانات البحث منه. انظر مقال كيش، اجراء للاختيار الموضوعى للمبجوثين من بين أفراد الأسرة، المنشور فى مجلة الجمعية الإحصائية الأمريكية، عام ١٩٤٩. (٣٠٠)

### شبه البروليتاريا Semi - Proletariat

هى قوة العمل الأجيبة التى لاتعتمد كلية وبصفة مطلقة على الأجر كأساس اقتصادى للمعيشة. وهذا يحدث حيث يتوافر للعمال الأجراء الاحتفاظ ببعض الأرض التى يعملون فيها بأنفسهم، أو من خلال أعضاء من أسرهم. ويضم هذا المصطلح أيضا العمال الموسميين الذين يقضون جزءا من نشاطهم على مدار العام فى قطع الأرض الصغيرة التى يملكونها، ويعملون فى بقية العام بأجر فى جمع المحصول عند الغير.

### شبه الدين Para - Religion

شهدت كثير من المجتمعات منذ الستينيات توالد أعداد جديدة من الطوائف الدينية، والفرق الدينية، والأديان الخاصة، والأديان الخفية، والمذاهب والجماعات ذات المعتقدات الغريبة عموما، الأمر الذى دفع علماء الاجتماع الدينى إلى الاجتهاد لتعريف موضوع علمهم على وجه التحديد. واتضح أنه من غير المقبول أن نقنع بالقول بأن الدين لا يوجد إلا فى الكنائس (أو القول أيضا بأن الكنائس مشغولة أساسا وبالضرورة بتنمية الدين ورفع شأنه). ونتيجة لذلك بذلت محاولات عديدة لخلق نوع من النظام داخل هذا الميدان من ميادين البحث. ويميز جرايل وروبنز (محرران) فى كتابهما: بين المقدس والعلماني، الصادر عام ١٩٩٤ (٣٠١)، يميزان بين الأديان (بمفهومها التقليدى المصطلح عليه) من ناحية، وأشباه الدين من ناحية أخرى. وتنطوى ظواهر أشباه الدين على "أشكال من التعبير عن أمور ذات طبيعة عليا مطلقة، ولكنها لا تدعى أنها أديان، لأنها لا تشمل على الإيمان بوجود كائنات فوق طبيعية. ومن أمثلة ذلك الطب النفسى الذى يمارس فى إطار اجتماعى محلى وبممارسات شعائرية فى ميدان الحياة الاستهلاكية وعالم المؤسسات. وقد يحدث أن تعرف بعض أشباه الدين معتقدات فوق طبيعية ولكن ذلك يمثل "حالة شاذة غير معتادة بالنسبة للمفهوم الشعبى

للدين عند الأمريكيين". ومن الأمثلة التي غطتها الدراسات لأشباه الدين أيضا: الحركات التي تؤمن بالقوى الخفية وبإمكان إخضاعها للسيطرة البشرية Occultism، وحركة العصر الجديد الروحية(\*)، وعلم التنجيم، وحركات العلومولوجيا(\*) . ومن الأمور التي تدل على صعوبة التوصل إلى تعيين حدود واضحة في هذا الميدان من ميادين البحث السوسيوولوجي دخول حركة العلومولوجيا مؤخرا في صراع سياسى وقانونى طويل للمطالبة بأن يعترف بها كدين جديد متميز.

### شبه الدين Quasi - Religion

انظر : المادة السابقة.

### شبه اللغة Paralanguage

مختلف العناصر غير الدلالية للكلام التي يستخدمها الأفراد في نقل المعانى، كجهازة الصوت، وطبقته، والتشديد (على الكلمة أو على مقطع منها).

### شبه المحيط، أشباه الأطراف Semi - Periphery

ذهب أصحاب نظرية النظام العالمى فى بادئ عهدهم إلى تصور العلاقات بين القوى الدولية فى ضوء تقسيمها إلى دول المركز الرأسمالية (الميتروبوليتانية) وتوابعها من الكيانات التابعة لها والأقل تطورا والتي تقع تصوريا على الهامش وتعرف بدول المحيط أو الأطراف. وقد صيغ مصطلح شبه المحيط أو أشباه الأطراف بالتالى امتدادا لهذا التصور ونتيجة إدراك عدم ملاءمة هذا التصور الثنائى القطب. ويشير المصطلح إلى تلك الدول أو المجتمعات التي لا تمثل دول المركز ولا هي من الأطراف، وإنما تقع فى مكان وسط بين الاثنين. فقد ظلت هذه الدول تابعة، ومتخلفة إلى حد ما، على الرغم من أنها أنجزت مستويات لا بأس بها من التصنيع. ومن أمثلة هذه الدول اليونان وأيرلندا.

---

(\*) New Age Spiritualism.

(\*) حركة العلومولوجيا Scientology حركة - أمريكية أساسا - ذات طبيعة دينية علمية تؤكد على دور الروح أو طاقة الحياة فى الكون المادى. وواضح أنها تختلف عن حركة استنباط أو استقراء المبادئ العلمية من النصوص الدينية الاسلامية (خاصة القرآن الكريم) أو إثبات الإعجاز العلمى للقرآن الكريم ..... الخ. (المترجم)

## الشتات، دراسات الشتات Diaspora

يعنى المصطلح انتشار الناس فى شتى أنحاء العالم. وقد استخدم المصطلح لأول مرة للإشارة إلى اليهود الذين تبعثروا بعد أسر بابل. وفى العصر الحديث للإشارة أيضا إلى اليهود الذين يعيشون خارج فلسطين، وبعد قيام إسرائيل، الذين يعيشون خارجها. أما اليوم فقد اتسع استخدام المصطلح للإشارة إلى أى موقف ينتشر فيه جماعة من المهاجرين على نطاق مكانى واسع (\*).

وقد شهدت السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات والأولى من عقد التسعينيات أن تحولت دراسات الشتات للخبرات والجماعات المهاجرة عبر العالم إلى نوع من النقد الواعى لدراسات علم الاجتماع السابقة عن الهجرات الدولية. ويعكس هذا التغيير فى المصطلحات المستخدمة تحولا أوسع نطاقا تجاه قضية العولمة كموضوع مهم فى ميدان الماكرو سوسيلوجيا (الدراسة السوسيلوجية للوحدات الكبرى)، وإن كان يمكن القول أيضا أن نظريات ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية قد أثرت فى الأخرى تأثيرا واضحا فى إحداث هذا التحول. ويذهب دعاة هذه النظرة الجديدة إلى أن التيسيرات والتحسينات التى طرأت على وسائل النقل (مثل رخص أسعار السفر بالطائرات) ووسائل الاتصال (البريد الإلكتروني، وتلفزيون الأقمار الصناعية، والإنترنت) قد مكنت جماعات الشتات المبعثرة فى كافة أرجاء الأرض من أن تحافظ على هويتها المتميزة، وعلى أساليب حياتها، والعلاقات الاقتصادية الخاصة بها. وهكذا حلت محل القومية ذات الحدود المكانية الصارمة، والتى تسم كل دولة من دول العالم المعاصر، حلت سلسلة من الحدود المتغيرة والمتنازع عليها. واستطاعت دراسات الشتات أن تفرز قدرا وفيرا من المصطلحات والمفاهيم الجديدة (من قبيل: المجتمعات المتخيلة"، و "الفضائيات الإثنية العالمية"، و "بوتقة الصهر السابقة على الهجرة" وغيرها). وتصف تلك المصطلحات تلك المؤثرات الدولية (العابرة للقوميات)، والشبكات الاجتماعية والجماعات محل الدراسة، وبذلك تحل محل المصطلحات التقليدية التى كانت تستخدم عادة فى دراسات الهجرة وتمثل ثقافات المجتمعات الجديدة. ومن الدراسات التى تعبر أفضل تعبير عن هذا الاتجاه الكتاب الذى ألفه بول جيلروى بعنوان: الأطلنطى الأسود، الذى صدر عام ١٩٩٣<sup>(٣٠٢)</sup>، والكتاب الذى أصدره نانسى أبلمان وجون لى بعنوان الأحلام

---

(\* من المحزن والمؤسف فى نفس الوقت أن العرب أصحاب فلسطين - قديما وحديثا - الذين طردهم الاحتلال الإسرائيلى من بيوتهم وأبعدهم عن وطنهم، وأصبحوا يقيمون فى شتى أرجاء الأرض بات يطلق عليهم الآن فى كثير من الكتابات الدولية: فلسطينيو الشتات. (المحرر)

التعبية: الأمريكيون من أصل كورى وأحداث شغب لوس أنجلوس، الصادر عام ١٩٥٥ (٣٠٣).

ويذهب المتحمسون لدراسات الشتات الجديدة إلى أنها تستطيع حل وتفسير التعقيد، والتنوع، والسيولة التي تتسم بها هويات المهاجرين وخبراتهم، وأنها قادرة على تحقيق ذلك بأسلوب واقعي يفضل الأسلوب الذي كانت تتبعه نظريات ونماذج الهجرة الدولية القديمة ذات الطبيعة الميكانيكية. وهى النظريات والنماذج التي كانت - فى رأى هذا الفريق - تؤكد على حدوث تدفق المهاجرين وحدث التأثيرات فى اتجاه واحد فقط، وعلى اقتلاع المهاجرين من مجتمعاتهم وثقافتهم الأصلية فى بلد المنشأ، وعلى التمثل بفعل نظرية وعاء الصهر وتبنى ثقافة مجتمع المهجر.

فى مقابل هذا يذهب نقاد دراسات الشتات إلى أنها خلقت كما هائلا من المصطلحات الجديدة قليلة القيمة، والعناصر النظرية العويصة والمبهمة، فضلا عن تجاهلها الواضح لقيمة الأرقام والتعميمات، وكذلك ميلها إلى تجاهل الدراسات السوسولوجية السابقة لموضوع الهجرة، خاصة حيث تسجل تلك الدراسات السوسولوجية أبنية معقدة للفرص والشبكات الاجتماعية للمهاجرين على نحو يدل مسبقا أو يبنى سلفا بدراسات الشتات الجديدة ذاتها. كما قيل أيضا أن دراسات الشتات الجديدة قد أغفلت - على نحو لا مبرر له - المؤثرات الاقتصادية والسياسية البنائية فى الهجرة. ومن المؤكد أن الكثير من تلك الدراسات يعتمد فى المقام الأول على الحكايات الشخصية التي يرويها أفراد من المهاجرين، وأنها تولى المحل الأول من اهتمامها دراسة وتسجيل الثقافة الشائعة لمجتمع مهاجرى الشتات.

### شحنة انفعالية Cathexis

شحنة من الطاقة النفسية. ويرتبط المصطلح بصفة خاصة بسيجموند فرويد، الذى استخدمه للإشارة إلى استثمار الطاقة الليبيدية (الجنسية) فى الأفكار أو الأشخاص أو الأشياء. هذه الموضوعات الانفعالية للهو تواجهها قوى انفعالية مضادة يوظفها الأنا فى عملية الكبت، انظر أيضا: تحليل نفسى.

### الشخصية Personality

أحد المفاهيم العديدة التى يستخدمها المشتغلون بالعلوم الاجتماعية للإشارة إلى الفرد (ومن تلك المفاهيم الأخرى الذات والهوية). والمصطلح مشتق من الكلمة اللاتينية Persona (وتعنى : القناع)، وهو يعنى مجموع السمات والخصائص التى تتسم بقدر من الاستقرار،

يقدرها ويحكم عليها الآخرون، والتي تميز فردا عن آخر. ويعتقد أن تلك السمات لديها القدرة على الاستمرار عبر الزمان والمكان، وهي تمثل أساسا للسلوك الصادر عن صاحبها. معنى ذلك أن مصطلح الشخصية يشير إلى الفرد كموضوع (موضوع للتقويم الخارجى) على حين يشير مصطلح الذات إلى الفرد كذات (كمصدر للفعل والتأمل الذاتى).

والشخصية، شأنها شأن فكرة **الاتجاه**، قد نبتت فى الأصل فى ثنايا محاولة التنبؤ بسلوك الفرد أو تفسير هذا السلوك، ومن ثم يشير إلى الأشياء التى يؤديها الفرد فى موقف معين مما ينتمى إليه. ولكن فى الوقت الذى تعد فيه الاتجاهات لصيقة بالموضوع وخاصة به (أى أنها موجهة نحو أشخاص أو أشياء معينة) نجد أن مصطلح الشخصية يشير إلى توجهات وميول أعرض مساحة وأكثر عمومية. والفرض الأساسى الكامن وراء ذلك أن السلوك يمثل دالة لعاملين هما: الشخصية (أو الاتجاهات) والموقف، وأن الأهمية النسبية لكل منهما تتباين من موقف لآخر. فهناك بعض المواقف التى تكاد تتجاوز الفروق بين الشخصيات، من قبيل موقف اشتعال حريق فى دار للسينما، وما يرتبط بذلك من ذعر عام يلف كل الموجودين فى القاعة. فى حين هناك بعض المواقف التى تسمح بظهور الفروق بين الشخصيات وتتيح لها فرصة النمو.

وهناك اختلافات هائلة فى الطرق الدقيقة لقياس الشخصية والإحاطة بها. فهناك خلاف أساسى مستعر بين مضمون للمفهوم يرى أن كل فرد كائن فريد متميز له شخصيته الخاصة التى يتعين وصفها والإحاطة بها فى كليتها، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى حاجة العلم الوضعى (انظر: **الوضعية**) إلى الوصول إلى تعميمات قائمة على دراسة ملامح الشخصية المنوالية أو النمطية المشتركة بين عدد كبير من الأفراد. وهكذا نرى الاتجاه الأول ينتمى إلى الاتجاهات الفردية (التخصيصية) فى دراسة الشخصية، حيث يتمحور البحث حول وصف وتحليل الفرد المتفرد المتميز. أما الرأى الثانى فيؤحى بالاتجاه التعميمى (انظر مادة: **الاتجاهات الفردية فى مقابل الاتجاهات التعميمية**) الذى يقوم فى الأساس على دراسة عدد كبير من الناس والوقوف على السمات المشتركة بينهم. ويرتبط كل من هذه الاتجاهات ببعض نماذج الشخصية الأكثر جزئية وتفنيئا. ولكننا نستطيع القول أن هذا التعارض خادع إلى حد ما، لأننا نجد فى الواقع أن أغلب الاتجاهات المعروفة فى دراسة الشخصية تجتهد فى محاولة بلورة نماذج عامة للشخصية فى نفس الوقت الذى تقوم فيه بوصف الحالات الفردية.

وقد حظيت نظرية فرويد فى الشخصية بأوسع استخدام فى مجال الدراسة المفصلة لشخصية الفرد، على نحو ما نجد -مثلا- فى دراستى تاريخ الحالة الكلاسيكيتين اللتين

أجراهما فرويد عن دورا Dora والإنسان الذئب. ولكن تلك التحليلات المفصلة تنهض على نظرية عامة فى الشخصية ترى - فى أشهر صورها المعروفة - أن هناك بناء للشخصية ثلاثى الأبعاد أو المكونات، وهى: إلال (الهو أو الهى)، والأنا، والأنا الأعلى. والسلوك هو محصلة التفاعل الدينامى بين عوامل الإلاد، والأنا، والأنا الأعلى. ويتوقف تحديد شخصية الفرد على نجاحه فى اجتياز المراحل المختلفة المتتابعة للنمو الجنسى النفسى خلال السنوات الخمس الأولى من العمر.

ولقد أصبحت نظريات فرويد ذات السطوة والتأثير الأقوى على المستوى الإكلينيكى، حيث يكون الفرد الواحد المعين هو محور البحث والتحليل، وحيث يكون من الضرورى وصف وتحليل شخصية الفرد تفصيلا. ويتم ذلك بالأساس من خلال الملاحظات التى تتجمع أثناء جلسات التشخيص والعلاج. وإن كان يتعين الإشارة إلى أن الاختبارات الإسقاطية قد استخدمت هى الأخرى على نطاق واسع فى السياق الإكلينيكى أيضا، كأداة يمكن أن تساعد فى الكشف عن ديناميات الشخصية. أما فى دوائر علم النفس الأكاديمى فكانت الاتجاهات التعميمية أكثر شيوعا، وتركز القدر الأكبر من الاهتمام على تطوير المقاييس الموحدة لدراسة الشخصية. ومن تلك الاتجاهات المعروفة ما يعرف باسم اتجاه السمة. ويشير مصطلح سمة إلى إحدى سمات الشخصية أو ميول تلك الشخصية (أى ميل للفعل أو للاستجابة على نحو معين)، ويسعى هذا الاتجاه إلى الوقوف على السمات الأساسية للشخصية، ووصف الأفراد من واقع ما يتميزون به من سمات، وكذلك دراسة ارتباط تلك السمات بالسلوك الصادر عن ذلك الفرد.

وقد طور عالم النفس الأمريكى جوردون أولبورت فى كتابه بعنوان: الشخصية، الصادر عام ١٩٣٧<sup>(٣٠٤)</sup>، فكرة سمات الشخصية، وذلك من خلال تصنيف العدد الهائل من الكلمات المستخدمة فى لغة الحياة اليومية لوصف الأفراد والجماعات، واختيارها على أساس بدهى وحدسى. وقد انتهى ألبورت فى بحثه إلى تأكيد تفرد الفرد وتميزه، وترابط سمات الشخصية، وكانت توجهاته فى هذا البحث ذات طبيعة فردية (تخصيصية) أكثر منها تعميمية. فى مقابل هذا استخدم رايموند كاتل التحليل العاملى فى انتقاء قائمة أكثر تحديدا من سمات الشخصية المستقلة، كما استطاع أن يطور اختبارا للشخصية لقياس تلك السمات. وتتكون قائمة السمات التى بلورها من ست عشرة سمة، كل منها ثنائية القطبية: كالسيطرة فى مقابل الخضوع، والتطرف فى مقابل المحافظة، والحساسية العاطفية فى مقابل الخشونة (الفظاظة). وفى نفس الاتجاه نجح هانز أيزنك فى تقليل عدد عوامل الشخصية إلى أقل من

ذلك، مفترضا أن البعدين الرئيسيين فى الشخصية هما: الانبساط/ الانطواء، والعصابية. وعلى الرغم من أن أساليب التحليل العاملى التى استخدمها كاتل وأيزنك قد تعرضت لعدد من الانتقادات القوية، فإننا نجد أن اختبارات الشخصية من نوع اختبار الورقة والقلم التى طورها أصبحت تحظى بانتشار واسع النطاق.

والملاحظ أن علاقة علم الاجتماع بدراسة الشخصية كثيرا ما اتسمت بالازدواجية، هذا إن لم تكن قد اتسمت بالعداوة الصريحة. فتأكيد دور كاييم على الحاجة إلى تفسير سوسولوجى خالص لظاهرة الانتحار قد قاده إلى رفض الإشارة إلى العوامل النفسية أو الاستعانة بها، مثل "حالات المرض النفسى". كما لاحظنا وجود اتجاه عام يرى أن موضوع الشخصية ينتمى إلى ميدان علم النفس، لا إلى علم الاجتماع. ومعنى ذلك فى الواقع تضمين بعض المسوح الاجتماعية بعض مقاييس الشخصية لإثبات أن الفروق الملاحظة بين الأفراد ليست راجعة إلى الشخصية. ولكن عرف علم الاجتماع - مع ذلك - بعض رموزه، مثل تالكوت پارسونز، الذين حاولوا دراسة العلاقات التى يمكن أن تقوم بين الشخصية والبناء الاجتماعى. واعتمد علماء الاجتماع هؤلاء على بحوث علماء الأثنروبولوجيا الثقافية الذين ربطوا بين الثقافة والشخصية، وهى نفسها البحوث التى تأثرت بقوة بنظريات فرويد فى الشخصية، اعتمدوا عليها فى تأكيد تشكل الشخصية بفعل العوامل الاجتماعية، ولكن الأهم أنهم اعتمدوا عليها فى دراسة التوافق بين سمات الشخصية والتنظيم الاجتماعى (سواء كان هذا التنظيم مجتمعا كبيرا أو مؤسسة أو تنظيما أكثر تحديدا من ذلك كشركة تجارية أو جماعة دينية). ويمكن أن يعد كتاب ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية، الصادر عام ١٩٠٥<sup>(٣٠٥)</sup>، واحدا من تلك النوعية من البحوث السوسولوجية. انظر أيضا: الشخصية التسلطية، مدرسة الثقافة والشخصية، المجتمع الجماهيرى، النرجسية.

### الشخصية التسلطية Authoritarian Personality

مصطلح صكه تيودور أدورنو وزملاؤه فى كتاب يحمل ذات الاسم، نشر للمرة الأولى عام ١٩٥٠<sup>(٣٠٦)</sup>، ليصف نمطا من أنماط الشخصية يتسم (من بين أشياء أخرى) بالامتثال المتطرف، والخضوع للسلطة، والجمود، والتكبر تجاه أولئك الذين يعتبرهم ذوى مرتبة أدنى.

وكان أدورنو أحد أعضاء مدرسة فرانكفورت الذين فروا من حكم الرايخ الثالث (المانيا النازية) إلى بريطانيا، ومنها إلى الولايات المتحدة، حيث أجرى العديد من البحوث الإمبريقية حول الشخصيات المعادية للسامية، والمتمركزة حول ذاتها، وذات الطبيعة



الفاشية. وفي محاولته لتفسير أسباب كون بعض الناس أكثر عرضة من غيرهم للفاشية، وتبنى نسق معتقدات تسلطية من غيرهم، صاغ أدورنو العديد من مقاييس ليكرت للاتجاهات والتي كشفت عن وجود عناقيد من السمات التي أطلق عليها الشخصية التسلطية. وقد تم صياغة العديد من المقاييس (التمركز حول السلالة، معاداة السامية، الفاشية)، وكان الاهتمام بهذه الدراسة قد ينبع جزئياً من الرغبة في اختبار هذه المقاييس. وكشفت المقابلات التي عقدت مع مايزيد على ألفين من المبحوثين، عن وجود ارتباط وثيق بين عوامل مثل التمركز حول السلالة، والامتثال الجامد للقيم السائدة، والميل للخضوع للسلطة الأخلاقية للجماعة الداخلية، الاستعداد للعقاب، ومعارضة الاعتقاد المتصور والمرهف في النظريات القدرية، وعدم الرغبة في التسامح مع الغموض أو عدم تحدد المواقف. هذه التجمعات العقودية للاتجاهات التسلطية تم ربطها لاحقاً - باستخدام النظرية الفرويدية - بالأنماط الأسرية. وقد ربطت المقابلات المتعمقة واستخدام اختبار تفهم الموضوع ما بين الشخصية التسلطية ونمط أسرى يتسم بالجمود والنظام الشديد والقواعد المفروضة من الخارج والخوف من الامتهان (امتهان النفس) من مطالب الوالدين.

ويعد كتاب الشخصية التسلطية دراسة كلاسيكية في التعصب، والحيل الدفاعية، والتبرير (انظر مادة : كبش الفداء). وقد أصبح مصطلح الشخصية التسلطية ذاته أحد مفردات لغة الحديث اليومي، على الرغم من أن البحث الأصلي قد أثار الكثير من النقد. ومن بين مكامن الضعف الأخرى، أشار النقاد إلى أن دراسة أدورنو تقيس التسلطية اليمينية فقط، ولا تغلح في أن تأخذ في الاعتبار الانغلاق العقلي الذي يسم كلا من اليمين واليسار على حد سواء؛ أي أنها تميل شأنها في ذلك شأن كافة نظريات البحث عن كبش فداء إلى اختزال العمليات التاريخية المعقدة إلى مستوى الحاجات السيكولوجية، وأن الدراسة نفسها تنهض على مقاييس وعينات خاطئة. ويوجد عرض نقدي مفصل لهذه الدراسة في كتاب جون مادج: الأصول العلمية لعلم الاجتماع، الصادر عام ١٩٦٢<sup>(٣٠٧)</sup>. انظر أيضاً: النظرية النقدية.

**الشخصية القومية، الطابع القومي** National Character

انظر: (مدرسة) الثقافة والشخصية، التحديث، القومية.

**شخصية ممتثلة** Conforming Personality

انظر: الامتثال السلوكي.

**شرب الكحوليات وإدمان الخمر** Drinking and Alcoholism

الكحول مادة خافضة (تؤدى إلى خفض النشاط أو الحيوية) ومسكرة، وشرب الكحوليات ممارسة شائعة من ممارسات وقت الفراغ فى كثير من الثقافات. وقد تكون أحيانا محل تقدير واعتبار وتلعب دورا مهما فى كثير من الممارسات الشعائرية الدينية والعلمانية (انظر مادة: شعائر). كما أن هناك بعض الثقافات التى تحرم شرب الكحوليات لأسباب دينية (كما هو الحال فى البلاد الإسلامية مثلا). على حين نجد مجتمعات أخرى - مثل فنلندا - سعت إلى فرض قيود صارمة على تناوله وعلى إتاحتها، وذلك لأسباب اجتماعية. وأشهر الحالات التى فشل فيها الحظر الكلى للكحوليات هو ما شهدته الولايات المتحدة خلال عشرينيات القرن العشرين. أما فى المملكة المتحدة فإن قوانين الترخيص بتقديم المشروبات الكحولية بدأت تسن منذ الحرب العالمية الأولى. ولكن الملاحظ أن الإنفاق على الكحوليات قد ارتفع منذ الحرب العالمية الثانية فى أغلب المجتمعات الصناعية المتقدمة، وذلك كجزء من ارتفاع نسبة الإنفاق على أنشطة وقت الفراغ فى ميزانيات الأسر فى تلك المجتمعات. كما ازدادت نسبة تعاطى الكحوليات داخل البيت، وإن كان شرب الكحول مازال مرتبطا باتخاذ المظهر المتأنق، أو الانعزال عن الناس والهروب، أو القيم الذكورية، أو الصداقة الحميمة. والملاحظ أن النوادى والبارات مازالت تتسم بسمة غالبية وهى كون معظم روادها من الرجال. والمشروبات الكحولية تعمل على تخليص الإنسان من الإحساس بالقيود والكوابح، ومن ثم يمكن أن يؤدى تعاطيها إلى تعويق قدرته على الحكم الصحيح على الأمور. أما عن تعاطيها بكميات معتدلة فإن ذلك التأثير يكون محل التقدير الاجتماعى. ولكن هذا التعاطى له آثار على الصحة من حيث أنه يؤدى إلى زيادة احتمال التعرض للحوادث، أو الدخول فى ممارسات جنسية غير مأمونة صحيا، وما إلى ذلك من مشكلات. ولشرب الكحوليات بعض المعانى والارتباطات الرمزية مثل "دعوة المجموعة المشاركة على كأس"، وغير ذلك من شعائر التبادل، والتأليف بين أفراد الجماعة، أو الانعزال عن الآخرين. ويفيد هنا بشكل خاص استخدام بعض آراء وأفكار التفاعلية الرمزية، والباحثين الأنثروبولوجيين، وأصحاب نظرية الثقافة الفرعية.

أما مصطلح إدمان الخمر فقد صكه الباحثون للإشارة إلى حالة خاصة - يمكن تشخيصها طبيا - يتم فيها الاعتماد بشكل خطر على الكحوليات، بحيث يكون الفرد مدمنا للكحول. وقد شهدت سنوات منتصف القرن التاسع عشر قبولا واسعا لمصطلح إدمان الخمر من قبل بعض جماعات المساعدة الذاتية، وأصبح بمثابة حجر الزاوية فى فلسفتهم، مثل جماعة: المدمن المجهول، التى تأسست فى الولايات المتحدة فى ثلاثينيات القرن العشرين. واعتبر هؤلاء أن إدمان الخمر نوع من المرض، ونوعا من الاضطراب الوراثى، ومشكلة

نفسية، وأحد الآثار المترتبة على التفكك الأسرى. ومما لاشك فيه أن تعاطى المشروبات الكحولية والإفراط فيه يرتبط بوقوع الجرائم الصغيرة والخطيرة (خاصة جرائم العنف، وحوادث السيارات)، وبالإصابة ببعض الأمراض أو العلل، وحوادث الإصابات فى مكان العمل. ومع ذلك فقد تعرض مفهوم إدمان الخمر للنقد المبرر خلال السنوات الأخيرة. فمُنظمة الصحة العالمية وغيرها من الهيئات والمؤسسات لم تعد تقبل اعتبار إدمان الخمر مرضاً، كما أخذت دراسات إدمان الخمر تسترشد بطائفة عريضة من التوجهات والنظريات الاجتماعية والثقافية.

### الشرعية، إضفاء الشرعية Legitimacy, Legitimation

يشير مصطلح إضفاء الشرعية لا إلى عملية تأسيس القوة فحسب، وإنما إلى أمر أكثر أهمية وهو منحها أساساً معنوياً (أخلاقياً). والشرعية (أو السلطة الشرعية) هى ما يتم إسباغها على مثل هذا التوزيع المستقر للقوة عندما يعد صحيحاً.

وتمثل مؤلفات ماكس فيبر أهمية محورية لفهم الجوانب المعقدة للعلاقة بين القوة والشرعية، ونجده يميز بين "القوة الفعلية" و "القوة الشرعية" كـ **كمنطين مثالين**. ويعنى المصطلح الأول الخضوع الذى يتم على أساس من **المصالح**، حيث يتضمن السيطرة على السلع والخدمات فى السوق خضوع الفرد طواعية لتلك القوة. أما مصطلح القوة الشرعية فيعنى أنه عند نقطة معينة تحتاج القوة الفعلية المجردة إلى تبرير نفسها، ومن ثم تعمل باستخدام عملية إضفاء الشرعية على خلق معنى الواجب والامتثال له، بصرف النظر عن الدوافع والمصالح الشخصية.

ويمكن أن يدعى الشرعية فى الواقع أصحاب القوة المستندة إلى أسس تقليدية، أو كاريزمية، أو قانونية رشيدة. وبالمثل يتم إضفاء الشرعية، ومن ثم السلطة الشرعية، على توزيع القوة القائم على أساس التقاليد، أو على أسس عاطفية معنوية ترتبط عادة بالكشف (الإلهام) - أو الكاريزما -، أو على أساس الإيمان العقلى القيمى أو أسس مطلقة بالإيمان بشرعية النظام. ويمثل مضمون التبرير المستخدم لاستمرار السيطرة (أى إضفاء الشرعية عليها)، يمثل الأساس الذى تنهض عليه الفروق فى الأبنية الإمبريقية للسيطرة بوصفها تنظيمات بيروقراطية.

ويميز فيبر بين شرعية النظام وبين "صدق" ذلك النظام. فالنظام يصبح أكثر صدقاً عندما يزداد احتمال توجيه الفعل بمقتضى الإيمان بوجود نظام شرعى. فالنظام يمكن أن

يكون أقل صدقا أو أكثر صدقا، وليس أقل شرعية أو أكثر شرعية.

وفى رأى فيبر أنه من الممكن تعريف القوة الفعلية بأنها مصاحبة لنظام السوق، ومن ثم بنظام الطبقة، والقوة الشرعية بأنها مصاحبة لنظام المكانة، ومن ثم بجماعات المكانة. وتمثل كل النظم مزيجا من نمطى القوة، مع أنه من الواضح أن الطبقات التجارية، والطبقات المالكة، والطبقات الاجتماعية ترتبط بالحركة المتتابعة زمنيا تجاه إضفاء الشرعية على القوة الطبقيّة التي يدعمها نظام المكانة القائم. ويدل ظهور الفعل الذي يستهدى بالعادات، والتقاليد، والمواضعات الاجتماعية، والإلزام القانوني، وأخيرا تفسير الرموز الدينية، يدل على المراحل المتتابعة لعملية إضفاء الشرعية على قوة الحكام، ومن شأنها أن تؤدي فى نهاية الأمر إلى إيجاد نظام مستقر لتوزيع القوة. إلا أنه عندما تتوقف الجماهير عن التسليم "بأسطورة المزايا الإيجابية"، ويصبح "الموقف الطبقي" واضحا بوصفه العامل المحدد لمصير الفرد، يمكن القول بأن الشرعية المتجزرة فى نظام المكانة وما يصاحبه من العملية الإيديولوجية لإضفاء الشرعية قد تعرضت للإنهييار أو التفكك، وإنهار معها نظام المكانة نفسه. ولا يقدم فيبر وصفا أو تشخيصا للعوامل التي تعجل بوقوع أزمة شرعية، رغم أن الفصل الخاص بشروط تكوين السلوك الطبقي الاجتماعي فى دراسته الشهيرة المعنونة "الطبقة والمكانة والحزب" تلقى بعض الضوء على هذا السيناريو.

ويمكن اعتبار إيديولوجية المواطنة مثلا عصريا للأساس المتبع فى إضفاء الشرعية، حيث يؤدي توسيع الحقوق الرسمية المدنية، والسياسية، والاجتماعية إلى خلق نظام للمكانة لأوجه عدم المساواة الناجمة عن نظام السوق فى مرحلة الرأسمالية المتأخرة. ومع ذلك فإن الضغوط التي تمارس لتوفير مضمون حقيقى لتلك الحقوق الرسمية (كالمساواة الفعلية للكافة أمام القانون، وحق التملك الفعلى، والاستمتاع على قدم المساواة بالحق فى التعبير، وكفالة سبل المشاركة فى عناصر الرفاهية داخل ذلك المجتمع) من شأنها أن تعمل فى النهاية على التقليل من خطورة دور المواطنة فى إضفاء الشرعية.

### شركات متعددة الجنسية Multinational Corporations

شكل من أشكال الشركات الرأسمالية يتخطى فيه البناء المالى والسيطرة الإدارية وتكامل الأنشطة الإنتاجية الحدود القومية - حدود الدولة القومية - ويكون توجهه نحو الأسواق الدولية أو العالمية. انظر: التكامل الصناعى.

### شعائر الانتقال أو المرور Rites of Passage

الشعائر التي تمارس في حالة تغير المكانة، كما هو الحال في الانتقال من مرحلة الشباب إلى مرحلة البلوغ، ومن العزوبة إلى الزواج. وقد ميز أرنولد فان جنب في دراسته الكلاسيكية التي نشرها تحت نفس هذا العنوان بين شعائر الانفصال، وشعائر العزل، وشعائر الاندماج. وينظر إلى الشعائر المرتبطة بالتغير في المكانة على أنها تشتمل أيضا على هذه المراحل الثلاث. وبين كل منها والأخرى تمييزات رمزية واضحة.

### شعائر انخفاض المكانة Status Degradation Ceremony

صك هذا المصطلح هارولد جارفينكل في دراسته عن : "ظروف شعائر انخفاض المكانة الناجحة" (والتي نشرت في المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع، عام ١٩٥٦).<sup>(٣٠٨)</sup> ويقصد بشعائر انخفاض المكانة الأفعال الاتصالية التي توجه نحو تغيير أو تعديل الهوية الكلية لفرد معين بحيث تصبح هوية ذات مستوى أدنى داخل التصور العام للجماعة عن التدرج الهرمي للهويات. وقد ذهب جارفينكل إلى أن الشروط البنائية للسخط المعنوي والعار، ومن ثم شروط انخفاض المكانة - ظاهرة عامة شائعة في جميع المجتمعات. وتعد ساحات المحاكم أحد الأمثلة التي تشهد شعائر انخفاض المكانة علانية بأمر بعض الأشخاص المتخصصين في ذلك (المحامون والقضاة) والتي تتخذ شكل الروتين المهني المتكرر. ولكن عمليات الشجب والإدانة العلنية التي تتم في مناسبات وأوساط اجتماعية أخرى فقد تكون على نفس الدرجة من فاعلية الإدانة في ساحات المحاكم. ومن الملاحظ أن هذا المصطلح يلقي بعض الضوء على أهمية رد فعل المجتمع في تعريف الانحراف في سياق الحياة اليومية. انظر أيضا: نظرية الوصم، المكانة، الوصمة، التفاعلية الرمزية.

### الشعوذة Witchcraft

انظر: السحر، الشعوذة، والسحر الضار.

### شعور (عاطفة)، شعورى، (عاطفى)، عاطفية Affect, Affective, Affectivity

العاطفة أو الشعور هي انفعال. وينطوى استخدام المصطلح في علم الاجتماع بصفة عامة على القول بأن فعلاً ما يمارس أو يؤدي بغرض الإشباع الانفعالي أو الوجداني. فعلى سبيل المثال، وفي معرض مناقشتها لقضية "الوعي الطبقي في الولايات المتحدة، الصادر عام ١٩٨٣<sup>(٣٠٩)</sup>، يناقش كل من ماري جاكمان وروبرت جاكمان الروابط العاطفية الطباقية، وعلى وجه التحديد "قضية ما إذا كانت الأبعاد الذاتية للطبقة الاجتماعية تنطوى على شعور بالارتباط الوجداني، وليست مجرد مسألة توحد شكلي. وتمثل المقابلة بين التوحد الوجداني

والحياد الوجداني أحد الأزواج المسماة بمتغيرات النمط عند تالكوت بارسونز، التي يمكن في ضوءها تصنيف وتحليل المجتمعات المختلفة. انظر أيضاً: النزعة الفردية العاطفية.

### الشعور بالانتماء للجنس الآخر Transsexual

شخص مولود بجنس (نوع) معين، ولكنه يتحول بعد ذلك إلى الجنس الآخر، ولكنه يحتاج إلى عملية جراحية جنسية لتغيير أعضائه الجنسية حسب الوضع الجديد، كما يحتاج إلى تدريب كامل على الدور الجنسي لذلك الجنس الذي انتقل إليه حديثاً. والحالة المثلى للكثيرين من الذين يشعرون بالانتماء للجنس الآخر هي الانتقال الكامل غير اللافت للنظر إلى الجنس الآخر والانتماء النوعي الآخر. وقد اكتشفت ظاهرة الانتماء للجنس الآخر إكلينيكيًا في منتصف القرن العشرين، ولكنها فيما عدا هذا تمثل أهمية كبرى لعلم الاجتماع في دراسة النوع والانحراف. انظر أيضاً: ارتداء ملابس الجنس الآخر.

### شعيرة أو شعائري Ritual

الشعيرة عموماً نمط متكرر - في الغالب - من السلوك يتم أدائه في مواقيت مناسبة وقد يتضمن استخدام رموز. ويعتبر الدين واحداً من الميادين الاجتماعية الرئيسية التي يتم فيها ممارسة الشعائر، وإن كان نطاق الشعائر قد يمتد إلى جوانب علمانية ودينية في الحياة اليومية أيضاً. وعلى سبيل المثال فإن المنظور المسرحي في علم الاجتماع عند إرفنج جوفمان يرجع بصورة مكثفة إلى "شعائر التفاعل" وهي الأنماط السلوكية اليومية ذات الطابع الشعائري التي يتعاون بواسطتها الأفراد في التعرف على الحقيقة المشتركة مع حفاظ كل منهم على إحساس الآخر بذاتيته (انظر كتابه: شعائر التفاعل: مقالات في سلوكيات التعامل المباشر، الصادر عام ١٩٦٧) (٣١٠).

ويميز الاتجاه الدوركايمي (كما يتضح في كتاب: الصور الأولية للحياة الدينية، الصادر عام ١٩١٢) (٣١١) تمييزاً قوياً بين المقدس والعلماني (أو الدنيوي)، ويبين بوضوح أن الشعائر تنتمي إلى المجال الأول (أي المقدس). إذ يرى أصحاب الاتجاه الدوركايمي أن الشعائر تحقق التضامن الاجتماعي اللازم لحفظ تماسك المجتمع. وقد صهر دوركايم الشعائر في البناء الاجتماعي حيث أكد أنه خلال ممارسة الشعائر يعبر الناس لأنفسهم (بشكل صحيح) عن أنماط العلاقات في المجتمع. وفي رأى دوركايم أن العنصر المهم في الشعيرة هو الفعل، حيث أن الفعل يقود إلى تشكل المعتقدات وليس العكس. وهكذا يضيف دوركايم على الشعيرة دوراً معرفياً (إبستمولوجياً) أساسياً، بتأكيد على أن اللبنة الضرورية لبناء

الفكر يتم تناقلها خلال الانفعال المشترك بالشعيرة. ويعد العمل الذي قدمه كريستل لين بعنوان: شعائر الحكام : الشعائر فى مجتمع صناعى، الصادر عام ١٩٨١،<sup>(٣١٢)</sup> يعد مثالا معاصرا رائعا للتفسير الدوركايمى للشعائر الاشتراكية فى الاتحاد السوفيتى السابق.

وعلى الجانب المقابل فإن الاتجاه الماركسى يرى أن الشعائر تنقل الوعى الزائف فقط. فهى تضلل المشاركين لأنها لا تصور أنماط العلاقات الاجتماعية فى المجتمع تصويرا صحيحا. (انظر على سبيل المثال، مارك بلوش: من المباركة (منح البركة) إلى العنف، الصادر عام ١٩٨٦)<sup>(٣١٣)</sup>.

وقد قدم الأنثروبولوجى البلجيكى (الفرنسى) أرنولد فان جنب إطارا لتصنيف البناء العام للشعائر (فى كتابه المعنون: شعائر الانتقال، الصادر عام ١٩٠٩)<sup>(٣١٤)</sup>. فقد كتب فان جنب قائلا إن الأمر لا يقتصر على أن يولد الفرد فى المجتمع، وإنما يجب أن يولد ميلادا جديدا من خلال شعائر الانتقال لكى يصبح فردا اجتماعيا ويقبل فى المجتمع. وقد حدد فان جنب ثلاث مراحل فى شعائر الانتقال التى يتم من خلالها تحول الهوية الاجتماعية للشخص: الأولى هى عزل أو انفصال الفرد من مكانته القديمة، ثم مرحلة تعلقه على عتبة الشعور، حيث يكون الفرد فى حالة وسطية أو انتقالية انفصل فيها عن المكانة القديمة ولكنه لم يندمج بعد فى المكانة الجديدة، وأخيرا مرحلة إعادة الاندماج، وهى التى يكون فيها الانتقال من مكانة إلى أخرى قد اكتمل رمزيا.

ومن أوجه النقد الشائعة للتفسيرات السوسولوجية للشعائر هو أن أحد المحللين قد فرضوا المعانى الخاصة بهم على الأحداث. ويرى لويس (فى كتابه: يوم أحمر ساطع، الصادر عام ١٩٨٠)<sup>(٣١٥)</sup> أن البحث عن معنى فى الشعائر أمر قد يفوق الاهتمام بما يشعر به الناس تجاه الشعائر، وهو الجانب الوجدانى. وهكذا فإن الشعائر تصبح مثل لغز الكلمات المتقاطعة التى يقوم علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع بحلها أو فك رموزها. ويرى لويس أنه يجب أن يتم فهم الرموز فى ضوء المعانى الخاصة بالمشاركين فيها إضافة إلى المعانى التى يراها المحللون.

## Riot

## شغب

هو اندلاع مفاجئ لعنف جمعى غالبا ما يوجه نحو الممتلكات، وأحيانا يوجه ضد المسؤولين فى السلطة. وهناك خلاف تصنيفى كبير حول التعريف الدقيق لهذا المصطلح، وحول النقطة التى عندها يتحول الاضطراب أو القلق الجمعى إلى شغب، بدلا من أن نعتبره

مثلا مجرد إخلال مدنى بالنظام. وهذه المسألة هنا ليست مسألة أكاديمية فقط، ذلك أن أفعال العنف الجمعى غالبا ما تثير تساؤلات حول الشرعية فى المجتمع (خاصة إذا كانت هذه الأفعال موجهة ضد الدولة ذاتها)، كما يمكن شجبها من قبل أولئك الذين توجه ضدهم، من خلال وصفها بأنها أفعال إجرامية خارجة على القانون. وعلى سبيل المثال فإن دراسة روى عن: الحشد عبر التاريخ، الصادرة عام ١٩٦٤،<sup>(٣١٦)</sup> تبين كيف أن الحشد الثورى على امتداد التاريخ الأوروبى قد وصفته الطبقات الحاكمة بأنه تجمهر غوغائى إجرامى مسعور. بينما تخلص دراسة تومسون للتاريخ الانجليزى فى فترة أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر (وعنوانها: تشكل الطبقة الانجليزية العاملة، الصادرة عام ١٩٦٤)<sup>(٣١٧)</sup> إلى أن نفس الشئ قد حدث فى وصف أفعال من أطلق عليهم "محطمى الماكينات"<sup>(\*)</sup>. وتمثل دراسة ستانلى كوهين الإنجليزية (تحت عنوان: التشكل والهزات فى منتصف الستينيات)<sup>(٣١٨)</sup> مثلا جليا للتباين فى الوصف والوصم الذى غالبا ما يحيط بالذعر المعنوى الذى يرتبط بأعمال الإغارة وقطع الطريق التى يمكن أن يتولد عنها خلل عام وشغب.

من هنا فإن الكثير من وسائل الإعلام والمناقشات العامة حول سلوكيات الشغب، سواء كانت داخل إطار النضال العمالى، أو الاضطرابات العرقية أو الثقافات الفرعية الشبابية تطرح نظرية فى تفسير هذه الأنشطة على أنها أعمال جماعات متطرفة طائشة أو تصرفات رعاى إجرامية. أما علماء الاجتماع الذين حاولوا الكشف عن الأسباب الكامنة خلف هذا الشغب فقد اتجهوا - بدلا من ذلك - إلى رؤية هذه الأحداث باعتبارها أعراضا لتوترات فى الأبنية الاجتماعية. وهكذا فإن دراسة عن "الشغب الحضرى فى الولايات المتحدة الأمريكية فى الستينيات أوضحت أن هذه الأفعال التى حظيت بدعم ومشاركة محلية على نطاق واسع لم تكن مجرد ممارسات تتم بقيادة وتنسيق أقلية إجرامية غير ممثلة، وإنما يتعين النظر إليها باعتبارها استجابات جماعية واسعة النطاق تجاه معاناة أو مظالم مشتركة. (انظر على سبيل المثال مقال أوبرشال: أحداث شغب لوس أنجلوس فى أغسطس ١٩٦٥، المنشور فى مجلة المشكلات الاجتماعية عام ١٩٦٨)<sup>(٣١٩)</sup>. انظر أيضا: السلوك الجمعى.

### شكل توضيحي دائرى Pie - Chart, Pie - Graph

(\*) Luddism وهى أفعال العنف الجمعى التى كانت تقوم بها جماعات من العمال فى أوائل القرن التاسع عشر فى المجتمع الانجليزى لتحطيم ماكينات المصانع اعتقادا بأن هذه الآلات سوف تؤدى إلى تقليل الطلب على الأيدي العاملة. (المترجم)



شكل من أشكال الإحصاء الوصفي يستعرض البيانات على نحو تصويرى، كما فى المثال - الافتراضى - الوارد فى الشكل التوضيحي أدناه. ويعرض هذا الشكل الأعداد النسبية للأفراد الذين التحقوا بالجامعات مصنفيين على أساس انتماءاتهم الطبقيّة الاجتماعيّة. وقد قسم الملحقون بالجامعات إلى أربع طبقات اجتماعية (هم : أصحاب الرواتب Salarariat، وأصحاب الأعمال الخاصة، والموظفين الإداريين، والطبقة العاملة)، وقسمت الكعكة (أو الدائرة) إلى "قطع" تتناسب مع حجم الملحقين بالجامعات من كل فئة طبقية. والميزة الرئيسية لهذه الطريقة فى عرض البيانات أنها تجعل من السهل على القارئ تبين النصيب النسبى لكل فئة من مجمل الدائرة. أما حيث يكون الهدف الأساسى من العرض هو إبراز الأحجام النسبية للفئات المختلفة فإنه يفضل فى هذه الحالة استخدام مدرج التكرار أو المدرج التكرارى.

### شمولى، شمولية (مذهب تجميع السلطة) Totalitarian, Totalitarianism

يبدو أن هذا المصطلح قد نشأ مع النظام الفاشى الإيطالى الذى شهدته إيطاليا تحت حكم موسوليني، وبفضل أعمال الفيلسوف جيوفانى جنتيل Giovanni Gentile. وتعنى الكلمة "الدولة الشاملة، القابضة على كل شئ، والمستوعبة لكل شئ، والمحيطه بكل شئ"، ومن ثم يمكن أن تصدق على عديد من الامبراطوريات ونظم الحكم، وعلى الأنظمة اليمينية بصفة عامة، أى حتى فترة الحرب الباردة، حيث اكتسبت شيوعا واستخداما واسع النطاق. ومن الاستخدامات الشديدة الخصوصية لذلك المصطلح إطلاقه على دولة السويد القائمة على نظام الرفاهية الشامل.

ولكن الشائع فى العادة أن ذلك النظام يؤلف بين مجموعة من المقومات والملاحم، التى ترتبط - موضوعيا - بعدد من الايحاءات والمضامين الانفعالية، التى لا تعطى نفسها للفحص والتمحيص، وذلك عندما يرادفون بينها وبين بعض المصطلحات الأخرى، مثل "إمبراطورية الشر". ويرجع الفضل إلى عالمى السياسة كارل فريد ريش وزيجينيو برجنسكى فى تحويل معنى هذا المصطلح من النظم الفاشية، وإعادة صياغته وتحويله بحيث يمثل النموذج المعبر عن الاتحاد السوفيتى فى عهد ستالين. وقد قدموا ستة عناصر أساسية عدوها تتضافر تضافرا عضويا فى تحديد هوية النظام الشمولى، وهذه العناصر هى:

١ - الإيديولوجيا الشمولية المحددة تحديدا دقيقا، والتى تدعو إلى مجتمع مثالى موعود (انظر مادة العقيدة الألفية) وإلى مستقبل يوتوبى.

٢ - حزب جماهيرى وحيد، يقوده شخص واحد فى العادة.

٣ - نظام للقهر البدنى أو النفسى (المعنوى).

٤ - احتكار وسائل الاتصال.

٥ - احتكار للسلاح.

٦ - التوجيه المركزى والإدارة المركزية للاقتصاد عن طريق التنسيق البيروقراطى.  
(انظر كتابهما: الديكتاتورىة الشمولىة والأوتوقراطىة و الحكم الفردى المطلق، الصادر عام ١٩٦٣، ٢٢٠)

وقد أثار هذا الاتجاه ردود فعل من جانب أولئك الذين كانوا يرون أن النظام السوفيتى يمكن فهمه الفهم الأفضل - ككيان سياسى واجتماعى - فى ضوء جماعات المصالح، وجماعات الصفوة المتصارعة، أو حتى فى ضوء المصطلحات شبه الطبقيّة (باستخدام فكرة مصطلحات التسمية كوسيلة للتعبير عن الطبقة الجديدة). وقد اتسع استخدام المصطلح خلال ظروف الحرب الباردة، ولكن القوة التفسيرية للمفهوم فى العلوم الاجتماعية أصبحت محل تساؤل، لأسباب واعتبارات متعددة ليس آخرها طبيعتها التعميمية اللا تاريخية. بل ساءت سمعة المصطلح خلال حقبة السبعينيات، على الرغم من أن فكرة "ما بعد الشمولىة" قد برزت خلال الحوارات التى دارت حول إمكانية إصلاح النظام السوفيتى. وبعد أن انهار النظام السوفيتى ذهب معارضو هذا المفهوم إلى أن تحول الاتحاد السوفيتى فى ظل رئاسة جورباتشوف قد أثبت أن النظام السوفيتى لم يكن نظاما شموليا. وذهب دعاة المفهوم إلى أن الإنسان السوفيتى يمكن التعرف عليه الآن بوضوح أكبر، وأن العوامل التى أدت إلى انهياره كانت - على أية حال- عوامل خارجية. ومما لاشك فيه أن نظام الاشتراكية الواقعية قد أوجد نظام الحزب الواحد، وأنه كان يقوم على عبادة الفرد، ويتسلح بإيديولوجيا غائبة محددة، ونظام للرقابة، والرعب، والاقتصاد الذى تسيطر عليه الدولة، واحتكار العنف قل أن نجد نظيرا له، أو نجد ما يفوقه فى شتى أنواع المجتمعات الأخرى، حتى تلك الفانقة القهر. وسوف يصبح من الممكن فهم تراث هذا النظام عندما تسعى الدول التى عرفته إلى بناء نظم ديموقراطية وتأسيس نظم السوق اعتمادا على حقوق المواطنة.

شو، كليفورڊ (عاش من ١٨٩٦ حتى ١٩٥٧) Shaw, Clifford

عالم اجتماع ينتمى إلى مدرسة شيكاغو، ورائد من رواد منهج تاريخ الحياة، قام بجمع ما يزيد عن مائتى دراسة لتاريخ حياة الجانحين خلال عمله فى معهد بحوث الأحداث،

كان من أهمها وأشهرها: "تاريخ حياة جاك رولر: الرواية الذاتية لقصة طفل منحرف"، ونشرت عام ١٩٣٠،<sup>(٣٢١)</sup> وهي التي أعيد دراستها بواسطة جون سنودجراس تحت عنوان: جاك رولر في السبعينيات وصدرت في كتاب عام ١٩٨٢.<sup>(٣٢٢)</sup>

شوتز، ألفريد (عاش من ١٨٩٩ حتى ١٩٥٩) Schutz, Alfred

انظر: تفسير أو تأويل، فينومينولوجيا.

شومبيتر، جوزيف (عاش من ١٨٨٣ حتى ١٩٥٠) Schumpeter, Joseph

اقتصادي تاريخي من أصل مورافي يتعرض في عمله الذي ينتمي إلى أكثر من تخصص، لقضايا ذات أهمية للمشتغلين بعلم الاجتماع. وقد قام شومبيتر بالتدريس في امبراطورية هابسبورج وفي ألمانيا وفي الولايات المتحدة. وكان يرى أن علم الاجتماع والاقتصاد يكمل كل منهما الآخر، وكثيراً ما كتب في موضوعات تصنف في هذه الأيام على أنها من موضوعات علم الاجتماع، ومنها على سبيل المثال موضوع الطبقة الاجتماعية وموضوع الطبقة الاجتماعية وموضوع الإمبريالية.

وكان شومبيتر، مثله مثل كارل ماركس وماكس فيبر، مهتماً بالبحث في أصول النظام الرأسمالي وتطوره، وكذلك أولى اهتماماً ماثلاً لدراسة دور **المنظمين** الذين عظموا الأرباح وتحملوا المخاطر، ولعبوا دوراً رائداً في تبنى منتجات وأساليب إنتاجية جديدة. هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالارتباط بين نظرية **دورة العمل** وتكوين رأس المال، وهذه جميعاً من الملامح المميزة للمدرسة النمساوية في علم الاقتصاد والتي يعتبر شومبيتر أحد أتباعها المباشرين. نذكر من بين مؤلفاته كتاب: "نظرية التنمية الاقتصادية"، الصادر عام ١٩١٢<sup>(٣٢٣)</sup>، وكتاب "دورة العمل"، الذي نشر عام ١٩٣٩<sup>(٣٢٤)</sup>، وكذلك أفضل كتبه مبيعاً، وهو كتاب الرأسمالية والاشتراكية والديموقراطية، المنشور عام ١٩٤٢<sup>(٣٢٥)</sup>. وقد حذر شومبيتر في كتابه الأخير هذا من النزعة نحو استبدال جماعة المنظمين بطبقة أكثر محافظة من المديرين الصناعيين، ومن ضرورة أن يؤدي التخطيط الاقتصادي إلى تشجيع الاشتراكية. انظر أيضاً: إمبريالية.

الشياطين الشعبية Folk Devils

مصطلح استخدمه ستانلي كوهين في دراسته **للذعر الأخلاقي** الذي انتشر إزاء

الثقافات الفرعية للمودس Mods<sup>(\*)</sup> والروكرس Rockers<sup>(\*)</sup> في إنجلترا خلال الستينيات (انظر كتابه: الشياطين الشعبية والذعر الأخلاقي، الصادر عام ١٩٧٢)<sup>(٣٢٦)</sup>. وذهب كوهين في هذه الدراسة - مستخدماً المداخل التفاعلية لسوسيولوجيا السلوك الجمعي - إلى أن المجتمع يخلق مجموعة من الأنماط الاجتماعية "التي يوضح لأفرادها من خلالها أى الأدوار يجب أن يتجنبوه وأى الأدوار يجب أن يعظموه". وتحتل الجماعات، التي يعدها المجتمع منحرفة ولا يقبلها، "موقعا ثابتا كشياطين شعبية: فتكون أداة تذكرونا بما لا يجب أن نكون عليه". ولقد استخدم المصطلح منذ ذلك الحين على نطاق واسع في دراسات أخرى حول تمثيلات الانحراف. انظر أيضا: الوصم

### شيزوفرانيا أو فصام Schizophrenia

هو اضطراب عقلي (ذهان) يعرف على نطاق واسع في الولايات المتحدة الأمريكية أكثر منه في بريطانيا، وهو عادة ما يتصف بالأوهام أو الهلوس، ويظهر بصورة أوضح في أواخر مرحلة المراهقة، وينظر إليه كنوع من الجنون. والمصطلح نفسه ظهر مع بدايات القرن العشرين، حيث أطلق على حالة سبق وصفها في منتصف القرن التاسع عشر على أنها "عته مبكر". وتشير الشواهد إلى ارتباط هذه الحالة بخلل مسبق في الجينات الوراثية، ولكنها أيضا تشير إلى أهمية البيئة في ظهوره.

### شيلر، ماكس (عاش من عام ١٨٧٤ حتى ١٩٢٨) Scheler, Max

مدير معهد البحث العلمي الاجتماعي، وأستاذ الفلسفة في جامعة كولونيا في ألمانيا ابتداء من عام ١٩١٩. وقد كان شيلر من الشخصيات المهمة في تطوير كل من علم الاجتماع الظاهراتي (الفينومينولوجيا)، وعلم الاجتماع المعرفي، وعلم الاجتماع الثقافي. وقد حاول شيلر، تحت تأثير كل من فريدريك نيتشه، وإدموند هوسرل، أن يتجنب النزعة النسبية في علم الاجتماع المعرفي، وذلك بتبنيه وجهة نظر جوهرية Essential عن الطبيعة البشرية في كتاباته عن الأنثروبولوجيا الفلسفية، والتي تأثرت أيضاً بمعتقداته الكاثوليكية الرومانية. ورغم أن شيلر اعترف بتعديده ونسبية نظم الاعتقاد أو الإيمان، إلا أنه أكد على أن الطبيعة البشرية ذات طبيعة عامة واحدة. وقد استبدل شيلر ثنائية كارل ماركس لما أسماه بالبناء

---

(\*) Mods اسم يطلق على فئة من الشباب في إنجلترا (خاصة خلال عقد الستينات) تركز جل اهتمامها على التأنق في المظهر والحرص على ارتداء الملابس الحديثة الأنيقة. (المحرر)  
(\*) Rockers اسم يطلق في إنجلترا -أساسا- على "مجازيب" موسيقى وأغاني الروك. ويرتبط هذا الهوى بارتداء الملابس المصنوعة من الجلد وركوب الموتوسيكلات (المحرر)

التحتى والبناء الفوقى، بثنائية أسماها: الدينوى والروحى. وكان يتبنى وجهة نظر تشاؤمية تجاه المجتمع الصناعى المعاصر، حيث رأى أنه إفساد للقيم الحقيقية الأصلية. ومن أهم أعمال كتاب : الاستياء، الصادر عام ١٩١٢<sup>(٣٧٢)</sup>، وكتاب "طبيعة التعاطف"، الذى صدر عام ١٩١٣<sup>(٣٢٨)</sup>، وكتاب "مشكلات علم الاجتماع المعرفى"، المنشور عام ١٩٢٦<sup>(٣٢٩)</sup>، وكتاب "مكانة الإنسان فى الطبيعة"، الصادر عام ١٩٢٨<sup>(٣٣٠)</sup>. وتعد إسهامات شيلر فى علم الاجتماع المعرفى من الاسهامات التى لا يمكن لأى دارس تجاهلها.

## شيوعية Communism

مذهب سياسى، ظهر إبان الثورة الفرنسية، يرى أن المجتمع الإنسانى يمكن تنظيمه على أساس من الملكية المشتركة للموارد الاقتصادية لكل من المنتجين المباشرين أو العمال. تطورت النظرية الشيوعية وأصبحت أكثر تنظيمياً على يد كارل ماركس، وفريدريك إنجلز خلال أربعينيات القرن التاسع عشر، اللذان أكدوا أن المجتمع الإنسانى قد تطور عبر سلسلة من المراحل التاريخية، أو **أنماط الإنتاج**، وأن المجتمع الشيوعى - أو دولة العمال - سوف تنبثق من خلال تطور **الرأسمالية**، والنشاط المنظم للطبقة العاملة، باعتباره ذروة التطور التاريخى. ولم يقدم ماركس سوى تصورات شديدة العمومية عن طبيعة تكوين المجتمع الشيوعى، ولكن بعض الكتاب اللاحقين عدلوا من أفكار ماركس، من خلال تأكيدهم على إسناد دور مركزى للدولة فى تنظيم تلك المجتمعات أثناء فترة الانتقال الطويلة من مرحلة **الاشتراكية** إلى مرحلة الشيوعية التامة. ولذلك فإن الاتحاد السوفيتى، وجمهورية الصين الشعبية، والنظم الشيوعية التى ظهرت بعد ذلك فى كوبا وفيتنام عادة ما توصف بأنها "دول اشتراكية"، على اعتبار أنها قد سارت خطوات على طريق تحقيق البرنامج الاشتراكى، من خلال القضاء على الملكية الخاصة، وتأكيد سيطرة الدولة على الاقتصاد. ولكنها مع ذلك، لا تعد دولاً اشتراكية (أو شيوعية) بالمعنى الحقيقى، لأنها لم تحقق بعد الديموقراطية السياسية، بل أكثر من ذلك، أحياناً ما يشار إليها باعتبارها نظم **رأسمالية الدولة**. والشئ المشترك بين التسميتين هو الاعتراف بأن تلك المجتمعات ما زالت بعيدة عن النموذج المثالى للشيوعية كما حدده ماركس، نظراً لأنها تضم أنظمة سياسية غير ديموقراطية، وعلى درجة عالية من المركزية، وتتحكم فيها الصفوة البيروقراطية، حيث تحل محل الطبقة الرأسمالية. ومما يزيد من الخلط فى استخدام المفهوم أن هذه النظم نفسها تسمى أحياناً **الاشتراكية البيروقراطية**، أو مجتمعات رأسمالية الدولة الاحتكارية. وقد قدم كلاودين واحداً من أفضل الدراسات التاريخية للحركة الشيوعية والمجتمعات الشيوعية، فى كتابه: **الحركة الشيوعية - من الكومينترن إلى**

الكومينفورم، الصادر عام ١٩٧٥. (٣٣١)

وقد أرجعت النظريات الماركسية أسباب عدم تحقق الشيوعية بعد قيام الثورات الاشتراكية إلى بعض العوامل المسئولة عن ذلك، كالضغوط التي تمارسها الدول الرأسمالية، وتباين الظروف التاريخية للمجتمعات التي شهدت ثورات اشتراكية، وظهور شريحة أو طبقة بيروقراطية عملت على إعاقة عملية التحول وحولتها لصالحها. ويطلق غير الشيوعيين مصطلح الشيوعية على أى مجتمع يحكمه حزب شيوعي، أو على أى حزب يسعى إلى تحقيق المجتمع الشيوعي. ويرى أغلب علماء الاجتماع أن المجتمعات الشيوعية تختلف عن الدول الرأسمالية من بعض النواحي السياسية والإيديولوجية المهمة. فالمجتمعات الشيوعية تتسم بتركز سلطة صنع القرار فى يد عدد قليل من القادة الذين يتم التكتم عليهم، وسيطرة الدولة على الاقتصاد، ووجود قيود على كافة الأنشطة السياسية والاجتماعية، والاعتماد وبصورة كبيرة على القهر بصورة تفوق ما هو موجود فى النظم الديمقراطية الليبرالية. وإن كان موضوع مدى تميز الأسس الاقتصادية لنوعى النظام الاجتماعى بالفعل قد ظل على الدوام موضع جدل حاد. فقد ذهب بعض الكتاب إلى أن بعض مقتضيات التكنولوجيا الصناعية المتقدمة قد خلقت قدراً كبيراً من التماثل على مستوى الوحدة الإنتاجية وعلى مستوى التنظيم.

وعلى حين يطلق بعض النقاد مصطلح **شمولى** على هذه المجتمعات، فإن بعض التحليلات المتعاطفة تقول بإمكانية وجود نشاط سياسى مستقل داخلها، ويؤكدون على أن تلك الأنشطة ظلت تتطور إلى المدى الذى أدى إلى تفكك الاتحاد السوفيتى، والدول الشيوعية فى أوروبا الشرقية فى أواخر الثمانينيات. انظر أيضاً: **الاشتراكية الواقعية**.

### الشيوعية البدائية Primitive Communism

مصطلح يرتبط عادة بكارل ماركس، ولكنه اكتسب مزيداً من التدقيق على يد فريدريك إنجلز (فى كتابه: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، الصادر عام ١٨٨٤) (٣٣٢) ويعنى الحق الجماعى فى الانتفاع بالموارد الأساسية، والمساواة فى العلاقات الاجتماعية، وغياب الحكم التسلطى والتدرج الطبقي الهرمى، وهى المرحلة التى يعتقد أنها كانت موجودة فى مرحلة سابقة على ظهور **التدرج الطبقي والاستغلال** فى التاريخ الإنسانى. وقد تأثر كل من ماركس وإنجلز تأثراً قوياً بأراء هنرى مورجان فى عرضه الظنى لتاريخ التطور، الذى وصف فيه "الحرية، والمساواة، والإخاء عند العشائر والجماعات القديمة" وتكلم فيه عن وضوح "الشيوعية فى أمور الحياة" التى يعتقد أنها كانت موجودة فى العمارة القروية عند

سكان أمريكا الأصليين (الهنود الحمر). وقد استطاع إنجلز أن يدمج هذه الفكرة فى نظريته التطورية فى المادية التاريخية، فذهب إلى أن الانتقال إلى أنماط الإنتاج التى جاءت بعد ذلك تضمنت الانتقال من الإنتاج للاستخدام (للاستهلاك) إلى الإنتاج للتبادل، كما انطوت على تحول العلاقات العائلية الاجتماعية والمساواة بين الجنسين إلى أسر مستقلة كوحدات اقتصادية تقوم على تبعية المرأة وخضوعها. وقد أثار هذا الموضوع مناقشات مكثفة فى ميدان الأنثروبولوجيا، عرض لها بشكل طيب - على سبيل المثال - ليكوك فى مقاله: "الماركسية والأنثروبولوجيا" فى الكتاب الذى حرره أولمان وفيرنوف بعنوان: الدراسات الأكاديمية اليسارية، الصادر عام ١٩٨١. (٣٣٣) ويوضح ذلك العرض أن المناقشات قد تركزت حول طبيعة حقوق الملكية، والمكانة، والسلطة التى كانت معروفة لدى تلك الشعوب البدائية.

## قائمة بالمراجع والمؤلفات التي ورد ذكرها في الموسوعة مرقمة بالإشارات التي وردت إليها في المتن

- (١) F. Chalk and K. Jonassohn, The History and Sociology of Genocide, ١٩٨٩.
- (٢) Irving Horwitz, Taking Lives : Genocide and State Power, ١٩٨٠.
- (٣) Zygmunt Bauman, Modernity and Holocaust, ١٩٩٠.
- (٤) Joyce, Patrick, Work, Society and Politics, ١٩٨٠.
- (٥) Alfred McClung Lee, Sociology for Whom ? ١٩٧٨.
- (٦) Ken Plummer, Documents Of Life, ١٩٨٣.
- (٧) Robert A. Nisbet, The Quest for Community, ١٩٥٣; The Sociological Tradition, ١٩٦٦; The Twilight of Authority, ١٩٧٥; History of The Idea of Progress, ١٩٨٠; And The Present Age, ١٩٨٨.
- (٧-١) William Foote Whyte, Street Corner Society, ١٩٤٣.
- (٧-٢) William Foote Whyte, Learning From the Field : A Guide From Experience, ١٩٨٤.
- (٧-٣) Harold Garfinkel, “The Origins of the Term “Ethnomethodology”, in: R.J. Hill and K. S. Crittenden (eds.), Proceedings of the Purdue Symposium on Ethnomethodology , ١٩٦٨.
- (٧-٤) Harold Garfinkel, Studies in Ethnomethodology, ١٩٦٧.
- (٧-٥) John H. Goldthorpe, “A Revolution in Sociology?”, in: Sociology, ١٩٧٣.
- (٧-٦) James S. Coleman, “Review of Garfinkel’s Book : Studies in Ethnomethodology”, in: American Sociological Review, ١٩٦٨.
- (٧-٧) John Heritage, “Ethnomethodology”, in: Anthony Giddens and Jonathan H. Turner (eds.), Social Theory Today, ١٩٨٧.
- (٧-٨) Aaron Cicourel, Cognitive Sociology, ١٩٧٣.
- (٧-٩) Anthony Giddens, New Rules of Sociological Method, ١٩٧٦.
- وقد صدرت لهذا الكتاب المهم ترجمة عربية أعدها محمد محيي الدين، وقدم لها وراجعها محمد الجوهري، وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- (٨) John Rex and David Mason, Theories of Race and Ethnic Relations, ١٩٨٦.



- (٩) Michael Banton, Racial and Ethnic Competition, ١٩٨٣.
- (١٠) Nathan Glazer, Ethnic Dilemmas, ١٩٦٤ - ١٩٨٢, ١٩٨٣.
- (١١) Anthony Smith, The Ethnic Revival, ١٩٨١.
- (١٢) Frank Bean and Martha Tienda, The Hispanic Population in the United States, ١٩٩٠.
- (١٣) Ira Katznelson, City Trenches, ١٩٨١.
- (١٤) Talcott Parsons, The Social System, ١٩٥١.
- (١٥) Albert Cohen, Delinquent Boys, ١٩٥٦.
- (١٦) Peter M. Blau and Otis Dudley Duncan, The American Occupational Structure, ١٩٦٧.
- (١٧) Robert Hauser and David Featherman, the Process of Satisfaction, ١٩٧٧.
- (١٨) David Featherman, "Stratification and Social Mobility : Two Decades of Cumulative Social Science", in: J.F. Short (ed.), The State of Sociology, ١٩٨١.
- (١٨-١) John Kitsuse and Aaron Cicourel, "A Note on Official Statistics", in: Social Problems, ١٩٦٢.
- (١٨-٢) Jack Douglas, The Social Meanings of Suicide, ١٩٦٧.
- (١٨-٣) Robert Gephart, Ethnostatistics, ١٩٨٨.
- (١٩) Conover, W.J., Practical Non - Parametric Statistics, ١٩٨٠.
- (٢٠) Brown, George and Tirril Harris, Social Orgins of Depression, ١٩٧٨.
- (٢١) Herbert A. Simon, Administrative Behaviour, ١٩٥٧.
- (٢٢) Robert Friedrichs, Sociology of Sociology, ١٩٧٠.
- (٢٣) Max Weber, The Protestant Ethic and The Spirit of Capitalism, ١٩٠٥.
- (٢٤) Marshall, Gordon, In Search of the Spirit of Capitalism, ١٩٨٢.
- (٢٥) Collins, Randall, "Weber's Last Theory of Capitalism", in: Weberian Sociological Theory, ١٩٨٦.
- (٢٦) Gideon Sjoberg (ed.), Ethics, Politics and Social Research, ١٩٦٧.
- (٢٧) Michael Rose, Re - Working The Work Ethic, ١٩٨٥.
- (٢٨) Reinhard Bendix, Work and Authority in Industry, New Ed. , ١٩٧٤.
- (٢٩) Mike Reed, The Sociology of Management, ١٩٨٩.
- (٣٠) Brian Abel-Smith, A History of the Nursing Profession, ١٩٦٠.

- (၃၁) Brian Abel - Smith, *The Hospitals*, ၁၈၀၀ - ၁၉၄၈, ၁၉၆၄.
- (၃၂) Brian Abel - Smith, *The Poor and The Poorest*, ၁၉၆၀.
- (၃၃) Brian Abel - Smith, *Value for Money in the Health Services*, ၁၉၇၆.  
 (၃၃-၁) Mark Mizruchi, "What Do Interlocks Do? An Analysis, Critique and Assessment of Research on Interlocking Directorates", in: *Annual Review of Sociology*, ၁၉၉၆.
- (၃၄) Gerald Bernbaum, *Knowledge and Ideology in the Sociology of Education*, ၁၉၇၇.
- (၃၅) Institute for the Study of Drug Dependence, London, *Drug Abuse Briefing*, ၁၉၉၁.
- (၃၆) V. Berridge and G. Edwards, *Opium and the People*, ၁၉၈၇.
- (၃၇) Theodor Adorno et. al., *The Authoritarian Personality*, ၁၉၅၀.
- (၃၈) T. Adorno, *Minima Moralia*, ၁၉၀၁.
- (၃၉) T. Adorno, *Prisms*, ၁၉၀၀.
- (၄၀) T. Adorno, *Negative Dialectics*, ၁၉၆၆.
- (၄၁) Leszek Kolakowski, *Main Currents of Marxisms*, ၁၉၈၁.
- (၄၂) Howard Newby, *The Deferential Worker*, ၁၉၇၇.
- (၄၃) D. Feinbloom, *Trans vestites, and Trans - sexuals*, ၁၉၇၀.
- (၄၄) Robert Ardrey, *The African Genesis*, ၁၉၆၁; *The Territorial Imperative*, ၁၉၆၆; *The Social Contract*, ၁၉၇၀.
- (၄၅) Robert Gray, *The Aristocracy of Labour in Nineteenth - Century Britain*, ၁၈၀၀ - ၁၉၁၄, ၁၉၈၁.
- (၄၆) C. Hakim, *Secondary Analysis in Social Research*, ၁၉၈၂.
- (၄၇) Raymond Aron, *German Sociology*, ၁၉၃၀.
- (၄၈) Raymond Aron, *Main Currents in Sociological Thought*, ၁၉၆၀ - ၁၉၆၂.
- (၄၉) Raymond Aron, *Eighteen Lectures on Industrial Society*, ၁၉၀၆.
- (၅၀) Raymond Aron, *The Elusive Revolution*, ၁၉၆၈.
- (၅၁) Raymond Aron, *peace and War*, ၁၉၆၂.
- (၅၂) Raymond Aron, *Clausewitz*, ၁၉၈၀.
- (၅၃) James O'Connor, *The Fiscal Crisis of the State*, ၁၉၇၃.
- (၅၄) Claus Offe, *Contradictions of the Welfare State*, ၁၉၈၄, and: *Disorganized Capitalism*, ၁၉၈၀.
- (၅၅) Erik Erikson, *Life History and the Historical Moment*, ၁၉၇၀.

- (๐๐-๑) R. and C. Kempe, *Child Abuse*, ๑๙๗๓.
- (๐๐-๒) B. Campbell, *Unofficial Secrets - Child Sexual Abuse. The Cleveland Case*, ๑๙๗๗.
- (๐๐-๓) N. Parton, *The Politics of Child Abuse*, ๑๙๗๐.
- (๐๐-๔) D. Gittins, *The Family in Question*, ๒nd edn., ๑๙๙๓ and: *The Child in Question*, ๑๙๙๗.
- (๐๑) Max Weber, *General Economic History* ๑๙๒๓.
- (๐๒) A. Lublinskaya, *French Absolutism: The Crucial Phase*, ๑๖๒๐ - ๑๖๒๙, ๑๙๖๗.
- (๐๓) Wittfogel, Karl, *Oriental Despotism*, ๑๙๐๗.
- (๐๔) Robert Butler, *Psychiatry*, ๑๙๖๓.
- (๐๕) M. Mechter, *Internal Colonialism*, ๑๙๗๐.
- (๐๖) R. Blauner, *Racial Oppression in America*, ๑๙๗๒.
- (๐๗) Donald Cressey, *Other People's Money*, ๑๙๐๓.
- (๐๘) R. E. Pahl, *Division of Labour*, ๑๙๗๔.
- (๐๙) Philip Selznick, *TVA and the Grass Roots*, ๑๙๔๙.
- (๑๐) Peter Saunders, *Social Theory and the Urban Question*, ๑๙๗๖.
- (๑๑) George P. Murdock, *Social Structure*, ๑๙๔๙.
- (๑๒) Talcott Parsons and Robert Bales, *Family, Socialization and Interaction Process*, ๑๙๐๐.
- (๑๓) William Goode, *The Family*, ๑๙๖๔.
- (๑๔) Christopher Lasch, *Haven in a Heartless World*, ๑๙๗๗.
- (๑๕) Michael Young and Peter Willmott, *The Symmetrical Family*, ๑๙๗๓.
- (๑๖) C.C. Harris, *The Family and Industrial Society*, ๑๙๗๓.
- (๑๗) A. H. Halsey and Norman Dennis, *English Ethical Socialism*, ๑๙๗๗.
- (๑๘) A. H. Halsey, *Social Class and Educational Opportunity*, ๑๙๖๑ and: *Origins and Destinations*, ๑๙๗๐.
- (๑๙) Rudolf Bahro, *The Alternative in Eastern Europe*, ๑๙๗๗.
- (๒๐) Louis Althusser, *For Marx*, ๑๙๖๐.
- (๒๑) Louis Althusser, *Reading Capital*, ๑๙๖๗.
- (๒๒) Erving Goffman, *Frame Analysis*, ๑๙๗๔.
- (๒๓) W. Arts et al., "Income and the Idea of Justice: Principles, Judgements and Their Framing", *Journal of Economic Psychology*, ๑๙๙๑.

- (۷۹) Higham, John, Strangers in the Land: Patterns of American Nativism ۱۸۶۰ - ۱۹۲۵, ۱۹۵۵.
- (۸۰) C. Brenner, An Elementary Textbook of Psycho-analysis, ۱۹۷۴.
- (۸۱) J. Torrance, Estrangement, Alienation and Exploitation, ۱۹۷۷.
- (۸۲) Melvin Seeman, "On the Meaning of Alienation", American Sociological Review, ۱۹۵۹.
- (۸۳) Robert Blauner, Alienation and Freedom, ۱۹۶۴.
- (۸۴) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, the Degradation of work in the twentieth century, ۱۹۷۴.
- (۸۵) P. Thompson, the Nature of Work, An Introduction to Debates on the Labour Process, ۱۹۸۳.
- (۸۶) Adam Smith, The Wealth of Nations, ۱۷۷۶.
- (۸۷) F. Hayek, The Road to Serfdom, ۱۹۴۴.
- (۸۸) M. Friedman, Capitalism and Freedom, ۱۹۶۱.
- (۸۹) J. Gershuny, After Industrial Society ?, ۱۹۷۸.
- (۹۰) Adam Smith, The Wealth of Nations, ۱۷۷۶.
- (۹۱) Kenneth Galbraith, Economics and the Public Purpose, ۱۹۷۳.
- (۹۲) J. M. Keynes, General theory of Employment, Interest and Money, ۱۹۳۶.
- (۹۳) Hirsch, Fred, Social Limits to Growth, ۱۹۷۶.
- (۹۴) A. Ellis and K. Kumar ( eds. ), Dilemmas of Liberal Democracies, ۱۹۸۳.
- (۹۵) Marc Bloch, Feudal Society, ۱۹۶۱.
- (۹۶) Joseph Strayer and Rushton Coulborn ( eds.) , Feudalism in History, ۱۹۵۶.
- (۹۷) Max Weber, Economy and Society, ۱۹۲۲ and : General Economic History, ۱۹۲۳.
- (۹۸) Barry Hindess and Paul Hirst, Pre - Capitalist Modes of Production, ۱۹۷۵.
- (۹۹) George Brown and Tirril Haris, The Social Origins of Depressions, ۱۹۷۸.
- (۹۹-۱) N. Oliver and B. Wilkinson, The Japanization Of British

Industry, 1988.

- (100) Gordon Allport, *Becoming*, 1900.
- (101) Gordon Allport, *Letters from Jenny*, 1960.
- (102) Louis Althusser, *For Marx ; Reading Capital; and Lenin and Philosophy*.
- (103) Ted Benton, *The Rise and Fall of structural Marxism*, 1984.
- (104) Norbert Elias, *The Society of Individuals*, 1988.
- (105) Norbert Elias, *The Civilising Process*, 1978 and 1982.
- (106) N. Elias, *What is Sociology ?*, 1970.
- (107) N. Elias, *The Court Society*, 1969.
- (108) N. Elias, *The Loneliness of the Dying*, 1982.
- (109) N. Elias, *Involvement and Detachment*, 1987.
- (110) N. Elias, *An Essay on Time*, 1984.
- (111) Solomon E. Asch, *Social Psychology*, 1952.
- (112) Robert Merton, *Social Theory and Social Structure*, 1968.
- (113) Chodorow, Nancy, *The Reproduction of Mothering*, 1978.
- (114) Emile Durkheim, *Suicide*, 1897.
- (115) Jack D. Douglas, *Social Meanings of Suicide*, 1967.
- (116) Whitney Pope, *Durkheim's Suicide*, 1976.
  - (116-1) Rob Shields ( ed. ), *Cultures of Internet*, 1996.
- (117) Robert Lowie, *The History of Ethnological Theory*, 1937.
- (118) W. J. Pery, *The Growth of Civilization*, 1926.
- (119) Talcott Parsons, *Social Theory and Modern Society*, 1967.
- (120) Terrell Carver, *Engels*, 1981.
- (121) Friedrich Engels, *Outlines of a Critique of Political Economy*, 1844.
- (122) F. Engels, *Condition of the working Class in England*, 1840.
- (123) F. Engels, *Origin of the Family, Private Property and the State*, 1884.
- (124) M. S. Lewis - Beck, *Applied Regression - An Introduction*, 1990.
  - (124-1) Anthony Walsh, *Statistics for the Social Sciences*, 1990.
  - (124-2) J. Aldridge and F. Nelson, *Linear Probability, Logit and Probit Models*, 1984.
- (125) Emile Durkheim, *The Rules of Sociological Method*, 1890.

- (126) Stephen J. Pfohl, *Images of Deviance and Social Control : A Sociological History*, 1980.
- (127) Edwin Lemert, *Social Pathology*, 1951.
- (128) Tom Burns, "On Plurality of Social Systems ", in: J. R. Lawrence (ed.), *Operational Research and the social Sciences*, 1966.
- (129) William H. Whyte, *Organization Man*, 1956.
- (130) Frank Parkin, *Marxism and Class Theory*, 1979.
- (131) Raymond Murphy, *Social Closure: The Theory of Monopolization and Exclusion*, 1988.
- (132) Edward Luttwak, *Coup d'Etat*, 1968.
- (133) Randall Collins, *The Credential Society*, 1979.
- (134) William Fielding Ogburn, *On Cultural and Social Change*, 1966.
- (135) Stanislaw Ossowski, *Class Structure in the Social Consciousness*, 1957.
- (136) Jorge Larrain, *The Concept of Ideology*, 1979.
- (137) Terry Eagleton, *Ideology, An Introduction*, 1991.
- (138) Evans - Pritchard, *Withcraft, Oracles and Magic Among The Azande*, 1937.
- (139) Evans-Pritchard, *The Nuer*, 1940.
- (140) Evans - Pritchard and Meyer Fortes, *African Political Systems*, 1940.
- (141) Mary Douglas, *Evans - Pritchard*, 1980.
- (142) A. Hawley, *Human Ecology*, 1950.
- (143) A. Hawley, *The Changing Shape of Metropolitan America, 1900, and: Urban Society*, 1971.
- (144) Helen Macgill Hughes, "On Becoming a Sociologist", in: *Journal of the History of Sociology*, 1980.
- (145) Talcott Parsons, *The Structure of Social Action*, 1937.
- (146) Talcott Parsons, *The Social System*, 1951.
- (147) T. Parsons and Edward Shils, *Towards a General Theory of Action*, 1951.
- (148) T. Parsons, *Societies: Evolutionary and Comparative Perspectives*, 1966.

- (149) T. Parsons, *The System of Modern Societies*, 1971.
- (150) Alexander, J., "The Parsons Revival in German Sociology", in: R. Collins (ed.), *Sociological Theory*, 1984.
- (151) R. Munch, "Parsonian Theory Today: In Search of a new Synthesis", in: Anthony Giddens and J. Turner (eds.), *Social Theory Today*, 1987.
- (152) Robert Ezra Park and Ernest W. Burgess, *Introduction to the Science of Sociology*, 1921.
- (153) Robert E. Park, "Human Ecology", in: *American Journal of Sociology*, 1926.
- (154) R. E. Park, *The City*, 1920.
- (155) R.E. Park, 'Human communities', 1902.
- (156) Chester I. Barnard, *The Function of the Executive*, 1938.
- (157) Chester I. Barnard, *Organization and Management*, 1948.
- (158) Talcott Parsons, *The Structure of Social Action*, 1937.
- (159) Vilfredo Pareto, *Trattato di Sociologia Generale*, 1916. English Translation in four Volumes as : *The Mind and Society*, 1930.
- (160) Samuel Finer, Vilfredo Pareto, *Sociological Writings*, 1966.
- (161) John Bowlby, *A Secure Base*, 1988.
- (162) Coventry Community Development Programme ( CDP), *Final report*, 1970.
- (163) Martom Blumer ( ed. ), *Social Policy Research*, 1978.
- (163-1) Neil Gilbert, "Advocacy Research and Social Policy", in: *Crime and Justice*,.
- (164) George Ritzer, *Meta Theorizing in Sociology*, 1991.
- (165) William James, *Pragmatism*, 1907.
- (166) Paul Rock, *The Making of Symbolic Interactionism*, 1979.
- (166-1) Michel Foucault, *Discipline and Punish*, 1970.
- (167) Ferdynand Zweig, *The Worker in an Affluent Society*, 1961.
- (168) John H. Goldthorpe, David Lockwood, Frank Bechhofer and Jennifer Platt, *The Affluent Worker in the Class Structure*, 1969.
- (169) Bennett M. Berger, *A Working Class Suburb*, 1960.
- (170) Richard F. Hamilton, *Affluence and the French Worker in The Fourth*

Republic, 1967.

(171) P. Gay, The Dilemma of Democratic Socialism, 1902.

(172) Basil Bernstein, Class, Codes and Control, 1971 - 1977.

(173) Fernand Braudel, The Mediterranean and the Mediterranean World in the Age of Philip II, 1949.

(174) Fernand Braudel, Capitalism and Material Life, 1400 - 1800, 1967.

(175) Fernand Braudel, On History, 1980.

(176) Pierre - Joseph Proudhon, Economic Contradictions or the Philosophy of Poverty, 1846.

(177) Karl Marx, The Eighteenth Brumaire of Louis Bonaparte, 1802.

(178) Marie Jahoda, Employment and Un-employment, 1982.

(179) J. Middleton and D. Tait, Tribes Without Rulers, 1908.

(179-1) Emily Greene Balch, Our Slavic Fellow Citizens, 1910.

(179-2) W.I. Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America 1918 - 1920.

(180) Karl Marx and Friedrich Engels, The Manifesto of the Communist Party, 1848.

(181) Karl Marx, The Capital, Vol. I, 1867.

(182) Harry Braverman, Labour and Monopoly Capital, 1974.

(183) Marc Bloch, French Rural History :An Essay on Its Characteristics, 1931.

(184) Marc Bloch, Feudal Society, 1939 - 1940.

(185) Marc Bloch, The Historians Craft, 1949.

(186) Herbert Blumer, "The Nature of Social Psychology", in: W. Schmidt (ed.), Man and Society, 1937.

(187) Herbert Blumer, Symolic Interactionism, 1969.

(188) Journal of Symbolic Interaction, 1988.

(189) Raymond Firth, Elements of Social Organization, 1901.

(190) W.H. Sewell, "A Theory of Structure", in: American Journal of Sociology, 1992.

(191) Anthony Giddens, A Contemporary Critique of Historical Materialism, 1981.



- (192) A. Lipjahrt, The Politics of Accommodation, 1968.
- (193) Richard A. Cloward and Lloyd B. Ohlin, Delinquency and Opportunity, 1960.
- (194) Karl Marx, Preface to a Contribution to a Critique of Political Economy, 1809.
- (195) Blalock. H. M., Inferences in no - Experimental Research, 1964.
- (196) Herbert Asher, Causal Modelling, 1990.
- (197) J. Roberts, Walter Benjamin, 1982.
- (198) Ruth F. Benedict, Patterns of Culture, 1934.
- (199) Ruth F. Benedict, The Chrysanthemum and the Sword, 1946.
- (200) Claude Levi - Strauss, Mythologies, 2 Volumes, 1964 - 1971.
- (201) Claude Levi - Strauss, Totemism, 1962.
- (202) Claude Levi - Strauss The Savage Mind, 1962.
- (203) C. Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, 1949.
- (204) C.R. Badcock, Levi - Straus, Structuralism and Sociological Theory, 1970.
- (204-1) James N. Baron and William T. Bielby: "Bringing The Firms Back In: Stratification, Segmentation, and the Organization of Work", in: American Sociological Review, 1980.
- (205) Franz Boas, Primitive Art, 1927.
- (206) Franz Boas, Race, Language and Culture, 1940.
- (207) F. Boas, The Mind of Primitive Man, 1911.
- (208) Charles Booth, Life and Labour of the People of London, 17 Volumes, 1891 - 1903.
- (209) Adolf A. Berle and Gardiner C. Means, The modern Corporation and Private Property, 1932.
- (210) Daniel Bell, The End of Ideology, 1960.
- (211) J. K. Galbraith, The New Industrial State, 1967.
- (212) Alfred D. Chandler, The Visible Hand: The managerial Revolution on American Business, 1977.
- (213) Daniel Bell, The Coming Postindustrial Society, 1973.
- (214) P. F. Drucker, The Unseen Revolution, 1976.

- (210) B. Mintz and M. Schwartz, in: S. Sukin and P. Dimaggio (eds.), Structures of Capital, 1990.
- (216) J. Scott, Who Rules Britain? 1990.
- (217) A. Woodi Wiss, Social Theory After Postmodernism, 1990.
- (218) Karl Marx, True Class Struggles in France 1848 - 1850.
- (219) F. Bechholfer and B. Elliott (eds.), the Petite Bourgeoisie: Comparative Studies of the Uneasy Stratum, 1981.
- (220) I. Szelenyi, Socialist Entrepreneurs, 1988.
- (221) Poulantzas, Nicos, Political Power and Social Classes, 1968.
- (222) Poulantzas, Nicos, Fascism and Dictatorship, 1970.
- (223) Poulantzas, Nicos, Classes in Contemporary Capitalism, 1974.
- (224) Poulantzas, Nicos, the Crisis of the Dictatorships, 1970.
- (225) Poulantzas, N. , State, Power and Socialism, 1978.
- (226) R. Jessop, Nicos Poulantzas: Marxist Theory and Political Strategy, 1980.
- (227) David Lockwood, "The Problem of Class Action ", in: Solidarity and Schism, 1992.
- (228) Karl Polanyi, The Great Transformation, 1944.
- (229) Karl Polanyi, Trade and Markets in the Early Empires, 1907.
- (230) Karl Polanyi, The Livelihood of Man, 1977.
- (231) H. E. Gruber and J. J. Voneche (eds.), The Essential Piaget - An Interpretive Reference and Guide, 1977.
- (232) Donald Bogue, The Basic Writings of Ernest W. Burgess, 1974.
- (233) Stanislaw Andreski, Max Weber's Insights and Errors, 1984.
- (234) Martin Albrow, Bureaucracy, 1970.
- (235) Thomas Paine, Common Sense, 1776 and The Rights of Man, 1791 - 1792.
- (236) Edward O. Wilson, Sociobiology: The New Synthesis 1970.
- (237) Richard Dawkins, The Selfish Gene, 1976.
- (238) Marshall Sahlins, The Use and Abuse of Biology, 1976.
- (239) P. Kircher, Vaulting Ambition, 1980.
- (240) S. Rose, Not in Our Genes, 1984.

- (२६१) Sigmand Freud, Totem and Taboo, १९३८.
- (२६२) Claude Levi - Strauss, The Elementary Structures of Kinship, १९६९.
- (२६३) Raymond Firth, Symbols, Public and Private, १९५३.
- (२६६) Mary Douglas, Purity and Danger, १९६६.
- (२६७) Gabriel Tarde, The Laws of Imitation, १८९०.
- (२६८) Gabriel Tarde, Social Laws : An Outline of Sociology, १८९९.
- (२६९) Colin Bell and Howard Newby, "Narcissism or Reflexivity in Modern Sociology", in: Polish Sociological Bulletin, १९८१.
- (२७०) T. Judt, A Clown in Regal Purple: Social History and the Historians: History Workshop Journal, १९५९.
- (२७१) Arthur Stinchcombe, The Oritical Method in Social History, १९५८.
- (२७२) W. H. Sewell, Work and Revolution in France, १९८०.
- (२७३) J.Cumber, Working Class Community in Industrial France, १९५९.
- (२७४) A.Dawley, Class and Community, The Industrial Revolution in Lynn, १९५६.
- (२७५) R. Amin Zade, Class, Politics and Early Industrial Capitalism, १९८१.
- (२७६) D. Montgomery, Worker's Control in America, १९५९.
- (२७७) J.W. Scott, The Glass Workers of Carmawx, १९५६.
- (२७८) V.G.Kiernan, State and Nation in Western Eurpe, Past and Present, १९६०.
- (२७९) A. Ludke, "The Role of State Violence in the Period of Transition of Capitalism", in : Social History, १९५९.
- (२८०) H. Rosenberg, Bureaucracy, Aristocracy, Autocracy, १९०८.
- (२८१) T.K. Haraven, Modernization and Family History Signs, १९५६.
- (२८२) D. Levine, Family Formation in Age of Nascent Capitalism, १९५६.
- (२८३) J. Scott and L. Tilly, Women, Work and Family, १९५८.
- (२८४) S.O. Rose, Limited Livelihoods, १९९२.
- (२८५) L. Davidoff and C. Hall, Family Fortunes, १९८५.
- (२८६) R.W. Fogel and S.L. Engerman, Time on the Cross, १९५६.
- (२८७) R.W. Fogel, Railroads and American Economic Growth, १९६६.
- (२८८) William Thomas and Florian Znaniecki, The Polish Peasant in Europe and America, १९१८.

- (267) Stanley, *The Jack Roller*, Edited by Clifford Shaw, 1930.
- (268) Norman Denzin, *Interpretive Biography*, 1989.
- (269) Paul Thompson, *The Voice of the Past*, 1978.
- (270) Paul Thompson, *Our Common History*, 1982.
- (271) Karl Popper, *The Poverty of Historicism*, 1957.
- (272) John H. Goldthorpe, "Intellectuals and the Working Class in Modern Britain" in: D. Ross (ed.), *Social Stratification and Economic Change*, 1988.
- (273) R. Dahrendorf, *Conflict After Class*, 1967.
- (274) V. Robinson, "Jessie Taft: Therapist and Social Work Educator", 1962.
- (275) Richard Tawney, *Equality*, 1920.
- (276) Richard Tawney, *The Acquisitive Society*, 1931.
- (277) Richard Tawney, *Religion and the Rise of Capitalism*, 1926.
- (278) Richard Tawney, *Land and Labour in China*, 1932.
- (279) Richard Tawney, *Business and Politics Under James I*, 1962.
- (280) Richard Tawney, *The American Labour Movement and other Essays*, 1979.
- (281) Sir Edward Burnett Tylor, *The Primitive Culture*, 1871.
- (282) Andre Gunder Frank, *Capitalism and Underdevelopment in Latin America*, 1969.
- (283-1) Gerhard Lenski, "Status Crystallization : A Non - Vertical Dimension of Status", in: *American Sociological Review*, 1964.
- (283-2) Wlodzimierz Wesolowski, *Classes, Strata and Power*, 1966.
- (284) Richard Merrill ( ed. ) , *Radical Agriculture*, 1976.
- (285) Susan George, *How the Other Half Dies*, 1976.
- (286) Ruth Glass, *London: Aspects of Change*, 1964.
- (287) John Garvent, *Power and Powerlessness*, 1980.
- (288) Catherine Hakim, *Research Design*, 1987.
- (289) Peter Doeringer and Michael Piore, *Labour Markets and Manpower Analysis*, 1971.
- (290) Richard Edwards, Michael Reich and David Gordon, *Labour Market Segmentation*, 1970.

- (291) R. Loveridge and M. Mok, *the Theories of Labour Market Segmentation*, 1979.
- (292) Peter Berger and Thomas Luckmann, *The Social Construction of Reality*, 1966.
- (292-1) Ulrich Beck, *Risk Society: Towards a New Modernity*, 1992.
- (292-2) Ulrich Beck, Anthony Giddens and Scott Lash, *Reflexive Modernization*, 1994.
- (293) Erving Goffman, *The Presentation of Self in Everyday Life*, 1909.
- (294) T. K. Haraven (ed.), *Transitions: The Family and the Life Course in Historical Perspective*, 1978.
- (295) C. Hsiao, *Analysis of Panel Data*, 1986.
- (296) Shirly Dex (ed.), *Life and Work History Analyses*, 1991.
- (296-1) Harrison White, *Chains of Opportunity*, 1970.
- (296-2) Andrew Abbott, "Measuring Resemblance in Sequence Data", in: *American Journal of Sociology*, 1990.
- (296-3) Andrew abbott, "Of Time and Space: The Contemporary Relevance of the Chicago School", in: *Social Forces*, 1997.
- (297) C. Hakim, *Secondary Analysis in Social Sciences*, 1982.
- (298) Roland Barthes, *Mythologies*, 1907.
- (299) Michel Foucault, *The Archaeology of Knowledge*, 1969.
- (300) Jonathan Potter and Margaret Wetherell, *Discourse and Social Psychology*, 1987.
- (301) Duan F. Awin, "Factor Analysis" , in: E.F. Borgatta and M.L. Borgatta (eds.), *Encyclopedia of Sociology*, 1992.
- (302) Eshref Shevky and Wendell Bell, *Social Area Analysis*, 1900.
- (302-1) Charles Ragin, *The Comparative Method*, 1987.
- (303) Nigel Gilbert, *Modelling Society*, 1981.
- (304) Davids Knoke and Peter J. Burke, *Log - Linear Models*, 1980.
- (305) John Heritage, "Dimensions of Empirical Research in Contemporary Ethnomethodology", in: Anthony Giddens and Jonathan Turner (eds.), *Social Theory Today*, 1987.
- (306) H. B. Asher, *Causal Modelling*, 1983.

- (307) Bernard Berelson, *Content Analysis in Communication Research*, 1952.
- (308) Harold Lasswell et al. (eds.) *Propaganda, Communication and Public Opinion*, 1946.
- (309) E. Shevky and M. Williams, *The Social Areas of Los Angeles*, 1949.
- (310) E. Shevky and W. Bell, *The Social Area Analysis*, 1950.
- (311) Dennis C. McElrath, "Societal Scale and Social Differentiation", in: S. Greer (ed.), *The New Urbanization*, 1968.
- (312) Duncan Timm, *The Urban Mosaic*, 1971.
- (313) James A.C. Brown, *Freud and Post-Freudians*, 1964.
- (314) Sigmund Freud, *The Interpretations of Dreams*, 1900.
- (315) Sigmund Freud, *Three Essays on the Theory of Sexuality*, 1900.
- (316) Juliet Mitchell, *Psychoanalysis and Feminism*, 1976.
- (317) T.W. Schultz (ed.), *Food for the World*, 1940.
- (318) D. Martin, *The Religious and the Secular*, 1969.
- (319) D. Martin, *A General Theory of Secularization*, 1978.
- (320) Peter L. Berger, *The Social Reality of Religion*, 1969.
- (321) Thomas Luckmann, *The Invisible Religion*, 1963.
- (322) Bryan Wilson, *Religion in Sociological Perspective*, 1982.
- (323) Andrew Scull, *Decarceration*, 1984.
- (324) M. Piercy, *Woman at the Edge of Time*.
- (325) Alain Touraine, *The Voice and the Eye*, 1978.
- (326) Abraham Maslow, *Motivation and Personality*, 1970.
- (327) Joan Huber, *Sex Stratification* 1983.
- (328) David Lockwood, "Class, Status and Gender", in: R. Crompton and M. Mann (eds.), *Gender and Stratification*, 1986.
- (329) Howard S. Becker, "Whose Side Are We On?", in: *Social Problems*, 1967.
- (330) Gerhard Lenski, *The Religious Factor*, 1961.
- (331) Eric Hobsbawm and Terence Ranger (eds.), *The Invention of Tradition*, 1983.
- (332) S. Lash and S. Whimster (eds.), *Max Weber, Rationality and*

Modernity, 1987.

(333) Ernst Troeltsch, The Social Teaching of the Christian Churches, 1911.

(334) Ernst Troeltsch, Protestantism and Progress, 1912.

(335) Vere Gordon Childe, Man Makes Himself, 1906.

(336) E.L. Thorndike, Animal Intelligence, 1911.

(337) B.F. Skinner, The Behaviour of Organisms, 1938.

(338) Erikson - goldthorpe - Portocarera Classes.

(339) R. Erikson and J. H. Goldthorpe, The Constant Flux, 1992.

(340) J. H. Goldthorpe and K. Hope, The Social Grading of Occupations, 1974.

(340-1) S. Kappeler, The Pornography of Representation, 1986.

(340-2) E. Chaplin, Sociology and Visual Representation, 1994.

(341) George Alexander Kelly, The Psychology of Personal Constructs, 1950.

(342) Dennis Hume Wrong, "The Over - Socialized Conception of Man", in: American Sociological Review, 1961.

(343) M. Bulmer ( ed.), Working Class Images of Society, 1970.

(344) N. Britten, "Class Imagery in a National Sample of Women and Men", in: British Journal of Sociology, 1984.

(345) E. Durkheim, The Elementary Forms of the Religious Life, 1912.

(346) E. Durkheim, The Division of Labour in Society, 1893.

(347) E. Durkheim, Elementary Forms of the Religious Life, 1912.

(348) Michael Gilbert, Inflation and Social Conflict, 1986.

(349) Leslie Wilkins, Social Deviance, 1967.

(350) Joson Ditton, Contrology, 1979.

(351) Kenneth Bock, "Theories of Progress, Development and Evolution", in: T. B. Bottomore and R. Nisbet ( eds. ), A History of Sociological Analysis, 1979.

(352) Robert Dahl, Who Governs?, 1961.

(353) G.W. Domhoff, Who Rules America ?, 1967.

(354) Robert Dahl, A Preface to Economic Democracy, 1980.

- (300) Paul Hirst, *The Pluralist Theory of the State*, 1989.
- (306) Paul Feyerabend, *Against Method*, 1975.
- (307) William Isaac Thomas and Florian Znaniecki, *The Polish Peasant in Europe and America*, 1918 - 1920.
- (308) Gordon Allport, *The Nature of Prejudice*, 1954.
- (309) Theodor Adorno et al., *The Authoritarian Personality*, 1950.
- (360) Zygmunt Bauman, *Thinking Sociologically*, 1990.
- (361) Muzafer Sherif and Carolyn Sherif, *An Outline of Social Psychology*, 1956.
- (362) Neil J. Smelser, *Social Change in the Industrial Revolution*, 1959.
- (363) Neil J. Smelser, *Theory of Collective Behaviour*, 1963.
- (364) Neil Smelser, "Toward a General Theory of Social Change", in: Neil Smelser, *Essays in Sociological Explanation*, 1968.
- (365) Neil Smelser, *Social Paralysis and Social Change*, 1991.
- (366) Daniel Bell, *Cultural Contradictions of Capitalism*, 1976.
- (367) C. Osgood, G. Suci and P. Tannenbaum, *The Measurement of Meaning* 1957.
- (368) Erving Goffman, *The Presentation of Self in Everyday Life*, 1959.
- (369) Howard S. Becker, *Art Worlds*, 1982.
- (370) Arlie Hochschild, *The Managed Heart*, 1983.
- (371) R.S. Prerinbanayagam, *Signifying Acts*, 1980.
- (372) Barney Glaser and Anselm Strauss, *Status Passage*, 1967.
- (373) Anselm Strauss, *Mirrors and Masks*, 1969.
- (374) Anselm Strauss, *Awareness of Dying*, 1967; *Time for Dying*, 1968; and *Anguish*, 1977.
- (375) Sheldon Stryker *Symbolic Interactionism: A Social Structural Version*, 1980.
- (376) Ken Plummer, *Symbolic Interactionism*, 2 Volumes, 1990.
- (377) Shlomo N. Eisenstadt, "Social Change Differentiation and Evolution", in: *American Sociological Review*, 1964.
- (378) S.N. Eisenstadt, *Modernization, Protest and Change*, 1967 and *Revolution and the Transformation of Societies*, 1978.



- (३११) Herbert Spencer, Structure, Function and Evolution, १८११ - १९३३.
- (३१०) Neil Smelser, Social Change in the Industrial Revolution, १९०१.
- (३११) Talcott Parsons, Societies, Evolutionary and comparative Perspectives, १९११.
- (३१२) Anthony Giddens, The Constitution of Society, १९८६.
- (३१३) Max Weber, The Methodology of Social Sciences, १९०६ - १९११.
- (३१६) Alfred Schutz, The Phenomenology of the Social World, १९३२.
- (३१०) Hans - George Gadamer, Truth and Method, १९१०.
- (३११) Peter Winch, "Understanding a Primitive Society", in: B. Wilson, Rationality, १९१०.
- (३११) Ralf Dahrendorf, Class and Class Conflict in Industrial Society, १९०१.
- (३११) Robert Nisbet, The History of Progress, १९८०.
- (३११) C.L. Becker, The Heavenly City of the Eighteenth Century Philosophers, १९३२.
- (३११-१) James Coleman, Equality of Educational Opportunity, १९११.
- (३११-२) James Coleman, High School Achievement, १९८२. And: The Impact of Communities, १९८१.
- (३११-३) J. Clark (ed.), James Coleman, १९९१.
- (३११-६) Daniel Moynihan, the Negro Family: The Case for National Action, १९१०.
- (३११ -०) Charles A. Valentine, Culture and Poverty, १९१८.
- (३१०) Folder Froebel et al., The New International Division of Labour, १९८०.
- (३११) Michael Young, and Peter Wilmott, The Symmetrical Family, १९१३.
- (३१२) Robert O. Blood and Donald M. Wolfe, Husbands and Wives, १९१०.
- (३१३) Ann Oakley, The Sociology of Housework, १९१६.
- (३१६) Stephen Edgell, Middle Class Couples, १९८०.
- (३१०) Lydia Morris, The Workings of the Household, १९१०.
- (३११) Sarah F. Berk, The Gender Factory, १९८०.
- (३११) Talcott Parsons, Family, Socialization and Interaction Process, १९०१.
- (३११) William Outhwaite, Understanding Social Life - The Method Called Verstehen, १९१०.
- (३११) A.Pollert, Girls, Wives and Factory Lives, १९८१.

- (٤٠٠) Talcott Parsons, *Essays in Sociological Theory*, ١٩٥٤.
- (٤٠١) Karl Popper, *Conjectures and Refutations*, ١٩٦٣.
- (٤٠٢) Imre Lakatos, "Falsification and the Methodology of Scientific Research Programmes", in: I. Lakatos and Musgrave ( eds. ), *Criticism and the Growth of Knowledge*, ١٩٧٠.
- (٤٠٣) Jack Goody, *Production and Reproduction*, ١٩٧٥.
- (٤٠٤) Wilkinson, B., *The Shopfloor Politics of the New Technology*, ١٩٨٣.
- (٤٠٥) Theda Skocpol, *States and Social Revolutions*, ١٩٧٩.
- (٤٠٦) Charles and Louis Tilly, *The Rebellions Century ١٨٣٠ - ١٩٣٠*, ١٩٧٥.
- (٤٠٧) Theda Skocpl, *Vision and Method in Historical Sociology*, ١٩٨٤.
- (٤٠٨) Theda Skocpol, *Bringing the State Back*, ١٩٨٥.
- (٤٠٩) Nikolinakos, M., "Notes Towards an Economic Theory of Racism", in: *RACE*, ١٩٧٣.
- (٤١٠) R. blaurer, "Internal Colonialism and the Ghetto Revolt", in: *Social Problems*, ١٩٦٩.
- (٤١١) Bonachich, "A Theory of Ethnic Antagonism: The Split Labour Market", in: *American Sociological Review*, ١٩٧٢.
- (٤١٢) A. W. Smith, "Racial Tolerance as a Function of Group Position", in: *American Sociological Review*, ١٩٨١.
- (٤١٣) E. P. Thompson, "Time, Work - Discipline and Industrial Capitalism", in: *Past and Present*, ١٩٦٧.
- (٤١٤) Emile Durkheim, *The Elementary Forms of Religious Life*, ١٩١٢.
- (٤١٤-١) Leon Festinger, *A Theory of Cognitive Dissonance*, ١٩٥٧.
- (٤١٤-٢) Daniel Bell, *The Cultural Contradictions of Capitalism*, ١٩٧٩.
- (٤١٥) Daniel Bell, *The Coming of Post - Industrial Society, A Venture in Social Forecasting*, ١٩٧٣.
- (٤١٦) B. Bernstein, *Class, Codes and Control*, ١٩٧١.
- (٤١٧) M. Kohn, *Class and Conformity*, ١٩٦٩.
- (٤١٨) Dennis Wrong, "The Oversocialized Conception of Man", in: *American Sociological Review*, ١٩٦١.
- (٤١٩) David Silverman, *The Theory of Organizations*, ١٩٧٠.
- (٤٢٠) Stewart Clegg and David Dunkerley, *Organization, Class and Control*,

1980.

(421) William F. Whyte, *Human Relations in The Restaurant Industry*, 1948.

(422) Donald Roy, "Quota Restriction and Goldbricking in a Machine Shop," in: *American Journal of Sociology*, 1902.

(423) Howard Becker, *Boys in White*, 1961.

(424) R. M. Jackson, *The Political Economy of Bureaucracy*, 1982.

(425) Lex Donaldson, *In Defence of Organization Theory*, 1980.

(426) Michel Aglietta, *A Theory of Capitalist Regulation: The US Experience*, 1976, Engl. Trans., 1979.

(427) Mike Davis, *Prisoners of the American Dream*, 1986.

(428) David Gordon, Richard Edwards and Michael Reich, *Segmented Work, Divided Workers : The Historical Transformation of Labour in the United States*, 1982.

(429) Alain Lipietz, *Mirages and Miracles*, 1987.

(429-1) The Report of The World Commission on the Environment and Development, *Our Common Future*, (Brundtland Report), 1987.

(429-2) Talcott Parsons, *The Social System*, 1901.

(430) J. Long, *Voyages and Travels*, 1791.

(431) David Riesman, *The Lonely Crowd*, 1950.

(432) David Riesman, *Faces in The Crowd*, 1952.

(433) David Riesman, *Individualism Reconsidered*, 1904.

(434) A. B. Atkinson (ed.), *Wealth, Income and Inequality*, 1980.

(435) W.D. Rubinsrein, *Wealth and Inequality in Britain*, 1980.

(436) John Kenneth Galbraith, *The New Industrial State*, 1967.

(437) Sam Aaronovich, *The Ruling Class*, 1961.

(438) John Scott, *Corporations, Classes and Capitalism*, 2nd edn., 1980 and *Capitalist Property and Financial Power*, 1986.

(439) Ray Pahl, *Divisions of Labour*, 1984.

(440) Alex de Tocqueville, *Democracy in America*, 1835 - 1840.

(441) David Riesman, *The Lonely Crowd*, 1950.

(442) R. Bellah, *Habits of the Heart*, 1980.

- (443) Dorothy S. Thomas, *The Salvage*, 1902.
- (444) Dorothy S. thomas, *The Spoilage*, 1969.
- (445) William Isaac Thomas and Florian Znaniecki, *The Polish Peasant in Europe and America*, 1918.
- (446) David Matza, *Delinquency and Drift*, 1964.
- (447) Richard Morris Titmuss, *Poverty and Population*, 1938.
- (448) Richard M. Titmuss, *Our Food Problem*, 1939.
- (449) Richard M. Titmuss, *The Problems of Social Policy*, 1900.
- (450) Richard M. Titmuss, *Essays on the Welfare State*, 1908.
- (451) Richard M. Titmuss, *Income Distribution and Social Change*, 1962.
- (452) R. M. Titmuss, *The Gift Relationship*, 1970.
- (453) Victor Turner, *Schism and Continuity in an African Society*, 1907.
- (454) Victor Turner, *The Forest of Symbols*, 1967.
- (455) Victor Turner, *The Ritual Process*, 1969.
- (456) Ruth Benedict, *The Chrysanthemum and the Sword*, 1944.
- (457) Ouchi. William G., *Theory Z*, 1981.
- (458) Peters, Thomas J. and Robert H. Waterman, *In Search of Excellence*, 1982.
- (459) Goldsmith, Walter and David Clutterbuck, *The Winning Streak*, 1984.
- (460) Pascale, Richard Tanner and Anthony G. Athos, *The Art of Japanese Management*, 1981.
- (461) Deal, Terence and Alan Kennedy, *Corporate Cultures*, 1988.
- (462) Burns, Tom and G.M. Stalker, *The Management of Innovation*, 1961.
- (463) Chombers, Ian, *Popular Culture*, 1986.
- (464) Bennett, Tony et. al., *Popular Culture and Social Relations*, 1986.
- (465) Gabriel Almond and Sidney Verba, *The Civic Culture*, 1963.
- (466) Mike Brake, *The Sociology of Youth Cultures and Youth Subcultures*, 1980.
- (467) S. Freud, *Civilization and Its Discontents*, 1930.
- (468) Abram Kardiner, *the Psychological Frontiers of Society*, 1940.
- (469) Ruth Benedict, "Anthropology and the Abnormal", in: *Journal of*

General Psychology, ١٩٣٤.

(٤٧٠) Benedict, Ruth, The Chrysanthemum and The Sword, ١٩٤٦.

(٤٧١) Mead, Margaret, And Keep Your Powder Dry, ١٩٤٢.

(٤٧٢) Whiting, John and Irving Child, Child Training and Personality, ١٩٥٣.

(٤٧٢-١) Michael Burawoy, Manufacturing Consent: Changes in the Labour Process Under Monopoly Capitalism, ١٩٧٩.

(٤٧٢-٢) E.P. Thompson, The Making of the English Working Class, ١٩٦٨.

(٤٧٢-٣) Rick Fantasia, "From Class Consciousness to Culture, Action and Social Organization", in: Annual Review of Sociology, ١٩٩٥.

(٤٧٣) Albert K. Cohen, Delinquent Boys, ١٩٥٥.

(٤٧٤) Walter Miller, "Lower - Class Culture as a Generating Milieu of Gang Delinquency", Journal of Social Issues, ١٩٥٨.

(٤٧٥) A. Cloward and Lloyd B. Ohlin, Delinquency and Opportunity, ١٩٦٠.

(٤٧٦) D. Downes, The Delinquent Solution, ١٩٦٦.

(٤٧٧) J. Young, The Drugtakers, ١٩٧١.

(٤٧٨) S. Hall and T. Jefferson, ( eds. ), Resistance Through Rituals, ١٩٧٦.

(٤٧٩) R. Hebdige, Subculture : The Meaning of Style, ١٩٧٩.

(٤٨٠) D. Hargreaves, Social Relations in a Secondary School, ١٩٦٧.

(٤٨١) G. Sykes, The Society of Captives, ١٩٥٨.

(٤٨٢) K. Plummer, Sexual Stigma, ١٩٧٥.

(٤٨٣) A. McRobbie and J. Garber, " Girls and Subcultures", in S. Hall and T. Jefferson ( eds.) Resistance through Rituals, ١٩٧٧.

وقد أوردنا عبارة الثقافة الفرعية لأنوثته كترجمة للعبارة الواردة في النص "Bedroom Subculture" . (المحرر).

(٤٨٤) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panics, ٢nd edn., ١٩٨٠.

(٤٨٥) Anthony Giddens, The consequences of Modernity, ١٩٩٠.

(٤٨٦) D. Gambetta (ed.), Trust, ١٩٨٨.

(٤٨٧) Andrew Friedman, Industry. and Labour, ١٩٧٧.

(٤٨٩) W. Sombart, Why is there no Socialism in the United States? , ١٩٠٦.

(٤٩٠) Berle, Adolf A. and Gardiner C. Means, The Modern Corporation and

Private Property, 1932.

(190-1) R.M. Hartwell ( ed. ), The Causes of the Industrial Revolution in England, 1967.

(190-2) E.J. Hobsbawm, Industry and Empire, 1968.

(190-3) Leonre Davidoff and Catherine Hall, Family Fortunes, 1987.

(191) Morris Janowitz, The Professional Soldier, 1946.

(192) Morris Janowitz, Sociology and the Military Establishment, 1909.

(193) Morris Janowitz, Social Control of the Welfare State, 1976.

(194) Morris Janowitz, Last Half - Century, 1978.

(195) Morris Janowitz, The Reconstruction of Patriotism, 1983.

(196) James Burk, Morris Janowitz - On Social Organization and Social Control, 1991.

(197) Theodore Geiger, Soziale Umschichtungen in Einer Danischen Mittelstadt, 1901.

(198) Oscar Lewis, The Children of Sanchez, 1961.

(199) kate Purcel, "Female Manual Workers, Fatlism and the Reinforcement of Inequalities", in: David Robbins ( ed. ), Rethinking Social Inequality, 1982.

(200) David Lockwood, Solidarity and Schism, 1992.

(201) Edwin Sutherland, "White - Collar Criminality", in: American Sociological Review, 1940.

(202) Edwin Sutherland, White - Collar Crime, 1949.

(203) G.M. Herek and K.T. Berrill, Hate Crimes, 1992.

(204) Antonio Gramsci, the Prison Notebook, 1929 - 1935, edited and translated into English in 1971.

(205) James Joll, Gramsci, 1977.

(206) E. Schur, Crimes Without Victims, 1960.

(207) M. McIntosh, The Organization of Crime, 1970.

(207-1) N. Chomsky, the culture of terrorism, 1988.

(208) Vidal de la Blache, Human Geography, 1918.

(209) D. Harvey, Social Justice and the City, 1973.

(210) David V. Glass, Scial Mobility in Britain, 1904.

- (๑๑) David V. Glass, Population Policies and Movements in Europe, 1940.
- (๑๒) David V. Glass, The Trend and Pattern of Fertility in Britain, 1904.
- (๑๓) David V. Glass, Numbering the People, 1973.
- (๑๔) Ruth Glass, Walting, A Social Survey, 1939.
- (๑๑) Ruth Glass, Middlesborough - The Social Background of a Plan, 1947.
- (๑๖) Ruth Glass, New Comers, The west Indians in London, 1960.
- (๑๗) Ruth Glass, "Urban Sociology in Great Britain", in: Current Sociology, 1900.
- (๑๗-1) Ernest Gellner, Words and Things, 1909.
- (๑๗-๒) Ernest Gellner, Thought and Change, 1964.
- (๑๗-๓) Ernest Gellner, Saints of the Atlas, 1969.
- (๑๗-๔) Ernest Gellner, The Psychoanalytic Movement, 1980.
- (๑๗-๑) Ernest Gellner, State, and Society in Soviet Thought, 1988.
- (๑๗-๖) Ernest Gellner, Nationalism Observed, 1990.
- (๑๗-๗) Ernest Gellner, Language and Solitude, 1990.
- (๑๑) D. Morgan, Focus Groups as a Qualitative Research, 1988.
- (๑๑) R. Kervegen, Focus Groups : A Practical Guide, 1988.
- (๑๒) William Graham Sumner, Folkways, 1909.
- (๑๒) Herbert Hyman, Archives of Psychology, 1942.
- (๑๒) Theodore Newcomb, Personality and Social Change, 1943.
- (๑๒) R.K. Merton and P.F. Lazarsfeld (eds.), Continuities in Social Research: Studies in the Scope and Method of the American Soldier, 1900.
- (๑๒) Samuel Stouffer, The American Soldier, 1949.
- (๑๒) Robert K. Merton, Social Theory and Social Structure, 1907.
- (๑๒) W. G. Runciman, Relative Deprivation and Social Justice, 1966.
- (๑๒) Tamstu Shibutani, "Reference Groups as Perspectives", in: American Journal of Sociology, 1904.
- (๑๒) Anselm Strauss, et al., Studies in Symbolic Interactionism, 1978.
- (๑๒) Richard Titmuss, The Gift Relationship, 1970.
- (๑๒) E. Laclau, Politics and Ideology in Marxist Theory, 1978.
- (๑๒) Ludwig Gumplowicz, Grundriss der Soziologie, 1880.
- (๑๒) Howard S. Becker ( ed. ), The Other Side, 1963.

- (033) "Society for the study of Social Problems", in: Social Problems, 1976.
- (034) G. Pearson, Hooligan: A History of Respectable Fears, 1983.
- (035) Michel Foucault, History of Sexuality, 1976.
- (036) Mary McIntosh, "The Homosexual Role", in: Social Problems, 1968.
- (037) Jeffrey Weeks, Against Nature, 1991.
- (038) Adorno et al., The Authoritarian Personality, 1950.
- (039) G.W. Baker and D. W. Chapman, Man and Society in Disaster, 1962.
- (040) Kai Erikson, Everything in its Path, 1976.
- (041) Georges Gurvitch, Sociology of Law, 1942.
- (042) Georges Gurvitch, The Spectrum of Time, 1908.
- (043) Erving Goffman, The Presentation of Self in Everyday Life, 1959.
- (044) Erving Goffman, Stigma, 1964.
- (045) Erving Goffman, Asylums, 1961.
- (046) E. Goffman, Encounters, 1961.
- (047) E. Goffman, Behaviour in Public Places, 1963.
- (048) Erving Goffman, Relations in Public, 1971.
- (049) Erving Goffman, Frame Analysis, 1974.
- (050) Erving Goffman, Forms of Talk, 1981.
- (051) Erving Goffman, "The Interaction Order", in: American Sociological Review, 1983.
- (052) Jason Ditton, The View From Goffman, 1980.
- (053) Goldman, Lucien, The Hidden God, 1900.
- (054) Alvin W. Gouldner, Patterns of Industrial Bureaucracy, 1954 and: Anti-Myth: The Myth Of a Value - Free Sociology, 1964.
- (055) Alvin Gouldner, Enter Plato, 1967.
- (056) Alvin Gouldner, The Coming Crisis of Western Sociology, 1970.
- (057) Alvin Gouldner, The Dialectic of Ideology and Technology, 1976.
- (058) Alvin Gouldner, The Two Marxisms, 1980.
- (059) Alvin Gouldner, Against Fragmentation, 1980.
- (060) Morris Ginsberg, Sociology, 1934.
- (061) Morris Ginsberg, Essays in Sociology and Social Philosophy, 1947-



١٩٦١.

(٥٦٢) Louis Wirth, The Ghetto, ١٩٢٨.

(٥٦٣) Louis Wirth, "Urbanization as a Way of Life", in: American Journal of Sociology, ١٩٣٨.

(٥٦٤) Franklin H. Giddings, Principles of Sociology, ١٨٩٦.

(٥٦٥) Franklin H. Giddings, Elements of Sociology, ١٨٩٨.

(٥٦٦) F. H. Giddings, Studies in the Theory of Human Society, ١٩٢٢.

(٥٦٧) F. H. Giddings, The scientific Study of Human Society, ١٩٢٤.

(٥٦٨) Karl Mannheim, The Problem of Generations, ١٩٥٢.

(٥٦٩) Glenn H. Elder, Children of The Great Depression , ١٩٧٤.

(٥٦٩-١) Gilman, Charlotte Perkins, The Yellow Wallpaper, ١٨٩٢.

(٥٦٩-٢) Gilman, Charlotte Perkins, Herland, ١٩١٥.

(٥٦٩-٣) Gilman, Charlotte Perkins, The Home : Its Work and Influences, ١٩٠٣.

انتهى المجلد الأول بحمد الله  
ويبدأ المجلد الثاني بحرف الحاء

قائمة بالمراجع والمؤلفات التي ورد ذكرها في الموسوعة  
مرقمة بالإشارات التي وردت بها في المتن

- (١) Karl Marx, Preface to A Contribution to the Critique of Political Economy, ١٩٥٩.
- (٢) Louis Althusser, For Marx, ١٩٦٦.
- (٣) P. Stanworth and A. Giddens, Elites and Power in British Society, ١٩٧٤.
- (٤) H. Kaelble, Historical Research on Social Mobility, ١٩٧٧.
- (٥) A. Beteille, Caste, Class and Power, ١٩٦٥.
- (٦) Pitirim Sorokin, Social Mobility, ١٩٢٧.
- (٧) Peter M. Blau and Otis D. Duncan, The American Occupational Structure, ١٩٦٧.
- (٨) Anthony Heath, Social Mobility, ١٩٨١.
- (٩) M. Shaw, Dialectics of War: An Essay in the Social Theory of Total War and Peace, ١٩٨٨.
- (١٠) David F. Aberle, The Peyote Religion Among the Navaho, ١٩٦٦.
- (١١) Eric Hoffer, The True Believer, ١٩٥١.
- (١٢) Theodor Adorno, The Authoritarian Personality, ١٩٥٠.
- (١٣) Neil Smelser, Theory of Collective Behaviour, ١٩٦٣.
- (١٤) T. Gurr, Why Men Rebel, ١٩٧٠.
- (١٥) Jean Cohen, Social Research, ١٩٨٥.
- (١٦) Mayer N. Zald and John D. McCarthy, The Dynamics of Social Movements, ١٩٧٩.
- (١٧) Alain Touraine, The Return of the Actor, ١٩٨٨.
- (١٨) Peter Worsley, The Trumpet Shall Sound, ١٩٥٧.
- (١٩) Knelm O.L. Burrige, Mombu, ١٩٦٠.
- (٢٠) Peter Lawrence, Road Belong Cargo, ١٩٦٤.

- (21) Sylvia L. Thrupp (ed.), *Millennial Dreams in Action*, 1962.
- (22) Douglas McGregor, *The Human Side of the Enterprise*, 1960.
- (23) Rensis Likert, "New Patterns of Management", in: V. Vroom and E.L. Deci (eds.), *Management and Motivation*, 1960.
- (24) Chris Argyris, "Understanding Human Behaviour in Organizations", in: M. Haire (ed.), *Modern Organization Theory*, 1969.
- (25) F.J. Roethlisberger and W.J. Dickson, *Management and the Worker*, 1939.
- (26) Michael Rose, *Industrial Behaviour*, 1970, 1988.
- (27) M. Regini (ed.), *The Future of Labour Movements*, 1992.
- (28) R.A. Wallace (ed.), *Feminism and Sociological Theory*, 1989.
- (29) Jessie Bernard, *Academic Women*, 1968.
- (30) Jessi Bernard, *Future of Marriage*, 1972.
- (31) Jessi Bernard, *The Female World*, 1987.
- (32) Jessi Bernard, *Academic Women on the Move*, 1973.
- (33) Jessi Bernard, *Gender and the Life Course*, 1980.
- (34) Jessi Bernard, *Feminists in Politics*, 1982.
- (35) Ann Oakley, *The Sociology of Housework*, 1974.
- (36) Ann Oakley, *From Hero to Maternity*, 1979.
- (37) Samuel Stauffer et al., *The American Soldier*, 1949.
- (38) Robert K. Merton, *Social Theory and Social Structure*, 1936.
- (39) W. G. Runciman, *Relative Deprivation, and Social Justice*, 1966.
- (40) M. Rutter and N. Madge, *Cycles of Disadvantage*, 1976.

- (٤١) Z. Ferge and S.M. Miller, Dynamics of Deprivation, ١٩٨٧.
- (٤٢) Joan N. Gurney and Kathleen J. Tierney, Relative Deprivation and Social Movements, A Critical Look at Twenty Years of Theory and Research, in: Sociological Quarterly, ١٩٨٢.
- (٤٣) Erik Olin Wright, Classes, ١٩٨٥.
- (٤٤) Ralph H. Turner and Lewis M. Killian, Collective Behaviour, ١٩٥٧.
- (٤٥) Louis Wirth, "Urbanism as a way of Life", in : American Journal of Sociology, ١٩٣٨.
- (٤٦) B.S. Turner, Citizenship and Capitalism, ١٩٨٦.
- (٤٧) S.R. Munzer, A Theory of Property Rights, ١٩٩٠.
- (٤٨) Michael Freedon, Rights, ١٩٩١.
- (٤٩) M. Berger, Equality by Statute, ١٩٧٨.
- (٥٠) Max Weber, Economy and Society, ١٩٢٢.
- (٥٠-١) Bronislaw Malinowski, Argonauts of the Western Pacific, ١٩٢٢.
- (٥١) Joseph R. Gusfield, Symbolic Crusade, ١٩٦٣.
- (٥٢) Louis A. Zurcher et al., Citizens for Decency, ١٩٧٦.
- (٥٣) John H. Goldthorpe and David Lockwood et al., The Affluent Worker, ١٩٦٨.
- (٥٤) Michael Burawoy, Manufacturing Consent, ١٩٧٩.
- (٥٥) Malcolm Payne, Modern Social Work Theory, ١٩٩١.
- (٥٦) J. Heffernan et al., Social Work and Social Welfare, ٢nd edn., ١٩٩٢.
- (٥٧) Mary Richmond, Social Diagnosis, ١٩١٧.
- (٥٨) E. S. Savas, Privatizing the Public Sector, ١٩٨٢.
- (٥٩) Timothy Barnekov et al., Privatism and Urban Policy in Britain and the United States, ١٩٨٩.

- (60) Amitai Etzioni, *A Comparative Analysis of Complex Organizations*, 1961.
- (61) George Weinberg, *Society and the Healthy Homosexual*, 1972.
- (62) Charles Darwin, *The Origin of Species by Means of Natural Selection*, 1859.
- (63) Charles Darwin, *The Descent of Man*, 1871.
- (64) David McClelland, *The Achieving Society*, 1961.
- (65) Andre Gunder Frank, *Latin America: Underdevelopment or Revolution*, 1969.
- (66) J. Mann et al., *Aids in the World*, WHO, UNAIDS, Biennial Report.
- (67) Jack Douglas, *Understanding Everyday Life*, 1970.
- (68) Patricia A. Adler et al., "Everyday Life Sociology", in: *Annual Review of Sociology*, 1987.
- (69) Andrew Weigert, *Sociology of Everyday Life*, 1981.
- (70) B. Banerjee, "Rural - Urban Migration and Family Ties", in: *Oxford Bulletin of Economics and Statistics*, 1981.
- (71) M. Grieco, *Keeping it in the Family*, 1987.
- (72) Gary Mormino, "We Worked Hard and Took Care of Our Own", in: *Labour History*, 1982.
- (73) Tamara K. Haraven, "The labourer's of Manchester, New Hampshire, 1912 - 1922", in: *Labour History*, 1970.
- (74) Stephen Castle and Godula Kosack, *Immigrant Workers and Class Structure in Western Europe*, 1973.
- (75) R. Miles, *Racism and Migrant Labour*, 1982.
- (76) Conrad M. Arensberg and Solon T. Kimball, *Family and Community in Ireland*, 1940.
- (77) *The Polity Reader in Cultural Theory*, 1993.

- (<sup>78</sup>) Kurt Lang, *Military Institutions and the Sociology of War*, 1972.
- (<sup>79</sup>) J.J. Johnson, *The Role of The Military in Underdeveloped Countries*, 1972.
- (<sup>80</sup>) Samuel A. Stouffer et al., *The American Soldier*, 1949.
- (<sup>81</sup>) Samuel E. Finer, *The Man on Horseback*, 1962.
- (<sup>82</sup>) Morris Janowitz, *The Professional Soldier*, 1960.
- (<sup>83</sup>) Morris Janowitz, *Sociology and the Military Establishment*, 3rd edn., 1974.
- (<sup>84</sup>) Martin Shaw and Colin Creighton, (eds.), *The Sociology of War and Peace*, 1988.
- (<sup>85</sup>) Colin Bell and Howard Newby, *Community Studies*, 1972.
- (<sup>86</sup>) Margaret Stacey, "The Myth of Community Studies", in: *British Journal of Sociology*, 20, 1969.
- (<sup>87</sup>) Jonathan I. Gershuny and Graham S. Thomas, *Changing Times*, 1984.
- (<sup>88</sup>) John Madge, *The Origins of Scientific Sociology*, 1963.
- (<sup>89</sup>) Per Otnes (ed.), *The Sociology of Consumption*, 1988.
- (<sup>90</sup>) H.F. Moorhouse, "American Automobiles and Worker's Dreams", in: *Sociological Review*, 1983.
- (<sup>91</sup>) Daniel Miller, *Material Culture and Mass Consumption*, 1987.
- (<sup>92</sup>) R. Miles, *Racism*, 1989.
- (<sup>93</sup>) D.C.Cox, *Class, Caste and Race*, 1948.
- (<sup>94</sup>) Robert Miles, *Racism and Migrant Labour*, 1982.
- (<sup>95</sup>) Lee Rainwater, *Behind Ghetto Walls*, 1970.
- (<sup>96</sup>) Howard Schuman, *Racial Attitudes in America*, 1980.
- (<sup>97</sup>) Howard Schuman, *Black Men, White Cities*, 1973.

- (98) Allegra Taylor, *Prostitution*, 1991.
- (99) David Lee et al., *Scheming for Youth*, 1990.
- (100) Bryan S. Turner, *The Body and Society*, 1984.
- (101) Sue Scott and David Morgan (eds.), *Body Matters*, 1993.
- (102) Paul Robinson, *The Modernization of Sex*, 1976.
- (103) Janice M. Irvine, *Disorders of Desire*, 1990.
- (104) John Gagnon and William Simon, *Sexual Conduct*, 1973.
- (105) E. Zerubavel, *Hidden Rhythms: Schedules and Calenders in Social Life*, 1981.
- (106) B. Adam, *Time and Social Theory*, 1990.
- (107) E. Shanas et al., *Old People in Three Industrial Societies*, 1968.
- (108) Ethel Shanas and M.B. Sussman (eds.) , *Family, Bureaucracy and the Elderly*, 1977.
- (109) M. W. Riley's Presidential Adress to the American Sociological Association, "On the Significance of Age in Sociology", in: *American Sociological Review*, 1987.
- (110) P. Townsend and N. Davidson, *Inequalities in Health, The Black Report*, 1982.
- (111) Margaret Stacey, *Sociology of Health and Illness, A Textbook* 1988.
- (112) Jack Goody, *Cooking, Cuisine and Class*, 1982.
- (113) Stephen Mennell, *All Manners of Food*, 1985.
- (114) Helene Z. Lopata, *Occupation: Housework*, 1971.
- (115) Ann Oakley, *The Sociology of Housework*, 1974.
- (116) Arlie Hochschild, *The Managed Heart*, 1983.
- (117) Thomas Scheff, *Microsociology*, 1990.

- (118) T. Kemper (ed.) Research Agendas in the Sociology of Emotions, 1990.
- (119) R. Brenner and G. Brenner, Gambling and Speculation; A Theory, A History and A Future of Some Human Decisions, 1990.
- (120) David Downes et al., Gambling, Work and Leisure: A Study Across Three Areas, 1976.
- (121) O. Newman, Gambling: Hazard and Reward, 1972.
- (122) C. Wright Mills, The Power Elite, 1956.
- (123) D. McQuail, Mass Communication Theory, 1983.
- (124) Neil Postman, Amusing Ourselves to Death, 1980.
- (125) Paul Du Gay (ed.), Cultures of Production/ Production of Culture, 1997.
- (126) R. and R.N. Rapoport, Leisure and the Family Life Cycle, 1970.
- (127) Stanley Parker, Leisure and Work, 1983.
- (128) Clark Kerr et al., Industrialism and Industrial Man, 1960.
- (129) S. Hall et al., Resistance Through Ritual, 1976.
- (130) C. Rojek, Capitalism and Leisure Theory, 1980.
- (131) Erik Erikson, Childhood and Society, 1950.
- (132) Erik Erikson, Life History and the Historical Moment, 1970.
- (133) Arthur Mitzman, The Iron Cage, 1969.
- (134) J.S. Coleman, Longitudinal Data Analysis, 1982.
- (135) Herman Kahn and Anthony Wiener, The Year 2000, 1967.
- (136) Club of Rome's Report on: The Limits of Growth, 1972.
- (137) Marvin Cetron and Owen Davies, American Renaissance, 1989.



- (138) Ralph Dahrendorf, *Homo Sociologicus*, 1968.
- (139) Erving Goffman, *The Presentation of Self in Everyday Life*, 1909.
- (140) Erving Goffman, *Encounters*, 1961.
- (141) Stanford Lyman and Marvin Scott, *The Drama of Social Reality*, 1970.
- (142) Louis Zurcher, *Social Roles*, 1983.
- (143) Elizabeth Bott, *Family and Social Network*, 1907.
- (144) Michael Young and Peter Willmott, *Family and Kinship in East London*, 1907.
- (145) Michael Young and Peter Willmott, *The Symmetrical Family*, 1973.
- (146) Talcott Parsons, *The Social System*, 1901.
- (147) M. Rutter and N. Magde, *Cycles of Disadvantage*, 1976.
- (148) E. Durkheim, *The Rules of Sociological Method*, 1890.
- (149) Emile Durkheim, *The Division of Labour in Society*, 1893.
- (150) E. Durkheim, *Suicide*, 1897.
- (151) E. Durkheim, *The Elementary Forms of the Religious Life*, 1912.
- (152) Steven Lukes, *Emile Durkheim: His Life and Work*, 1973.
- (153) Raymond Aron, *Main Currents in Sociological Thought*, 1967.
- (154) Nicos Poulantzas, *Political Power and Social Classes*, 1968.
- (155) R. Miliband, *The State in Capitalist Society*, 1969.
- (156) Roger King, *The State in Modern Society*, 1986.

- (107) Bob Jessop, "Recent Theories of the Capitalist State", in: Cambridge Journal of Economics, 1977.
- (108) Gianfranco Poggi, The Development of the Modern State, 1978.
- (109) Charles Tilly, The Formation of National States in Western Europe, 1978.
- (110) C. Cousins, Controlling Social Welfare, 1987.
- (111) Simone De Beauvoir, The Second Sex, 1949.
- (112) Simone De Beauvoir, She Came to Stay, 1943.
- (113) Simone De Beauvoir, The Mandarins, 1904.
- (114) S. De Beauvoir, Memoirs of a Dutiful Daughter, 1908.
- (115) S. De Beauvoir, The Prime of Life, 1960.
- (116) S. De Beauvoir, A Very Easy Death, 1964.
- (117) S. De Beauvoir, Adieux, 1981.
- (118) Roy Wallis, The Elementary Forms of the New Religious Life, 1984.
- (119) Thomas Robbins, "Cults, Convets and Charisma", in : Current Sociology, 1988.
- (120) E.A. Wrigly, "Family Limitation in Pre-Industrial England", in: English History Review, 1966.
- (121) Laslett, The World we have lost, 1960; Household and Family in Past Time, 1972 and Family Life and Illicit Love in Earlier Generations, 1977.
- (122) Kirk Patrick Sale, Human Scale, 1980.
- (123) Robert Dahl, A Preface to Democratic Theory, 1906.
- (124) Charles Wright Mills, The Power Elite, 1906.
- (125) Jack Lively, Democracy, 1970.
- (126) Graeme Duncan, Democratic Theory and Practice, 1983.
- (127) Thomas Luckmann, The Invisible Religion, 1963.

- (178) R.N. Bellah, "Civil Religion in America", in: W.G. Mc Loughlin and R.N. Bellah (eds.), Religion in America, 1968.
- (179) Edward Shils and Michael Young, "The Meaning of The Coronation" in: Sociological Review, 1953.
- (180) Robert Bales, Family, Socialization and Interaction Process, 1950.
- (181) Robert Bales, Working Papers in the Theory of Action, 1953.
- (182) Robert Bales, Interaction Process Analysis: A Method for the Study of Small Groups, 1951.
- (183) Robert Bales, SYMLOG, A System for Multiple Level Observation of Groups, 1979.
- (184) John Dewey, Democracy and Education, 1916.
- (185) George Herbert Mead, Mind, Self and Society, 1934.
- (186) Morris Rosenberg et al., Black and White Self - Esteem, 1972.
- (187) Morris Rosenberg, Conceiving The Self, 1979.
- (188) Stanley Cohen, Folk Devils and Moral Panics, 1971.
- (189) Eysenck and Kamin, Intelligence : The Battle for the Mind, 1981.
- (190) Arthur R. Jensen, "How Much Can be Boost IQ and Educational Achievement?", in: Harvard Review, 1969.
- (191) Radcliffe - Brown, A. R., Structure and Function in Primitive Society, 1902.
- (192) James S. Coleman and Thoma Hoffer, Public and Private High Schools: The Impact of Communities, 1987.
- (193) James S. Coleman, The Adolscent Society, 1961.

- (194) Pierre Bourdieu Cultural Reproduction and Social Reproduction, 1973.
- (195) T. Bottomore, Theories of Modern Capitalism, 1980.
- (196) Susan Strange, Casino Capitalism, 1986.
- (197) S. Lash and J. Urry, The End of Organized Capitalism, 1987.
- (198) Benjamin Seebohm Rowntree, Human Needs of Labour, 1918.
- (199) B. S. Rowntree, Poverty: A Study of Town Life, 1901.
- (200) Wilhelm Reich, The Mass Psychology of Facism, 1942.
- (201) Wilhelm Reich, The Sexual Revolution, 1942.
- (202) A. Cohen, Delinquent Boys, 1900.
- (203) J.H. Goldthorpe et al., The Affluent Worker in the Class Structure, 1969.
- (204) J. Pleck, The Myth of Masculinity, 1981.
- (205) Mirra Komarovsky, Blue Collar Marriage, 1964.
- (206) M. Komarovsky, Dilemmas of Masculinity, 1976.
- (207) Andrew Tolson, The Limits of Masculinity, 1976.
- (208) T. Carrigan et al., Towards a New Theory of Masculinity, Theory and Society, 1980.
- (209) A. Brittan, Masculinity and Power, 1989.
- (210) Robert Connell, Gender and Power, 1987.
- (211) Kenneth Clatterbaugh, Contemporary Perspectives On Masculinity, 1990.
- (212) Robert Bly, Iron John, 1991.
- (213) Judith Okely, The Traveler - Gypsies, 1983.
- (214) Edwin Lemert, Social Pathology, 1901.
- (215) Herbert A. Simon, Models of Bounded Rationality, 1982.

- (216) F.F. Piven and R.A. Cloward, *Regulating the Poor: The Functions of Public Welfare*, 1971.
- (217) Anthony Forder et al., *Theories of Welfare*, 1984.
- (218) John Dixon, *Social Welfare in Developed Market Countries*, 1989.
- (219) E. Fox - Genovese, *Fruits of Merchant Capital*, 1983.
- (220) Robert H. Abzug and Stephen E. Maizlish, *New Perspectives on Race and Slavery in America*, 1987.
- (221) Claude Meillassoux and Alide Dasnois, *The Anthropology of Slavery*, 1991.
- (222) Victor Turner, *The Forest of Symbols*, 1967.
- (223) Mary Douglas, *Purity and Danger*, 1966.
- (224) Clifford Geertz, "Deep Play: Notes on the Balinese Cockfight", in: *Daedalus*, 1972.
- (225) Basil Bernstein, *Class, Codes and Control*, 1971-7.
- (226) Arnold M. Rose, *Human Behaviour and Social Processes*, 1962.
- (227) Jean - Jacques Rousseau, *The Social contract*, 1762.
- (228) Robert Redfield, *Tepoztlan - Life in a Mexican Village*, 1930.
- (229) Florian Znaniecki and William Isaacs Thomas, *The Polish Peasant in Europe and America*, 1914.
- (230) Florian Znaniecki, *Cultural Reality*, 1919.
- (231) F. Znaniecki, *Social Relations and Social Roles*, 1960.
- (232) Lawrence Stone, *The Family, Sex and Marriage in England, 1500-1800*, 1977.
- (233) Peter Berger, *Invitation to Sociology*, 1963.
- (234) M. Whyte, *Dating, Mating and Marriage*, 1990.
- (235) David Morgan, *The Family*, 1980.

- (236) Jessie Bernard, *The Future of Marriage*, 1972.
- (237) Chris Harris, *Family and Industrial Society*, 1983.
- (238) Georg Simmel, *The Philosophy of Money*, 1900.
- (239) Paul Rock, *The Making of Symbolic Interactionism*, 1979.
- (240) David Frisby, *Georg Simmel*, 1984.
- (241) Jean - Paul Sartre, *The Problem of Method*, 1907.
- (242) Jean - Paul Sartre, *Being and Nothingness*, 1943.
- (243) Jean - Paul Sartre, *The Critique of Dialectical Reason*, 1960.
- (244) Robert B. Carlisle, *The Proffered Crown*, 1987.
- (245) Herbert Spencer, *Social Statics*, 1851.
- (246) Herbert Spencer, *First Principles*, 1862.
- (247) Herbert Spencer, *The Study of Sociology*, 1873.
- (248) J.D.Y. Peel, *Herbert Spencer*, 1971.
- (249) Samuel A. Stouffer, *The American Soldier*, 1949.
- (250) Levy - Bruhl, *Primitive Mentality*, 1922.
- (251) James Frazer, *The Golden Bough*, 1900.
- (252) Bronislaw Malinowski, *Magic, Science, Religion and Other Essays*, 1948.
- (253) E.E. Evans - Pritchard, *Witchcraft, Oracles and Magic Among the Azande*, 1937.
- (254) Clyde Kluckhohn, *Navajo Witchcraft*, 1944.
- (255) Irene Silverblatt, *Moon, Sun and Magic*, 1987.
- (256) B. R. Wilson (ed.), *Rationality*, 1970.
- (257) Peter Winch, *The Idea of Social Science*, 1958.
- (258) Max G. Marwick, "How Real is the Charmed Circle in African and Western Thought? ", in: *Africa*, 1973.

- (209) Paul Samuelson, "The Pure Theory of Public Expenditure", in: Review of Economics and Statistics, 1904.
- (260) Ezra J. Mishau, Introduction to Normative Economics, 1981.
- (261) Richard Cornes and Todd Sandler, The Theory of Externalities, Public Goods and Club Goods, 1986.
- (262) Howard Becker, Outsiders, 1963.
- (263) Erving Goffman, Asylums, 1961.
- (264) M. Harrop and W.L. Miller, Elections and Voters - A Comparative Perspective, 1987.
- (265) See for Example, B. Sarlvik and I. Crewe, Decade of Dealignment, 1983.
- (266) A. Heath et al. Understanding Political Change, 1991.
- (267) Richard G. Niemi and Herbert F. Weisberg, Controversies in Voting Behaviour, 1993.
- (268) Gustave Le Bon, The Crowd, A Study of the Popular Mind, 1895.
- (269) Neil Smelser, Theory of Collective Behaviour, 1963.
- (270) R. H. Turner and L. M. Killian, Collective Behaviour, 1957.
- (271) Mancur Olson, The Logic of Collective Action, 1965.
- (272) Robert K. Merton, "Social Problems and Sociological Theory", in R.K. Merton and R. Nisbet, Contemporary Social Problems, 1971.
- (273) William Graham Sumner, Folkways, 1906.
- (274) Albion W. Small, General Sociology, 1907.
- (275) Albion W. Small, Adam Smith and Modern Sociology, 1907.

- (276) Alibion W. Small, *The Meaning of the Social Sciences*, 1910.
- (277) Adam Smith, *The Theory of Moral Sentiments*, 1709.
- (278) Adam Smith, *An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations*, 1776.
- (279) Adam Smith, *Essays on Philosophical Subjects*, 1790.
- (280) Adam Smith, *An Inquiry into the Nature and Causes of the wealth of Nations*, 1776.
- (281) Adam Smith, ... *The Wealth of Nations*, 1776
- (282) E. G. West, "Adam Smith's Two Views of the Division of Labour", in: *Economics*, 1964.
- (283) Pitirim Alexandrovich Sorokin, *The Sociology of Revolution*, 1920.
- (284) Pitirim A. Sorokin , *Social Mobility*, 1927.
- (285) Pitirim A. Sorkin, *Rural Sociology*, 1930.
- (286) Pitirim A. Sorokin, *Social and Cultural Dynamics*, 4 Vols, 1937 - 41.
- (287) Pitirim A. Sorokin, *Fads and Foibles in Modern Sociology and Related Sciences*, 1906.
- (288) Georges Sorel, *Reflections on Violence*, 1908.
- (289) Georges Sorel, *The Illusions of Progress*, 1908.
- (290) Ferdinand de Saussure, *The Course in General Linguistics*, 1934.
- (291) Jill Rubery, "Employers and the Labour Market", in: D. Jallie (ed.), *Employment in Britain*, 1988.
- (292) Jill Rubery and Frank Wilkinson (eds.), *Employer Strategy and the Labour Market*, 1994.
- (293) I. Gough, *The Political Economy of the Welfare State*, 1979.



- (۲۹۴) T.H. Marshall, *Sociology at the Crossroads*, ۱۹۶۳.
- (۲۹۵) Barney Glaser and Anselm Strauss, *Awareness of Dying*, ۱۹۵۶.
- (۲۹۶) Gary Gereffi and Miguel Korzeniewicz (eds.) *Commodity Chains and Global Capitalism*, ۱۹۹۴.
- (۲۹۷) E. Bott, *Family and Social Network*, ۱۹۵۷.
- (۲۹۸) Mark Geranovetter, *Getting a Job*, ۱۹۷۴.
- (۲۹۹) Peter V. Marsden and Nan Lin (eds.) *Social Structure and Network Analysis*, ۱۹۸۲.
- (۳۰۰) L. Kish, "A Procedure for Objective Respondent Selection Within the Household", in: *Journal of the American Statistical Association*, ۱۹۴۹.
- (۳۰۱) A.L. Greil and T. Robbins (eds.), *Between Sacred and Secular*, ۱۹۹۴.
- (۳۰۲) Paul Gilroy, *The Black Atlantic*, ۱۹۹۳.
- (۳۰۳) Nancy Abelmann and John Lie, *Blue Dreams: Korean Americans and the Los Angeles Riots*, ۱۹۹۵.
- (۳۰۴) Gordon Allport, *Personality*, ۱۹۳۷.
- (۳۰۵) Max Weber, *Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism*, ۱۹۰۵.
- (۳۰۶) Theodor Adorno et al., *The Authoritarian Personality*, ۱۹۵۰.
- (۳۰۷) John Madge, *The Origin of Scientific Sociology*, ۱۹۶۲.
- (۳۰۸) Harold Garfinkel, "Conditions of Successful Degradation Ceremonies", in: *American Journal of Sociology*, ۱۹۵۶.
- (۳۰۹) Mary R. Jackman and Robert W. Jackman, *Class Awareness in the United States*, ۱۹۸۳.
- (۳۱۰) Erving Goffman, *Interaction Ritual: Essays on Face - To - Face Behaviour*, ۱۹۶۷.

- (311) Emile Durkheim, *The Elementary Forms of Religious Life*, 1912.
- (312) Christel Lane, *The Rites of Rulers: Ritual in Industrial Society*, 1981.
- (313) Marc Bloch, *From Blessing to Violence*, 1986.
- (314) Arnold Van Gennep, *The Rites of Passage*, 1909.
- (315) G. Lewis, *Day of Shining Red*, 1980.
- (316) G. Rude, *The Crowd in History*, 1964.
- (317) E.P. Thompson, *The Making of the English Working Class*, 1964.
- (318) Stanley Cohen, *British Mods and Rockers in the mid - 1960s*, 1970.
- (319) A. Obershall, "The Los Angeles Riot of August 1960", in: *Social Problems*, 1968.
- (320) Carl Friedrich and Zbigniew Brzezinski, *Totalitarian Dictatorship and Autocracy*, 1963.
- (321) Clifford Shaw, *The Jack - Roller: A Delinquent Boy's Own Story*, 1930.
- (322) Jon Snodgrass, *the Jack Roller at Seventy*, 1982.
- (323) Joseph Schumpeter, *The Theory of Economic Development*, 1912.
- (324) Joseph Schumpeter, *Business Cycles*, 1939.
- (325) Joseph Schumpeter, *Capitalism, Socialism and Democracy*, 1942.
- (326) Stanley Cohen, *Folk Devils and Moral Panic*, 1972.
- (327) Max Scheler, *Ressentiment*, 1912.
- (328) Max Scheler, *The Nature of Sympathy*, 1913.
- (329) Max Scheler, *Problems of a Sociology of Knowledge*, 1926.

- (330) Max Scheler, *Man's Place in Nature*, 1928.
- (331) Fernando Claudin, *The Communist Movement from Comintern to Cominform*, 1970.
- (332) Friedrich Engels, *The Origin of the Family, Private Property and the State*, 1884.
- (333) E. Leacock, "Marxism and Anthropology", in: B. Ollman and E. Vernoff (eds.), *The Left Academy*, 1981.
- (334) Graham Allan, *Friendship: Developing a Sociological Perspective*, 1989.
- (335) Stephen Hill, *Competition and Conflict at Work*, 1981.
- (336) Mosca, Gaetano, *Elementi di Scienza Politica*, 1896 (G. Mosca, *The Ruling Class*, 1939).
- (337) C. Wright Mills, *The Power Elite*, 1956.
- (338) P. Bachrach, *The Theory of Democratic Elitism*, 1967.
- (339) Geraint Parry, *Political Elites*, 1969.
- (340) Charles Wright Mills, *The Power Elite*, 1956.
- (341) G. William Domhoff and Hoyt B. Ballard (eds.), *C. Wright Mills and the Power Elite*, 1968.
- (342) Max Weber, *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism*, 1900.
- (343) R. H. Howe, "Max Weber's Elective Affinities", in: *American Journal of Sociology*, 1978.
- (344) David Lockwood, "Sources of Variation in Working - Class Images of Society", in: *The Sociological Review*, 1966.
- (345) Walter Lippman, *Public Opinion*, 1922.
- (346) Barney Glaser and Anselm Strauss, *Status Passage*, 1967.

- (٢٤٧) Robert Prus, "Generic Social Processes" in: Journal of Contemporary Ethnography, ١٩٨٧.
- (٣٤٨) John Lofland, Doing Social Life, ١٩٧٦.
- (٣٤٩) Carl Couch, Constructing Social Life, ١٩٧٥.
- (٣٥٠) Lewis Coser, The Functions of Social Conflict, ١٩٥٦.
- (٣٥١) Erving Goffman, Stigma, ١٩٦١.
- (٣٥٢) Anthony Giddens, Capitalism and Modern Social Theory, ١٩٧١.
- (٣٥٣) Anthony Giddens, Central Problems in Social Theory, ١٩٧٩.
- (٣٥٤) Anthony Giddens, The Constitution of Society, ١٩٨٤.
- (٣٥٥) Anthony Giddens, A Contemporary Critique of Historical Materialism, ١٩٨١.
- (٣٥٦) Anthony Giddens, The Nation State and Violence, ١٩٨٥.
- (٣٥٧) Anthony Giddens, The Consequences of Modernity, ١٩٩٠.
- (٣٥٨) I.J. Cohen, Structuration Theory, ١٩٨٩.
- (٣٥٩) Jon Clark et al. (eds.), Anthony Giddens - Consensus and Controversy, ١٩٩٠.
- (٣٦٠) Stanley Cohen, Visions of Social Control, ١٩٨٨.
- (٣٦١) Jack P. Gibbs, Control : Sociology's Central Notion, ١٩٨٩.
- (٣٦٢) Stanley Cohen, "The Punitive City: Notes on the Dispersal of Social Control", in: Contemporary Crises, ١٩٧٩.
- (٣٦٣) Michel Foucault, Discipline and Punish, ١٩٧٧.
- (٣٦٤) George Brown and Tirril Harris, Social Origins of Depression, ١٩٧٨.
- (٣٦٥) Pierre Bourdieu, Outline of Theory and Practice, ١٩٧٧.

- (366) Richard Jenkins, Pierre Bourdieu, 1992.
- (367) Andre Beteille, Caste, Class and Power, 1960.
- (368) Charles Loring Brace, The Dangerous Classes of New York, 1872.
- (369) Diana Gordon, The Return of the Dangerous Classes, 1994.
- (370) Max Weber, Economy and Society, 1922.
- (371) T. H. Marshall, "The Nature and Determinants of Social Status, in: Class, Citizenship and Social Development, 1964.
- (372) Thorstein Veblen, The Theory of the Leisure Class, 1899.
- (373) Charles Murray, Losing Ground, 1984.
- (374) William Julius Wilson et al., The Declining Significance of Race, 1978.
- (375) William Julius Wilson, The Truly Disadvantaged, 1987.
- (376) John Rex and Sally Tomlinson, Colonial Immigrants in a British City, 1979.
- (377) Charles Murray, The Emerging British Underclass, 1990.
- (378) W.G. Runciman, "How Many Classes are There in Contemporary British Society?", in: Sociology, 1991.
- (379) Anthony Giddens, The Class Structure of the Advanced Societies, 1973.
- (380) Duncan Gallie, "Employment, Unemployment and Social Stratification," in his: Employment in Britain, 1988.
- (381) Herbert Gans, "Deconstructing the Underclass", in: Journal of the American Planning Association, 1990.

- (382) Gordon Marshall et al., *Social Class in Modern Britain*, 1984.
- (383) Serge Mallet, *La Nouvelle Classe Ouvriere*, 1960.
- (384) Duncan Gallie, *In Search of the New Working Class*, 1978.
- (385) Gordon Marshall et al., *Social Class in Modern Britain*, 1984.
- (386) John Scott, *The Upper Class*, 1982.
- (387) Maurice Zeitlin, *The Large Corporation and Contemporary Classes*, 1989.
- (388) Karl Renner, *Wandlungen der modernen Gesellschaft*, 1903.
- (389) John H. Goldthorpe, *Social Mobility and Class Structure in Modern Britain*, 1980.
- (390) Gordon Marshall et al., *Social Class in Modern Britain*, 1984.
- (391) Phillipe Aries, *Centuries of Childhood*, 1962.
- (392) Allison James and Alan Prout (eds.), *Constructing and Reconstructing Childhood*, 1990.
- (393) George Brown and Tirril Harris, *Social Origins of Depression*, 1978.
- (394) Janet Finch, *Family Obligations and Social Change*, 1989.
- (395) William Graham Sumner, *Folkways*, 1906.
- (396) Thomas Luckmann, *Life - World and Social Realities*, 1986.
- (397) R. I. Cohen, (ed.), *Justice : Views From The Social Sciences*, 1986.

- (398) T. Eckhoff, Justice : Its Determinants in Social Interaction, 1974.
- (399) John Rawls, A Theory of Justice, 1972.
- (400) Robert Norzick, Anarchy, State and Utopia, 1974.
- (401) Friedrich Hayek, The Mirage of Social Justice , 1976.
- (402) E. Walster et al., Equity : Theory and Research, 1978.
- (403) K.E. Soltan, "Empirical Studies of Distributive Justice", in: Ethics, 1982.
- (404) Wyne Alves and Peter Rossi, "Who Should Get What?", in: American Journal of Sociology, 1978.
- (405) Jennifer Hochschild, What's Fair? American Beliefs About Distributive Justice, 1981.
- (406) K.S. Scherer (ed.), Justice: Interdisciplinary Perspectives, 1992.
- (406-1) Gordon Marshall, Adam Swift and Stephen Roberts, Against the Odds? 1997.
- (407) J. Dollard et al., Frustration and Aggression, 1939.
- (408) A L. Kroeber, Zuni Kin and Class, 1917.
- (409) Raymond Firth, We, The Tikopia, 1936.
- (410) E.E. Evans - Pritchard, The Nuer, 1940.
- (411) Frederic M. Thrasher, The Gang, 1927.
- (412) William Foote Whyte, Street - Corner Society, 1900.
- (413) Albert K. Cohen, Delinquent Boys, 1900.
- (414) Goff Pearson, Hooligan: A History of Respectable Fears, 1983.
- (415) S. Cohen, Folk Devils and Moral Panics, 1972.
- (416) Isaac Newton, Principia of Mathematica, 1686.
- (417) John Locke, Essay Concerning Human Understanding, 1689.

- (٤١٨) John Locke, Two Treatises on Government, ١٦٨٩.
- (٤١٩) Adam Smith, An Inquiry into the Nature and Causes of the Wealth of Nations, ١٧٧٦.
- (٤٢٠) Theodor Adorno and Max Horkheimer, The Dialectic of Enlightenment, ١٩٧٢.
- (٤٢١) A. Swingewood, "Origins of Sociology : The Case of the Scottish Enlightenment", in: British Journal of Sociology, ١٩٧٠.
- (٤٢٢) H. Kaminsky, "Chiliasm and the Hussite Revolution", in: Church History, ١٩٥٧.
- (٤٢٣) Mark Aveline, "The Group Therapies in Perspective", in: Free Association, ١٩٩٠.
- (٤٢٤) B. Hindess and P. Hirst, Pre - Capitalist Modes of Production, ١٩٧٥.
- (٤٢٥) J. T. Dunlop, Industrial Relations Systems, ١٩٥٨.
- (٤٢٦) T.A. Kochen et al., The Transformation of American Industrial Relations, ١٩٨٦.
- (٤٢٧) A. R. Radcliffe - Brown, African Systems of Kinship and Marriage, ١٩٥٠.
- (٤٢٨) John Stuart Mill, A System of Logic, Ratiocinative and Deductive, ١٨٤٣.
- (٤٢٩) Marcel Mauss, The Gift, ١٩٥٤.
- (٤٣٠) H. Codere, Fighting with Property, ١٩٥٠.
- (٤٣١) Marshall Sahlins, Stone Age Economics, ١٩٧٢.
- (٤٣٢) Theodor Caplow, "Christmas Gifts and Kin Networks", in: American Sociological Review, ١٩٨٢.
- (٤٣٣) V. Zelizer, "Human Values and the Market", in : American Journal of Sociology, ١٩٧٨.
- (٤٣٤) Julian Pitt - Rivers, The People of Sierra, ١٩٥٤.



- (٤٣٥) Michael Kenny, A Spanish Tapestry, ١٩٦١.
- (٤٣٦) Robert Nisbet, The Sociological Tradition, ١٩٦٧.
- (٤٣٧) Talcott Parsons, The Structure of Social Action, ١٩٣٧.
- (٤٣٨) Neil Smelser, The Sociology of Economic Life, ٢nd edn., ١٩٧٦.
- (٤٣٩) Mark Granovetter and Richard Swedberg (eds.), The Sociology of Economic Life, ١٩٩٢.
- (٤٤٠) Frederic Thrasher, The Gang, ١٩٢٧.
- (٤٤١) Margaret Mead and Gregory Bateson, Balinese Culture, ١٩٤٢.
- (٤٤٢) Howard Becker, Doing Things Together, ١٩٨٦.
- (٤٤٣) Howard Becker, Art Worlds, ١٩٨٠.
- (٤٤٤) Jon Wagner (ed.), Images of Information, ١٩٧٩.
- (٤٤٥) Douglas Harper, "Visual Sociology", in: Grant Blank et al. (eds.), New Technology in Sociology, ١٩٨٩.
- (٤٤٦) E.H. Carr, What is History?, ١٩٦٢.
- (٤٤٧) Philip Abrams, Historical Sociology ١٩٨٠.
- (٤٤٨) Anthony Giddens, Central Problems in Social Theory, ١٩٧٩.
- (٤٤٩) J.H. Goldthorpe, "The Uses of History in Sociology", in: British Journal of Sociology, ١٩٩١.
- (٤٥٠) Barrington Moore, the Social Origins of Dictatorship and Democracy, ١٩٦٦.
- (٤٥١) Immanuel Wallerstein, The Modern World - System, ١٩٧٤, ١٩٨٠.
- (٤٥٢) Michael Mann, The Sources of Social Power, ١٩٨٦.
- (٤٥٣) Theda Skocpol, States and Social Revolutions, ١٩٧٩.
- (٤٥٤) Dennis Smith, Barrington Moore: Violence, Morality and Political Change, ١٩٨٣.

- (400) Christopher Jencks et al., *Inequality: A Reassessment of the Effects of Family and Schooling in America*, 1972.
- (406) Christopher Jencks et al., *Who Gets Ahead? Determinants of Economic Success in America*, 1979.
- (407) Roland Meighan et al., *A Sociology of Educating*, 2nd edn., 1986.
- (408) Philip Wexler, *Social Analysis of Education: After the New Sociology*, 1987.
- (409) Diego Gambetta, *Were They Pushed or Did they Jump? Individual Decision Mechanisms in Education*, 1987.
- (460) David E. Apter, *Rethinking Development*, 1987.
- (461) Georg Simmel, *The Metropolis and Mental Life*, 1903.
- (462) Louis Wirth, "Urbanism as a Way of Life", in: *American Journal of Sociology*, 1938.
- (463) Manuel Castells, *The Urban Question*, 1977.
- (464) Manuel Castells, *The City and the Grassroots*, 1983.
- (465) Manuel Castells, *The Informational City*, 1989.
- (466) D. T. Herbert and D.M. Smith, *Social Problems and the City*, 1989.
- (467) Sigmund Freud, *Civilization and its Discontents*, 1930.
- (468) Emile Durkheim, *The Elementary Forms of Religious Life*, 1912.
- (469) Max Weber, *The Sociology of Religion*, 1922.
- (470) Max Weber, *The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism*, 1900.
- (471) Bryan Wilson, *Religion in Sociological Perspective*, 1982.
- (472) Leo A. Goodman, *Analysing Quantitative / Categorical Data*, 1978.

- (٤٧٣) Leo A. Goodman, The Analysis of Cross - Classification Having Ordered Categories, ١٩٨٤.
- (٤٧٤) Howard Newby, "Rural Sociology", in: Current Sociology, ١٩٨٠.
- (٤٧٥) H. Laswell, Politics: Who Gets What, When, How, ١٩٥٨.
- (٤٧٦) Robert E. Dowse and John A. Hughes, Political Sociology, ٢nd edn., ١٩٨٦.
- (٤٧٧) Keith Grant, The Sociology of Work, ١٩٩١.
- (٤٧٨) John Eldridge et al., Industrial Sociology and Economic Crisis, ١٩٩١.
- (٤٧٩) Eliot Freidson, The Profession of Medicine, ١٩٧١.
- (٤٨٠) Ivan Illich, Medical Nemesis, ١٩٧٦.
- (٤٨١) Ruth Laub Coser, Life in the World, ١٩٦٢.
- (٤٨٢) U. Gerhardt, Ideas About Illness: An Intellectual and Political History of Medical Sociology, ١٩٨٩.
- (٤٨٣) Emily Mumford, Medical Sociology, ١٩٨٣.
- (٤٨٤) E. Zaretsky, Capitalism, The Family and Personal Life, ١٩٧٦.
- (٤٨٥) R.D. Laing, The Politics of the Family, ١٩٧١.
- (٤٨٦) Michell Barrett and Mary McIntosh, The Anti - Social Family, ١٩٨٢.
- (٤٨٧) Philippe Aries, Centuries of Childhood, ١٩٦٢.
- (٤٨٨) Michael Young and Peter Willmot, The Symmetrical Family, ١٩٧٣.
- (٤٨٩) P. Townsend, The Family Life of Old People, ١٩٥٧.
- (٤٩٠) J. Finch, Family Obligations and Social Change, ١٩٨٩.
- (٤٩١) Robert Merton, "Studies in the Sociology of Science", Part Four of his: Social Theory and Social Structure, ١٩٦٨.

- (٤٩٢) Robert Merton, *The Sociology of Science* ١٩٧٣.
- (٤٩٣) B. Barber, *Science and the Social Order*, ١٩٥٢.
- (٤٩٤) Harry Collins, “the Sociology of Scientific Knowledge”,  
in: *Annual Review of Sociology*, ١٩٨٣.
- (٤٩٥) Andrew Pickering, *Science as Practice and Culture*,  
١٩٩٢.
- (٤٩٦) Michael Rose, *Servants of Post-Industrial Power?*, ١٩٧٩.
- (٤٩٧) M. Cain and A. Hunt, *Marx and Engels on Law*, ١٩٧٩.
- (٤٩٨) Emile Durkheim, *The Division of Labour in Society*,  
١٨٩٣.
- (٤٩٩) Emile Durkheim, *Professional Ethics and Civic Morals*,  
١٩٥٠.
- (٥٠٠) Max Weber, *Economy and Society* ١٩٢٢.
- (٥٠١) Max Weber, *General Economic History*, ١٩٢٣.
- (٥٠٢) Bernard Edelman, *The Ownership of the Image:  
Elements for a Marxist Theory of Law*, ١٩٧٩.
- (٥٠٣) Frank Pearce, *The Radical Durkheim*, ١٩٨٩.
- (٥٠٤) Roberto Unger, *Law in Modern Society*, ١٩٧٦.
- (٥٠٥) R. Cotterrell, *The Sociology of Law*, ١٩٨٤.
- (٥٠٦) R. Bowles, *Law and Economy*,. ١٩٨٢.
- (٥٠٧) Gyorgy Lukacs, *History and Class Consciousness*, ١٩٢٣.
- (٥٠٨) Karl Mannheim, *Ideology and Utopia*, ١٩٣٦.
- (٥٠٩) Werner Stark, *The Sociology of Knowledge*, ١٩٥٨.
- (٥١٠) Ann Swindler and Jorge Ardit, “The New Sociology of  
Knowledge”, in: *Annual Review of Sociology*, ١٩٩٤.
- (٥١١) Emile Durkheim, *The Rules of Sociological Method*,  
١٨٩٥.

- (๐๑๒) Melvin L. Kohn, Cross- National Research as an Analytical Strategy, in: American Sociological Review, ๑๙๘๗.
- (๐๑๓) A. Prezeworski and H. Teune, The Logic of Comparative Social Inquiry, ๑๙๗๐.
- (๐๑๔) Charles Ragin, In the Comparative Method, ๑๙๘๗.
- (๐๑๕) Else Oyen (ed.), Comparative Methodology, ๑๙๙๐.
- (๐๑๖) Charles C. Ragin (ed.) , Issues and Alternatives in Comparative Social Research, ๑๙๙๑.
- (๐๑๗) Edward Tirakian, Sociologism and Existentialism, ๑๙๖๒.
- (๐๑๘) Jack Douglas, Understanding Everyday Life, ๑๙๗๐.
- (๐๑๙) Stanford M. Lyman and Marvin B. Scott, A Sociology of The Absurd, ๑๙๗๐.
- (๐๒๐) Jack Douglas and J. Johnson, Existential Sociology, ๑๙๗๗.
- (๐๒๑) J. Kortaba and A. Fontana, The Existential Self in Society, ๑๙๘๔.
- (๐๒๒) B.M. Sykes et al., Criminology, ๒nd edn., ๑๙๙๒.
- (๐๒๓) Cesare Beccaria, Dei Delitti e delle pene, ๑๗๖๔.
- (๐๒๔) Bob Roshier, Controlling Crime: The Classical Perspective in Criminology, ๑๙๘๙.
- (๐๒๕) Carol Smart, Women, Crime and Criminology, ๑๙๗๖.
- (๐๒๖) F. Adler, Sisters in Crime, ๑๙๗๐.
- (๐๒๗) R. Simon, Women And Crime, ๑๙๗๐.
- (๐๒๘) O. Pollak, The Criminality of Women, ๑๙๘๒.
- (๐๒๙) Susan Brownmiller et al., Against Her Will, ๑๙๗๐.
- (๐๓๐) Ian Taylor, Paul Walton and Jock Young, The New Criminology, ๑๙๗๓.

- (031) G. Rusche and O. Kirchhimer, Punishment and Social Structure, 1939.
- (032) J. Young, Contemporary Crises, 1988.
- (033) Enrico Ferri, The Positive School of Criminology, 1901.
- (034) Cesare Lombroso, L'Uomo Delinquente, 1876.
- (035) Charles Darwin, Origin of Species by Means of Natural Selection, 1859.
- (036) Desmond Morris, The Naked Ape, 1967.
- (037) E. Lemert, Social Pathology, 1951.
- (038) B. Wootton, Social Science and Social Pathology, 1959.
- (039) Dennis Kavanagh, Political Science and Political Behaviour, 1983.
- (040) Ferdinand De Saussure, Course in General Linguistics, 1916.
- (041) Roland Barthes, Mythologies, 1957.
- (042) William McDougall, Introduction to Social Psychology, 1908.
- (043) Leonard Berkowitz, A Survey of Social Psychology, 3rd edn., 1986.
- (044) Louis A. Penner, Social Psychology, 1986.
- (045) Heinrich Rickert, Die Grenzen der Naturwissenschaftlichen Begriffsbildung: Eine Logische Einleitung in die historischen Wissenschaften, 1902.
- (046) Heinrich Rickert, Science and History: A Critique of Positive Epistemology, 1898 - 1902.
- (047) Werner Cahnman, "Max Weber and the Methodological Controversy in the Social Sciences", in: Cahnman and Alvin Boskoff (eds.), Sociology and History, 1964.
- (048) Mancur Olsen, The Logic of Collective Action, 1965.

- (049) Russell Hardin, *Collective Action*, 1982.
- (000) Arlie Hochschild, *The Managed Heart*, 1983.
- (001) R. Dore, *Flexible Regidities*, 1986.
- (002) R. G. Burgess, *In The Field, An Introduction to Field Research*, 1984.
- (003) Stanley Lieberon, *Making it Count*, 1980.
- (004) Harry Braverman, *Labour and Monopoly Capital*, 1974.
- (000) R. Edward, *Contested Terrain*, 1979.
- (006) M. Burawoy, *The Politics of Production*, 1970.
- (007) Talcott Parsons, *Societies*, 2 Vols., 1966.
- (008) Talcott Parsons, *The System of Modern Societies*, 1971.
- (009) Talcott Parsons, "Evolutionary Universals in Society", in: *American Sociological Review*, 1964.
- (060) E.B. Barbier, *Economics, Natural Resource Scarcity and Development*, 1989.
- (061) Philomena Essed, *Understanding Everyday Racism*, 1991.
- (062) Norman Denzin (ed.), *Studies in Symbolic Interaction*, 1978.
- (063) Martin Albrow and Elizabeth King, *Globalization, Knowledge and Society*, 1990.
- (063-1) Eugen Weber, *Varities of Fascism*, 1964.
- (064) Barrington Moore, *The Social Origins of Dictatorship and Democracy*, 1966.
- (060) Antonio Gramsci, *Prison Notebooks*, 1929-1930.
- (066) Nicos Poulantzas, *Fascism and Dictatorship*, 1970.
- (067) Charles Arnold Van Gennep, *Rites of Passage*, 1909.
- (068) Claude Levi - Strauss, *The Elementary Structures of Kinship*, 1969.

- (069) Edward Franklin Frazier, *The Negro Family in The United States*, 1939.
- (070) Edward Franklin Frazier, *The Negro in The United States*, 1949.
- (071) Charles Wright Mills, *White Collar*, 1951.
- (072) Robert N. Bellah, *Habits of the Heart*, 1980.
- (073) Theodore M. Newcomb, *The Acquaintance Process*, 1961.
- (074) Robert Francis Winch, *Mate - Selection : A Study of Complementary Needs*, 1908.
- (075) D. L. Featherman, F.L. Jones and R.M. Hauser, "Assumptions of Social Mobility Research in the U.S.: The Case of Occupational Status", in: *Social Science Research*, 1970.
- (076) R. Erikson and J.H. Goldthorpe, *The Constant Flux*, 1992.
- (077) Harry Ganzeboom, Ruud Luikx and Donald Treiman, "Integrational Class Mobility in Comparative Perspective", in: *Research in Social Stratification and Mobility*, 1989.
- (078) Clark Kerr and Abraham Siegel, "The Interindustry Propensity to Strike-An International Comparison", in: A. Kornhauser et. al., *Industrial Conflict*, 1904.
- (079) Talcott Parsons, "The Kinship System of The Contemporary United States", in: *American Anthropologist*, 1943.
- (080) Gordon Marshall et al., "Class, Gender and the Assymetry Hypothesis", in: *Euorpean Sociological Review*, 1990.



- (081) George Homans, Social Behaviour: Its Elementary Forms, 1950.
- (082) Max Weber, The Sociology of Religion, 1922.
- (083) Ernst Troeltsch, The Social Teaching of The Christian Churches, 1912.
- (084) Bryan Wilson, "An Analysis of Sect Development", in : American Sociological Review, 1959.
- (085) Bryan Wilson, The Social Dimensions of Sectarianism, 1992.
- (086) Sigmund Freud, The Interpretation of Dreams, 1899 - 1900.
- (087) Sigmund Freud, Totem and Taboo, 1913.
- (088) Sigmund Freud, Moses and Monotheism, 1939.
- (089) Sigmund Freud, The Future of an Illusion, 1927.
- (090) Sigmund Freud, Civilization and Its Discontents, 1930.
- (091) Talcott Parsons, Essays in Sociological Theory, 1954.
- (092) Herbert Marcuse, Eros and Civilization, 1955.
- (093) Juliet Mitchell, Psychoanalysis and Feminism, 1975.
- (094) Sigmund Freud, Group Psychology and the Analysis of the Ego, 1921.
- (095) Nancy Chodorow, The Reproduction of Mothering, 1978.
- (096) Georges Friedmann, The Anatomy of Work, 1961.
- (097) Georges Friedmann, Industrial Society: The Emergence of the Human Problems of Automation, 1964.
- (098) James George Frazer, The Golden Bough, 1890.
- (099) Catherine Hakim, Key Issues in Women's Work: Female Heterogeneity and the Polarization of Women's Employment, 1996.

- (٦٠٠) Alison M. Scott (ed.) , Gender Segregation and Social Change, ١٩٩٤.
- (٦٠١) Pierre Bourdieu, Outline of a Theory of Practice, ١٩٧٧.
- (٦٠٢) Pierre Boursieu, Reproduction in Education, Society and Culture, ١٩٧٧.
- (٦٠٣) Pierre Bourdieu, Distinction, ١٩٨٤.
- (٦٠٤) Pierre Bourdieu, Homo Academicus, ١٩٨٨.
- (٦٠٥) Pierre Bourdieu, In Other Words, ١٩٩٠.
- (٦٠٦) Pierre Bourdieu, the Logic of Practice, ١٩٩٠.
- (٦٠٧) Pierre Bourdieu, the Craft of Sociology, ١٩٩١.
- (٦٠٨) Rogers Brubaker, “Rethinking Classical Theory: The Sociological Vision of Pierre Bourdieu”, in his: Theory and Society, ١٩٨٥.
- (٦٠٩) Jeffrey Alexander, Theoretical Logic in Sociology, ١٩٨٤.
- (٦١٠) Charles Booth, The Life and Labour of the People in London, ١٨٨٩ - ١٩٠٣.
- (٦١١) Brian Abel Smith and Peter Townsend, Poverty, ١٩٧٨.
- (٦١٢) R. Haveman, Poverty Policy and Poverty Research, ١٩٨٧.
- (٦١٣) Julius Wilson and Robert Aponte, “Urban Poverty: A State - of - The - Art Review of the Literature”, in: Wilson (ed.), The Truly Disadvantaged, ١٩٨٧.
- (٦١٤) Eric R. Wolf, Peasants, ١٩٦٦.
- (٦١٥) Eric R. Wolf, Peasant Wars of the Twentieth Century, ١٩٧١.
- (٦١٦) Alfred Schutz, Phenomenology of the Social World, ١٩٩٣٢.
- (٦١٧) Peter Berger and Thomas Luckmann, The Social Construction of Reality, ١٩٦٦.

- (618) John Gagnon and William Simon, *Sexual Conduct*, 1973.
- (619) Peter Marsh et al. , *The Rules of Disorder*, 1978.
- (620) Peter Hall, “The Presidency and Impression Mangement”, in: *Studies in Symbolic Interaction*, 1979.
- (621) H. Blossfeld, “Career Opportunities in Federal Republic of Germany: A Dynamic Approach to Study Life Course, Cohort and Period Effects”, in: *European Sociological Review*, 1986.
- (622) Meyer Fortes, *The Web of Kinship Among the Tallensi*, 1949.
- (623) Meyer Fortes, *African Political Systems*, 1945.
- (624) David Miller, *Anarchism*, 1984.
- (625) Alan Ritter, *Anarchism*, 1980.
- (626) Peter Kropotkin, *Modern Science and Anarchism*, 1912
- (627) Murray Bookchain, *Post Scarcity Anarchism*, 1971.
- (628) Murray Bookchain, *Towards an Ecological Society*, 1980.
- (629) Murray Bookchain, ed., *The Rise of Urbanization and the Decline of Citizenship*, 1984.
- (630) Murray Bookchain, *The Modern Crisis*, 2nd ed., 1987.
- (631) Murray Bookchain, *The Philosophy of Social Ecology*, 1990.
- (632) Michel Foucault, *Madness and Civilization* 1961.
- (633) Michel Foucault, *The Birth of the Clinic*, 1963.
- (634) Michel Foucault , *Discipline and Punish*, 1975.
- (635) Michel Foucault, *The History of Sexuality*, vol.i, 1976.
- (636) Michel Foucault, *The Archaeology of Knowledge*, 1979.
- (637) Michel Foucault, *The Order of Things*, 1966

- (٦٣٨) Alan Sheridan, Foucault: The Will to Truth, ١٩٨٠.
- (٦٣٩) Didier Eribon, Michel Foucault, ١٩٩١
- (٦٤٠) Alfred Weber, Kulturgeschichte als Kultursoziologie, ١٩٣٥.
- (٦٤١) Max Weber, Economy and Society, ١٩٢٢. English Translation, ١٩٦٣.
- (٦٤٢) Max Weber, The Protestant Ethic and the Spirit of Capitalism, ١٩٠٥. English Translation, ١٩٣٠.
- (٦٤٣) Max Weber, General Economic History, ١٩٢٣.
- (٦٤٤) Max Weber, The Religion of China, ١٩١٦. English Translation, ١٩٥١.
- (٦٤٥) Max Weber, The Religion of India, ١٩١٦ - ١٧. English Translation, ١٩٥٨.
- (٦٤٦) Max Weber, Ancient Judaism, ١٩١٧ - ١٩, English Translation, ١٩٥٢.
- (٦٤٧) Max Weber, The Methodology of the Social Sciences, ١٩٤٩.
- (٦٤٨) Marianne Weber, Max Weber: A Biography, ١٩٧٥.
- (٦٤٩) Frank Parkin, Max Weber, ١٩٨٢.
- (٦٥٠) Thorstein Bunde Veblen, The Theory of The Leisure Class, ١٨٩٩.
- (٦٥١) Thorstein Bunde Veblen, The Theory of The Business Enterprise, ١٩٠٤.
- (٦٥٢) Ludwig Wittgenstein, Tractatus Logico - Philosophicus, ١٩٢١ (German), ١٩٢٢ (English).
- (٦٥٣) Ludwig Wittgenstein, Philosophical Investigations, ١٩٥٣.
- (٦٥٤) A.C. Grayling, Wittgenstein, ١٩٨٨.

(٦٥٥) Wilhelm Windelband, A History of Philosophy,  
١٨٩٣ - ١٩٠١.

انتهى المجلد الثانى بحمد الله  
ويبدأ المجلد الثالث - والأخير - بحرف ( الكاف )